ديوانُ
"فَيْضُ الفَضْلِ وَجَمْعُ الشَّمْلِ"

تأليف
عائِشَةَ بِنْتِ يوسُفَ الباعونِيّةِ(922هـ)

تحقيق ودراسة وشرح

د. مهدي أسعد عرار
أستاذ اللّسانيّات والعلوم اللّغويّة
جامعة بيرزيت

الإهداءُ

إلى اللَّواتي حُزْنَ رُتَبَ العُلا والسَّبْقِ في مَقْعَدِ الصِّدقِ، فَكانَ لَهنَّ مَآثِرُ تُرْوى، وَأَخْبارٌ تُتْلى، إلى امْرَأةِ فِرعونَ التي تَشَوّفَتْ إلى مَقامِ العِنْدِيَّةِ، وَإلى ابْنةِ عِمرانَ المُصْطفاةِ عَلى نِساءِ العالَمينَ، وَإلى أُمِّنا خَديجةَ الكُبْرى التي تَلَقَّفَتْ خَبرَ النّبوّةِ بِالتَّسْليمِ وَالتّصديقِ، فَسَبَقتِ الرّجالَ والنّساءَ في هذا الشَّرفِ، وَإلى الخَنْساءِ الرّاضيةِ المَرْضِيّةِ، وَإلى رابِعةَ العَدويّةِ التي رَسَمَتْ في حبِّ اللهِ مَنْهجًا يَقْتَدي بِهِ الرِّجالُ، وَإلى كُلِّ امْرَأةٍ تَرَسَّمتْ قَصْدَهُنَّ، وَسارَتْ سَيْرَهنَّ...

إلَيهِنَّ وَإلَيكُنَّ اليَومَ تَبْجيلاً وَامْتِثالاً لأمْرِ الصّادِقِ الذي أنْصَفَكُنَّ: "أوصيكُمْ بِالنِّساءِ خَيْرًا".

الشُّكْرُ وَالتَّقْديرُ

أَشْكُرُ أوّلاً اللهَ الذي قَدَّرني عَلى إنْجازِ هذا التَّحْقيقِ شُكْرًا مَوْصولاً بِأسْبابِ التَّقْديسِ وَالتَّنْزيهِ كَما يُحِبُّ وَيَرْضى، ثُمّ أشْكُرُ ثانِيًا أهْلي الذينَ شُغِلْتُ عَنْهمْ بِهذا التَّحْقيقِ، فَكانَ لَهمْ صَبْرٌ، وَمِنْهُم مُصابَرَةٌ ومُؤانَسَةٌ، ثُمّ أشْكُرُ ثالِثًا أَخي الذَّوّاقةَ، وَالعَروضِيَّ البَصيرَ، د. "محمود العطشان" لِما أبْداهُ مِنْ مَلاحِظَ آنَ وُرودِهِ عَلى بَعْضِ أوراقٍ مِنْ هذا التَّحْقيقِ.

مِهادٌ وَتَأْسيسٌ

ابْتِدائي بِاسمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ، وَتَثْنِيتي بِالصَّلاةِ والسَّلامِ عَلى رسولِهِ الكَريمِ، وَتَعْقيبي بِحَمدِ اللهِ الجَليلِ شَأنُهُ، الظّاهِرِ إحسانُهُ، المُتفرّدِ بِالجَلالِ والكَمالِ، والمُتَردّي بِالعَظَمةِ في الآبادِ والآزالِ، سُبْحانَه لا يَحصرُهُ كَيْفٌ أوْ مِثالٌ، ولا يَحدُّهُ وَهْمٌ أو خَيالٌ، أحْمدُهُ عَلى ما وَهبَ مِنْ فَيْضِ الفَضْلِ، وَجَمْعِ الشَّمْلِ، وبَعْدُ،

فَوَفاءً بِعَهدٍ أوْقعتُهُ عَلى نَفْسي قَبْلاً، وَشَغفًا بِصُنعٍ رانَ عَلى قَلبي التزامُهُ بَعْدًا، تَخَلَّقَ هذا التَّحقيقُ مِنْ ذَيْنِكَ المُتَقَدِّمَينِ: العَهْدِ وَالصُّنْعِ:

- أمّا العَهْدُ فهوَ اتِّصالي بِالتّراثِ العَربيّ المَجيدِ بِنَسَبٍ حَميمٍ، والعُكوفُ عَليهِ اسْتِشرافًا، وَتَأصيلاً، وَتَحْقيقًا.
- وَأمّا الصُّنْعُ فَمِضْمارُه الرَّئيسُ تَحقيقُ المَخْطوطاتِ، وَإِخْراجُها إلى عالَمِ النّورِ في حُلَلٍ بَهيّةٍ تَسرُّ النّاظِرينَ، بَعْدَ الفَيْءِ إلى أسْبابِ التَّحقيقِ العِلميّ، والأصولِ الواجِبِ اتّباعُها، أوْ مُراعاتُها في هذا الصّنْعِ.

وَلَمّا كانَ ذلكَ كَذلكَ، غَدا هذا التّحقيقُ الذي أقَدِّمُه اليَومَ الاستِجابَةَ المَيْمونَةَ الثّامِنةَ لِذَيْنِكَ المُتَقَدِّمَينِ: العَهْدِ والصُّنْعِ.

وَإِذا كانَ هذا الصُّنْعُ هو الثّامنَ في رِحْلَتي معَ التّحقيقِ عامّةً، فإنّه الثّالثُ في رِحْلتي معَ عائشةَ الباعونِيّةِ خاصّةً، فَقدْ حَقَّقْتُ لَها مِنْ قَبلُ مَخْطوطَتَينِ أولاهُما "الفَتْحُ المُبينُ في مَدْحِ الأمينِ"، فَتوَلّتْ دارُ الكتبِ العِلميّة نشرَها سَنَةَ 2007م، وثانِيتُهما "القَوْلُ الصّحيحُ في تَخْميسِ بُردَةِ المَديحِ" التي تَولّتْ مَجلّةُ اللّغةِ العربيّةِ نَشرَها في جامعةِ مؤتةَ سنةَ 2009م، والحقُّ أنّه غَدا لي تَواصلٌ مَكينٌ، وَعَهدٌ حَميمٌ، بِنَصِّ الباعونيّةِ، وعِبارتِها، وَمُصطَلَحِها، وقَد اطَّلعتُ في ثِنْيِ قِراءتي لِسيرةِ حَياتِها في مَظانَّ مُتنوّعةٍ، عَلى عُنْواناتِ مُصَنّفاتِها، وَقَد اسْتَرعى خاطِري الأوّلَ عُنوانُ ديوانِها الذي ارْتَضتْهُ لَه، وهو "فَيْضُ الفَضلِ وَجَمعُ الشَّملِ"، وَقَد شاءَ اللهُ أنْ أطَّلعَ عَلى هذا المَخطوطِ، فَعَزَمتُ وَقتَها عَلى تَحْقيقِهِ وَإِخْراجِهِ إلى عالَمِ النّورِ، فَعَمِلتُ عَلى جَمْعِ بعضِ نُسَخِهِ المُتَفرّقَةِ بَعدَ أنِ اهْتَدَيتُ إلى ثلاثِ نُسَخٍ مَخطوطَةٍ، وَشرَعْتُ أحَقّقُ فيهِ مُقيمًا عَلى ما تَوَفّر لَديّ مِن نُسخٍ، وَقدْ فِئْتُ، وهذِه هِيَ العادَةُ المَأثورَةُ في مِضْمارِ التَّحقيقِ، إلى طائِفَةٍ مِنَ المَظانّ وَالمُصَنّفاتِ التي أَفْضَتْ إلى خُروجِه عَلى الهَيئَةِ التي هو عَلَيْها الآنَ، فَمِنْها ما يَنْتَسِبُ إلى

مَظانّ الحَديثِ الشَّريفِ، وَمِنْها ما يَنتسِبُ إلى الشِّعْرِ، وَاللّغَةِ، وَالتَّراجِمِ، وَالتّاريخِ، وَغَيْرِ ذلِكَ مِمّا كانَ حَقًّا عَليَّ العَوْدُ إليْهِ اسْتِكْمالاً لِمُتَطَلَّباتِ التَّحْقيقِ، وَاسْتِشْرافًا لِصورَةِ النَّصِّ المُحَقَّقِ عَلى وَجْهٍ مِنَ التّكامُلِ وَالعِلْمِيّةِ.

أمّا مُصنِّفتُهُ فَهي الأَديبَةُ الفاضِلَةُ عائِشَةُ، وَأمّا كُنْيَتُها فَأمُّ عَبْدِ الوَهّابِ، وَأمّا نَسَبُها فَالباعونِيّةُ، وَتكادُ المَصادِرُ التي وَرَدَتْ عَلى تَرْجَمَتِها تُجْمِعُ عَلى أنَّها نَشَأتْ في دِمَشْقَ في بَيْتِ عِلْمٍ وَأدَبٍ، وَقَدْ أَذِنَتْ تِلْكَ النَّشْأةُ بِأَنْ تُصْبِحَ عَلى ما هِيَ عَلَيْهِ، وَعَنها قالَتْ زينبُ العامِليّة: "كانَتْ شاعِرَةً مَطْبوعَةً، فاضِلَةً أَديبَةً، لَبيبَةً عاقِلَةً، وَكانَ عَلى وَجْهِها مِنَ الجَمالِ لَمْحَةٌ جَمَّلَها الأَدَبُ، وَحَلّتْها بَلاغَةُ العَرَبِ، فَجَعَلَتْها بُغْيَةً وَمُنْيَةً لِلرّاغِبينَ، وَالذي أَجْمَعَ عَليهِ العارِفونَ أنَّ عائِشَةَ هذِهِ بَيْنَ المُولّدينَ تَزيدُ عَنِ الخَنْساءِ بَيْنَ الجاهِلِيّينَ".

أمّا العُنوانُ الذي ارتَضَتْه المُصنِّفةُ عَلَمًا دالاًّ عَلى ديوانِها فَقد كانَ "فيضُ الفَضْلِ وَجَمعُ الشَّمْلِ"، ولَعلَّ الذي يَظهرُ بِجلاءٍ مِن هذا أنّهُ ذو لُحْمَةٍ وثيقَةٍ بِالسّالِكينَ إلى مَقاماتِ القُرْبِ والتّقرُّبِ، وبِأحوالِ مَنْ صَرَفوا أبصارَهم تِلقاءَ هذا الفَيضِ مِن الفَضْلِ، فَعاذوا بِشَمسِ الجَمْعِ مِن غَيمِ الفَرْقِ، وَلاذوا بِنورِ البَسْطِ مِنْ ظَلامِ القَبْضِ، فَغَدَوْا يُعَبّرونَ عَن شَوارِقِ الشَّوْقِ، وَبَوارِقِ التَّوْقِ، إلى حَضَرةِ الأُنْسِ بِاللهِ، وَالتَّجرُّدِ عَمّا سِواهُ، والحقُّ أنَّ هذا الوَصفَ المُتَقَدِّمَ بَيانُهُ يَصدُقُ عَلى ديوانِها مِضمارِ التَّحقيقِ، فَقَدْ كانَ –كَما سَيتجلّى بَعدًا في خاصّ عِبارتِها– مُشْتَمِلاً عَلى مُناجاةٍ إلهِيّةٍ، وَمَعانٍ لدُنّيّةٍ، وَأَحْوالٍ وَهْبِيّةٍ، وَمُعاناةٍ ذَوْقِيّةٍ، وَشُؤونٍ شَوْقِيّةٍ، وَمَذاهِبَ عِشْقِيّةٍ، تَعْليلاً لِمَنْ أَحْرَقَهُ الشَّوْقُ، وَجَذَبَهُ التَّوْقُ بِالطَّوْقِ.

وَقَدِ اسْتَفتَحْتُ التّحْقيقَ بِمُقدِّمَةٍ أتَيْتُ فيها عَلى ثلاثةِ مَطالبَ:

- أوّلُها المُصنِّفةُ.
- وَثانيها المَخطوطُ.
- وثالثُها مَنهجُ التَّحقيقِ.

أمّا في المَطلبِ الأوّلِ فَقد أتَيتُ عَلى مَصادِرِ تَرْجَمةِ المُصنِّفةِ، وَاسْمِها، وَكُنْيتِها، وَنَسَبِها، وَمَوْلِدِها، وَوفاتِها، وَتَلَمُّسِ شَذَراتٍ مِنْ حياتِها، وتَصانيفِها، وما قيلَ عَنها، وغيرِ ذلكَ. وأمّا في المَطلبِ الثّاني فَقد أتَيتُ عَلى زَمَنِ تَصْنيفِ "فَيْضُ الفَضْلِ" ونِسبتِهِ، وقيمَتِهِ، وبعضِ المَلاحِظِ عليْهِ؛ وذلكَ نحو مَلْحَظِ اشتمالِ ديوانِها على ديوانٍ آخَرَ، والأشكالِ النَّظميّةِ فيه،

ومَوضوعاتِهِ وَأَغْراضه، ولُغَةِ الباعونيّةِ فيه، وتَأثّرِها بِغَيرِها، وغَيرِ ذلكَ. وأمّا في المَطلبِ الثّالثِ فَقد أتَيتُ عَلى مَنهجِ التَّحقيقِ، وَسَيرِهِ، وَوصفِ النّسخِ المَخطوطةِ، وغَيرِ ذلكَ.

أمّا قيمَةُ هذا المَخطوطِ فَتَتَجَلّى في كونِهِ مَصْدرًا ذا أَصالَةٍ أدبيّةٍ؛ ذلكَ أنّهُ مَصدرٌ رئيسٌ مِنْ مَصادِرِ التّعَرّفِ إلى شِعْرِ عائِشَةَ الباعونِيَّةِ التي وَصَفَها بَعْضُ مَنْ تَرْجَمَ لَها بِأنّها في عَصْرِها كَالخَنْساءِ في الرُّتْبَةِ وَالقُدْمَةِ، وَمِن المُقَرَّرِ المُسْتَحْكِمِ أنَّ مِنْ أَوْلى المَخْطوطاتِ بِالتَّحْقيقِ وَالإِخْراجِ إلى عالَمِ النّورِ الدَّواوينَ الشّعريّةَ، وَإذا كانَ ذلكَ كَذلكَ، فَما ظَنُّنا بِديوانٍ لامْرأةٍ عَربيّةٍ أَديبةٍ، وَما ظَنُّنا ثانِيةً بِديوانٍ لِشاعرةٍ تَصْدُرُ عَن فِكرٍ روحِيٍّ تَرسمُ مَعالمَه في شِعرِها، وَما ظَنُّنا ثالثةً بِشاعرةٍ لا نَكادُ نَجدُ لَها مُقابِلاً أنْثَويًّا، أوْ نِدًّا، في التّراثِ العَربيِّ إلاّ الخَنساءَ والعَدويّةَ، ولَيسَ للأخيرةِ إلاّ أشعارٌ قَليلةٌ، وَمُقَطَّعاتٌ مُفرَّقةٌ، وَالحقُّ أنّني لَستُ أُريدُ أنْ أصادرَ شَيئًا مِمّا سَيأتي في مُقدّمةِ التَّحْقيقِ، فَكلُّ هذا الذي أنا خائِضٌ فيه قَدْ أتَيْتُ عَلَيهِ ثَمَّ.

وَبَعدُ،

فَاللهَ أَسْألُ أَنْ يَجْعَلَني مِنْ جُمْلَةِ أحْبابِهِ، وَألاّ يُؤاخذَني في التَّقصيرِ في حَقِّه وجَنابِه، وأنْ يَمنَّ عَليَّ مِن فَيْضِ فَضْلِهِ لُطفًا وَعِنايَةً وَتَسهيلاً، إنّه حَسْبي، فَنِعْمَ الرَّبُّ رَبّي، وَنِعْمَ الحَسْبُ حَسْبي، فَبِفَضْلِهِ الأَسْنى أَسْتَمِدُّ الصَّوابَ، وَباسْمِهِ الأَعْلى أَسْتَفْتِحُ تَحْقيقَ هذا الكَتابِ.

كَتَبَهُ

مهدي عرار – القدس الشريف

4/شعبان/1430هـ

26/تموز/2009م

مُقدِّمَةُ التّحْقيقِ

المَطْلَبُ الأَوّلُ

المُصنِّفُ: عائِشةُ الباعونِيّة

- مَصادِرُ تَرجَمَتِها
- اسْمُها وَكُنيتُها وَنسبُها
- مَوْلِدُها وَوفاتُها
- شَذَراتٌ مِن حياتِها
- مِنْ تَصانيفِها
- أقْوالٌ في حَقِّها

المَطْلَبُ الثّاني

المُصَنَّفُ: "فَيْضُ الفَضْلِ وَجَمع الشّملِ"

- زَمَنُ تَصنيفِهِ وَنسبَتُهُ
- قيمَتُه
- مُلاحَظاتٌ عَلى ديوانِها

المَطْلَبُ الثّالثُ

وَصْفُ العَمَلِ وَالتَّحْقيقِ

- وَصْفُ النّسخِ المَخْطوطَةِ
- سَيرُ التّحْقيقِ
- صُورٌ مِنَ النّسَخِ المَخْطوطةِ

القِسْمُ الأَوّلُ
مُقدِّمَةُ التّحْقيقِ

مَصادِرُ تَرْجَمَتِها:

جُلُّ المَصادِرِ التي وَرَدَتْ عَلى القَرْنِ العاشِرِ دِراسَةً أَوْ تَأْريخًا، أَوِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَعْلامِهِ مِضْمارًا لِلتَّرْجَمَةِ أَوِ التّناوُلِ، عَرَّجَتْ عَلى ذِكْرِ شَذَراتٍ مِنْ حَياةِ الأَديبَةِ الفاضِلَةِ عائِشَةَ الباعونِيّةِ، وَلَعَلَّ إيرادَ مِثْلِ ذلِكَ المُطْنِبِ يَطولُ في مِثْلِ هذا المَقامِ المُقْتَضِبِ، فَلأَكْتَفِ بِما أوردُهُ في الحاشِيَةِ لِلدِّلالَةِ عَلى المَظانِّ التي تُقْتَبَسُ مِنْها التَّرْجَمَةُ وَالإحالةُ لِمَنْ أرادَ اسْتِزادَةً أَوْ فَضْلَ بَيانٍ([1]).

اسْمُها وَكُنْيَتُها وَنَسَبُها:

أمّا اسْمُها فَعائِشَةُ، وَأمّا كُنْيَتُها فَأُمُّ عَبْدِ الوَهّابِ، وَأمّا نَسَبُها فَالباعونِيّةُ، وَبِذا تَكْتَمِلُ حَلقَةُ الاسْمِ فَتَكونُ أُمَّ عَبْدِ الوَهّابِ عائِشَةَ بِنْتَ يوسُفَ بنِ أَحْمَدَ بنِ ناصِرٍ الباعونِيّ، نِسْبَةً إِلى "باعونَ" القَريَةِ التّابِعَةِ إلى عَجْلونَ في الأُرْدُنّ، وَالحَقُّ أنّها مِنْ سُلالَةِ أَهْلِ عِلْمٍ وَأَدَبٍ، وَلَعَلَّ إِجالَةَ النّظَرِ في أَرْبَعِ تَرْجَماتٍ تَعْضُدُ هذا المَذْهَبَ المُتَقَدِّمَ بَيانُهُ:

التَّرْجَمَةُ الأولى

أَبوها أَبو المَحاسِنِ يوسُفُ بنُ أحمَدَ المَقدِسِيُّ الشافِعِيُّ(805هـ–880هـ) مِنَ الفُضَلاءِ وَالمُصَنِّفينَ وَأَرْبابِ العِلْمِ، كانَ قاضِيَ القُضاةِ بِصَفدَ، وَقَد تَنَقَّلَ في القَضاءِ بَيْنَ طَرابلسَ وَدِمشْقَ

([1]) انظر ترجمتها: ابن طولون، متعة الأذهان، 878/2، وابن الحنبلي، در الحبب، 1060، والغزي، الكواكب السائرة، 288/1، وإسماعيل باشا، كشف الظنون، 96، 732، 1081، 1232، وابن العماد، شذرات الذهب، 111/8، والبغدادي، هدية العارفين، 436/5، وزينب العاملية، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، 64/2، والزركلي، الأعلام، 241/3، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 29/2، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 25/3، وأحمد جمعة، نساء من التاريخ، 395، وإدارة البحث والإعداد، تراجم أعلام النساء، 282، وعبد الحكيم الوائلي، موسوعة شاعرات العرب، 384، ومهدي عرار، الفتح المبين في مدح الأمين، لعائشة الباعونية، (مقدمة المحقق)، 9–26، ومحمد الصويركي، عائشة الباعونية، فاضلة الزمان، 11–45.

وَحَلَبَ، فَحُمِدَتْ سيرَتُهُ، لَهُ مُصَنَّفاتٌ أَتى عَلَيْها مَنْ تَرْجَمَ لَهُ، قالَ عَنْهُ الشِّهابُ المَنْصورِيُّ لَمّا عُزِلَ:

يَقولُ مَنْصِبُ حُكْمِ الشَّرْعِ كَيْفَ جَرى حَتّى بِغَيْرِ جَمالِ الدّينِ باعوني([1])

التَّرْجَمَةُ الثّانِيَةُ

أَخوها بَهاءُ الدّينِ مُحَمَّدُ بنُ يوسُفَ الباعونِيُّ(857–916هـ)، وَقيلَ سَنَةَ(910هـ)، وَهُوَ الفاضِلُ الأَديبُ المُؤَرِّخُ صاحِبُ التَّصانيفِ وَالأَراجيزِ في بَعْضِ السِّيَرِ، مِنْها "الإِشارَةُ الوَفِيّةُ إلى الخَصائصِ الأَشْرَفِيّةِ"، في سيرَةِ المَلِكِ الأَشْرفِ "قايتباي"، وَ"القَوْلُ السّديدُ الأَظْرَفُ في سيرَةِ المَلِكِ السَّعيدِ الأَشْرَفِ"، وَ"بَهْجَةُ الخَلَدِ في نُصْحِ الوَلَدِ"، وَقَد أَتى عَلى تَرْجَمَتِهِ نَجْمُ الدّينِ الغَزّيُّ في "الكَواكِب السّائِرَة"، وَابنُ العِمادِ في "الشَّذَرات"([2]).

التَّرْجَمَةُ الثّالِثَةُ

عَمُّها بُرْهانُ الدّينِ، إِبْراهيمُ بنُ أحمَدَ بنِ ناصِرٍ الباعونِيُّ الدِّمَشْقِيُّ، المَنْعوتُ بِقاضي القُضاةِ، شَيْخُ الأَدَبِ في البِلادِ الشّامِيّةِ في عَصرِهِ، وُلِدَ في صَفَدَ سَنَةَ (777هـ)، وَانْتَقَلَ إلى دِمشْقَ، وَزارَ مِصْرَ، عُرِضَ عَلَيْهِ القَضاءُ في دِمَشقَ فَأَبى، وَتُوفّيَ بِالصّالِحِيّةِ سَنَةَ (870هـ)، لَهُ خُطَبٌ وَرَسائِلُ، وَقَدْ جَمَعَ بَينَ النَّثْرِ وَالشِّعْرِ، وَلَهُ "مُخْتَصَرُ الصِّحاحِ"، وَ"الغَيْثُ الهاتِنُ في وَصْفِ العذارِ الفاتِنِ"، وَ"ديوانُ شِعْرٍ"([3]).

التَّرْجَمَةُ الرّابِعَةُ

([1]) انظر: السيوطي، نظم العقيان، 178، والسخاوي، الضوء اللامع، 272/10، والبغدادي، هدية العارفين، 526/6، والزركلي، الأعلام، 215/8، ومهدي عرار، الفتح المبين في مدح الأمين، لعائشة الباعونية، (مقدمة المحقق)، 9–26، ومحمد الصويركي، عائشة الباعونية، فاضلة الزمان، 11–45.

([2]) انظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع، 81/10، والغزي، الكواكب السائرة، 73/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 48/8، وجعله من وفيات (910هـ)، والبغدادي، هدية العارفين، 225/6، والزركلي، الأعلام، 155/7.

([3]) انظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع، 21/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 309/7، والشوكاني، البدر الطالع، 8/1، والبغدادي، هدية العارفين، 20/5، والزركلي، الأعلام، 30/1، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 16/1.

عَمُّها شَمْسُ الدّينِ مُحَمّدُ بنُ أحْمدَ الباعونِيُّ، قالَ عَنْهُ ابنُ العِمادِ: "الإمامُ العالِمُ النّاظِمُ النّاثِرُ"([1])، فاضِلٌ لَهُ "يَنابيعُ الأَحْزانِ"، وَ"تُحْفَةُ الظُّرَفاءِ"، وَأُرْجوزَةٌ في تاريخِ الخُلَفاءِ وَالسَّلاطينِ الذين تَوَلَّوْا مِصْرَ إلى عَهْدِ الأَشْرَفِ "برسباي"، وَ"منحَةُ اللَّبيبِ"، وَهِيَ أُرجوزَةٌ نَظَمَ بِها السّيرَةَ النّبوِيّةَ، وَ"تَخْميسُ قَصيدةِ ابنِ زُرَيْقٍ"، وَغَيْرُ ذلكَ([2]).

لَعَلَّ في هذا المُتَقَدِّمِ بَيانُهُ إلْماحَةً دالَّةً عَلى أنَّ صاحِبَةَ هذِهِ البَديعِيَّةِ إنَّما هِيَ أَديبَةٌ بِنْتُ أَديبٍ، أُخْتُ أَديبٍ، عَمُّها أَديبٌ، مِنْ سُلالَةِ أدَبٍ وَعِلْمٍ وَفَضْلٍ، وَالحَقَّ أنَّ هذا يَكْثُرُ إنْ تَتَبَّعْتُهُ، وَقَدْ أوْرَدتُ أمْثِلَةً تُنَبِّهُ عَلى الغَرَضِ الذي قَصَدْتُهُ.

مَوْلِدُها وَوَفاتُها:

لا تَرْوي لَنا المَظانُّ التي تَرْجَمَتْ لَها شَيئًا عَنْ مَوْلِدِها البَتَّةَ، فَلَمْ نَدْرِ سَنَةَ وِلادَتِها عَلى وَجْهِ الإحْكامِ دونَ الإبْهامِ، وَالأَمْرُ بِالضِّدِّ في سَنَةِ الوَفاةِ، وَالذي لا رَيْبَ فيهِ أَنَّها وُلِدَتْ في المِئَةِ الثّامِنَةِ، وَلَعَلّها في مُنْتَصَفِها، أوْ قَبْلَ ذلِكَ، أوْ بَعْدَهُ بِقَليلٍ، أَمّا وَفاتُها فَهِيَ ثابِتَةٌ عَلى وَجْهِ التَّعْيينِ وَالإحْكامِ، فَقَدْ كانَتْ سَنةَ(922هـ)، وَتَكْتَفي المَظانُّ بِهذِهِ الإلْماحَةِ اليَسيرَةِ الدّالّةِ بِالاقْتِضابِ عَنْ سَنَةِ وَفاتِها، دونَ تَعْيينِ ظُروفِها، فَكُلُّ ما جاءَ أَنَّها دَخَلَتْ حَلَبَ سَنَةَ (922هـ)، وَالسُّلطانُ المَلِكُ الأَشْرَفُ قانصوه الغَوريُّ بِها لِمَصلَحَةٍ كانَتْ لَها عِندَهُ، فَاجْتَمَعَ بِها مِنْ وَراءِ حِجابٍ البَدْرُ السّيوفِيُّ، وَتِلميذُهُ الشَّمْسُ السّفيرِيُّ([3])، ثُمَّ عادَتْ إلى دِمشْقَ وَتُوُفِّيَتْ في السَّنَةِ المَذْكورَةِ([4])، فَدُفِنَتْ بِالصّالِحِيّةِ([5])، وَالذي يَتَجّلى مِنْ قِراءَةِ أخْبارِها، وَالوُرودِ عَلى تَرْجَمَتِها، أَنّها دِمَشْقِيَّةُ المَوْلِدِ وَالنَّشْأةِ وَالوَفاةِ.

شَذَراتٌ مِنْ حَياتِها وَشِعْرِها:

العائِشَةُ في دِمَشْقَ:

وَتَكادُ المَصادِرُ التي وَرَدَتْ عَلى تَرْجَمَتِها تُجْمِعُ عَلى أنَّها نَشَأتْ في دِمَشْقَ في بَيْتِ عِلْمٍ وَأدَبٍ، وَقَدْ أَذِنَتْ تِلْكَ النَّشْأَةُ بِأَنْ تُصْبِحَ عَلى ما هِيَ عَلَيْهِ، فَأبوها قاضي الشّافِعِيّةِ في دِمَشقَ،

([1]) انظر: ابن العماد، شذرات الذهب، 310/7.

([2]) انظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع، 100/7، وابن العماد، شذرات الذهب، 310/7، والبغدادي، هدية العارفين، 205/6، والزركلي، الأعلام، 334/5.

([3]) انظر ترجمته: ابن العماد، شذرات الذهب، 448/10.

([4]) انظر: الغزي، الكواكب السائرة، 293/1.

([5]) انظر: الحصني، منتخبات التواريخ، 593.

وَعَمُّها الشّاعِرُ المُكْثِرُ، وَالأديبُ اللاّمِعُ، وَقَدْ أَشارَتْ عائِشَةُ وَهِيَ تُتَرْجِمُ لِنَفْسِها أَنَّها حَفِظَتِ القُرآنَ وَهِيَ بِنْتُ ثَمانٍ، وَقَدْ كانَتْ تَعُدُّ حِفْظَها القُرآنَ الكَريمَ مِنَّةً عَظيمَةً، وَرِعايَةً رَبّانِيّةً لَطيفَةً أَوْقَدتْ فيها البَصَرَ وَالبَصيرَةَ، "فَفازَتْ بِوافِرِ حَظٍّ مِنَ العُلومِ، وَحازَتْ كامِلَ نَصيبٍ مِنْ رَوائِعِ وَبَدائِعِ المَنْثورِ وَالمَنْظومِ"([1])، وَظَلَّتْ دِمشْقُ المَوْطِنَ الأوّلَ الذي تَحِنُّ إليْهِ، وَتُكْثِرُ مِنْ ذِكْرِهِ في أَشْعارِها إنْ قَريبَةً مِنْهُ، وَإِنْ بَعيدَةً عَنْهُ، فَفي القُرْبِ قالَتْ:

نَزِّهِ الطَّرْفَ في دِمشْقَ فَفيها ... كُلُّ ما تَشْتَهي وَما تَخْتارُ
هِيَ في الأَرْضِ جَنَّةٌ فَتَأَمَّلْ ... كَيْفَ تَجْري مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ
كَم سَما في رُبوعِها كُلُّ قَصْرٍ ... أَشْرَقَتْ مِنْ وُجوهِها الأَقْمارُ
وَتُناغيكَ بَيْنَها صادِحاتٌ ... خَرِسَتْ عِنْدَ نُطْقِها الأَوْتارُ
كُلُّها رَوْضَةٌ وَماءٌ زُلالٌ ... وَقُصورٌ مَشيدَةٌ وَدِيارُ([2])

وَفي البُعْدِ قالَتْ وَهِي في مِصرَ مُتَشَوّقَةً لأَوّلِ مَنْزِلٍ:

حَنيني لِسَفْحِ الصّالِحِيّةِ وَالجِسْرِ ... أَهاجَ الهَوى بَيْنَ الجَوانِحِ وَالصَّدْرِ
أَلا لَيْتَ شِعْري وَالأَماني كَثيرَةٌ ... أَأَبْلُغُ ما أَرْجوهُ قَبْلَ انْقِضا عُمري
وَهَلْ أَرِدَنْ صافي يَزيدَ وَأَجْتَلي ... مَحاسِنَ ذاكَ السَّفْحِ وَالمرْجِ وَالقَصْرِ
بَلى إِنَّ رَبّي قادِرٌ وَعَطاؤُهُ ... بِغَيْرِ حِسابٍ وَالهِباتُ بِلا حَصْرِ
وَلي أَمَلٌ فيهِ جَميلٌ وَجودُهُ ... كَفيلٌ بِما أَرْجوهُ مِنْ مِنَنِ الجَبْرِ
وَحَسْبي بَشيرًا بِالأَماني وَبِالمُنى ... مُعامَلَتي بِاللُّطْفِ في العُسْرِ وَاليُسْرِ([3])

العائِشَةُ في مِصْرَ:

وَقَدْ أَحاطَتْ بِالشَّيْخَةِ أَسْبابٌ وَدَواعٍ مُلِحّةٌ أَفْضَتْ بِها إِلى مُفارَقَةِ السَّكَنِ، وَالخُروجِ عَنِ الوَطَنِ، فَخَرَجَتْ مِنْ دِمشْقَ مُيَمِّمَةً وَجْهَها شَطْرَ القاهِرَةِ، سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَتِسعِ مِئةٍ، وَفي طَريقِها إِلى حَيْثُ قَصَدَتْ أُصيبَتْ في كُلِّ شَيءٍ كانَ مَعَها مِنْ مُؤَلَّفاتٍ وَمَنْظوماتٍ([4])، وَقيلَ اخْتُلِسَ مِنْ مُصَنَّفاتِها بِبلبيسَ اثْنا عَشَرَ مُصَنَّفًا بَيْنَ مَنْظومٍ وَمَنْثورٍ([5])، ثُمَّ لَمّا دَخَلَتِ القاهِرَةَ ندبَتْ إِلى قَضاءِ

([1]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1061.
([2]) انظر: الغزي، الكواكب السائرة، 293/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 112/8.
([3]) انظر: الغزي، الكواكب السائرة، 304/1.
([4]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1064.
([5]) انظر: ابن طولون، متعة الأذهان، 878/2.

مَآرِبِها المُتَعلِّقَةِ بِوَلَدٍ لَها كانَ مَعَها المَقَرَّ الأَشْرَفَ أبا الثَّناءِ مَحْمودَ بنَ أَجا الحَلبِيّ([1])، صاحِبَ دَواوينِ الإِنْشاءِ بِالدِّيارِ المِصْرِيّةِ، فَأَنْزَلَها مَنْزِلاً حَسَنًا، "وَأَكْرَمَها وَوَلَدَها، كَأَنّهُ طالِبُ مَدَدِها، وَأَنْزَلَها عِنْدَ الحَريمِ، وَجَعَلَ حِماهُ لَها أيَّ حَريمٍ"([2]).

وَقَدْ أَكْرَمَها أَبو الثّناءِ مَحْمودٌ أيَّما إِكْرامٍ، فَكانَ جَزاءُ إِحْسانِهِ إِحْسانَها لَهُ بِقَصيدَةٍ رائِيّةٍ رائِقَةٍ تَقَدَّمَ مَطْلَعُها، وَقَدْ قالَتْها وَهِيَ في مِصْرَ:

حَنيني لِسَفْحِ الصّالِحِيّةِ وَالجِسْرِ أَهاجَ الهَوى بَيْنَ الجَوانِحِ وَالصَّدْرِ

وَفيها تَقولُ مادِحَةً مُكْرِمَةً:

وَلا بُدَّ مِنْ جودٍ يُوافي رفاءَهُ بِتَبْليغِ آمالي وَفَكّي مِنَ الأَسْرِ
وَيَبْدو صَباحُ الوَصْلِ أَبْيَضَ ساطِعًا سُطوعَ ضِياءِ البِشْرِ مِنْ كاتِبِ السِّرّ
سَليلِ أَجا كَهْفِ اللَّجا وافِرِ الحِجا مُنيلِ الرَّجا رُكْنِ السِّيادَةِ وَالفَخْرِ
إِمامٍ حَوى مِنْ كُلِّ عِلْمٍ لُبابَهُ فَحَجَّ لِعالي بابِهِ كُلُّ ذي قَدْرِ
وَأَصْبَحَ في بَحْرِ الحَقائِقِ عالِمًا وَمُسْتَخْرِجًا ما شاءَ مِنْ ذلِكَ البَحْرِ
تَلوذُ بِهِ الأَعْيانُ فيما يَهُمُّهُمْ فَيَلْفونَ عَطْفَ البَرِّ أَوْ فائِضَ البِرِّ
كَريمٍ تُجاري السُّحْبُ راحتَهُ وَلا يُريدُ بِما يَجْزي سِوى الفَوْزِ بِالأَجْرِ
يَمُنُّ وَلا مَنٌّ يَشوبُ عَطاءَهُ وَيَمْنَحُ مِنْ لَفْظٍ سَبَى العَقْلَ بِالسِّحْرِ
عَرائِسَ فِكْرٍ أَرْخَصَ الدُّرَّ لَفْظُها وَأَنْشَتْ مَعانيها لَنا دهْشَةَ الفِكْرِ
مُعَجِّزَةٍ إِنْ أُنْشِدَتْ صَدْرَ مَجْلِسٍ تَرى كُلَّ مَنْ فيها نَشاوى بِلا خَمْرِ
مُفيدٌ بِحَلِّ المُشْكِلاتِ بِموجَزٍ حَلا وَعَلا عَنْ وَهْدَةِ العَيِّ وَالحَصْرِ
هُوَ الشَّمْسُ في العَلْيا هُوَ النَّجْمُ في الهُدى هُو الغَوْثُ في الجَدْوى هُو الصُّبْحُ في البِشْرِ([3])

العائِشَةُ بِاللهِ:

وَقَدْ تَسَلَّكَتْ عائِشَةُ، وَأَخَذَتْ عَنِ القَوْمِ الطَّريقَ، وَصارَتْ تُنْشِدُ بِلِسانِ حالِهِمْ، وُتُبَلِّغُ عَنْ أَحْوالِهِم، وَقَدْ أُجيزَتْ بِالإِفْتاءِ وَالتَّدْريسِ، فَصارَتْ ذاتَ ذِكْرٍ وَمَنْبَهَةٍ، وَلَعَلَّ أَصْدَقَ وَصْفِ حالٍ يُمْكِنُ أَنْ نَسْتَشرِفَهُ في هذِهِ المَرْحلَةِ مِنْ حَياتِها هُو ما قالَتْهُ عَنْ خاصِّ أَمْرِها، وَدَخيلَةِ نَفْسِها، مُسْتَذْكِرَةً فَيْضَ الفَضْلِ، مُسْتَرْفِدَةً مِنَ العَطاءِ المَزيدَ: "وَكانَ مِمّا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَليَّ أَنَّني بِحَمْدِهِ لَمْ

([1]) انظر ترجمته: الغزي، الكواكب السائرة، 302/1.

([2]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1064.

([3]) انظر: الغزي، الكواكب السائرة، 305/1.

أَزَلْ أَتَقَلَّبُ في أَطْوارِ الإيجادِ في رَفاهِيَةِ لَطائِفِ البَرِّ الجَوادِ، إِلى أَنْ خَرَجْتُ إلى هذا العالَمِ المَشْحونِ بِمَظاهِرِ تَجلّياتِهِ، الطّافِحِ بِعَجائِبِ قُدْرَتِهِ، وَبَدائِعِ آياتِهِ، المَشوبَةِ مَوارِدُهُ بِالأَقْدارِ وَالأَكْدارِ، المَوْضوعِ بِكَمالِ القُدْرَةِ وَالحِكْمَةِ لِلابْتِلاءِ وَالاخْتِبارِ، دار مَمَرٍّ لا بَقاءَ لَها إِلى دارِ القَرارِ، فَرَبّاني اللّطْفُ الرَّبانِيُّ في مَشْهَدِ النِّعْمَةِ وَالسّلامَةِ، وَغَذّاني بِلَبانِ مَدَدِ التَّوْفيقِ بِسُلوكِ سَبيلِ الاستِقامَةِ، وَفي بُلوغِ دَرَجَةِ التَّمْييزِ، أَهَّلَني الحَقُّ لِقِراءَةِ كِتابِهِ العَزيزِ، وَمَنَّ عَلَيَّ بِحِفْظِهِ عَلى التَّمامِ وَلي مِنَ العُمُرِ حينَئِذٍ ثَمانِيَةُ أَعْوامٍ، ثُمَّ لَمْ أَزَلْ في كَنَفِ مُلاطَفاتِ اللَّطيفِ حَتّى بَلَغْتُ دَرَجَةَ التَّكْليفِ، فَعِنْدَ ذلِكَ أَماطَ عَنّي حِجابَ النَّفْسِ، وَكَشَفَ عَنّي سُتورَ اللَّبْسِ، وَشَمِلَني بِنَفَحاتِهِ الرّبانِيّةِ، وَأَسْعَفَني بِجَذَباتِهِ الخَفِيّةِ، وَجَعَلَ تَرْبِيَتي وَتَرْقِيَتي وَمَحْوي وَتَصْفِيَتي عَلى يَدِ مَدَدِ سُلْطانِ الأَوْلِياءِ في دَهْرِهِ، وَتاجِ الأَصْفِياءِ في عَصْرِهِ، جَمالِ الحَقِّ وَالدّينِ السّيّدِ الجَليلِ أَبي الأَقْطابِ قُطْبِ الوُجودِ إِسْماعيلَ الحوارِيّ([1])، ثُمَّ عَلى يَدِ مَدَدِ خَليفَتِهِ مَقامًا وَحالاً وَقُرْبًا وَاتّصالاً مُحْيي الدّينِ يَحْيى الأَرمَوِيّ، أَمَدَّ اللهُ بِبَرَكاتِهِ النّامِيَةِ مُدّةَ حَياتِهِ، وَوَصَلَنا في كُلِّ نَفَسٍ بِبَرَكاتِهِ، وَاتّصالِ إِمْداداتِهِ"([2]).

وَالحَقُّ أَنَّ هذِهِ المَرْحَلَةَ مِنْ حَياتِها كانَتْ مَرْحَلَةَ التّأليفِ وَالتَّصْنيفِ، فَفيها نَظَمَتْ ديوانَها "فَيْضُ الفَضْلِ"، وَفيها نَظَمَتِ البَديعِيّةَ وَشَرَحَتْها، وَفيها أَلَّفَتْ ما أَلَّفَتْهُ مِنْ أَحْوالِ أَهْلِ الطَّريقِ وَمَقالاتِهِمْ، وَلَعَلَّ جُلَّ ما نَظَمَتْهُ مِنْ شِعْرٍ كانَ مِمّا يَسيرُ بِرَكْبِ التَّوَكُّلِ وَالفَناءِ في حُبِّ الحَقِّ، "مِنْ فَيْضِ الفَضْلِ، وَجَمْعِ الشَّمْلِ، المُشْتَمِلِ عَلى المُناجاةِ الإِلهِيّةِ، وَالمَعاني اللّدُنّيَّةِ، وَالأَحْوالِ الوَهْبِيّةِ، وَالمُعاناةِ الذَّوْقِيّةِ، وَالشّؤونِ الشَّوْقِيّةِ، وَالمَذاهِبِ العِشْقِيّةِ، تَعْليلاً لِمَنْ أَحْرَقَهُ الشَّوْقُ، وَجَذَبَهُ التَّوْقُ بِالطَّوْقِ، وَجَفاهُ الحَبيبُ، وَأَمْرَضَهُ الطَّبيبُ، وَكَثُرَ فيهِ القيلُ وَالقالُ، إلاّ إِنْ خَطَرَ بِالوِصالِ، وَزادَ بِالانْفِصالِ"([3]):

تَواجَدْتُ حَتّى لاحَ لي في تَواجُدي وُجودٌ عَنِ الأَغْيارِ لِلقَلْبِ صارِفُ
فَلا واجِدٌ إِلاّ لِحالِيَ واجِدٌ وَلا عارِفٌ إِلاّ بِما قُلْتُ عارِفُ([4])

([1]) "الخوارزمي"، كذا في "در الحبب"، و"شذرات الذهب"، وهو تصحيف صوابه "الحواري"، وهو ما ورد في النسخة الأم التي كتبتها المصنفة بيدها: "القول الصحيح في تخميس بردة المديح"، 5أ، ولم أعثر على ترجمة له.

([2]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1063، والغزي، الكواكب السائرة، 289/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 111/8.

([3]) سيرد هذا النص بعدا في ثني التحقيق.

([4]) انظر: الغزي، الكواكب السائرة، 305/1.

وَفي مَقامٍ آخَرَ مِنْ مَقاماتِ العِشْقِ الإلهِيّ، وَالتَّسَلّي بِهِ عَمَّنْ سِواهُ، وَاطِّراحِ العَلائِقِ، وَاجْتِنابِ العَوائِقِ قالَتْ:

غَنِيتُ بِالافْتِقارِ إلى إلهي وَأَضْحَتْ رَغْبَتي فيما لَدَيْهِ
وَصارَتْ وَحْشَتي بِالذِّكْرِ أُنْسًا وَغايَةُ بُغْيَتي قُرْبي إِلَيْهِ
وَأَنّى يَنْزَعِجْ إِنْ لَمَّ هَمٌّ فُؤادي بَعْدَ تَعْويلي عَلَيْهِ([1])

وَمِنْ لَذيذِ شِعْرِها وَقَدْ فَنِيَ الصَّبْرُ، وَزادَ الغَرامُ، فَبانَ ذلِكَ عَلى القَلْبِ، فَصَدَّقَهُ اللِّسانُ بِلِسانِ الحالِ وَالمَقالِ:

كَيْفَ احْتِيالي وَقَلْبي لِلْهَوى عَرَضٌ وَلَيْسَ لي في السِّوى قَصْدٌ وَلا غَرَضُ
وَالعاذِلونَ أَطالوا في مَلامِهِمُ وَعَرَّضوا بِسُلُوّي عَنْهُ وَاعْتَرَضوا
هُمُ المَعاذيرُ ما ذاقوا الهَوى أَبَدًا وَلا بِأَثْقالِ أَعْباءِ الأَسى نَهَضوا
ما حيلَةُ الصَّبِّ إلاّ صَبُّ أَدْمُعِهِ أَوِ الأَسى إِنْ أَسا مِنْ هَجْرِهِمْ مَرَضُ([2])

العائِشَةُ وَالعَبّاسِيّ:

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنّها نَزَلَتْ مُكْرَمَةً في مَقرِّ أَبي الثّناءِ مَحْمودٍ الحَلَبِيّ، وَقَدْ أَنْعَمَتْ عَلَيْهِ بِقَصيدَةِ مَدْحٍ مَطْلَعُها:

رَوى البَحْرُ أَخْبارَ العَطا عَنْ نَداكُمُ وَنشْرَ الصّبا عَنْ مُسْتَطابِ ثَناكُمُ

وَيَشاءُ اللهُ –تَقَدَّسَتْ أَسْماؤُهُ– أَنْ يَعْرِضَها عَلى شَيْخِ الأُدَباءِ في زَمانِهِ عَبْدِ الرّحيمِ العَبّاسِيّ القاهِرِيّ صاحِبِ "مَعاهد التَّنْصيصِ"، لِتَنْشَأَ بَيْنَهُما مُراسَلاتٌ وَمُساجَلاتٌ شِعْرِيّةٌ مَحْفوظَةٌ حَتّى يَومِنا هذا، وَمِنْ ذلِكَ أَنَّ العَبّاسِيَّ بَعَثَ إِلَيْها بِقَصيدَةٍ مِنْ نَظْمِهِ طالِبًا إِلَيْها أَنْ تُجيبَ في الحالِ بِلِسانِ الارْتِجالِ، فَأَنْشَدَتْ:

وافَتْ تُتَرْجِمُ عَنْ حَبْرٍ هُو البَحْرُ بَديعَةٌ زانَها مَعْ حُسْنِها الخَفَرُ

ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْها أُخْرى مُلْغِزًا فيها فَقالَ:

قُلْ لِمَنْ بِالقَريضِ بَزَّ الفُحولا وَانْثَنى عَنْ قُصورِهِمْ مُسْتَطيلا
وَأَرانا عَرائِسَ الثَّغْرِ تُجْلى بِمَعانٍ أَضْحى عُلاها جَليلا
رافِلاتٍ مِنْ زاهِياتِ المَعاني في مُروطٍ تَجُرُّ فيها الذُّيولا
مُسْفِراتٍ عَنْ حُسْنِ مَعْنى بَديعٍ مِنْ سَناهُ تَبْغي البُدورُ الأُفولا
وَتَوَدُّ الرّياضُ أَنْ لَوْ أُعيرَتْ مِنْ أَفانينِ وَشْيِها إِكْليلا

([1]) سيرد هذا النص في ثني التحقيق.

([2]) سيرد هذا النص في ثني التحقيق.

كُلُّ طَرْفٍ إذا تَراجَعَ مِنْها عادَ مِنْ حُسْنِها حَسيرًا كَليلا
وَإذا ما ظُبى اللَّواحِظِ غازَلْ نَ ظِباها أَوْلَتْ شَباها فُلولا
ما اسْمُ شَيْءٍ حُروفُهُ عاطِلاتٌ وَهو في الدَّهْرِ لا يَرى تَعْطيلا
وَلَعُ القَلْبِ دائِمًا بِثَلاثٍ فيهِ لَمْ تَسْتَطِعْ إِلَيْهِ وُصولا
وَلِباقيهِ في الخَواطِرِ وُدٌّ لَمْ تَجِدْ لِلسّلُوِّ عَنْهُ سَبيلا
وَإذا الحَذْفُ جازَ في طَرَفَيْهِ رادَفَ اسْمًا يَحْبوكَ مِنْهُ خَليلا
وَإذا ما اسْتَقَلَّ ثانٍ بِتالي هِ حَباه مِنْهُ ثَوابًا جَزيلا
وَإذا ما قَلَبْتَهُ دونَ تَرْت يبٍ تَرى سُؤْدَدًا وَقَدرًا نَبيلا
وَإذا ما اعْتَبَرْتَهُ دونَ قَلْبٍ لَنْ يُداني مَقامُهُ تَبْجيلا
وَإذا ما عَكَسْتَ مِنهُ أَخيرًا لِثَلاثٍ وَجَدْتَ دَوْحًا ظَليلا
وَهو وَصْفٌ يَخُصُّ مَنْ قَدْ تَعالى عَنْ زَوالٍ وَأَنْ يُلاقي مَثيلا
وَإذا ما نَقَصْتَهُ واحِدًا صا رَ لِرَتْعِ الظَّليمِ شَوْطًا طَويلا
مِثلَ ما في العُلا تَصوّرَ فَرْدًا مَنْ غَدا بابُهُ لِعافٍ مَقيلا
كاتِبُ السّرِّ رَقبَةُ الدَّهْرِ تاريـ خُ المَعالي مَنْ قَدْ سَما تَفْضيلا
ذو السَّجايا التي تُريكَ المَزايا قَدْ تَعالَتْ عَنْ أَنْ تُعَدَّ عَديلا
دامَ في ظِلِّ نِعْمَةٍ وَشِفاءٍ لا يَرى الدَّهْرَ عَنْهُما تَحْويلا

فَأجابَتْهُ بِقَوْلِها:

يا حَبيبًا قَدْ حازَ مَجْدًا أَثيلا وَفَخارًا بِالمُصْطَفى لَنْ يَحولا
وَإمامًا فيما حَوى لا يُجارى في عُلومٍ جَرَّتْ لَهُ التَّفْضيلا
جِئْتَنا بِالعُجابِ نَظْمًا تَحَلّى مِنْ لآلِي البَديعِ عِقْدًا جَميلا
سافِرًا عَنْ وُجوهِ مُعْجِزِ لُغْزٍ كُلُّ فِكْرٍ أَضْحى لَدَيْهِ كَليلا
قَدْ سَمِعْنا وَما سَمِعْنا لِمَعْنى لُغْزِكَ الفائِقِ البَديعِ مَثيلا
وَعَلى كُلِّ حالَةٍ فَهو مَحْمو دُ صِفاتٍ مُكَمَّلٌ تَكْميلا
راقَنا وَاسْمُ كاتِبِ السّرِّ فيهِ زادَهُ رَوْنَقًا فَأَضْحى خَليلا
سَيِّدًا كامِلاً وَجيهًا نَبيهًا عالِمًا عامِلاً عَطوفًا وَصولا
زادَهُ اللهُ رِفْعَةً وَحَباهُ مِنْ جَميلِ الهِباتِ حَظًّا جَزيلا
وَحَمى ذاتَهُ وَأَبْقى بَقاهُ في سُرورٍ وَنِعْمَةٍ لَنْ تَزولا
ما سَرَتْ نَسمَةٌ وَفاحَ أَريجٌ وَزَها الرَّوْضُ بُكْرَةً وَأَصيلا([1])

([1]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1065–1067، والغزي، الكواكب السائرة، 1/289–290.

وَفي قَوْلِها: "فَهو مَحْمودٌ" إشارَةٌ إلى الاسْمِ المُلْغَزِ فيهِ.

وَقَدْ مَدَحَها عَبْدُ الرّحيمِ العَبّاسِيُّ فَقالَ:

لِيَهْنِكِ مَجْدٌ طارِفٌ وَتَليدُ ... يَخُصُّكِ آباءٌ بِهِ وَجُدودُ

وَقَدْرٌ لَهُ أَعْلى السِّماكَيْنِ مَنْزِلٌ ... وَفَوْقَ مُتونِ الفَرْقَدَيْنِ قُعودُ

وَأَصْلٌ زَكا وَالفَرْعُ يَتْبَعُ أَصْلَهُ ... وَلَيْسَ لَهُ عَمّا انْتَحاهُ مَحيدُ

فَيا رَوْضَةَ العِلْمِ التي بانَ فَضْلُها ... سَقاكِ مِنَ الفَيْضِ البَسيطِ مَديدُ

فَمَنْثورُ ما تُبْديهِ قَدْ ضاعَ نَشْرُهُ ... وَمَنْظومُهُ فَوْقَ النّحورِ عُقودُ

وَوُرْقُ المَعاني فَوْقَ دَوْحِ بَيانِها ... لَها بِبَديعِ السَّجْعِ فيهِ نَشيدُ

إِذا ما تَغَنّى مُطْرِبًا عَنْدَليبُها ... تَميلُ قُلوبٌ لَذّةً وَتَميدُ

فَأجابَتْهُ بِقَصيدَةٍ مِنْها قَوْلُها:

تَسامَيْتَ مَرْمًى فَاللَّحاقُ بَعيدُ ... وَحَسْبُكَ ما أَبْدَعْتَ فَهوَ شَهيدُ

حَصَلْتَ عَلى الغاياتِ مَجْدًا وَسُؤْدَدًا ... وَفَضْلاً مُبينًا لَيْسَ فيهِ جُحودُ

وَأَصْبَحْتَ في رَوْضِ العُلومِ مُفَكَّهًا ... تَجولُ وَتَجْني ما تَشا وَتفيدُ

وَكَمْ بِوَجيزِ اللَّفْظِ أَصْدَرْتَ مَنْهَلاً ... يَطيبُ بِهِ لِلطّالِبينَ وُرودُ

مَوارِدِ آدابٍ صَفا سَلْسَبيلُها ... وَحامَ عَلَيْها مُهْتَدٍ وَرَشيدُ

وَفائيَ تَأْهيلي لِما لَسْتُ أَهْلَهُ ... وَقَدْ شَمِلَتْني بِالوَفاءِ سُعودُ

تَطاوَلْتَ إِحْسانًا بِعِزٍّ لَوِ انْجَلَتْ ... لِحَسّانَ لَمْ يَبْرَحْ لَهُنَّ يُعيدُ

وَلَوْ أَبْصَرَ المِعْمارُ ما قَدْ تَأَسَّسَتْ ... عَلَيْهِ لأَضْحى لِلفَناءِ يشيدُ

وَلَو شَهِدَ الوَرديُّ بَهْجَةَ حُسْنِها ... لشَاهَدَ عَنْها العَجْزَ وَهوَ مُجيدُ([1])

مِنْ تَصانيفِها:

- "الإِشاراتُ الخَفِيّةُ في المَنازِلِ العَلِيّةِ"، وَهيَ أُرْجوزَةٌ في التّصَوّفِ، اخْتَصَرَتْ فيها "مَنازل السائِرينَ" للهَرَوِيّ، وَقَدْ أَتَتْ عَلى ذِكْرِها في هذا الدّيوانِ مشيرةً إلى أنّها لَم تُثْبِتْ مِنْها شَيئًا فيهِ([2]).
- "بَديعِيّةٌ"([1]).

([1]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1067– 1069، والغزي، الكواكب السائرة، 291/1.

([2]) ذكرتها الباعونية في هذا الديوان، وابن طولون، متعة الأذهان، 878/2، وابن الحنبلي، در الحبب، 1062، والغزي، الكواكب السائرة، 288/1، وحاجي خليفة، كشف الظنون، 96/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 111/8، والبغدادي، هدية العارفين، 436/5، والزركلي، الأعلام، 241/3، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 29/2، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 25/3.

- "تَشْريفُ الفِكْرِ في نَظْمِ فَوائِدِ الذِّكْرِ"، وهي قَصيدةٌ أتَتْ عَلى ذِكرِها في هذا الدّيوانِ، ولَم تُثْبِتْ مِنْها شَيئًا فيهِ.
- "دُررُ الغائِصِ في بَحْرِ المُعجزاتِ والخَصائصِ"، وَهِيَ مَنْظومَةٌ رائِيّةٌ قالتْ عَنها الباعونيّةُ في هذا الدّيوانِ: "ومِنْ ذلِكَ القَصيدةُ الكُبْرى الرّائِيّةُ، وَعِدّتُها ألفٌ وَسَبعُ مئةٍ وَأربَعونَ بَيتًا، وَاسمُها "دُررُ الغائِصِ في بَحرِ المُعْجِزاتِ وَالخَصائصِ" فَيْضًا"([2]).
- "صِلاتُ السَّلامِ في فَضْلِ الصّلاةِ وَالسّلامِ"، وَهِيَ أُرْجوزَةٌ لَخَّصَتْ فيها "القَوْل البَديع في الصّلاةِ عَلى الحَبيبِ الشَّفيعِ" لِلسّخاوِيّ، وقدْ أتَتْ عَلى ذِكرِها في هذا الدّيوانِ، ولَم تُثْبِتْ مِنْها شَيئًا فيهِ([3]).
- "الفَتْحُ الحَقّي مِنْ مِنَحِ التّلقّي"([4])، وَقَدْ قالَ عنْهُ ابنُ الحَنْبلِيّ وَالغَزّيُّ: "يَشْتمِلُ عَلى كَلماتٍ لَدُنيّةٍ في مَعانٍ سَنِيّةٍ".
- "الفَتْحُ القَريب في مِعْراجِ الحَبيبِ"، وهي قصيدةٌ قالتْ عَنها في هذا الدّيوانِ: "وَمِن ذلِكَ المَنْظومُ المُنْدَرِجُ في الكتابِ المَفتوحِ عَلَيْها بِهِ المَوسوم بِـ"الفَتْحُ القَريب في مِعْراجِ الحَبيبِ" فَيْضًا"، ولَم تُثْبِتْ مِنْها شَيئًا فيهِ.
- "الفَتْحُ المُبينُ في مَدْحِ الأَمينِ"، وَقَدْ قالَ عَنْها ابنُ الحَنْبَلِيّ: "وَوَضَعَتْ بَديعِيّةً بَديعَةً، قَوافيها لِلسّامِعِ مُطيعَةٌ، وَشَرَحَتْها الشَّرْحَ المَشْهورَ، العارِيَ عَنْ كَشْفِ مَعاني أبْياتِها عَنِ القُصورِ"([1]).

([1]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1061، وابن العماد، شذرات الذهب، 112/8، وزينب العاملية، الدر المنثور، 66/2، والزركلي، الأعلام، 241/3، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 29/2، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 25/3.

([2]) ذكرتها الباعونية في هذا الديوان، وابن الحنبلي، در الحبب، 1061، والغزي، الكواكب السائرة، 288/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 111/8، وحاجي خليفة، كشف الظنون، 732/1، والبغدادي، هدية العارفين، 436/5، والزركلي، الأعلام، 241/3، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 29/2، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 25/3.

([3]) ذكرتها الباعونية في هذا الديوان، وابن طولون، متعة الأذهان، 878/2، وابن الحنبلي، در الحبب، 1062، والغزي، الكواكب السائرة، 288/1، وحاجي خليفة، كشف الظنون، 1081/2، وابن العماد، شذرات الذهب، 112/8، والبغدادي، هدية العارفين، 436/5.

([4]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1061، والغزي، الكواكب السائرة، 288/1، وفيه "الفتح الحنفي"، وإخاله تصحيفا، وابن العماد، شذرات الذهب، 111/8، وحاجي خليفة، كشف الظنون، 1232/1، والبغدادي، هدية العارفين، 436/5، وفيه: "الفتح الخفي"، والزركلي، الأعلام، 241/3، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 25/3.

- "فُتوحُ الحَقِّ في مَدحِ سَيّدِ الخَلْقِ"([2]).
- "فَيْضُ الفَضْلِ"، وَهُو ديوانُها([3]).
- "فَيضُ الوَفا في أسْماء المُصْطَفى"، وهي قَصيدةٌ أتَتْ عَلى ذِكرِها في هذا الدّيوانِ، ولَم تُثْبِتْ مِنْها شَيئًا فيهِ.
- "القَوْلُ الصَّحيحُ في بُرْدَةِ المَديحِ"، وَهُو تَخْميسٌ لِلبُرْدَةِ([4]).
- "لَواقِحُ الفُتوحِ في أشْرَفِ مَمْدوحٍ"([5]).
- "مَددُ الوَدودِ في مَوْلِدِ المَحْمودِ"، وهي قَصيدةٌ أتَتْ عَلى ذِكرِها في هذا الدّيوانِ، ولَم تُثْبِتْ مِنْها شَيئًا فيهِ.
- "المَلامِحُ الشَّريفَةُ في الآثارِ المُنيفَةِ"، وَفيهِ إشاراتٌ صوفِيّةٌ، وَمَعارِفُ ذَوقِيّةٌ، وقالتْ عَنهُ في هذا الدّيوانِ: "وَمِن ذلكَ المَنظومُ المُندرِجُ في الكِتابِ المَفتوحِ عَلَيْها بِهِ المَوسومِ بِـ"المَلامِحُ الشَّريفَةُ مِنَ الآثارِ اللَّطيفةِ" فَيْضًا"، ولَم تُثْبِتْ مِنْه شَيئًا فيهِ([6]).
- "المُنْتَخَبُ في أصولِ الرُّتَبِ" جَمْعًا وَفَيْضًا، وقالتْ عَنهُ في هذا الدّيوانِ دونَ أنْ تُثْبِتَ شيئًا مِنهُ فيهِ: "ومِن ذلِكَ المَنظومُ المندرِجُ في الكتابِ المَفتوحِ عَلَيْها بِهِ المَوسوم بِـ"المُنْتَخَبُ في أصولِ الرُّتَبِ" جَمْعًا وَفَيْضًا".
- "المَوْرِدُ الأَهْنى في المَوْلِدِ الأَسْنى"، وَيُسَمّى "مَوْلِدَ النّبِيّ لِلباعونِيّةِ"، وَقَدْ أثْبَتتهُ كاملاً في أوائلِ هذا الدّيوانِ، وقد قالتْ فيهِ: "وأمّا المَنْظومُ المُنْدرِجُ في الكِتابِ المَفْتوحِ عَلَيْها بِهِ جَمْعًا وَتَأليفًا المَوْسوم بـ"المَوْرِدِ الأهْنى في المَوْلِدِ الأَسْنى" فَقَدْ أثْبَتْتُهُ في أوائِلِ هذا الكِتابِ

([1]) انظر: ابن طولون، متعة الأذهان، 878/2، وقد خلط ابن طولون بين البديعية والشرح، فجعلها البديعية، وابن الحنبلي، در الحبب، 1061، وابن العماد، شذرات الذهب، 112/8، والبغدادي، هدية العارفين، 436/5، وزينب العاملية، الدر المنثور، 66/2، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 29/2، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 25/3.

([2]) انظر: ابن طولون، متعة الأذهان، 878/2، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 29/2.

([3]) انظر: زينب العاملية، الدر المنثور، 66/2، والزركلي، الأعلام، 241/3، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 25/3.

([4]) انظر: ابن طولون، متعة الأذهان، 878/2، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 29/2.

([5]) انظر: ابن طولون، متعة الأذهان، 878/2، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 29/2، وفيه: "لوامع الفتوح".

([6]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1061، والغزي، الكواكب السائرة، 288/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 111/8، والبغدادي، هدية العارفين، 436/5، والزركلي، الأعلام، 241/3، وفي هدية العارفين والأعلام: "الآثار اللطيفة"، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 25/3.

بِرُمّتِهِ، وَاللهُ وَليُّ التَّوْفيقِ، وَحَصَلَتْ عَلَيْهِ التَّرجَمةُ في مَوضعِهِ، فَاطْلُبْه تَجِدْهُ إنْ شاءَ اللهُ تَعالى"([1]).

- "نَفائِسُ الدُّرَرِ في مَدْحِ سَيّدِ البَشَرِ"([2]).

أَقْوالٌ في حَقّ العائِشَةِ عائِشَةَ:

لَعَلَّ اقْتِباسَ بَعْضِ العِباراتِ التي اجْتَرَحها بَعْضُ مَنْ لَهُمْ عَهْدٌ بِها، أوْ بَعْضُ مَنْ وَرَدوا عَلى مُصَنّفاتِها، أوْ سيرَتِها مُتَرْجِمينَ، أوْ مُؤَرِّخينَ، قَدْ يُنْبِئُ عَنْ مَكانَةِ هذهِ الأديبَةِ، وَهِي –مِنْ وُجْهةٍ أُخْرى– مَكانَةٌ تَحْتَجِنُ كَثيرًا مِنَ التَّوْقيرِ وَالتّبْجيلِ، بَل تُفْضي إلى القَوْلِ –كَما سَيتَبيّنُ بَعْدًا– إنّ عائشَةَ الباعونِيّةَ المُوَلَّدَةَ المُحْدَثَةَ في عَصْرِها كَخَنْساء الجاهِلِيّةِ بَيْنَ أَهلِها.

لِنَرْجِعِ النّظَرَ في شَذَراتٍ مُقْتَطَفاتٍ مِنْ مَظانَّ مُتباينَةٍ:

ابنُ طولون في "مُتعَة الأَذهانِ":

"الشَّيْخَةُ الصّالِحَةُ المُتْقِنَةُ بِنْتُ قاضي القُضاةِ جَمالِ الدّينِ"([3]).

ابنُ الحَنْبلِيّ في "دُرّ الحَبَبِ":

"الشَّيْخَةُ الأَديبَةُ، الأَريبَةُ، العالِمَةُ، العامِلَةُ، الصُّوفِيّةُ، الدِّمَشقِيّةُ، الشَّهيرَةُ بِبِنْتِ الباعونِيّ، وَكانَتْ قَدْ فازَتْ بِوافِرٍ مِنْ حَظٍّ مِنَ العُلومِ، وَحازَتْ كامِلَ نَصيبٍ مِنْ رَوائِعِ وَبَدائِعِ المَنْثورِ وَالمَنْظومِ، وَوَضَعَتْ بَديعِيّةً بَديعَةً، قَوافيها لِلسّامِعِ مُطيعَةٌ، وَأَلَّفَتْ عِدَّةَ كُتُبٍ مَنْظومَةٍ وَمَنْثورَةٍ هِيَ عَنْها مَنْقولَةٌ وَمَنْثورَةٌ"([4]).

نَجمُ الدّينِ الغَزّيُّ في "الكَواكِب السّائِرَة"، وابنُ العِمادِ في "الشَّذَرات":

"الشَّيْخَةُ، الصّالِحَةُ، الأَريبَةُ، العالِمَةُ، العامِلَةُ، أمُّ عَبْدِ الوَهّابِ، الصّوفِيَّةُ، الدّمَشْقِيّةُ، بِنْتُ الباعونِيّ أَحَد أفْرادِ الدّهورِ، وَنَوادِرِ الزّمانِ فَضْلاً، وَأَدَبًا، وَعِلْمًا، وَشِعْرًا، وَدِيانَةً، وَصِيانَةً"([5]).

زَينبُ العامِليّة في "الدّرّ المَنْثور"([6]):

([1]) سيرد كلامها هذا بعدا في النص المحقق، وقد أتى على ذكر هذا الديوان: زينب العاملية، الدر المنثور، 66/2، والزركلي، الأعلام، 241/3، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 25/3.

([2]) انظر: ابن طولون، متعة الأذهان، 878/2، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 29/2.

([3]) انظر: ابن طولون، متعة الأذهان، 878/2.

([4]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1061.

([5]) انظر: الغزي، الكواكب السائرة، 288/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 111/8.

([6]) انظر: زينب العاملية، الدر المنثور، 65/2.

"كانَتْ شاعِرَةً مَطْبوعَةً، فاضلِـَةً أَديبَةً، لَبيبَةً عاقِلَةً، وَكانَ عَلى وَجْهِها مِنَ الجَمالِ لَمْحَةٌ جَمَّلَها الأَدَبُ، وَحَلّتْها بَلاغَةُ العَرَبِ، فَجَعَلَتْها بُغْيَةً وَمُنْيَةً لِلرّاغِبينَ، وَالذي أَجْمَعَ عَليهِ العارِفونَ أَنَّ عائِشَةَ هذِهِ بَيْنَ المُولّدينَ تَزيدُ عَنِ الخَنْساءِ بَيْنَ الجاهِلِيّينَ".

زَمَنُ تَصْنيفِ "فَيْضُ الفَضْلِ" ونِسبتُهُ:

أمّا زمنُ تَصنيفِهِ فَلا نقفُ عَليهِ إلاّ بِالتّوهّمِ، ولَيسَ في النّسخِ التي بَينَ يَديَّ ما يُعيّنُ هذا التّاريخَ، ولَمْ تَأتِ المَصادرُ التي ذَكرتْهُ، أوْ تَرْجَمَتْ للباعونِيّةِ، عَلى سَنةِ تَأليفِهِ.

أمّا نِسبَتُهُ فَصَحيحةٌ لا شِيَةَ عَلَيْها ولا شُبْهةَ، وَمِمّا يَعضدُ صِحَّةَ هذِه النّسبَةِ:

- ما ذُكِرَ في الكُتُبِ التي تَرْجَمَتْ لَها، فَعرَّجَتْ عَلى مُصَنّفاتِها، وَقَدْ تَقدّمَ هذا قَبْلاً في بابِ القَولِ عَلى مُصنَّفاتِها.
- وَما ذُكِرَ في أوائِلِ النّسخِ المَخطوطَةِ.
- وَما ذَكرتْهُ المُصنِّفةُ نَفسُها في ديباجَةِ ديوانِها الذي عَقَدَتْ لَهُ هذا العُنوانَ المَوسومَ بـ"فَيْضُ الفَضْلِ، وَجَمْعُ الشَّمْلِ".

قيمَةُ "فَيضُ الفَضْلِ":

أمّا قيمَةُ هذا المَخطوطِ فَتَتَجَلّى في كونِهِ مصدرًا أصيلاً يَأخذُ في شُعْبَتَينِ:

- أولاهما الأَصالةُ الأدَبيّةُ.
- وَثانيتُهما القيمَةُ اللّغويّةُ.

أمّا أولاهما فَكونُهُ مَصْدرًا ذا أَصالَةٍ أدبيّةٍ؛ ذلكَ أنّهُ مَصدرٌ رئيسٌ مِنْ مَصادِرِ التّعَرّفِ إلى شِعْرِ عائِشَةَ الباعونِيَّةِ التي وَصَفَها بَعْضُ مَنْ تَرْجَمَ لَها بِأنّها في عَصْرِها كَالخَنْساءِ في الرُّتْبَةِ وَالقُدْمَةِ، وَمِن المُقَرَّرِ المُسْتَحْكِمِ أنَّ مِنْ أَوْلى المَخْطوطاتِ بِالتَّحْقيقِ وَالإِخْراجِ إلى عالَمِ النّورِ الدَّواوينَ الشّعريّةَ، وَإذا كانَ ذلكَ كَذلكَ، فَما ظَنُّنا بِديوانِ لامْرأةٍ عَربيّةٍ أَديبةٍ، وَما ظَنُّنا ثانِيةً بِديوانٍ لِشاعرةٍ تَصْدُرُ عَن فِكرٍ روحِيٍّ تَرسمُ مَعالمَه في شِعرِها، وَما ظَنُّنا ثالثةً بِشاعرةٍ لا نَكادُ نَجدُ لَها مُقابِلاً أنْثَويًّا، أوْ نِدًّا، في التّراثِ العَربيّ إلاّ الخَنساءَ والعَدويّةَ، ولَيسَ للأخيرةِ إلاّ أشعارٌ قَليلةٌ، وَمُقَطَّعاتٌ مُفرَّقةٌ.

ومِمّا يُعْلي مِن قيمةِ هذا الدّيوانِ، وقيمةِ هذا التَّحقيقِ، أنّ المَجلسَ التّنفيذيَّ لِمنظّمَةِ اليونسكو العالَميّةِ قَد وافَق عَلى تَرشيحِ وزارةِ الثّقافةِ الأردُنيّةِ المُتَضمّنِ للشّاعرةِ الباعونيّةِ لِتكونَ مِن المُكَرَّمينَ أيّامَ احتِفالاتِ المُنظّمةِ بِالذِّكرى المِئويّةِ لِتَأسيسِها التي صادَفَتْ عامَ 2006، وقَد كانَ المَقْصِدُ المُتعيّنُ مِن هذا التَّرْشيحِ تَكريمَها مَعَ مَنْ أسْهَموا في خِدمةِ الثّقافَةِ والمَعرفةِ، فَكانَ لَهمْ سُهْمَةٌ ثقافيّةٌ وعلميّةٌ في التّاريخِ الإِنْسانِيّ، وَتعدُّ الباعونيّةُ مِن أشْهرِ نِساءِ القَرنَينِ الهِجريّينِ

التّاسعِ والعاشِرِ اللّذينِ عاشَتْ فيهِما، فَقدْ خَلَّفَتْ لَنا مَخْطوطاتٍ جَليلةً، وَشِعرًا يمكنُ أنْ يُمثِّلَ مَرحَلةً، واتِّجاهًا، وَفِكْرًا:

- أمّا الفِكرُ فَهوُ الصّوفِيُّ الآخذُ في الطّريقِ إلى اللهِ أُنْسًا وَاستِئْناسًا وَتَشوّقًا.
- وَأمّا الاتّجاهُ فَهو الأدبُ النِّسْويُّ الذي يَسْتَوي عَلى مَلامحَ خاصّةٍ يُمْكِنُ استِشرافُها بِأنظارٍ مُتدبّرةٍ ناقدِةٍ.
- وَأمّا المَرحَلةُ فَهي أواخرُ عَهْدِ المَماليكِ الذي يُمثّلُ مَعْلَمًا مِنْ مَعالِمِ سَيْرورَةِ الأدَبِ العربيّ في عصورِهِ المُتقادمةِ وَالمُتطاولةِ.

أمّا القيمَةُ اللّغويّةُ التي تَتعيّنُ مِن كَونِ هذا الدّيوانِ مَصدرًا أصيلاً مِنْ مَصادرِ دِراسةِ المُصطلحِ الصّوفيّ في سياقِهِ النّظْمِيّ، فَهو سِفرُ تَصوّفٍ مِن جِهةٍ، وَمعجمٌ مُصْطَلحيٌّ نُظِمَتْ فيه ألفاظُهُ في قَصائدَ وَمُوشّحاتٍ، وقدْ تَردّدتْ فيه هذِه الألفاظُ بَينَ وُجهاتٍ دلاليّةٍ مُتعدّدةٍ؛ كالدّلالةِ الرّمزيّةِ، والتّخصّصيّةِ، والمَجازيّةِ، والحَقيقيّةِ، وقدْ غَدا كثيرٌ مِنْها مِمّا يَكتسي بِلَبوسٍ مَعنويٍّ خاصٍّ حَمّالٍ لِدلالاتٍ تُفارقُ أصلَ الوضعِ اللّغويّ، فمِنْها ما غَدا رَمزًا تَتوارى خلفَه دِلالاتٌ لا يَقفُ عليْها إلاّ أهلُ هذا الطّريقِ، أوْ أعلامُه، أوْ خاصّتُه، أو خاصّةُ خاصّتِهِ، ومعلومٌ أنَّ ما تَواضَعتْ عَليه ثُلّةٌ، وارْتَضتْ لَه دِلالةً اصطلاحيّةً خاصّةً، قَد يَكونُ في الغالِبِ عِندَ غَيرِها مَجْهولاً لا إلفَ بِدِلالتِه المُصطلَحِ عَليْها في عُرفِ تلكمُ الثّلّةِ، وَلِذا فإنَّ هذا الدّيوانَ مَصدرٌ أصيلٌ لِلوقوفِ عَلى المُصْطَلحِ الصّوفيّ في سِياقِه النَّظْمِيّ.

مَلاحِظُ على ديوانِها "فَيضُ الفضلِ وجمعُ الشَّملِ"

المَلْحَظُ الأوّلُ

الاشتمالُ

يَظهرُ مِنْ ديوانِها "فَيض الفَضلِ" أنّه مُشْتَملٌ عَلى ديوانٍ آخَرَ لِلشّاعرةِ نَفْسِها، وهوَ "المَوْردُ الأهْنى في المَولدِ الأَسْنى"، وقَصائِدَ أخْرى كانَتْ قَد بَثَّتْها في دَواوينَ أخْرى، وقَدْ صَرَّحتِ الشّاعرةُ بِذلكَ غَيرَ مَرّةٍ في ديوانِها "فَيض الفضلِ"، وَأكتَفي بِثلاثةِ أمثلةٍ مُجلّيةٍ لِما أنا خائضٌ فيهِ:

- أوّلُها: قَولُها فيهِ: "وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها فيما يَتَعَلّقُ بِخَصائِصِ الحَبيبِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأثْبَتَتْهُ في مُؤَلَّفِها المَوْسومِ بِـ"المَوْردُ الأَهْنى في المَوْلِدِ الأَسْنى".
- وثانيها: قَولُها غَيرَ مَرّةٍ فيهِ: "وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في الكِتابِ المَذْكورِ".
- وثالثُها: قَولُها فيه: "وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها مُناجاةٌ، وَسَمّيْتُها "فُتوحُ الضَّراعَةِ في الصَّلاةِ عَلى صاحِبِ الشَّفاعَةِ" خاتمةً لِلكِتابِ المَذْكور"، وَمَطْلَعُها:

يـا مالِـكَ المُلْـكِ يـا ذا الفَضْـلِ وَالمِـنَنِ يـا مَـنْ لَديْـهِ خَفِـيُّ السّـرِّ كَـالعَلَنِ

يـا مَـنْ إذا شـاءَ مِـنْ أَمْـرٍ فَـذاكَ بِكُـنْ وَكُـلُّ مـا لَـمْ يَشَـأْ حَتْمًـا فَلَـمْ يَكُـنِ

المَلْحَظُ الثّاني

قَليلٌ مِنْ كَثيرٍ

إخالُ أنَّ المَبْثوثَ في هذا الدّيوانِ –أعْني "فيض الفَضْلِ"– قَليلٌ مِن كثيرٍ؛ ذلك أنّه لا يُمثِّلُ كُلَّ شِعرِ الباعونِيّةِ، وَدَليلي عَلى ذلكَ مَلْحَظانِ، أوّلُهما أنَّني حَقَّقتُ لَها قَبْلاً نَصَّيْنِ اثْنَينِ، وَلَمْ يَردا في هذا الديوانِ، وَهُما "الفَتْحُ المُبينُ في مَدحِ الأمينِ"، وَهي بَديعيّةٌ طَويلةٌ، وَالنّصُّ الآخَرُ هُو "القَولُ الصَّحيحُ في تَخْميسِ بُردةِ المَديحِ".

أمّا الدّليلُ الثّاني فَهو تَصريحُ الباعونيّةِ نفسِها في هذا الدّيوانِ، فَقد أشارَتْ إلى أنَّ المُثْبَتَ فيهِ قَليلٌ، وأنَّ جَميعَ ما أثبَتَتْه في "فَيض الفضلِ" هُو مِن المَنْظومِ المَفْتوحِ عَلَيْها بِهِ أيّامَ البِدايةِ، وَالطّلَبِ، وَالتّفَنّنِ في أفانينِ التَّفاني، وَفُنونِ المَحْوِ، "وَفي تِلكَ الأيّامِ أَيْضًا فُتِحَ عَلَيْها بِنَظْمٍ كَثيرٍ مُتعلّقٍ بِكُتبٍ فَتَحَ عَلَيْها بِهنّ، لَم تُثْبِتْه هنا لِهذا السَّببِ، وَاسْتَخارتِ اللهَ –تعالى– في التَّنبيهِ عَلَيْهِ هُنا:

- فمن ذلك "الزُّبْدةُ في تَخْميسِ البُرْدَةِ" فَيْضًا.
- وَمِن ذلِكَ القَصيدةُ المَوْسومةُ بِـ"تَشْريفُ الفِكْرِ في نَظْمِ فَوائِدِ الذِّكْرِ" فَيْضًا.
- وَمِنْ ذلِكَ القَصيدةُ المَوسومَةُ بِـ"فَيضُ الوَفا في أسْماءِ المُصْطَفى" فَيْضًا.
- وَمِن ذلِكَ القَصيدةُ الكُبْرى الرّائِيّةُ، وَعِدّتُها ألفٌ وَسَبعُ مئةٍ وَأربَعونَ بَيتًا، وَاسمُها "دُررُ الغائِصِ في بَحرِ المُعْجِزاتِ وَالخَصائصِ" فَيْضًا.
- وَمِن ذلِكَ الأرْجوزةُ الكُبرى المَوسومةُ بِـ"صِلاتُ السَّلامِ في فَضلِ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ" فَيْضًا.
- وَمِنْ ذلِكَ الأرْجوزةُ الجَليلةُ الموسومةُ بِـ"الإشاراتُ الخَفيّةُ في المَنازِلِ العَلِيّةِ" فَيْضًا.
- وَمِن ذلِكَ المَنْظومُ المُندرِجُ في الكِتابِ المَفتوحِ عَلَيْها بِهِ المَوْسوم بِـ"مَددُ الوَدودِ في مَوْلِدِ المَحْمودِ" فَيْضًا.
- وَمِن ذلِكَ المَنْظومُ المُنْدَرِجُ في الكتابِ المَفتوحِ عَلَيْها بِهِ المَوسوم بِـ"الفَتْحُ القَريب في مِعْراجِ الحَبيبِ" فَيْضًا.
- وَمِن ذلكَ المَنظومُ المُندرِجُ في الكِتابِ المَفتوحِ عَلَيْها بِهِ المَوسومِ بِـ"المَلامِحُ الشَّريفَةُ مِنَ الآثارِ اللَّطيفةِ" فَيْضًا.

- ومِن ذلِكَ المَنظومُ المُندرِجُ في الكتابِ المَفتوحِ عَلَيْها بِهِ المَوسومُ بِـ"المُنْتَخَبُ في أصولِ الرُّتَبِ" جَمْعًا وَفَيْضًا.

فَليُعْلَمْ ذلِكَ، وَيُتَنَبّهْ لَهُ؛ إذ مَفهومُ العِبارةِ المُندرجةِ في ديباجَةِ كِتابِها: "هذا إثْباتُ جَميعِ المَنْظومِ المَفْتوحِ عَلَيْها بِهِ"، فَنَبَّهَتْ بِهذِهِ الأَحْرفِ أن ثَمَّ نَظْمًا كَثيرًا فَتَح عَلَيْها بِهِ، وَبَيَّنَتْ مَظانَّه، واللهُ سُبحانَهُ المُفيضُ الفَتّاحُ، المُلْهِمُ المُوفِّقُ، هُو الحقُّ لا شَيءَ غَيْرُه، وأمّا المَنْظومُ المُنْدرِجُ في الكِتابِ المَفْتوحِ عَلَيْها بِهِ جَمْعًا وَتَأليفًا المَوْسوم بـ"المَوْرِدِ الأهْنى في المَوْلِد الأَسْنى" فَقَدْ أَثْبَتْتُهُ في أوائِلِ هذا الكِتابِ بِرُمّتِهِ، وَاللهُ وَليُّ التَّوْفيقِ، وَحَصَلَتْ عَلَيْهِ التَّرجَمةُ في مَوضعِهِ، فَاطْلُبْه تَجِدْهُ إنْ شاءَ اللهُ تَعالى، وَاللهُ أعلمُ بِالصَّوابِ، وإلَيْهِ المَرجِعُ وَالمَآبُ، وَاللهُ أعلَمُ".

المَلْحَظُ الثّالثُ

الأشكالُ النَّظميّةُ

وَمِمّا يَتجلّى في ديوانِ "فَيض الفَضلِ" أنَّ الشّاعرةَ قَدْ تَردَّدتْ فيهِ بَينَ أشْكالٍ نَظميّةٍ مُتنوّعةٍ:

- أوّلُها القَصيدةُ العَموديّةُ، وقَد ائتلَفَ هذا الشّكلُ مِن مُقَطَّعاتٍ قَصيرةٍ، وقَصائدَ مُتوسّطةٍ وطِوالٍ قَد يَزيدُ عَددُ أبياتِ الواحدةِ عَلى مِئَتيْ بَيتٍ، والحقُّ أنَّ هذا الشّكلَ؛ أعْني العَموديَّ الخَليليَّ، جُلُّ ديوانِها.
- وثانيها المُوشَّحاتُ، فَفيهِ المُوشَّحُ التّامُّ، والأقرعُ، والفَصيحُ، والعاميُّ المَلحونُ، والمُتردِّدُ بَينَ بينَ، والموشَّحُ الدّوبَيْتيّ، وَقَدْ أَشرتُ في حواشي التَّحقيقِ إلى بَعضِ هذا، وَمِن أمثلةِ المُوشَّحِ التّامِّ الفَصيحِ المَنظومِ عَلى البُحورِ الخَليليّةِ (المجتث)، وقَد اسْتَوتْ أقفالُه وَأسْماطُه في الوزنِ، قولُها:

أَفْنَيْتَني يا حَبيبي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ سِواكا وَجُدْتَ لي بِبَقاءٍ باقٍ بِفَيْضِ بَقاكا

فَطافَ عَيْشي بِوَصْلٍ صافٍ بِغَيْرِ رَقيبْ

فيهِ الأَماني وَفيهِ مِنْكَ التّجَلّي نَصيبْ

جَلا ظَلامِيَ حَتّى أصْبَحْتُ عَيْنًا أراكا بِالحَقِّ عَين وُجودي وَحِلْيَتي مِنْ حلاكا

بُدورُ كاساتِ أُنْسي دارَتْ بِشَمْسِ المُدامْ

وَلَمْ أزَلْ أحْتَسيها حَتّى بَلَغتُ المَرامْ

وَمِن أمثلةِ المُوشَّحِ الدّوبَيتيّ قَولُها:

الفَتْحُ بَدا وَنَسمَةُ الرِّضْوانِ مِنْ مُقْتَدِرٍ

هَبَّتْ بِشَذا يفوقُ عَرْفَ البانِ عِنْدَ السَّحَرِ

لا يَنْشَقُها إلاّ فتًى قَدْ عَرَفا

أَحْكامَ حَقائِقٍ بِها قَدْ عُرِفا

ما حالَ عَنِ الوَلاءِ وَلا خانَ وَفا

قَدْ طَهّر قَلبَه مِن الأَرْدانِ طولَ العُمرِ

وَرعٌ وَجلٌ تَراهُ في الأعيانِ وافي الفِكرِ

ما داخَلَ قَلبَهُ هَوى الأَغْيارِ

مِنْ حين بَدَتْ أشِعّةُ الأَنْوارِ

- وثالِثُها التّخْميساتُ، وَهذا الشَّكلُ قليلٌ في ديوانِها، فَقَدْ خَمَّسَتْ بَعضَ الأبياتِ والقَصائدِ القَصيرةِ، ومِنْ أمثلتِها فيه تَخميسُ بَيْتَي القاضي عِياض، وفيهِما تَقولُ:

أَماني كُنْتُ قِدمًا أَشْتَهيها

بِفَضْلِكَ سَيِّدي نَوَّلْتَنيها

لَقَلْبي كَمْ حَقائِق لُحْنَ فيها

وَمِمّا زادَني فَخْرًا وَتيهًا وَكِدْتُ بِأَخْمَصي أَطَأُ الثُرَيّا

وَلَمْ يَكُ ذاك شَيْئًا بِاجْتِهادي

وَلكِـنْ كـانَ فــي سِـرِّ المُـرادِ

إلهــي مِنْــكَ مَنًّــا يــا مَــلاذي

دُخـولي تَحْـتَ قَوْلِـكَ يـا عِبـادي وَأَنْ صَــيَّرْتَ أَحْمَــدَ لــي نَبِيّــا

وكَذلكَ تَخْميسُ قَصيدةِ مُحَمَّدِ بنِ أَبي الوَفا التي تقولُ فيها:

ناجَتْكَ فـي طـورِ الوِصـالِ سَرائِرُ

مِنّــي وَمَحْـوي فــي وَفـاكَ مُباشِـرُ

وَجَمـالُ وَجْهِـكَ مُسْـفِرٌ وَمُحاضِـرُ

يـا واحِـدًا فـي كُـلِّ شَـيْءٍ ظـاهِرُ وَهـوَ الـذي فـي كُـلِّ شَـيْءٍ بـاطِنُ

عنــي فَنيـتُ فَـلا حِجـابٌ حائِـلُ

بَيْنـي وَبَيْنَـكَ حَيْـثُ أَنْـتَ مُواصِـلُ

مـا تَـمَّ غَيْرُكَ لـي حَبيبـي حاصِـلُ

لَـكَ كُـلُّ شَـيْءٍ إِنْ بَطنْـتَ مَنـازِلُ وَإِذا ظَهَـرْتَ فَكُـلُّ شَــيْءٍ بــائِنُ

– ورابِعُها بعضُ نماذجَ مِن الشّعرِ العامِيّ المَلحونِ، كالزَّجلِ، والدّوبيتِ، وَالمَواليا الذي له وزنٌ واحدٌ وأربعُ قَوافٍ، وسُمّيَ البَرزخَ؛ لأنّهُ يَحتمِلُ الإعرابَ وَاللّحنَ، ولكنّ اللّحنَ –كَما يُقرّرُ ابنُ حِجّةَ– أحسنُ وأليَقُ، وقد كانَ يَحتملُ الإعرابَ في أوائلِ استِخراجِهِ لأنَّ أهلَ "واسطَ" اخْترعوه مِن البحرِ البَسيطِ، وجَعلوا كُلَّ بَيتَينِ مِنه أربعةَ أقْفالٍ بِقافيةٍ واحدةٍ، والجَميعُ مُعرَبٌ، إلى أنْ وَصلَ إلى البَغاددةِ، فَزادوه باللّحنِ سُهولةً وعذوبةً([1])، وما قُصِدَ بِقولِهم –كما يُبيّنُ ابنُ حِجّةَ–: "إنّه يحتملُ

([1]) انظر: صفي الدين الحلي، العاطل الحالي والمرخص الغالي، 105–106.

الإعرابَ واللَّحنَ" أنْ يكونَ بَعضُ ألفاظِ البَيتِ مُعرَبةً وبعضُها ملحونةً، فإنّ هذا عندَهم مِن أقبحِ العُيوبِ التي لا تجوزُ عندَهم البَتّةَ.

ومِن أمثلةِ المواليا في "فيض الفَضْل" قَولُها:

مَنْ يَدَّعي حُبّ مَنْ أهْوى وَلا يَهْزلْ وَلا يُثيرو غَرامو ذِكره المُنْزَلْ

ولا مِنَ الوَجْدِ قِسْمو وافِر مُجْزَلْ فَاحْكُمْ بِأنّو عَنِ العُشّاق في مَعْزلْ

وَكذلكَ قولُها مِنه:

يا مَنْ صُدودو جَهَنَّمْ ووصْلو جَنّة الجَنّهْ الصَّبْر عَنْكَ وَلَوْ لَمْحَهْ أرَهْ هُجْنَهْ

وَفي هَواكَ رَمَتْني النّاس بِالجِنّهْ فكانَ هذا لِسِرٍّ بَيْنَنا جُنَّهْ

وَكذلكَ قَولُها:

مَنْ كانَ سيدو يحبّو صارْ مِنَ الخُدّامْ فَلا يَظُنّ مَماتو أنّهُ إعْدامْ

بَلْ نَقْلَة مِنْ عَنا مَحْضٍ إلى إكْرامْ فيهِ لِنَقْصٍ وجودو بِاللّقا إتْمامْ

المَلْحَظُ الرّابعُ

المَوضوعاتُ وَالأَغْراضُ

لعلَّ جُلَّ ما وَرَدَ في "فَيض الفَضلِ" مِمّا يَنتسبُ إلى مَوضوعٍ واحدٍ يَقعُ تَحتَهُ موضوعاتٌ فَرعيّةٌ: أوّلُهما شعرُ المَحبّةِ الإلهيّةِ؛ كَالمحبَّةِ التي أتَتْ عَلَيها رابعةُ العَدويّةُ، والسُّهْرَوَرْدِيُّ(587هـ)، وسُلطانُ العاشِقينَ ابنُ الفارضِ(632هـ)، وغَيرُهم، ولَعلَّ أوّلَ ما يَظهرُ مِنْ علائِمِ المَحبّةِ عُنوانُ ديوانِها، فهوَ فَيْضٌ مِنَ الفَضْلِ، وَجَمْعٌ لِلشَّمْلِ، فيهِ –كَما تصفُه الباعونيّةُ– "المُناجاةُ الإلهيّةُ، وَالمَعاني اللّدُنّيّةُ، وَالأَحْوالُ الوَهْبِيّةُ، وَالمُعاناةُ الذَّوْقِيّةُ، وَالشُّؤونُ الشَّوْقِيّةُ، وَالمَذاهِبُ العِشْقِيّةُ، تَعْليلاً لِمَنْ أَحْرَقَهُ الشَّوْقُ، وَجَذَبَهُ التَّوْقُ بِالطَّوْقِ، وَجَفاهُ الحَبيبُ، وَأَمْرَضَهُ الطَّبيبُ، وَكَثُرَ فيهِ القيلُ وَالقالُ، إلى أَنْ حَظِيَ بِالوِصالِ، وَزالَ الانْفِصالُ".

وقَدْ جَهَرتْ بهذهِ المَحبّةِ مُعلِنةً أُنْسَها بِاللهِ تَقدَّسَتْ أسماؤُهُ، وَتَشوّقَها إليْهِ، وَتَركَها ما سِواهُ:

بِشَريفِ ذِكْرِ الواحِدِ الخَلّاقِ لَذّذْ فُؤادًا ذابَ بِالأَشْواقِ

وَأَعِــدْ وَكَــرِّرْ ذِكْــرَهُ يــا مُطْرِبــي وَأَدِرْ سُــــلافَةَ حُبِّــهِ يــا ســاقي

وَفي حالَتَي البَسطِ والقَبْضِ قالتْ مُتشوّقةً ومُتَذلِّلةً:

مُحِبُّــكَ لا يَقِــرُّ لَــهُ قَــرارٌ وكَيْفَ وَفي الحَشى لِلحُبِّ نارُ

تُــذيبُ فُــؤادَهُ فَيَســيلُ دَمْعًــا لَــهُ فــي الخَــدِّ جَــرْيٌ وَانْهِمــارُ

جَفــا الأَجْفــانَ مِنْــهُ النّــوْمُ حَتّــى كَــأَنَّ اللّيْــلَ مِــنْ سَــهَرٍ نَهــارُ

مَحــاهُ الحُــبُّ حَتّــى مــا يُلاقــى لَــهُ شَــبَحٌ يُعــادُ وَلا يُــزارُ

وَأَلْبَسَــهُ الغَــرامُ ثِيــابَ سُــقْمٍ مُوَرَّسَــةً عَلاهــا الاصْــفِرارُ

وَسَــيَّرَهُ الهِيــامُ بِكُــلِّ وادٍ فَأَصْــبَحَ لا يَقِــرُّ لَــهُ قَــرارُ

يُــرى فَرِحًــا إِذا دامَ التَّجَلّــي وَفــي حُــزْنٍ إِذا حَصَــلَ اسْتِتارُ

وَثاني هذِهِ المَوضوعاتِ الدّينيّةِ وَصايا وَمَواعظُ كانتْ تَبثُّها في ديوانِها مُذَكِّرةً، وقَدْ كانَتْ صِفتُها الغالبةُ النَّظميّةَ لا الشِّعْريّةَ، وَمِنها الإِرْشادُ إِلى فَضيلةِ الصَّمتِ، والتَّقْوى، والحَضُّ عَلى تَركِ الغِيبةِ، وَغَيرُ ذلكَ.

ومِنْ وَصاياها في التَّقْوى قولُها:

تَــزَيَّنْ بِتَقْــوى اللهِ إِنَّ لِباسَــها لِمــا قالَــهُ المَــوْلى خِيــارُ لِبــاسِ

وَدَعْ زينَــةَ الــدُّنْيا لأَصْــحابِها وَكُــنْ مَدى ما تَعِشْ مِنْها وَمِنْهُم عَلى ياسِ

وَمِن وَصاياها في النَّهْيِ عَن الغيبةِ قولُها:

تَــوَقَّ الغِيبَــةَ المَنْهِــيَّ عَنْهــا مَخافَــةَ أَنْ تَنــالَ بِــذاكَ مَقْتًــا

مِــنَ المَلِــكِ المُهَــيْمِنِ حــينَ تُحْــرَم رِضــاهُ بِأَكْــلِ لَحْــمِ أَخيــكَ مَيْتــا

وَمِن وَصاياها في ذَمِّ الكَذِبِ وَالتَّرْهيبِ مِنْهُ:

احْـذَرْ مِـنَ الكِـذْبِ فَآفاتُـهُ كَثيـرَةٌ جَلَّـتْ عَـنِ الإِحْصـا

وَإِنْ تُـرِدْ تُحـيطُ عِلْمًـا بِهـا فَهُـوَ مَـرامٌ لَـيْسَ يُسْتَقْصـى

لكِنَّمـا العاقِـلُ قَـدْ يَكْتَفـي بِمـا أَتـى فـي ذَمِّهـا نَصّـا

فـي مُحْكَـمِ الآيِ وَفـي سُـنّةٍ لِمُرْسَـلٍ بِـالقُرْبِ قَـدْ خُصّـا

وثالثُ هذهِ المَوضوعاتِ المَديحُ النّبويُّ، وَإذا ما اسْتَذكَرنا أنَّ هذا الدّيوانَ مُشتَملٌ عَلى ديوانٍ آخَرَ، وهُو "المَوردُ الأهْنى في المَولدِ الأَسْنى" فَإنّه يَغدو بِمُكْنَةِ الباحثِ تَفسير وجودِ كثيرٍ مِن المَدائحِ في هذا الدّيوانِ، وقَد اشتَملَ هذا المَوضوعُ، أعْني المَديحَ النّبويَّ، عَلى قَصائدَ أَتَتْ عَلى ذِكرِ مَولدِه الشّريفِ صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ، ومُعْجِزاتِهِ، وخَصائِصِهِ، وَإِسْرائِهِ، وَمِعْراجِهِ، والتّشوّقِ إِليْهِ، وَإِلى زِيارتِهِ الشَّريفةِ، وفَضلِ الصَّلاةِ عليهِ، وَغَيرِ ذلكَ مِمّا يَسيرُ في رَكبِ السّيرةِ النّبويّةِ عامّةً، والمَديحِ النّبويّ خاصّةً، ومِن ذلك قولُها في مولدِهِ الشَّريفِ:

وَلّـى العَنـاءُ، وَزالَـتِ الأَتْـراحُ وَنَمـا السُّـرورُ، وَزادَتِ الأَفْـراحُ

وَتَباشَـرَتْ بِقُدومِـهِ السَّـبْعُ العُـلا وَالعَـرْشُ وَالأَمْـلاكُ وَالأَرْواحُ

وَتَزَخْرَفَـتْ كُـلُّ الجِنـانِ بِأَسْـرِها وَتَراقَصَـتْ حـورٌ لَـهُ تَرْتـاحُ

وكَذلكَ قولُها في بَعضِ خَصائِصِهِ الشَّريفَةِ:

جَلَّـتْ خَصـائِصُ أَوْجَـهِ الشُّـفَعاءِ المُصْـطَفى طـهَ عَـنِ الإِحْصـاءِ

أَتَـرومُ إِحْصـاءً لَهـا وَبِعَجْـزِهِمْ عَنْـهُ أقـرَّتْ سـائِرُ العُلَمـاءِ

حـارَتْ عُقـولُ الخَلْـقِ فيهـا مِثْلَمـا أَغْضَـتْ لَـدَيْها أعَـيْنُ البُصَـراءِ

المَلْحَظُ الخامِسُ

لُغَةُ الباعونيّةِ

أمّا لغةُ الباعونِيّةِ فَكانتْ مُتردّدةً بَينَ النّظميّةِ المُباشِرةِ، والشِّعريّةِ التَّصويريّةِ، وَقَدْ كَفاني مُؤْنَةَ الوُلوجِ في هذا المَطلبِ، أعْني الوقوفَ عَلى الصّورةِ الشِّعريّةِ في شعرِها، باحِثٌ

أسهبَ في ذلكَ، فَفصَّلَ وَمَثَّلَ([1])، ولَعلَّ السِّمةَ الغالِبةَ عَلى شِعرِها النَّظمِيّةُ لا الشِّعريّةُ، وَلَيس يَذهبُ بِالقارِئِ الظّنُّ أنَّ الأخيرةَ مُنتَفِيةٌ عَنْهُ.

وَسَأكْتَفي في هذا المَقامِ بِالإلماحِ إلى بَعضِ الظّواهِرِ اللّغويّةِ الشّائِعةِ في ديوانِها "فَيض الفَضْلِ"، وَأهمُّها الجَوْرُ عَلى اللّغةِ، وَتَقديمُ الموسيقى وَالأَداءِ المَنْطوقِ المُغَنّى عَلَيْها، وإخالُ أنَّ ذلك لَمْ يَكنْ باعثُهُ قِلّةَ الدّرايةِ بِالأصولِ اللّغويّةِ البَتَّةَ، فَقَدْ حَقَّقتُ لَها نَصوصًا قَبْلاً، وكانتْ مُتَماسِكةَ البِناءِ وَاللّغةِ، ولكنْ، شاعَ في هذا الدّيوانِ بَعضُ القَصائِدِ التي كانَتْ تَتردّدُ فيها بَينَ أَساليبَ عامّيّةٍ وفَصيحَةٍ، ولَعلَّها كانَتْ تُعوّلُ في المَقامِ الأوّلِ عَلى الموسيقى وَالأداءِ المَنْطوقِ، وَمِن تَجلّياتِ جَوْرِها عَلى اللّغةِ:

- **أوّلاً: الإقْواءُ**

وَمِن أمثلتِهِ في "فيض الفضلِ" قولُها:

وَأَنـا الجُوَيْرِيَـةُ التـي قَـدْ أَصْـبَحَتْ أدْنـــى جَميـــعِ العـــالَمينَ وَأَحْقَـــرُ

وقَولُها:

فَأَنْـــتَ إلهـــي الحَـــقُّ وَالغَيْـــرُ باطِـــلٌ كَمـــا أَنّـــكَ البـــاقي وَغَيْـــرُكَ هالكـــا

وقولُها:

كَـمْ مُـذْنِبٍ ضـاقَ بِـهِ أَمْـرُهُ لاحَ لَـهُ فـي هـذِهِ مَخْرَجـا

وقولُها:

مَـدى الأيّـامِ مـا بَكَـتِ الغَـوادي وَلاحَ الـرَّوْضُ مُفْتَـرًّا بَسـيمُ

ثانيًا: إعرابُ الفِعلِ المُضارِعِ

وَمِن أشكالِ الجَورِ عَلى اللّغةِ أنّها كانتْ تَجورُ عَلى الفعلِ المُضارِعِ في إعرابِهِ كَثيرًا، فَتُسكّنُه، وحقُّهُ التّحريكُ بِالرّفعِ أو النَّصبِ، وَمِن أمثلةِ ذلكَ:

- "فَمَتى أَنَلْ مِنْها رِواءً مُوصِلاً".
- "وَأنّى يَنْزَعِجْ إنْ لَمَّ هَمٌّ".
- "وَلكِنَّني أَشْهَدْ لِذاتِكَ بِالذي".

([1]) انظر: حسن ربابعة، عائشة الباعونية شاعرة، دار الهلال للترجمة، إربد، 1998م.

- "إلى حين تَمْنَحْني رِضاكَ وَتُولِني"
- "وَنورًا يُعَرِّفْني بِنَفْسي وَقَدْرِها"

ثالثًا: الحَرَكةُ بَينَ التّطويلِ وَالتَّقصيرِ

ومِن أشْكالِ الجَورِ عَلى اللّغةِ تَقْصيرُ الحَرَكاتِ الطّويلةِ، وتَطْويلُ الحَرَكاتِ القَصيرةِ في مَواضعَ لِيَستَقيمَ الوَزنُ، ومِن أمثلةِ ذلكَ:

- "بِما تَقْضيهِ يا عالِمَ السِّرِّ وَالعَلَنْ".
- "وَالذّلُّ عِزٌّ وَإِنْ تُفْنِهِ فيكَ بَقي".
- "أَغِثْني وَرَوّني بِصَفْوِ شَرابِها".
- "وَإِنْ لَمْ تَرَهُ مِنّا عُيونٌ"
- وَبِكَ أَبْقني وَكُنْ لي لكِنِ من حَسَناتِكْ (تطويل الكسرة القصيرة في كلمة "وابقني"، وإضافة كسرة على نون "لكن" ليستقيم الوزن).
- "إِلهُ بِرَدِّ شَيْ فَبِالقَوْمِ فَاقْتَدي" (تطويل الكسرة القصيرة بعد الدّال في "بِردّ").

رابعًا: الاسمُ المَنقوصُ

وَمِن أشكالِ الجَورِ عَلى اللّغةِ التّجافي عَنِ الوَجهِ في إعْرابِ الاسمِ المَنقوصِ، فَقد كانَتْ تُثْبِتُ ياءَه في مواضِعَ كانَ حَقًّا عَليها إسقاطُها، وتَطّرِحُ ياءَه في مواضِعَ كانَ حَقًّا عَلَيها أنْ تُبْقِيَ عَليها؛ وذلكَ نَحو:

- "وَشَهِدْتَ ساقٍ ما عَلَيْهِ وِشاحُ".
- "وَمُقْتَدٍ في كُلِّ فِعْلٍ وَنِيَّةٍ".
- "أَصْبَحْتَ باقٍ بِالبَقا السُّلْطاني".
- "وَكُنْ لَهُ مُتَعَرٍّ".

خامسًا: الخَلطُ بَينَ مَعنيي "نفد" ونفذ"

وهذا مَظهرٌ آخَرُ مِن مَظاهِرِ تَجافي الشّاعِرةِ عَنِ السَّلامةِ اللّغويّةِ، وَالجَورِ عَلَيْها، فَقد كانتْ تَخلطُ بَينَ مَعْنَيَي "نفد" الدّالِّ عَلى الانتهاءِ، و"نفذ" الدّلِّ على الاختراقِ، وقَد ظَهر هذا في مَوضِعَينِ:

يا مَنْ بِهِ مِنْ سُخْطِهِ أَتَعَوَّذُ قَلْبي بِذِكْرِكَ لَمْ يَزَلْ يَتَلَذَّذُ

فَافْتَحْ بِفَتْحِ ذَوي الوَلاءِ عَلَيَّ مِنْ كَنْزٍ عَلى عِظَمِ العَطا لا يَنْفَذُ

وكذلكَ قَولُها:

هَــواكُمْ بِقَلْبِــيَ لَمّــا أخَــذْ بِكُلّــي إلــيكُمْ بِكُــمْ قَــدْ جَبَــذْ

يَقولــونَ صَــبْرًا تَنــالي المُنــى فكَيْـفَ اصــطْبارًا وَصَــبْري نَفـذْ

والصّوابُ في المُقطّعَتَينِ: "يَنفدُ"، و"نفِدَ" بالدّالِ فيهِما.

المَلْحَظُ السّادسُ

التّأثّرُ

عندَ إجالةِ النّظرِ في "فَيض الفَضلِ"، وَالوُرودِ عَلى ما أثْبَتَتْ فيهِ مِنْ مُقَطَّعاتٍ، وَقَصائِدَ، ومُوشَّحاتٍ، وَتَخْميساتٍ، وَشعرٍ عامِيٍّ مَلْحونٍ، يَتَجَلّى أنَّ الشّاعِرةَ قَد تَأثَّرَتْ تَأثّرًا جَليًّا بِمَنْ سَبَقَها مِن شُعراءَ، وأخصُّ في هذا المَقامِ شُعراءَ الصّوفيّةِ، فَنَسجتْ عَلى مِنوالِهِم قافيةً، وَوزنًا، وَغَرضًا، وفِكْرًا، وَمُصطلَحًا، وَلأكْتَفِ بِخمسةٍ مِمّن تَأثَّرتْ بِهِم، وهمْ رابعةُ العَدويّة(135هـ، أو185هـ)، والحَــلاّجُ الحُسَــينُ بــنُ مَنصــورٍ(309هــ)، وسُــلطانُ العاشــقينَ ابــنُ الفــارضِ(632هــ)، والسُّهْرَوَرْديّ(587ه)، وابنُ زُرَيقٍ البَغداديّ(420ه):

أمّا تَأثّرُها بِرابعةَ العَدويّةِ(135ه) فَقد كانَ جَليًّا في تَقْليدِ مَقطوعةِ الأولى ومُجاراتِها، وهي تَبثُّ مَواجِدَها وأشْواقَها إلى اللهِ، فَقدْ قالتْ –أعني العَدويّةَ–:

أُحِبّكَ حُبَّينِ: حُبَّ الهَوى وَحُبًّا لأنّكَ أهْلٌ لِذاكا

فَأمّا الذي هُو حُبُّ الهَوى فَشُغْلي بِذِكرِكَ عَمَّن سِواكا

وأمّا الذي أنْتَ أهْلٌ لَهُ فَكَشفُكَ لي الحُجبَ حَتّى أراكا

فَلا الحَمدُ في ذا وَفي ذاكَ لي وَلكنْ لكَ الحَمدُ في ذا وَذاكا

أمّا الباعونيّةُ فَقالتْ مُتّبعةً:

أُحِبُّــكَ لا أَهْــوى سِــواكَ وَإنْ يَمِــلْ فُــؤادي لِمَــنْ أَحْبَبْــتُ فَهْــوُ لِحُبّكــا

وَإنْ فــاءَ نُطْقــي لِلضَّــرورَةِ ذاكِــرًا سِــواكَ فَقَلْبــي مُسْــتَديمٌ لِــذِكْرِكا

فَـلا الحَمْـدُ لـي فـي ذا وَذلِـكَ سَـيِّدي وَلكِـنَّ فـي هـذَيْنِ حَمْـدي لِوَجْهِكـا

أمّا الحَلاّجُ فَقد ظَهَر أنّها خَمَّسَتْ لَه مُقطّعةً سَتَرِدُ في ثِنْيِ التَّحقيقِ، وأنّها –مِن وجْهةٍ أُخْرى– نَظَمتْ عَلى غِرارِ قَصيدةٍ لَه قَصيدةً، فَكانَتا مُتَشابِهتَينِ مَعنًى ومَبنًى، أمّا المَبْنى فَهو الوَزنُ والقافيةُ، وأمّا المَعنى فَهو الأخذُ والفَناءُ، فَقد قالتِ الأخيرةُ بَعْدًا:

أَخَـذْتَني لَـكَ مِنّـي فَغِبْـتُ عِنْـدَكَ عَنّـي
وَرُحْـتُ مِنّـي رَواحًـا لِظِـلِّ كَـوْنِيَ مَفْنـي
وَأَشْـرَقَتْ شَـمْسُ حَـقٍّ يُجْلـى بِمُطْلَـقِ حُسْـنِ
جَمالُـهُ مُـذْ تَجَلّـى بِـاللُّطْفِ مِنّـي أَخَـذْني

وَقالَ الحَلاّجُ قَبْلاً:

عَجِبـتُ مِنْـكَ وَمِنّـي يـا مُنْيَـةَ المُتَمَنّـي
وَأَدْنَيْتَنـي مِنْـكَ حَتّـى ظَننـتُ أنّـكَ أَنّـي
وَغِبْتُ في الوَجْدِ حَتّى أَفْنَيْتَنـي بِـكَ عَنّـي

أمّا ابنُ الفارضِ فَقد تَجلّى تَأثّرُها بِهِ في غَيرِ مَوضعٍ وغَيرِ قَصيدةٍ، وَأظهرُهُ تَأثّرُها بقصيدتِهِ "التّائيّة الكُبرى" المُسمّاةِ بِنظم السّلوكِ، وَعِدّتُها (761) بيتًا، ولَه كَذلكَ التّائيّةُ الصّغْري، وللباعونيّةِ كَذلكَ تائيّةٌ كَبيرةٌ تَحْتَذي حَذوَه في الأولى، وقَد زادَتْ أبْياتُها عَلى مِئَتينِ وثَلاثينَ، وفي الأولى يقولُ ابنُ الفارضِ:

سَـقَتْني حُميَّـا الحُـبِّ راحـةُ مُقْلَتـي وَكَأسي مَحيَّا مَن عنِ الحُسْنِ جلّتِ
فَأوْهَمـتُ صَـحْبي أَنَّ شُـرْبَ شَـرابِهِمْ بـهِ سرّ سـرِّي فـي انْتِشـائي بِنَظْـرَةِ

وَفي قَصيدَتِها تَقولُ:

سَـقاني حُمَيّـا الحُـبِّ مِـنْ قَبْـلِ نَشْـأتي وَمِـنْ قَبْـلِ وجْـداني طَرِبْـتُ بِنَشْـوَتي
وَأَشْـهَدَني لُطْـفَ الجَمـالِ كَمـا يَشـا بِمـا شـاءَ لَمّـا شـاءَ أَخْـذَ شَـهادَتي
وَأَوْدَعَ سِـرّي سِـرَّ سِـرٍّ تَجَلّـى عَـنْ إحاطَتِـهِ بِـالفَهْمِ أوْ بِالبَصـيرَةِ

فَجَـــلَّ عُلُـــوًّا عَـــنْ إحاطَـــةِ حـــادِثٍ وَعَـــزَّ جَـــلالاً عَـــن فُهـــومِ الخَليقَـــةِ

وَأَسْـــمَعَني مِنْـــهُ خِطابًـــا يَجِـــلُّ عَـــنْ تَـــآلُفِ أنْـــواعِ الحُـــروفِ بِنَغْمَـــةِ

وقدْ تَأَثَّرَتْ بِنَفَسِ ابنِ زُرَيقٍ البَغداديّ(420هـ) القائِلِ في قصيدتِهِ الشَّهيرةِ:

لا تَعْذليـــــهِ فَـــــإِنَّ العَـــــذْلَ يُولِعُـــــهُ قَـــد قَلْـــتِ حَقًّـــا وَلكِـــنْ لَـــيْسَ يَسـمَعُهُ

جـــاوَزتِ فِـــي نُصـــحِهِ حَـــدًّا أَضَـــرَّ بِـــهِ مِـــنْ حَيـــثُ قَـــدّرتِ أَنَّ النّصْـــحَ يَنْفَعُـــهُ

قَـــدْ كـــانَ مُضـــطَلَعًا بِالخَطْـــبِ يَحمِلُـــهُ فَضُـــيِّقَت بِخُطُـــوبِ الـــدّهْرِ أَضـــلُعُهُ

يَكفِيـــهِ مِـــنْ لَوعَـــةِ التَشـــتِيتِ أَنَّ لَـــهُ مِـــنَ النَـــوى كُـــلَّ يَـــوْمٍ مـــا يُرَوِّعُـــهُ

وقَد نَظَمتْ قَصيدةً عَلى غِرارِ قَصيدتِهِ في المَحبّةِ الإلهيّةِ والتّشوّقِ، وَمَلحظُ التّقليدِ يَظهرُ في الوَزنِ والقافيةِ وَالألفاظِ، فَقالتْ:

وَدَّعْتُـــهُ وَجَميـــلُ الصَّـــبْرِ وَدَّعَنـــي إِذْ ذاكَ وَالقَلْـــبُ مِنّـــي ســـارَ يَتْبَعُـــهُ

وَصِـرْتُ لا صَـبْرَ لـي حَتّـى ألـوذَ بِـهِ وَلا فُـؤادي أُرَجّـي العَـذْلَ يَنْفعُـهُ

أَذْري الدُّموعَ فَتُذْكي فـي الحَشـى لَهَبًـا النَّـــأيُ أَسْـــعَرَهُ وَالشَّـــوْقُ نَوَّعَـــهُ

وَمـــا يَئِسْـــتُ وَلكِنّـــي عَلـــى طَمَـــعٍ بِـأَنَّ شَـمْلي بِهِـمْ مَـوْلايَ يَجْمَعُـهُ

نَـذْرٌ عَلَـيَّ لَـئِنْ وافـى البَشـيرُ بِهِـمْ لأَبْـذلَنَّ لَـــهُ مـــا لـــي وَأَخْلَعـــهُ

وَأَجْعَـلُ الـرّوحَ مِنّـي مِـنْ مَنائِحِـهِ إِنْ نِلْتُ ما أَرْتَجي، صاحِ، تَوَقُّعَهُ

وفي قَصيدةٍ أخْرى تَقولُ:

ما حالُ مَنْ صارَ مُرُّ الهَجْرِ مَطْعَمَهُ وَالظَّمـــا مَشْـــرَبَهُ وَالقَـــبْضُ مَرْتَعَـــهُ؟

تَصْـلي لَهيـبُ جَحـيمِ البُعْـدِ أَضْـلُعَهُ وَيُرْسِـلُ الصَّـدُّ مِـنْ عَيْنَيْـهِ أَدْمُعَـهُ

وَيُنْـــتِجُ الشَّـــوْقُ أفْكـــارًا تُغَيِّبُـــهُ بِحَيْـثُ أن لَـيْسَ يَـدْري أَيْـنَ مَوْضِـعُهُ

وَيَبْعَـــثُ الوَجْـــدُ أَشْـــجانًا تُهَيّمُـــهُ وَيُرْسِـــلُ اليَـــأْسُ أَوْهامًـــا تُرَوّعُـــهُ

وَيُـــورِثُ الـــذِّكْرُ أَشْـــواقًا تُؤَرّقُـــهُ وَلِلْقَطيعَـــةِ أَسْـــيافٌ تُقَطِّعُـــهُ

يَكـادُ يَقْضـي أَسًـى مِـنْ طـولِ فُرْقَتِـهِ إذا تَـذَكَّرَ حـينَ الوَصْـلِ مَجْمَعَـهُ

قَـدْ خانَـهُ الصَّـبْرُ وَالسُّـلْوانُ وَدَّعَـهُ فكَيْـفَ يُرْجـى بِـأَنَّ العَـذْلَ يَنْفَعُـهُ

وَمِن أمثلةِ تَأثّرِها بِالسُّهْرَوَرْدِيّ بَحرًا، وقافِيةً، وفِكرًا، وصورةً، مجاراتُها لـهُ فـي قَصيدتِهِ الحائيّةِ التي يقولُ فيها:

أَبَـــدا تَحـــنُّ إِلَـــيكُمُ الأَرواحُ وَوِصـــالُكُم رَيْحانُهـــا وَالـــرّاحُ

وَقُلـوبُ أَهـلِ وِدادِكـم تَشـتاقُكُم وَإِلـى لَذيـذِ لِقـائِكمْ تَرْتـاحُ

وَارَحمـةً للعاشِـقينَ تَكلّفـوا سَـتْرَ المَحبّـةِ وَالهَـوى فَضّـاحُ

بِالسـرِّ إِن بـاحوا تُبـاحُ دِمـاؤُهم وَكَـذا دِمـاءُ العاشِـقينَ تُبـاحُ

وَإِذا هُـم كَتَمـوا تَحَـدّث عَـنهُم عِنـدَ الوشـاةِ المَـدمعُ السَـفّاحُ

وَتَمَتّعـوا فَالوَقـتُ طـابَ لِقُـربِكُم راقَ الشّـراب وَرَقّـتِ الأَقـداحُ

لا ذَنـبَ لِلعُشّـاقِ إِن غَلَـبَ الهَـوى كِتمـانَهُم فَنمـا الغَـرامُ فَبـاحوا

وَقدْ قالَتْ:

هَبَّـتْ لَنـا مِـنْ لُطْفِـكَ الأَرْواحُ فَتَباشَـرَتْ بِوِصـالِكَ الأَرْواحُ

وَجَـلا جَمالَـكَ لِلقُلـوبِ مُدامَـةٌ فيهـا لِلَيْـلِ حِجابِهـا إِصْـباحُ

طافَـتْ لَطائِفُهـا عَلـى أَسْـرارِنا بِنَفـائِسٍ فيهـا لَنـا أَمْنـاحُ

وَسَـرَتْ بِسِـرِّ السِّـرِّ فـي أَرْواحِنـا فَتَراقَصَـتْ طَرَبًـا بِهـا الأَشْـباحُ

وَبَـدا لَنـا فـي شُـرْبِها سِـرٌّ بِـهِ دامَ الهَنـا وَتَوالَـتِ الأَفْـراحُ

تَهْـدي نَوافِحُهـا إِلـى طُـرُقِ الهُـدى وَيَلـوحُ فيهـا مُـذْ تَلـوحُ فَـلاحُ

هِـيَ خَمْرَةٌ مـا خـامَرَتْ عَقْلَ امْـرِئٍ إِلاّ وَعَنْـهُ تَوَلَّـتِ الأَتْـراحُ

لا تَسْـمَعَنَّ مَلامَـةً مِـنْ عـاذِلٍ فيهـا فَـإِنَّ اللّـوْمَ مِنْـهُ نُبـاحُ

وَادْخُـلْ إِلـى حاناتِهـا مُتَأَدِّبًـا قُـصَّ الجَنـاحَ تُحَيِّـكَ الأَقْـداحُ

وَإِذا شَـرِبْتَ وَدَبَّ فيـكَ دَبيبُهـا وَغُلِبْتَ فَـاطْرَبْ مـا عَلَيْكَ جُنـاحُ

وَاحْـذَرْ تَبـوح بِسِـرِّها إِلاّ إِذا وافـاكَ إِذْنٌ مُقْتَضـاهُ سَـماحُ

فَالبـائِحونَ بِسِـرِّها وَبِغَيْـرِ مـا إِذْنٍ فَقَـتْلُهُمُ بِـذاكَ يُبـاحُ

المَلْحَظُ السّابعُ

المُصطَلَحُ الصّوفيُّ

لعلَّ مِن الأدواتِ الأولى التي يُسْتَعانُ بِها عَلى قِراءةِ شِعرِ الباعونيّةِ التّبصّرَ بِالمُصطلحِ الصّوفيّ؛ ذلكَ أنّها مِمّنْ يَنتسبُ إِلى هذِه الطّريقةِ المَذهبيّةِ أوّلاً، وأنَّ تلكَ الطّريقةَ قَد أثَّرتْ في شِعرِها فِكرًا ولَفظًا ثانيًا، فَصارَ ديوانُها هذا مُسْتودَعًا أمينًا لِلمُصطلَحِ الصّوفيّ خاصّةً، والفكرِ الذي يَصْدُرونَ عَنهُ عامّةً، فَأتَتْ عَلى "الحالِ"، و"البَسْطِ"، و"القَبْضِ"، و"الجَمْعِ"، و"الفَرْقِ"، و"طورِ التّجلّي"، و"العِنايةِ"، و"الأُنْسِ"، و"القُطْبِ"، و"الوَليّ"، و"التَّواجُدِ"، و"الغَيْرِ"، و"الشّهودِ"، و"البَصيرةِ"، و"الجَذْبِ"، وغَيرِ ذلكَ مِمّا يَضيقُ عَنه هذا المَقامُ، والحقُّ أنّ هذا المَبحثَ؛ أعني المصطلحَ الصّوفيَّ، قَد أتى عليهِ أهلُهُ قَبْلاً، وفَسّروا شيوعَ ألفاظٍ خاصّةٍ بِمعانٍ تَعارفَ عَليها القَومُ، بلْ خُصَّتْ بِمَعانٍ لا تَشيعُ إِلاّ في عُرفِهِم وإِجْماعِهم، وقدْ غَدا كثيرٌ مِنْها مِمّا يَكتسي بِلَبوسٍ مَعنويّ خاصّ حَمّالٍ لِدلالاتٍ تُفارقُ أصلَ الوضعِ اللّغويّ، فمِنها ما ضُيّقتْ دلالتُه فَخُصّص، ومِنْها ما وسِّعتْ فعُمّم، ومِنْها ما تُجوّزَ بِه فانْتقلَتْ دِلالتُه مِن مِضْمارٍ إِلى مِضمارٍ، ومِنْها ما غَدا رَمزًا تَتوارى خلفَه دِلالاتٌ لا يَقفُ عليْها إِلاّ أهلُ هذا الطّريقِ، أوْ أعلامُه، أوْ خاصّتُه، أو خاصّةُ خاصّتِهِ، وقدْ عَرّج على هذا المَلحظِ بَعضُ المُصنّفينَ في هذا المَبحثِ والمُنتسبينَ إِليْه، فألّفوا فيه، ومِنْهم القُشيريُّ، وابنُ العربيّ، والقاشانيُّ، وعليُّ بنُ وَفا، والشّعرانيُّ[1].

([1]) انظر: مهدي عرار، مقدمة تحقيق كتاب "إرشاد الطالبين، 37–39.

أمّا القُشيريُّ فقدْ ذَهبَ إلى أنّ القومَ نِعمَ ما فَعلوا مِن الرّموزِ، فإنّهم إنّما فَعَلوا ذلكَ غَيْرةً على طَريقِ أهلِ اللهِ –عزّ وجلّ– أنْ يَظهرَ لِغيرِهم، فيَفْهموها على خِلافِ الصّوابِ، فيَضلّوا في أنفسِهم، ويُضلّوا غَيرَهم[1]، فَقدْ ألمَحَ إلى أنّ لكلّ طائفةٍ مِن العلماءِ ألْفاظًا يَسْتعملونَها، وقدِ انْفردوا بِها عمّنْ سِواهم، كَما تَواطَؤوا عليْها لأغراضٍ لَهمْ فيها مِنْ تقريبِ الفَهمِ عَلى المُتخاطِبين بِها، أوْ لِلوقوفِ عَلى مَعانيها بِإطلاقِها، وهمْ يَسْتعملونَ ألْفاظًا فيما بينَهم قَصدوا بِها الكشفَ عنْ مَعانيهم لأنفسِهمْ، والسّترَ على مَن بايَنهم في طَريقتِهم، لِتكونَ مَعاني ألفاظِهم مُستبهِمةً على الأجانبِ غَيْرةً مِنْهم على أسرارِهم أنْ تَشيعَ في غيرِ أهلِها"[2].

أمّا القاشانيُّ فقدِ التمَسَ باعثًا آخرَ أفْضى بِه إلى صُنعِ مُصنَّفٍ قائمٍ بِرأسِه في مُصطلحاتِ القومِ، مُلتفتًا إلى مَبدأِ التّواصلِ والتّلقّي؛ ذلكَ أنّه رأى أنّ كَثيرًا مِن علماءِ الرّسومِ قدِ اسْتَعصى عليْهم فَهمُ ما تضمّنَتْه هذه الكتبُ مِن النّكتِ والأسرارِ، فأحبَّ أنْ يَشرحَ ما تَواطَأ عليْه القومُ مِن الألفاظِ والألقابِ التي يُعبّرونَ بِها عمّا يَتداولونَه بينَهم مِن علومِهم الإلهيّةِ، وما بِه يَفهمُ بعضُهم عنْ بعضٍ، كَما جَرتْ عليْه عادةُ أهلِ كلّ فنٍّ[3].

وقدِ التفتَ الشّعرانيُّ، على نَحوٍ مُعجِبٍ، إلى دِلالةِ المُصطلحِ ورَمزيّتِه في علومِ القومِ، وإلى ما قدْ يَقومُ في نَفسِ بعضِ مَنْ يُنكرُ عليْهم ذلكَ، مُشيرًا إلى أنّ في إخفاءِ ذلكَ، وفي هذه الرّمزيّةِ، رائحةَ ريبةٍ، وفَتحًا لِبابِ رَميِ النّاسِ لَهم بسوءِ العَقيدةِ وخُبثِ الطّويّةِ، والجوابُ الذي ارْتضاه أنّهم إنّما رَمَزوا ذلكَ رِفْقًا بالخَلقِ، ورحمةً بِهم، فَما ذلكَ –كَما يُقرّرُ الشّعرانيُّ– إلاّ لِدقّةِ مَداركِهم حينَ صَفَتْ قُلوبُهم، وخَلَصتْ مِن شوائبِ الكدوراتِ الحاصلةِ بِارتكابِ الشّهواتِ والآثامِ، ولا يَجوزُ لأحدٍ أنْ يَعتقدَ أنّهم يُخفونَ كلامَهم إلاّ لِكونِهم فيه على ضلالٍ، فهذا سببُ رمزِ مَن جاءَ بَعدَهم لِلعباراتِ التي دُوّنتْ، وكانَ مِن حقِّها ألاّ تُذكرَ إلاّ مُشافهةً، وألاّ توضعَ في الطّروسِ، ولكنْ، لَمّا كانَ العلمُ يموتُ بموتِ أهلِه، دوّنوا علمَهم وَرَمَزوه[4].

وَمِن الأمثلةِ الدّالّةِ عَلى مُصطلحاتِ الصّوفيّةِ "المَحْقُ" الذي هو الفَناءُ في اللهِ تَبارك وتَعالى، وَقد قسّمه القاشانيُّ إلى ثلاثِ مراتبَ: وَهي المَحْوُ، والطّمسُ، والمَحقُ، أمّا المَحوُ فَهو

([1]) انظر: الشعراني، اليواقيت والجواهر، 43.

([2]) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، 53.

([3]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، 6.

([4]) انظر: الشعراني، اليواقيت والجواهر، 43.

فناءُ الأفعالِ، فَتمّحي نسبتُها إلى غيرِ اللهِ الحقّ تَعالى، وَالطَّمْسُ فَناءُ الصّفاتِ كَذلكَ، وَالمَحقُ في العَينِ كَما يقولُ القاشانيُّ، فَلا يَرى إلاّ الحقَّ، "وإنّما اصطُلِح على هذِه المَعاني بِهذِه الألقابِ لِكونِ المَحوِ في اللّغةِ زَوالَ الأثرِ، والطّمسُ مبالغة فيهِ، وَالمَحقُ العدمُ بِالكلّيّةِ، فَلِهذا اصْطَلحوا بِالمَحوِ عَلى فناءِ الأَفعالِ، وَالطّمسِ عَلى فناءِ الصّفاتِ، وَالمَحقِ على ذهابِ الذّواتِ"[1].

وكذلكَ "الهمّةُ" التي تُطلَقُ بإزاءِ تجريدِ القلبِ للمُنى، وبإزاءِ صدقِ المُريدِ[2]، وتُطلَقُ بإزاءِ تعلّقِ القلبِ بِطلبِ الحقّ تَعلّقًا صرفًا خالصًا مِن رغبةٍ في ثوابٍ، أوْ رهبةٍ مِن عقابٍ، ولذلكَ قيلَ: الهمّةُ طلبُ الحقّ بالإعراضِ عمّا سِواه مِن غيرِ فتورٍ ولا تَوانٍ، ولَها درجاتٌ عندَهم، أُولاها همّةُ الإفاقةِ، وثانيتُها همّةُ الأنفةِ، وثالثتُها همّةُ أربابِ الهِممِ العاليةِ، وقدْ عدّها القاشانيُّ المَنزلَ العاشرَ مِن منازلِ قسمِ الأدويةِ التي تَبعثُ السّرَّ على السّيرِ في مَنازلِ المَحبّةِ ورتبِها[3].

وكذلك "التّفكّرُ" الذي هو في اصْطِلاحِ الطّائفةِ التِماسُ العَقلِ، وَتَفتيشُه عَمّا يَحصلُ بِه مَطلوبهُ، وَالذي يَبْتَغيهِ، وَهو القُربُ مِن اللهِ تَعالى، وَهُو ثَلاثةُ أقسامٍ: تَفكّر العامّةِ، وَهو حاصلٌ في تَحصيلِ ما بِه يسهلُ عَليهم الخلاصُ مِن إتيانِ الشَّهواتِ التي زُيّنتْ لِلنّاسِ حتّى مَلَكتْ رِقَّهم، فإذا أمْكن لِلعبدِ التّحرّرُ مِن رقِّها بِالتّحرّرِ مِن إتيانِها خَرج مِن ظُلمةِ الشّهواتِ إلى أنْوارِ المُشاهداتِ، وَصار مِن أهلِ القُرُباتِ. أمّا تفكّرُ الخاصّةِ فَهو في تَحصيلِ ما يُسهّلُ عَليهم سلوكَ طَريقِ الحَقيقةِ؛ فَهمْ لَمّا رَأوْا بأنَّ ما لَهم مِن وجودٍ، وَحياةٍ، وعلمٍ، وقدرةٍ، وغيرِ ذلكَ مِن صفاتِ الكمالِ إنّما هيَ حادثَةٌ لَهم، ثمّ زائلةٌ عَنهم، وأنّها لهمْ في بَعضِ الأوقاتِ أكملُ وأشدُّ، وَفي بَعضِها أنقصُ وأضعفُ، عَلِموا، لا محالةَ، أنّ لَها مَبدأً فَيّاضًا، وَهو مَنبعُ الكَمالاتِ. وَتفكُّرُ خاصّةِ الخاصّةِ، وَهم، في رأيِهم، مَن ارتَفعوا عَن حَضيضِ التّفكّرِ الذي هُو طلبُ أمرٍ مَفقودٍ إلى أوْجِ التّذكّرِ الذي هو مُشاهدةُ الحقّ المَوجودِ[4].

لِنَرْجعِ النّظرَ في بعضِ المُصطلحاتِ الواردةِ في ديوانِها "فَيْض الفضل" –وما كانَ أكْثرها!– لاستِشرافِ التّغيّرِ الدّلاليّ، أوْ لِنَقلْ: لاستشرافِ الخُصوصيّةِ الدّلاليّةِ التي تَعْتري الكلمةَ في سياقِ "النّصّ الصّوفيّ" عامّةً، ونصّ الباعونيّةِ خاصّةً:

([1]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 396.

([2]) انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 196/3.

([3]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 453.

([4]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 139–140.

"البَسْطُ"

شاعَ مُصطلحُ البَسطِ في ديوانِها، وأتَتْ عَليهِ غَيرَ مَرّةٍ في غيرِ مَوضعٍ، وكثيرًا ما كانتْ تَستعملُه لِيقابلَ ضِدَّه، وهو القَبضُ، كَما يَتجلّى في هذِه الأبياتِ:

وَكَـمْ بِالبَسْـطِ بَعْـدَ القَـبْضِ مِنْـهُ غَــدا ظِــلُّ العَطــا مِنْــهُ مَديــدا

وكذلكَ:

وَبِبَسْـــطٍ يُزيـــلُ عَنّـــيَ قَبْضـــي وَبِبُشْـــرى تُمـــيطُ كُـــلَّ هُمـــومي

وكذلكَ:

وَالبَسْـطُ حــالي وَأَفْراحــي مُضــاعَفَةٌ فَــالقَبْضُ مُنْقَــبِضٌ وَالبَسْــطُ مُنْتَشِــرُ

وقَد تَعدّدتْ دِلالاتُه في اصطلاحِهِمْ، فَقيلَ إنّه حالُ مَن يَسعُ الأشياءَ وَلا يَسعُهُ شَيء، وَقيل هُو حالُ الرّجاءِ، وقيلَ هُو واردٌ موجِبُه إشارةٌ إلى قَبولٍ، وَرحمةٍ، وَأنسٍ، وقيلَ في تفسيرِ البَسطِ إنّه كَونُ النّفْسِ فيما هيَ بِسبيلِه على نَشاطٍ، وَطربٍ، وَبهجةٍ يَتّسعُ معَها لِقَبولِ الوارِداتِ[1]، ولعل هذا كله هو ما ألمحت إليه الباعونية فيما تقدم، وَضدُّه القَبضُ، وَلَه دلالاتٌ مُتعدّدةٌ، مِنها أنّه واردٌ يَرِدُ على القلبِ مِمّا يوجبُ إشارةً إلى عِتابٍ أوْ تَأديبٍ، فَيحصلُ لِذلكَ في القَلبِ قَبضٌ لا مَحالةَ، وقيلَ القبضُ أخذُ واردِ القَلبِ كأنْ يَكونَ الواردُ مِمّا يوجبُ الإشارةَ إلى تَقريبٍ، أوْ إقبالٍ بِنَوعِ لُطفٍ، أوْ تَرْحيبٍ، فَإذا حصلَ للقلبِ انبِساطٌ بِسببِ ذلكَ أعقَبهُ واردٌ بِخلافِهِ، فَيسلبُ ذلكَ الواردَ، وَيبدّلُ الإشارةَ إلى التّقريبِ بِضدّه مِن التَّبعيدِ، وَالإقبالِ بِضدِّه مِن الإدبارِ، فَيحصل القَبضُ لذلكَ لا محالةَ[2].

"البَرْقُ"

استعملتِ الشّاعرةُ هذِه الكلمةَ بِدِلالتَينِ، أولاهُما اللّغويّةُ، وثانيتُهما الاصطلاحيّةُ الخاصّةُ، ومِمّا انتسبَ إلى الأخيرةِ قَولُها:

وَإِنْ لاحَ بَـرْقُ الفَـتْحِ مِـنْ سِـيّدي فَلــي سَـــحائِبُ جَفْـــنٍ وَبْلُهُـــنَّ عَمـــيمُ

ومِمّا انتسبَ إلى الدِّلالةِ الأولى، وهِي اللّغويّةُ، قَولهُا في مُوشَّحٍ:

([1]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 110.

([2]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 360-361.

دائِمًــا مــا بَــدا بَــرْقُ

وَهَمـــــى بَعْـــــدَه وَدْقُ

وَغَنَّـــتْ فـــي الرُّبـــا وُرْقُ فَأَبْـدى الشَّـجْوُ أَشْـجاني

والحقُّ أنَّ البَرقَ في اصطلاحِهم هُو ما يَبدو لأهلِ البِدايةِ، فَيدعوهُم إلى الدّخولِ في هذا الطّريقِ، وقيلَ: هُو باكورةٌ تَلمعُ للعبدِ، فَتَدعوهُ إلى الدّخولِ في هذا الطّريقِ، وتارةً يُصطَلَحُ عَليه أنّه أوّلُ ما يَبْدو مِن الأنْوارِ الجاذِبةِ إلى حَضرةِ القُربِ مِنَ الرّبِّ[1]، وَقَريبٌ مِنه دِلالةُ البارقةِ المُصطلحيّةِ؛ إذ هيَ لائحٌ إطلاقيٌّ يَرِدُ مِن الجَنابِ الأَقدسِ الفَردانِيّ، فَيَلوحُ ثمّ يَروحُ، فَهِي، وإنْ لَم تَكنْ كَشفًا تامًّا، بَلْ مَبدأ كشفٍ لاحَ ثمّ راحَ، فَإنّها إذا انفصلتْ أثْبتتْ في المحلِّ الذي هو القلبُ هيئةً تَصونُهُ عَن التّفرقةِ، وَتُثْبتُ له الجَمعيّةَ لِكونِها مِنْ بَوارقِ التَّوحيدِ"[2].

"الجَذْبُ"

مُصطلحٌ صوفيٌّ حَمّالٌ لِدِلالةِ العِنايةِ الإلهيّةِ الجاذبةِ لِلعبدِ إلى عَينِ القُربِ بِتَهيئتِهِ – تَعالى– لَه كُلّ ما يَحْتاجُ إليهِ في مُجاوزتِهِ لِمَنازِلِ السّيرِ إلى ربّهِ، وَمقاماتِ القُربِ مِنه مِن غَيرِ مَشقّةٍ وَمُجاهدةٍ[3]، والمَجذوبُ مَن اصَطنعَه الحقُّ لِنفسِهِ، واصْطَفاهُ لحضرةِ أُنْسِه، فَحاز مِن مِنَحِ المَواهبِ والعَطِيّاتِ ما جازَ بِه عَلى جَميعِ المَراتبِ والمَقاماتِ سَليمًا مِن مِحَنِ المَكاسبِ والمُكابَداتِ، وقيلَ: المَجذوبُ: مَنْ حَصلَ بِالمَقصودِ مِن غيرِ بَذلِ المَجهودِ[4]، وقَد يُطلقونَه أحْيانًا عَلى مَنْ لا يُؤبَهُ لَه مِمَّنْ يظهرُ وكأنَّ اللهَ أخَذَ مِنهمُ الفَهمَ أو العَقلَ.

ومِن أمثلةِ تَجلّياتِ هذِه الدّلالةِ في شعرِ الباعونيّةِ قولُها نَثرًا وهي تُعلنُ شَهادةَ التّوحيدِ في ديباجةِ ديوانِها: "شَهادَةً تُفْني الأَنا في الهُوِيّةِ، وَتُقَرّبُ الوُصولَ بِالجَذَباتِ الإلهِيّةِ".

وقولُها نَظمًا:

مُــذْ جَــذَبْ قَلْبــي قُلْــتُ يــا صَــحْبي لِعُـــــلا القُـــــرْبِ لَــمْ أَكُــنْ أَهْــلا

وقولُها:

([1]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 107.

([2]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 106.

([3]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 171.

([4]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 387.

كَـمْ قَـدْ عَجَـزْتُ وَأَنْـتَ تَأخُـذُ سَـيِّدي بِيَـدي بِجَـذْبٍ فَضْـلُهُ لا يُحْصَـرُ

وقولُها:

وَأَغِثْنـــي بِجَذْبَـــةٍ مِنْـــكَ تُغْنـــي عَـنْ عَنـاءِ السُّـلوكِ ذي الإِبْطـاءِ

وقولُها:

يـا حَبيـبَ القَلْـبِ صِـلْني بِتَـــوالي جَـــذَباتِكْ

وَامْتِحـــا ذاتـــي بِـــذاتِكْ وَصِـــفاتي بِصِـــفاتِكْ

"الحالُ"

وقَد وَردتْ كَثيرًا، بَل كَثيرًا جِدًّا في "فَيض الفَضل" بالمعنَيينِ: اللّغويّ، والاصطلاحيّ، ومِن أمثلةِ الأوّلِ قولُها:

وَلَـــمْ يَرِقّـــوا لِحـــالي فـــي مَلامِهِـــمُ وَلا رَعَـــوْا لـــي ذِمامًـــا لا وَلا حَفِظـــوا

وقولُها:

يـا مَـنْ عَلَيْـهِ اتّكـالي وَهـــوَ العَلـــيمُ بِحـــالي

وَمَـــنْ إِلَيْـــهِ افْتِقـــاري نَعَـــمْ وَمِنْـــهُ سُـــؤالي

وَاكْشِـفْ بِحَوْلِـكَ كَرْبـي وَاصْـلِحْ بِلُطْفِـكَ حـالي

أمّا بِالمَعنى الاصطلاحِيّ فَمِن ذلك قولُها:

ثُـمّ مِـنَ ابْنِـكَ العـالي

القُطْـبِ البـاهِرِ الحـالِ

الـوَلي العـارِفِ الجـالي مَنْشـــاهُ أَرْضُ كَـــيْلانِ

والظّاهرُ أنّ هذه الكلمةَ يَتباينُ مَعناها بِتباينِ المَبحثِ الذي إليْه تَنتسبُ، ففي مَبحثِ النّحوِ الوصفُ الفضلةُ المُنتصبُ للدّلالةِ على هيئةٍ[1]، وفي مَبحثِ التّصوّفِ ما يَرِدُ على القلبِ مِن غيرِ تَعمّلٍ ولا اجتلابٍ، ومِن شرطِه أنْ يَزولَ، وقيلَ: الحالُ تغيّرُ الأوصافِ على العبدِ، فإذا استحكمَ وثَبتَ فَهو المَقامُ[2]، فحاصلُ تسميةِ الحالِ حالاً إنّما هو لتحوّلِه وزوالِه، والأمرُ بالضّدِّ في "المَقامِ"؛ إذْ إنّه قائمٌ مُستقرٌّ، ومثالُ الحالِ أنْ يَنبعثَ مِن باطنِ العبدِ داعيةٌ للمُراقبةِ، أوِ المُحاسبةِ، أوِ الإنابةِ، ثمّ تزول تلك الدّاعيةُ لِغلبةِ صفاتِ النّفسِ، ثمّ تعود بعدَ زوالِها، ثمّ تعود بعدَ عودِها، فَما دامتْ تلكم الصّفةُ تعودُ ثمّ تزولُ بِلا استقرارٍ وثباتٍ فإنّه يقالُ: إنّ لَه حالاً، أوْ: حالُه كَذا، حتّى تَتداركَه المَعونةُ مِن ربّه الكريمِ بِتثبيتِ تلك الصّفةِ، فَتصير تلك الصّفةُ وطنًا لَه ومُستقرًّا ومَقامًا[3].

"السُّكْر"

غَيبةٌ بِوارِدٍ قويٍّ مُفرحٍ يَكونُ عنْه صَحوٌ[4]، وقيلَ المُرادُ بالغَيبةِ عدمُ الإحساسِ، فَمَن غابَ بوارِدٍ قويٍّ سُمّي سكرانَ، وقدْ يُفسَّرُ السّكرُ بأنّه حالةٌ للنّفسِ تَرِدُ عليْها مِن عالمِ القدسِ تُؤدّي بِها إلى ما هي بِصددِه مِن النّظامِ المُتعلّقِ بِعالمِ الأجسامِ، فيوجبُ ذلكَ الاختلالَ في الحَرَكاتِ والسَّكَناتِ[5]، وإخالُ أنّ هذا المذكورَ يتّفقُ مِن وجوهٍ كثيرةٍ معَ الأصلِ العَريضِ الذي ذكرَه ابنُ فارسٍ في المَقاييسِ، فالسّينُ والكافُ والرّاءُ أصلٌ يدلُّ على الحَيْرةِ[6]، وَما أكثرَ ورودَ هذا المَعنى في شعرِ الباعونيّةِ! وقَد أتتْ عَليه في شعرِها ونَثرِها بِتَصريفاتٍ مُتعدّدةٍ كَالاسميّةِ والفِعليّةِ، وما يَندرجُ تَحتَهما، أمّا في نثرِها فَمنهُ قولُها وهي تَذكرُ شيخَها مُثْنِيَةً عَليه: "وَأَنْ يَكونَ فَنائي وَبَقائي، وَصَفائي وَوَفائي، وَسُكْري وَصَحْوي، وَإِثْباتي وَمَحْوي،...، عَلى يَدِهِ وَبِمَدَدِهِ".

أمّا مِن مَنظومِها فمنْه قولُها:

وَتُرَوّنـــي مِـــنْ كَـــأْسِ حُبّـــكِ سَـــيّدي فَيَصِـــحّ لـــي بِالحُـــبِّ سُـــكْرٌ يُسْـــكِرُ

وقولُها:

([1]) انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 519/1.

([2]) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، 55-56، وابن العربي، الفتوحات المكية، 199/3.

([3]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 180.

([4]) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، 71، وابن العربي، الفتوحات المكية، 197/3.

([5]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 253.

([6]) انظر: ابن فارس، المقاييس، مادة "سكر".

سَـكْرانُ حُبّـكَ طـولَ الـدَّهْرِ لَـمْ يَفِـقِ ظَمْآنُ حَيْرانُ مِنْ شَوْقٍ وَمِنْ قَلَقِ

وقولُها:

وَلَقَـدْ سَـكِرْتُ بِـراحِ طيـبِ خِطابِـهِ وَنَبَـذْتُ صَـحْوي مِنْـهُ بِالإِفْنـاءِ

"الرّياضةُ"

وَرِياضةُ الصّوفيّةِ ليستْ كَرياضةِ غَيرِهم، ولعلّ هذا يظهرُ جَليًّا في قولِ الباعونيّةِ:

وَرَبّـاني بِـهِ حَتّـى اسْـتَقامَتْ طِبـاعي فـي رِياضـاتِ التّـرابِ

وقولِها:

يـا سِـرَّ سِـرِّ مَسَـرَّتي وَحَلاوَتـي فـي حـالَتي

وَنَعـيمَ قَلْبـي وَالمُنـى وَرِيـاضَ أَصْـلِ رِياضَـتي

فالرّاءُ والواوُ والضّادُ أصْلانِ مُتقاربانِ يدلُّ أحدُهما عَلى اتّساعٍ، والآخرُ عَلى تَليينٍ وتَسهيلٍ[1]، وهي كذلكَ في مِضْمارِ النّصّ الصّوفيّ؛ إذْ إنّها رياضةُ الأدبِ، والخروجُ عنْ طبعِ النّفسِ[2]، وقيلَ هي تهذيبُ الأخلاقِ النّفسيّةِ بِمُجاهدةِ النّفسِ بِتركِ مَألوفاتِها، لِتزكوَ عندَ إزالةِ الشّماسِ عنْها بتركِ المَألوفاتِ، ورفعِ العاداتِ، ومُخالفةِ المُراداتِ، والأهواءِ المُرْدياتِ، وقيلَ هي منعُ النّفسِ مِن الالتفاتِ إلى ما سوى الحقّ، وإجبارُها على التّوجّهِ نحوَه لِيَصيرَ الانقطاعُ عمّا دونَه، والإقبالُ عليْه، ملكةً لَها[3]، والذي يَظهرُ للمتدبّرِ أنّ هذه الدّلالةَ الحادثةَ ذاتُ لُحْمةٍ بالدّلالةِ الأصليّةِ، وأنّها اصطلاحيّةٌ تكتسبُ هذه الظِّلالَ الدّلاليّةَ في سياقِها الصّوفيّ.

"الأُنْسُ"

وهذا مِن المصطلحاتِ التي أتَتْ عَليها كثيرًا في ديوانِها بِاشتِقاقاتٍ مُتعدّدةٍ، كَالاسميّةِ والفِعليّةِ وما يَقعُ تَحتَ كلِّ قسمٍ مِن صورٍ مُتعدّدةٍ، ومِن ذلكَ قولُها:

([1]) انظر: ابن فارس، المقاييس، مادة "روض".

([2]) انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 196/3.

([3]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 237.

وَلَــمْ أنْــسَ أُنســي حــينَ آنَسْــتُ نورَهــا عَلــى طــورِ فَــتْحٍ لَــمْ يَجُــلْ لــي بِفِكْــرَةِ

وقولُها:

وَبِســاطُ أهْـلِ الأُنْـسِ لَـيْسَ يَطـا هُ إلاّ اللاّهِجـونُ بِـذِكْرِهِ وَبِحَمْـدِهِ

وقولُها:

أجــابَ مُلَبّيًــا قَلْبــي مُـــــرادُكَ اِمْتَثَلْنـــــاهُ

فَآنَســـــهُ فَأَبْسَـــــطَهُ وَخاطَبَـــــهُ فَناجـــــاهُ

وقولُها:

طافَـتْ شَمْسًـا في كَاسْ قَمَري

أهْــدَتْ أُنْسًــا أبْهَــجْ فِكْــري

أفْنَــتْ نَفْسًــا وَمَحَــتْ أَثَــري

كَشَــفَتْ لَبْسًــا صَــفَّتْ كَــدَري أخْفَــتْ حِسًّــا مِــنْ جُثْمــاني

جِماعُ مَعْنى هذا الأصلِ؛ أعْني الهمزةَ والنّونَ والسّينَ، ظهورُ الشّيءِ[1]، والأنسُ "أثرُ مُشاهدةِ جمالِ الحضرةِ الإلهيّةِ في القلبِ[2]، ولِهذا قالوا: "كلُّ مُستأنسٍ صاحٍ"، وقالوا: "أدنى مَحلٍّ للأنسِ أنّه إنْ طُرِح في لَظى لمْ يتكدّرْ عليْه أنسُه"، فلِهذا لا يهتمُّ صاحبُ هذا المنزلِ لِنازلةٍ، ولا يغتمُّ لِحادثةٍ، ولا يؤثّرُ فيه سماعُ ما يكرهُ، ولا رؤيةُ ما يُلائِمُ[3].

"الغَيبةُ"

([1]) انظر: ابن فارس، المقاييس، مادة "أنس".

([2]) انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 198/3، والقاشاني، لطائف الإعلام، 90.

([3]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 91.

مِن المُصطلحاتِ التي أثبَتَتها الباعونيّةُ، وقدْ جاءتْ هذه الكلمةُ بالمَعنى اللّغويّ تارةً، وبالمَعنى الصّوفيّ تارةً أخْرى، وقد تَنقّلتْ بِها مِن الاسميّةِ إلى الفِعليّةِ، وهي في ديوانِها ذاتُ ظِلالٍ دِلاليّةٍ مُعْجِبةٍ مُحَبَّبةٍ؛ ذلكَ أنّها في اللهِ وللهِ، ومِن أمثلةِ تَجلّيها فيهِ قولُها نَثْرًا: "وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في حالَةٍ مُغَيّبَةٍ". وقَولُها نَظمًا:

هِـــيَ الشَّـــمْسُ إلاّ مـــا تَغيـــبُ وَإنّهـــا لَتَطْـــرَحُ أهْـــلَ الشُّـــرْبِ فـــي تيـــهِ غَيْبَـــةِ

وقولُها:

فَهـــــذِهِ راحُ أُنْســـــي خُـــذْها بِحانـــةِ قُدْســـي وَاشْـــرَبْ بِغَيْبـــةِ حِـــسّ

واغْـــنَمْ يـــا فَهـــيمْ

وقولُها:

وَمـا هِـيَ إلاّ غَمْـرَةٌ سَـوْفَ تَنْجَلـي وَيَـذْهَبُ عَـنْ قَلْبـي سَحابُ حِجابِـهِ

وَتُبْـدي لَنـا شَـمْسُ الحَقيقَـةِ مَنْظَـرًا تُغَيّبُنـــا عَنّـــا وَنَبْقـــى لَـــهُ بِـــهِ

وقولُها:

هُنـــاكَ تُلاقـــي لِلْعِنايَـــةِ جَذْبَـــةً إلَيْنـــا بِنـــا طيـــبَ الوِصـــالِ تَنـــولُ

تَغيـبُ بِهـا عَمّـا سِـوانا وَتَحْضَـرَن مَقامًـــا بِنـــا فيـــهِ الرّجـــالُ نـــزولُ

ولَيس يَخفى مِن جِهةٍ أخْرى أنَّ هذِه الكلمةَ حَمّالةٌ لِمعنَيينِ اصطِلاحِيّينِ يَنتسبانِ إلى مَبحثَينِ مُنفصلَينِ، فَهيَ عندَ الشّيعةِ غَيبةُ الإمامِ التي تعقبُها رَجعةٌ، وعندَ المُتصوّفةِ غَيبةُ القلبِ عنْ علمِ ما يَجْري مِن أحوالِ الخَلقِ لِشغلِ الحسّ بِما وَرَد عليْه مِن الحضورِ[1]، وقدْ يَصلُ الأمرُ بِه إلى أنْ يَغيبَ عنْ إحساسِه فَضْلاً عنْ غيرِه، والغَيبةُ بإزاءِ الحضورِ، والغَيبُ بإزاءِ الشّهادةِ، وقدْ تكونُ الغيبةُ لواردٍ أوجبَه تذكّرُ ثوابٍ، أوْ تفكّرُ عقابٍ، والمُستصفى أنّ الغَيبةَ إذا أُطْلقتْ إنّما يُرادُ بِها غيبةُ النّفسِ عنْ هذا العالمِ، وحضورُها هناكَ، وهذه الغَيبةُ التي يُحمَدُ حالُها، بخلافِ ما هو عليْه الحالُ في الغَيبةِ عنْ

(1) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، 69، وابن العربي، الفتوحات المكية، 198/3.

حضرةِ القدسِ بالاشتغالِ عنْها بِعالمِ الحِسّ[1]، وهي المذمومةُ، والحقُّ أنّ مَعنى الغَيبةِ يتجلّى في الأصلِ الصّحيحِ الذي ألمحَ إلَيْه ابنُ فارسٍ في مَقاييسِه؛ إذْ يدلُّ على تستّرِ الشّيءِ عنِ العيونِ[2]، ولكنّ الذي لا يَخفى هو رمزيّةُ دِلالةِ الغَيْبةِ في مِضمارِ النّصِّ الصّوفيّ، واقترانُها بمدلولٍ اصطلاحيٍّ.

"الغَيْنُ"

الغَينُ لغةً هو الغَيمُ الرّقيقُ، وفي اصطلاحِهم الصّدأُ الذي يَعلو وجهَ مِرآةِ القَلبِ، فَيحولُ بينَ سِرِّ عَينِ البَصيرةِ وبَينَ رؤيةِ الأشياءِ، فَسُمّي بِه الصّدأُ لكونِه في حجابِيّتِهِ أرقَّ مِن الرَّيْنِ الذي هو حِجابٌ عَن الحقِّ بِالكلّيّةِ، فَالغَينُ في وصفِهم حالُ مَن كانَ مَحجوبًا عَن الحقِّ والحقيقةِ، لكنْ، مَع صِحّةِ اعتِقادٍ وَإيمانٍ بِما غابَ عَنهُ، ومِنهُ قولُ ابنِ الفارضِ:

فَنقْطَةُ غَينِ الغَينِ عنْ صَحويَ انمَحتْ ويَقظةُ عَيْنِ العَينِ مَحْويَ ألغتِ

وقدْ وَرد هذا المَعنى غَيرَ مرّةٍ في "فيض الفضلِ"، ومِنه قولُها:

هـذا أوانُ الوصــالْ مِــنْ قُــرَّةِ العَــيْنِ

وَمُجْتَلــى الجَمــالْ بِــلا غِطــاءِ الغَـيْنِ

فَاشْـــهَدْ حَبيـــبَ الحَبايِـــبْ يـا قَلـبُ مِـنْ غَيْـرِ حاجِـبْ

وكذلكَ قولُها :

وَأشْـــهَدُ السِّـــرَّ جَهْـــرًا بِغَيْـــرِ نُقْطَـــةِ غَـــيْنِ

فَـــلا حِجـــابٌ وَبَـــيْنٌ بَـــيْنَ الحَبيـــبِ وَبَيْنـــي

وكذلكَ قولُها:

لَمّــا وَفــى حِبّــي رُحْـتُ مِـنْ كَـوْني وصَـحَّ لـي مَحْـوي وَانْجلـــى غَيْنـــي

([1]) انظر ما قاله القاشاني في دلالة "الغيبة" ودرجاتها وأمثلتها، لطائف الإعلام، 339.

([2]) انظر: ابن فارس، المقاييس، مادة "غيب".

يـا قَلْبـي دُمْ فـي انْشِـراحْ المَحْبـوبْ أرْخـى الوِشـاحْ

"القُطْبُ"

اسمٌ يُسبَغُ عَلى الوَلِيّ الذي ارْتَقى إلى دَرجةٍ عُلْيا مِنْ دَرَجاتِ السُّلوكِ إلى اللهِ، وَهو في اصطلاحِهِمْ الواحدُ الذي هُو مَوضِعُ نَظرِ اللهِ –تَعالى– مِن العالَمِ في كلِّ زَمانٍ، والقُطبيّةُ الكُبْرى هي المَرتبةُ العُليا في طريقِهِم، وقُطبُ الأقطابِ مَن لَيس وراءَ مَرتبتِهِ إلاّ النّبوّةُ العامّةُ التي لا تَحصلُ لأحدٍ بَعدَ النّبيّ صَلّى اللهُ عليهِ وسلّم[1]، وقَد أكثَرتِ الباعونيّةُ مِن هذِه الكلمةِ في ديوانِها، وهي تَصفُ شَيخَيْها، وعبدَ القادرِ الجَيلانيّ، فقالتْ: "...المَنْسوبَةِ إلى يوسُفَ بنِ أَحْمَدَ الباعونِيّ في الخَلْقِ، وَإلى القُطْبِ الفَرْدِ...".

وقالَت:

وَبالخُصـــوصِ إمـــامُهُمْ وَكَبيـــرُهُمْ العـــارِفُ القُطْـــبُ الـــوَلِيُّ الأَشْـــهَرُ

وقالتْ:

وَمِـــــنْهُمُ لِـــــيَ شَـــــيْخٌ قُطْـــبٌ بِكُـــلِّ النَّـــواحي

وقالتْ:

إمـــامِيَ قُطْـــبِ الوَقْـــتِ سَـــيِّدِ عَصْـــرِهِ شَـفيعِيَ فـي مَثْـوايَ فـي مَقْعَـدِ الصِّـدْقِ

وبعدُ، فالتّعريجُ على المُصطلحِ الصّوفيّ في "فيض الفضْلِ" مُحْتاجٌ إلى مباحثةٍ قائمةٍ برأسِها، لاستشرافِ مَلامحِ هذا المُصطلحِ، وتَعيينِ دِلالاتِه، والتماسِ العَلائقِ بينَ المَعاني المُعجميّةِ والرّمزيّةِ والسّياقيّةِ، والحقَّ أنّ ذلكَ يَكثرُ إنْ تتبّعتُه، وقد أوردتُ أمثلةً تُنبّهُ على الغرضِ الذي قَصدتُه.

المَلحَظُ الثّامِنُ
الأداءُ المَنطوقُ

([1]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 366.

لَعلَّ الشّاعرةَ كانتْ تُعوّلُ في بعضِ قَصائِدِها على الأداءِ المَنطوقِ الذي تُطوّلُ فيه الحركاتِ القَصيرةَ، أو تُقصّرُ الطّويلةَ، أوْ تُحقّقُ الهَمزَ في موضعٍ لا يَنْبَغي تحقيقُه، أو قد يكونُ الأمرُ بالضّدّ، فَيستقيمُ الوزنُ بناءً على ذلكَ كُلّه، وقدْ تُعوّلُ أحيانًا على الأداءِ النّطقيّ لِتوحّدَ القافيةَ، وقد كُنت أقفُ عَلى قصائدَ لها –وأخصُّ بالذّكرِ هُنا العاميّةَ، أو التي هي إلى العاميّةِ أقربُ– لَو قُرِئتْ بِطريقةٍ ما لَكانَ لَها وزنٌ مُعيّنٌ، وَلو أنّها قُرِئتْ بِطريقةٍ نَغميّةٍ أخرى لكانَ لَها وزنٌ آخَرُ، وقَدْ أشرتُ إلى هذا المَلحظِ غَيرَ مرّةٍ في حواشي التّحقيقِ.

ومِن أمثلةِ تَعويلِها على المَنطوقِ في توحيدِ القافيةِ أنّها كانتْ تَنظمُ القصيدةَ عَلى قافيةٍ تَحتملُ أنْ تُقرأَ قِراءتينِ مُختلفتَينِ اختلافًا باعثُه اللَّهَجاتُ والأداءُ العامِيّ، ومِن ذلكَ نظمُها قصيدةً عَلى قافيةِ الضّادِ التي تُلفظُ في بَعض البيئاتِ ظاءً؛ كقولِهم: "الأرظ"؛ يعنونَ بِها "الأرض"، ولعلَّ هذا يُفسّرُ لَنا تَردّدَ القصيدةِ الواحدةِ بَينَ قافيتَي الظّاءِ والضّادِ، فالمُعوَّلُ عليه هو الأداءُ المنطوقُ (الظّاء) لا المكتوبُ (الضّاد)؛ وذلكَ نَحو:

كَيْـفَ احْتِيـالي وَقَلْبـي لِلهَـوى عَـرَضٌ ... وَلَـيْسَ لـي فـي السِّـوى قَصْـدٌ وَلا غَـرَضُ

وَالعـــاذِلونَ أَطـــالوا فـــي مَلامِهِـــمُ ... وَعَرَّضـــوا بِسُـــلُوّي عَنْـــهُ وَاعْتَرَضـــوا

وَلَـــمْ يَرِقّـــوا لِحـــالي فـــي مَلامِهِـــمُ ... وَلا رَعَـــوْا لـــي ذِمامًـــا لا وَلا حَفِظـــوا

وَنَوَّعـوا الـوَعْظَ فـي عَـذلي وَلَـوْ عَـدَلوا ... وَأَنْصَـــفوا لِنُفـــوسٍ مِـــنْهُمُ وَعَظـــوا

لكـــنّهُمْ إِنْ أَسَـــوْا فـــي العَـــذْلِ إِنَّهُـــمُ ... قَـدْ أَحْسَـنوا بِمُـرورِ الـذِّكْرِ مُـذْ لَفَظـوا

هُـمُ المَعـاذيرُ مـا ذاقـوا الهَـوى أبَـدًا ... وَلا بِأَثْقـالِ أَعْبـاءِ الأَسـى نَهَضـوا

ومِن أمثلةِ التّعويلِ عَلى الأداءِ المَنطوقِ المُغَنّى في بعضِ قَصائدِها نَصبُ كلمةِ "كلَّه" وما شابَهها في نظمِها المُثبَتِ بُعَيدَ قَليلٍ لِكي يَتساوقَ مَع كلِّ ما هو مُنْتهٍ بِلامٍ مفتوحةٍ:

ساعَةٌ تَأتي بِوَصْلَهْ

بِجَميعِ العُمرِ كُلَّهْ

فَــاتْرُكِ الأَغْيــارَ جُمْلَــهْ وَاقْصــدِ المَــوْلى بِذِلّــهْ

وَاتْــرُكِ الكُــلَّ وَكُــنْ لَــهْ تَحْــظَ بِالتَّقْريــبِ وَهْلَــهْ

وَمِنْ مِثلِ ما تَقَدَّمَ قِراءةُ "عَلَيْها" بِياءِ مَدٍّ لا لينٍ كَما نَقرؤُها في العاميّةِ لِتَناسُقِ القَوافي (نَبيها، فيها، عَلِيها)، وذلك في قَولِها:

لِمَــنْ أضْــحى نَبيهــا

يَجــدْ بِــالرّوحِ فيهــا

وَلا يَسْــمَعْ عَلِيهــا مَلامــاً مِــنْ عَــذولِ غَــدا بِــاللَّوْم فيهــا جَهــولاً ذا فُضــولِ

وَصْفُ النّسَخِ المَخْطوطَةِ:

قامَ هذا التَّحْقيقُ عَلى ثلاثِ نُسخٍ مَخطوطةٍ حَصَلتُ عَلَيْها مِن دارِ الكُتبِ القَوميّةِ بِمصرَ، واللاّفتُ لِلخاطرِ أنَّ نُسخةً مِنْها كانَ تاريخُ نَسخِها الرّابعَ مِن شَعبانَ مِن سنةِ 1031هـ، وأنّ عبارةَ النّاسخِ في النّسخَتينِ الأُخْرَيَيْنِ مُلبِسةٌ يَختلطُ فيها تاريخُ نَسخِهما مَع تاريخِ النّسخةِ التي نُقِلَ عَنْها؛ إذْ يقولُ ناسخُهُما: "وكانَ الفَراغُ مِنْ رَقمِ هذا الدّيوانِ المُبارَكِ مِن نسخةٍ مَرقومةٍ تاريخَ أرْبعةٍ مَضَتْ مِن شَهرِ شَعبانَ المُكرَّمِ سَنةَ (1031هـ)"، وَلعلَّ الأَرجحَ أنّ هذا التّاريخَ هُو تاريخِ النّسخةِ التي اعْتَمَدَ عَلَيْها ناسِخُ النّسخَتَينِ الأُخْرَيَينِ، وأنّه لَيس تاريخَ نَسخِهِما، وإذا كانَ ذلكَ كَذلكَ، فَإنَّ تاريخَ نُسْخَةٍ مُعيَّنٌ عَلى وَجهِ الإحْكامِ، وأنَّ تاريخَ الأُخْرَيَينِ مَجْهولٌ غَيرُ مُعيَّنٍ.

أمّا وَصْفُ النُّسخِ فَهُوَ عَلى الهَيئَةِ الآتِيَةِ:

النُّسْخةُ "أ"

أَمّا أولاها فَنُسْخَةٌ عَدَدتُها أمًّا، وَهي النُّسْخةُ المُصوَّرَةُ عَنِ النّسْخَةِ المَخْطوطَةِ المَحْفوظَةِ بِدارِ الكُتبِ القَوميّةِ بِمصرَ، وَتَصنيفُها ثَمَّ: (581/ شعر تيمور)، وَلَعَلَّ الباعِثَ عَلى عَدِّها أُمًّا أنَّها تكادُ تكونُ أوضَحَ النّسخِ، وَأكمَلَها، فَلا نَقْصَ فيها، وَلا سَقَطَ، وَلا اضطِرابَ، وأنّها أقْربُ النّسخِ التي بَينَ يديّ إلى عَصرِ الباعونيّةِ.

وَقدْ كانَتْ هذِهِ النّسخَةُ مُوزَّعَةً عَلى مِئةٍ وخَمسٍ وتِسعينَ وَرَقَةً، أمّا عَددُ سُطورِ الصَّفحَةِ الواحِدةِ فَتسعةَ عَشرَ سَطرًا، وَقَدْ كانَتْ جَيّدةَ الخَطِّ واضِحَتَهُ، مُنَسَّقةً أنيقةً، وَقَدْ ضَبطَ النّاسخُ

بَعضَ كَلماتِها، وَعَدَدتُها النّسْخَةَ الأمَّ التي أَفيئُ إليْها، وَالمُحتَكَمَ الذي أقابِلُ عَليْهِ النُّسْخَتينِ الأُخْريَينِ، وَقَدِ ارْتَضَيْتُ لَها الرَّمزَ "أ" لِيَكونَ عَلَمًا دالاً عَلَيْها في التَّحْقيقِ.

أمّا ناسخُها فَلم يَرِدْ لَه ذِكرٌ فيها، وأمّا تاريخُ نَسخِها فَكانَ الرّابعَ مِن شَعبانَ سَنةَ (1031هـ)، وَقَدْ قَفَلَها الناسخُ بِقَوْلِه: "وَكانَ الفَراغُ مِن كِتابةِ هذا الدّيوانِ المُبارَكِ يَومَ الاثنينِ المُبارك، رابع شَهرِ شَعبانَ المُكرّمِ، مِن شُهورِ سَنة (1031هـ) عَلى التَّمامِ والكَمالِ، والحَمدُ للهِ عَلى كُلِّ حالٍ، تَمّ".

النُّسْخَةُ "ب"

أمّا ثانيتُها فَهِيَ النُّسْخةُ المُصوَّرَةُ عَنِ النّسْخَةِ المَخْطوطَةِ المَحْفوظَةِ بِدارِ الكُتُبِ القوميّةِ بِمصرَ، وَهِيَ حامِلةٌ للرَّقمِ (112/ شعر تيمور)، وَهي نُسخةٌ تامّةٌ إلاّ في مَواضعَ قَليلةٍ سَقَطتْ مِنها بَعضُ الكَلماتِ والصَّفَحاتِ أيضًا، وَتَقعُ هذِهِ النّسْخَةُ في مِئةٍ وَخَمسٍ وَسَبعينَ وَرقةً، في كُلِّ صَفْحةٍ واحدٌ وعشرونَ سَطْرًا.

أمّا ناسِخُها فهو أحمدُ المازِنيّ، وأمّا تاريخُ نَسخِها فَالأرجَحُ –كَما تقدّمَ آنِفًا– أنّه مَجهولٌ غَيرُ مُعيَّنٍ، ولعلّها قَد نُسِخَتْ مِن النّسخةِ الأمِّ التي ذكرتُها آنفًا.

أمّا رَمْزُها في التّحْقيقِ فَكانَ "ب"، وَقَدْ قَفَلَها النّاسِخُ بِقَولِهِ: "وَكانَ الفَراغُ مِنْ رقمِ هذا الدّيوانِ المُبارِكِ مِن نُسخةٍ مَرقومةٍ تاريخَ أربَعةٍ مَضتْ مِن شَهرِ شَعبانَ المُكرّمِ سَنةَ (1031هـ)، عَلى يَدِ الفقيرِ ذي المَساوِئِ والتَّقصيرِ، أحمدَ المازِنيّ، راجي عَفوِ ربّهِ القَديرِ، غَفر اللهُ لَه وَلِوالدَيهِ وَلِمَشايخِهِ آمينَ".

النُّسْخَةُ "ج"

أمّا ثالِثةُ هذِهِ النّسَخِ فَهِيَ نُسْخَةٌ مُصوَّرَةٌ عَنِ النّسْخَةِ المَخْطوطَةِ المَحْفوظَةِ في دار الكتبِ القَوميّةِ بمصرَ، وَرَقَمُها الدّالُّ عَلَيْها ثَمَّ(431/شعر تيمور)، وَقَدِ اصْطَنَعْتُ لَها الرَّمْزَ "ج" لِيَكونَ رَمْزًا لِلإحالَةِ في التّحْقيقِ، أَمّا عَدَدُ وَرَقاتِها فَقَدْ كانَ مئةً وخَمسًا وَسبعينَ، وَأمّا الصَّفْحَةُ الواحِدةُ فَكانَتْ مُتَوَزِّعَةً عَلى تِسعَةَ عَشَرَ سَطْرًا.

وَالحَقُّ أنَّها نُسْخَةٌ أنيقةٌ تامّةٌ لا نَقْصَ فيها إلاّ في مَواضعَ قَليلةٍ جِدًّا، وَقَدْ ظَهَرَ في مُخْتَتَمِها أنّ ناسخَها هُو ناسخُ "ب"، وهو أحمدُ المازِنيّ، وقَد قَفَلها النّاسخُ بِقولِه: "وَكانَ الفَراغُ مِنْ رَقمِ هذا الدّيوانِ المُبارِكِ مِن نسخةٍ مَرقومةٍ تاريخَ أربعةٍ مَضتْ مِن شَهرِ شَعبانَ المكرّمِ سَنةَ (1031هـ)، عَلى يَدِ الفَقير ذي المَساوِئِ وَالتَّقصيرِ، أحمدَ المازنيّ، راجي عفوِ ربّهِ القَديرِ، غَفرَ اللهُ له ولِوالدَيهِ وَلِمَشايخِهِ آمينَ".

سَيرُ التّحْقيقِ:

- وَقَدِ اعْتَمَدْتُ عَلى النّسَخِ الثّلاثِ في التّحْقيقِ جانِحًا –وَقَدْ تَقدّمَ بَيانٌ عَنْ هذا آنِفًا– إلى عَدّ النّسْخَةِ "أ" أمّاً؛ ذلك أنها أوضحُ النّسخِ، وأكمَلُها، وَأقربُها إلى عَصرِ الشّاعرةِ، وَلا سَقطَ فيها ولا اضطرابَ، وَقَدْ عَرَضْتُ عَلَيْها النّسختَينِ: "ب"، و"ج"، فَأثْبَتُّ في الحاشِيَةِ ما وَرَدَ عَليَّ مِنْ فُروقٍ بَيْنَ تِلكمُ النّسَخِ بَعْدَ المُقابَلَةِ وَالتّدبُّرِ، وَالحَقُّ أنّهُ لَمْ يَكُنْ ثَمّ فُروقٌ أوْ تَبايُنٌ ظاهِرٌ بَيْنَها، وَلَعَلَّ جُلَّ الفُروقِ المُثْبَتةِ في حَواشي التَّحْقيقِ كانَ مِمّا يَنتَسِبُ إلى تَصْحيفِ ناسِخٍ، وتَحْريفِ آخَرَ، وَسُقوطِ كَلِمةٍ، وَإضافَةِ أُخْرى، وَتقْديمِ كَلِمةٍ، وَتَأخيرِ أخْرى، وَإصْلاحِ العِبارةِ إصلاحًا يَتَساوَقُ معَ سِياقِها العامّ، وَبِذا تَكونُ هذه النّسَخُ قَدْ تَتامَّتْ لِتَقْتَرِبَ في صورَتِها المُحَقّقَةِ مِن نُسْخَةِ الباعونِيّةِ الأصْليّةِ الموسومة بـ"فَيْضُ الفَضْلِ وَجَمْعُ الشَّمْلِ".
- وَقَدِ استَفْتَحْتُ التّحْقيقَ بِتَرْجَمَةٍ لِلمُصنّفَةِ، وَحَديثٍ مُقْتَضَبٍ عَنْ مَصادِرِ تَرْجَمتِها، وَحَياتِها، وَتَآليفِها، وَوَفاتِها، وَسَنَةِ تَأليفِ الكِتابِ وَنِسْبَتِهِ.
- وقدْ عرّجتُ في مقدّمةِ التّحقيقِ عَلى سَبعةِ مَلاحظَ مُشتمِلةٍ على تَدبّرٍ في المَخطوطِ، وكانتْ عَلى النحوِ التّالي: المَلْحَظُ الأوّلُ: الاشتمالُ، والمَلْحَظُ الثّاني: قَليلٌ مِنْ كَثيرٍ، والمَلْحَظُ الثّالثُ: الأشكالُ النَّظميّةُ، والمَلْحَظُ الرّابعُ: المَوضوعاتُ وَالأَغْراضُ، والمَلْحَظُ الخامِسُ: لُغَةُ الباعونيّةِ، والمَلْحَظُ السّادسُ: التّأثّرُ، والمَلْحَظُ السّابِعُ: المُصطَلَحُ الصّوفيُّ، والمَلحظُ الثّامنُ: الأداءُ المَنْطوقُ.
- وَقامَ التّحْقيقُ كَذلِكَ عَلى ضَبْطِ الشّعرِ ضَبْطًا يَرْفَعُ المُلبِسَ، وَيُجلّي المُشْكِلَ، ويُقيمُ حدودَ الكَلماتِ والجُملِ، وَالحَقُّ أنَّ ذلِكَ اسْتَغْرَقَ مِنّي جهْدًا وَوقْتًا كَبيرَيْنِ؛ ذلِكَ أنَّ مادّةَ المخطوطِ الرَّئيسَةَ هِيَ الشِّعْرُ، وَقَدْ كانَتْ مُحْتاجَةً إلى كَثيرٍ مِنَ التّبَصُّرِ، وَالتّدَبُّرِ، وَلُطْفِ النَّظَرِ، وَالرّوِيّةِ في إقامَةِ الوَزْنِ، وَضَبْطِ العِبارَةِ.
- وَقَدْ أشَرْتُ إلى بُحورِ الأَشْعارِ الوارِدَةِ في هذا الدّيوان، وَجَعَلْتُ مَوضِعَ الإشارَةِ في المَتْنِ بَيْنَ قَوْسَيْنِ مَعْقوفَيْنِ.
- وَقَدْ أدْخَلْتُ بَعضَ الإضافاتِ كَالكَلِمات وَالجُملِ –وَقَليلٌ ما هِي– في النَّصِّ المُحَقَّقِ، واضِعَها بَيْنَ قَوْسَينِ مَعْقوفَيْنِ للدّلالةِ عَلى أنّ ما بَيْنَهُما مِنْ إضافَةِ المُحقّقِ.
- وَقَدْ أشَرْتُ إلى حُدودِ صَفَحاتِ النُّسْخَةِ الأمِّ "أ" جانِحًا إلى إثْباتِ أَرْقامِ صَفَحاتِها في مَتْنِ التَّحْقيقِ، مُرْتَضِيًا وَضْعَها بَيْنَ قَوْسَيْنِ مَعْقوفَيْنِ للدّلالَةِ عَلى بِدايَةِ صَفحَةٍ وَنهايةِ أخْرى في النُّسْخَةِ الأمِّ.
- وَقَدْ تَكلّمْتُ في حَواشي التّحْقيقِ عَلى بَعْضِ الأَلْفاظِ الغَريبَةِ وَشَرْحِها، وَكَذلِكَ شَرَحْتُ بَعْضَ أبياتِ الشِّعْرِ شَرْحًا دالاً بِالاقْتِضابِ وَالإيجازِ.

- وَقَدْ عَمدْتُ إلى كِتابَةِ النَّصِّ المُحَقَّقِ كِتابَةً تَسْتَنِدُ إلى القَواعِدِ الإمْلائِيّةِ المُتداوَلَةِ، وَقَدْ تَجافَيْتُ عَنِ الرَّسْمِ الإمْلائِيِّ الذي ارْتَضاهُ النّسّاخُ في مَخْطوطاتِهِمْ؛ كَتَسْهيلِ الهَمْزَةِ مِنْ وُجْهَةٍ إمْلائِيّةٍ، وَقَصْرِ المَمْدودِ، وَعَدَمِ إقامَةِ بَوْنٍ بَيْنَ مَواضِعِ الألِفِ المَمْدودةِ والمَقْصورَةِ، وَالإبْقاءِ عَلى الإدْغامِ في مَواضِعَ يَجِبُ فيها فَكُّهُ، وَغَيْرُ ذلكَ كَثيرٌ كَثيرٌ لَمْ أشِرْ إليْهِ في حَواشي التَّحْقيقِ.

صُورٌ مِنَ النّسَخِ المَخْطوطةِ:

[1أ] بِسمِ اللهِ الرّحْمنِ الرّحيمِ

فَتَحَ اللهُ عَلى عائِشَةَ العائِشَةِ بِهِ بَعْدَ فَنائِها فيهِ، المُنَعَّمَةِ[1] بِحُبِّهِ وَحُبِّ ذَويهِ، المَنْسوبَةِ إِلى يوسُفَ بنِ أَحْمَدَ الباعونِيِّ في الخَلْقِ، وَإِلى القُطْبِ الفَرْدِ([2])، وَجَمالِ[1] الدّينِ إِسْماعيلَ الحُوارِيِّ في الحَقِّ([2]):

([1]) "ب": "النعمة".

([2]) القطب في اصطلاح الصوفية اسم يُسبغ على الولي الذي ارتقى إلى درجة عليا من درجات السلوك إلى الله، وهو في اصطلاحهم الواحد الذي هو موضع نظر الله –تعالى– من العالم في كل زمان، والقطبية الكبرى هي المرتبة العليا في طريقهم. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 366.

الحَمْدُ للهِ([3]) المُفيضِ عَلى مَنْ يَشاءُ ما شاءَ مِنْ مَدَدِهِ، الجاذِبِ بِكلّيّةِ مَنِ اخْتارَهُ([4]) إلَيْهِ بِيدِهِ، حَمْدًا يُنْتِجُ الفَضْلَ، وَيَمْنَحُ الوَصلَ، وَأَشْهَدُ ألاّ إلـهَ إلاّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَـهُ وَلا مَثيلَ، وَلا كُفُؤَ وَلا عَديلَ، شَهادَةً تُوافِقُ مُرادَهُ في تَوْحيدِهِ، وَتَأْتي بِرِضاهُ في تَمْجيدِهِ، شَهادَةً تُغْني الأَنا في الهُوِيّـةِ، وَتُقَرّبُ الوُصولَ بِالجَذَباتِ الإلهِيّـةِ، وَأَشْهَدُ أنَّ الخَصيصَ الأكْمَلَ، وَالرَّسولَ الأَفْضَلَ، مُظْهِرَ السِّرِّ الرَّحْمانِيّ، وَمِشْكاةَ النّورِ الرّبانِيّ، وَبَحْرَ الفَيْضِ الصَّمدانِيّ، وَفَرْدَ الشّهودِ العيانِيّ، مُحَمَّدُهُ([5]) الأَمينُ، وَرَسولُهُ المَكينُ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ صَلاةً تَأْتي بِسُؤْلِهِ، وَتُوافي بِمَأْمولِهِ، وَعَلى ذَوي الوَحْيِ مِنَ النّبيّينَ، وَذَوي العَزْمِ مِنَ المُرْسَلينَ، وَعَلى الآلِ وَالصَّحابَةِ وَالتّابِعينَ، وَآلِ كُلٍّ وَسائِرِ الصّالِحينَ، ما حَنَّ كَئيبٌ([6])، فَجادَ حَبيبٌ، وَسَلَّمَ تَسْليمًا، وَكَرّم تَكْريمًا.

وَقَدَّسَ اللهُ –تَعالى– سِرَّ القُطْبِ العالي الجَليلِ، السَّنِيّ الغَوْثِ الفَرْدِ الجامِعِ الحَسَنِيّ القائِلِ بِأمْرِ اللهِ: "قَدَمي هذِهِ عَلى رَقَبَةِ[1ب] كُلِّ وَلـيٍّ للهِ"([7])، القُطْبِ الرّبّانِيّ، وَالمُحَقِّقِ الصَّمَدانِيّ، مُحْيي الدّينِ، عَبْدِ القادِرِ الكَيْلانِيّ([8])، تَقْديسًا يَليقُ بِعُلاهُ، وَيَأتي بِسُؤْلِهِ وَمُناهُ، إنّهُ جَوادٌ كَريمٌ، رَؤوفٌ رَحيمٌ.

([1]) "أ"، "ج": الواو زيادة فيهما، وليست في "ب".

([2]) ورد لشيخها إسماعيل الحواري ذكر في مقدمة كتابها الذي حققته من قبل، وهو الفتح المبين في مدح الأمين، 56، وكذلك في "القول الصحيح في تخميس بردة المديح"، ولم أعثر على ترجمة له البتة، ولعله من المغمورين.

([3]) "ب": قولها: "الحمد لله" غير ظاهر فيها.

([4]) "أ": "اختار".

([5]) "ب": "محمد"، وما أثبته من "أ"، و"ج".

([6]) "ب": "كئب"، وإخاله سهوا من الناسخ.

([7]) "أ": "الله"، وأورد هذا القول لما ترجم له المناوي، الكواكب الدرية، 261/2.

([8]) هو عبد القادر بن موسى بن يحيى الجيلاني الحنبلي، وقيل: الكيلاني، من ذرية الحسن رضي الله عنه، مؤسس الطريقة القادرية، ولد في جيلان، وراء طبرستان سنة(471هـ)، وقيل سنة(470هـ)، وانتقل إلى بغداد شابا، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وسمع الحديث، وتفقه، وقرأ الأدب، له من المصنفات "الفتح الرباني"، قال عنه المناوي: أجمع على إمامته أهل الخلاف والوفاق، وأقام أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء، ولما حضرته الوفاة كان رأسه تحت مخدة، فقال: أنزلوا خدي عنها، ضعوه على التراب، لعل الله يرحمني، ثم قال: هذا هو الحق الذي كنا عنه في حجاب، ألفت كتب في سيرته، ومنها: "قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر"، و"بهجة الأسرار في مناقب سيدي عبد القادر"، توفي في بغداد سنة(561هـ). انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 242/12، وابن كثير، البداية والنهاية، 270/12، والشعراني، الطبقات الكبرى، 286/2، والمناوي، الكواكب الدرية، 253/2، وابن العماد، شذرات الذهب، 198/4، والكوهن الفاسي، طبقات الشاذلية الكبرى، 77، والنبهاني، جامع

وَقَدَّسَ اللهُ –تَعالى– سِرَّ مَنْ شَفَعَتِ([1]) العِنايَةُ بِانْتِسابي إِلى خِدْمَتِهِ، وَمَنَحَ الجودُ حُلولَ نَظَرِهِ عَلَيَّ، وَتَشْريفي بِرُؤيتِهِ([2])، وَوَقَعَ الكَرَمُ في عَهْدِ القِدَمِ بِأَنْ يَكونَ مَدَدي مِنْهُ، وَأَخْذي عَنْهُ، وَأَنْ يَكونَ فَنائي وَبَقائي، وَصَفائي وَوَفائي، وَسُكْري وَصَحْوي، وَإِثْباتي وَمَحْوي([3])، وَجِلاءُ قَلْبي، وَكَشْفُ حُجبي، وَحُصولُ طِبّي، وَأَخْذي وَجَذْبي، إِلى قابِ قُرْبي، وَدَوامِ شُرْبي، وَسَعادَتي وَتَرَفّعي، إِلى أَوْجِ جَمْعي، وَبُلوغُ سُؤْلي، وَتَحْقيقُ مَأْمولي، عَلى يَدِهِ وَبِمَدَدِهِ، السّيّدِ الإِمامِ المَرْفوعِ الرّافِعِ، القُطْبِ الغَوْثِ الفَرْدِ الجامِعِ، قُطْبِ أَعْيانِ الأَوانِ، وَتاجِ أَكابِرِ الزّمانِ، السّيّدِ الإِمامِ، صاحِبِ التَّصْريفِ التّامّ، في الخاصّ وَالعامّ، خِلافةً عَن خَيْر الأَنامِ، سَيِّدي وَقُدْوَتي، وَإِمامي وَعُمْدَتي، القُطْبِ الرّبّانِيّ، وَالمَخْصوصِ الصَّمَدانِيّ، مِشْكاةِ النّورِ المَصْطَفِيّ المُخْتارِيّ، جَمالِ الدّينِ إِسماعيلَ الحُوارِيّ، تَقْديسًا يُبَلّغُهُ سُؤْلَه، وَيُحَقّقُ لَهُ مَأْمولَهُ، إِنَّهُ جَوادٌ كَريمٌ، رَؤوفٌ رَحيمٌ.

وَقَدّسَ اللهُ أَرْواحَ الأَوْلِياءِ، وَالمُقَرَّبينَ، وَآلِ كُلٍّ([4]) وَسائِر الصّالِحينَ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ آمينَ.

أمّا بَعْدُ،

[2أ] فَهذا كِتابٌ مَعانيهِ زَبَدٌ، وَمِدادُهُ مَدَدٌ، سَمّاهُ التّوْفيقُ "فَيْضُ الفَضْلِ وَجَمْعُ الشَّمْلِ"، يَشْملُ المَنْظومَ المَفْتوحَ بِهِ في المُناجاةِ الإِلهِيّةِ، وَالمَعاني اللّدُنّيّةِ، وَالأَحْوالِ الوَهْبِيّةِ، وَالمُعاناةِ الذَّوْقِيّةِ، وَالشُّؤونِ الشَّوْقِيّةِ، وَالمَذاهِبِ العِشْقِيّةِ، تَعْليلاً لِمَنْ أَحْرَقَهُ الشَّوْقُ، وَجَذَبَهُ التَّوْقُ بِالطَّوْقِ، وَجَفاهُ الحَبيبُ، وَأَمْرَضَهُ الطَّبيبُ، وَكَثُرَ فيهِ القيلُ وَالقالُ، إِلى أَنْ حَظِيَ([5]) بِالوِصالِ، وَزالَ([6]) الانْفِصالُ، وَاللهُ –تَعالى– يَجْعَلُهُ وَسيلَةً إِلى الاتّصالِ، وَوُفورِ الحَظِّ مِنْ تَجَلّياتِ الجَلالِ وَالجَمالِ،

كرامات الأولياء، 196/2، والزركلي، الأعلام، 47/4، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 7–340/8، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 186/2.

([1]) "ب": "شعفت"، وهو تحريف.

([2]) "ب": "بروبته"، وهو غير مستقيم.

([3]) المحو رفع أوصاف العادة، ويقابله الإثبات الذي هو إقامة أحكام العادة، وهو على أنواع؛ كمحو أرباب الظواهر، وهو أن تمحو عن نفسك ما اعتدته من الخلال الذميمة، ثم تستعيض عنها بالخصال الحميدة، فإن فعلت ذلك فأنت صاحب المحو والإثبات، ومحو أرباب السرائر، وهو إزالة العلل والآفات، ويقابله الإثبات الذي هو إثبات المواصلات، ومحو الجمع، والمحو الحقيقي، ومحو العبودية، ومحو التشتت، ومحو المحو، وهو مصطلح متشعب الدلالات في علومهم، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 392–396.

([4]) "ب": "والكل"، وهو تحريف.

([5]) "أ" ، "ب": "خطر"، وما أثبته من "ج".

([6]) "ب": "وزوال".

وَيُقابِلُـهُ بِـالقَبولِ([1]) وَالإِقْبـالِ، وَالعَطـاءِ وَالنَّـوالِ، وَيَجْعَلُـهُ مَرْضِـيًّا عِنْـدَ خَصـيصِ القـابِ، وَجُمْلَـةِ الأَقْطابِ، وَسائِرِ الأَحْبابِ، إِنَّهُ كَريمٌ وَهّابٌ بِغَيْرِ حِسابٍ.

فَمِنْ ذلِكَ مُناجاةٌ

[البسيط]

يـا قـادِري يـا مَليكـي يـا مَـدى هِمَمـي ... يـــا قِبْلَـــةَ القَلْـــبِ مِنّـــي فـــي تَقَلُّبِـــهِ
عَلَيْـــكَ أُقْسِـــمُ مَـــوْلايَ بِســـائِرِ مـــا ... يَجـــوزُ لِلْعَبْـــدِ أنْ يُقْسِـــمْ[2] عَلَيْـــكَ بِـــهِ
في كَشْفِ ضُرّي وَتَحْقيقِ الرَّجا كَرَمًا ... وَنَيْـــلِ أقْصـــى مُنـــى سِـــرّي وَمَأْرَبِـــهِ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها، وَذلِكَ في أيّامِ البِدايَةِ

[الطويل]

لَـئِنْ كانَـتِ الأَقْـدارُ تُحْـوِجُ عَبْـدَكُمْ ... لِـذِكْرِ سِـواكُمْ وَهْـوَ وَاللهِ لا يُجْـدي
فَذِكْرُكَ في وَسْطِ الضّميرِ مُحَجّبٌ ... وَأَنْـتَ بِمـا أُخْفـي عَلـيمٌ وَمـا أُبْـدي

وَمِنْ فَتْحِهِ أَيْضًا

[2ب] **[المتقارب]**

رَضِـيتُ بِمـا قَـدْ رَضِـي اللهُ لـي([3]) ... وَفَوَّضْـــتُ أَمْـــري جَميعًـــا إِلَيْـــهِ
وَعُـــدْتُ وَلُـــذْتُ بِـــهِ وَاعْتَصَـــمَتْ ... وَلَـــيْسَ اتِّكـــالِيَ إِلاّ عَلَيْـــهِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها أيضًا([4])

[البسيط]

قَـدْ خَـفَّ عِـبْءُ مَؤونـاتي بِأَجْمَعِهـا([5]) ... لَمّـــا وَثِقْـــتُ [بِـــأَنَّ اللهَ] ضـــامِنُهُ([6])

([1]) "ب": "القبول".

([2]) الوجه نصب الفعل "يقسم"، ولكن ذلك لا يتساوق والوزن.

([3]) "ب": "قد" ساقطة منها.

([4]) "ب": قولها "عليها أيضا" ساقط منها.

([5]) "ب": "عبء" ساقطة.

([6]) "أ" ، "ج": "لما وثقت الرزاق ضامنه"، وهو غير مستقيم، "ب": "ضامنه" ساقطة.

تَفْنـى العِبـادُ وَمـا لَمّـوا وَمـا جَمَعـوا وَالـــدّائِمُ اللهُ لا تَفْنـــى خَزائِنُـــهُ([1])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها أيْضًا([2])

[مجزوء الرمل]

اتْـــرُكِ التَّـــدْبيرَ جُمْلَـــهْ وَاطَّـــرِحْ بِـــاللهِ كُلَّـــهْ
وَكِّـــلِ الأَمْـــرَ إِلـــى مَـــنْ بِيَدَيْـــهِ الأَمْـــرُ كُلّـــهْ

وَمِنْ فَتْحِهِ أَيْضًا وَقَدْ جَدَّ الوَجْدُ([3])

[الكامل]

بِشَـــريفِ ذِكْـــرِ الواحِـــدِ الخَـــلاّقِ لَـــذِّذْ فُـــؤادًا ذابَ بِالأَشْـــواقِ
وَأَعِـــدْ وَكَـــرِّرْ ذِكْـــرَهُ يـــا مُطْرِبـــي وَأَدِرْ سُـــلافَةَ حُبِّـــهِ يـــا ســـاقِ([4])
فَـــالعُمْرُ وَلّـــى فـــي تَمَنّـــي شُـــرْبِها هـــذا وَلَـــمْ أَظْفَـــرْ وَلا بِمَـــذاقِ
فَلَكَـمْ بِهـا حَيِيَـتْ نُفـوسُ ذَوي الهَـوى مِـنْ بَعْـدِ مـا أَفْضَـتْ إِلـى الإِزْهـاقِ
وَلَكَـمْ بِهـا غـابوا عَـنِ الأَغْيـارِ مُـذْ هـاموا بِهـا فـي سـائِرِ الآفـاقِ
وَلَكَـــمْ بِهـــا مِـــنْ هـــائِمٍ وَمُوَلَّـــهٍ وَمُدَلَّـــهٍ وَجْـــدًا وَمِـــنْ مُشْـــتاقِ([5])
وَلَكَـــمْ بِهـــا ذابَـــتْ قُلـــوبٌ فَاغْتَـــدَتْ تَجْـــري مِـــنَ الآمـــاقِ وَالأَحْـــداقِ
وَلَكَـمْ بِهـا قَـدْ عـاشَ بَعْـدَ مَماتِـهِ صَـبٌّ وَكَـمْ قَـدْ مـاتَ مِـنْ عُشّـاقِ
هِـــيَ خَمْـــرَةٌ مـــا إِنْ تَلـــوحُ لامْـــرِئٍ إِلاّ أَرَتْـــهُ الشَّـــمْسَ فـــي الإِشْـــراقِ

([1]) "ب": "خزائنه" ساقطة.

([2]) "ب": "أيضا" ساقطة، و"عليها" ليست في "أ".

([3]) "ب": "الجد" مكان "الوجد"، وما أثبته من "أ"، و"ج".

([4]) السُلافة من الخمر أخلصها وأفضلها.

([5]) المُدَلَّه: الذي لا يحفظ ما فعل ولا ما فُعِل به، والدَّلَه والدَّلْهُ: ذهاب الفؤاد من هم أو نحوه كما يَدْلَهُ عقل الإنسان من عشق أو غيره، وقيل: التدلُّه: ذهاب العقل من الهوى، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "دله".

وَإذا تَضَـــوّعَ نَشْـــرُها فـــي وُجْهَـــةٍ عَـــمَّ الوُجـــودَ وَســـائِرَ الآفـــاقِ([1])

[3أ] فَمَتـــى أَنَـــلْ مِنْهـــا رِواءً مُوصِـــلاً([2]) لِفَنـــايَ([3]) فـــي ذاكَ الجَمـــالِ البـــاقي

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[البسيط]

كَفـــى المُحِبّـــينَ عِـــزًّا أَنْ يَكـــونَ لَهُـــمْ مَـــوْلاهُمُ الحَـــقُّ دونَ الخَلْـــقِ مَحْبوبـــا

وَحَسْـــبُهُمْ شَـــرَفًا أَلاّ يَكـــونَ لَهُـــمْ سِوى الرِّضـــى مِنْـــهُ مَقْصـــودًا وَمَطْلوبـــا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في مُنازَلَةٍ([4]) اقْتَضَتْ ذلِكَ

[الطويل]

تَواجَدْتُ حَتّى لاحَ لي في تَواجُدي وُجودٌ عَنِ الأَغْيارِ لِلْقَلْبِ صارِفُ

فَـــلا واجِـــدٌ إِلاّ لِحـــالِيَ واجِـــدٌ وَلا عـــارِفٌ إِلاّ بِمـــا قُلْـــتُ عـــارِفُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الطويل]

لَـكَ الحَمْـدُ مَـوْلايَ عَلـى مـا مَنَحْتَنـي بِهِ مِنْ جَزيلِ الفَضْلِ يا ذا المَواهِبِ

فَلي أَلْسُنٌ فـي كُلِّ([5]) عُضْـوٍ فَصيحَةٌ بِشُـكْرِكَ يـا مَـوْلايَ يـا خَيْـرَ واهِـبِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في وارِدِ حالٍ([6])

([1]) تضوّع نشرها: تفرقت ريحها وانتشرت.

([2]) الوجه رفع الفعل "أنال"، ولا وجه لجزمه ههنا إلا إقامة الوزن.

([3]) "ب": "لفتاي"، وهو تصحيف مخل بالمعنى، والفناء في اصطلاحهم الزوال والاضمحلال، كما أن البقاء ضده، وأهل الطائفة يجعلون الفناء على مراتب أولها الفناء عن الشهوة، وثانيها فناء الراغب، وثالثها فناء المتحقق بالحق، ورابعها فناء أهل الوجد، وكذلك فناء الفناء، وفناء الوجود في الوجود، وفناء الشهود في الشهود، انظر ذلك كله: القاشاني، لطائف الإعلام، 357–359، وانظر حديث ابن العربي عن مفهوم الفناء في الفتوحات المكية، 211/4.

([4]) "ب" ، "ج": "منازل".

([5]) "ب": "كل" ساقطة منها.

([6]) "ج": "في" زيادة منها، وليست في النسخ الأخرى، "أ": العبارة: "وارد حال" ليست منها، والحال ما يرد على القلب من غير تأمل، ولا اجتلاب، ولا اكتساب من طرب، أو حزن، أو غم، أو فرح، أو قبض، أو بسط، أو شوق، أو ذوق، أو انزعاج، أو غير ذلك، وهذا بخلاف المقام، ولذلك قيل: الحال تغير

[الطويل]

إذا كـانَ قَلْبـي بِـالمُهَيْمِنِ عـامِرًا وَكُلّـي لَـهُ فـي السِّرِّ وَالجَهْرِ ذاكِرا

فَلَسْـتُ أُبـالي بِـالعَواذِلِ كُلِّهِـمْ وَلَوْ جَمَعوا لِلْحَرْبِ مِنْهُمْ عَساكِرا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في مِثْلِهِ

[الطويل]

وَمـا هِـيَ إلاّ غَمْـرَةٌ سَـوْفَ تَنْجَلـي وَيَـذْهَبُ عَـنْ قَلْبـي سَـحابُ حِجابِـهِ

وَتُبْـدي لَنـا شَـمْسُ الحَقيقَـةِ مَنْظَـرًا تُغَيِّبُنـا عَنّـا وَنَبْقـى([1]) لَـهُ بِـهِ

وَمِنْهُ في مُناجاةٍ

[الطويل]

إلهـي وَمَـوْلايَ وَغايَـةَ مَقْصِـدي سَـأَلْتُكَ بِالهـادي الحَبيـبِ المُحَمّـدِي

رِضًـى مِنْكَ يُدْنيني لِحَضْرَتِكَ التي بِهـا تَـرِدُ الأَحْبـابُ أَشْـرَفَ مَـوْرِدِ

[3ب] **وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها مُناجاة([2])**

[الطويل]

أَنَلْـتَ فُـؤادي كُـلَّ مـا كـانَ رائِمًـا سِوى حاجَةٍ أَضْـحَتْ نِهايَةَ طَلْبَتـي([3])

فَنَوِّلْنِهـا يـا رَبِّ فَضْـلاً وَمِنّـةً وَلا تَجْعَـلِ الحِرْمـانَ رَبِّ عُقـوبَتي

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها وَقَدْ فَنِيَ الصّبْرُ، وَزادَ الغَرامُ

[البسيط]

الأوصاف على العبد، وقيل: الحال كاسمه، كلما حل بالقلب حال عنه. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 180.

([1]) "ب": "وينفي"، وهو تصحيف.

([2]) "أ": "مناجاة" ليست منها.

([3]) "ب": "طيتي".

كَيْـفَ احْتِيـالي وَقَلْبـي لِلهَـوى عَـرَضٌ ... وَلَـيْسَ لـي فـي السِّوى قَصْـدٌ وَلا غَـرَضُ[1]

وَالعـــاذِلونَ أَطـــالوا فـــي مَلامِهِـــمُ ... وَعَرَّضـــوا بِسُـــلُوّي عَنْـــهُ وَاعْتَرَضـــوا

وَلَـــمْ يَرِقّـــوا لِحـــالي فـــي مَلامِهِـــمُ ... وَلا رَعَـــوْا لـــي ذِمامًـــا لا وَلا حَفِظـــوا

وَنَوَّعـوا الـوَعْظَ فـي عَـذلي وَلَـوْ عَـذَلوا[2] ... وَأَنْصَـــفوا لِنُفـــوسٍ[3] مِـــنْهُمُ وَعَظـــوا

لكـــنّهُمْ إِنْ أَسَـــوْا فـــي العَـــذْلِ إِنَّهُـــمُ ... قَـدْ أَحْسَـنوا بِمُـرورِ الـذِّكْرِ مُـذْ لَفَظـوا

هُـمُ المَعـاذيرُ مـا ذاقـوا الهَـوى أَبَـدًا ... وَلا بِأَثْقـالِ أَعْبـاءِ الأَسَـى نَهَضـوا

هَيْهـاتَ لَـيْسَ الخَلِـي مِثْـلَ الشَّـجيّ وَلا النْـ ... ـنِيـامُ مِثْـلَ الـذي لِلشَّـوْقِ مـا غَمَضـوا[4]

مـا حيلَـةُ الصَّـبِّ إِلاّ صَـبٌّ أَدْمُعِـهِ ... أَوِ الأَسَـى إِنْ أَسـا مِـنْ هَجْـرِهِمْ مَـرَضُ

مَـنْ لـي بِكَـتْمِ الهَـوى وَالحـالُ يُظْهِـرُهُ ... وَالكَـتْمُ شَـيْءٌ عَلـى العُشّـاقِ مُفْتَـرَضُ

كَتَمْتُـهُ زَمَنًـا حَتّـى غُلِبْـتُ[5] بِـهِ ... فَشـاعَ مَكْنـونُ سِـرٍّ كـانَ يَـنْحَفِظُ

وَسِـرْتُ أَسْـتُرُ حـالي بِـالجُنونِ وَمـا ... وَاللهِ بـي مِـنْ جُنـونٍ قَـطُّ يَعْتَـرِضُ

عَـيْنُ الحَيـاةِ لِقَلْبـي فـي المَمـاتِ بِـهِ ... وَرِفْعَتـي مُـذْ لَدَيْـهِ صِـرْتُ أَنْخَفِـضُ

وَهوَ الحَبيبُ[6] الذي مَنْ غَيْرُه عِوَض ... يُلْقـى[7]؟ وَمِنْـهُ فَـلا يُلْقـى إِذًا عِـوَضُ

بِـهِ أَقَمْـتُ عَلـى العَهْـدِ القَـديمِ لَـهُ ... فَصـارَ عَهْـدي وَثيقًـا لَـيْسَ يَنْـتَقِضُ

([1]) تزاوج الشاعرة في هذه القصيدة بين قافيتي "الضاد" و"الظاء"؛ ذلك أنها تعتمد في ذلك على هيئة قراءة الضاد في بعض البيئات واللهجات، فقد تقرأ ظاءً، كما في قولنا بعض عامياتنا "الأرظ"، مكان قولنا: "الأرض".

([2]) "أ" ، "ب" ، "ج": "عذلوا"، وهو تصحيف.

([3]) "أ" ، "ب": "النفوس".

([4]) الخَلِي: الخالي، وضدها الشَّجي، وهو المهموم الحزين، وفي المَثَل: "ويل للشَّجِي من الخَلِي". انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "شجو".

([5]) "أ" ، "ب": "غليت" مكان "غلبت".

([6]) "ب": "الحبيب" ساقطة.

([7]) "ج": "يلفى".

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها لِمُقْتَضًى

[الطويل] [4أ]

أَهـيمُ بِهـا وَجْـدًا وَفَـرْطَ صَـبابَةٍ وَأَرْجـو عَلـى بَـأْسِ(1) الصُّـدودِ وِصـالَها

وَلـي عِنْـدَها وَعْـدٌ وَلا بُـدَّ أنْ(2) تَفـي وَلَـوْ طـالَ بِـالهِجْرانِ مِنْهـا مِطالُهـا(3)

وَمِنْ فَتْحِهِ في مَعْناه

[الطويل]

يَطـوفُ بِكُـمْ قَلْبـي وَيَسْـعى مُلَبِّيًـا وَأَشْـهَدُكُمْ بِالسِّـرِّ فـي كُـلِّ حـالَتي

فَـلا مَطْلَـبٌ إلاّ رِضـاكُمْ وَوَصْـلُكُمْ وَلا مَـأْرَبٌ إلاّكُـمُ(4) يـا أَحِبَّتـي

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها مُناجاة

[الكامل]

الحَـقُّ أَنْـتَ وَمـا سِـواكَ فَباطِـلُ وَالكُـلُّ آثـارٌ وَأَنْـتَ مُـؤَثِّرُ

وَأَنـا الجُوَيْرِيَـةُ التـي قَـدْ أَصْـبَحَتْ أَدْنـى جَميـعِ العـالَمينَ وَأَحْقَـرُ(5)

زادَتْ ذُنـوبي كَثْـرَةً وَتَعاظُمًـا وَالعَفْـوُ أَعْظَـمُ يـا عَفُـوُّ وَأَكْبَـرُ

وَلأَنْـتَ أَكْـرَمُ مَـنْ عَفـا عَمَّـنْ هَفـا وَلأَنْـتَ أَوْلـى بِالجَميـلِ وَأَجْـدَرُ

كَـمْ مِـنْ ذُنـوبٍ قَـدْ غَفَـرْتَ تَفَضُّـلاً وَمَعايِـبٍ مـا زِلْـتَ رَبّـي تَسْـتُرُ

كـم قَـدْ رَقَـدْتُ بِغَفْلَتـي وَبِلُطْفِـكَ الـ ـوافـي تُنَبِّهُنـي بِـهِ وَتُـذَكِّرُ

كَـمْ قَـدْ عَجَـزْتُ وَأَنْـتَ تَأْخُـذُ سَـيِّدي بِيَـدي بِجَـذْبٍ(6) فَضْـلُهُ لا يُحْصَـرُ

---

(1) "أ" ، "ب": "يأس".

(2) "ب": "ولا يدان"، وهو تحريف ظاهر.

(3) المِطال: التسويف والمدافعة بالعِدَة.

(4) "ب": "إلا بكم" مكان "إلاكم".

(5) الوجه نصب "أحقر"، ولعل في البيت إقواء.

(6) الجذب في اصطلاحهم حمال لدلالة العناية الإلهية الجاذبة للعبد إلى عين القرب بتهيئته –تعالى– له

كَـم قَـدْ خُـذِلْتُ وَهَـمَّ كُـلُّ مُعانِـدٍ بِالبَطْشِ بي([1]) فَكَيْفَ إِذْ لي تَنْصُرُ

كَـمْ قَـدْ كُسِـرْتُ وَفَـرَّ كُـلُّ مُـوادِدٍ مِنّــي فَتُسْــعِفُ بِالعَطــاءِ وَتَجْبُــرُ

كَــمْ مِــنْ مَواهِــبَ جَمَّــةٍ نَــوَّلْتَني وَمَــآرِبٍ حَصَــلَتْ فَلَيْسَــتْ تُحْصَــرُ

كَمْ مِـنْ مَنـائِحَ كَـمْ نَـوالٍ كَـمْ عَطـا كَــمْ رَحْمَــةٍ شَــمِلَتْ وَلا([2]) تَتَــأَخّرُ

جــودًا وَفَضْــلاً مِنْــكَ رَبِّ بَــدَأْتَني مِـنْ غَيْـرِ مـا حَـقٍّ وَأَنْـتَ الأَكْبَـرُ

إِنْ رُمْــتُ أَشْــكُرُها فَشُــكْري نِعْمَــةٌ وَلَــكَ الثّنــا وَالحَمْــدُ فيمــا أَشْــكُرُ

[4ب] كَيْـفَ الثَّنــا وَالعَقْـلُ مِنّــي قاصِـرٌ وَالكُــلُّ مِنّــي يــا حَبيــبُ مُقَصِّــرُ

مــا تَــمَّ إِلاّ أَنْــتَ حَقًّــا وَالسِّــوى لَــوْ تَــمَّ إِنْصــافٌ إِذًا لا([3]) يُــذْكَرُ

قَـدْ جِئْـتُ بابَـكَ سَـيِّدي بِـكَ أَرْتَجـي مِنْـكَ الرِّضــى وَمَعــايِبي([4]) لا تُحْصَـرُ

أَبْغــي وُصــولاً بِــالقَبولِ وَوَصْــلَةً يَصْــفو الــوِدادُ بِهــا وَلا يَتَكَــدَّرُ

وَأُريــدُ مِنْــكَ بِــأَنْ تَرُدَّنِــي عَبْــدَةً([5]) لَــكَ سَــيِّدي خَلَصَــتْ فَــلا تَتَغَيَّــرُ

وَتُــذيقَني طَعْــمَ الفَنــاءِ عَــنِ السِّــوى فَأغيــبَ عَنّــي ثُــمَّ عِنْــدَكَ أَحْضُــرُ

وَتَزيــدَني تَحْقيــقَ مَعْرِفَــةٍ بِهــا يَغْــدو الْتِفــاتي لِلشَّــواهِدِ يُنْكَــرُ

وَتَكــونَ لــي عَنّــي وَتَأْخُــذَني لِمــا يُرْضــيكَ عَنّــي يــا جَــوادُ وَيَجْبُــرُ

وَتُرَوِّنــي مِــنْ كَــأْسِ حُبِّــكِ سَــيِّدي فَيَصِـحَّ لـي بِالحُـبِّ سُـكْرٌ يُسْكِرُ([6])

وَتُنيلَنــي التَّمْكــينَ فيمــا تُعْطِنــي([1]) فَيَصيرَ سَمْعي عَنْكَ مُذْ بِكَ أُبْصِرُ

كل ما يحتاج إليه في مجاوزته لمنازل السير إلى ربه، ومقامات القرب منه من غير مشقة ومجاهدة. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 171.

([1]) "ب": "لي" مكان "بي".

([2]) في النسخ التي بين يدي: "ولم" مكان "لا"، وقد اخترت "لا" تحقيقا للسلامة اللغوية.

([3]) في النسخ التي بين يدي: "ولم" مكان "لا"، وقد اخترت "لا" تحقيقا للسلامة اللغوية.

([4]) "ب": "ومعاتبي".

([5]) يجب تقصير الياء الطويلة في كلمة "تردني" حتى يستقيم الوزن.

([6]) "أ": "يشكر" مكان "يسكر"، والوجه نصب الفعل "تروني" في هذا البيت.

وَتُـديمَ لـي الإمْـدادَ مِـنْ مَـدَدِ النَّبـي لِيَكـونَ حَظّـي مِنْـهُ حَـظٌّ أوْفَـرُ

وَتُقِـرَّ عَيْنـي بِالـدُّخولِ بِحِزْبِـهِ وَجِـوارِهِ فـي جَنَّـةٍ بِـهِ تُزْهِـرُ

وَتُنيلَنـي مـا أَنْـتَ تَعْلَـمُ أنّـهُ أقْصـى المُنـى يـا مَـنْ يَشـاءُ وَيَقْـدِرُ

وَتَمُـنَّ بِـالعَطْفِ الجَليـلِ عَلَـيَّ مِـنْ أهْـلِ الـوَلاءِ فَيُسْـعِفوني وَيَجْبُـروا

وَبِالخُصـوصِ إمـامُهُمْ وَكَبيـرُهُمْ العـارِفُ القُطْـبُ الـوَلِيُّ الأَشْـهَرُ([2])

جـاهي وَسـيلي عُمْـدَتي كَهْفـي الـذي أَسْـمو بِـهِ فَـوْقَ السِّـماكِ وَأَفْخَـرُ([3])

مُحْـيٍ لِـدينِكَ عَبْـدُ قـادِرِ اِسْـمُهُ وَبِـأَرْضِ كَـيْلانَ الوَسـيمَةِ يَشْـهَرُ([4])

وَتَزيـدَني عَطْفًـا عَلَـيَّ مِـنَ الـذي([5]) أَضْـحى خَليفَتَـهُ وَأَنْـتَ الأَخْبَـرُ

شَيْخي([6]) وَأُستاذي المُهابِ فَلَمْ أُطِقْ أَنّـي أَقـومُ بِمَدْحِـهِ وَأُقَـرِّرُ

[5أ] ذُخْـري جَمـالِ الـدّينِ سَـمْعيلَ الـذي عِـزُّ الكِبـارِ بِمَـدِّهِ يُتَبَصَّـرُ

قُطْـبِ الوُجـودِ خِلافَـةً فَـرْدٍ بِـهِ([7]) يُـولي وَيُعْطـي مَـنْ يَشـاءُ وَيَـأمُرُ

وَإِلَيْـكَ فيمـا قَـدْ رَجَـوْتُ وَسـيلَتي([1]) المُصْـطفى الهـادي الحَبيـبُ الأَكْبَـرُ

([1]) الوجه مد ياء الفعل "تعطني"، ولكنها قصرت لإقامة الوزن.

([2]) "ج" ، "ب": العبارة: "السماك وأفخر" مكان "الولي الأشهر"، والعارف في المصطلح الصوفي هو من أشهده الحق نفسه، وظهرت عليه الأحوال، والمعرفة حاله، وسئل الجنيد عن العارف فقال: "أن تعرف ما لك"، وقد يعنى بالعارف: "من عرف نفسه فعرف ربه". انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 293.

([3]) "ج" ، "ب": هذا البيت ساقط منهما، والسِّماك: نجم نير، وهما سِماكان، رامح وأعزل.

([4]) تعني الشيخ عبد القادر الجيلاني، وقد تقدمت ترجمته، أما كيلان فهي نفسها "جيلان"، وقد أتى على ذكرها ياقوت في معجم البلدان، 105/3.

([5]) "ب": "فتزيدني" مكان "وتزيدني".

([6]) الشيخ في اصطلاحهم هو الإنسان البالغ في العلوم الثلاثة التي هي الشريعة والطريقة والحقيقة إلى الحد الذي من بلغه كان عالما ربانيا مربيا هاديا مهديا مرشدا إلى طريق الرشاد، معينا –كما يقول القاشاني– لمن أراد الاستعانة به على البلوغ إلى رتب أهل السداد، وذلك بما وهبه الله من العلم اللدني الرباني، والطب المعنوي الروحاني، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 264.

([7]) "أ" ، "ب": "فردية" مكان "فرد به".

فَبِحَقِّــهِ حَقِّــقْ رَجــائِيَ وَاسْــتَجِبْ مِنّـــي الـــدُّعاءَ وَدُلَّ إِذْ أَتَحَيَّـــرُ

وعَلَيْــهِ مَــعْ آلٍ وَصَــحْبٍ سَــيِّدي صَــلِّ صَــلاةً لَــمْ تَــزَلْ تَتَكَــرَّرُ

ما فاضَ دَمْعٌ مِنْ جُفونِ سَحائِبٍ([2]) وَتَبَسَّمَ الـرَّوْضُ الأَريـضُ المُزْهِرُ([3])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في حالَةٍ مُغَيِّبَةٍ

[الكامل]

مَــنْ لِلْمُســيئَةِ غَيْــرُ عَفْــوِكَ غــافِرا مَــنْ لِلْحَقيــرَةِ غَيْــرُ لُطْفِــكَ ذاكِــرا

مَــنْ لِلْفَقيــرَةِ غَيْــرُ جــودِكَ مُسْــعِفًا مَـنْ لِلْكَسيرَةِ غَيْـرُ فَضْـلِكَ جـابِرا([4])

مَــنْ لِلطَّريــدَةِ غَيْــرُ بابِــكَ مَلْجَــأً مَــنْ لِلشَّــريدَةِ غَيْــرُ جاهِــكَ ناصِــرا

مَــنْ لِلضَّــعيفَةِ غَيْــرُ عَوْنِــكَ قَــوَّةً مَــنْ لِلأَسـيفَةِ غَيْـرُ بِـرِّكَ غـامِرا([5])

مَــنْ لــي إذا زادَتْ ذُنــوبي كَثْــرَةً إلاّكَ يــا مَــوْلى المَــوالي غــافِرا

الحَــقُّ أَنْــتَ وَمــا سِــواكَ فَباطِــلٌ وَالكُــلُّ لِلأَسْــماءِ صــارَ مَظــاهِرا

يــا قابِضًــا، يــا باسِــطًا، يــا أوّلاً يــا آخِـرًا، يــا باطِنًــا، يــا ظــاهِرا

سَطَواتُ سُلْطانِ الجَلالِ قَدِ امَّحَتْ فيهــا العُقــولُ وَصــارَ كَــلاًّ حاسِــرا

مَــوْلايَ مَــوْلايَ إلهــي سَــيِّدي غَـوْثي مُغيثـى صـارَ كُلّـي حـائِرا

نَفْســي وَمــا تُبْديــهِ مِــنْ أَفْعالِهــا وَجَميــع أَحْــوالي وَعَقْلــي القاصِــرا

زَلَــلٌ وَآثــامٌ وَقُــبْحُ جَــرائِمٍ فَبِعِــزِّ ذاتِــكَ كُــنْ لِــذلِكَ غــافِرا

([1]) "أ": "سألت" مكان "رجوت".

([2]) في النسخ التي بين يدي: "ما فاض دمع من بكا جفون سحائب"، وهو غير موزون.

([3]) روض أريض: بيّن الأَراضة، أي: اللّيّن الطيب المقعد، كريم النبات.

([4]) "ب": "للكبيرة" مكان "للكسيرة"، وإخاله تصحيفا.

([5]) في النسخ التي بين يدي: "عابرا" مكان "غامرا"، ولا وجه لهذه الكلمة في هذا السياق، والأسيفة: الرقيقة وكثيرة الحزن والبكاء، وقيل: الأسيف هو العبد والأجير، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "أسف".

قَـدْ زادَ بــي مــا أَنْــتَ تَعْلَـمُ شَـرْحَهُ يا رَبِّ يا غَوْثي فَكُنْ لـي ناصِـرا([1])

[5ب] فَـانْظُرْ بِلُطْفِـكَ فــي أُمــوري كُلِّهــا نَظَـرًا بِــهِ يَغْـدو المُخَـرَّبُ عــامِرا

عامِــلْ مُعامَلَــةً تَليــقُ بِجــودِكِ الــْ أَعْلـى لِيُصـبِحَ عـاجِزي بِـكَ قـادِرا

وَاجْعَـلْ مِـنَ المُخْتـارِ لـي مَـدَدًا بِـهِ يَغْـدو الفُـؤادُ مُشــاهِدًا لَـكَ نــاظِرا

وَاعْطِـفْ عَلـى عُبَيْـدِكَ القُطْـبِ الـذي خَصَّــعْتَ بِالتَّخْصـيصِ مِنْـهُ أَكـابِرا

وَأَدِمْ لِــيَ([2]) الإِمْــدادَ مِــنْ مَــدَدٍ لَــهُ لِيَصــيرَ سِــرّي فــي فَضــاهُ طــائِرا

وَاعْطِـفْ عَلـى عُبَيْـدِكَ القُطْـبِ الـذي أَضْــحى خَليفَتَــهَ الحَميــدَ البــاهِرا

شَـيْخي جَمـالَ الـدّينِ سَـمْعيلَ الـذي دامَ الشُّـهودُ لَـهُ وَظَـلَّ مُحاضِـرا([3])

بِجَــلالِ ذاتِــكَ بِــالتَّفَرُّدِ بِالبَقــا اجْعَـلْ نَصـيبي مِنْـكَ رَبّـي وافِـرا

حَقِّـقْ رَجـائي وَاسْـتَجِبْ مِنّـي الـدُّعا ءَ وَذُلَّ قَلْبًـا [يـا إِلهــي] حــائِرا([4])

وعَلــى النّبِــيِّ فَصَــلِّ رَبِّ مُسَــلِّمًا وَمُشَــرِّفًا وَمُعَظِّمًــا وَمُــوَقِّرا

وَعَلــى جَميــعِ الآلِ مَــع أَصْــحابِهِ وَالتّــابِعينَ الطّيّبــينَ مَــآثِرا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها وَقَدْ حَكَمَتِ المَحَبّةُ

[الوافر]

مُحِبُّــكَ لا يَقِــرُّ لَــهُ قَــرارٌ وكَيْفَ وَفي الحَشى لِلحُبِّ نـارُ

تُــذيبُ فُــؤادَهُ فَيَســيلُ دَمْعًــا لَــهُ فــي الخَــدِّ جَــرْيٌ وَانْهِمــارُ

([1]) "ب": "تكن" مكان "فكن".

([2]) "ب": "من" مكان "لي".

([3]) الشهود في اصطلاحهم هو الحضور مع المشهود، ويطلق أيضا بمعنى الإدراك الذي تجتمع فيه الحواس الظاهرة والباطنة، وتتحد في إدراكها، وهو درجات، فمنه شهود المتوسطين، وهو مقام متوسط بين المريد والمنتهي، ومنه شهود المنتهي، وهو أعلى مراتب الشهود، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 261-263.

([4]) ما بين القوسين المعقوفين إضافة من المحقق لم ترد في النسخ التي بين يدي.

جَفـا الأَجْفـانَ مِنْـهُ النّـوْمُ حَتّـى كَـأنَّ اللّيْـلَ مِـنْ سَـهَرٍ نَهـارُ

مَحـاهُ الحُـبُّ حَتّـى مـا يُلاقـى لَـهُ شَـبَحٌ يُعـادُ وَلا يُـزارُ([1])

وَأَلْبَسَـهُ الغَـرامُ ثِيـابَ سُـقْمٍ مُوَرَّسَـةً عَلاهـا الاصْـفِرارُ([2])

وَسَـيَّرَهُ الهِيـامُ بِكُـلِّ وادٍ فَأَصْـبَحَ لا يَقِـرُّ لَـهُ قَـرارُ

يُـرى فَرِحًـا إذا دامَ التّجَلّـي([3]) وَفـي حُـزْنٍ إذا حَصَـلَ اسْـتِتارُ

[6أ] رَأى وَجْـدَ السِّـوى فَقْـدًا فَأَغْضـى عَـنِ الكَـوْنَيْنِ حيلَتُـهُ الفِـرارُ

وَأَضْـحى مَوْتُـهُ([4]) فـيكُمْ حَيـاةً وَجَـرْحُ فُـؤادِهِ مِـنْكمُ جِبـارُ([5])

وَذِلّتُـهُ لَـدَيْكُمْ خَيْـرُ عِـزٍّ وَرَأسُ المـالِ مِنْـهُ الافْتِقـارُ

وَغايَـةُ قَصْـدِهِ مِـنْكُمْ رِضـاكُمْ وَمُنْيَـةُ قَلْبِـهِ مِـنْكُمْ مَـزارُ

وَفـي التَّحْقيـقِ أَسْـقَطَ كُـلَّ قَصْـدٍ فَلَـيْسَ لَـهُ مُـرادٌ وَاخْتِيـارُ

يَـرى مِنْـهُ الإرادَةَ([6]) فَـرْطَ ذَنْـبٍ وَرُؤْيـا الغَيْـرِ بِالوجْـدانِ عـارُ

([1]) "أ" ، "ب": "شح" مكان "شبح".

([2]) الوَرْس صبغ، والتوريس مثله، وقد أورس المكان فهو وارس، والوَرس نبت أصفر، واستعمالها في سياق البيت إنما يدل على المرض. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "ورس".

([3]) مفهوم التجلي عندهم مفهوم عريض واسع، وقد أتى عليه القاشاني، وقسمه إلى أبواب ومراتب، فثم التجلي الأول، والثاني، والتجلي الذاتي، والتجلي الأحدي، والتجلي الفعلي، والتجلي المضاف، والتجلي الساري في حقائق الممكنات، والتجلي التأنيسي، والتجلي الصفاتي، والتجلي الظاهري، والباطني، والجمعي، والمحبي، والمحبوبي، والجامع، وغير ذلك كثير. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 117-123، وانظر هذا المبحث: ابن العربي، الفتوحات المكية، 170/4، 397.

([4]) الموت عند أكثرهم انقطاع اللطيفة الروحانية المسماة بالروح الإلهي، وقد يعنون بالموت مقام المحبة، وعندهم الموت الأبيض، والأحمر، والأخضر، والأسود، والجامع، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 440.

([5]) الجَبْر والجِبارة: خلاف الكسر، ولعل الأولى أن يقال: "وكسر فؤاده منكم جبار" لكي تكون ثم مقابلة بين الكسر والجبر.

([6]) الإرادة أول حركة النفس إلى الاستكمال بالفضائل، وقد أشار القاشاني إلى أنها تطلق ويراد بها في اصطلاح الطائفة عدة معان، فمنها إرادة التمني، وهي من صفات القلب، وإرادة الطبع، ومتعلقها الحظ

فَلَـــوْ عَـــذَّبْتُموهُ وَكـــانَ فيـــهِ رِضـاكُمْ ضـوعِفَتْ مِنْـهُ المَسـارُ

تَجَـرّدَ مـن سِـواكَ فَصـارَ حُـرًّا مِــنَ الأَغْيــارِ مَسْــكَنُهُ القِفــارُ

وَلَمّــا أَنْ([1]) أَذِنْــتُمْ فــي دُخــولٍ لِحـــانٍ فيـــهِ كَأْسُـــكُمُ يُـــدارُ

وَأَسْـــقَيْتُمْ لَـــهُ حَتّـــى تَـــرَوّى وَداخَـلَ عَقْلَـهُ مِنْـهُ الخُمـارُ([2])

مَحَتْــهُ حَقــائِقُ التَّوْحيــدِ حَتّــى غَـدا طَمْسًـا فَلَـيْسَ لَـهُ غُبـارُ

فَيـا مَـوْلًى([3]) تَعـالى فـي عُـلاهُ وَجَلَّ([4]) عَنِ الجِهاتِ فَلا يُشارُ

أَنِلْنـــي سَـــيِّدي مـــا نـــالَ هـــذا وَخُـذْ بِيَـدي إِذا حَصَـلَ العِثـارُ

وَكُـنْ لـي سَـيِّدي عَنّـي وَجُـدْ لـي بِمَحْـوي فيـكَ وَلْيُـدْنَ([5]) المَـزارُ

بِجـاهِ صَـفِيِّكَ الأَعْلـى حَبيبـي وَأَعْظَـمِ مَـنْ لَـهُ بِـكَ اِفْتِخـارُ

وَصَـــلِّ عَلَيْـــهِ يـــا رَبِّ وَآلٍ وَصَـحْبٍ لِلْهُدى([6]) بِهِمُ انْتِصارُ

مَـدى الأَيّـامِ مـا بَلَغَـتْ قُلـوبٌ أَمانِيَهـــا وَضـــوعِفَتِ المَســـارُ

وَأَنْشَـدَنا مُعَنّـى([7]) الحُـبِّ يَوْمًـا: مُحِبُّـــكَ لا يَقِـــرُّ لَـــهُ قَـــرارُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في مَعْنى ذلِكَ

[المتقارب] [6ب]

النفسي، وإرادة الحق، ومتعلقها الإخلاص، وغير ذلك. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 61، وانظر هذا المفهوم عند ابن العربي في الفتوحات المكية، 225/4.

([1]) "ب": "إذ" مكان "أن".

([2]) الخُمار: ما خالط من سكرها، وقيل: ما أصاب من ألمها وأذاها.

([3]) "ب": "مولاي"، وبه لا يستقيم الوزن.

([4]) "أ": "حل" مكان "جل"، وهو تصحيف مخل بالمعنى.

([5]) "ب": "وأذن" مكان "وادن".

([6]) "ب": "المهدي" مكان "للهدى".

([7]) "أ": "مغني" مكان "معنى"، وقد دورت الشاعرة القصيدة، فقفلتها بالشطرة التي استفتحتها بها، وهي "محبك لا يقر له قرار"، وفي هذا الديوان تدوير لقصائد أخرى.

مِـنَ الغَيْـرِ مـا عِشْـتُ لا أرْهَـبُ وَلا أَرْتَجـــــي لا وَلا أَطْلُـــــبُ

وَلا أُدْخِـلُ القَلْـبَ حُـبَّ السِّـوى وَأَنّـــى وَذاكَ لَـــهُ مُخْـــرِبُ([1])

دَعـــــاني هَـــــواكَ فَلَبّيْتُـــــهُ وَجِئْـتُ وَذَيْـلُ الحَيـا يُسْـحَبُ

وَجَـدَّ بِـيَ الوَجْـدُ فـي مَـذْهَبي([2]) إِلَيْـــكَ فَعَنْـــكَ فَـــلا أذْهَـــبُ

وَلَمّـــــا أُمِـــــرْتُ بِكِتْمانِـــــهِ أَبـــى الـــدَّمْعُ إِلاّ لَـــهُ يُعـــرِبُ

وَأَصْـــبَحْتُ وَالحُـــبُّ لـــي قائِـــدًا وَأَمْسَـــيْتُ وَالشَّـــوْقُ لـــي يَجْـــذِبُ

إِلـــهَ الـــوَرى مَطْمَـــعَ الآيِســـينَ([3]) سِـوى القُـربِ مِنْـكَ فَـلا مَـأْرَبُ

فَنَـــوِّرْ فُـــؤادي بِنـــورِ اليَقـــينِ لِيَجْلُـــوَ مـــا عَنْـــكَ لـــي يَحْجُـــبُ

بِجـــاهِ الحَبيـــبِ الـــذي عَيْشُـــنا([4]) بِـــهِ طـــابَ لَمّـــا صَـــفا المَشْـــرَبُ

فَصَـــلِّ عَلَيْـــهِ صَـــلاةً بِهـــا تُبَلِّغُنـــا مِنْـــكَ مـــا نَطْلُـــبُ

كَـــذاكَ عَلـــى الآلِ مَـــعْ صَـــحْبِهِ وَأَتْباعِـــهِ ثُـــمَّ مَـــنْ يُنْسَـــبُ

مَـدى الـدَّهْرِ مـا مَـرَّ ريـحُ الصَّـبا بِزَهْـــرٍ فَفـــاحَ شَـــذًا طَيِّـــبُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها مُناجاة

[الطويل]

إِذا كُنْـتَ يـا مَـوْلايَ عَـوْني وَناصِـري وَحُبُّـكَ فـي قَلْبـي وَحَشْـوِ ضَـمائِري

وَذِكْـرُكَ فـي سَـمْعي أَنيسـي وَمُطْرِبـي وَفِكْـرِيَ فـي الآيـاتِ مِنْـكَ مُسـامِري

([1]) "ج" ، "ب": "مجزب".

([2]) الوجد هو لهيب يتأجج من شهود عارض مقلق، ولذلك جعل الوجد ثمرة الواردات التي هي ثمرة الأوراد، فمن ازدادت وظائفه ازدادت لطائفه، ومن لا ورد له بظاهره، فلا وجد له في باطنه، وليس له وجدان في سرائره، وقد عد المنزل السادس من المنازل العشرة التي يشتمل عليها قسم الأحوال، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 460، وقد وقف عنده ابن العربي في الفتوحات المكية، 248/4.

([3]) "ج": "للآسيين".

([4]) "ب": "لذي" مكان "الذي".

وَعِــزّيَ فــي ذُلّــي لِعِزَّتِــكَ التــي لَهـا خَضَـعَتْ فـي السِّـرِّ مِنّـي سَـرائِري

وَفَقْري إِلـى([1]) مـا فـي خَـزائِنِ مُلْكِـكَ الْـ عَظـيمِ مِـنَ النَّعْمـاءِ خَيْـرَ ذَخـائِري([2])

فَمــا الفِكْــرُ مَشْــغولاً([3]) بِكَيْــدِ مُعانِــدٍ وَلَــوْ رامَنــي مِــنْ كَيْــدِهِ بِــالبَواتِرِ([4])

[7أ] وَلا القَلْــبُ ذا أنْــسٍ بِــوُدّ([5]) مُــوادِدٍ وَلَــوْ كــانَ مِمَّــنْ يُقْتَــدى([6]) بِــالنَّواظِرِ

وَلا الـنَّفْسُ تَرْضـى أنْ تَـرى قَـدْرَها [عَـلا] عَلــى هــامِ أبْــراجِ النُّجــومِ الزَّواهِــرِ

وَمــا لــي عَلــى الــدُّنْيا وَحَقِّــكَ لَهْفَــةٌ وَأَنّــى وَفيهــا عِبْــرَةٌ لِلبَصــائِرِ

وَمــا لِــيَ فــي الــدّارَيْنِ غَيْــرُكَ مَلْجَــأً فَكُــنْ فيهِمــا غَــوْثي وَعَــوْني وَناصِــري

فَقَلْبــي وَطَرْفــي وَاللِّســانُ وَمَسْــمَعي([7]) وَجُمْلَــةُ أَجْزائــي([8]) وَكُلّــي وَســائِري

بِحُبِّــكَ مَمْلــوءٌ وَبِــالقُرْبِ وَالرِّضــى([9]) فَلَــمْ يَنْجَبِــرْ إلاّ بِهــذَيْنِ خــاطِري

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الوافر]

غَنِيــتُ بِالافْتِقــارِ إِلــى إِلهــي وَأَضْــحَتْ رَغْبَتــي فيمــا لَدَيْــهِ

وَصـارَتْ وَحْشَـتي بِالـذِّكْرِ أُنْسًـا وَغايَــةُ بُغْيَتــي قُرْبــي إِلَيْــهِ

([1]) "ج" ، "أ": "إلى" ساقطة منهما.

([2]) نصبت كلمة "خير" بالعطف على خبر "كنت" الذي هو في أول بيت في القصيدة.

([3]) "ب": "مشعولا" مكان "مشغولاً".

([4]) "ب": "رأى مني" مكان "رامني"، وهو تحريف مخل بالمعنى والوزن، و"البواتر" السيوف التي تقطع، أخذت من البتر الذي هو القطع.

([5]) "ب": "يود" مكان "بود".

([6]) "أ": "يفد بي"، "ب": "يغدني" مكان "يفديني".

([7]) "ج" ، "ب": "ومن معي" مكان "ومسمعي"، وليس ذلك كذلك.

([8]) "ج": "أعضائي" مكان "أجزائي".

([9]) القرب في اصطلاحهم هو الإقامة على الموافقة لأوامر الله والطاعة، والاتصاف في دوام الأوقات بعبادته، إلا أنه لا يعد من أهل القرب من وقف مع رؤية قربه، لأن رؤية الرب حجاب عن القرب، فمن شاهد لنفسه محلا فهو ممكور به، وقد يطلق القرب على حقيقة "قاب قوسين". انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 363.

وَأنّــى يَنْــزَعِجْ([1]) إِنْ لَــمَّ هَــمٌّ فُــؤادي بَعْــدَ تَعْــويلي عَلَيْــهِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها ثِقَةً بِهِ([2])

[الوافر]

فُــؤادي واثِــقٌ بِالوَعْــدِ مِمَّــنْ أَخــافُ وَحَقِّــهِ مِنْــهُ([3]) الوَعيــدا

تَكَفَّــلَ قَبْــلَ إيجــادي بِرِزْقــي إِلهــي قــادِرًا حَيًّــا مُريــدا

يُوَسِّــعُهُ إِذا مــا ضــاقَ يَوْمًــا وَيُجْزِلُــهُ وَيُتْبِعُــهُ مَزيــدا

فَكَــمْ بِــاللُّطْفِ مِنْــهُ أَزالَ ضُــرًّا وَقَــدْ أَضْــحى الــبَلاءُ بِــهِ شَــديدا

وَكَمْ بِالبَسْطِ بَعْدَ القَبْضِ مِنْهُ([4]) غَــدا ظِــلُّ العَطــا مِنْــهُ مَديــدا

وَكَــمْ مِــنَحٍ تَوالَــتْ مِنْــهُ فيهــا نَــوالاً واسِــعًا جَمًّــا عَديــدا

فَــلا أَرْجــو وَلا أَخْشــى سِــواهُ وَحَسْــبي عِلْمُــهُ الكــافي شَــهيدا

[7ب] وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[المجتث]

يــا مَــنْ عَلَيْــهِ اتّكــالي وَهــوَ العَلــيمُ بِحــالي

([1]) الوجه رفع الفعل "ينزعج".

([2]) "أ": العبارة: "ثقة به" زيادة منها.

([3]) "ب": "منك" مكان "منه".

([4]) "ب": "الفيض" مكان "القبض"، وهو تصحيف مخل بالمعنى، والبسط في مصطلحهم حال من يسع الأشياء ولا يسعه شيء، وقيل هو حال الرّجاء، وقيل هو وارد موجبه إشارة إلى قبول، ورحمة، وأنس، وقيل في تفسير البسط إنه كون النفْس فيما هي بسبيله على نشاط، وطرب، وبهجة يتسع معها لقبول الواردات، أما القبض فله دلالات متعددة، منها أنه وارد يرد على القلب مما يوجب إشارة إلى عتاب أو تأديب، فيحصل لذلك في القلب قبض لا محالة، وقيل القبض أخذ وارد القلب كأن يكون الوارد مما يوجب الإشارة إلى تقريب، أو إقبال بنوع لطف، أو ترحيب، فإذا حصل للقلب انبساط بسبب ذلك أعقبه وارد بخلافه، فيسلب ذلك الوارد، ويبدّل الإشارة إلى التقريب بضده من التبعيد، والإقبال بضده من الإدبار، فيحصل القبض لذلك لا محالة، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 110، 360–361.

وَمَـــنْ إِلَيْـــهِ افْتِقـــاري نَعَـــمْ وَمِنْـــهُ سُـــؤالي

إِلَيْـــكَ أَشْـــكو أُمـــورًا عَـدِمْتُ فيهـا احْتِمـالي

وَضـــيقَ يَـــدٍ وَصَـــدْرٍ وَوُسْـــعَ قيـــلٍ وَقـــالِ

وَفَـــرْطَ هَـــمٍّ وَغَـــمٍّ قَـدْ أَوْجَبـا لانْتِحـالي([1])

فَـانْظُرْ لِحـالِيَ وَاقْبَـلْ ضَـــراعَتي وَابْتِهـــالي

وَاكْشِـفْ بِحَوْلِـكَ كَرْبـي وَاصْـلِحْ بِلُطْفِـكَ حـالي

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها شَرْحًا بِحالٍ([2])

[الوافر]

أُحِـبُّ لِحُـبِّ رَبّـي مَـنْ أَحَبَّـهْ([3]) وَأَهْـوى كُـلَّ مَـنْ يَهْـوى مُحِبَّـهْ

وَأَبْـذلُ فـي رِضـى الرّاضـي عَلَيْـهِ جَميعـي لـم أَذَرْ مِـنْ ذاكَ حَبَّـهْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها لِمُقْتَضًى

[الطويل]

خَرَجْـتُ إِلـى البُسْـتانِ أُبْهِـجُ نـاظِري بِإِتْقـانِ صُـنْعِ اللهِ فيمـا تَضَـمَّنا

فَلامـوا وَقـالوا: تَدَّعي الحُبَّ وَالهَوى وَتُشْـغِلُ مِنْـكَ القَلْـبَ بِـالغَيْرِ مُعْلِنـا

فَقُلْـتُ: مَعـاذَ اللهِ رَبّـي وَإِنّمـا خَرَجْـتُ إِلَيْـهِ عِبْـرَةً لا تَفُتُّنـا

وَمِـنْ عِظْـمِ شَـوْقي([4]) لِلمُـؤَثِّرِ رَبّنـا نَظَـرْتُ إِلـى الآثـارِ وَالحُـبِّ مَكْمَنـا

([1]) "أ" ، "ب": "الانتحال"، وما أثبته من "ج"، وإخالها تعني "النحول" والذي هو الهزال، لأن الانتحال هو الدعاء، ولا وجه له في هذا البيت.

([2]) "أ": قولها: "شرحا بحال" ليس في النسخ الأخرى.

([3]) "ب": "أحب" مكان "أحبه".

([4]) يعنون بالشوق قواصف قهر المحبة بشدة ميلها إلى إلحاق المشتاق بمشوقه، والعاشق بمعشوقه، وقيل هو هبوب القلب إلى غائب، وهو في مذهب الطائفة علة عظيمة؛ لأن الشوق إنما يكون إلى الغائب، والحق –تعالى– حاضر لا يغيب. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 263، وانظر حديث ابن العربي في الفتوحات المكية عن هذا المقام، 545/3.

مُـرادي بِمَرْآهـا تَجَلّـي فِعالِـهِ([1]) لِعَيْنـي وَقَلْبـي بِالشُّـهودِ مُطَمْئِنـا([2])

وَأَنّـى وَقَـدْ أَضْـحَتْ دِلالاتُ خَلْقِـهِ عَلَيْـهِ لِمَـنْ [قَـدْ] شـاءَ أَنْ يَتَبَيَّنـا

وَأَنّـى وَمـا دَلَّ المُحِـبُّ عَلـى الـذي بُحِـبِّ حَبيـبٍ([3]) بِالدِّلالَـةِ أَحْسَـنا

[8أ] وَمـا هِـيَ إِلاّ بادِيـاتٌ بِقُـدْرَةٍ لَـهُ وَبِمَعْناهـا لِعَيْنـي تَعَيَّنـا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في حَضْرَةِ سَماعٍ لِمُقْتَضًى([4])

[مجزوء الوافر]

ألا يـا صـاحِبي كَـرِّرْ بِحَقِّـكَ ذِكْـرَ مَـنْ أَهْـوى

فَمِـنْ وِرْدي لِمَـوْرِدِهِ مَـدى مـا عِشْـتُ لا أَرْوى([5])

وَعَنّـي فيـهِ قَـدْ أَضْـحَتْ أَحاديـثُ الهَـوى تُـرْوى

وَفـاحَ بِنَشْـرِها نَشْـرٌ مَـدى الأَيّـامِ لا يُطْـوى

فَمـا لـي عَنْـهُ مِـنْ صَـبْرٍ وَلا جَـلَدٍ وَلا سَـلْوى

وَمـا لـي طاقَـةٌ بِالبُعْـ ـدِ عَنْـهُ لا وَلا أَقْـوى

وَدَمْعـي فـي الهَـوى هـامٍ وَقَلْبـي بِـالجَوى يُشْـوى

وَبَـيْنَ أَضـالِعي نـارٌ بِهـا حَشْـوُ الحَشـى يُكْـوى

وَلامَ فُـؤادِيَ اللُّـوّا مُ يـا صَـحْبي فَمـا أَلْـوى([6])

عَلـى تَنْميـقِ زُورِهِـم فَـإِنّهُمُ ذَوو إِغْـوا

وَلَمّـا أَنْ شَـكَوْتُ الحـا لَ وَالأَسْـقامَ وَالبَلْـوى

([1]) "ب": "فعالها" مكان "فعاله".

([2]) "ب": "مطعنا" مكان "مطمئنا".

([3]) "ج": "يحب حبيبا" مكان "بحب حبيب".

([4]) "أ": العبارة: "في حضرة سماع" زيادة منها.

([5]) "ب": "أدرى" مكان "أروى"، ولعل ما ورد في "أ"، و"ج" أليق بسياق الكلام.

([6]) "ب": "صحبتي" مكان "صحبي"، وبه لا يستقيم الوزن، و"ألوى": التفت ومال إليه، والمعنى أن فؤادها لم يلتفت إلى قولهم وعذلهم.

أجـــابَ القَلْـــبُ مـــا هـــذي طَريقَـــةَ مَـــنْ لِـــذا يَهْـــوى

وَعـــارٌ فـــي المَحَبَّـــةِ بَـــثْ ـــثُ مـــا يَلْقـــاهُ بِالشَّـــكْوى

فَفيـــهِ تَـــرْخُصُ القَتْلـــى وَفيـــهِ تُعْشَـــقُ البَلْـــوى

فَهَـلْ تَرَنـي([1]) أَفـوزُ بِقُـرْ بِـــهِ الشّـــافي مِـــنَ الأَدْوا

فَقُرْبـــي مِنْـــهُ جُـــلُّ القَصْـــ ـــدِ ثُـــمَّ الغايَـــةُ القُصْـــوى

[8ب] وَمـــا أَعْنـــي بِـــذا سَـــلْمى وَلا هِنْـــــدًا وَلا عَلْـــــوى

وَمـــا قَصْـــدي بِـــهِ إلاّ عَلـــيمُ السِّـــرِّ وَالنَّجْـــوى

إِلـــــهٌ واحِـــــدٌ صَـــــمَدٌ لِكُـــلِّ الخَلْـــقِ قَـــدْ سَـــوّى

فَمِنْـــهُ أَرْتَجـــي الزُّلْفـــى بِـــدارِ الخُلْـــدِ وَالمَـــأْوى

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الكامل]

حَقِّـقْ رَجـائي فـي نَوالِـكَ إِنَّنـي أَمْسَيْتُ فـي لَهَفٍ عَلَيْهِ فَجُدْ بِهِ

وَوَسـيلَتي فـي ذا إِلَيْـكَ مُحَمَّـدٌ خَيْـرُ الأَنـامِ وَآلُـهُ مَـعَ صَـحْبِهِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في مَعْنًى

[الطويل]

فَكَمْ مِحْنـةٍ كادَ الفَضاءُ يَضيقُ عَنْ مَداها وَإِشْراقُ([2]) السَّنا مِنْـهُ يُظْلِمُ

وَفـي طَيِّهـا مِـنْ رَحْمَـةِ اللهِ مِنْحَـةٌ يُوافيـكَ فيهـا أَنْعُـمٌ وَتَـنَعُّمُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في مَعْنًى

[المتقارب]

([1]) تقتضي إقامة الوزن تقصير الألف الطويلة في "تراني".

([2]) "ب": "وإشراف" مكان "إشراق"، وهو تصحيف.

إذا([1]) كُنْتَ في عُسْرَةٍ فَأبْشِرَنْ فَإنَّ اليَسارَ لِعُسْرٍ قَرينْ

لِما ذَكَرَ اللهُ مِنْ قَوْلِهِ وَأَنْزَلَهُ في الكِتابِ المُبينْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في مَعْنًى

[الطويل]

إذا ما البَلا دارَتْ عَلَيَّ كُؤوسُهُ بِأَيدي قَضا مَنْ يَعْلَمُ([2]) السِّرَّ وَالنَّجْوى

تَجَرَّعْتُهُ مُرًّا فَلَمّا شَهِدْتُ مَنْ بَلاني بِهِ أَضْحَتْ مَرارَتُهُ حَلْوى

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها مُناجاةٌ

[الطويل]

أُحِبُّكَ لا أَهْوى سِواكَ وَإنْ يَمِلْ فُؤادي لِمَنْ أَحْبَبْتُ فَهْوَ لِحُبِّكا

وَإنْ فاهَ([3]) نُطْقي لِلضَّرورَةِ ذاكِرًا سِواكَ فَقَلْبي مُسْتَديمٌ لِذِكْرِكا

[9أ] فَلا الحَمْدُ لي في ذا وَذلِكَ سَيِّدي([4]) وَلكِنَّ في هذَيْنِ حَمْدي لِوَجْهِكا

وَلا بِاجْتِهادي قَدْ بَلَغْتُ تَحَقُّقي([5]) بِحالَيْهِما بَلْ محْضِ إسباغِ فَضْلِكا

فَأنْتَ إلهي الحَقُّ وَالغَيْرُ باطِلٌ كَما أنّكَ الباقي وَغَيْرُكَ هالكا([6])

فَلا تَجْعَلِ الإعْراضَ عَنّي عُقوبَتي وَإنْ كانَ سُوءُ الفِعْلِ يُوجِبُ ذلِكا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها تَحْقيقًا

[الكامل]

يا مُدَّعي([7]) حُبِّ الإلهِ وَما دَرى أَنَّ المُحِبَّ لَهُ دَلائِلُ تَشْهَدُ

([1]) "ب": "إن" مكان "إذا"، وهو مخل للوزن.

([2]) "ب": "من علم" مكان "من يعلم".

([3]) "أ" ، "ج": "قاءه" مكان "فاه"، وفاهَ الرجلُ يفوه: إذا كان متكلما.

([4]) "أ"، "نياك"، "ب": "ذاك"، وما أثبته من "ج".

([5]) "ج": "تحقيقي".

([6]) الوجه رفع كلمة "هالكا"، وفي البيت إقواء.

([7]) "ب": "مدى" مكان "مدعي"، وهو غير مستقيم.

لا تَحْسَبَنْ دَعْوى المَحَبّةِ هَيِّنًا ... وَبِدونِ ذلِكَ قَدْ يَذوبُ الجَلْمَدُ([1])

دَمْعٌ يُتَرْجِمُ عَن هَواهُ وَمَنْطِقٌ ... لِجَميعِ ما تُبْدي المَدامِعُ يَجْحَدُ

وَنُحولُ جِسْمٍ كادَ يَخْفى رَسْمُهُ ... لَوْلا تَرَدُّدُ زَفْرَةٍ تَتَصَعَّدُ

وَسُهادُ طَرْفٍ بِالنُّجومِ مُوَكَّلٌ ... وَجَوًى يَزيدُ وَلَوْعَةٌ([2]) تَتَجَدَّدُ

وَتَذَلّلٌ في بابِهِ وَتَلَذُّذٌ ... بِخِطابِهِ وَتَمَلّقٌ وَتَوَدُّدُ

وَتَنَعُّمٌ بِعَذابِهِ، وَتَشَرُّفٌ ... بِعِتابِهِ([3])، وَتَضَرُّعٌ وَتَهَجُّدُ

وَفَناؤُهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَبَقاؤُهُ ... بِإِلهِهِ عَن غَيْرِهِ يَتَجَرَّدُ([4])

راضٍ بِما يَأْتيهِ مِنْ مَحْبوبِهِ ... إِنْ كانَ يَدْنو مِنْهُ أَوْ هُوَ مُبْعِدُ

وَجِلا شُهودِ جَلالِ عِزِّ([5]) مَليكِهِ ... خَلاّهُ مِنْ فَرطِ المَهابَةِ([6]) يُرعَدُ

مُتَلاشِيًا أَفْضى إِلى تَذْويبِهِ ... نورُ التَّجَلّي([7]) حينَ أَضْحى يَشْهَدُ

قَدْ طَهَّرَ الأَسْرارَ([8]) مِنْ دَنَسِ السِّوى ... وَغَدا بِصِدْقِ وَلائِهِ([9]) يَتَزَوّدُ

([1]) "ب": "الجلد" مكان "الجلمد".

([2]) "ب": الواو ساقطة من "ولوعة".

([3]) "ج" ، "ب": "بعناية" مكان "بعتابه".

([4]) يعنون بالتجريد والتجرد إماطة السوى والكون عن السر والقلب، وأوله تجريد الفعل، وهو تجريد الأفعال عما سوى الحق، فلا يرى في الكون فعلا ولا تأثيرا إلا لله، ومنه تجريد القصد، وهو الخروج عن قيود التلفتات؛ كتجريد العباد عن طلب العوض، وتجريد أرباب الأحوال عن التحلي بها لما يعرض من الشطح لأجل ذلك، وتجريد أهل الوصول عن السكون إلى غير الله تعالى، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 123.

([5]) "ج" ، "ب": "عن" مكان "عز"، "ب": "مشهود" مكان "شهود"، وكل ذلك غير مستقيم.

([6]) "ب": "المحلة" مكان "المهابة".

([7]) "ب": "الدجى" مكان "التجلي"، وهو تصحيف مخل، والنور في اصطلاحهم حقيقة الشيء الكاشفة للمستور، ويطلقونه بمعنى كل وارد إلهي يطرد الكون عن القلب، أما الضياء فمن معانيه رؤية الأغيار بعين الحق. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 280، 452.

([8]) السر كلمة لها دلالات عريضة ومتشعبة في اصطلاحهم، فثم سر العلم، وسر السر، وهو ما انفرد به الحق عن العبد، وسر التقديس، وهو سر العلو الحقيقي، والسر المصون، وسر التجليات، وسر العبادات، وسر القدر، وسر الربوبية، وغير ذلك. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 245–250.

([9]) "ب": "ولاية" مكان "ولائه".

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها تَشَوّقًا إِلى زِيارَةِ الحَبيبِ، وَمَدْحًا لَهُ، وَذلِكَ في بِداياتِها

[الطويل] [9ب]

غَــرامٌ لَــهُ بَــيْنَ الضُّــلوعِ دَبيــبُ ... وَشَــوْقٌ لَــهُ وَسْــطَ الفُــؤادِ لَهيــبُ

وَوَجْدٌ لَقَدْ أَذْكى الأَسى مِنْهُ جَمْرَةً([1]) ... وَأَضْــحى بِــهِ حَشْــوُ الحَشــاءِ يَـذوبُ

يَـذوبُ وَيَجْـري مِـنْ عُيـوني مِـدامِعًا ... تُحـاكي انْهِمـالَ الغَيْـثِ وَهـوَ سَكوبُ

وَداءٌ دَوِيٌّ لا يُلاقــى لَــهُ سِــوى ... دُنُــوّيَ مِــنْ أَرْضِ الحَبيــبِ طَبيــبُ

وَعَــيشٌ فَــلا أَلْقــى مَــرارَةَ طَعْمِــهِ ... بِغَيْـرِ لَيـالي الوَصْـلِ قَـطُّ تَطيـبُ

وَأَعْضــاءٌ أَضْــناها الحَنـينُ إِلــى اللِّقــا ... وَقَلْـبٌ عَلـى وِرْدِ الوِصـالِ يَلـوبُ([2])

وَجِسْمٌ([3]) غَدا مَيْتًا بِبُعْدي عَنِ الحِمى ... وَلَــمْ يَبْــقَ إِلاّ زَفْــرَةٌ وَنَحيــبُ

وَعَــيْنٌ فَــلا يَنْفَــكُّ وابِــلُ دَمْعِهــا ... عَلى البُعْدِ مِنْ تِلْكَ الدِّيارِ صَبيبُ([4])

دِيـارٌ فَمـا عُمـري سِـوى مـا قَطَعْتُـهُ ... بِــذاكَ الحِمــى وَالعَهْــدُ مِنْــهُ قَريــبُ

وَلِـمْ لا وَفـي ذاكَ الحِمـى خَيْـرُ مُرْسَلٍ ... وَمَــنْ هُــوَ لِلْمَــوْلى الإِلــهِ حَبيــبُ

فَيــا خــاتَمَ الرُّســلِ الكِـرامِ وَمَــنْ إِذا ... رَجــا فَضْــلَهُ الرّاجــي فَلَــيْسَ يَخيــبُ

إِلَيْــكَ رَســولَ اللهِ أَشْــكو مَآثِمًــا ... لَقَــدْ كِــدْتُ مِــنْ ثِقْــلٍ بِهِــنَّ أَذوبُ

وَقَــدْ تُبْــتُ مِنْهــا فَاشْــفَعِ الآنَ سَــيِّدي ... بِغُفْرانِهــــا إِنَّ الإِلــــهَ مُجيــــبُ

كَــريمٌ رَحــيمٌ قابِــلُ التَّــوْبِ غــافِرٌ ... سَــميعُ دُعــا الــدّاعينَ وَهــوَ قَريــبُ

وَكُنْ لـي بِعِتْقي مِنْ لَظى النّارِ شافِعًا ... بِيَــوْمٍ بِــهِ الوِلْــدانُ فيــهِ تَشــيبُ

([1]) "أ": العبارة: "ووجد لقد أذكى للأسى منه جمرة"، و"أذكى": رفع النار وألقى عليها ما تذكو به، ومنه: ذكت النار إذا اشتد لهبها واشتعلت.

([2]) "ج" ، "ب": "يكوب" مكان "يلوب"، وقولها: "قلب يلوب: أي: قلب يغالبني، ويكاد يفضح، وقد ورد في لسان العرب أن اللَّوب: استدارة الحائم حول الماء، والحديد المُلَوَّب: المَلوِيّ. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "لوب".

([3]) "ب": "جسمي".

([4]) "ب": "حبيب" مكان "صبيب"، وهو تصحيف مخل، وفي الشعر إقواء.

وَتُسْـــأَلُ فيـــهِ الأَنْبِيـــاءُ شَـــفاعَةً ... إذا اشْـتَدَّ مِـنْ يَـوْمِ الحِسـابِ كُـروبُ

فَكُلٌّ يَقلْ([1]) نَفْسي إلى حين لَمْ يَكُنْ ... سِـــواكَ فَتُـــدْعى سَـــيِّدي فَتُجيـــبُ

فَكُـنْ لِـيَ فـي الـدّارَيْنِ غَوْثًـا وَمَلْجَـأً ... إذا دَهِمَتْنـــي([2]) شِـــدّةٌ وَخُطـــوبُ

[10أ] فَأَنْـتَ مَـلاذي فـي الحَيـاةِ وَبَعْـدَما ... أُوَسَّـدُ فـي بَطْـنِ الثَّـرى وَأَغيـبُ

عَلَيْـكَ صَـلاةُ اللهِ يـا مَـنْ بِمَدْحِـهِ ... يَـزولُ بِـهِ عَنّـا عَنـا([3]) وَكُـروبُ

وَآلِـكَ وَالصَّـحْبِ الكِـرامِ وَعِتْـرَةٍ([4]) ... وَحِـزْبٍ وَمَـنْ([5]) مِـنْهُمْ إِلَيْـكَ قَريـبُ

مَـدى الـدَّهْرِ مـا نـاحَ الحَمـامُ بِأَيْكَـةٍ ... وَمـا سـارَ سـارٍ فـي الـبِلادِ يَجـوبُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في مَدْحِ الحَبيبِ الأَعْظَمِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، وذلِكَ في حالَةِ الصّغَرِ مِنْ أَوائِلِ المَفْتوحِ عَلَيْها بِهِ([6])

[الطويل]

سَـــحائِبُ جَفْنـــي بِالـــدُّموعِ هَوامِـــعُ ... إذا لاحَ مِـــنْ تِلْقـــاءِ يَثْـــرِبَ لامِـــعُ

وَصَـــبْرِيَ مَغْلـــوبٌ وَشَـــوْقِيَ غالِـــبٌ ... وَحُبّـــيَ مَطْبـــوعٌ وَوَجْـــدِيَ طـــابِعُ

وَدَمْعِـــيَ مَطْلـــوقٌ وَقَلْبـــي مُقَيَّـــدٌ ... وَلُبّـــيَ مَنْـــزوعٌ وَفِكْـــري يُنـــازِعُ

وَأَصْـلُ حَـديثي فـي الغَـرامِ مُصَـحَّحٌ ... وَفـي النّـاسِ مَشْـهورٌ وَفـي الخَلْـقِ شـائِعُ

إذا نَشَـــروه العاشِـــقونَ بِمَجْلِـــسٍ ... فَبِالنَّشْـرِ طيـبُ النَّشْـرِ فـي الكَـوْنِ ضـــــــــــــــــــــــائِعُ([7])

وَلـي سـيرَةٌ فـي الحُـبِّ سـارَ بِسَـيْرِها([8]) ... حَليـــفٌ وَلـــوعٌ بِالمَحَبَّـــةِ والِـــعُ

([1]) الوجه رفع الفعل "يقل"، ولكنها كانت كثيرا ما تجور على الفعل المضارع لإقامة الوزن.

([2]) "ب": "ادهمتني".

([3]) "ب": "عني عنا"، والعناء: التعب.

([4]) "أ": "عثرة" مكان "عترة"، وهو تصحيف، "أ" ، "ب": "وآل" مكان "وآلك".

([5]) "ب": الواو ساقطة منها.

([6]) "ب": "عليها به" ساقطة.

([7]) ضائع: منتشر.

([8]) "ج" ، "ب": "يسيرها" مكان "بسيرها".

وَأَصْـبَحْتُ فيهـا فـي المُحِبّـينَ قُـدْوَةً ... وَكُـــلٌّ لِأَثْـــري مُقْتَـــفٍ وَمُتـــابِعُ

وَمـا هُـوَ إلاّ أَنَّ فـي([1]) القَلْـبِ لَوْعَـةً ... مِنَ الحُـبِّ([2]) قَدْ ضُـمّتْ عَلَيْهـا الأَضـالِعُ

وَأَخْفَيْتُهـا حينًـا وَصُـنْتُ مَصـونَها ... فَنَمَّـتْ بِمـا أُخْفيـهِ مِنّـي المَـدامِعُ

وَهـانَ عَلَـيَّ الصَّـعْبُ فـي مَسْلَكِ الهَوى ... وَمـا مَنَعَتْنـي فيـهِ عَنْـهُ المَوانِـعُ

وَسِـرْتُ بِاسـمِ اللهِ فـي كُـلِّ مَهْمَـهٍ([3]) ... مِـنَ الحُـبِّ وَالأَحْشـاءُ مِنّـي نَـوازِعُ

وَشَـوْقي سَـميرٌ وَالهِيـامُ مُصـاحِبٌ ... وَوَجْـدي قَـرينٌ وَالغَـرامُ مُضـاجِعُ

وَجَفْني جَفـاهُ النَّـوْمُ فـي ذلِكَ السُّرى([4]) ... نَعَـمْ، وَجُنـوبي قَـدْ جَفَتْهـا المَضـاجِعُ

[10ب] فَهـذي طَريـقُ القَـوْمِ فـي الحُـبِّ وَالهَوى ... وَفيهـا عَلَـيْهِمْ قَـدْ تَهـونُ المَصـارِعُ

طَريـقٌ فَمـا الأَرْواحُ إلاّ تِجـارَةٌ ... بِهـا وَنَفيسـاتُ النُّفـوسِ بَضـائِعُ

فَـدَعْ عَنْـكَ عَـذْلي يـا عَـذولي فَكَـمْ كَـذا ... تَـرومُ سُـلُوّي فـي الهَـوى وَتُخـادِعُ

فَقَلْبِـيَ راضٍ بِـالغَرامِ وَفِعْلِـهِ ... وَفـي كُـلِّ شَـيْءٍ يَبْتَغيـهِ مُسـارِعُ

وَمـا هُـوَ مِـنْ شَـيْءٍ سِوى البُعْـدِ خـائِفٌ ... وَمـا هُـوَ مِـنْ شَـيْءٍ سِوى الطَّـرْدِ جـازِعُ

مُطيـعٌ لِمـا قَـدْ يَـأْمُرُ الحِـبُّ سـامِعٌ ... وَلكِـنْ لأَهْـلِ العَـذْلِ وَاللَّـوْمِ رادِعُ

بِأَجْوِبَـةٍ عِنْـدَ الجِـدالِ تَخالُهـا ... إذا أَسْـكَتَتْهُمْ ماضِـياتٌ قَواطِـعُ([5])

فَهـذا هُـو الحُـبُّ وَلَـيسَ لِمَـنْ هُـوَ ... بِـدَعْواهُ فـي شَـرْعِ الغَـرامِ يُخـادِعُ

وَهـذا غَـرامٌ لَـيْسَ فيـهِ تَصَـنُّعٌ ... عَلَيْـهِ دَليـلٌ لَـيْسَ فيـهِ تَنـازُعُ

بِـأَعْظَمِ مَحْبـوبٍ، وَأَشْـرَفِ مُرْسَـلٍ ... وَأَفْضَـلِ مَبْعـوثٍ، لَـهُ اللهُ رافِـعُ

وَأَنْفَـسِ كَنْـزٍ لِلخَصـائِصِ جـامِعٍ ... وَأَعْظَـمِ ذُخْـرٍ، فـي القِيامَـةِ شـافِعُ([6])

([1]) "ب": العبارة: "وما هو إلا في أنه..."، "ج": "أنه" ساقطة منها.

([2]) "أ": "المحب" مكان "الحب".

([3]) المهمه: الفلاة التي لا ماء بها ولا أنيس، وقيل: المفازة البعيدة، وأرضٌ مهامه: بعيدة.

([4]) السُّرى: السير ليلا.

([5]) الوجه الأعلى نصب "ماضيات قواطع".

([6]) الوجه جر "شافع".

حَبيـــــبٌ مُنيـــــبٌ لِلإِلـــــهِ بِكُلِّـــــهِ وَفـــي كُـــلِّ مـــا يُرْضـــيهِ ســـاعٍ مُســـارِعُ

رَؤوفٌ رَحـــــيمٌ مُحْسِـــــنٌ مُتَفَضِّـــــلٌ مَكـــــينٌ أَمـــــينٌ سَـــــيِّدٌ مُتَواضِـــــعُ

مُحَمَّـــدُ مَـــنْ قَـــدْ جـــاءَ لِلْخَلْـــقِ رَحْمَـــةً فَعَمَّـــتْ([1]) وَخُـــصَّ المُتَّقَـــي وَمُتَـــابِعُ

وَأَنْقَـــذَنا مِـــنْ ظُلْمَـــةِ الشِّـــرْكِ بَعْـــدَما غَـــدا لِجَميـــعِ النّـــاسِ فيهـــا مَراتِـــعُ

لَـــهُ مُعْجِـــزاتٌ لا يُحـــيطُ بِعَـــدِّها بَيـــانٌ وَفيهـــا زالَ مِنْهـــا التّنـــازُعُ

وَمَنْزِلَـــةٌ مـــا نالَهـــا قَـــطُّ غَيْـــرُهُ وَجـــاهٌ وَمِقْـــدارٌ رَفيـــعٌ وَشاسِـــعُ([2])

وَشُـــقَّ لَـــهُ البَـــدْرُ المُنيـــرُ وَأَقْبَلَـــتْ([3]) لِدَعْوَتِـــهِ الأَشْـــجارُ تَتْـــرى تُســـارِعُ([4])

وَسَـبَّحَتِ الصُّـمُّ الحَصـى فـي يَمينِـهِ([5]) وَفاضَـتْ بِعَـذْبِ المـاءِ مِنْـهُ الأَصـابِعُ([6])

[11أ] وَأَشْـــبَعَ مِمّـــا لَـــيْسَ يَكْفـــي لِواحِـــدٍ مِئينًـــا([1])، وَكُـــلٌّ أَخْمَـــصُ الـــبَطْنِ جـــائِعُ

([1]) "أ": "فعميت" مكان "فعمت"، وذلك ليس كذلك.

([2]) "ج" ، "ب": "وشافع" مكان "وشاسع".

([3]) في بيتها إشارة إلى الحديث الشريف الذي يشار فيه إلى معجزة انشقاق القمر، وقد أخرجه البخاري في الصحيح غير مرة، باب انشقاق القمر (3655)، ومسلم في الصحيح، باب انشقاق القمر (2802)، وأحمد في المسند، مسند أنس بن مالك(13177)، وأبو يعلى في المسند، قتادة عن أنس(3113).

([4]) في بيتها إشارة إلى الحديث الشريف الذي يشار فيه إلى معجزة استجابة الشجر للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد جاءه أعرابي، فقال: بم أعرف أنك نبي، فقال: "إن دعوت لك هذا العذق من هذه النخلة، أتشهد أني رسول الله؟"، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: ارجع، فعاد، فأسلم الأعرابي، وفي حديث آخر أنه دعا شجرة، فمالت على كل جانب منها حتى قلعت عروقها، أخرجه ابن حبان في موارد الظمآن، باب شهادة الشجر وانقيادها له، (2111)، وأحمد في المسند(1954)، وأبو يعلى (2346)، والترمذي في السنن(2868).

([5]) معجزة تسبيح الحصى مقررة في بعض كتب الحديث الشريف، وقد أخرجها الطبراني في الأوسط(1244)، والهيثمي في مجمع البحرين (35210)، وفيه أنه عن أبي ذر أنه قال: "إني لشاهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلقة، وفي يده حصى فسبحن في يده...".

([6]) معجزة نبع الماء من بين أصابعه الشريفة مقررة في بعض كتب الحديث، وقد أخرج هذا الحديث البخاري في غير موضع وغير حديث، باب علامات النبوة في الإسلام،(3379)، ومسلم في الصحيح، (2279)، وأحمد في المسند، (2268)، والترمذي في السنن، باب في آيات ثبات نبوة النبي، (3631)، ومن رواياته أنه قيل له –صلى الله عليه وسلم–: "ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا".

وَحَـنَّ إِلَيْـهِ الجِـذْعُ شَـوْقًا لِقُرْبِـهِ([2]) وَنادَتْـهُ جَهْـرًا بِالسَّـلامِ المَرابِـعُ([3])

وَنـاوَلَ فـي بَـدْرٍ عُكاشَـةَ مِحْجَنًـا فَأَضْـحى بِـإِذْنِ اللهِ أَبْتَـرَ قـاطِعُ([4])

وَأَعْطـاهُ رَبُّ العـالَمينَ خَصائِصًـا لَهـا شَـأْنُها فـي سـائِرِ الكَـوْنِ شـائِعُ

فَمِـنْهُنَّ قُـرْبُ القـابِ وَالحَـوْضُ وَاللِّـوا وَأَنَّـهُ مِـنْ دونِ النَّبيّـينَ شـافِعُ

وَآتـاهُ قُرْآنًـا مُبينًـا مُبَيِّنًـا شَـريعَةَ حَـقٍّ لَـيْسَ فيهـا مُنـازِعُ

تَقُـصُّ لَنـا أَنْبـاؤُه كُـلَّ مـا مَضـى وَمـا هُـوَ آتٍ، بَـلْ وَمـا هُـوَ واقِـعُ

وَأَوْدَعَ أَسْـرارًا بِـهِ وَحَقائِقًـا وَنُـورًا([5]) تُبـينُ الرُّشْـدَ مِنْـهُ اللَّوامِـعُ

وَخَلَّـدَ فيـهِ ذِكْـرَهُ وَغَـدا بِـهِ الـ مَـديحٌ لَـهُ مِـنْ رَبِّـهِ مُتَتابِعُ

هُـوَ المُصْـطَفى الحـامي حِمـى الـدّينِ بِـالأُلى([1]) تَـراهُمْ إِذا اشْـتَدَّتْ لَدَيْـهِ الوَقـائِعُ

([1]) "ب": "مبينا" مكان "مئينا"، والمئين جمع مئة، وقد أورد الترمذي حديثا يتفق ومضمون بيت الباعونة في السنن، باب في آيات ثبات نبوة النبي، (3630).

([2]) معجزة حنين الجذع مقررة في بعض مظان الحديث، فقد صاحت النخلة صياح الصبي لما جعلوا له منبرا، فنزل النبي –صلى الله عليه وسلم– فضمها إليه، أخرجه البخاري في الصحيح غير مرة، باب علامات النبوة في الإسلام، (3390)، والترمذي في السنن، باب في آيات ثبات نبوة النبي، (3627).

([3]) معجزة تسليم المرابع والحجر والشجر عليه مقررة في بعض مظان الحديث الشريف، ومن ذلك ما أخرجه الدارمي في سننه عن علي بن أبي طالب أنه قال: "كنا مع النبي –صلى الله عليه وسلم– بمكة، فخرجنا معه في بعض نواحيها، فمررنا بين الجبال والشجر، فلم نمر بشجرة ولا جبل إلا قال: السلام عليك يا رسول الله". انظر: الدارمي، السنن، (21)، وسعيد باشنفر، دلائل النبوة، 599.

([4]) في البيت إقواء، وعُكاشة، بضم أوله وتشديد الكاف وتخفيفها، هو ابن ثور، صحابي من السابقين الأولين، وشهد بدرا، انظر ترجمته: ابن حجر، الإصابة، (5647)، 439/4، أما حادثة السيف فقد جاء إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– يوم أحد وقد ذهب سيفه، فأعطاه النبي –صلى الله عليه وسلم– عسيبا من نخل، فرجع من يديه سيفا، أخرجه عبد الرزاق في المصنف، باب النبوة (20539)، والبيهقي في دلائل النبوة، 99/2، وابن كثير في البداية والنهاية، 291/3.

([5]) النور في اصطلاحهم هو حقيقة الشيء الكاشفة للمستور، ويطلقونه بمعنى كل وارد إلهي يطرد الكون عن القلب، أما الظلمة فتطلق على العلم بالذات؛ فإنها لا تنكشف لغيرها، وتطلق أيضا على كل نقص بالنسبة إلى ما يعلوه مما هو كمال بالنسبة إليه. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 290، 452، وقد أتى ابن العربي على منزل الظلمات المحمودة والأنوار المشهودة في الفتوحات المكية، 405/5.

أُسودَ وَغًى([2]) حَتّى إذا اللَّيْلُ جاءَهُم فَذا ساجِدٌ مِنْهُمْ وَذلِكَ راكِعُ

وَجاهَدَ في مَوْلاهُ حَقَّ جِهادِهِ وَأَضْحى عَنِ الدّينِ القَويمِ يُدافِعُ

فَيا سَيِّدِ الكَوْنَيْنِ يا خيرَةَ الوَرى وَيا([3]) خَيْرَ مَنْ تُرْجى لَدَيْهِ المَطامِعُ

جُوَيْرِيَةٌ مِسْكينَةٌ مُسْتَجيرَةٌ إِلى اللهِ مِنْ ذَنْبٍ بِهِ القَلْبُ جازِعُ

بِجاهِكَ يا خَيْرَ البَرِيّةِ كُلِّها فَإِنَّكَ في الدّارَيْنِ غَوْثٌ وَشافِعُ

إِلَيْهِ فَإِنَّ الفَضْلَ مِنْهُ مُؤَمَّلٌ عَظيمٌ وَمَوْجودٌ وَجَمٌّ وَواسِعُ

بِغُفْرانِ زَلاّتي وَتَبْليغِ مَأرَبي بِما القَلْبُ في أفضالِهِ الغُرِّ طامِعُ

وَشَرِّفْ مَديحي بِالقَبولِ وَمُدَّني بِنورٍ يُقِرُّ العَيْنَ مِنْهُ التَّتابُعُ

عَلَيْكَ صَلاةُ اللهِ ثُمَّ سَلامُهُ وَآلٍ وَأَصْحابٍ وَمَنْ لَكَ تابِعُ

[11ب] مَدى الدَّهْرِ ما لاحَتْ بُروقٌ لَوامِعٌ وجادَتْ بِفَيْضِ القَطْرِ سُحْبٌ هَوامِعُ([4])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في مَعْنى ذلِكَ([5])، وذلِكَ([6]) في أيّامِ البِدايَةِ

[الكامل]

أَمِنَ التّفَرُّقِ وَالبِعادِ سِقامي أَمْ مِنْ شَديدِ الشَّوْقِ وَالتَّهْيامِ

أمْ مِنْ عَظيمِ تَقَلُّقي وَتَحَرُّقي وَتَوَلُّهي وَتَدَلُّهي وَغَرامي

أمْ مِنْ رَسيسِ هَوًى تَدَخَّل مُهْجَتي([7]) وَعَذابُها مِنْهُ شَبيهُ ضِرامِ

هذا الصَّحيحُ وَمِنْهُ أَصْلُ بَلِيَّتي وَصبابَتي وَكَآبَتي وَسِقامي

([1]) "أ" ، "ب": "بالذي"، وما أثبته من "ج".

([2]) "أ": "وغر" مكان "وغى".

([3]) "ب": "الواو" ساقطة منها.

([4]) الهوامع: السائلات، فنقول: هَمَع الدمع والماء ونحوهما: سال.

([5]) "ج" ، "ب": العبارة: "في معنى ذلك" ساقطة.

([6]) "أ": "وذلك" ساقطة.

([7]) "أ" ، "ج": "تداخل" مكان "تدخل"، والرَّسيس: الشيء الثابت الذي قد لزم مكانه، ورَسَّ الهوى في قلبه: دخل وثبت. انظر: ابن منظور، اللسان، مادة "رسس".

فَهُــوَ الــذي أجْــرى الــدُّموعَ كَأَنَّهــا وَبْــلٌ تَحَــدَّرَ مِــنْ مُتــونِ غَمــامِ

دَمْــعٌ إذا بَخِــلَ السَّــحابُ بِوَدْقِــهِ فَنَــراهُ جــادَ بِوابِــلٍ سَــجّامِ([1])

وَجَــوًى يَزيــدُ، وَلَوْعَــةٌ لا تَنْطفــي بَــيْنَ الضُّــلوعِ، وَحُرْقَــةٌ بِــأُوامِ([2])

وَتَحَــــنُّنٌ وَتَــــأَوّهٌ قَــــدْ أَضْــــنَيا جَسَــدي وَزادَتْ مِنْهُمــا آلامــي

وَسُــهادُ طَــرْفٍ لِلنُّجــومِ مُســامِرٍ وَجُفــونُ عَــيْنٍ حُرِّمَــتْ لِمَنــامي

وَالــدَّمْعُ فــي حَلَــبٍ، وَفــي صَــفَدٍ غَــدا قَلْبــي، وَجِسْــمي ثاوِيًــا بِالشّــامِ

وَجَوانِــبٌ جَفَــتِ المَضــاجِعَ وَاغْتَــدَتْ لا تَسْــتَقِرُّ مِــنَ الغَــرامِ النّــامي

مَــعَ أنَّ بَــيْنَ جَــوانِحي مِــنْ حَــرِّهِ([3]) داءً دَخــيلاً مُؤْذِنًــا بِحِمــامي([4])

فَلَــو أنَّ قَيْسًــا أوْ جَميــلَ بُثَيْنَــةٍ وَكُثَيِّــرًا مَــعْ عُــرْوَةَ بــنِ حِــزامِ

فــي ذا الزَّمــانِ لأَذْعَنــوا لِــيَ بَعْــدَ مــا أبْــدَوْا لِقَــدْري أَيَّمــا إعْظــامِ([5])

فَأَنــا الــذي قَــدْ رُضْــتُ أسْــبابَ الهَــوى وَعَرَفْتُهــا حَقًّــا بِــلا إيهــامِ

وَشَــرَحْتُ مِنْهاجًــا لَهــا مِــنْ بَعْــدِ مــا بَيَّنْــتُ مــا فيــهِ مِــنَ الأَحْكــامِ

[12أ] يــا لَلرِّجــالِ مِــنَ الــوَداعِ وَيَوْمِــهِ مــا زالَ يَرْشُــقُ([6]) مُهْجَتــي بِسِــهامِ

مُــذْ صِــرْتُ أنْشِــدُهُمْ فُــؤادًا بالُــهُ([7]) قَلِــقٌ إلــى لُقْيــا المَحَبَّــةِ ظــامِ

وَطَفِقْــتُ أَسْــأَلُهُمْ غَــداةَ وَداعِهِــمْ لِــمَ أَدْمُعــي طــولَ الــدَّوامِ دَوامِ([8])

([1]) "ج": "فتراه" مكان "فنراه"، والودق: المطر، والوابل السجام: المطر المنصب، والساجم من المطر والدمع: ما سال.

([2]) الأُوام: العطش، وقيل: حره، وقيل: شدة العطش، وأن يضج العطشان، ونقلت فصارت تعني دوارا في الرأس، انظر: ابن منظور، اللسان، مادة "أوم".

([3]) "ب": "جره" مكان "حره"، وإخاله تصحيفا.

([4]) الحِمام: قضاء الموت وقدره.

([5]) "ب": "لقدوري" مكان "لقدري".

([6]) "ب": "يرشف" مكان "يرشق".

([7]) "أ" ، "ج": "يا له".

([8]) دوامٍ الثانية: جمع دامية، والمعنى: لم عيوني طول الوقت تدمع، وكأنها تسيل دما.

وَسَـــأَلْتُهُمْ تَبْليـــغَ مـــا قَـــدْ ذُقْتُـــهُ مِـــنْ شِـــدَّةِ الأَشْـــواقِ وَالتَّهْيـــامِ

وَنَشَـــدْتُهُمْ لَـــوْ يَحْمِلـــونَ رِســـالَتي وَيُبَلِّغـــونَ تَحِيَّتـــي وَسَـــلامي

وَأَرَدْتُ أَرْجِـــعُ بَعْـــدَ مـــا وَدَّعْـــتُهُمْ فَوَجَدْتُ شَوْقي جاذِبي([1]) بِزِمامي

فَأَجَبْـتُ داعـي الحُـبِّ طَوْعًـا وَالهَـوى لكِـــنْ عَصَـــيْتُ مَلامَـــةَ اللُّـــوامِ

أنّـــى وَقَـــدْ لاحَـــتْ بُـــروقٌ بِـــالحِمى وَبَـــدَتْ كَثَغْـــرٍ ضـــاحِكٍ بَسّـــامِ

أنّـــى وَقَـــدْ هَـــبَّ النّســـيمُ مُعَطّـــرًا بِعَبيـــرِ رَنْـــدٍ مَـــعْ عَبيـــرِ خُـــزامِ([2])

أنّـــى وَقَـــدْ ســـارَ الرّكـــابُ وَيَمَّمـــوا أَرْضًـــا إِلَيْهـــا عُـــرْفُ كُـــلِّ تِهـــامي

وَشَـدَتْ حُـداةُ نِيـاقِهِمْ يَـوْمَ السُّـرى([3]) شَـدْوًا بِـهِ قَـدْ كـانَ أَصْـلُ هِيـامي

شَـدْوًا يَجِـلُّ عَـنِ النَّظيـرِ وَلَـوْ غَـدا مِـــنْ أَطْيَـــبِ الأَلْحـــانِ وَالأَنْغـــامِ

شَـدْوًا بِـــهِ سِـــرّي المَصـــونُ هَتَكْتُـــهُ بِمَـــدامِعٍ فَـــوْقَ الخُـــدودِ هَـــوامِ([4])

وَيَلَـــذُّ لِلسّـــاري بِـــهِ طـــولُ السُّـــرى فـــي مُـــذْلَهِمّ حَنـــادِسِ الإِظْـــلامِ([5])

وَتَجِـــدُّ عيسُـــهُمُ بِـــهِ فـــي سَـــيْرِها وَتُريـــكَ فَـــرْطَ تَحَـــنُّنٍ بِلُغـــامِ([6])

طَلَّقْـــتُ يَـــوْمَ رَحـــيلِهِمْ لِمَسَـــرَّتي حُزْنًـا وَقُلْتُ لَها: ارْجِعي بِسَلامِ([7])

مـا لـي وَمـا لَـكِ وَالمَطِـيُّ سَـرَيْنَ فـي قَفْـرٍ، وَفـي هَجْـلٍ([1])، وَفـي آكـامِ

([1]) "ب": "جازمي" مكان "جاذبي".

([2]) الرَّنْد: الآس، وقيل: هو العود الذي يتبخر به، واحدته رَندة، وقيل: هو شجر من أشجار البادية طيب الرائحة يستاك به، والخُزام: أصلها الخُزامى، ومفردها خُزاماة، وهي نبتة طيبة الريح، انظر: ابن منظور، اللسان، مادة "خزم"، ومادة "رند".

([3]) الحُداة مفردها الحادي، وحداة النياق: الذين ينشدون لها حثا للسير، والسُّرى: السير ليلا.

([4]) هوامٍ: جمع مفرده هامية، فنقول: همت عينه هميا: صبت دمعها.

([5]) حنادس: مفردها حِنْدِس، وهي الظلمة، وقيل: الليل الشديد الظلمة، والحنادس أيضا: ثلاث ليال من الشهر لظلمتهن، والمدلهم: الأسود، وليلة مدلهمة: سوداء مظلمة، انظر: ابن منظور، اللسان، مادة "حندس"، ومادة "دلهم".

([6]) اللُّغام: زبد أفواه الإبل، وقيل: هو للبعير. انظر: ابن منظور، اللسان، مادة "لغم".

([7]) قولها: "ارجعي بسلام" لعله مأخوذ من قول جرير:

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجعي بسلام

مـا لـي وَمـا لَـكِ وَالنِّيـاقُ سَـرَتْ عَلـى عَجَــلٍ وَلَــمْ تَحْــتَجْ لِشَــدِّ زِمــامِ

[12ب] عــيسٌ بَراهــا وَخْــدُها وَذَميلُهــا([2]) حَتّـى غَـدَتْ جِلْـدًا عَلـى أَعْظـامِ([3])

عــيسٌ نَواجِــلُ لا يُــرى ظِــلٌّ لَهــا كَالظِّــلِّ يَبْــدو فــي سَــوادِ ظَــلامِ

تَبْغــي العَقيــقَ وَلَعْلَعًــا وَالمُنْحَنــى وَالأَبْــرَقَيْنِ وَمَعْــدِنَ الإِكْــرامِ([4])

فَإِلَيْــهِ قَصْــدُهُمُ وَسُــرْعَةُ سَــيْرِهِمْ وَلَدَيْــهِ قَــدْ فــازوا([5]) بِكُــلِّ مَــرامِ

بَلَــدٌ نَــراهُ([6]) مِــنَ البَهــاءِ كَأَنَّمــا ضُـرِبَتْ عَلَيْـهِ سُـرادِقُ الإِعْظـامِ([7])

بَلَــدٌ نَهــابُ تُرابَــهُ وَنُجِلُّــهُ عَــنْ أَنْ يُــداسَ بِمَــوْطِئِ الأَقْــدامِ

بَلَــدٌ يَــروقُ العَــيْنَ بَهْجَــةُ حُسْــنِهِ بِمَعاهِــدٍ بِسَــنا النَّبِــيِّ كِــرامِ

بَلَــدٌ بِــهِ قَــدْ حَــلَّ أَشْــرَفُ مُرْسَــلٍ وَغَــدا لَــهُ فيــهِ شَــريفُ مَقــامِ

وعَلَيْــهِ مِــنْ نــورِ الرَّســولِ مَهابَــةٌ وَجَلالَــةٌ مِــنْ صَــفْوَةِ العَــلاّمِ

المُصْــطَفى الهــادي لأَطْهَــرِ مِلّــةٍ مِــنْ شِــرْعَةِ الإيمــانِ وَالإِسْــلامِ

ذي المُعْجِــزاتِ البــاهِراتِ الواضِــحا ــتِ وُضــوحَ نيــرانٍ عَلــى أَعْــلامِ

الظّــاهِراتِ فَلَــيْسَ يَخْفــى عَـن ذَوي الــ أَذْواقِ وَالأَلْبــــابِ وَالأَفْهــــامِ

([1]) "ب": "هجر"، وما أثبته من "أ"، و"ج"، والهَجْل: المطمئن من الأرض، كالغائط، والآكام: مفردها أَكَمة، وهي دون الجبال، وقيل: الأكمة الموضع الذي هو أشد ارتفاعا مما حوله، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "هجل"، ومادة "أكم".

([2]) الوخد: ضرب من سير الإبل، وهو سعة الخطو في المشي، والذّميل: ضرب من سير الإبل، وقيل هو السير اللين ما كان، وقيل: هو السير السريع اللين، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "ذمل"، و"وخد".

([3]) "ب": "خلدا" مكان "جلدا".

([4]) كلها أسماء أماكن، فالعقيق واد بالحجاز، وقيل: في بلاد العرب أربعة أعقة، ولعلع: جبل، وقيل: منزل بين البصرة والكوفة، والأبرقان: يراد بهما أبرقا حجر اليمامة، وهو منزل على طريق مكة، انظر: ياقوت، معجم البلدان، 64/1، 340/6، 179/7، وابن منظور، لسان العرب، مادة "عقق".

([5]) "ج" ، "ب": "نالوا لكل" مكان "فازوا بكل".

([6]) "أ" ، "ب": "تراه" مكان "نراه".

([7]) سُرادق: ما أحاط بالبناء، وجمعه سرادقات، من مثل الحائط المشتمل على الشيء.

وَإذا أرادَ الظّـــــالِمونَ جُحودَهـــــا تَبًّـــا لَهُـــمْ بِتَجاهُـــلٍ وَتَعـــامِ

فَـــاللهُ مُـــرْغِمُهُمْ وَمُظْهِـــرُ نورِهـــا مـــا بَـــيْنَ خـــاصِ عِبـــادِهِ وَالعـــامِ

مِـنْهُنَّ نُطْـقُ الـذِّئْبِ يَشْـهَدُ أنّـهُ الـــ مَبْعوثُ مِنْ ذي العِزِّ وَالإكْرامِ([1])

وَكَـذا البَعيـرُ أَتـاه يَشْـكو حالَـهُ([2]) مِثْـلَ الغَزالَـةِ مِـنْ ظِبـا الآرامِ([3])

وَالجِـذْعُ حَـنَّ لِقُرْبِـهِ وَأَتَـتْ لَـهُ الْـــ أَشْجارُ تَسْعى سَعْيَ([4]) ذي أَقْدامِ

وَالشَّمْسُ بَعْدَ غُروبِها قَدْ أشْرَقَتْ([5]) طَوْعًا وَشُقَّ البَدْرُ في الإظْلامِ([6])

وَذِراعُ شـــاةٍ خَبَّرَتْـــهُ([7]) بِسُـــمِّها مِنْ بَعْدِ ما طُبِخَتْ بِبَعْضِ طَعامِ

وَالجَـــيْشُ أَشْـــبَعَهُ بِـــزادٍ لَـــمْ يَكُـــنْ وَاللهِ يُشْـــبِعُ بَطْـــنَ فَـــرْدِ غُـــلامِ

([1]) معجزة نطق الذئب أخرجها أحمد في المسند (8049)، وابن حبان في موارد الظمآن، باب شهادة الذئب بنبوته، (2109)، والهيثمي في مجمع الزوائد، 291/8، والحاكم في المستدرك، 467/4.

([2]) معجزة شكوى البعير أخرجها أحمد في المسند، 170/4، والبيهقي في دلائل النبوة، 23/6، وقد سأل الرسول –صلى الله عليه وسلم– عن صاحب بعير رآه، فقال له: "أما إذا ذكرت هذا من أمره فإنه شكا كثرة العمل وقلة العلف، فأحسنوا إليه".

([3]) ظِباء: مفرده ظَبية، والآرام جمع مفرده رِئم، وهو ولد الظبي، وقيل: هي من الظباء الخالصة البياض، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "ظبي"، ومادة "رئم"، وكلام الظبية التي حبست عن ولدها وشهادتها واردة، ولها قصة طويلة أتى عليها الطبراني في المعجم الكبير، من حدث عن أم سلمة (763)، والأوسط من حديث أنس بن مالك، والهيثمي في مجمع البحرين، 294/8، والبيهقي في دلائل النبوة، 34/6.

([4]) "ج" ، "ب": "بسعي" مكان "سعي"، وقد تقدم تخريج حديث حنين الجذع.

([5]) معجزة حبس الشمس للنبي –صلى الله عليه وسلم– اختلف في حديثها، فمنهم من أنكرها، ومنهم من قال بها، ومنهم من ألف في تصحيح هذا الحديث، وفيها أنه –صلى الله عليه وسلم– وضع رأسه الشريف في حجر علي، فنام، فلم يحركه حتى غابت الشمس، فقال: "اللهم إن عبدك عليا احتسب بنفسه على نبيه، فرد عليه شرقها، قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الأرض". انظر ما قاله فيه وفي إسناده: سعيد باشنفر، دلائل النبوة، 545.

([6]) تقدم تخريج إشارة هذا البيت المشتملة على انشقاق القمر.

([7]) "ب": "خيرته" مكان "خبرته"، وهو تصحيف مخل، وقد جاء في الحديث أن يهودية أهدت شاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهم: "كفوا أيديكم، فإن عضوا من أعضائها يخبرني أنها مسمومة"، وقد أخرجه ابن داود في السنن، باب من يقتل بعد أخذ الدية(4512)، والبيهقي في السنن الكبرى، باب من سقى رجلا سما(15787).

[13أ] وَالمـــاءُ فـــاضَ بِكَفِّـــهِ حَتّـــى ارْتَـــوى خَلْـقٌ بِـهِ والقَلْـبُ مِـنْهُمْ ظـامِ([1])

أَيْضًـــا وَسَـبَّحَتِ الحَصـــى([2]) بِيَمينِـهِ وَكَـــذا الحِجـــارَةُ أَحْمَـــدتْ بِسَـــلامِ

وَبَبْـدرٍ اْذْ أَعْطـى عُكاشَـةَ مِحْجنًـا([3]) أَضْـــحى بِـــإِذْنِ اللهِ خَيْـرَ حُســـامِ

وَمَلائِـــكُ الـــرَّحْمنِ كانَـــتْ جُنْـــدَهُ فـي يَـوْمِ بَـدْرٍ ضَـرْبُهُمْ فـي الهـامِ

مِـــنْ كُـــلِّ كـــافِرِ مُشْـــرِكٍ بِإِلهِـــهِ([4]) مُتَعَبِّـدٍ بِعِبـادَةِ الأَصْنامِ

تَبًّـــا لَهُـــمْ جَحَـــدوهُ وَالأَحْبـــارُ قَـــدْ نَعَتـــوهُ نَعْتًـــا قَـــدرُهُ مُتَســـامِ

وَكَـــذا الهَواتِـــفُ بَشَّـــرَتْ بِظُهـــورِهِ بِبَـــديعِ نَظْـــمٍ راقَ لِلأَفْهـــامِ

وَأَضـــاءَتِ الأَكْـــوانُ حـــالَ وِلادِهِ مِـنْ بَعْـدِ مـا كانَـتْ ذواتِ ظَـلامِ

وَلِـذاكَ قَـدْ غـارَتْ بُحَيْـرَةُ سـاوَةٍ غَـوْرًا وَكانَـت مِثْـلَ بَحْـرٍ طـامِ([5])

وَانْشَـقَّ إيـوانٌ لكِسْـرى مِثْـلَ مـا خَـرَّتْ نَـواكِسُ سـائِرِ الأَصْـنامِ

أَيْضًـــا وَنـــارُهُمُ لِـــذا أَنْفاسُـــها خَمَـدَتْ وَكانَـتْ قَبْـلُ فـي إِضْـرامِ

وَالجِـــنُّ تُرْمـــى إِنْ أَرادَتْ تَسْـــتَرِقْ سَـمْعًا بِشُـهْبٍ مِثْـلِ وَقْـعِ سِـهامِ

وَحَليمَـــةٌ قَـــدْ أَحْـــرَزَتْ بِرَضـــاعِهِ رُتَـــبَ العُـــلا وَسَـــوابِغَ الإِنْعـــامِ

وَاللهُ قَـــدْ أَسْـــرى بِـــهِ فـــي لَيْلِـــهِ قَـدْ فـاقَ فيهـا نـورَ بَـدْرِ تَمـامِ

وَغَـــدَتْ مَلائِكَـــةُ السَّـــماءِ تَحوطُـــهُ يَمْشـــونَ مَعَـــهُ مِشْـــيَةَ الخُـــدّامِ

وَرَقَـــى إِلـــى السَّـــبْعِ السَّـــمواتِ العُـــلا وَعَـــلا دُنُـــوًّا فَـــوْقَ كُـــلِّ مَقـــامِ

وَدَنـا إِلـى أَنْ صـارَ مِثْـلَ القـابِ مِـنْ قَوْسَـيْنِ مِـنْ ذي العِـزِّ وَالإِكْـرامِ

فَحَبـــاهُ بِـــالإِجْلالِ وَالإِفْضـــالِ وَالتْـــ تَقْريـــبِ فـــي التَّكْلـــيمِ وَالإِنْعـــامِ

([1]) تقدم تخريج الإشارة التي اشتمل عليها هذا الحديث.

([2]) "ب": "العصا" مكان "الحصى"، وهو تصحيف، وقد تقدم تخريج الإشارة التي اشتمل عليها الحديث.

([3]) تقدم الحديث عن عكاشة قبلا.

([4]) "ب": "مشترك"، وإخاله سهوا من الناسخ، والوجه تنوين كلمة "كافر".

([5]) ساوة مدينة –كما يصفها ياقوت– حسنة بين الري وهمذان، وقد هجم عليها التتار فقتلوا كل من فيها، وقد أشار ياقوت إلى بحيرتها، انظر: ياقوت، معجم البلدان، 15/5.

قَسَمًا بِهِ لَوْ رُمْتُ أَحْصُرُ مَا لَهُ مِنْ اِخْتِصاصٍ شاعَ بَيْنَ أَنامِ

[13ب] لَعَجَزْتُ لَوْ أنَّ البُحورَ تَمُدُّني وَغَدَتْ لِيَ الأَشْجارُ كَالأَقْلامِ

ماذا عَسى أَنْ تَبْلُغَ المُدّاحُ في مَدْحِ النَّبِيّ وَصَفْوَةِ العَلاّمِ

وَاللهُ أَنْزَلَ في الكِتابِ مَديحَهُ يُتْلى مَدى الأَزْمانِ وَالأَيّامِ

مَنْ ذا يُطيقُ بِأَنْ يَعدَّ الرَّمْلَ أَوْ يُحْصي لِقَطْرِ سَحابَةٍ سَجّامِ

يا مَنْ هُو المَخْصوصُ في يَوْمِ الجَزا بِشَفاعَةٍ عَمَّتْ ذَوي([1]) الإِسْلامِ

وَتَوَسَّلَ الرُّسلُ الكِرامُ بِجاهِهِ عِنْدَ الإِلهِ وَقَدْرِهِ المُتَسامي

وَغَدا تَوَسُّلُهُمْ بِهِ مُتَقَبَّلاً مُتَكَفِّلا بِبُلوغِ كُلِّ مَرامِ

أَنْتَ الوَسيلَةُ لي إِلى رَبِّ السَّما في كُلِّ أَحْوالي مَدى الأَعْوامِ

وَأَنا جُوَيْرِيَةٌ ظَلَمْتُ جَهالَةً نَفْسي وَقُلْتُ لَها: ارْجِعي بِسَلامِ

عَنْ غَيِّكِ وَتَوَسَّلي بِمُحَمَّدٍ فَلَهُ مَقامٌ فاقَ كُلَّ مَقامِ

وَلَدَيْكَ أُبْدي فاقَتي وَضَراعَتي وَلَدَيْكَ أَشْكو، إِنْ مَرِضْتُ، سِقامي

مَعْ أَنَّ لي شَوْقًا إِلَيْكَ بِحَيْرَةٍ([2]) وَتَوَلُّهٍ وَتَدَلُّهٍ وَهِيامِ

فَاشْفَعْ بِتَعْجيلِ الزِّيارَةِ سَيِّدي مُتَفَضِّلاً دَوْمًا بِهذا العامِ

وَاجْعَلْ عَلى مَدْحي الإِجازَةَ سَيِّدي حُسْنَ القَبولِ لَهُ مَعَ الإِكْرامِ

ثُمَّ الشَّفاعَة عِنْدَ مُنْشِئِ صورَتي أَنْ يَمْحو عَنّي سائِرَ الآثامِ([1])

([1]) "أ" ، "ب": بزيادة كلمة "يوم" قبل "ذوي"، وبها يختل الوزن.

([2]) يقصد بالحيرة في مصطلحهم الحيرة في الله تعالى، ومرد ذلك إلى طلبنا معرفة ذاته –تعالى– بأحد الطريقين: إما بالأدلة العقلية، وإما بطريق تسمى المشاهدة، فأما الدليل العقلي فهو يمنع من المشاهدة، وأما الدليل السمعي فقد أومأ إليها وما صرح، وقد منع الدّليل العقلي من إدراك حقيقة ذاته –تعالى– من طريق الصّفة الثّبوتيّة النّفسيّة التي هو –تعالى– في نفسه عليها، فلم يدرك العقل بنظره إلا صفات السلوب، وقد سمى القوم ذلك معرفة، وقالوا: كلما زادت الحيرة في الله تعالى، زاد العبد في العلم به كأنه يقول: الله أجل وأعظم أن يحيط به عقل، ومن هنا كانت حيرة أهل الكشف أعظم لإدراكهم اختلاف التجليات مع الآيات، فلا يستقر لهم في معرفته –تعالى– قدم، انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 408/1، والشعراني، القواعد الكشفية، 180.

وَيُجيرَنـــي مِـــنْ حَـــرِّ نـــارِ جَهَـــنّمٍ ذاتِ الوَقـــودِ الزّائِـــدِ الإِضْـــرامِ

وَيُنيلَنـــي حُسْـــنَ الجـــوارِ وَســـيلَتي بِـكَ فـي الجِنـانِ جَميعِهـا بِسَـلامِ

وَيُبيحَنـــي نَظَـــرًا إِلَيْـــهِ دائِمًـــا سُـــبْحانَهُ مِـــنْ واحِـــدٍ عَـــلاّمِ

حاشـــا لِجـــودِكَ أَنْ يَعـــودَ مُـــؤَمِّلاً فيـــهِ وَلَـــمْ يَفْـــرَحْ بِنَيْـــلِ مَـــرامِ

[14أ] وَعَلَيْـكَ صَـلّى اللهُ مـا هَبَّـتْ صَـبا وَحَبـاكَ مِنْـهُ دائِمًـا بِسَـلامِ([2])

وَعَلـى جَميـعِ الآلِ وَالأَصْـحابِ مـا بَـدَتِ النُّجـومُ وَلاحَ بَـدْرُ تَمـامِ

وَأَتـى الحَجـيجُ لِمَكَّـةٍ طـوبى لَهُـمْ بَلَغـوا المُـرادَ بِنِيّـةِ الإِحْـرامِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في مِثْلِهِ

[الطويل]

بِمَـــدْحِ رَســـولِ اللهِ تَنْـــتَعِشُ الـــنَّفْسُ وَيَـــذْهَبُ عَنْهـــا الهَـــمُّ وَالغَـــمُّ وَاللَّـــبْسُ

وَتَرْتـــاحُ أَرْواحٌ، وَتَـــدْمَعُ أَعْـــيُنٌ وَتَـــرْقُصُ أَشْـــباحٌ وَلَـــوْ ضَـــمَّها حَـــبْسُ

وَتَلْتَـــذُّ أَسْـــماعٌ، وَتَهْفـــو أَضـــالِعٌ وَتَنْطِـــقُ أَفْـــواهٌ وَلَـــوْ أَنَّهـــا خُـــرْسُ

وَتَطْـــرَبُ عُشّـــاقٌ، وَيَـــنْعَمُ شَـــيِّقٌ وَيُصْـــعَقُ وَلْهـــان وَمـــا مَسَّـــهُ مَـــسُّ([3])

وَتُؤْمَـــلُ أَفْضـــالٌ، وَتُرْجـــى مَطـــامِعٌ وَتُقْضـــى لُبانـــاتٌ تَقَـــدَّمَها يـــاسُ([4])

وَلا غَـرْوَ فَهْـوَ المُصْـطَفى مِـنْ عِبـادِهِ جَميعًـــا وَلِلـــدّينِ القَـــويمِ هُـــوَ الأُسُّ

مُحَمَّـــدٌ المَبْعـــوثُ لِلنّـــاسِ رَحْمَـــةً وَلَـــوْ مِـنْهُمُ يـا صـاحِ اِخْتَلَـفَ الجِـنْسُ

لَـــهُ مُعْجِـــزاتٌ لَـــيْسَ يُحْصـــى عَديـــدُها وَفـي شَـأْنِها قَـدْ حـارَتِ الجِـنُّ وَالإِنْـسُ

نَبِـــيٌّ هَـــدانا لِلهُـــدى وَأَتـــى لَنـــا بِمُعْجِـــزِ فُرْقـــانٍ أُزيـــلَ بِـــهِ الـــرِّجْسُ([5])

([1]) تقتضي إقامة الوزن تقصير واو المد في "يمحو"، وألا تظهر عليها علامة النصب.

([2]) "ج": "لسلام" مكان "بسلام"، "ج" ، "ب": "وحياك" مكان "وحباك".

([3]) "ب": "ويصفو" مكان "ويصعق"، وإخاله تصحيفا مخلا بالمعنى، والمَسّ: الجنون.

([4]) اللُّبانة: الحاجة من غير فاقة، ولكن من همة، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "لبن".

([5]) في النسخ التي بين يدي: "أزال".

بِكَفَّيْـهِ فـاضَ العَـذْبُ حَتّـى ارْتَـوَوْا بِـهِ وَأَيْنَـعَ جِـذْعٌ قَـدْ أَضَـرَّ بِـهِ اليُـبْسُ

وَسَـبَّحَتِ الصُّـمُّ الحَصـى بِيَمينِـهِ وَمِـنْ يُمْنِهـا فـي الحالِ قَدْ أَثْمَرَ الغَرْسُ

وَشُـقَّ لَـه البَـدْرُ المُنيـرُ وَأُحْبِسَـتْ بِـإِذْنِ إِلـهِ العَـرْشِ طَوْعًـا لَـهُ الشَّـمْسُ

فَيـا سَـيِّدَ الكَـوْنَيْنِ يـا خيـرَةَ الـوَرى وَيـا مَـنْ مُحـي عَنّـا بِـهِ الهَـمُّ وَاللَّـبْسُ

أَغِثْنـي أَغِثْنـي بِالشَّـفاعَةِ سَـيِّدي بِيَـوْمٍ بِـهِ الوِلـدانُ شـابَ لَهـا الـرَّأْسُ

[14ب] وَكُـنْ لـي شَـفيعًا فـي وُرودِ جَهَـنَّمٍ بِـألاّ يَنـالَ الْجِسْـمَ مِـنْ حَرِّهـا مَـسُّ

وَكُـنْ لِـيَ فـي طـولِ الحَيـاةِ مُلاحِظًـا حَبيبـي وَفـي مَوْتي إِذا ضَمَّني الرَّمْسُ([1])

وَأُخْمِـدَتِ الأَنْفـاسُ مِنّـيَ وَانْطَفـا سِـراجي وَغـاب العَقْـلُ عَنّـيَ وَالحِـسُّ

فَأَنْـتَ الـذي أَرْجـوكَ فـي ذا وَغَيْـرِهِ وَلا يُـرى([2]) مِـنْ أَفْضـالِ بِـرِّكَ لـي يـأسُ

فَجُـدْ لـي بِنـورٍ مِنْـكَ يَجْلـو بَصـيرَتي وَيَشْـفي فُـؤادًا قَـدْ أَضَـرَّ بِـهِ الـنَّكْسُ

عَلَيْـكَ صَـلاةُ اللهِ ثُـمَّ سَـلامُهُ مَـدى الـدَّهْرِ مـا حَنَّـتْ لِزَوْرَتِـكَ الـنَّفْسُ

وَمـا غَـرَّدَ القُمْـرِيُّ فـي الـدَّوْحِ وَاغْتَـدى([3]) بِكُرْسِـيِّ أَغْصـانِ الرِّيـاضِ لَـهُ دَرْسُ

وَمـا لاحَتِ الشَّـمْسُ المُنيـرَةُ فـي الضُّـحى كَـأَنَّ صـباغَ الـوَرْسِ أَضْـحى لَـهُ لُـبْسُ([4])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها بِلِسانِ الإِدْلالِ عَلى الحَضْرَةِ المُحَمَّدِيّةِ

[الطويل]

أيـا خَيْـرَ مَبْعـوثٍ وَأَشْـرَفَ مُرْسَـلٍ وَيـا مَـنْ بِـهِ عِنْـدَ الإِلـهِ تَوَسُّـلي

حَـديثُ هِيـامي فيـكَ قَـدْ صَـحَّ مُسْنَدًا وَشَـجْوي رَواهُ مَـدْمَعي بِالتَّسَلْسُـلِ([5])

وَقَلْبـيَ لا وَاللهِ مـا ذاقَ سُـلْوَةً وَلَـمْ يَسْـلُ لكِـنْ بِالتَّشَـوّقِ يَنْسَـلي([1])

([1]) الرَّمس: القبر إذا كان مستويا مع وجه الأرض.

([2]) في النسخ التي بين يدي: "ولا أرى"، والوجه تقصير الفتحة الطويلة "يرى" تحقيقا للوزن.

([3]) القُمْري: طائر يشبه الحمام القمرَ البيض.

([4]) الوَرْس: صبغ، وقد أورس المكان فهو وارس، والوَرس: نبت أصفر، وإخال أن في البيت إقواء.

([5]) "ب": "بالسلسل" مكان "بالتسلسل".

وَجِسْمي بِطولِ البُعْدِ قَدْ شَفَّهُ الضّنى ... وَداخَلَــهُ مِــنْ كُــلِّ عُضْــوٍ وَمَفْصِــلِ

وَنُطْقــي بِــذِكْراكُمْ غَــدًا مُتَلَــذِّذًا ... كَمـا أَنّـهُ إِنْ مَـرَّ فـي السَّـمْعِ يَحْـلُ لـي

وَعَـيْنُ حَيـاتي فــي مَمــاتي بِحُـبِّكُمْ ... كَمــا أَنَّ عِـزّي قَـدْ غـدا فــي تَـذَلُّلي

وَفِكْــريَ لَــمْ تَبْــرحْ لَوامِــعُ نــورِكُمْ ... عَلــى سِــرِّهِ تُجْلــى فَتَجْلــي وَيَجْتَلــي

وَنَفْسِــيَ تَرْجــو أَنْ تَكــونَ نَجاتُهــا ... بِجاهِكَ فـي الـدّارَيْنِ مِـنْ كُـلِّ مُعْضِلِ

[15أ] وَروحـي تَـرى صِـدْقَ الـوَلا لَـكَ قُرْبَـةً ... إِلــى مالِــكِ الأَمْــلاكِ مُــولي التَّفَضُّــلِ

وَكُلّــيَ مَشْــغوفٌ بِحُبِّــكَ لَــمْ يَــزَلْ ... عَلـى ذاكَ مَحْيـايَ وَمَـوْتي وَمَـوْئِلي([2])

فَــلا تَطْرُدَنّــي عَــن جَنابِــكَ سَــيِّدي ... فَــإِنّ عَلَيْــهِ مــا حَييــتُ تَطَفُّلــي

وَكُـنْ لِـيَ فـي الـدّارَيْنِ غَوْثًـا وَشـافِعًا ... إِلــى مَــنْ عَلَيْــهِ فــي الأُمــورِ تَــوَكُّلي

بِغُفْــرانِ زَلّاتــي، وَمَحْــوِ جَرائِمــي ... وَإِصْــلاحِ نِيّــاتي وَفِعْلــي وَمِقْــوَلي([3])

وَتَبْليغِ مَطْلوبي، وَتَيْسيرِ عُسْرَتي([4]) ... وَإِجْــزالِ حَظّــي مِــنْ ثَــوابٍ مُحَصَّــلِ

وَإِعْطــاءِ قَلْبــي مــا يَــرومُ وَيَبْتَغــي ... وَمــا يَرْتَجــي مِــنْ كُــلِّ خَيْــرٍ مُؤَمَّــلِ

وَتَعْميــرِهِ بِالحُــبِّ وَالشَّــوْقِ وَالحَيــا ... لِيَصْبحَ مِنْ حُبِّ السِّوى فَرِغًا خَلي([5])

وَمَوْتي عَلى التَّوْحيدِ مَعْ مَنْ أَحَبَّني ... بِحــالٍ إِلــى مــا أَرْتَجــي مِنْــهُ مَوْصِــلي

وَعَـوْدي إِلــى عــالي جَنابِـكَ سَـيِّدي ... وَرَوْضَــتِكَ الزَّهْــراءِ وَالمِنْبَــرِ العَلــي

فَقَـدْ طـالَ شَـوْقي لِلمَطـافِ وَزَمْـزَمٍ ... وَحِجْــرٍ وَأَرْكــانٍ وَبَيْــتٍ مُبَجَّــلِ

وَلِلْحَضْـرَةِ العُلْيـا التـي مَـنْ يَؤُمَّهـا ... يَنَــلْ كُــلَّ مــا يَرْجــو بِغَيْــرِ تَمَهُّــلِ

فَهَـلْ لـي إِلَيْهـا قَبْـلَ مَـوْتِيَ عَـوْدَةٌ ... أُمَتِّـعُ مِنّـي الطَّـرْفَ فـي حُسْـنِها الجَلـي

([1]) يَنْسَلي: انسلى عني الهم: انكشف، وأسلاني: كشفه عني. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "سلو".

([2]) "ب": "وصوني" مكان "وموتي".

([3]) المِقْوَل: اللسان، وتأتي في غير هذا السياق بمعنى البيّن ظريف اللسان، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "قول".

([4]) "ب": "عثرتي" مكان "عسرتي".

([5]) "ب": "ليصح" مكان "ليصبح".

شِعارِيَ فَرْطُ الذُّلِّ، وَالفَقْرُ حيلَتي([1]) وَأَنْـتَ وَسـيلي سَـيِّدي فـي تَوَسُّـلي([2])

عَلَيْـكَ صَـلاةُ اللهِ ثُـمَّ سَـلامُهُ وَآلٍ وَأَصْـحابٍ وَزَوْجٍ وَمَـنْ يَلـي

مَـدى الـدَّهْرِ مـا عَـمَّ النّهـارُ بِنـورِهِ وَوَلّـى ظَـلامُ اللَّيْـلِ عَنْـهُ بِمَعْـزِلِ

أَيْضًا([3]) وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها تجاهَ الحُجْرَةِ الشَّريفَةِ عَلى ساكِنِها أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ

[الكامل]

قَـدْ جِئْـتُ أُنْهـي قِصَّـتي لِشَـفيعي بِتَـذَلُّلي وَتَرَفُّقـي وَخُضـوعي

[15ب] وَأَقـولُ يـا خَيْـرَ البَرِيّـةِ كُلِّهـا أَنْفَقْـتُ كَنْـزَ العُمـرِ فـي التَّضْـييعِ

وَحَمَلْـتُ أَوْزارًا [وَنِلْـتُ] مَآثِمًـا([4]) قَـدْ أَوْرَثَتنـي أَنَّـةَ المَوْجـوعِ

وَتَعَـدَّدَتْ مِنّـي ذُنـوبي كَثْـرَةً([5]) وَبِهـا لَقَـدْ طـالَ انْسِكابُ دُمـوعي

وَالآنَ قَـدْ وافَيْـتُ بابَـكَ سَـيِّدي لِتَكـونَ لـي عِنْـدَ الإِلـهِ شَـفيعي

وَأَتَيْـتُ نادِمَـةً عَلـى مـا كـانَ مِـنْ فِعْلـي القَبيحِ، نَعَمْ، وَسوءِ صَنيعي

فَاشْـفَعْ بِغُفْـرانِ الـذي أَسْـلَفْتُهُ وَبِـالقَبولِ لِتَـوْبَتي وَرُجـوعي

وَانْظُـرْ إِلَـيَّ بِنَظْـرَةٍ أَغْـدو بِهـا فـي الصّـالِحينَ بِمَنْـزِلٍ مَرْفـوعِ

صَـلَّى عَلَيْـكَ اللهُ يـا عَلَـمَ الهُـدى مـا فـاحَ نَشْـرٌ مِـنْ زُهـورِ رَبيـعِ

وَارْتـاحَ مُشْـتاقٌ لِحَضْـرَتِكَ التـي فيهـا يَلَـذُّ تَمَزُّقـي وَوُلُـوعي

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في ذلِكَ المَقامِ أَيْضًا

[البسيط]

يـا سَـيِّدَ الرُّسْـلِ قَـدْ جاءَتْـكَ جارِيَـةٌ مُسـيئَةٌ ذاتُ آثـامٍ وَأَوْزارِ

([1]) "أ": "غايتي" مكان "حيلتي".

([2]) "أ" ، "ب": "تسولي" مكان "توسلي"، "ب": "سيد" مكان "سيدي".

([3]) "أ": "أيضا" زيادة منها، وليست في "ب"، و"ج".

([4]) "أ" ، "ج": و"اكتسبت" مكان "نلت"، "ب": "وأكسبت".

([5]) "ب" ، "ج": "كثيرة".

أَشْكو إِلَيْكَ ذُنوبًا قَدْ كُسيتُ بِها ... بَيْنَ الخَلائِقِ أَثْوابًا مِنَ العارِ

وَعِظمَ أَخْطاءِ زِلّاتٍ مُضاعَفَةٍ ... قَدْ أَوْقَعَتْنِيَ في آفاتِ أَخْطارِ

وَشَرَّ نَفْسٍ بِسوءِ الفِعْلِ تَأْمُرُني ... وَلَمْ تُصِخْ سَمْعَها يَوْمًا لِإِنْذارِ

تَنْوي المَتابَ وَتَأْتي([1]) بَعْدُ راجِعَةً ... لِغَيِّها فَهْيَ في وِرْدٍ وَإِصْدارِ

وَقَدْ أَنَخْتُ بِهذا البابِ ضَيْفَتَكُمْ ... وَصارَ لي بِجِواري([2]) ذِمَّةُ الجارِ

وَعادَةُ الضَّيْفِ في ساحاتِ جودِكُمُ ... رُجوعُهُ بِوُفورِ البِرِّ لِلدّارِ([3])

وَعادَةُ الجارِ ثُمَّ المُسْتَجيرِ بِكُمْ ... جودًا حِمايَتُهُ مِنْ كُلِّ إِضْرارِ

[16أ] فَاجْعَلْ قِرايَ([4]) رَسولَ اللهِ لي كَرَمًا ... مِنْكَ الشَّفاعَةَ عِنْدَ الخالِقِ الباري

بِمَحْوِ ذَنْبي وَما قَدَّمْتُ مِنْ زَلَلي ... وَأَمْنِ خَوْفي وَعِتْقي مِنْ لَظى النّارِ

وَجَبْرِ كَسْري وَتَحْقيقِ الرَّجا كَرَمًا ... مِنْهُ وَتَبْليغِ آمالي وَأَوْطاري

اللهَ اللهَ خَيْرَ الخَلْقِ يا سَنَدي ... كُنْ شافِعي يا مَلاذي عِنْدَ غَفّارِ

فَلَيْسَ لي مَلْجَأٌ إِلّاكَ يا عَضُدي ... يا مَنْ بِهِ يُسْرَتي في كُلِّ إِعْساري

وَمَنْ غَدا عُدَّتي في كُلِّ نازِلَةٍ ... وَمَنْ أَزال بِجودٍ مِنْهُ إِقْتاري([5])

فَلَمْ([6]) يَضِقْ عَفْوُهُ عَنْ ذَنْبِ راجِيَةٍ ... فيهِ وَمَدْمَعُها مِنْ خَوْفِها جارِ

وَأَنْتَ لي شافِعٌ بِالعَفْوِ عَنْ زَلَلي ... مَعَ اعْتِرافي بِفِعْلي ثُمَّ إِقْراري

صَلّى عَلَيْكَ إِلهُ العَرْشِ ما طَلَعَتْ ... شَمْسٌ وَما هَمَعَتْ سُحْبٌ بِأَمْطارِ

([1]) "ج" ، "ب": "تنأى" مكان "تأتي".

([2]) "ب": "بجوارٍ".

([3]) "ب": "المدار" مكان "للدار".

([4]) "ب": "قراء" مكان "قراي"، والقِرى: طعام الضيف.

([5]) الإقتار والقَتْر: ضيق العيش، والرُّمقة منه، ومنه: أقتر الرجلُ: إذا أقلّ، فهو مُقْتِر. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "قتر".

([6]) "أ" ، "ب" ، "ج": "فلن".

وَآلِــكَ الغُــرِّ والأَصْــحابِ كُلِّهِــمِ ما لاحَ في اللَّيْلِ نورُ الكَوْكَبِ السّاري

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها مُناجاةٌ فيما اقْتَضى ذلِكَ

[الطويل]

لَكَ الحَمْدُ يا رَبّي عَلى كُلِّ([1]) حالَةٍ وَشُكْرًا عَلى ما قَدْ مَنَحْتَ مِنَ المِنَنْ

وَصَبْرًا عَلى ما قَدْ قَضَيْتَ وَمَرْحَبًا بِما تَقْضيهِ([2]) يا عالِمَ السِّرِّ وَالعَلَنْ

فَكُلُّ الذي تَرْضاهُ أَرْضاهُ سَيِّدي وَما ساءَني مِنْ ذاكَ عِنْدي هُوَ الحَسَنْ

وَما لِيَ في كُلِّ الشَّدائِدِ مُنْقِذٌ سِواكَ وَإِنْ لَمْ تُنْقِذَنّي إِذًا فَمَنْ؟

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في مَعْنى ذلِكَ([3])

[البسيط]

أَنْتَ العَليمُ بِحالي وَالخَبيرُ بِما يَلْقاه جِسْمي مِنَ الآلامِ وَالسَّقَمِ

[16ب] وَأَنْتَ تَعْلَمُ ما قَلْبي يُكابِدُهُ مِنَ الهُمومِ وَمِنْ سُقْمٍ وَمِنْ أَلَمِ

فَالجِسْمُ مِنّي وَهَتْ مِنْهُ([4]) قُواهُ إِلى أَنْ كِدْتُ أَحْسَبُهُ مِنْ دارِسِ الرِّمَمِ([5])

وَالحالُ حالَ مِنَ الضَّعْفِ الشَّديدِ إِلى أَنْ كِدْتُ أَخْرُجُ بَعْدَ الوَجْدِ لِلعَدَمِ

وَالعُمْرُ وَلّى وَما قَدَّمْتُ مِنْ عَمَلٍ أَرْجو النَّجاةَ بِهِ مِنْ زَلّةِ القَدَمِ

وَما كَسبْتُ بِهِ إِلاّ الذَّنوبَ وَما([6]) حَصَلْتُ إِلاّ عَلى التَّفْريطِ وَالنَّدَمِ

وَلَيْسَ لي حيلَةٌ فيها سِوى أَمَلي في عَفْوِكَ الواسِعِ المَوْصوفِ بِالكَرَمِ

([1]) "أ" ، "ب": "كل" ساقطة منهما.

([2]) في قراءة هذا البيت تقصر حركة المد الطويلة "تقضيه" حتى يستقيم الوزن.

([3]) "ب": العبارة: "في معنى ذلك" ساقطة منها.

([4]) "ب": "منه" ساقطة.

([5]) الرِّمم جمع مفرده رِمّة، وهي العظام البالية.

([6]) "ب": "كسيت" مكان "كسبت"، "أ" ، "ج": "ولا" مكان "وما".

أَجِـرْ أَقِـلْ اِرْحَـمِ اْغْفِـرْ زَلّتـي كَرَمًـا وَاجزِلْ لِـيَ الحَظَّ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْ نِعَمِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها ثُبوتُها بِشَرَفِ الذِّكْرِ

[المتقارب]

إذا مـا القُلـوبُ بِـرَيْنِ الـذُّنوبِ([1]) تَنـاقَصَ نـورٌ [لَهـا]([2]) وَانكسَـفْ

فَـــذِكْرُ الإِلـــهِ جِـــلاءٌ لَهـــا يَـزولُ بِـهِ مـا بِهـا مِـنْ كَلَـفْ

فكَـــمْ مِـــنْ فُـــؤادٍ بِـــذِكْرِ الإِلـــه تَجَلّـى([3]) الصَّدا عَنْهُ ثُمَّ انْكَشَفْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها نَظْمُ([4]) كَلامٍ لابنِ أَدْهَمَ –رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْه–([5])

[البسيط]

إنَّ الكَـــــلامَ إذا مَيَّـــــزْتَ أَرْبَعَـــــةٌ أَقْســـامُهُ إنْ تَـــرُمْ يَوْمًـــا لَهـــا عَـــدَدا

فمِنْـــهُ قِسْـــمٌ تُرَجّـــى فيـــهِ مَنْفَعَـــةٌ وَتُخْتَشـــى مِنْـــهُ عُقْبـــاهُ، كَـــذا([6]) وَرَدا

وَفـي السَّـلامَةِ مِنْـهُ([7]) الفَضْـلُ فَاتْرُكْـه إنْ كُنْـتَ مِمَّـنْ حَبـاهُ رَبُّـهُ رَشَـدا

ومِنْـــهُ قِسْـــمٌ فَـــلا نَفْـــعٌ تَنـــالُ بِـــهِ وَلا مَخافَـةَ مِـنْ عُقْبـى تَنَـلْ أَحَـدا([1])

([1]) "ج" ، "ب": "يرين" مكان "برين"، وهو تصحيف، والرَّين: الصدأ، وقيل: هو الطَّبَع والدنس، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "رين".

([2]) "ج": "نورها" مكان "تور لها".

([3]) "ب": "تخلى" مكان "تجلى".

([4]) "أ": بزيادة "في" قبل كلمة "نظم".

([5]) "أ": "تعالى" ليست فيها، وهو أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم البلخي التميمي، الزاهد، كان غنيا في بلخ، ثم تفقه، ورحل وجال في العراق، والشام، والحجاز، قيل إنه أتاه عبد لأبيه يحمل إليه عشرة آلاف درهم، ويخبره أن أباه قد مات في بلخ، وخلف له مالا عظيما، فوهبه المال، وأعتقه، وفي نسبته، ومسكنه، ووفاته، اضطراب، قيل إنه توفي سنة(161هـ)، وقيل غير ذلك، انظر ترجمته: أبو نعيم، حلية الأولياء، 367/7، والقشيري، الرسالة القشيرية، 391، وابن الجوزي، صفة الصفوة، 334/2، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 446/5، واليافعي، مرآة الجنان، 349/1، وروض الرياحين، 172، والكتبي، فوات الوفيات، 59/1، والشعراني، لواقح الأنوار، 160/1، والمناوي، الكواكب الدرية، 195/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 255/1، والزركلي، الأعلام، 31/1.

([6]) "ب": "فكذا"، وهو مخل للوزن.

([7]) "ب": "من" مكان "منه".

وَتَــرْكُ ذلِــكَ تَخْفيــفُ المَؤونَــةِ إنْ حَقَّقْتَــهُ فَاتْرُكَنْــهُ تَسْــتَرِحْ أَبَــدا

[17أ] ومِنْــهُ قِسْــمٌ فَــلا تَــأْمَنْ عَواقِبَــهُ وَلَـيْسَ يُرْجـى بِـهِ نَفْـعٌ لِمَـنْ قَصَـدا

وَكُــلُّ عَقْــلٍ قَــدْ أُكْفــي مَؤونَتَــهُ نَعَــمْ وَتارِكُــهُ وَاللهِ قَــدْ سَــعِدا

ومِنْــهُ قِسْــمٌ تُرَجّــي الانْتِفــاعَ بِــهِ مَعْ أَمْنِ عُقْبى وَهذا القِسْمُ قَدْ حُمِدا([2])

مِـنَ الجَميـعِ وَمـا تَنْظُـرْهُ([3]) حاصِـلُ مـا قـالَ ابـنُ أَدْهَـمَ فَافْهَمْـهُ لِنَيْـلِ هُـدى

وَاحْرِصْ عَلى أنْ يَكونَ الحَظُّ دَوْمًا مِنْ جَميــعِ أَنْــواعِ هِــذا القِسْــمِ مُعْتَمــدا

عَلــى الإِلــهِ بِــهِ يــا صــاحِ مُعْتصــمًا بِحبلِــهِ ســائِلاً مِــنْ عَوْنِــهِ مَــدَدا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها إِرْشادًا

[الطويل]

تَــزَيَّنْ بِتَقْــوى اللهِ إِنَّ لِباسَــها لِمــا قالَــهُ المَــوْلى خِيــارُ لِبــاسِ

وَدَعْ زينَـةَ الـدُّنْيا لأَصْـحابِها وَكُـنْ مَدى ما تَعِشْ مِنْها وَمِنْهُم عَلى ياسِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في النَّهْيِ عَن الغيبةِ

[الوافر]

تَــوَقَّ الغيبَــةَ المَنْهِــيَّ عَنْهــا مَخافَــةَ أَنْ تَنــالَ بِــذاكَ مَقْتًــا

مِـنَ المَلِـكِ المُهَـيْمِنِ حـينَ تُحْـرَم رِضــاهُ بِأَكْـلِ لَحْـمِ أَخيـكَ مَيْتـا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في ذَمِّ الكَذِبِ وَالتَّرْهيبِ مِنْهُ

[السريع]

احْــذَرْ مِــنَ الكِــذْبِ فَآفاتُــهُ كَثيـرَةٌ جَلَّـتْ عَـنِ الإِحْصـا

وَإِنْ تُــرِدْ تُحــيطُ عِلْمًــا بِهــا فَهْـوَ مَـرامٌ لَـيْسَ يُسْتَقْصــى

([1]) الوجه رفع الفعل "تتل"، وجاءت به على هذا النحو لإقامة الوزن.

([2]) "ب": "قد" ساقطة منها.

([3]) "ب": "تنظره"، والوجه رفع الفعل "تنظره" لا جزمه.

لكِنَّمـــا العاقِـــلُ قَـــدْ يَكْتَفـــي بِمـــا أَتـــى فـــي ذَمِّهـــا نَصّـــا

[17ب] فـــي مُحْكَـــمِ الآيِ وَفـــي سُـــنّةٍ لِمُرْسَـــلٍ بِـــالقُرْبِ قَـــدْ خُصّـــا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في مَعْناهُ

[السريع]

احْذَرْ مِنَ الكِذْبِ لِما قَدْ رَوَتْ أَئِمّـــةُ الحُفّـــاظِ بِالِاتِّفـــاقْ

عَنْ سَيِّدِ الخَلْقِ حَديثًا بِهِ([1]) صَحَّ بِأَنَّ الكِذْبَ ثُلثُ النِّفاقْ([2])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في مَدْحِ الصِّدْقِ وَذَمِّ الكَذِبِ

[السريع]

اصْدُقْ تَكُنْ يا صاحِبي مُؤْمِنًا كُسِـــي مِـــنَ النَّقـــاءِ أَثْوابـــا

فَقَـــدْ رُوي عَـــنْ عُمَـــرٍ قَوْلَـــهُ لا تَجِـــدُ المُـــؤْمِنَ كَـــذّابا([3])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها مُحَدِّثَةً بِنِعْمَتِهِ

[السريع]

مـــا كُنْـــتُ لِلْوَعْـــدِ بِمِخْلافَـــةٍ وَبِالوَفـــا يَوْمًـــا فَـــلا أَبْخـــلُ

أَنّـــى وَقَـــدْ قـــالَ نَبِـــيُّ الهُـــدى الـوَأْيُ مِثْـلُ الـدّينِ أَوْ أَفْضَـلُ([1])

([1]) "ب": "به" ساقطة.

([2]) نقل عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه حين حضرته الوفاة قال: زوجوا بنتي من فلان، فإنه كان سبق إليه منى شبه الوعد، فلا ألقى الله بثلث النفاق، وجعله ثلثا لحديث عنه –صلى الله عليه وسلم–: "علامة المنافق ثلاث: إن حدث كذب، وإن وعد أخلف، وإن اؤتمن خان". انظر: شرح فتح القدير، 416/6.

([3]) ما عثرت على هذا القول منسوبا لعمر بن الخطاب، وقد تقصد بأنه الراوي عن النبي صلى الله عليه، ولكن الرواي هو عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وقد أخرجه مالك في الموطأ (1862) عن صفوان بن سليم أنه قَال: "قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أيكون المؤمن جبانا فَقَال: نعم، فقيل له: أيكون المؤمن بخيلا؟ فَقَال: نعم، فَقيل لَه: أَيكون المؤمن كذابا فَقَال لا"، وأخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق 147، وهو حديث مرسل، والمنذري، الترغيب والترهيب، (4457).

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها إِرْشادًا
[السريع]

عَلَيْـكَ بِـالتَّقْوى وَبِالصَّـمْتِ يـا هـذا عَسـاكَ[2] بِـذاكَ أَنْ تَنْجـو
فَالمُصْـطَفى قَـدْ جـاءَهُ سـائِلاً مَسْـأَلَةً إيضـاحها يَرْجـو
مـا يُـدْخِلُ النّـارَ كَثيـرًا؟ فَقـالْ: الأَجْوَفـانِ الفَـمُ وَالفَـرْجُ[3]

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها إرشادًا إلى الصَّمْتِ
[الوافر]

[18أ] لِسانكَ ما تَعِشْ فَاخْزِنْـهُ[4] إلاّ عَـنِ القُـرْآنِ وَالأَذْكـارِ تَسْـلَمْ
وَتُؤْتى إِنْ قَبِلْتَ النُّصْحَ مِنّي[5] بِـهِ خَيْـرًا كَثيـرًا فيـهِ مَغْـنَمْ
فَـإِطْلاقُ اللِّسـانِ يُفيـدُ شَـرًّا وَرَأْسُ الحِكْمَـةِ الصَّـمْتُ فَـاِعْلَمْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في مَعْناهُ
[السريع]

([1]) "أ" ، "ج": كتب الناسخ: "الوأي في اللغة هو الوعد"، ولم أعثر عليه في الكتب الستة البتة، وقد أورده الغزالي في إحياء علوم الدين في كتاب آفات اللسان، وهو الكتاب الرابع من ربع المهلكات، وقال عنه: "أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت من رواية ابن لهيعة مرسلا، وقال: الوأي يعني الوعد، ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي بسند ضعيف". انظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، 132/3.

([2]) "أ": "عسى".

([3]) ورد في الحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة أنه –صلى الله عليه وسلم– قال: "تدرون ما أكثر ما يدخل الناس النار؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإن أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفان: الفم والفرج". انظر: الإمام أحمد، المسند، مسند أبي هريرة، 29/2، وصحيح ابن حبان، ذكر البيان بأن أكثر ما يدخل الناس الجنة التقى وحسن الخلق، 224/2، ومسند الشهاب، (إن أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفان)، 675، 1050، 137/2.

([4]) "ب": "فاحذرنه" مكان "فاخزنه".

([5]) "أ" ، "ب": "من" مكان "مني".

عَلَيْــكَ بِالصَّــمْتِ فَقَــدْ جانــا عَنْ خَيْرِ مَنْ يَشْفَعُ في([1]) المَحْشَرِ

فيــهِ حَــديثٌ كــانَ مَعْنــاه مــا تَنْظُــرُهُ فــي هــذِهِ الأَسْــطُرِ

كُــلُّ كَــلامٍ مــا عَــدا مــا تَــرى مُقَــرَّرٌ عَلَيْــكَ فَاسْتَبْصِــرِ

ذِكْــرٌ لَــهُ كُــلُّ قَلْــبٍ غَــدا جِــلاؤُهُ بِــذِكْرِهِ الأَكْبَــرِ

وَالأَمْــرُ بِــالمَعروفِ تَبْغــي بِــهِ مِنْــهُ الرِّضــى وَالنَّهْــيَ عَــن مُنْكَــرِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في حالٍ

[الوافر]

لَقَدْ عَزَّ العَزا عِنْدي لِذَنْبٍ بِهِ قَدْ ضاقَ مُتَّسِعُ الفَضاءِ

وَلَمْ أَرَ مَخْرَجًا أَرْجو نَجاتي بِهِ إِلاّ رَجائي في رَجائي

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها مُتَشَوِّقَةً إِلى العَفْوِ

[الوافر]

إِذا مــا زادَ مِــنْ ذَنْبــي بَلائــي وَلَــمْ أَرْبَــحْ بِــهِ إِلاّ عَنــائي

مَزَجْتُ بِماءِ دَمْعي فرْطَ فَقْري عَسى أَنّي أَنالُ([2]) بِهِ شِفائي

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها مُناجاةٌ

[الطويل]

[18ب] بِـذِكْرِكَ يـا مَـوْلايَ لِلـرّوحِ راحَـةٌ وَلِلـنَّفْسِ تَنْفـيسٌ مِـنَ الهَـمِّ وَالعَنـا

وَمَنْ كانَ في دُنْياهُ ذِكْرُكَ شُغْلَهُ فَذاكَ لَـهُ البُشْرى بِما نـالَ وَالهَنـا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها إِرْشادًا

[السريع]

([1]) "أ" ، "ب": "من" مكان "في".

([2]) "ب": "أقال" مكان "أنال"، وهو تصحيف.

ثَلاثَـةٌ نَجـا بِهـا مَـنْ نَجـا الصِّـدْقُ وَالتَّوْحيـدُ ثُـمَّ الرَّجـا

كَـمْ مُـذْنِبٍ ضـاقَ بِـهِ أَمْـرُهُ لاحَ لَـهُ فـي هـذِهِ مَخْرَجـا([1])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الطويل]

هَنيئًا لِمَنْ أَضْحى بِمَوْلاهُ([2]) شُغْلُهُ وَلَيْسَ لَهُ فيما سِوى اللهِ مِنْ شُغْلِ

فَذاكَ الذي أَضْحى سَعيدًا مُوَفَّقًا وَسارَ بِنورِ اللهِ في أَوْضَحِ السُّبْلِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في حالَةٍ عَرَضَتْ

[الطويل]

لَقَدْ ضاقَ ذَرْعي مِنْ وُجودي وَرُؤْيَتي لِنَفْسي، وَإِيتائي بِكُلِّ حُظوظِها

وَلا مُخْلِصٌ إِلاّ اعْتِصامي بِسَيِّدٍ([3]) يُهَذِّبُها تَوفيقُهُ وَيَروضُها

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها إِرْشادًا تَحْقيقًا([4])

[المتدارك]

فارِقَ الأَهْلا وَاتْرُكِ الكُلاّ وَاقْصِدِ المَوْلى يَحْصُلِ الوَصْلا

قِفْ عَلى الأَبْوابْ وَالْثِمِ الأَعْتابْ وَالْزَمِ الآدابْ تَسْمَعَنْ أَهْلا

وَانْفِ عَنْكَ النّومْ وَأَدِمْ لِلصَّومْ وَاقْتَدِ بِالقَوْمْ يَنْتَفِ الفَصْلا

[19أ] وَابْذُلِ المَجْهودْ في رِضى المَعْبودْ تَبْلُغِ المَقْصودْ وَتَنَلْ فَضْلا

يا مُديرَ الرّاحْ سِرُّ ذي الأَقْداحْ يُنْعِشُ الأَرْواحْ يُذْهِشُ العَقْلا

([1]) في النسخ التي بين يدي: "بهذه"، وهو مخل بالوزن، وفي البيت إقواء.

([2]) "أ" ، "ب": "لمولاه".

([3]) "أ" ، "ب": "بسيد" مكان "لسيد".

([4]) تمزج الشاعرة في هذه القصيدة بين الفصيحة والعامية، وجلها من الفصيحة، وقد آثرت كتابة بعض الأفعال كما تنطق في العامية لاستقامة الوزن والتناسق الموسيقي، ومن ذلك تطويل الحركات القصيرة في الأفعال: "واهديني"، و"افنيني".

عـــاطِني لُطْفـــا وَاسْـــقِني صِـــرْفا فَعَســـى أَشْـــفى وَأَنـــلْ وَصْـــلا
فَـــالغَرامْ مِنّـــي زادَ فـــي وَهنـــي وَغَـــدا يُفْنـــي مِنّـــيَ الكُـــلاّ
وَالهَـــوى قَـــدْ زادْ وَالجَـــوى قَـــدْ كـــادْ يُحْـــرِقُ الأَكْبـــادْ يـــورِثُ الخَـــبَلا
آهِ مِـــنْ أَشْـــواقْ أَوْرَثَـــتْ إِحْـــراقْ وَلَهـــا مـــا طـــاقْ قَلْبـــيَ الحَمْـــلا
لانْكِشـافِ الحُجـبِ وَحُصـولِ الشُّرْبِ([1]) مِنْ شَرابِ الحُبِّ الهَنـــي الأَحْلـــى
مُـذْ حَـــلا حاديـــهْ قُلْـــتُ يـــا ســـاقيهْ هَلْ تَرى لـي فيهِ مِنْ نَصيبْ أَمْ لا
كَـمْ بِهـذي الكـاسْ غـابَ مِـنْ إِحْسـاسْ وَبِـهِ كَـمْ نـاسْ أَصْـبَحوا قَتْلـى
شـــاهَدوا مَعْنـــى نـــورِهِ الأَسْـــنى فَتَـــرَى الـــذِّهْنا غائِبًـــا أَصْـــلا
لائِمـــي أَقْصِـــرْ لَـــوْ تَكُـــنْ تُبْصِـــرْ نـــورَهُ المُسْـــفِرْ حينَمـا يُجْلـى([2])
كُنْـــتَ تَعْـــذرُني وَتُجيـــبْ عَنّـــي كُـلَّ مَـنْ يُفْنـي وَقْتَـــهُ عَـــذْلا
أَنـــا لا أَسْـــلو نـــورَهُ المَجْلـــو وَبِـــهِ يَحْلـــو فيـهِ لـي الـذُّلاّ
أَيُّهـــا العُشّـــاقْ وَقْتُنـــا قَـــدْ راقْ وارْتَـوى المُشْـتاقْ فَاحْمِـدوا المَـوْلى
سَـــيِّدي مَنّـــا مُـذْ رَضـي عَنّـا وَقَبِـلْ مِنّـا قـالْ لَنـا أَهْـلا
وَأزاحَ الحُجـــبْ بِانْتِفـــاءِ العُجـــبْ وَمَـنَحْ بِـالقُربِ مِنْـهُ لـي فَضْـلا
مُـذْ جَـذَبْ قَلْبـي قُلْـتُ يـا صَـحْبي لِعُـــلا القُـــرْبِ لَـمْ أَكُـنْ أَهْـلا
لا بِكَسْـبٍ([3]) نـالْ قَلْبـــي الحَـــوّالْ هـذِهِ الأَفْضـالْ مِنْ عَطا المَوْلى
بَلْ بِمَحْضِ الفَضْلْ مِـنْ إِلـهٍ عَـدْلْ قَدْ مَنَحْ بِالفَضْلْ مَـنْ يَشا فَضْـلا
[19ب] مـــانِحَ الفَضْـــلِ سَـيّدي جُـدْ لـي وَافْنِنـي كُلّـي فيـكَ يـا مَـوْلى
لا تَـــدَعْ فِيّـــا لِلسِّـــوى شَـــيّا فَعَســـى أَحْيـــا وَأَنـــلْ وَصْـــلا

([1]) الشرب أوسط التجليات في مصطلحهم، كما أن الذوق أولها، وأن الري آخرها. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 258، وانظر حديث ابن العربي عن مفهوم الشرب في الفتوحات المكية، 267/4.

([2]) "ب": "حيثما" مكان "حينما".

([3]) "ب": "يكسب".

رَبِّ وَاهْـــــــديني لِمـــــا يُـــــدْنيني مِنْـــكَ وَاْفْنينـــي فـي سَنا المَجْلى

وَمِـــنَ المُخْتـــارْ مُـــــدَّ بِـــــالأَنْوارْ قَلْبِـــيَ المُحْتـــارْ وَاعْطِـــهِ السُّـــؤْلا

رَبِّ وَاغْفِـــرْ لـــي وعَلِيـــــهِ صَـــــلِّ دائِمًـــا وَاْعْـــلِ قَـــدْرَهُ الأَعْلـــى

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في مِثْلِ ذلِكَ أيّامَ البِدايَةِ([1])

[الهزج]([2])

لِسِـرِّ الحُـبِّ مَعْنـى

بِـه كَمْ مِنْ مُعَنّـى([3])

فَقُمْ إِنْ كُنْتَ مَعْنا وَبـادِرْ يـا خَليلـي وَنـــادِ بِانْكِســـارِ عَلى بابِ الجَليلِ

أَلا يـا ربِّ فَيْحًـا يُـــوافي بِـــالقَبولِ وَيَـأتي فيـهِ فَتْحـا يُبَشِّـرْ بِالوُصـولِ

كُـؤوسُ القَـوْمِ تُجْلـى

وَذا لَمّـــا تَجَلّـــى

عَلِيٌّ([4]) السِّرِّ مَوْلى تَعـالى عَـنْ مَثيـلِ وَعَـنْ ضِـدٍّ وَنـدٍّ وَكَيْفٍ مَعْ عَديلِ

أَلا يـــا ربِّ فَيْحًـــا يُـــوافي بِـــالقَبولِ وَيَـأتي فيـهِ فَتْحـا يُبَشِّـرْ بِالوُصـولِ

فَكَمْ في ذي الكُؤوسِ

تَفانَـتْ مِـنْ نُفـوسِ

عَلى مَعْنًى نَفيسِ وَكَـمْ عِلْـمٍ جَليـلِ تَبَـدّى فـي سَـناها فَحَيّرْ لِلعُقولِ([5])

أَلا يـا ربِّ فَيْحًـا يُـــوافي بِـــالقَبولِ وَيَـأتي فيـهِ فَتْحـا يُبَشِّـرْ بِالوُصـولِ

[20أ] لِمَـنْ أضْـحى نَبيهـا

([1]) "ب": بزيادة "من" قبل "أيام"، وتمزج الشاعرة الفصيحة بالعامية في مواضع من هذا النظم.

([2]) تفعيلة هذا الموشح الهزج، ويمكن أن تكون مجزوء الوافر، فهي "مفاعيلن فعولن"، وإذا ما حُركت كلمة يُبَشِّرْ" فإن البحر الذي نظم عليه الموشح هو مجزوء الوافر لا غير، لأننا ننتقل من "مفاعيلن" إلى "مفاعَلتن".

([3]) "ب": الشطرتان الأوليان ساقطتان منها.

([4]) "ب": "عن" مكان "على".

([5]) "أ" ، "ب": "العقول".

يَجــذْ بِــالرّوحِ فيهــا

وَلا يَسْـمَعْ عَلِيهـا مَلامـاً مِـنْ عَـذولِ غَـدا بِـاللَّوْم فيهـا جَهـولاً ذا فُضـولِ

أَلا يــا ربِّ فَيْحًــا يُــوافي بِــالقَبولِ وَيَــأتي فيــهِ فَتْحــا يُبَشِّــرْ بِالوُصــولِ

مُــدامٌ لَــيْسَ يَنْــدَمْ

بِها مَنْ صارَ مُغْرَمْ

فَيا صاحي تَقَدَّمْ إِلَيْهــا كَالــدَّليلِ وَإِنْ تَــدْخُلْ إِلَيْهــا تَأَدَّبْ([1]) في الدُّخولِ

أَلا يــا ربِّ فَيْحًــا يُــوافي بِــالقَبولِ وَيَــأتي فيــهِ فَتْحــا يُبَشِّــرْ بِالوُصــولِ

فَيــا ســاقي المُــدامِ

لأَقْــــوامٍ كِــــرامِ

أَلا فَانْقعْ أُوامي([2]) بِها وَاشْفِ غَليلي فَإِنَّ الوَجْدَ أَفْضى بِجِسْمي لِلنُّحولِ

أَلا يــا ربِّ فَيْحًــا يُــوافي بِــالقَبولِ وَيَــأتي فيــهِ فَتْحــا يُبَشِّــرْ بِالوُصــولِ

وَزِدْنــي فيــكَ حُبّــا

وَخُــذْ بِالقَلْــب جَــذْبا

إِلى ما فيهِ قُرْبَى وَكُـنْ رَبّـي دَليلـي عَلَيْـكَ الله فَضْــلاً وُجودًا يا مُنيلي

أَلا يــا ربِّ فَيْحًــا يُــوافي بِــالقَبولِ وَيَــأتي فيــهِ فَتْحــا يُبَشِّــرْ بِالوُصــولِ

تَقَبَّــــلْ رَبِّ مِنّــــي

إِلهــي وَاعْـفُ عَنّــي

5وَحَقِّقْ فيكَ ظَنّـي فَفي هذا وَسيلي مُحَمَّدْ خَيْرُ هادِ إِلى قَصْدِ السَّبيلِ

[20ب] أَلا يــا ربِّ فَيْحًــا يُـوافي بِـالقَبولِ وَيَأتي فيهِ فَتْحا يُبَشِّـرْ بِالوُصـولِ

عَلَيْــهِ اللهُ صَــلّى

دَوامًــا مــا تَجَلّــى

([1]) "أ" ، "ب": "تأذن".

([2]) "ج" ، "ب": "فانفع"، وهو تصحيف، وقد تقدم أن الأُوام هو العطش.

سَنا الأقْمارِ لَيْلا عَلى الرَّوْضِ البَليلِ وَنــودي بِانْكِســارِ عَلى بابِ الجَليلِ
أَلا يـا ربِّ فَيْحًـا يُـــوافي بـــالقَبولِ وَيَـأتي فيـهِ فَتْحـا يُبَشِّـرْ بِالوُصـولِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في حالٍ وَرَدَ مِنْ قَبيلِ[1] التّلَقّي

[الطويل]

أَيـا مُنْتَهـى قَصْـدي، وَكُـلَّ طِلابــي وَمَنْ فيهِ يَحْلو لـي مَريرُ[2] عَذابي
وَمَـن لَـيْسَ يَهْـوى القَلْـبُ إلاّ جَمالَـهُ وَيُـنْعِشُ روحـي مِنْـهُ لُطْـفُ خِطـابِ
إذا رُمْتُ مِنْكَ الوَصْـلَ وَالكَأسُ دائِرٌ مِـن الحُـبِّ مَحْبـوبي بِخَيْـرِ شَـرابِ
طَمِعْـتُ بِهـذا الحـالِ فيـهِ فَـإِنْ بَـدا لِـيَ الصَّـحْوُ نـاداني الحَيـا بِعِتـابِ
رُوَيْدَكِ ما لِلتِّرْبِ وَالغَيْرِ فَـاعْقِلي[3] وَلا تَجْهلــي الشَّــأنَ الحَقيـرَ تُثـابي
وَمَنْ أَنْتِ؟ ما هذا المَرامُ الذي غَدَتْ لَــهُ نَفْسُــكِ تَبْغــي لِفَقْــدِ صَــوابِ؟
لَقَدْ غَرَّكِ الجَهْلُ العَظـيمُ بِقَـدْرِكِ الْـ ـحَقيرِ وَأَضْـحى مِـنْ أَشَـدِّ حِجـابِ
تَظُنّـينَ شَـيْئًا أَنْـتِ ظَـنَّ الـذي أتـى يُريـــدُ شَـــرابًا فَـــالْتَقى بِسَـــرابِ
فَأَسْـــأَلُكَ اللّهُـــمَّ عَفْـــوًا يُنيلُنـــي رِضــاكَ وَيُـدْخِلْني[4] أَعَـزَّ جَنــابِ
وَتَقْبِسُـني مِـنْ نـورِ طـهَ حَبيبِـك الـ مُمَجَّـــدِ هادينـــا بِخَيْـــرِ كِتـــابِ
عَلَيْهِ صَلاةٌ مِنْكَ ما نَفَحَتْ صَبا[5] وَمـا افْتَـرَّ رَوْضٌ مِـنْ بُكـاءِ سَحابِ
[21أ] وَآلٍ وَأَزْواجٍ كِـــــرامٍ وَعِتْـــــرَةٍ وَأَهْــلٍ وَأَحْبــابٍ وَكُــلِّ صِــحابي

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها فيما اقْتَضى ذلِكَ

[الطويل]

([1]) "ج" ، "ب": "من" ساقطة منهما.

([2]) "ب": "مزيد" مكان "مرير".

([3]) "ج" ، "ب": في الشطرة تصحيف كثير، ففيها: "رويدك ما للترب والرقاب غفلي".

([4]) الوجه رفع الفعل، وإنما التسكين لإقامة الوزن.

([5]) الصَّبا: ريح تقابل الدَّبور، تكون اسما وصفة.

إذا كانَ هذا([1]) الهَجْرُ مِنْكَ مَعَ الرِّضى عَلَيَّ فَقَدْ أَضْحى بِهِ البُؤْسُ كَالنُّعْمى

تَلاشى مُرادي في مُرادِكَ سَيِّدي فَلا أَرْتَجي بَسْطًا وَلا أَخْتَشي هَمّا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها وقَدْ جَدَّ الوَجدُ([2])

[البسيط]

سَكْرانُ حُبِّكَ طولَ الدَّهْرِ لَمْ يَفِقِ ظَمْآنُ حَيْرانُ مِنْ شَوْقٍ وَمِنْ قَلَقِ

مُسَهَّدُ الجَفْنِ ساهي العَيْنِ مُكْتَئِبٌ لا يَطْمَئِنُّ إِلى شَيْءٍ مِنَ الفَرَقِ([3])

مِنْ نارِ أَشْجانِهِ الأَحْشاءُ في حَرَقٍ وَدَمْعِ أَجْفانِهِ الأَحْداقُ في غَرَقِ

الذُّلُّ لَذَّتُهُ وَالفَقْرُ حيلَتُهُ وَالصِّدْقُ عُمْدَتُهُ في سائِرِ الطُّرُقِ

قَدْ فارَقَ الغَيْرَ مِنْ خَوْفِ الفِراقِ وَلَمْ يُعَلِّقِ القَلْبَ قَطعًا مِنْهُ لِلعَلَقِ

خُضوعُهُ رِفْعَةٌ، وَالفَقْرُ كَنْزُ غِنًى وَالذّلُّ عِزٌّ، وَإِنْ تُفْنِهِ فيكَ بَقي

إِذا دَجى اللَّيْلُ، أَوْ نامَ الخَلِيُّ غَدا مُناجِيًا لَكَ بِالإِفْلاسِ وَالمَلَقِ([4])

أَفْنى إِرادَتَهُ فيما تُريدُ وَلَمْ يُبْقِ الهَوى مِنْهُ إِلاّ آخِرَ الرَّمَقِ

حَلا لَهُ مِنْكَ مُرُّ الهَجْرِ يا أَمَلي كَما تَنَعَّمَ في الأَشْواقِ بِالحرَقِ

وَمُذْ مَحاهُ سَنا نورِ الشُّهودِ غَدا([5]) مُسْتَغْرِقًا في بِحارِ الجَمْعِ لَمْ يَفِقِ([6])

([1]) "ج" ، "ب": "هذا" ساقطة منها.

([2]) "ب": "الجد" مكان "الوجد".

([3]) الفَرَق: الخوف.

([4]) المَلَق: الود واللطف الشديد، وقد تأتي بمعنى الفقر، وهي تحتمل المعنيين في سياقها المتقدم، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "ملق".

([5]) تقدم أن الشهود في اصطلاحهم هو الحضور مع المشهود، ويطلق أيضا بمعنى الإدراك الذي تجتمع فيه الحواس الظاهرة والباطنة، وتتحد في إدراكها، وهو درجات، فمنه شهود المتوسطين، وهو مقام متوسط بين المريد والمنتهي، ومنه شهود المنتهي، وهو أعلى مراتب الشهود، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 261-263.

([6]) للجمع في اصطلاحهم معان متفرقة، فقد يشيرون به إلى "حق بلا خلق"، وبالتفرقة إلى العكس، والجمع اشتغال بشهود الله عما سواه، وقد يطلقون -كما يقول القاشاني- الجمع ويريدون به شهود ما سوى الله قائما بالله، وقد يريدون به شهود الوحدة في الكثرة، وقيل هو الاشتغال بالحق، فيتفرغ الخاطر للتوجه

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها تَحْقيقًا تَوْحيدِيًّا

[الطويل] [21ب]

لِرَبّــي تَعــالى الخَلْــقُ وَالأَمْــرُ كُلُّــهُ نَعَــمْ وَلَــهُ التَّــدْبيرُ وَالعِلْــمُ وَالحُكْــمُ

فَمَــنْ هُــوَ بِــالتَّوْفيقِ راضٍ بِحُكْمِــهِ لَــهُ البِــرُّ وَالرِّضْــوانُ وَالفَــوْزُ وَالغُــنْمُ

وَمَنْ كانَ بِالخِذْلانِ يَسْخَطُ بِالقَضا لَــهُ الطَّــرْدُ وَالإِبْعــادُ وَالــذُّلُّ وَالإِثْــمُ

فَســلِّمْ إِلَيْــهِ الأَمْــرَ وَاعْلَــمْ بِأَنَّــهُ إِذا مــا قَضــى أَمْرًا فَذاكَ هُوَ الحَتْمُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها وَقَدْ عَظُمَ الهِيامُ([1])

دَمْعــي دامــي عَلــى الــدَّوامْ

عَقْلــي والِــهْ مِــن الهِيــامْ

وَجْــدي شــايعْ بــيْنَ الأَنــامْ

مــا بــي داءْ سِــوى الغَــرامْ وإِنْ لامْ جاهِلْ أَقُلْ سَلامْ لِــمْ لا وَاللهْ هُــو المُــرادْ

قَلْبــي شــاكي مِن الصُّــدودْ

وافــى مــا خــانْ للعُهــودْ([2])

فــيكُمْ بِــالرّوحْ إِنْ يَجــودْ

يُعْــذَرْ فــي ذا وْلا يُــلامْ وإِنْ لامْ جاهِلْ يُقلْ سَلامْ لِــمْ لا وَاللهْ هُــو المُــرادْ

عَيشــي صــافي بِشُــكْرِهْ

إلى حضرة قدسه، وتجتمع الهمة، وقيل هو الاستهلاك بالكلية في الله، وقيل هو أحد المنازل العشرة التي يشتمل عليها قسم النهايات من منازل السائرين إلى الحق تعالى، وقيل الجمع هو الحقيقة البرزخية الجامعة بين الواحدية والأحدية، وبين المبدأ والمنتهى، وبين البطون والظهور، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 174.

([1]) يغلب عليها أن تكون من موسيقى مجزوء المتدارك، والمعول على هذا التقرير هو طريقة نطقها وأدائها المسموع، وفيه تمزج العامية بالفصيحة.

([2]) ب: "العهود".

كُلّـــي نـــاطِقْ بِـــذِكْرِهْ
سِـــرّي كـــاتِمْ لِسِـــرّهْ

قُـلْ لِلاّحـي فـي ذا الغَـرامْ وإنْ لامْ جاهِـلْ أقُـلْ سَـلامْ لِـمْ لا وَاللهْ هُـو المُـرادْ

اخْشَـعْ وَاخْضَـعْ بِبابِـهْ
[22أ] وَابْـكِ واشْـكِ وَلُـذْ بِـهْ
تَسْـعدْ تَظْفَـرْ بِقُربِـهْ

يا مَنْ في الحبُّ ذو هِيامْ وإنْ لامْ جاهِـلْ أقُـلْ سَـلامْ لِـمْ لا وَاللهْ هُـو المُـرادْ

خَـلِّ الأَخْيـارْ فـي هَـواهْ
وَيّـاكْ تَـرْكَنْ لِسِـواهْ
تَـدْخُلْ خِلّـي فـي وُلاهْ

راقٍ فيـهِ أعَلـى مَقـامْ وإنْ لامْ جاهِـلْ أقُـلْ سَـلامْ لِـمْ لا وَاللهْ هُـو المُـرادْ

انْـسَ نَفْسَـكْ لِتَـذْكُرا
وَابذلْ روحَكْ عَسى تَرى
كَمـالْ جَـلالْ مَـنْ يَـرى

الخَلْـقْ وَالنّـاسْ وَالأَنـامْ وإنْ لامْ جاهِـلْ أقُـلْ سَـلامْ لِـمْ لا وَاللهْ هُـو المُـرادْ

حـالي حـالي إذا فَـتَحْ
نُـورُو قَلْبـي بِـهِ انْصَـلَحْ
لا غَرو إنْ طارْ مِن الفَرحْ

قَلْبـي بِـهِ ولا مَـلامْ وإنْ لامْ جاهِـلْ أقُـلْ سَـلامْ لِـمْ لا وَاللهْ هُـو المُـرادْ

صـاحِ حَسْبي مِنْ كُـلّ شَـيْ
رِضـى رَبّـي العـالي علَـيْ

وَأنْ يَنْظــرْ جــودًا([1]) إلَــيَّ

وَلا أَبْغــي مَــع ذا مَقــامْ وإنْ لامْ جاهِلْ أقُلْ سَلامْ لِــمْ لا وَاللهْ هُــو المُــرادْ

[22ب] حَبيبْ مَوْلايَ ذو الجَلالْ

اشْـفَعْ فَيـا عَسـى أُقـالْ

وَاسْـقِ وَارْوِ عَسـى أنـالْ

رَيْ([2]) فالقَلْــبْ فــي أُوامْ وإنْ لامْ جاهِلْ أقُلْ سَلامْ لِــمْ لا وَاللهْ هُــو المُــرادْ

طَفِّـحْ ذي الكـاسْ سَـيِّدي

وَاسْـقِ مَـنْ بِالصّـفا غُـدي

أعْنــي قَلْبــي الـذى هُـدي

بِكُــمْ حَقًّــا خَيْــر الأَنــامْ وإنْ لامْ جاهِلْ أقُلْ سَلامْ لِــمْ لا وَاللهْ هُــو المُــرادْ

صَــلِّ رَبّــي عَلَيْــهِ مــا

لاحَـتْ زُهـر عَلـى السَّـما

وَالآلْ وَالصّـــحبِ كُلَّمـــا

بــاحَ الأَحْبــابْ بِــالغَرامْ وإنْ لامْ جاهِلْ أقُلْ سَلامْ لِــمْ لا وَاللهْ هُــو المُــرادْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها مُناجاةٌ قَريبَةٌ

[الخفيف]

يــا إلهــي وَسَــيِّدي وَرَجــائي وَمَــلاذي فــي شِــدَّتي وَرَخــائي

يـا نَصـيري يـا مُنْقِذي يـا مُجيري يـا عِمـادي يـا عُمْـدَتي يـا غِنـائي

يا مُغيثي([3]) يا مُنْجِدي يا وَلِيّي يــا مُــرادي يــا بُغْيَتــي يــا مُنــائي

([1]) "ب": "جوادا".

([2]) "ج" ، "ب": "ربي"، وهو تحريف مخل بالمعنى.

([3]) "ب": "مقيتي" مكان "مغيثي".

يـا حَبيبـي يـا مَلْجَئِـي يـا عِيـاذي يـا طَبيبـي يـا مُسْـعِفي يـا شِـفائي

يـا ضِـيائي يـا مُرْشِـدي يـا هُـداي يـا سُـروري يـا بَهْجَتـي يـا هَنـائي

[23أ] تَعَبـي فـي هَـواكَ أَقْصـى نَعيمـي وَفَنـائي فـي الحُـبِّ عَـيْنُ بَقـائي

وَخُضـوعي لَـدَيْكَ غايَـةُ عِـزّي وَافْتِقـاري إِلَيْـكَ سِـرُّ غِنـائي([1])

كَيْـفَ لـي بِالفَنـاءِ([2]) فيـكَ وَأَنّـى بِـكَ أَبْقـى مِـنْ جُمْلَـةِ الأَوْلِيـاءِ

مَسّني الضُّرُّ([3]) يا إِلهي فَمَنْ لي بِشُـهودٍ([4]) يَمْحـو أَنـا بِالفَنـاءِ

قَسَـمًا صـادِقًا بِـذاتِكَ رَبّـي مالِـكَ المُلْـكِ ذا البَقـا وَالعَـلاءِ

مـا أُريـدُ الجِنـانَ رَبّـي لِقَصْـرٍ وَنَعـيمٍ وَبَهْجَـةٍ وَضِـياءِ

بَـلْ لأَنّـي أَرْنـو إِلَيْـكَ دَوامًـا([5]) وَأَنـالُ المُنـى بِطيـبِ اللِّقـاءِ

وَكَـذا مـا أَخـافُ حَـرَّ جَحـيمٍ يـا إِلهـي إِلاّ لِفَـوْتِ مُنـائي

فَبِعِـزِّ الجَـلالِ يـا مُتَعـالٍ وَكَمـالِ السّـلْطانِ وَالكِبْرِيـاءِ

أَعْطِنـي بُغْيَتـي وَكُـلَّ مُـرادي مِنْـكَ رَبّـي مُحَقِّقًـا لِرَجـائي

وَأَغِثْنـي بِجَذْبَـةٍ مِنْـكَ تُغْنـي عَـنْ عَنـاءِ السُّـلوكِ ذي الإِبْطـاءِ

وَأَنِلْنـي أَعْلـى المَـرامِ([6]) وَأَقْصـى غايَـةِ السُّـؤْلِ فـي هَنًـا وَرِضـاءِ

وَمِـنَ المُصْـطفى فَهَـبْ لِـيَ رَبّـي مَـدَدًا دائِمًـا يُـزيحُ غِطـائي

([1]) "ب": "عنائي" مكان "غنائي".

([2]) "ب": "بالغنى" مكان "الفناء".

([3]) "ج": "الضر مني".

([4]) تقدم أن الشهود في اصطلاحهم هو الحضور مع المشهود، ويطلق أيضا بمعنى الإدراك الذي تجتمع فيه الحواس الظاهرة والباطنة، وتتحد في إدراكها، وهو درجات، فمنه شهود المتوسطين، وهو مقام متوسط بين المريد والمنتهي، ومنه شهود المنتهي، وهو أعلى مراتب الشهود، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 261-263.

([5]) "ج" ، "ب": "دوما" مكان "دواما".

([6]) "ب": "المراد".

وَاعْطِفِ الأَوْلِيا عَلَيَّ وَجُدْ لي بِحُنُوٍّ مِنْهُمْ يُزيلُ عَنائي

وَخُصوصًا مِنْ عارِفٍ حَسَنِيٍّ قَدْ غَدا قُطْبَهُمْ بِغَيْرِ مِراءِ

عُمْدَتي مِنْهُمُ نَعَمْ وَإِمامي وَوَسيلي إِلى طَريقِ هُدائي

وَمِنَ القُطْبِ وَالإِمامِ المُفَدّى الـ عارِفِ الحبْرِ قُدْوةِ الأَوْلِياءِ

سَيّدي قُدْوَتي إِمامِيَ شَيْخي بُغْيَتي مُوقِظي مُزيلِ عَمائي

يا مُجيبَ الدُّعاءِ إِنّ وَسيلي في سُؤالي وَأَنْ تُجيبَ دُعائي

[23ب] سَيّدُ الخَلْقِ صَفْوَةُ الرُّسلِ طُرًّا[1] مُظْهِرُ العَفْوِ أَكْرَمُ الشّفَعاءِ

سَنَدي سَيّدي عِمادِيَ ذُخْري شافِعي رافِعي لأَوْجِ العَلاءِ

صَلِّ يا رَبِّ ثُمَّ سَلِّمْ عَلَيْهِ دائِمًا سَرْمَدًا بِغَيْرِ انْقِضاءِ

وَعَلى الآلِ وَالصَّحابَةِ طُرًّا وَالذَّراري وَالزَّوْجِ وَالقُرَباءِ

ما غَدا الأُفْقُ بِالصّباحِ مُنيرًا وَتَوَلَّتْ[2] عَساكِرُ الظَّلْماءِ

وَسَرى سِرُّ الصَّبا بِزُهورٍ بَثَّ مِنْها الأَريجَ في الأَرْجاءِ

وَدَنا ناءٍ، وَقَرَّتْ عُيونٌ[3] حينَ فَلَّ اللِّقاءُ جَيْشَ التَّنائي[4]

وَمِنْ فَتْحِ[5] الله عَلَيْها تَحْقيقًا

[الكامل]

مَنْ ذاقَ حُبَّ اللهِ أَضْحى فانِيًا عَنْ نَفْسِهِ وَحُظوظِها وَبَقي بِهِ

مُسْتَهْلِكًا لا عَيْنَ أَبْقى لا وَلا أَثَرَ شُهودِ جَمالِ عِزِّ حَبيبِهِ

أَفْنى إِراداتِ الخَواطِرِ عَنْهُ في إِيثارِ ما يَأْتيهِ مِنْ مَحْبوبِهِ

([1]) طُرًّا: جميعا، نقول: مررت بهم طُرًّا.

([2]) "ب": "وتوالت".

([3]) "ب": "عيوني".

([4]) "أ" ، "ب": "الثناء" مكان "التناء"، "ب": "قل" مكان "فل"، وهو تصحيف مخل.

([5]) "ب": العبارة: "ومن فتحه....".

قَدْ عَدَّ مِنْهُ المَنْعَ خَيْرَ عَطائِهِ وَكَـذلِكَ الإِبْعـادَ مِـنْ تَقْرِيبِـهِ

أَفْضـى الشُّـهودُ بِـهِ إِلـى تَذْوِيبِـهِ وَكَـذا التّجَلّـي زادَ فـي تَهْذِيبِـهِ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها في وارِدٍ([1])

[الطويل]

إِذا رَضِيَ المَوْلى عَلَيَّ بِفَضْلِهِ وَأُحْضِـرَ قَلْبـي فـي مَقـامِ التَّقَـرُّبِ

سَلامٌ عَلى الدُّنْيا وَكُلِّ نَعيمِها وَما في جِنانِ الخُلْدِ مِنْ كُلِّ طَيِّبِ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها في حالٍ

[البسيط]

[24أ] مـا لـي وَلِلنَّـوْمِ وَالأَحْبـابُ قَـدْ وَصَـلوا لِحَضْـرَةِ القُـرْبِ مِـنْ ذي العِـزِّ وَاقْتَرَبـوا

وَخَلَّفـــــونِيَ لا زادٌ يُبَلِّغُنـــــي إِلـــى مَقـــامِهِمُ العـــالي وَلا سَـــبَبُ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها التِجاء

[الطويل]

تَبَرَّأْتُ مِنْ حَوْلي الضَّـعيفِ وَقُـوّتي وَلُـذْتُ بِحَـوْلِ اللهِ رَبّـي وَقُوَّتِـهْ

وَأَسْـقَطْتُ تَـدْبيري فَمـا لـي إِرادَةٌ وَأَيْقَنْـتُ أَنَّ الخَيْـرَ لـي فـي إِرادَتِـهْ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها

[الكامل]

يـا مُـدَّعٍ هَيْهـاتَ قَـدْ بَعُـدَ المَـدى عَمَّـنْ تَشَـبَّثَ بِالسِّـوى وَتَعَلَّقـا

وَمُطَهِّرُ الأَسْرارِ مِنْ دَنَسِ السِّوى ذاكَ الذي بِحُلى الدُّنُوِّ تَمَنْطَقا([2])

([1]) الوارد في اصطلاحهم ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة من غير تعمل العبد، ويطلق بإزاء كل ما يرد على القلب، سواء كان وارد قبض، أو بسط، أو حزن، أو فرح. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 459.

([2]) تَمَنْطَق وانتطق: لبس المِنْطَق والمِنْطَقة، وهو كل ما شددت به وسطك، واستعمالها في سياق البيت مجاز.

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في مَعْناهُ([1])

[الخفيف]

تَـدَّعي حُبَّـهُ وَتَشْـكو بَـلاهُ إِنَّ هـذا، وَحَقِّـهِ، لَعَجيـبُ

إِنّما الصِّدْقُ في المَحَبَّةِ رَؤْيا كُلِّ ما يَفْعَلُ الحَبيبُ حَبيبُ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها تَعَطُّشًا إلى [وَعْدِه]([2])

[الطويل]

مَضى العُمرُ مِنّي في انْتِظاري لِشَرْبَةٍ([3]) مِنَ الحِبِّ تَرْوي القَلْبَ وَالرّوحَ وَالعَقْلا

وَلَـمْ أَظْفَـرَنْ مِنْهـا وَلا بِمَـذاقِها وَلكِنَّمـا أَبْصَـرْتُ أَنْوارَهـا تُجْلـى

وَقَـدْ سـامَني طـولُ انْتِظـاري لِشُـرْبِها عَلـى ظَمَـأِ الأَشْـواقِ يـا سَـيِّدي قَـتْلا

[24ب] فَيـا رَبِّ بِالسُّـلْطانِ وَالعِـزِّ وَالبَقـا وَبِالكِبْرِيـا وَالجَبَـروتِ وَمـا يُتْلـى

أَغِثْنـي وَرَوِّنـي([4]) بِصَـفْوِ شَـرابِها وَاكْشِفْ حِجابَ الفَرْقِ بِالجَمْعِ يا مَوْلى

فَأَسْـماؤُكَ الحُسْـنى وَسـائِلُ وَالنّبِـي مُحَمَّـدٌ الهـادي شَـفيعي بِهـا فَضْـلا

وَمَـن كانَـتِ الأَسْـما وَسـائِلَ وَالنَّبـي شَـفيعًا لَـهُ قَـدْ نـالَ مِـنْ قَصْـدِهِ الكُـلاَّ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في حالٍ

[الكامل]

لَوْ يَرْتَضيني أَنْ أَكونَ مِنَ الخَدَمْ فَلَقَدْ تَفَضّـلَ بِالأَجَـلِّ مِـنَ الـنِّعَمْ

أَوْ كانَ حَظّي مِنْ عَطاياهُ الرِّضى مِنْـهُ عَلَـيَّ فَبِالسَّـعادَةِ لـي قَسَـمْ

([1]) "ب": "مناجاة" مكان "معناه".

([2]) "أ" ، "ب"، "ج": كلمة غير مقروؤة.

([3]) "ب": "شربة".

([4]) يجب تطويل الحركة القصيرة في قولها: "وروني" حتى يستقيم الوزن.

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في مَعْنًى

[الخفيف]

إِنَّ قَلْبًا يَذوبُ مِنْ اِشْتِياقٍ ... وَيَسـيلُ مَـدامِعًا مِـنْ مَـآقِ

لَفُؤادٌ لَـهُ الهَنـا فـي التَّلاقـي ... بِحُصولِ الرِّضـى مِنَ الخَـلاّقِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في ذلِكَ

[البسيط]

لا تَحْقِرَنْ قَطْرَةً مِنْ مَدْمَعٍ قَطَرَتْ ... مِنْ خَشْيَةِ اللهِ مُذْ فاضَتْ وَمُذْ هَمَلَتْ[1]

فَكُـمْ بُحـورٍ مِـنَ النّيـرانِ مُضْـرَمَةٍ ... قَـدْ أَطْفَأَتْهـا وَآثـامٍ بِهـا مُحِيَـتْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في ذلِكَ

[الخفيف]

حَبَّـذا حَبَّـذا الجُفـونُ إذا مـا ... أَرْسَـلَتْ سُـحْبَها بِـدَمْعٍ هَمـولِ

[25أ] قَـدْ جَـرى مَـرَّةً مَخافَـةَ رَدٍّ[2] ... وَهَمـى مَـرَّةً رَجـاءَ قَبـولِ

وَتَـوالى عَلَـيَّ وَلاً وَاشْـتِياقٌ[3] ... بِخُشـوعٍ[4] وَذِلّـةٍ وَذُبـولِ

لإِلهـي وَسَـيِّدي[5] وَمَليكـي ... وَوَلِيّـي وَناصِـري وَوَكيلـي

وَمَـلاذي وَعُـدَّتي وَعِيـاذي ... وَمُجيـري وَمُرْشِـدي وَدَليلـي

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في حالٍ

[الطويل]

لَئِنْ ضاقَ[1] في وَجْهي الفَضاءُ لِزَلَّتي ... فَـإِنَّ جَميـلَ الظَّـنِّ فيـكَ فَسـيحُ

([1]) "أ"، "ب" ، "ج": "وما هملت"، ولعل ما أثبته أليق بسياق الكلام.

([2]) "ج" ، "ب": "رده".

([3]) وَلا: مخففة الهمز، وهي: ولاءٌ.

([4]) في النسخ التي بين يدي: "وخشوع"، وبذا يقع إقواء وخروج عن السلامة اللغوية.

([5]) "ب": "الواو ساقطة من كلمة "سيدي".

وَإِنْ أَسْـــقَمَتْ حـــالي قَبـــائِحُ زَلَّتـــي فَـإِنَّ اعْتِقـادي فـي عُـلاكَ صَـحيحُ

ومِنْهُ في الإِخْلاصِ

[الكامل]

أَخْلِـصْ فَبِـالإِخْلاصِ تُكْتَـبُ مُؤْمِنًـا وَدَعِ الرِّيـــاءَ فَإِنّـــهُ إِشْـــراكُ

فَلَكَـمْ لِصَـيْدِ العـالَمينَ بَـدَتْ بِـهِ مِـنْ كَيْـدِ إِبْلـيسَ الشَّـقِي أَشْـراكُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في الإِخلاصِ

[الكامل]

أَكْـــرِمْ بِقَـــوْمٍ صَـــيّروا كِتْمـــانَهُمْ مِـنْ سـائِرِ الآفـاتِ بـابَ خَـلاصِ

فَهُم الخَـواصُّ وَمَـنْ إِذا كَتَمـوا الهَـوى يَهْـديكَ نَحْـوَهُمُ شَـذا الإِخْـلاصِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في ذلكَ

[السريع]

مَنْ شاهَدَ الإِخْلاصَ في فِعْلِهِ احْتـاجَ لِلإِخْـلاصِ حَقًّـا يَقـينْ

[25ب] فَاحْـذَرْ بِـأَنْ تَنْظـرَ يَوْمًـا لِمـا تَفْعَـلُ أَوْ تَغْـدو بِقَـوْلٍ ظَنـينْ([2])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها وَقَد زادَتِ الحَيْرَةُ

[مجزوء الخفيف]

مالِـكَ المُلْـكِ سَـيّدي هَلْ لِذا([3]) الهَجْرِ مِنْ أَمَدْ؟

يَتَقَضّـــى فَيَنْقَضـــي مـــا أُلاقـــي مِـــنَ الكَمَـــدْ

قَـدْ عَصـاني تَصَـبُّري مِثْـلَ مـا خـانَني الجَلَـدْ

وَجُفـــوني مَنامُهُـــا قَـــدْ جَفاهـــا وَلَـــمْ يَعُـــدْ

قَـــدْ تَحَيَّـــرْتُ دُلَّنـــي يـــا إِلهـــي عَلـــى الرَّشَـــدْ

([1]) "ب": "لئن" ساقطة منها.

([2]) "أ": صححها الناسخ في الهامش بعد أن كانت: "بشيء"، وكذا هي في "ب"، و"ج"، والظَّنين: المتهم.

([3]) "ج" ، "ب": "لهذا".

بِحَبيبـــــي مُحَمَّـــــدٍ خَيْـرِ عَبْـدٍ لَكُـمْ سَـجَدْ
صَـلِّ رَبّـي عَلَيْـهِ مـا أَنْجَـزَ الوَعْـدَ مَـنْ وَعَـدْ
وَعَلـى الآلِ وَالصِّـحابْ ثُـمَّ مَـنْ بَعْـدُ اجْتَهَـدْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في وارِدِ حالٍ، وَمُعاناةِ أَحْوالٍ

[الكامل]

أَجِـدُ التَّـذَلّلَ فـي هَـواكَ لَـذاذَةً وَالبُعْـدَ قُرْبًـا، وَالشَّـقاءَ نَعيمـا
وَالبُؤْسَ نُعْمـى، وَالتَّقاطُعَ وَصْـلَةً وَالمَـوْتَ مَحْيـا، وَالـبَلا تَكْريمـا

وَمِنْ فَتحِهِ عَلَيْها مُناجاةٌ كَشفيّةٌ([1])

[الطويل]

إذا كـانَ يـا ذا العَفْـوِ وَالصَّـفْحِ وَالغَفْـرِ لَـدَيْكَ خَفِـيُّ السّـرِّ مَـوْلايَ كَـالجَهْرِ
فَيَقْـبُحُ بـي شَـرْحي لِكُنْـهِ بَلِيّـةٍ بِها طـاشَ عَقْلـي مُذْ تَحَيّرْتُ فـي أَمْري
[26أ] وَأَعْظَـمُ مِنْهـا مَوْقِعًـا وَأَجَلُّـهُ بِعِلْمِـكَ يـا بـاري الـوَرى عَـدَمُ الصَّـبْرِ
فَـإِنْ تَجْزِنـي رَبّـي بِمـا أَنْـتَ أَهْلُـهُ فَإِنَّـكَ أَهْـلُ الجـودِ وَالحِلْـمِ وَالغَفْـرِ
وَإِنْ تَجْزِنـي رَبّـي بِمـا أَنـا أَهْلُـهُ هَلَكْـتُ وَأُبْـتُ بِالنَّدامَـةِ وَالخُسْـرِ
فَكَـمْ لَـكَ مِـنْ فَضْـلٍ عَلَـيَّ وَمِنّـةٍ بِجَهْلـيَ قَـلَّ الحَمْـدُ فيهـا مَـعَ الشُّـكْرِ
وَتُـدْرِجُ فيمـا تَبْتَلينـي مَنائِحًـا يُغَيِّبُنـي عَنْهـا التَّبَـرُّمُ بِالضُّـرِّ([2])
تُقابِـلُ ضُـرّي بِالشِّـفا فَتُزيلُـهُ وَذَنْبِـيَ بِـالغُفْرانِ يـا رَبِّ وَالسَّـتْرِ

([1]) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها مناجاة كشفية" ساقطة منها، والمُكاشفة والكَشْف في العرف العام كشف النفس لِما غاب عن الحواس إدراكه، على وجه يرتفع الريب منه كما في المرئيات، سواء كان انكشاف ذلك بفكر، أو حدس، أو لسانح عيني حصل عن الفيض العام، وهي على مراتب، فقد تطلق بإزاء تحقيق الإشارة، وبإزاء تحقيق زيادة الحال، وقيل: المكاشفة أول ما يبدو من الصفات، والحقائق الإلهية، أو الكونية لسر السائر من وراء ستر رقيق خلف حجاب شفاف. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 432، وانظر ما قاله عنها ابن العربي في الفتوحات المكية، 187/4.

([2]) التبرم: الضجر والسأم.

وَوَهْنِـــيَ بِالإِمْـــدادِ مِـــنْ فَـــيْضِ قُـــوَّةٍ وَكَسْـرِيَ بِالإِسْـعافِ فـي الحـالِ بِـالجَبْرِ

فَـــلا تَقْطَـــعِ اللهُـــمَّ([1]) عَنّـــي عَوائِـــدًا تَواتُرُهـــا مـــا زالَ يُـــرْدِفُ بِـــالبِرّ

وَلا تَجْزِنـــي رَبّـــي بِمـــا أَنـــا أَهْلُـــهُ فَـــإِنّيَ ذاتُ الـــذَّنْبِ وَالخِـــطْءِ وَالـــوِزْرِ

وَلكِـــنْ إِلهـــي بِالـــذي أَنْـــتَ أَهْلُـــهُ فَإِنَّـــكَ ذو الإِفْضـــالِ وَالعَفْـــوِ وَالغَفْـــرِ

وَكُـلُّ ذُنـوبٍ مـا عَـدا الشَّـرْكَ إِنَّهـا لَـدى عَفْـوِكَ المَـأْمولِ مُعْدومَـةُ الـذِّكْرِ

وَكُـــلُّ جَميـــلٍ فَهْـــوَ مِنْـــكَ حَقيقَـــةٌ وَكُـــلُّ قَبـــيحٍ فَهْـــوَ مِنّـــي بِـــلا نُكْـــرِ

مَنَنْـــتَ بِتَوْفيـــقٍ فَوَحَّـــدَ مُخْلِصًـــا([2]) جَميعـــي وَروحـــي وَالفُـــؤادُ مَـــعَ السِّـــرّ

وَأَيْقَـــنَ كُـــلٌّ أَنَّـــكَ اللهُ مـــا لَنـــا سِـــواكَ إِلـــهٌ مالِـــكُ الخَلْـــقِ وَالأَمْـــرِ

قَـــديمٌ مُريـــدٌ قـــادِرٌ مُـــتَكَلِّمٌ عَليمٌ بَصيرٌ يَسْمَعُ الهَجْسَ في الصَّدْرِ([3])

وَلَـــيْسَ لَنـــا بِالـــذّاتِ عِلْـــمُ حَقيقَـــةٍ وَلا بِصـفاتٍ قَـدْ تَعالَـتْ عَـنِ الحَصْـرِ

وَلكِنَّنـــي أَشْـــهَدْ([4]) لِـــذاتِكَ بِالـــذي شَـهِدْتَ بِـهِ مِـنْ قَبْـلِ خَلْقِـكِ لِلـذَّرِّ([5])

وَمَنُّـــكَ هـــذا مِنْـــكَ أَسْـــأَلُ حِفْظَـــهُ عَلَـيَّ مَـدى عُمْـري إِلـى مَوْقِـفِ الحَشْـرِ

إِلـى حـين تَمْنَحْنـي رِضـاكَ وَتُولِنـي([6]) دَوامَ شُـــهودِ الـــذّاتِ يـــا دائِـــمَ البِـــرّ

[26ب] بِـــلا كَيْـــفَ يـــا رَبّـــي ولكِنّـــهُ كَمـــا أَحـاطَ بِـهِ العِلْـمُ القَـديمُ بِـلا حَصْـرِ

([1]) "ب": "الله" مكان "اللهم".

([2]) "ب": "مخلصها"، وبه يختل الوزن.

([3]) الهَجْس: ما وقع في الخَلد، فنقول: ما هو إلا شيء هجس في نفسي، والهاجس: الخاطر، والهَجْس كذلك النبأة تسمعها ولا تفهمها، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "هجس".

([4]) الوجه رفع الفعل "أشهد"، ولكنه مخل بالوزن.

([5]) ورد في الصحيح أنه –تعالى– "مسح ظهر آدم، وأخرج ذريته منه كلهم كهيئة الذّر"، وقد أخرجه مالك في الموطأ، كتاب القدر، 704، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، 219/1، وفي رواية أخرى: "إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون...". انظر: الترمذي في السنن، كتاب التفسير،(3086)، 51/5، وفي رواية أخرى: "لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة..."، وأبو داود في السنن، كتاب السنة(4703)، 54/5، وجامع الأحاديث القدسية، كتاب التوحيد والإيمان، 93/1.

([6]) الوجه رفع الفعل "تمنحني"، ولكن ذلك مخل بالوزن، وكذلك تقصير الحركة في "تولني".

وَبِالمُصْــطفى الهــادي إِلَيْــكَ تَــوَجُّهي مَـدى الـدَّهْرِ فـي نَيْـلِ المُـرادِ مَـعَ الغَفْـرِ

عَلَيْــهِ صَــلاةٌ مِنْـكَ لَـيْسَ لَهـا انْقِضـا كَـذا الآلُ وَالصَّـحْبُ الكِـرامُ مَـدى الـدَّهْرِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الطويل]

عَســى نَظْــرَةٌ فيهــا شِــفاءُ سِــقامي عَســى شَــربَةٌ فيهــا بَليــلُ أُوامــي([1])

عَســى وصــلَةٌ تَــأتي بِغَيــرِ مُراقِــبٍ عَســى زَوْرَةٌ تُحْيــي وَلَــوْ بِمَنــامِ

عَسـى مَنْـزِلٌ فـي قُـدْسِ عِنْـدِ جَنـابِكُمْ عَســى بِلَــدَيْكُمْ أَنْ يَكــونَ مَقــامي

عَسـى تَجْبـروا([2]) كَسْـري بِلُطْـفِ تَحيّـةٍ عَســى تَمْنَحــوني عَطْفَكُــم بِسَــلامِ

عَســى تُشْــهدوني ذاتَكُــمْ وَصِــفاتِكمْ عَســى تُبْرِئــوا كَلْمــي([3]) بِلُطْـفِ كَـلامِ

عَســى تَجْعلــوا هــذا الشُّــهودَ مُؤَبَّــدًا عَســى تُؤمِنــوني مِــنْ غِطــاءِ لِثــامِ

عَســى تُــدْخِلوني حــانَكُمْ بِجَنــابِكُم عَســاكُمْ تُحَيّــوني بِكَــأسِ مُــدامِ

عَســى تَصِــلوا حَبْلــي وَتُفْنــوا بَقِيَّتــي عَســى بِكُــمُ أَبْقــى بَقــاءَ تَمــامِ

عَسـى تَجْمَعـوا شَـمْلي عَلَـيْكمْ بِجَذْبَـةٍ عَســى أَنْ تَقــودوني([4]) لَكُــمْ بِزِمــامِ

عَســى تَرْتَضــوني لِلجَمــالِ نَديمَــةً عَســى لــي تَمُنّــوا بِــالجِلا بِــدَوامِ

عَسـى تَمْنَحـوني العَطْفَ مِنْ أَهْلِ وُدِّكُم عَســى يَسْــأَلوكُمْ فــي شِــفاءِ سِــقامي

عَســى تَهَبــوا لابْنــي حَيــاةً مَديــدَةً عَســى تُــدْخِلوهُ فــي خَــواصِّ كِــرامِ

([1]) "ب": "فيه" مكان "فيها"، وقد تقدم أن الأُوام العطش.

([2]) جل الأفعال المضارعة في هذه القصيدة بحاجة إلى مراجعة، فقد كانت الشاعرة تجور عليها تحقيقا للوزن، وفي هذه القصيدة كثير من الأفعال التي لم تكن على وجهها اللغوي الصحيح، ومنها: "تجبروا"، "تمنحوني"، "تشهدوني"، "تبرئوا"، "تجعلوا"، "تؤمنوني"، "تدخلوني"، "تهبوا"، "تفنوا"، "تحيوني"، "تمدوني"، "تقودوني"، "يسألوكم"، "تدخلوه"، وغير ذلك مما يصدق عليه هذا الوصف، وهو جورها على اللغة عامة، والفعل المضارع خاصة لإقامة الوزن.

([3]) الكَلْم: الجُرح.

([4]) "أ" ، "ب": "تعودوني".

عَســـى أنْ تَمُـــدوني وَابنِـــيَ عَبْـــدَكُمْ بِمَـــدِّ حَبيبـــي فـــيكُمُ وَإِمـــامي

عَســـى لِـــيَ يَشـــفَعْ عِنـــدَكُمْ بِشَـــفاعَةٍ عَســـى أنْ يَكـــن فيهـــا جميـــعُ مَرامـــي

[27أ] عَســـى أنّـــهُ يَشـــفعْ إِلـــى خَيْـــر خَلقِكُـــمْ بِإِشـــراقِ شَمْســـي وَانْجِـــلاءِ ظَلامـــي

عَســـى مِـــنكمُ تَـــأتي صَـــلاةٌ صِـــلاتُها عَلَيْـــهِ بِعَليـــا قَـــدرِهِ المُتَســـامي

عَســـى أنّهـــا تَـــأتي عَلـــى كُـــلِّ مُرسَـــلٍ وَآلٍ وَصَـــحبٍ أَكْـــرَمينَ عِظـــامِ

عَســـى أنْ تَعُـــمَّ الأَوْليـــاءَ جَمـــيعَهُم عَســـى أنْ تُخَصِّـــصْ قُـــدْوَتي وَإِمـــامي

عَســـى أنْ يُواصِـــلْنا وَفـــا بَرَكاتِهـــا وَتُمْطِرَنـــا النّعْمـــاءَ سَـــحٌّ ســـجامِ([1])

عَسى أنّها تَبْقى مَدى الدَّهْرِ ما([2]) حَنَتْ عَلـــى عاشِـــقيها عَلْـــوَتي بِسَـــلامِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الرمل]

يـــا عَـــذولي لا تَلُمْنـــي فـــي الهَـــوى وَبِقَلْبـــي مِنْـــهُ نيـــرانُ الجَـــوى

إِنْ تَـــذُقْ طَعْـــمَ الهَـــوى يـــا عـــاذِلي كُنْـــتَ تَعْـــذرُ كُـــلَّ أَرْبـــابِ الهَـــوى

أَنـــا لا يَـــذْري صـــباباتي سِـــوى عـــارِفٍ بِـــاللهِ قَـــدْ عـــافَ السِّـــوى

دَنِـــفِ الجِسْـــمِ عَليـــلٍ دَهْـــرَهُ مـــا لَـــهُ غَيْـــرُ التَّـــداني مِـــنْ دَوا

وَجْـــدُهُ أَظْهَـــرَ مِنْـــهُ كُـــلَّ مـــا كـــانَ مِـــنْ سِـــرِّ هَـــواهُ قَـــدْ طـــوى

حالُـــهُ لِلْقَلْـــبِ يَشْـــهَدُ أَنّـــهُ عَنْ حَبيبِ القَلْبِ يَوْمًا ما لَوى([3])

شَـــوْقُهُ شَـــرَّدَ عَنْـــهُ نَوْمَـــهُ وَغَـــزا الصَّـــبْرَ وَأَفْنـــى لِلْقُـــوى

تَوْقُـــهُ لِلْوَصْـــلِ مِـــنْ مَحْبوبِـــهِ أَحْرَقَـــهْ بِنـــارِهِ لَمّـــا كَـــوى

حُبُّـــهُ خَـــيَّمَ فـــي أَحْشـــائِهِ وَاسْـــتَقَرَّ الـــوُدُّ فيهـــا وَثَـــوى

صَـــدُّهُ فَتَّـــتَ مِنْـــهُ كَبِـــدَهُ هَجْـــرُهُمْ لِلقَلْـــبِ([4]) مِنْـــهُ قَـــدْ شَـــوى

حَجبُـــهُ كَـــدَّرَ صـــافي عَيْشِـــهِ مِثْلَمـــا أَتْلَفَـــهُ طـــولُ النَّـــوى

([1]) سحّ الدمع والمطر سَحا وسُحوحا: سال من فوق واشتد انصبابه.

([2]) "ب": "جنت".

([3]) لَوى: مال.

([4]) "أ" ، "ب" ، "ج": "القلب".

[27ب] تَـــرَكَ الكُـــلَّ وَأَضْـــحى فانِيًـــا فيـــهِ لَمّـــا أنْ عَلـــى المَحْـــوِ نَـــوى
حـــازَ مِـــنْ مَعْنـــى التَّفـــاني سِـــرّهُ وَلِعَلْيـــاءِ التَّلاشـــي قَـــدْ حَـــوى
أَبَـــدًا مـــا حـــالَ عَـــنْ مَحْبوبِـــهِ لا وَلا ضَـــلَّ سُـــلُوًّا وَغَـــوى
لا وَلا أَصْـــغى لِلَـــوْمٍ مَسْـــمَعًا مِـــنْ عَـــذولٍ بِفُضـــولٍ قَـــدْ عَـــوى
باشَـــرَ الظَّمْـــأى إِلـــى أنْ كـــادَ أنْ يُتْلِفـــوهُ فَتُلـــوفي بِـــالرّوا
مِـــنْ شِـــرابِ الوَصْـــلِ صِـــرْفًا مِنَّـــةً بِيَـــدِ المَخْصـــوصِ فَضْـــلاً بِـــاللّوا
أَحْمَـــدَ المُخْتـــارِ مِـــنْ كُـــلِّ الـــوَرى خَيْـــرِ راءٍ عَـــنْ إِلـــهٍ قَـــدْ رَوى
واصَـــلَ([1]) اللهُ عَلَيْـــهِ أَفْضَـــلَ الصّـــ ـــصَـــلَواتِ الغُـــرِّ([2]) دَهْـــرًا مـــا ارْتَـــوى
مِـــنْ شَـــرابِ الحُـــبِّ عَبْـــدٌ وَحَـــوى مِـــنْ وِصـــالِ الحُـــبِّ فيـــهِ مـــا حَـــوَى

وَمِنْهُ أَيْضًا

[مجزوء الكامل]

مَلَّيْـــتُمُ ذِكْـــرَ الحَبيـــبْ مـــا هكَـــذا فِعْـــلُ المُحِـــبْ
وَاعْتَضْـــتُمُ بِحُظـــوظِكُمْ وَقُلْـــتُمُ نَحـــنُ نُحِـــبْ
فَالفِعْـــلُ مِـــنْكُمْ شـــاهِدٌ لِلْقَـــوْلِ مِـــنْكُمْ بِالكَـــذِبْ
مـــا حَبَّـــه إِلاّ فَتًـــى بِـــدَوامِ ذِكْـــراهُ طَـــرِبْ([3])
زَهِـــدَ السِّـــوى تَـــرَكَ الجَميـــ ـــعَ وَفـــي رِضـــاهُ قَـــدْ رَغِـــبْ
فيـــهِ تَفـــانى وَامَّحـــى حَتّـــى رَآهُ وَمـــا حُجِـــبْ
نـــاداهُ لُطـــفُ خِطابِـــهِ اشْـرَبْ وَطِـبْ مَـعْ مَـنْ شَـرِبْ
لَـــكَ قَـــدْ أَذِنّـــا مِنَّـــةً احضُـــرْ وَعَـــنْ غَيْـــرٍ فَغِـــبْ
[28أ] وَاشْـــهَدْ عَلانًـــا مَشْـــهَدًا مِـــنْ بَعْـــدِهِ لا تَحْتَجَـــبْ
وَافْـــرَحْ وَكُـــنْ مُتَمَتِّعًـــا([4]) لِشُـــهودِنا أَبَـــدًا وَطِـــبْ
وَتَهَـــنَّ يـــا مِسْـــكينَنا بِـــالعَيْشِ مَعْنـــا يـــا مُحِـــبْ
هـــذي صِـــفاتُ مُحِبِّـــهِ وَالمُـــدَّعونَ فَفـــي لَعِـــبْ

([1]) "ج" ، "ب": "وصلى" مكان "واصل"، وهو غير مستقيم.

([2]) "ب": "الفرد" مكان "الغر"، وهو تصحيف مخل.

([3]) "ب": "ذكره أطرب".

([4]) "ب": "متصفا" مكان "متمتعا".

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[المتقارب]

إِلَــيْكُمْ بِكُــمْ قَــدْ أَتَيْنــاكُمُ ... وَمــا مِــنْكُمُ القَصْــدُ إِلاّكُــمُ

وَعَنّــا خَرَجْنــا لَكُــمْ فــيكُمُ ... بِكــمْ لا بِنــا قَصْــدَ رُؤْيــاكُمُ

وَفــي حُــبِّكُمْ قَــدْ هَوِينــا الــذي ... بِمَــنِّكُمُ صــارَ يَهْــواكُمُ

وَحُبّــي وَشَــوْقي وَوَجْــدي بِكــمْ ... جَــواذِبُ قَلْبــي لِمَغْنــاكُمُ

وَمــا لــي وسيلٌ سِواكُمْ إِلــى الـ ... حَنــانِ عَلَــيَّ بِمَجْلاكُــمُ

وفَهَّمْتُمونــا مَعــاني الهــوى ... فَهِمْنــا بِتِلــكَ[1] لِمَعْنــاكمُ

وَعَرَّفْتُمونــا بِكــمْ مِنّــةً ... وَلَــولاكمُ مــا عَرفنــاكُمُ

وَلَــولاكمُ لَــمْ نَــذقْ لَــذّة التّــ ... تَــذَلّلِ فــي بــابِ أَنْــداكُمُ[2]

وَحَسْــبي وَحَقِّكُــمُ لَــذَّتي ... بِــذُلّي لَــديكُمْ عَطايــاكُمُ

إِذا كــانَ يُتلفُنــي حجــبُكُمْ ... أتــاني التَّلافــي[3] بِمَــرْآكُمُ

فَيــا مــا أُحَيْلــى جَميــعَ الــذي ... يُــوافي إِلَيْنــا بِتِلقــاكُمُ

أَأَتْلَفْــتُمُ أَمْ تَلافَيْــتُمُ ... يَلــذُّ إِذًا مِــنْكُمُ ذاكُــمُ

وَسُــؤْلي وَحَقِّكُــمُ مِــنْكُمُ ... رِضــاكُمْ عَلَــيَّ وَإِرْضــاكُمُ

[28ب] عَلَــيَّ حَبيــبَكُمُ أَحْمَــدَ ... وَشَــيْخي وَمَــنْ بِــكَ والاكُــمُ

حَبيبــي حَبيبــي بِعِــزِّ الجَــلالْ ... وَلُطــفِ الجَمــالِ وَعَلْيــاكُمُ

أَغيثــوا بِكُــمْ وَارْتَضــوني لَكُــمْ ... وَرَوّوا جَميعــي بِسُــقْياكُمُ

وَجــودوا بِجَمْعــي عَلــيكُمْ بِكُــمْ ... وَمُنّــوا عَلــيَّ بِإِذْنــاكُمُ

وَكونــوا لِإِبْنــي وَلــي مِنّــةً ... وَمُــدّوا جَميعًــا بِحُســناكُمُ

وَديمــوا لَنــا المَــدَّ مِــن سَــيّدي ... دَليلــي عَلَــيكمْ بِــآلاكُمُ

إِمامي وَنَهْجي إِلى المُصْطفى ... وَأَشــرَفِ بــاقٍ بِلُقْيــاكُمُ

وأَكْــرَمِ عَبــدٍ إِلــيكُمْ دَنــا ... وَحَيَّيْتُمــوهُ وَناجــاكُمُ

([1]) "ب": "لتلك".

([2]) "ج": "نداكم".

([3]) "أ" ، "ب": "التلاقي".

عَلـى روحِـهِ لَـم تَـزلْ مِـنْكُمُ أَتـــمُّ الصَّـــــلاةِ بِجَـــدواكُمُ
وَصَـفْوَتِكُمْ كُلِّهِـمْ مـا أَتـى الـ ـــهَناءُ بِوَصْـــلٍ لِمُضْـــناكُمُ
فَـزالَ الضَّـناءُ كَـأَنْ لَـمْ يَكـنْ ودامَ الهَنـــــاءُ بِمَجْلاكُـــــمُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في آدابِ الذِّكْرِ

[الدوبيت]

يـــا مُبْتَغِيًـــا جَوامِـــعَ الآدابِ في ذِكْرِ مُهَيْمِنٍ فَخُذْ بِخِطابِ([1])
خَـوْفٌ وَرَجًـا عَلـى بُكـاءٍ وَحَيـا وَصَـــفًا وَوَفًـــا وَذِلّـــةٌ بِالبـــابِ

ومِنْهُ في ذلِكَ

[الدوبيت]([2])

يـا ذاكِـرًا مَـوْلاهُ لِلـذِّكْرِ شُـروطْ الفَـتْحُ بِهِـنَّ يـا أَخـي مَنـوط
ذُلٌّ وَتَواضُـــعٌ وَبُكًـــا وَحَيـــا وَرَجا وَمَخافَـةٌ مِنْ غَيْرِ قُنوط

ومِنْهُ في ذلِكَ

[الدوبيت][29أ]

يـا ذاكِـرًا مَـوْلاه لِلـذِّكْرِ أُمـورْ إِنْ جِئْتَ بِها يْحوزُ صَدْرِكْ نورْ
ذُلّ وَتَلـــذُّذ بِطـــول مُـــرورْ والغَيبةُ عَنكَ مَع حُسنِ حضورْ

ومِنْهُ في ذلِكَ

[البسيط]

لِلـــذِّكْرِ جُمْلَـــةُ آدابٍ تَضَـــمّنَها ما قُلتُـهُ فَاسْتَمِعْ واعْمَلْ([3]) تَنَلْ شَرَفا

([1]) "أ": "بخطابي".

([2]) حتى يصدق عليه هذا البحر، وهو بحر الدوبيت "فعلن فعلن مستفعلاتن فعلن" فلا بد من تطويل بعض الحركات القصيرة فيه.

([3]) "ب": "واستمع"، "أ": "وافهم" مكان "واعمل".

إنابَـةٌ([1]) ذِلَّـةٌ خَـوْفٌ رجَـا وَحَيـا صِدْقُ حُضورٍ صَفا دَمْعٌ يَسُحُّ وَفا([2])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها وَقَدْ هَبَّت نَفَحاتُهُ

[الطويل]

إذا هَـبَّ مِـنْ تِلْقـا الحَبيـبِ([3]) نَسـيمُ يُـذَكِّرُني عَهْـدَ الوِصـالِ أَهـيمُ
وَإِنْ لاحَ بَرْقُ الفَتْحِ([4]) مِنْ سِيّدي فَلي سَـحائِبُ جَفْـنٍ وَبْلُهُـنَّ عَمـيمُ([5])
وَإِنْ هَتَـفَ الحـادي بِـذِكْراهُ صـارَ فـي فُـؤادي لِشَـوْقي مُقْعِـدٌ وَمُقـيمُ
وَإِنْ أُسْـعِرَتْ نـارُ الجَـوى بَـيْنَ أُضْـلُعي فَلي فـي جِفانِ الـذِّكْرِ، صـاحِ، نَعيمُ
وَإِنْ ضَـعَّفَ الواشونَ دَعْوايَ فـي الهَوى فَـإِنَّ حَـديثي فـي هَـواهُ قَـديمُ
وَإِنْ لامَنـي العُـذّالُ فيـهِ فَـإِنَّ لـي عَلـى كُـلِّ عُضْـوٍ لِلغَـرامِ غَـريمُ
وَإِنْ هَجَرَتْنـي العـالَمونُ فَـذِكْرُهُ لِقَلْبِـيَ مِنْـهُ مُـؤْنِسٌ وَنَـديمُ
فَمَـنْ لـي بِـأَنْ يَرْضـى وَيُرْشِـدَني إِلـى سَـبيلٍ لَنـا فيـهِ الطَّريـقُ قَـويمُ
وَيُـدْخِلَني رَوْضَ الرِّضـى وَيُـذيقَني فَواكِـهَ فَـتْحٍ كُلُّهُـنَّ عُلـومُ
[29ب] وَيُنْهِلَنـي مِـنْ مَـوْرِدِ الحُـبِّ شَـرْبَةً أنـالُ بِهـا مـا أَبْتَغـي وَأَرومُ
وَيُنْشِـقَني([6]) مِـنْ نَسْـمَةِ القُـرْبِ نَفْحَـةً تُـرَوِّحُ إِنْ بِـالغَيْرِ حَـلَّ سَـمومُ([7])
وَيَكْشِـفَ حُجـبَ العُجْـبِ وَالغَفْلَـةِ التـي لَهـا بِسَـماواتِ القُلـوبِ غُيـومُ
فَأَشْـهَدَ حَـقَّ الحَـقِّ مِـنْ كُـلِّ ذَرَّةٍ وَأَتْـرُكَ مـا يَفْنـى وَلَـيْسَ يَـدومُ
فَيـا رَبِّ حَقِّـقْ فيـكَ ظَنّـي فَأَنْـتَ بالـ عَطـاء كَـريمٌ وَالمُـرادِ عَلـيمُ

([1]) "ب": "إثابة".

([2]) "يسح" سحا: أي يسيل ويشتد انصبابه، وفي البيت مجاز.

([3]) "ج" ، "ب": "القبول" مكان "الحبيب"، وقد صححها ناسخ "أ" بعد أن كانت في المتن "القبول".

([4]) البرق في اصطلاحهم ما يبدو لأهل البداية فيدعوهم إلى الدخول في هذا الطريق، فهو باكورة تلمع للعبد، فتدعوه إلى الدخول في هذا الطريق، وقيل: البرق يطلق على الأنوار الجاذبة إلى حضرة القرب من الرب. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 107.

([5]) الوَبْل والوابل: المطر الشديد الضخم القطر.

([6]) "ب": "وتنشقني".

([7]) السَّموم: الريح الحارة، وقيل: الباردة ليلا كان أو نهارا، ومعناها في البيت الريح الحارة.

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها مُناجاةٌ

[الكامل]

يـا مَـنْ بِـهِ مِـنْ سُـخْطِهِ أَتَعَـوَّذُ ... قَلْبـي بِـذِكْرِكَ لَـمْ يَـزَلْ يَتَلَـذَّذُ

فَافْتَحْ بِفَتْحِ ذَوي الوَلاءِ عَلَيَّ مِنْ ... كَنْزٍ عَلى عِظَمِ العَطا لا يَنْفَذُ([1])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها تَحْقيقًا

[الكامل]

روحُ العِنايَـةِ([2]) لا يَشـمُّ نَسـيمَها ... إلاّ فَتًى سَبَقَ القَضـاءُ([3]) بِسَـعْدِهِ

وَطَريـقُ أَهْلِ الاستِقامَةِ لَمْ يَسِرْ ... فيهـا سِـوى عَبْـدٍ هَـداهُ لِرُشْـدِهِ

وَسُلافُ أَهْلِ الحُبِّ ما إنْ ذاقَها ... إلاّ صَـــفِيٌّ اِصْـــطَفاهُ لِـــوُدِّهِ

وَمَقـامُ أَهْلِ القُرْبِ لَمْ يَحْلُلْ بِـهِ ... إلاّ مُحِـبٌّ فيـهِ [بـاذِلُ]([4]) جُهْـدِهِ

وَبِسـاطُ أَهْـلِ الأُنْـسِ لَـيْسَ يَطـا ... هُ إلاّ اللاّهِجـونُ بِـذِكْرِهِ وَبِحَمْـدِهِ

وَكَـذا التّجَلّـي لا يُشـاهِدُ نـورَهُ ... إلاّ مُـــرادٌ آمِـــنٌ مِـــنْ([5]) رَدِّهِ

فَـــاللهُ يَجْعَلُنـــي بِجـــاهِ نَبِيِّـــهِ ... مِـــنْهُمْ وَيَشْـــمُلُنا بِواسِـــعِ رِفْـــدِهِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في الذِّكْرِ

[البسيط][30أ]

القَلْـبُ رَوْضٌ وَمـاءُ الـذِّكْرِ يَسْـقيهِ ... وَيَنْتَشـي([6]) فيـهِ لَمّـا أن يُرَوّيـهِ

أَشْـجارُ عِلْـمٍ بِأَسْـنى الفَـتْحِ مُزْهِـرَةٌ ... زَهْـرًا يُنيـلُ الفَتـى أَقْصـى أَمانيـهِ

([1]) الأوجه "ينفد" بالدال، لأن معنى "ينفذ" مغاير للمراد في هذا الشعر.

([2]) في النسخ التي بين يدي: "العيانة".

([3]) القضاء في اصطلاح الطائفة هو حكم الله في الأشياء على ما أعطته المعلومات مما هي عليه في نفسها، والقدر توقيت ما هي عليه الأشياء في عينها من غير مزيد، وقد فسر الفلاسفة القضاء بأنه جميع الموجودات في العالم العقلي مجتمعة ومجملة على سبيل الإبداع. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 365.

([4]) في النسخ التي بين يدي: "يبذل"، وفي البيت إخلال بالقافية وإقواء.

([5]) "ب": "من" ساقطة منها.

([6]) "ب": "وينسني" مكان "وينتشي"، وهو تصحيف.

يُجْلى سَناها فَيَبْدو مِنْ أَشِعَّتِهِ([1]) عَلى الظَّواهِرِ([2]) ما الأَسْرارُ تُخْفيهِ
لَهــا فَواكِــهُ مِــنْ حُــبٍّ وَمَعْرِفَــةٍ وَمِــنْ كُشــوفٍ تَجَلَّــتْ مِــنْ تَجَلّيــهِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها وَقَدْ فَتَحَ

[موشح دوبيتي]([3])

الفَـتْحُ بَـدا وَنَسـمَةُ الرِّضْـوانِ مِــنْ مُقْتــدِرِ
هَبَّتْ بِشَذا يفوقُ عَرْفَ البانِ عِنْــدَ السَّــحَرِ

لا يَنْشَــقُها إلاّ فتًــى قَــدْ عَرَفــا
أَحْكــامَ حَقــائِقٍ بِهــا قَــدْ عُرِفــا
مـا حـالَ عَـنِ الـوَلا وَلا خـانَ وَفـا

قَــدْ طَهّــر قَلبَــه مِــن الأَرْدانِ طــولَ العُمــرِ
وَرِعٌ وَجِـلٌ تَـراهُ فـي الأَعْيـانِ([4]) وافــي الفِكــرِ

مــا داخَــلَ قَلبَــهُ هَــوى الأَغْيــارِ
مِــنْ حــين بَــدَتْ أَشِــعّةُ الأَنْــوارِ
لِلحُــبِّ فيــهِ([5]) فَصــار بِالأَذْكــارِ

لَهِجًــا أَبَــدًا وَمَــدْمَعُ الأَجْفــانِ مَثْــلُ المَطَــرِ
قَــدْ فَــرَّ لِرَبِّــهِ مِــنَ الحَــدْثانِ فَبَــرا وَبَــري

راقٍ أَبَــدًا مَعــارِجَ السّــاداتِ
[30ب] مُذْ عَمَّرَ بِالذِّكْرْ سائِرَ الأَوْقاتِ
أَوّاهٌ عَلــى الوِصــالِ ذو أَنّــاتِ

قَدْ أَعْرَضَ [طَوْعًا] عَنْ جَميعِ الفاني إِعْــراضَ سَــرِ
لكــــنْ أَشْــــغَلْ نَفسَــــهُ بِــــالقُرآنِ يــا ذا النَّظَــرِ

([1]) "ب": "أُسقّيه" مكان "أشعته".

([2]) "ب": "المظاهر" مكان "الظواهر".

([3]) بحر هذا الموشح المتعارف عليه: فعلن فعلن مستفعلاتن فعلن... فعلن فعلن.

([4]) "ب": "وحل" مكان "وجل"، "ج" ، "أ": "الأحيان" مكان "الأعيان".

([5]) "ج" ، "ب": "به" مكان "فيه".

وافَتْــهُ مِــنَ الإِلــهِ خَيْــرُ تُحَــفْ
طافَــتْ بِلَطــائِفٍ حَــوَينَ طُــرَفْ
حَيَّــتْ بِكُؤوسِــها فَمُــذْ ذاقَ عَــرَفْ

مــا يَعْرِفُــهُ المُقَــرَّبُ الرّبّــانِي فــي المُسْــتترِ
وَشــارِبُها قَــدْ صــارَ كَالوَلْهــانِ طــولَ الــدَّهرِ

مــا أطْيَبَهــا وَقَــدْ أتَــتْ بِهبــوبْ
ريــحٍ خَطَــرَتْ فَنَفّسَــتْ كُــلَّ كُــروبْ
لا أنْسبُها إِلــى شَــمالٍ([1]) وَجَنــوبْ

لكــنْ مِــنْ فَــيْحِ رَوضَــةِ الرِّضْــوانِ لِلمُفْتَكِــــرِ
هَبَّــتْ وَدَعــا مُنادِيًــا لِلْحــانِ نــافي فِكــرِ

ادْخُــلْ مُتَأَدِّبًــا([2]) تَنَــلْ كُــلّ أرَبْ
وأنْشــدْ مُتَواجِــدًا فَلَــيْسَ بِالعَجــبْ
أنْ يَــذْكُروا لَــهْ فَيَأتيــه طَــربْ

مــا لا يَــأتي بِنَغمــةِ العيــدانِ ضَــربُ الــوَتَرِ
اسْمَعْ يا صاحْ فَهَلْ بِذي الأَلْحانِ مِــنْ مُــذَّكِرِ

[31أ] كاشِــفْ ضُــرّي وَموصِــلاً لــي نَفْعــي
اجْبُــرْ كَسْــري بِقَطــعِ هــذا القَطْــعِ
واجْمَــعْ سِرّي بِجَمــعِ [هذا] الجَمْــعِ([3])

([1]) "ب": "لأنسها" مكان "لا أنسبها"، والشَّمال: الريح التي تهب من ناحية القطب، وقيل: من قبل الشام يسار القبلة، وقيل: ما استقبلك عن يمينك إذا وقفت في القبلة. انظر: ابن منظور، اللسان، مادة "شمل".

([2]) "ب": "مناديا".

([3]) "ب": "الجمع" ساقطة منها، وقد تقدم أن للجمع في اصطلاحهم معاني متفرقة، فقد يشيرون به إلى "حق بلا خلق"، وبالتفرقة إلى العكس، والجمع اشتغال بشهود الله عما سواه، وقد يطلقون –كما يقول القاشاني– الجمع ويريدون به شهود ما سوى الله قائما بالله، وقد يريدون به شهود الوحدة في الكثرة، وقيل هو الاشتغال بالحق، فيتفرغ الخاطر للتوجه إلى حضرة قدسه، وتجتمع الهمة، وقيل هو

إنْ كانَ قَضاكَ لِلْحظاءِ الحاني مُنْشِي الصُّوَرِ
فَالرّحمَةُ مِنْكَ يَرْتَجيها الجاني طولَ العُمرِ

أَبَـدًا أبَـدًا رَجـائي فيـكَ جَميـلْ
والقَلْـبُ بِـهِ مِـنَ الهِيـامِ عَليـلْ([1])
يـا رَبِّ فَكُـنْ لَـهُ إِلَيْـكَ دَليـلْ

وَاكْشِـفْ بِحِجـابِ غَفْلـة ظُلمـاني وافـي الكَـدرِ
بِسَـنا لُمَـعِ الإيقـانِ وَالعِرْفـانِ أَسْـمى النّـورِ

مِنْ فَضْلِكَ [رَبّي] أَرْتَجي مِنْكَ رِضاكْ
يـا رَبِّ وَمَنْـزِلاً يَكـن بِحِمـاكْ
مَـعَ جُمْلَـةِ مَـنْ خَصصـتَهُ بِـوَلاكْ

مَـدّي أبَـدًا مِـنَ النّبـي العَـدْنانِ خَيْـرِ البَشَـرِ
صَـلِّ رَبّـي عَلَيْـهِ مَـع خِـلاّنِ([2]) غُـرِّ زُهـرِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها بِحَضْرَةِ سَماعٍ

[مجزوء الوافر]

حَـلا فـي الـذَّوْقِ ذِكْـراهُ لِقَلْبـي حـينَ ناجـاهُ
وَمُـذْ نـادى مُناديـهِ: هَلُـمَّ إِلَـيَّ، لَبّـاهُ
[31ب] تَعـالَ ادْخُـلْ لِحَضْـرَتِنا بِـإِخْلاصٍ شَـرَطْناه
وَذُلَّ لِعِزّنـا وَاخْضَـعْ فَهـذا مِنْـكَ نَرْضـاهُ
وَخَـلِّ الكُـلَّ حَتّـى أَنْـ ـتَ لا تَشْـهَدْ إِلاّ هُـو
فَمَـنْ وافـى لِحَضْـرَتِنا بِمـا لَـكَ قَـدْ ذَكَرْنـاهُ
قَبِلْنـاهُ وبَعْـدَ الكَسْـ ـرِ بِـالنُّعْمى جَبَرْنـاهُ

الاستهلاك بالكلية في الله، وقيل هو أحد المنازل العشرة التي يشتمل عليها قسم النهايات من منازل السائرين إلى الحق تعالى، وقيل الجمع هو الحقيقة البرزخية الجامعة بين الواحدية والأحدية، وبين المبدأ والمنتهى، وبين البطون والظهور. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 174.

([1]) "أ" ، "ب" ، "ج": "غليل".

([2]) "ج" ، "ب": "عليه ربي".

كَـذاكَ وَبَعْـدَ صَـدِّ الـرْ ـرَدِّ بِـالزُّلْفى وَصَـلْناهُ
وَمـــا يَأمَلْـــهُ نُبْلِغْـــهُ وَمـــا يَرْجـــوهُ يُعْطـــاهُ
أجـــابَ مُلَبِّيًـــا قَلْبـــي مُـــــرادُكَ اِمْتَثَلْنـــــاهُ
فَآنَسَـــهُ فَأَبْسَـــطَهُ([1]) وَخاطَبَـــهُ فَناجـــاهُ
وَأَدْهَشَـــهُ فَأَنْعَشَـــهُ وَأَفْنـــــاهُ فَأَبْقـــــاهُ
وَنادَمَـــــهُ فَكَرَّمَـــــهُ وَأَعْطـــــاهُ فَأَرْضـــــاهُ
وَأَحْضَـــــرَهُ فَغَيَّبَـــــهُ وَسَـــــقّاهُ فَـــــرَوّاهُ
وَأَسْـــــكَرَهُ فَحَيَّـــــرَهُ وَحَيّـــــاهُ فَأَحْيـــــاهُ
بِكَأْسٍ جَلَّ عَنْ أنْ تُدْ رِكَ الأَفْهـــامُ مَعْنـــاهُ
وَمَعْنـــاهُ بِـــأنَّ اللّـــ ـــهَ لا إِلـــهَ إِلاّ هُـــو

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في حالٍ

[الطويل]

وَلَمـا بَـدا بَحْـرُ الهَـوى خِلْـتُ لُجَّـةً رَقـارِقَ مـاءٍ خَوْضُـها لَـيْسَ يَعْسـرُ
فَجَّرَدْتُ([2]) عَزْمـي، وَانْثَنَيْـتُ لِنَحْـوِهِ وَقُلْـتُ عَلـى اسْـمِ اللهِ وَاللهُ أَكْبَـرُ
[32أ] وَخُضْتُ مَباديه اللّطافَ وَطابَ لي مَعـينُ([3]) مَعانيـهِ التـي هِـيَ جَـوْهَرُ
وَهَبَّـتْ مِـنَ المَـوْلى عَلـيَّ نُسَـيْمَةٌ يَفوقُ شَذاها المِسْكَ بَلْ هِيَ أَعْطَرُ
فَمـا زالَ يَشْـتَمُّ الفُـؤادُ أَريجَهـا([4]) إِلـى أنْ غَدا نَشْوانَ([5]) عَنْها يُخَبِّرُ
وَغابَ عَن الأَشْيا بِمَنْ شاءَ كُلّها وَقامَـتْ صِـفاتُ الحَـقِّ فيمـا يُعَبِّـرُ
فَلَمْ يَصْحُ إِلاّ وهْوَ فـي اللُّجِّ غارِقٌ وَمِـنْ فَوْقِـهِ بَحْـرُ المَحَبَّـةِ يَزخَـرُ([6])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

([1]) "ب": "فانسطه"، وهو تحريف.

([2]) "ب": "فجرت" مكان "فجردت".

([3]) "ج": "معنى"، "ب": "مهنى" مكان "معين".

([4]) "ب": "يشم" مكان "يشتم"، "ريحها" مكان "أريجها".

([5]) "أ": "نشآن" مكان "نشوان"، "ب": "إنسان"، والأرجح ما أثبته في المتن.

([6]) "ب": "يدخر" مكان "يزخر".

[مجزوء الخفيف]

ساعَةٌ مِنْ وِصالِهِ بِتَجَلّــي جَمالِــهِ
تُبلغُ القَلْبَ كُلَّ ما يَتَمَنّـــى بِبالِـــهِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها عَلى سَبيلِ الشّكْوِ([1]) إِلَيْهِ

[الكامل]

بِجَــلالِ وَجْهِــكَ سَــيِّدي أَتَوَجَّــهُ وَبِحُبِّ ذاتِكَ في الوَرى أَتَجَوّهُ([2])
وَإِلَيْـكَ أَشْـكو([3]) فِرْقَـةً قَـدْ نـافَقوا فـي وُدِّهِـمْ وَغَـدا الجَميـعُ يُمَـوِّهُ
حَتّـى وَثِقْتُ بِهِمْ وَأَضْحى خاطِري بِمَــديحِهِمْ بَــيْنَ العِبــادِ يُنَــوِّهُ
شَـنّوا عَلَـيَّ حُـروبَ ظُلْـمٍ مَـعْ أذًى فَغَـدَوْتُ مِـنْ أَلَمــي بِهــا أَتَــأَوَّهُ
نَــذْرٌ عَلَــيَّ لَــئِنْ كُفيــتُ أَذاهُــمُ بِمَــديحِهِمْ مــا عِشْــتُ لا أَتَفَــوَّهُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها مُناجاةٌ

[الكامل]

يــا واحِــدٌ شَــملَ العِبــادَ بِلُطْفِــهِ يــا قــادِرٌ قَهَــرَ البَرِيَّــةَ عِــزُّهُ
[32ب] يـا مَـنْ جَميـعُ الكَـوْنِ يَشْـهَدُ أَنّـهُ الـ فَـرْدُ القَـديمُ عَـنِ الحُـدوثِ مُنَـزَّهُ
بِشَريفِ ذِكْرِكَ طابَ عَيْشي وَاغْتَدى سِــرّي بِحُسْــنِ رِياضِــهِ يَتَنَــزَّهُ
فَالقَلْبُ لا يَخْشـى سِواكَ وكَيْفَ يَخْـ ــشاهُ وَاِسْـمُكُ يـا إِلهــيَ حِــرْزُهُ
قَلْــبٌ بِحُبِّــكَ هــامَ مُــذْ فَهَّمْتَــهُ([4]) سِــرَّ الهَـوى وَأَنَبْـتَ مِنْــهُ رَمْـزَهُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها تَخْميسًا لِبَيْتَيْ القاضي عِياض([5])

([1]) "أ" ، "ج": "الشكور"، وليس ذلك كذلك، فالمقطعة في الشكوى لا الشكر.

([2]) "ب": "أنجوه"، وهو غير مستقيم.

([3]) "ب": "أشكو" ساقطة.

([4]) "ج" ، "ب": "وهمته".

([5]) "ب": "رحمه الله" ليست فيها، وهو أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في زمانه، ولد سنة(476هـ) في سبتة، وتوفي سنة (544هـ) بمراكش مسموما، وقد جمع المقّري سيرته وأخباره في كتاب "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض"، وله شعر حسن قال عنه

[الوافر]

أَمـاني كُنْـتُ قِـدمًا أَشْـتَهيها
بِفَضْـــلِكَ سَـــيِّدي نَوَّلْتَنيهـــا
لقَلْبـي كَـمْ حَقـائِقَ لُحْـنَ فيهـا
وَمِمّـــا([1]) زادَنـــي فَخْـــرًا وَتيهًـــا وَكِـدْتُ بِأَخْمَصـي أَطَـأُ([2]) الثُرَيّـا

وَلَـمْ يَكُ ذاك شَيْئًا([3]) بِاجْتِهـادي
وَلكِـنْ كـانَ فـي سِـرِّ المُـرادِ
إلهـي مِنْـكَ مَنًّـا يـا مَـلاذي
دُخـولي تَحْـتَ قَوْلِـكَ يـا عِبـادي وَأَنْ صَـيَّرْتَ أَحْمَـدَ لـي نَبِيّـا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها تَخْميسًا لِثَلاثَةِ الأبْياتِ المَشْهورَةِ([4])

[البسيط]

يـا مَـنْ بِـهِ كُـلُّ آمـالي مُعَلَّقَـةٌ
إِلَيْـكَ أَشْـكو يـا مَـوْلايَ تَفْرِقَـةً
فَهَلْ أَقولُ وَعَيْنُ الجَمْعِ مُطْلَقَةٌ
[33أ] كَانَـــتْ لقَلْبِـــيَ أَهْـــواءٌ مُفَرّقَـــةٌ فَاسْـتَجْمَعَتْ إِذْ([5]) رأَتْـكَ العَـيْنُ أهـوائي

وَمُذْ عَرَفْتُ مِنَ الدُّنْيا مَضَرَّتَها
وَسائِرُ النَّفْعِ مَعْذوقٌ بِضرّتِها
وَإِنّ ذِكْرَكَ يا مَوْلايَ نُضْرَتُها

ابن خلكان بأنه حسن، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 424/3، واليافعي، مرآة الجنان، 282/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 138/4، والزركلي، الأعلام، 99/5.

([1]) "ب": "وما"، وهو غير مستقيم.

([2]) "ب": "أطال" مكان "أطأ".

([3]) "ج": "مني" مكان "شيئا"، "ب": "شيء" ساقطة منها.

([4]) المقطعة مما ينسب للحلاج، وهي في ديوانه، 105، وفيها يقول:

ما لامني فيك أحبابي و أعدائي إلا لغفلتهم عن عظم بلوائي
أشعلتَ في كبدي نارين واحدة بين الضلوع وأخرى بين أحشائي

([5]) رواية الديوان: "مذ" مكان "إذ".

تَرَكْـتُ لِلنّــاسِ دُنْيــاهُمْ وَبَهْجَتَهــا([1]) شُـــغْلاً بِـــذِكْرِكَ يـــا دينـــي وَدُنْيـــائي

يا مَنْ جَميعيَ([2]) أحداقٌ تُشاهِدُهُ
وَكُـلُّ كُلّــيَ يَشْـكُرْهُ وَيَحْمَـدُهُ([3])
قَلْبـي بِنـورِكَ قَـدْ صَـفَّيْتُ مَـوْرِدَهُ

وَصــارَ يَحْسِـدُني مَـنْ كُنْـتُ أَحْسِـدُهُ وَصِـرْتُ مَـوْلى الـوَرى مُـذْ صِـرْتَ مَـوْلائي

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها فيما يَتَعَلّقُ بِخَصائِصِ الحَبيبِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَثْبَتَتْهُ في مُؤَلَّفِها المَوْسومِ بِـ"المَوْرِدُ الأَهْنى في المَوْلِدِ الأَسْنى"

[المتقارب]

بِطــهَ البَشـيرِ السِّـراجِ المُنيـرِ لَقَــدْ بَشَّـــرَتْ كُتُـــبٌ مُنْزَلَـــهْ
وَأَعْلَـــنَ كُـــلُّ نَبِـــيٍّ بِـــأَنّ عَلـى الخَلْـقِ مَـوْلاهُ قَـدْ فَضَّـلَهْ
فَلَوْ أَصْبَحَ البَحْرُ حِبْرًا بِهِ([4]) أُسَـــطِّرُ مـــا رَبُّـــهُ نَوَّلَـــهْ
لَكــانَ جَــديرًا بِـــأَنْ يَنْفَــدْنَ وَلَمْ أَبْلُغِ العُشْرَ مِنْ خَرْدَلَهْ([5])
وَمـاذا عَسـى أَنْ يَقولَ اللِّسانُ وَفـي فُصِّلَتْ مَدْحـهُ فَصَّـلَهْ([6])
وَإِنْ رُمْـتُ إيضــاحَ مــا نالَــهُ أَتــاكَ حَـديثُ السُّـرى تَكْمِلَـهْ
فَيــا لَــهُ مِــنْ مُرْسَــلٍ رَحْمَــةً عَلــيمٍ وَبِـــالعِلْمِ مـــا أَعْمَلَـــهْ
[33ب] خَصـيصٌ بِفَضْـلٍ عَمـيمٍ بِـهِ الـ مُهْـــيَمِنُ دونَ الـــوَرى كَمَّلَـــهْ
فَـأَزْكى الصَّـلاةِ وَأَنْمـى السَّـلا مِ مِـــنْ واحِـــدٍ بِالبَهـــا جَلَّلَـــهْ
عَلَيْهِ مَدى الدَّهْرِ ما أَصْبَحَتْ غَمــائِمُ أُفُــقِ السّــما مُسْــبَلَهْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في الكِتابِ المَذْكورِ

[الكامل]

([1]) "أ": "للتأسي" مكان "للناس"، "أ": "وبهرتها" مكان "وبهجتها"، ورواية الديوان: "ودينهم" مكان "وبهجتها".

([2]) "ج" ، "ب": "جميع".

([3]) الوجه رفع الفعل "يشكره"، وإنما سُكنت راؤه لإقامة الوزن.

([4]) "أ": "حرا به".

([5]) "ب": هذا البيت ساقط منها.

([6]) "في فُصّلت": تعني سورة فصلت في التنزيل العزيز.

اللهُ أَكْبَـــرُ مـــا أعَـــزَّ صِـــفاتِهِ ... وَأَجَـــلَّ مَنّانَـــا([1]) حَبـــاهُ بِفَخْرِهـــا

وَاخْتَصَّـــهُ دونَ الـــوَرى بِخَصـــائِصٍ ... فَـــرْضٌ عَلَيْنـــا مـــا حَيينـــا شَـــكْرُها

لَـوْ رُمْـتَ تُحْصـيها وَكـانَ البَحْـرُ حِبْـ ... ـــرًا لِلْكِتابَـــةِ مـــا بَلَغْـــتَ لِعُشْـــرِها

عَجَـزَتْ عُقـولُ الخَلْـقِ عَـن إِدْراكِهـا ... وَتَقاصَـــرَتْ عَـــنْ أَنْ تُحـــيطَ بِقَـــدْرِها

تُتْلـــى فَيَحْلـــو لِلقُلـــوبِ حَـــديثُها ... وَيَلَـــذُّ لِلأَسْـــماعِ مِنّـــا مُرُّهـــا

ظَهَرَتْ ظُهورَ الشَّمْسِ من أُفُقِ السَّما ... وَسَـرى الهُـدى فـي سِـرِّنا مِـنْ سِـرِّها

عَمَّـــتْ مَكارِمُهـــا وَفـــاضَ([2]) نَوالُهـــا ... وَامْتَـــدَّ مـــا بَـــيْنَ البَرايـــا بِرُّهـــا

وَتَـــرادَفَ الإِسْـــعافُ مِنْهـــا مِثْـــلَ مـــا ... وَصَلَتْ صِلاتُ فَواضِلٍ مِنْ خَيْرِها([3])

سُبْحانَ مَـنْ مَـنَحَ الحَبيـبَ المُصْـطَفى ... وَاخْتَصَّـــــهُ دونَ العِبـــــادِ بِفَخْرِهـــــا

وَبِـــيُمْنِ مَوْلِـــدِهِ وَسِـــرِّ وُجـــودِهِ ... وَضَـــعَ الإِلـــهُ عَـــنِ البَرايـــا إِصْـــرَها

وَعَلا عَلى السَّبْعِ الطِّباقِ وَنالَ مِنْ([4]) ... أَسْـنى المَطالـبِ وَالمَواهِـبِ غَيْرَهـا([5])

وَدَنـــا دُنُـــوًّا لَـــيْسَ فيـــهِ مُشـــارِكٌ ... يُلْقـــى لَـــهُ فـــى لَيْلَـــةٍ هُـــوَ بَـــدْرُها

يـــا ناشـــرًا أَخْبـــارَ ســـيرَتِهِ التـــي ... قَـــدْ عَطَّـــرَ الأَكْـــوانَ طَيِّـــبُ نَشْـــرِها

نَفَحَـــتْ نَوافِحَهـــا فَكَـــمْ مِـــنْ مَيِّـــتٍ ... مِنّـــا هُـــدي سُـــبُلَ الرَّشـــادِ بِعِطْرِهـــا

[34أ] وَلَطالَمـــا أَضْـــحى الزَّمـــانُ مُعَطَّـــلاً ... فَغَـــدا مُحَلًّـــى مِـــنْ جَـــواهِرِ دُرِّهـــا

وَلَكَـــمْ حَـــوَتْ([6]) وَتَضَـــمَّنَتْ أَخْبارُهـــا ... مِـــنْ مُعْجِـــزاتٍ لَـــيْسَ يُمْكِـــنُ حَصْـــرُها

فَهُـــوَ الشَّـــفيعُ إِذا البَرايـــا عَمَّهُـــمْ ... كَـــرْبُ القِيامَـــةِ وَاشْـــتَكَوْا مِـــنْ عُسْـــرِها

وَلَـــهُ اللِّـــوا وَالحَـــوْضُ أَعْظَـــمُ آيَـــةٍ ... وَلَـــهُ الوَســـيلَةُ وَالقِيـــامُ بِشُـــكْرِها

وَلَـــهُ مَقـــامٌ لا يَطـــاهُ غَيْـــرُهُ ... وَلَـــهُ مُكالَمَـــةٌ تُخَـــصُّ بِجَبْرِهـــا([7])

وَلَـــهُ جَـــلالٌ فـــي القُلـــوبِ وَهَيْبَـــةٌ ... تُغْضـي([8]) العُقـولُ مَهابَـةً مِـنْ ذِكْرِهـا

وَلَـــهُ جَمـــالٌ فـــي العُيـــونِ وَهَيْئَـــةٌ([1]) ... يَتَضـــاءَلُ القَمَـــرُ([2]) المُنيـــرُ لِنورِهـــا

([1]) "ب": "منا" مكان "منانا".

([2]) "ب": الواو ساقطة من "وفاض".

([3]) "ج": "حبرها" مكان "خيرها".

([4]) "ب": "ما" مكان "من".

([5]) "ب": "خيرها" مكان "غيرها".

([6]) "ب": "حوى".

([7]) "ج": "بخبرها"، "ب": "بحبرها".

([8]) "ج" ، "ب": "تفضي"، وهو تصحيف.

صَـلّى عَلَيْـهِ اللهُ[3] مـا هَبَّـتْ صَـبا وَتَزَيَّنَـتْ أُفُـقُ السَّـماءِ بِزَهْرِهـا
وَالآلِ مَـعْ صَـحْبٍ وَمُتَّبِـعٍ غَـدا لِلسُّـنَّةِ الغَـرّاءِ يَتْبَـعُ إِثْرَهـا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها فيهِ

[البسيط]

كَمْ مِنْ بَشائِرَ قَدْ وافَتْ تُبَشِّرُنا بِمَنْ لَنا مَعَهُ، كَمْ قَدْ أَتَتْ بُشُرُ
فَالكَوْنُ يَهْتِفُ وَالكُهّانُ ساجِعَةٌ وَالكُتْبُ تَدْرُسُ وَالرُّهْبانُ تَذَّكِرُ
وَالجِنُّ تُنْشِدُ وَالأَحْبارُ مُخْبِرَةٌ وَالعَقْلُ يَنْظُرُ وَالأَفْكارُ تَعْتَبِرُ
وَفي صِفاتٍ لَهُ شَتّى عِبارَتُهُمْ لكِنَّما اتَّفَقوا في كُلِّ ما ذَكَروا
بِأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ وَأَنَّهُ نالَ ما لا نالَهُ بَشَرُ
عَلَيْهِ مِنْ صَلَواتِ اللهِ أَفْضَلُها مَعَ السَّلامِ دَوامًا ما بَدا قَمَرُ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَالأَزْواجِ كُلِّهِمِ وَالتّابِعينَ الذي في وَقْتِهِمْ غُرَرُ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها في الكِتابِ المَذْكورِ

[الكامل]

[34ب] قَدْ كانَ طهَ قَبْلَ إيجادِ الوَرى نورًا بَراهُ[4] بارِئُ الأَشْياءِ
وَبِعَرْشِهِ رَقَمَ اسْمَهُ مَعَ اِسْمِهِ لِتُجِلَّهُ أَمْلاكُ كُلِّ سَماءِ
وَأَحَلَّهُ في القُرْبِ أَعْلى رُتْبَةٍ وَكَساهُ ثَوْبَ جَلالَةٍ وَبَهاءِ
وَقَضى قَضاءً لا يُرَدُّ بِأَنَّهُ خَيْرُ العِبادِ وَأَشْرَفُ النُّبّاءِ
مِنْ قَبْلِ إيجادٍ لآدَمَ وَهْوَ مُنْـ ـجَدِلٌ غَدا في طينِهِ وَالماءِ[5]

([1]) "ب": "وهيبة".

([2]) "أ": "والقمر"، وليس ذلك كذلك.

([3]) "ب": "صلى الله عليه".

([4]) "ب": "يراه".

([5]) تشير الشاعرة في هذا البيت إلى اصطفائيته -صلى الله عليه وسلم- على سائر الأنبياء في الأزل، بدليل قوله -صلى الله عليه وسلم-: "كنت نبيا وآدم بين الماء والطين"، وفي رواية: "وإني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته"، وقد جاء في سنن الترمذي (3609): "هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من هذا الوجه"، وقد ورد في تحفة الأحوذي، باب ما

وَمُـــذِ اسْـــتَقَرَّ النّـــورُ مِنْـــهُ بِـــآدَمٍ ... وَتَجَلَّلَـــــتْ أَجْـــــزاؤُهُ بِضِـــــياءِ
وافـــى إِلـــى الأَمْـــلاكِ أَمْـــرُ مَلـــيكِهِمْ ... بِسُـــــجودِهِمْ لِتَحِيّـــــةٍ وَلِقـــــاءِ
فَتَمَثَّلـــــوهُ الامْتِثـــــالَ لأَمْـــــرِهِ ... وَعَصـــى اللَّعـــينُ فَـــرَدَّهُ بِشَـــقاءِ
وَغَـــــدا لآدَمَ ناصِـــــبًا أَشْـــــراكَهُ ... فَاصْـــــطادَهُ بِحَبائِـــلِ الإِغْـــواءِ
حَتّـــى غَـــدا بِالـــذَّنْبِ مُتَّسِـــمًا وَمِـــنْ ... دارِ الهَنـــا ثـــاوٍ بِـــدارِ عَنـــاءِ
حَتّـــى اسْـــتَجارَ بِأَحْمَـــدٍ فَأَجـــارَهُ ... وَأَقالَـــهُ مِـــنْ زَلّـــةٍ وَخَطـــاءِ
وَكَـــذاكَ شـــيثٌ جـــاءَ مُنْفَـــرِدًا لِمـــا ... سَـبَقَ القَضـاءُ بِكُـنْ([1]) مِـنَ الآبـاءِ
وَبِـــهِ نَجـــا نـــوحٌ مِـــنَ الطّوفـــانِ إِذْ ... سَـبَحَ السَّـحابُ بِفـائِضِ الأَنْـواءِ([2])
وَبِـــهِ الخَلِيـــلُ نَجـــا مِـــنَ النّـــارِ التـــي ... قَـــدْ أُجِّجَـــتْ بِمَكائِـــدِ الأَعْـــداءِ
وَلأَجْلِـــهِ فُـــدِيَ الـــذَّبيحُ وَطالَمـــا ... نـــاجى الكَلـــيمُ إِلهَـــهَ بِبُكـــاءِ
يَبْغـــي الـــدُّخولَ تَفَضُّـــلاً فـــي حِزْبِـــهِ ... وَيَقـــولُ جُـــدْ لـــي أَرْحَـــمَ الرُّحَمـــاءِ
وَكَـذا ابـنُ مَـرْيَمَ فـي الشَّـفاعَةِ قَـدْ غَـدا ... دالاًّ عَلَيْـــهِ بِأَحْسَـــنِ الأَسْـــماءِ
هذا هُوَ الشَّـرَفُ الخَصـيصُ بِـهِ وَذا الـ ... ـفَخْرُ المُبـينُ لِسـائِرِ([3]) البُصَـراءِ
هـــذا الـــذي سَـــبَقَ القَضـــاءُ بِأَنَّـــهُ ... خَيْـــرُ البَرايـــا أَكْـــرَمُ الشُّـــفَعاءِ
[35أ] فَعَلَيْـــهِ صَـــلّى اللهُ مـــا هَبَّـــتْ صَـــبا ... وَشَـــدا([4]) الحَمـــامُ بِرَوْضَـــةٍ غَنّـــاءِ
وَالآلِ وَالأَصْـــــحابِ وَالأَزْواجِ مـــــا ... لاحَـــتْ بِـــأُفْقٍ أَنْجُـــمُ الجَـــوْزاءِ

[وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها فيهِ]([5])

جاء في فضل النبي صلى الله عليه وسلم(3609)، 56/10، وفي رواية: "وآدم بين الروح والجسد"، وقال السخاوي: "لم أقف عليه بهذا اللفظ فضلا عن زيادة "بين الماء والطين"، وفيض القدير، حرف السين، 54/5، وفيه: "لم يره مخرجا لأحد من المشاهير"، ومصنف ابن أبي شيبة، باب ما جاء في مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه "بين الروح والجسد"، (36553)، 329/7، والتاريخ الكبير، باب ميسرة، (1606)، 374/7.

([1]) "ج" ، "ب": "يكن" مكان "بكن".

([2]) الأنواء: جمع واحده نَوء، وهو النجم الذي يكون به المطر.

([3]) "ب": "السائر" مكان "لسائر".

([4]) في النسخ التي بين يدي: "وشذا"، وهو تصحيف.

([5]) "أ" ، "ب": لم يفصل الناسخان بين القصيدتين، ولكن ناسخ "ج" كتب كلمة "آخر" لفصلهما، وما بين المعقوفين من إضافة المحقق.

[الكامل]

لِلْمُصْطَفى الهادي مُحَمَّدِ وَالذي ... أضْحى بَشيرًا لِلْوَرى وَنَذيرا
نَسَبٌ أَشِعّةُ نورِهِ وَضِيائِهِ ... قَدْ أقْبَسَ الشَّمْسَ المُنيرَةَ نورا
وَيَضوعُ([1]) في النّادي إذا نودي بِهِ ... أَرَجٌ يَبُثُّ لَدى البِقاعِ عَبيرا
وَيَكادُ أنْ تُبْلى بِصِدْقِ عَزيمَةٍ ... يَشْفي السَّقيمَ وَيبرِئُ المَضْرورا
فَهُو الذي حازَتْ بِهِ آباؤُهُ ... وَبَنوهُ فَخْرًا لا يَزالُ كَبيرًا
صَلّى عَلَيْهِ اللهُ رَبّي دائِمًا ... ما لاحَ بَدْرٌ بِالضِّياءِ مُنيرا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها فيهِ

[الكامل]

وَلّى العَناءُ وَزالَتِ الأَتْراحُ ... وَنَما السُّرورُ وَزادَتِ الأَفْراحُ
وَتَباشَرَتْ بِقُدومِهِ السَّبْعُ العُلا ... وَالعَرْشُ وَالأَمْلاكُ وَالأَرْواحُ
وَتَزَخْرَفَتْ كُلُّ الجِنانِ بِأَسْرِها ... وَتَراقَصَتْ حورٌ لَهُ تَرْتاحُ
وَتَطاوَلَتْ شُمُّ الجِبالِ وَأَشْرَقَتْ ... بِالنّورِ أَقْطارٌ بِهِ وَبِطاحُ
وَانْشَقَّ إيوانٌ بِهِ قَدْ أَيْقَنوا ... أنْ ما بَقي لِمُرادِهِمْ إنْجاحُ
وَتَساقَطَتْ أَصْنامُهُمْ وَتَنَكَّسَتْ ... أَعْلامُهُمْ وَبِغَيْظِ قَلْبٍ راحوا
وَمُحي الضَّلالُ وَأُخْمِدَتْ نيرانُهُ ... وَبَكى أهاليهِ عَلَيْهِ وَناحوا
وَبَدا الهُدى وَتَأَلَّقَتْ أنْوارُهُ ... وَانْهَلَّ مِنْهُ سَحابُهُ السَّجّاحُ
وَتَهَلّلَ الدّينُ القَويمُ وَجاءَت الْـ ... آياتُ نَيِّرَةً وَلاحَ فَلاحُ
[35ب] يَوْمٌ بِهِ وُلِدَ النّبِيُّ مُحَمّدٌ ... يَوْمٌ لِذِكْرِ حَديثِهِ نَرْتاحُ
وَتَسيلُ مِنّا أَدْمُعٌ وَيَلَذُّ مِنْ ... نا مَسْمَعٌ وَتُنَلْ([2]) بِهِ الأَرْباحُ
صَلّى عَلَيْهِ اللهُ ما كَتَمَ الهَوى ... صَبٌّ يُتَرْجِمُ دَمْعُهُ الفَضّاحُ
وَكَذاكَ آلٌ وَالصّحابُ وَزَوْجُهُ ... وَالمُقْتَفونَ الأَثَرَ وَالمُدّاحُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها فيهِ

([1]) "أ" ، "ب": "ويصوغ"، وإخاله تصحيفا، "يضوع": ينتشر ويتفرق، ومنه ضاعت الريح، وتضوع المسك: نفح، وانتشرت رائحته.

([2]) الوجه رفع الفعل "تنل"، وقد جزمته لكي يتساوق مع الوزن.

[الوافر]

بِمَوْلِـدِ أَحْمَـدٍ طـهَ المُرَجَّـى ... تَوالَـتْ أَنْعُـمُ المَـوْلى عَلَيْنـا
وَزالَـتْ دَوْلَـةُ الإِشْـراكِ عَنّـا ... وَفُزْنـا بِالسَّـعادَةِ أَجْمَعينـا
وَمـاتَ الكُفْرُ مَـعْ أَهْليـهِ([1]) لَمّـا ... أَتانـا بِالهُـدى وَبِـهِ حَيينـا
فَمـا أَسْـناهُ مِـنْ يَـوْمٍ أَتانـا ... بِـهِ خَيْـرُ الـوَرى وَالعالَمينـا
بِـهِ عَظُمَ الهَنـا فـي الكَوْنِ طُرًّا ... وَأَضْـحَوْا بِالبَشـائِرِ مُعْلِنينـا
بِمَوْلِـدِ مَـنْ مَحـا الإِشْـراكَ عَنّـا ... وَلِلـدّينِ القَـويمِ بِـهِ هُـدينا
فَصَـلّى اللهُ مَوْلانـا عَلَيْـهِ ... عَلـى طـولِ الزَّمـانِ وَإِنْ فَنِينـا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها فيهِ

[الطويل]

مُحَمَّـدُ مَمْـدوحٌ مِـنَ اللهِ فـي الكُتْـبِ ... حَبيـبٌ خَليـلٌ وافِـرُ الشَّـوْقِ وَالحُـبِّ
تَقِـيٌّ نَقِـيٌّ أَفْضـلُ الخَلْـقِ حاشِـرٌ ... جَـوادٌ كَـريمٌ سَـيِّدُ العُجْـمِ وَالعُـرْبِ
صَـفوحٌ ضَـحوكٌ ماجِـدٌ مُتَهَجِّـدٌ ... بَشـيرٌ نَـذيرٌ نَيِّـرُ الوَجْـهِ وَالقَلْـبِ
[36أ] رَؤوفٌ رَحـيمٌ سَـيِّدٌ مُتَواضِـعٌ ... مَدينَـةُ عِلـمِ اللهِ أرجَـحُ فـي اللُّـبِّ
عَفيـفٌ عَلـيمٌ خـاتمُ الرُّسـلِ فـاتِحٌ ... مَهيـبٌ طَبيـبٌ صـاحِبُ المَنْـزِلِ الرَّحْـبِ
صَـبورٌ شَـكورٌ خاشِـعٌ مُتَبَتِّـلٌ ... صَـفِيٌّ وَفِـيٌّ صـاحِبُ الحَـوْضِ لِلشُّـرْبِ
كَـريمٌ حَلـيمٌ قائِـدُ الخَيْـرِ رَحْمَـةً ... مُنيـرٌ مُجيـرٌ خَيْـرُ واطٍ عَلـى التُّـرْبِ
مَهيـبٌ مُنيـبٌ مُخْلِـصٌ مُتَصَـدِّقٌ ... إِمـامٌ خِتـامُ([2]) المُرْسَـلينَ وَمَـنْ نُبِّـي
مَكـينٌ أمـينٌ طَيِّـبٌ مُتَوَكِّـلٌ ... فَصـيحٌ مَلـيحٌ صـاحِبُ الكَـوْثَرِ العَـذْبِ
نَبِـيٌّ لَـهُ فـي حَضْـرَةِ القُـربِ رُتْبَـةٌ ... سَـمَتْ وَعَلَـتْ كُـلَّ المَراتِـبِ فـي القُـرْبِ

([1]) "ب": "أهله".

([2]) "أ" ، "ب": "خاتم"، وهو غير مستقيم.

شَـفيعٌ يُقـالُ: اشْـفَعْ تُشَـفَّعْ وَتُعْـطَ مـا ... تَسلْ([1]) حينَ يَغْدو النّاسُ في أعْظَمِ الكَرْبِ

فَيشــفَعُ فــيهِمْ أجْمَعــيْنَ فَــلا يَــذَر ... بِنـــارِ لَظـــى عَبْـــدًا يُوَحِّـــدُ لِلـــرَّبِّ

وَمــاذا عَســى أَنّــي أَقــومُ بِواجِــبٍ ... مِنَ المَدْحِ في المَمْدوحِ في مُحْكَمِ الكُتْبِ

وَلكِنّنـــي أنْشَـــأتُ هـــذا تَبَرُّكًـــا ... بِمَـدْحي لَـهُ المَرْجُـوّ مِـنْ غـافِرِ الـذَّنْبِ

جَزائــي عَلَيْــهِ اِنْتِظــامي بِسِــلْكِ مَــنْ ... أَحَــبَّ، وَأنْ يَجْعــلْ([2]) بِمَــوْرِدِهِ شُــرْبي

وَألــفُ صَــلاةٍ مِــنْ إلهــي تَخُصُّــهُ ... بِهـا، وَكَـذاكَ([3]) الآلُ وَالـزَّوْجُ مَـعْ صَـحْبِ

مَـدى الـدَّهْرِ مـا فـاحَ الأَريـجُ لِناشِـقٍ ... مِـنَ الزَّهْـرِ لَمّـا لاحَ فـي الغُصُـنِ الرّطْـبِ

وَمِنْ فَتْحِه عَلَيْها فيهِ

[البسيط]

سِرُّ الوُجودِ بِمَنْ قَدْ جاءَ مَسْرورًا ... مُخَتَّنًـا أَكْحَـلاً قَـدْ زادَ تَعْطيـرا([4])

مُبارَكًـــا ســـاجِدًا للهِ مُعْتَمِـــدًا ... تــراهُ قَــدْ مَــلأَ الأَقْطــارَ تَنْــويرا

مُجَلَّـــلاً بِبَهـــاءٍ زادَ طَلْعَتَـــهُ ... عَلـى سَـنا نورِهـا الوَضّـاحِ تَـوْقيرا

[36ب] قَـدْ مَـدَّ عَيْنَيْـهِ نَحْـوَ الأُفْـقِ مُعْتَبِـرًا ... وَالنُّطْــقُ يَلْهَــجُ لِلــرّحْمنِ تَكْبيــرًا

أَعْظِـمْ بِـهِ مُرْسَـلاً تَفْضـيلُهُ قَـدْ بَـدا ... عَلـى الخَلائِـقِ فـي الآزالِ مَسْـطورا

([1]) الوجه رفع الفعل المضارع "تسل"، ولكنها جاءت به على هذه الحال لاستقامة الوزن، وفي بيتها هذا إشارة إلى الحديث الشريف: "أخبرنا النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه أوتي الشفاعة، ثم أخبر أنه يأتي فيسجد تحت العرش، ويحمد ربه بمحامد يعلمه إياها، لا يبدأ بالشفاعة أولا حتى يقال له: "ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع"، وقد أخرجه البخاري في الصحيح، باب قول الله –عز وجل– "وعلم آدم الأسماء كلها"(4206)، 1624/4، ومسلم في الصحيح، باب أدنى أهل الجنة منزلة منها(193)، 183/1، وأحمد بن حنبل في المسند، عبد القدوس بن حبيب(15)، 4/1، وعبد الله بن عباس(2546)، 281/1، وابن حبان في الصحيح، ذكر الأخبار بأن المصطفى إنما يشفع عند عجز الأنبياء عنها(6464)، 379/14، والترمذي في السنن، باب ما جاء في الشفاعة(2434)، 624/4.

([2]) سكنت الفعل "يجعل" لاستقامة الوزن.

([3]) "ب": "كذلك".

([4]) المختون: أصل الخَتْن القطع، والخِتان للرجل، والمسرور من السُّرة التي هي الوَقْبة في وسط البطن، ومن معجزات النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه ولد مختونا مطهرا، مسرورا (مقطوع السرة)، وقد أخرج هذا الحديث البيهقي في دلائل النبوة، 94/1، وفي المستدرك قال الحاكم: "وقد تواترت الأخبار أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولد مسرورا مختونا"، انظر: الحاكم، المستدرك، (4177).

وَنَعْتُــهُ فــي جَميــعِ الكُتْــبِ مُـذَّكرًا وَوَصْــفُهُ بِلِســانِ الرُّســلِ مَــذْكورا
صَـلّى عَلَيْـهِ إِلهـي دائِمًـا مـا غَـدا حَــديثُ مَوْلِــدِهِ لِلنّــاسِ تَبْشــيرا
وَالآلِ وَالصَّــحْبِ وَالأَزواجِ كُلِّهِــمِ وَمَــنْ غَـدا مِنّــا بِالحُــبِّ مَشْــهورا

وَمِنْ فَتْحِه عَلَيْها فيه([1])

[البسيط]

وَدَّعْتُــهُ وَجَميــلُ الصَّــبْرِ وَدَّعَنــي إِذْ ذاكَ وَالقَلْـبُ مِنّــي سـارَ يَتْبَعُـهُ
وَصِـرْتُ لا صَـبْرَ لـي حَتّـى أَلـوذَ بِـهِ وَلا فُـؤادي أُرَجّـي([2]) العَـذْلَ يَنْفعُـهُ
أَذْري الدُّموعَ فَتُذْكي في الحَشى لَهَبًا النَّــأيُ أَسْــعَرَهُ وَالشَّــوْقُ نَوَّعَــهُ
وَمــا يَئِسْــتُ وَلكِنّــي عَلــى طَمَــعٍ بِــأَنَّ شَـمْلي بِهِـمْ مَـوْلايَ يَجْمَعُـهُ
نَـذْرٌ عَلَـيَّ لَـئِنْ وافـى البَشـيرُ بِهِـمْ لأَبْــذَلَنَّ لَــهُ مــا لــي وَأَخْلَعــهُ
وَأَجْعَـل الـرّوحَ مِنّــي مِــنْ مَنائِحِــهِ إِنْ نِلْتُ ما أَرْتَجي، صاحِ، تَوَقُّعَهُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها فيه

[البسيط]

أَخْذَتْـهُ بِنْـتُ أَبـي ذِئْـبٍ وَمـا عَلِمَـتْ([3]) بِــأَنَّ خَيْــرَ عِبــادِ اللهِ راضِــعُها
بُشْرى لَها([4]) حَيثُ مِنْ عِلمِ المُهَيْمنِ قَدْ خُصَّـتْ بِـهِ دونَ خَلْـقِ اللهِ أَجْمَعُهـا
فَلْــيَعْلَمِ النّــاسُ أَنَّ اللهَ خَصَّصَــها بِمــا بِــهِ لِجِنــانِ الخُلْــدِ يَرْفَعُهــا
وَاللهَ أَسْــأَلُ أَنْ تُسْــقى([5]) بِرَحْمَتِــهِ وَعَفْــوِهِ وَالرِّضــى مِنْــهُ مَضــاجِعُها

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها فيهِ

[البسيط]

[37أ] بِرضاعِ أَسْعَدِ [خَلْقِ اللهِ]([1]) قَدْ سَعِدَتْ سَــعْدِيّةُ الحَــظِّ وَالأَفْعــالِ وَالنَّسَــبِ

([1]) "ب": "فيه" ساقطة.

([2]) "ب": "لرجى"، مكان "أرجي"

([3]) تقتضي إقامة الوزن حذف الفتحة على الخاء في "أخذته"، وتعني بها حليمة السعدية، وهي بنت أبي ذؤيب.

([4]) "ب": "لها" ساقطة منها.

([5]) "ب": "يسعى" مكان "يسقي"، وإخاله تصحيفا.

بُشْـرى لَهـا بِالـذي أَضْـحَتْ تُبَشِّـرُها ... بِـهِ الجَمـاداتُ مِـنْ قـاعٍ وَمِـنْ كُثُـبِ([2])

بُشْـرى لَهـا بِالـذي أَضْـحى يُرَغِّبُهـا ... فيـهِ تَجَلّـى الأَذى عَنْهـا مَـعَ الكُـرَبِ

بُشْرى لَها بِالذي قَدْ جاءَ يَصْحَبُهُ([3]) ... نَيْـلُ المَـرامِ وَنُجْـحُ القَصْـدِ وَالطَّلَـبِ

بُشْرى لَها بِالذي أَضْحَتْ تُغَبِّطُها([4]) ... بِـهِ مَلائِكَـةٌ فـي حَضْـرَةِ القُـرْبِ

بُشْـرى لَهـا بِالـذي أَضْـحَتْ مَحامِـدُهُ ... تُتْلـى مَـدائِحُها فـي مُحْكَـمِ الكُتُـبِ

بُشْـرى لَهـا بِرَسـولِ اللهِ أَفْضَـلِ مَـنْ ... وَطِـي عَلى التُّرْبِ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها فيهِ

[الوافر]

لَـئِنْ عَـزَّ العَـزا عَنْـهُ بِـأَرْضٍ ... فَفـي أَهْلِ السَّماءِ هَنا عَظـيمُ

وَإِنْ بِوَفاتِـهِ قَـدْ غـابَ عَنّـا ... بِصـورَتِهِ فَمَعْناهـا مُقـيمُ

وَإِنْ خَلَـتِ المَعـالِمُ مِـنْ حَـلاهُ ... فَكَـمْ خُلّـي لَنـا مِنْـهُ عُلـومُ

وَإِنْ لَـمْ تَـرَهُ([5]) مِنّـا عُيـونٌ ... فَمَوْضِـعُ حُبِّـهِ مِنّـا الصَّـميمُ

وَإِنْ طـالَ الفـراقُ فَمِـنْ إِلهـي الـ ... مُهَـيْمِنِ نَرْتَجـي جَمْعًـا يَـدومُ

وَإِنْ جَـلَّ المُصـابُ بِـهِ فَـإِنَّ الـ ... إِلـهَ لَـهُ بِمـا أَعْطـى جَسـيمُ

دَعـاهُ رَبُّـهُ شَـوْقًا إِلَيْـهِ ... وَخُلِّـفَ بَيْنَنـا جـاهٌ عَمـيمُ([6])

وَلَمّـا أَنْ أَجـاب حُبـي وَحُيّـي ... وَبُلِّـغَ مـا يُريـدُ وَمـا يَـرومُ

[37ب] وَأَصْـبَحَ بِاللِّقـا فَرِحًـا وَأَمْسـى ... بِحَضْـرَتِهِ لَـهُ مَـأْوًى كَـريمُ

فَصَـلّى اللهُ مَوْلانـا عَلَيْـهِ ... صَـلاةً لَـيْسَ تَفْنـى بَـلْ تَـدومُ

وَآتـاهُ الوَسـيلَةَ ثُـمَّ سَـلَّمْ ... عَلَيْـهِ إِنّـهُ البَـرُّ الـرَّحيمُ

وَآلٍ وَالصَّـحابَةِ وَالمـوالي ... كَـذلِكَ مَـنْ لأَجْمَعِهِـمْ حَمـيمُ

مَدى الأَيّامِ ما بَكَتِ الغَوادي([7]) ... وَلاحَ الـرَّوْضُ مُفْتَـرًّا بَسـيمُ([1])

([1]) في النسخ التي بين يدي: "أسعد الخلق".

([2]) الكُثُب: جمع مفرده كَثيب، والكثيب من الرمل: القطعة المحدودبة، وقيل: هو ما اجتمع واحدودب.

([3]) "ج" ، "ب": "يصحبها".

([4]) "ب": "تقنطها"، وهو غير مستقيم.

([5]) الأصل تطويل الحركة القصيرة في قولها: "تره" لاستقامة الوزن.

([6]) "ب": "عصيم" مكان "عميم".

([7]) "ب": "العوادي"، وهو تصحيف.

وَمـا فاحَـتْ أَزاهِـرُ مِـنْ رُباهـا([2]) بِطِيـبِ النَّشْـرِ مُـذ هَـبَّ النَّسـيمُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها فيهِ

[الكامل]

جَلَّـــتْ خَصـــائِصُ أَوْجَـــهِ الشُّـــفَعاءِ المُصْـــطَفى طـــهَ عَـــنِ الإِحْصـــاءِ
يـــا مُـــدَّعي إِحْصـــائِها بِجَهالَـــةٍ مَنْ يَسْتَطِعْ([3]) يُحْصي نُجومَ سَماءِ
أَتَـــرومُ إِحْصـــاءً لَهـــا وَبِعَجْـــزِهِمْ عَنْـــهُ أَقـــرَّتْ ســـائِرُ العُلَمـــاءِ
حـــارَتْ عُقـــولُ الخَلْـــقِ فيهـــا مِثْلَمـــا أَغْضَـــتْ لَـــدَيْها أَعَـــيْنُ البُصَـــراءِ
وَتَلاشَـــتِ الأَفْهـــامُ فـــي آياتِهـــا وَغَـــدَتْ بِهـــا الأَفْكـــارُ مِثْـــلَ هَبـــاءِ
كَـمْ رامَ طَـرْفُ([4]) العَقْـلِ يَرْمـقُ نورَهـا فَتَكـــاد تَخْطِفُـــهُ سَـــنا الأَضْـــواءِ
وَأَرادَ عَـيْنُ القَلْـبِ([5]) يُبْصِـرُ حُسْـنَها فَارْتَـــدَّ عَنْهـــا بـــادِيَ الإِغْضـــاءِ
وَسَـعى إِلَيْهـا الفَهْـمُ يَبغـي حَيْطَـةً بِخبارِهـــا فَارْتَـــدَّ بِالإِعْيـــاءِ
فَهِـــيَ النُّجـــومُ المُهْتَـــدى بِسَـــنائِها الكاشِـــفاتُ لِظُلْمَـــةِ الـــلأْواءِ([6])
وَهِـيَ الشُّـموسُ وَمِـنْ سَـناها كُـلّ نـو رٍ بَـــيِّنٍ بِـــالأَرْضِ أَوْ بِسَـــماءِ
وَهِـيَ الغُيوثُ المُسْبِلاتُ([7]) عَلى المَدى المُمْطِـــراتُ لأَفْضَـــلِ الآلاءِ
[38أ] وَهِـــيَ الرِّيـــاحُ المُرْسَـــلاتُ بِرَحْمَـــةٍ لِلْعـــالَمينَ وَســـائِرِ الأَشْـــياءِ
سُـبْحانَ مَـوْلًى خَصَّـصَ الهـادي بِهـا وَأَنالَـــهُ مِنْـــهُ أَجَـــلَّ عَطـــاءِ
وَبَـــرى الوُجـــودَ لأَجْلِـــهِ وَاخْتـــارَهُ مِـــنْ خَلْقِـــهِ فَحَـــوى لِكُـــلِّ عَـــلاءِ
وإِلَيْـــهِ أَرْغَـــبُ أَنْ يُصَـــلِّيَ دائِمًـــا أَبَـــدًا عَلَيْـــهِ بِبُكْـــرَةٍ وَمَســـاءِ
وَيَزيـــدَهُ([8]) شَـــرَفًا وَيُعْلِـــيَ قَـــدْرَهُ وَيُقِـــرَّ([1]) عَيْنَيْـــهِ بِكُـــلّ مُنـــاءِ

([1]) في البيت إقواء ظاهر.

([2]) "ب": "أزهار" مكان "أزاهر".

([3]) الوجه رفع الفعل "يستطع"، ولكنها كانت تقدم الموسيقى على السلامة اللغوية.

([4]) "ب": "طرق" مكان "طرف"، وهو تصحيف.

([5]) "ب": "القلب" مكان "الفكر".

([6]) اللأواء: الشدة والكرب.

([7]) "ب": "المسيلات"، وذلك تصحيف، السابلة: الطريق المسلوكة، وأسبلت الطريق إذا كثرت سابلتها، أي أبناؤها على الطرقات.

([8]) "أ": "ويزيد".

وَيُجازيــهِ عَنّــا بِأفْضَــلِ مــا جَــزى عَــنْ أُمّــةٍ أحَــدًا مِــنَ النُّبّــاءِ
وَيَجــودَ لــى مِنْــهُ بِفَــتْحٍ وافِــرٍ وَجَزيــلِ إمْــدادٍ وَخَيْــرِ عَطــاءِ
وَيَمُــنَّ لــي فَضْــلاً بِحُسْــنِ جَــواهِرٍ فــي عُمْــرِيَ الفــاني وَدارِ بَقــائي
وَهُــو الوَسـيلُ إلَيْــهِ مِــنْ نَيْــلِ المُنــى وَجَميــعِ مــا أرْجــو وفَــوْق رَجــائي
وعَلَيْــهِ صَــلّى اللهُ مــا لاحَــتْ عَلــى أُفُــقِ السَّــماءِ كَواكِــبُ الجَــوْزاءِ
وَبَــدَتْ ثُغــورُ الأقْحــوانِ بَســيمَةً وَغَـدَتْ عُيـونُ السُّـحْبِ ذاتَ بُكـاءِ
وَغَــدا أَريــجُ الزَّهْــرِ لَمّــا نَسَّــمَتْ رِيـحُ الصَّـبا قَدْ بُـثَّ فـي(2) الأَرْجـاءِ
وَعَلــى جَميــعِ الآلِ مَــعْ أصْــحابِهِ وَالتــابِعينَ لَهُــمْ بِحُسْــنِ وَلاءِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في الكِتابِ المَذْكورِ أيْضًا(3)

[الطويل]

أَلا إنَّ عَبْدًا لا يُصَلّي عَلى النَّبي إذا ذَكَــروهُ إنَّــهُ لَضَــنينُ(4)
شَـقِيٌّ وَمَبْعـودٌ وَجـافٍ وَمُخْطِـىءٌ كَـذاكَ وَمَحْـرومٌ وَمـا لَـهُ ديـنُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في ذلِكَ

[البسيط]

[38ب] لَوْ لَمْ يَكُنْ فـي صَـلاةِ العَبْدِ تَكْرِمَـةٌ عَلـى مُحَمَّـدِ خَيْـرِ الخَلْـقِ كُلِّهِـمِ
سِوى الصَّـلاةِ مِنَ المَوْلى عَلَيْهِ [إذًا] لَكـانَ ذلِـكَ حَسْـبَ العـارِفِ الفَهِـمِ

وَمِنْ فَتْحِهِ في ذلِكَ

[الطويل]

عَلى المُصْطفى صَلِّ فَفي كُلِّ مَرَّةٍ يُصَـلّي عَلَيْـكَ اللهُ عَشْـرًا كَـوامِلا
وَمَعْنـى صَـلاةِ اللهِ رَحْمَتُـهُ(5) وَمَـنْ يَفـوزُ بِهـا نـالَ الـذي كـانَ آمِـلا

---

(1) "ب": "ويقدر"، وهو غير مستقيم.

(2) في النسخ التي بين يدي: "ريح الصبا مبثوث في الأرجاء".

(3) "ب": "أيضا" ساقطة.

(4) "أ" ، "ب": "لظنين"، والضنين: البخيل.

(5) "ب": "رحمة" مكان "رحمته".

وَمِنْ فَتْحِهِ في ذلِكَ

[البسيط]

صَــلّوا عَلَيْــهِ اقْتِــداءً بِالإِلــهِ فَقَــدْ صَلّى عَلى المُصْطَفى وَالكَوْنُ مِنْ عَدَمِ([1])

صَـلّوا عَلَيْـهِ فَمَـنْ صَـلّى عَلَيْـهِ يَنَـلْ كُـلَّ المُنــى وَيَفُـزْ بِـالأَمْنِ مِـنْ نَـدَمِ([2])

وَمِنْ فَتْحِهِ في ذلِكَ

[البسيط]

صَـلّوا عَلَيْـهِ وَمَـنْ صَـلّى عَلَيْـهِ يَفُـزْ بِالأَمْنِ مِنْ سَخَطِ المَوْلى وَمِنْ غَضَبِهْ

وَيَرْتَــقِ([3]) دَرَجَ العَلْيــاءِ مُنْتَهِيًــا لِحَضْـرَةٍ([4]) يُعْطـى فيهـا مُنْتَهـى أَرَبِـهْ

وَمِنْ فَتْحِهِ في ذلِكَ

[الكامل]

صَلّوا عَلَيْهِ فَفي الصَّلاةِ عَلَيْهِ مِنْ مَــوْلاهُ يَــأْتيكمْ جَزيــلُ صِــلاتِ

وَاسْـتَمْطِروا سُـحُبَ العَطـا بِإِدامَـةٍ فــي ســائِرِ الأَحْــوالِ وَالأَوْقــاتِ

[39أ] وَمِنْ فَتْحِهِ في ذلِكَ

[الرمل]

صَـلِّ يـا هـذا عَلـى خَيْـرِ الـوَرى مُسْـتَديمًا فــى جَميــعِ الحَرَكــاتْ

فَعَــنِ القَلْــبِ سَــناها كاشِــفٌ([5]) ظُلُمــاتِ الــذَّنْبِ، إِنَّ الحَسَــناتْ

وَمِنْ فَتْحِهِ في ذلِكَ

[مجزوء الرمل]

([1]) في النسخ التي بين يدي: "من العدم"، وبه لا يستقيم الوزن.

([2]) "ب": "من" ساقطة منها.

([3]) تطول الحركة القصيرة في الفعل "ويرتق" حتى يستقيم الوزن.

([4]) أسهب القاشاني في الحديث عن الحضرات وأنواعها، فعرج على حضرة الهوية، وحضرة أحدية الجمع، وحضرة الطمس، وحضرة الإجمال، وحضرة الألوهية، وحضرة العندية، وحضرة الوجوب، وحضرة الطلب، وحضرة العلم الأزلي، وحضرة العناية، وحضرة التدلي، وحضرة التداني، وحضرة النزول، وغير ذلك كثير. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 184-191.

([5]) "ب": "ثناها" مكان "سناها".

قُلْ لِمَنْ سَوَّدَ وَجْهًا بِالـــذُّنوبِ الموبِقـــاتِ
كَــمْ وُجــوهٍ وَقُلــوبٍ قَــدْ أُنيــرَتْ بِالصَّــلاةِ

وَمِنْ فَتْحِهِ في ذلِكَ

[المتقارب]

أَيــا شــاكِيًا سَـقَمًا مُعْضِــلاً لَقَدْ عَـزّ مِنْـهُ حُصـولُ الشِّـفا
أَتَشْكو وَتَمْلِكُ أَشْفى الشِّفا دَوامَ الصَّـلاةِ عَلـى المُصْـطَفى

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في ذلِكَ

[السريع]

تَلْــتَمِسُ الــرِّزْقَ وَتَسْــعى لَــهُ وَأَنْــتَ بِــالفِقْرِ مُقِــلٌّ عَــديمْ
وَتَعْــرِفُ الكَنْــزَ وَلَــمْ تَأْتِــهِ وَتَــدَّعي دَعْــوى لَبيــبٍ فَهــيمْ
صَــلِّ وَداوِمْ مــا تَعِــشْ مُخْلِصًــا عَلــى رَسـولٍ مِـنْ إِلــهٍ عَظـيمْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في ذلِكَ

[مجزوء الكامل] [39ب]

صَــلّوا عَلَيْــهِ تُوصَــلوا وَسَــلِّموا كَــيْ تَسْــلَموا
إِنَّ الصَّــلاةَ عَلَــى النَّبِــي إِلَــى المَعــالي سُــلَّمُ
وَبِهــا يَــدينُ المُلْتَقَــى وَبِهــا يَبــانُ المُسْــلِمُ([1])

وَمِنْ فَتْحِه عَلَيْها في ذلِكَ

[الطويل]

عَلى المُصْطَفى الهادي أَديموا صَلاتَكُمْ لِيَــرْجَحَ ميــزانٌ وَتُمْحــى جَــرائِمُ
وَتُقْبَــلَ أَعْمــالٌ وَتَبْــيَضَّ أَوْجُــهٌ وَتُكْفــى مُلِمّــاتٌ([2]) شِـدادٌ عَظـائِمُ
وَتُغْفَــرَ زَلّاتٌ وَتُقْبَــلَ تَوْبَــةٌ وَتُرْفَــعَ أَقْــدارٌ وَتُعْطــى كَــرائِمُ
وَتُقْضــى لُبانــاتٌ وَيــنْجَحَ مَقْصِــدٌ وَتُبْلَــغَ آمــالٌ بِهِــنَّ غَنــائِمُ

([1]) "ب": "يبان" مكان "بيان".

([2]) "أ": "مهمات"، وكذا في "ب"، و"ج"، وقد كتب الناسخ في هامش "أ": "ملمات".

وَيَـــذْهَبَ إِعْســـارٌ وَتُكْشَـــفَ كُرْبَـــةٌ ... وَيَحْصُـلَ إيسـارٌ وَتُرْفَـعْ[1] مَظـالِمُ

وَتَرْتَـــاحَ أَرْواحٌ وَتَـــدْمَعَ أَعْـــيُنٌ ... وَتَلْتَـــذَّ أَسْـــماعٌ وَتَفْـــرَحْ عَـــوالِمُ

وَتُشْـرِقَ[2] أَقْطـارٌ وَتَزْهـو مَجـالِسٌ ... وَتَـرْقُصَ أَكْـوانٌ وَيَطْـربَ عـالَمُ

وَتَظْهَـرَ أَسْـرارٌ وَيُجْبَـرَ خـاطِرٌ ... وَتَـبْهجَ[3] أَفْكـارٌ وَيـوقَظَ نـائِمُ

وَيَسْـهُلَ مِـنْ فَـوْقِ الصِّـراطِ مُـرورُكُمْ ... وَتَنْجـون مِـنْ نـارٍ بِهـا الحُـزْنُ دائِـمُ

وَتَـأْتوا لِحَـوْضٍ لا ظَمًـا بَعْـد وِرْدِهِ[4] ... إِذا النّـاسُ عَطْشـى وَالظَّمـاءُ مُـلازِمُ

وَتَبْقـوا بِظِـلِّ العَـرْشِ فـي خَيْـرِ نِعْمَـةٍ ... وَغَيْرُكُمُ فـي الحَشْرِ فـي الحَرِّ قـائِمُ

وَتُعْطَـوْا مُنـاكُمْ بَـلْ وَفَـوْقَ مُنـاكُمُ ... لَـدى حَضْـرَةٍ فيهـا جَميـلُ قِـراكمُ

وَيُعْطـيكُمُ المَنّـانُ مِـنْ فَـيْضِ فَضْـلِهِ ... أَمانًـا وَمَنًّـا فيـهِ كُـلُّ مُنـاكُمُ

فَصَـــلّوا عَلَيْـــهِ مُعْلِنـــينَ بِـــذِكْرِهِ ... فَيـا فَـوْزَ عَبْـدٍ لِلصَّـلاةِ يُـداوِمُ

[40أ] عَلَيْـــهِ صَـــلاةُ اللهِ ثُـــمَّ سَـــلامُهُ ... مَدى الدَّهْرِ ما هَبَّتْ رِياحٌ نَواسِمُ

وَفـــاحَ أَريـــجٌ وَاسْـــتَهَلَّتْ سَـــحائِبٌ ... وَلاحَـــتْ ثُغـــورٌ لِلبُـــروقِ بواسِـــمُ

وَآلٍ وَأَصْـــحابٍ وَزَوْجٍ وَمَـــنْ غَـــدا ... بِمُهْجَتِـهِ فـي القُـرْبِ مِنْـهُ يُسـاوِمُ[5]

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها مُناجاةٌ، وَسَمّيْتُها "فُتوحُ الضَّراعَةِ[6] في الصَّلاةِ عَلى صاحِبِ الشَّفاعَةِ" خاتِمةً لِلكِتابِ المَذْكورِ:

[البسيط]

يـا مالِـكَ المُلْـكِ يـا ذا الفَضْـلِ وَالمِـنَنِ ... يـا مَـنْ لَديْـهِ خَفِـيُّ السّـرِّ كَـالعَلَنِ[7]

يـا مَـنْ إِذا شاءَ مِـنْ أَمْـرٍ فَـذاكَ بِكُـنْ[8] ... وَكُـلُّ مـا لَـمْ يَشَـأْ حَتْمًـا فَلَـمْ يَكُـنِ

يـا مَـنْ تَقَـدَّسَ عَـنْ شِـبْهٍ وَعَـنْ مِثْـلٍ ... يـا مَـنْ تَعـالى عَـنِ الأَوْهـامِ وَالظِّـنَنِ

يـا واحِـدًا أَوْجَـدَ الأَشْـيا بِقُدْرَتِـهِ ... بِـلا مِثـالٍ وَلكِـنْ حـينَ قـالَ كُـنِ

([1]) الوجه رفع الفعل، ولكنه سكن للضرورة.

([2]) "ب": "وتشرف".

([3]) "ب": "تهيج".

([4]) "ب": "وروده"، وبه يختل الوزن.

([5]) "ب": "بسلام" مكان "يساوم"، وليس ذلك كذلك.

([6]) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها مناجاة وسميتها فتوح الضراعة" ساقطة منها.

([7]) "ب": البيت ساقط منها.

([8]) "ج": "يكن" مكان "بكن".

يـــا أَوّلاً بَـــدَأَ الأَشْـــيا وَلَـــيْسَ لَـــهُ قَبْـــلٌ وَكَـــوَّنَ كَـــوْنَ الكَـــوْنِ وَالـــزَّمَنِ
يـــا آخِـــرًا مُنْتَهـــى الأَشْـــيا إِلَيْـــهِ عَلـــى أَنْ لا انْتِهـــاءَ لَـــهُ وَالكُـــلُّ فيـــهِ فَنـــي([1])
يـــا باطِنًـــا بِجَـــلالِ الـــذّاتِ عَـــنْ فِكْـــرٍ يـــا ظـــاهرًا بِجَميـــلِ الصُّـــنْعِ وَالمِـــنَنِ([2])
يـــا مَـــنْ بِـــهِ اِسْـــتَدَلَّ العـــارِفونَ عَلـــى وُجـــودِه وَمَشَـــوْا فـــي أَقْـــوَمِ السَّـــنَنِ([3])
يـا مَـنْ تَحَجَّـبَ عَـنْ سِـرِّ الجَهـولِ بِـهِ يـا مَـنْ تَجَلّـى لِسِـرِّ العـارِفِ الفَطِـنِ
يـــا مَـــنْ ألـــوذُ بِـــهِ فيمـــا أُؤَمِّلُـــهُ وَمَـــنْ أَعـــوذُ بِـــهِ مِـــنْ ســـائِرِ الفِـــتَنِ
يـا مُنْتَهـى القَصْـدِ يـا سُـؤْلي وَيـا أَمَلـي يـا غايَـةَ السُّـؤْلِ فـي سِـرّي وَفـي عَلَنـي
يـا سَـيِّدي يـا إلهـي يـا مَـدى هِمَمـي يـــا مَـــنْ لِمِنَّتِـــهِ وَالفَضْـــلِ أَشْـــهَدَني
يـــا مَـــنْ إِذا رامَنـــي بِالسّـــوءِ مِـــنْ أَحَـــدٍ مِـــنَ الخَليقَـــةِ بِالآيـــاتِ يَحْفَظُنـــي
[40ب] يـــا ســـاتِرًا لِقَبـــيحِ الفِعْـــلِ مِـــنْ زَلَلـــي يـــا مُظْهِـــرًا مِنْـــهُ بِالإِحْســـانِ لِلحَســـنِ
يـا مَـنْ يَـرى زَلَلـي يـا مَـنْ يَـرى خَطَئِـي يـا مَـنْ يَـرى سـوءَ أَفْعـالي فَيَسْـتُرُني
يـا مَـنْ إِذا مـا رَمـى الأَعْـداءُ أَسْـهُمَهُمْ كَـيْ يَخْـذُلوني بِعَـوْنٍ مِنْـهُ يَنْصُـرُني
يـا مَـنْ سـوابِغُ مـا أَوْلـى يُحَقّـقُ لـي بِأَنّـهُ لَـيْسَ فـي الـدّارَيْنِ يَفْضَـحُني
يا مَنْ إِذا ضاقَ ذَرْعي عِنْدَ ضيقِ يَدي بِفَضْـلِهِ الواسِـعِ المَعْـروفِ يُسْـعِفُني
يا مَنْ إِذا عَمِيَتْ عَيْنُ البَصيرَةِ([4]) عَنْ مِنْهـاجِ أَهْـلِ الهُـدى بِـالنّورِ بَصَّـرَني
يـا مَـنْ إِذا ضَـلَّ قَلْبـي عَـنْ طَريـقِ هُدًى وَحِـرْتُ فـي الأَمْـرِ([5]) بِـالتَّوْفيقِ يُرْشِـدُني
يـا مَـنْ إِذا نَزَلَـتْ بـي شِـدّةٌ كُشِـفَتْ فـي لَمْـحِ طَـرْفٍ بِلُطْـفٍ مِنْـهُ يُـدْرِكُني
يـا مَـنْ إِذا حَصَـلَتْ لـي وَحْشَـةٌ عَظُمَـتْ مِـــنَ الوُجـــودِ بِـــذَكْراهُ يُؤَنِّسُـــني([6])
يـا مَـنْ إِذا كِـدْتُ جَهْـلاً أَنْ تَـزُغْ([7]) قَـدَمي فـي مِحْنَـةٍ بِالرِّضـى وَالصَّـبْرِ ثَبَّتَنـي
يـا مَـنْ إِذا مَسَّـني ضُـرٌّ وَضِـقْتُ بِـهِ وَقُلْـتُ يـا سَـيِّدي فـي الحـالِ يُنْجِـدُني
يـا مَـنْ إِذا مـا دَجـى لَيْـلُ الهُمـومِ جَـلا ظَلامَهـا بِسُـرورٍ مِنْـهُ يُبْهِجُنـي

([1]) "ج": شطر البيت فيها: "وجوده ومشوا في أقوم السنن"، وليس ذلك كذلك.

([2]) "ج" ، "ب": هذا البيت ساقط منهما.

([3]) "ب": هذا البيت ساقط منها.

([4]) البصيرة قوة باطنة هي للقلب كعين الرأس، ويقال: هي عين القلب عندما ينكشف حجابه، فيشاهد بها بواطن الأمور كما يشاهد عين الرأس ظواهرها. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 110.

([5]) في النسخ التي بين يدي: "من الأمر".

([6]) "ج": "يؤانسني".

([7]) الوجه نصب الفعل المضارع، وقد سكن لاستقامة الوزن.

يـــا مَـــنْ إذا بِالـــدُّنا أبْناؤُهـــا فَرِحَـــتْ ... بِرَحْمَـــةٍ وَسِـــعَتْ مِنْـــهُ يُفَرِّحُنـــي

يـــا مَـــنْ إذا عَثَـرَتْ رِجْلـي بِعِظـمِ خَطـا ... مِـنْ سَـقْطَتي بِجَميـلِ العَفْـوِ يُنْعِشُـني

يـــا مَـــنْ إذا دَهِمَتْنـــي غَفْلَـــةٌ شَـــغَلَتْ ... قَلْبـــي يُـــذَكِّرُني فَضْـــلاً وَيَـــذْكُرُني

يـــا مَـــنْ إذا جـــاءَهُ بِالـــذُّلِّ مُعْتَرِفًـــا ... كُلّـــي بِطيـــبِ مُناجـــاةٍ يُلَـــذِّذُني

يـــا مَـــنْ إذا كابَـدَتْ نَفْسـي مُجاهَـدَةً([1]) ... يَســـيرَةً بِنَعـــيمِ الوَصْـــلِ نَعَّمَنـــي

يـــا مَـــنْ إذا مَـــسَّ مِـــنْ شَـــوْقي لِرُؤْيَتِـــه ... كُلّـي([2]) الظَّمـا لِحيـاضِ القُـرْبِ أَوْرَدَنـي

يـا مَنْ إذا قُلْـتُ يـا غَـوْثي يُغيـثُ وَمَـنْ ... إذا أُنـــادي أَيـــا([3]) مَـــوْلايَ يُسْـــعِدُني

[41أ] يـــا مَـــنْ إذا جُعْـتُ مَنًّـا مِنْـهُ يُطْعِمُنـي ... وَإِنْ عَريـــتُ بِفَضْـــلٍ مِنْـــهُ يُلْبِسُـــني

يـــا مَـــنْ إذا راعَنـــي أمْـــرٌ وَلُـــذْتُ بِـــهِ ... أَغـــاثَني وَبِمَـــنْ مِنْـــهُ يُـــؤَمِّنُني([4])

يـــا مَـــنْ إذا رُمْـــتُ مَطْلوبًـــا يَعـــزَّ بِـــأن ... أَنالَـــهُ جـــادَ لـــي حَتّـــى يُبَلِّغَنـــي

يا مَنْ إذا امْتَدَّ بي جَهْلي([5]) وَكِدْتُ بِأنْ ... أَضِـــلَّ مِـــنْ عِلْمِـــهِ اللَّـــدنِيِّ عَلَّمَنـــي([6])

يا مَنْ إذا مَنْ([7]) جَفا مَنْ كـانَ يَعْرِفُني ... مِـنَ الـوَرى بِصِـلاتِ الجَبْـرِ يُوصِـلُني

يـــا مَـــنْ بِـــذُلّي وَزَلّاتـــي إذا اعْتَرَفَـــتْ ... نَفْســـي بِعِـــزِّ جَـــلالِ الـــذّاتِ عَرَّفَنـــي

يا مَنْ إذا مِلْتُ عَنْ سُبْلِ([8]) الهُدى عَوجًا ... أَقـــامَني وَبِفَضْـــلٍ مِنْـــهُ قَـــوَّمَني

يـــا مَـــنْ إذا نـــام قَلْبـــي غَفْلَـــةً وَهَـــوى ... بِمَنِّـــه بِمُنـــادي اللُّطْـــفِ أَيْقَظَنـــي

يـــا مَـــنْ أَغيـــبُ بِـــهِ عَنّـــي فَيُحْضِـــرُني ... بِحَضْـــرَةٍ لِجَـــلالِ الـــذّاتِ يُشْـــهِدُني

يـــا مَـــنْ مَمـــاتي بِـــهِ عَـــيْنُ الحَيـــاةِ كَمـــا ... بِـــهِ بَقـــائي إذا مـــا الكُـــلُّ فيـــهِ فَنـــي

([1]) المجاهدة في اصطلاحهم حمل النفس على المشاق البدنية، ومخالفة الهوى على كل حال، ولكن لا يتمكن للسالك مخالفة الهوى إلا بعد الرياضة، انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، 97، وابن العربي، الفتوحات المكية، 196/3، والقاشاني، لطائف الإعلام، 386.

([2]) "ب": "كل".

([3]) "ج" ، "ب": "يا".

([4]) في النسخ التي بين يدي: "أمنني".

([5]) "ج" ، "ب": "جهل".

([6]) العلم اللدني يراد به في اصطلاحهم العلم الحاصل من غير كسب، ولا تعمل للعبد فيه، وقد سمي لدنيا لكونه إنما يحصل من لدن ربنا لا من كسبنا، وقد قيل إن الإمام الغزالي صنف كتابا في هذا العلم، سماه بالعلم اللدني، وبين فيه كيفية حصوله، وأنه لا يمكن أن يحصل بكسب فردي. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 323.

([7]) "أ" ، "ج": "ما" مكان "من".

([8]) في النسخ التي بين يدي: "سبيل"، وهو غير مستقيم.

يـا نـورَ نـورٍ لِنـورٍ مِنْـكَ مُتَّصِـلِ ... يـا سِـرَّ سِـرٍّ لِسِـرٍّ فيـكَ مُسْـتَكِنِ
يـا مُنْتَهـى مُنْتَهـى المَقْصـودِ يـا أَمَلـي ... يـا سِـرَّ كَـوْني وَلَـوْلا أَنْـتَ لَـمْ أَكُـنِ
يـا قـادِري يـا مَليكـي أَنْـتَ أَنْـتَ مَعـي ... يـا شـاهِدي يـا رَقيبًـا لَـمْ يَـزَلْ يَرَنـي([1])
يـا مَـنْ إِلَيْـهِ بِـهِ مِنّـي جُـذِبْتَ كَمـا ... أُخِـذْتُ مِـنْ كـافِ كَـوْني فَالفَنـا فَنّـي
يـا مَـنْ أُرَجّيـهِ أنْ يَمْحـو أَنـانِيَتي ... فـي هـا هُوِيَّتِـهِ مَحْـوًا يُمَكِّنُنـي
يـا مَـنْ تَلاشـى بِإِيّـاهُ وَعِزَّتِـهِ ... خَيـالُ إِيّـايَ عَنّـي حـينَ غَيَّبَنـي
يـا مَـنْ إِذا مـا بَشـيري بِاللِّقـاءِ أَتـى ... بَـذَلْتُ روحـي لَـهُ إِنْ كـانَ يُمْكِنُنـي
صَـلِّ عَلـى عَبْـدِكَ المـاحي بِشِـرْعَتِهِ ... وَنورِهـا ظُلُمـاتِ الكُفْـرِ وَالمِحَـنِ
صَلِّ عَلى المُصْطَفى مِمَّنْ خَلَقْتَ وَمَنْ ... قَـدْ جـاءَ يَـدْعو إِلـى الإِحْسـانِ بِالحَسَـنِ
[41ب] صَـلِّ عَلـى النِّعْمَـةِ الكُبْـرى التـى شَـمِلَتْ ... مَـنْ يَقْتَفـي([2]) أَثَـرَ الأَفْعـالِ وَالسُّـنَنِ
صَلِّ عَلى الرَّحْمَةِ العُظْمى التي ظَهَرَتْ ... وَعَمَّـتِ الخَلْـقَ فـي([3]) الـدّارَيْنِ بِـالمِنَنِ
صَـلِّ عَلـى سِـرِّكَ الأَسْـنى الـذي بَهَـرَتْ ... آياتُـهُ وَغَـدَتْ كَالعـارِضِ الهَـتنِ([4])
صَـلِّ عَلـى نـورِكَ الهـادي إِلَيْـكَ بِمـا ... أَوْحَيْـتَ مِـنْ غَيْـرِ مـا شَـكٍّ وَلا فَـتْنِ
صَلِّ عَلى الشّافِعِ الأَعْلى الذى حَصَلَتْ ... بِـهِ النَّجـاةُ مِـنَ النّيـرانِ وَالمِحَـنِ
صَلِّ عَلى المُجْتَبى المُدْنى([5]) إِلَيْكَ وَمَنْ ... اخْتَرْتَـهُ وَجَميـعُ الكَـوْنِ لَـمْ يَكُـنِ
صَـلِّ عَلـى صـاحِبِ المِعْـراجِ حَيْـثُ دَنـا ... حَتّـى تَـدَلّى وَأُبقـي حَيْـثُ فيـكَ فَنـي
صَـلِّ عَلـى أَحْمَـدَ الـدّاعي إِلَيْـكَ بِمـا ... أَوْحَيْتَ مِنْ حِكْمَـةٍ فـي غايَـةِ اللَّسَنِ([6])
صَـلِّ عَلـى سَـيِّدٍ سـادَ الأَنـامَ بِمـا ... خَصَصْـتَهُ مِـنْ عَطايـا قَـدْرُهُنَّ سَـني
صَـلِّ عَلـى كَعْبَـةِ الفَضْـلِ الأَعَـمِّ وَمَـنْ ... قَـدْ كـانَ إِرْسـالُهُ مِـنْ أَعْظَـمِ المِـنَنِ
صَـلِّ عَلـى صـاحِبِ المَحْـوِ الأَتَـمِّ وَمَـنْ ... أَضْـحى بِـذاتِكَ عَـنْ كُـلِّ الوُجـودِ غَنـي
صَلِّ عَلى المَنْهَلِ الأَصْفى الذى اغْتَرَفَتْ ... مِنْـهُ الأَجِـلاّ وَأَضْـحى الـوِرْدُ مِنْـهُ هَنـي
صَـلِّ عَلـى الجـامِعِ الأَوْفـى الـذى جُمِعَـتْ ... فيـهِ المَحاسِـنُ مِـنْ حُسَـيْنٍ وَالحَسَـنِ

([1]) الوجه إثبات ألف الفعل "يراني"، ولكنها قصرت لإقامة الوزن.

([2]) "أ" ، "ج": "تقتفي".

([3]) في النسخ التي بين يدي: "من" مكان "في".

([4]) العارض: هو السحاب يعترض في الأفق، والهتن: المطر فوق الهطل، والمعنى: سحاب ماطر.

([5]) "أ" ، "ج": "الأدنى" مكان "المُدنى".

([6]) اللَّسَن: الفصاحة.

صَـلِّ عَلـى خَيْـرِ مَـنْ أَنْشَـأْتَ مِـنْ عَـدَمٍ ... صَـــلِّ عَلـــى صَـــفْوَةٍ لَـــوْلاهُ لَـــمْ نَكُـــنِ
صَـلِّ عَلـى المُرْسَـلِ المَبْعـوثِ مِـنْ مُضَـرٍ ... صَـلِّ عَلـى الأَبْطَحِـي صَـلِّ عَلـى المَـدنِي
صَـلِّ عَلـى سَـيِّدي صَـلِّ عَلـى سَـنَدي ... صَـلِّ عَلـى عُمْـدَتي صَـلِّ عَلـى سَـكَني
صَـلِّ عَلـى شـافِعي صَـلِّ عَلـى مَـدَدي ... صَـلِّ عَلـى مُنْقِـذي مِـنْ سـائِرِ الفِـتَنِ
صَـلِّ عَلـى حُجَّتـي صَـلِّ عَلـى أَمَلـي ... صَـلِّ عَلـى مُرْشِـدي بِـالمَنْطِقِ الحَسَـنِ
صَـــلِّ عَلَيْـــهِ صَـــلاةً لا انْتِهـــاءَ لَهـــا ... وَلا نَفـــادَ مَـــدى الأَيّـــامِ وَالـــزَّمَنِ
[42أ] صَـــلِّ عَلَيْـــهِ وَسَـــلِّمْ مـــا جَـــرى قَلَـــمُ الـــ ... أَلْطـــافِ مِنْـــكَ بِكَشْـــفِ الهَـــمِّ وَالحَـــزَنِ
صَـــلِّ عَلَيْـــهِ صَـــلاةً لـــي تَكـــنْ سَـــبَبًا ... إِلـــى رِضـــاكَ وَفـــي الجَنّـــاتِ([1]) تُسْـــكِنُني
صَـــلِّ عَلَيْـــهِ صَـــلاةً لـــي إِلَيْـــكَ تَكُـــنْ ... وَسـيلَةً فـي حُصـولِ الأَمْـنِ مِـنْ مِحَـنِ
صَـــلِّ عَلَيْـــهِ صَـــلاةً تامّـــةً وَبِهـــا ... مِـنْ مَـوْرِدِ الحُـبِّ يـا مَـوْلايَ تُنْهِلُنـي([2])
صَـــلِّ عَلَيْـــهِ صَـــلاةً تامَّـــةً وَبِهـــا ... عَلـى مَوائِـدِ فَـيْضِ الفَضْـلِ تُجْلِسُـني
صَـــلِّ عَلَيْـــهِ صَـــلاةً تامَّـــةً وَبِهـــا ... مِـنْ مَقْعَـدِ الصِّـدْقِ وَالتَّقْريـبِ تُنْزِلُنـي
صَـــلِّ عَلَيْـــهِ صَـــلاةً تامَّـــةً وَبِهـــا ... عَـنِ السِّوى وَحُظـوظِ الـنَّفْسِ([3]) تَقْطَعُنـي
صَـــلِّ عَلَيْـــهِ صَـــلاةً دائِمًـــا أَبَـــدًا ... بِهـــا جَميـــعُ الـــذي أَرْجـــو تُبَلِّغُنـــي
صَـــلِّ عَلَيْـــهِ صَـــلاةً دائِمًـــا أَبَـــدًا ... بِهـــا إِلَيْـــكَ بِجَـــذْبٍ مِنْـــكَ تُوصِـــلُني
صَـــلِّ وَسَـــلِّمْ عَلَيْـــهِ دائِمًـــا أَبَـــدًا ... مـا أَصْـبَحَ الزَّهْـرُ كَالإِكْليـلِ فـي الغُصـنِ
صَـــلِّ وَسِـــلّمْ عَلَيْـــهِ دائِمًـــا أَبَـــدًا ... مـــا لاحَ نَجْـــمٌ بِبِـــدْرِ الـــتَّمِّ مُقْتَـــرِنِ
صَـــلِّ وَسَـــلِّمْ عَلَيْـــهِ دائِمًـــا أَبَـــدًا ... مـا حَـنَّ ذو غُرْبَـةٍ يَوْمًـا إِلـى الـوَطَنِ
صَـــلِّ وَسَـــلِّمْ عَلَيْـــهِ دائِمًـــا أَبَـــدًا ... مـا هَـبَّ نَشْـرُ صَـبا وَارْتـاحَ ذو شَـجَنِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

شَـعْبانْ أتـى فيكُمْ وَسَمْعي رَجَبْ ... عَمّـــا يُبْـــدي فَقلـــتُ مُجـــبْ
مـا أَجْهلْ مَـنْ يـرومْ يَثْنـي خَلـدي ... عَمّنْ واحدْ فيـه فَنـا كُلّـي يجبْ

([1]) "ب": "الجنان".

([2]) "ب": البيت ساقط منها.

([3]) النفس في اصطلاحهم ما كان معلولا من أوصاف العبد كذميم الأفعال، وسفاسف الأخلاق، وذلك مثل الكبر والحقد والحسد وقلة الاحتمال، والنفس أنواع، منها النفس الأمارة، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة، ونفس محمد صلى الله عليه وسلم. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 447-448.

ومِنْهُ في ذلِكَ([1])[42ب]

أقْسَـمْت عَلَيْـك بِـالنَّبي العَرَبـي ... يـا غايَـة مَقْصِـدي وَأنْهـى أَربـي
أنْ تَمْنَحنـي وَصْـلاً يجَلّـي كُرَبـي ... يشـهدْ سِـرّي يـدومْ فيـهِ طَرَبـي

وَمِنْهُ

سُلْطانْ هَـواكْ مُـذْ أتـى فـي حَلَبـو ... أَيْقنـتْ بِـأنّهمْ لِعَقْلـي خَلَبـوا
مـا زالْ يَحـثُّهُمْ عَلـيّ حَتّـى سَلَبوا ... عَقْلـي مِنّـي لاصْـطِباري غَلَبـوا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[المجتث]

إلَيْـكَ كُـلُّ ارْتِيـاحي ... وَفيـكَ طـابَ افْتِضـاحي
وَعَنْـكَ مـا لـي بَـراحٌ ... وَمِنْـكَ أرْجـو فَلاحـي
وَمَـوْتَتي فيـكَ مَحْيـا ... كَمـا فَسـادي صَـلاحي
يـا كُـلَّ كُلّـي فَكُـنْ لـي ... فَقَـدْ رَمَيْـتُ سِـلاحي
اليَـأْسُ مِنّـيَ شُـغْلي ... وَالظَّـنُّ فيـكَ رَبـاحي
وَحيلَتـي اِفْتِقـاري ... وَشـيمَتي اِطِّراحـي
إذا وَصَـلْتَ فَـدَهْري ... عيـدٌ، وَلَيْلـي صَـباحي
وَإنْ هَجَـرْتَ فَصُـبْحي ... لَيْـلٌ، وَدَأبـي([2]) نُـواحي
يـا مُنْيَـةَ القَلْـبِ داوِ ... بِالوَصْـلِ مِنّـي جِراحـي
فَقَـدْ تَمـادى وَأَنْكـى ... مِنْـكَ جِـراحُ الصِّـفاحِ([3])
إلـى مَتـى الهَجْـرُ يـا مَـنْ ... بِـالهَجْرِ قَـصَّ جَنـاحي
[43أ] وَصِـرْتُ فيـهِ أُداري ... سَـتْرًا لِحـالي اللَّـواحي
فَهَـلْ بِبِـرّ وِصـالٍ ... يَكـونُ فيـهِ سَـراحي
وَأُنْشِـدُ القَلْـبَ لَمّـا ... يَطيـبُ فيـهِ مَراحـي:

([1]) "أ": "في ذلك" ساقطة منها، والمقطعة عامية.

([2]) "ب": "داني" مكان "دأبي".

([3]) الصِّفاح: السيوف العريضة.

يـــا هَـــمُّ وَلِّ وَأَقْبِـــلْ مُهَنِّيًـــا بِانْشِـــراحي
يـا قَلْـبُ صَـبْرًا عَسـى أنْ يَعْطِـفْ مَليـكُ المِـلاحِ
يَوْمًـــا عَلَيْـــكَ بِوَصْـــلٍ يُـــدارُ فـــي كَـــأسِ راحِ
يُجْلـــى بِشَـــمْسِ تَجـــلٍّ لِظِـــلِّ ذاتِـــيَ مـــاحِ
وَتَنْظُـــر السِّـــرَّ جَهْـــرًا وَأَنْـــتَ سَـــكْرانُ صـــاحِ
هُنـــاكَ تَبْلُـــغُ أَنْهـــى مُنـــى الوُجـــوهِ الصِّـــباحِ
هُـمْ عُمْـدَتي فـي أُمـوري وَغُـــدْوَتي وَرَواحـــي([1])
وَمِـــنْهُمُ لِـــيَ شَـــيْخٌ قُطْـــبٌ بِكُـــلِّ النَّـــواحي
رِضـــاهُ عَـــيْنُ حَيـــاتي وَبُغْيَتـــى وَفَلاحـــي
هُـوَ كَعْبَتـي فـي غَبـوقي وَقِبْلَتي في اصْطِباحي([2])
وَهْـــوَ وَســـيلي وَنَهْجـــي إِلـــى وَســـيلِ النَّجـــاحِ
أَعْلـــى وَســـيلٍ وَأَزْكـــى راقـــي طِبـــاقٍ فِســـاحِ
وَخَيْـرُ مَـنْ قـالَ يـا هـو وَسِـرُّ أَهْـلِ الصَّـلاحِ
صَـــلِّ عَلَيْـــهِ إِلهـــي مـا صـاحَ داعـي الفَـلاحِ
وَانْهَـــلَّ دَمْـــعُ سَـــحابٍ وَافْتَـــرَّ ثَغْـــرُ أَقـــاحِ([3])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في حالَةٍ عَرَضَتْ

[مجزوء الرمل] [43ب]

كُـــلُّ حـــالٍ يَتَحَـــوَّلْ لَـــيْسَ لِـــي فيهِـــيَ([4]) حاجَـــــــــــــــهْ
وإِذا صـــــارَ مَقامًـــــا خِفْـتُ يـا رَبِّ عِلاجَـهْ
وإِذا قَـــــدَّرْتَ مِنْهـــــا لِـــيَ قِســـمًا لِنِتاجِـــهْ

([1]) الغُدوة: البُكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس، وخلافها الرواح الذي هو في العشي.

([2]) في النسخ التي بين يدي: "عبوقي"، وهو تصحيف، والغَبوق والاغتباق: شرب العشي، والصَّبوح والاصطباح: شرب الصباح.

([3]) الأقاحي: جمع مفرده أُقحُوان، وقد اختلف فيه، فقيل هو البابونج، وقيل: نبت تشبه به الأسنان، وهو طيب الرائحة. انظر: ابن منظور، اللسان، مادة "قحو".

([4]) بحذف الياء الزائدة في قولها "فيهي" يكون هناك زحاف ثقيل غير مستساغ.

فَتَــوَلَّ فيــهِ أمْــري باعْتِنــاءٍ لــي مُواجِــهْ
وَمُــرادي أَنْــتَ لا شَــيْ وَبــكَ القَلْــب ابْتِهاجُــهْ
وإذا مــا مــالَ يَومًــا فَعَــنِ الغَيْــرِ اعْوِجاجُــهْ
وإِلَيْــكَ اللهُ رَبّــي لَــمْ يَــزَلْ مِنْــهُ انْتِهاجُــهْ
وَبِغَيْــرِ الصّــدِّ عَنْــهُ لا يُــرى قَــطُّ انْزِعاجُــهْ
وَإذا واصــلْتَ مَــنًّا سَــيِّدي صَــحَّ مِزاجُــهْ
جــادَلَ العــاذِلُ[1] فــيكُمْ مُــذْ أَتــاهُ[2] بِســماجَهْ
يَطلُــبُ السّــلْوانَ عَــنْكُمْ وَأتــى زورًا فَحاجَّــهْ
كَيْــفَ يُطْفــى نــورُ قَــوْلٍ فَيْضُــكُمْ أضْــحى سِراجَهْ
مِــنْ فُــؤادٍ قَــدْ جَعَلْــتُمْ نَهْجَــهُ فــيكُمْ وَتاجَــهُ
عــارِفٍ قُطْــبٍ مُفَــدّى شــاهَدَ الــذّاتَ وَواجَــهْ
فَيْضُــهُ مِنْ فَيْضِ طــهَ الـ ماحي بِالنّورِ الدَّلاجَهْ[3]
خَيْرِ مَخْلوقٍ وَأَسْنى الـ ــنّاسِ نــورًا وَزُجاجَــهْ
صَــلِّ يــا رَبِّ عَلَيْــهِ وَعَلــى آمّــي رِتاجِــهْ[4]
مــا بَــدا صَــبْحٌ مُنيــرٌ راقَنــا[5] مِنْــهُ البَلاجَــهْ

وَمِنْ فَتْحِه عَلَيْها في مِثْلِ ذلِكَ

[الطويل] [44أ]

جَعَلْــتُ جَميــلَ[6] الظَّــنِّ فيــكَ وَسـيلَةً إِلَيْــكَ لِمــا يَرْويــهُ عَنْــكَ مُحَمَّــدُ
فَــإِنْ جاهَــدَ العُبّــادُ فِعْــلاً وَنِيّــةً فَــإِنّيَ فــي تَــرْكِ الجِهــادِ لأَجْهَــدُ
وَإِنْ أَسْــنَدوا ظَهْــرًا إِلــى طاعَــةٍ لَهُــمْ فَــإِنّي إِلــى حُسْــنِ الرَّجــا فيــكَ أسْــنَدُ
وَإِنْ قَصَدوا جَنّاتِ[7] عَدْنٍ وَما حَوَتْ فَمــا لِــيَ فيهــا غَيْــرُ وَجْهِــكَ مَقْصِــدُ

([1]) "ب": "العادل".

([2]) "ب": "أتاحه" مكان "أتاه".

([3]) الدُّلجة والدَّلجان والدَّلَجة: الساعة من آخر الليل، وتقصد بها الشاعرة الظلام.

([4]) الرِّتاج: الباب.

([5]) "ج" ، "ب": "وأقنى" مكان "راقنا"، وفي ذلك تحريف وتصحيف.

([6]) "ب": "وصل" مكان "جميل"، وذلك غير مستقيم.

([7]) "ب": "جنان" مكان "جنات".

فَيــا مُنْتَهــى أَنْهــى نِهايَــةِ مَقْصِــدي ... وَمَـنْ لِـيَ مِنْـهُ السَّـمْعُ وَالـرَّأيُ وَاليَـدُ
إِذا كُنْـتَ لـي([1]) رَبّـي فَـذلِكَ جَنَّتـي ... وَإِنْ لَـمْ فَـدارُ الخُلْـدِ جَمْـرٌ([2]) مُوَقَّـدُ
وَمــا تُغْنــي جَنّــاتُ النَّعــيمِ لِــذائِقٍ ... حَــلاوَةَ: يــا عَبْــدي أَنــا لَــكَ سَــيّدُ
وَمَـنْ جـاءَ بِالأَعْمـالِ قُرْبـى فَـإِنَّني ... إِلَيْــكَ بِــكَ اللهُــمَّ آتــي وَأَقْصِــدُ
وَبِــالعِزِّ وَالسُّــلْطانِ وَالمَجْــدِ وَالبَقــا ... لِــذاتِكَ يــا مَــوْلى المَــواليَ أَشْــهَدُ
وَأَنْـتَ مُـرادي مِنْـكَ يـا غايَـةَ المُنـى ... وَيـا فَـرْدُ فيـهِ، قَـدْ عَشِـقْتُ، التَّفـرّدُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الخفيف]

مَشْــهَدُ العِــزِّ وَالجَــلالِ تَلاشــى ... فيــهِ كَـوْني فَصِـرْتُ فـي المَعْـدومِ
وَاقْتَضى اللّطْفُ أَنْ يَكونَ شَفيعًا([3]) ... فــي وُجــودِ المَعْــدومِ يــا قَيّــومي
لِيُنــاجي بِمــا تُحِــبُّ وَتَرْضــى ... وَتُسَــطِّرْهُ فــي طُــروسِ الفُهــومِ([4])
أَنْــتَ نــورٌ، وَمــا سِــواكَ فَظِــلٌّ ... مَحْـوُهُ فـي السَّـنا([5]) مِـنَ المَعْلـومِ
وَفَنــاهُ إِمّــا بِرَحْمَــةِ لُطْــفٍ ... أَدْخَلَتْــهُ فــي قِسْــمَةِ المَرْحــومِ
أَوْ بِسَــطْواتِ جَبَــروتٍ وَقَهْــرٍ ... جَرَّعَــتْ أَهْلَهــا عَــذابَ السَّــمومِ
فَلَكَ الحَمْدُ مِثْلَ ما تُحِبُّ وَتَرْضى ... يــا إِلهــي لِمَجْــدِكَ الــدَّيْمومِ
[44ب] مِنْـكَ أَرْجـو بِـأَنْ تُحَقِّـقْ رَجـائي ... وَتُــوَفِّرْ([6]) مِمّــا لَــدَيْكَ قُســومي
وَتُغِثْنــي بِفَــتْحِ لُطْــفٍ يُجَلّــي([7]) ... يــا إِلهــيَ عَنّــي غُيــومَ غُمــومي
وَبِبَسْــطٍ([8]) يُزيــلُ عَنّــيَ قَبْضــي ... وَبِبُشْــرى([1]) تُمــيطُ كُــلَّ هُمــومي

([1]) "ب": "لي" ساقطة منها.

([2]) "أ": "العدن" مكان "الخلد"، ولا يجوز ذلك.

([3]) "ب": "شقيقا".

([4]) سكنت الفعل المضارع (تسطره) للضرورة، والطُّروس: جمع مفرده الطِّرْس، وهو الصحيفة، وقيل: الكتاب الذي محي ثم كتب.

([5]) "ب": "الثنا" مكان "السنا".

([6]) سكنت الفعلين في هذا البيت للضرورة.

([7]) "ج": "بفيح" مكان "بفتح"، "ب": "تجلى"، وما أثبت في المتن هو الأصح، وقد جزمت الفعل "تغثني" للضرورة.

([8]) "ب": "وبسط".

وَبِفَضْـــلٍ فيـــهِ جَميـــعُ مُنـــائي ... مِـنْ شُـهودٍ وَحُظْـوَةٍ([2]) فـي قُـدومي

وَبِحِفْـظِ لِعَبْـدِكَ البـارِّ اِبْنـي([3]) ... مِـنْ جَميـعِ المَخـوفِ وَالمَـذْمومِ

وَحَيـاةٍ وَطيـبِ عَـيْشٍ وَتَقْـوى ... وَفُتوحـاتِ زُلْفَـةٍ وَعُلـومِ

وَوفـورِ الإِمْـدادِ مِـنْ نـورِ قَلْبـي ... شَـيْخيَ القُطْـبِ بَـدْرِ عِـزِّ نُجـومِ

وَوَسـيلي إِلَيْـكَ فـي كُـلِّ هـذا ... مُصْـطَفاكَ الهـادي لِكُـلِّ كَـريمِ

صَـلِّ يـا رَبِّ بُكْـرَةً وَأَصـيلاً ... وَعُقَيْـبَ الأَداءِ لِلْمَلْـزومِ

أَبَـدًا دائِمًـا عَلَيْـهِ وَسَـلِّمْ ... مِنْـكَ خَيْـرَ الصَّـلاةِ وَالتَّسْـليمِ

مـا دَعـا داعٍ بِقَلْـبٍ كَسـيرٍ ... وَأَجَبْـتَ النِّـدا بِفَضْـلٍ عَمـيمِ

وَاسْـتَغاثَتْ ذَرّاتُـهُ بِثَنـاءٍ ... وَبِحَمْـدٍ عَلـى النَّـوالِ الـرَّحيمِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها وَقَدْ أَضَرَّ بِها العَطَشُ([4])

[المتقارب]

إِلـى كَـمْ أُذادُ وَكَـمْ ذا أُرَدُّ ... وَغَيْـري تَـدانى إِلـى أَنْ وَرَدْ

وَكَـمْ ذا أُقاسـي أَلـيمَ الجَفـا ... وَكَـمْ أَتَجَـرَّعْ([5]) مَـرارَ الكَمَـدْ

وَكَـمْ ذا أَرومُ اصْـطِبارًا وَقَـدْ ... فَنـي الصَّـبْرُ فيكَ([6])، وَخـانَ الجَلَـدْ

وَكَـمْ بِلَعَـلَّ أُعَلِّـلْ حَشًـى ... تَـذوبُ بِنـارِ اشْـتِياقٍ وَقَـدْ([7])

وَكَـمْ ذا يُمَـزِّقُ عَقْلـي بِكُـمْ ... تَجَـدُّدُ وَجْـدٍ عَلـى الفَتْـكِ جَـدّْ

([1]) "ب": "ويسر يميط" مكان "وبشرى تميط".

([2]) "أ": الواو ساقطة من "وحظوة".

([3]) "ب": "إنني" مكان "ابني"، وهو تصحيف.

([4]) العطش كناية في الطريق عن غلبة الولوع بالمأمول، أي المتعلقة بصفة المحبة، وكل عطشان إذا رأى السراب ذكر الماء، فلهذا قالوا بأن العطش إنما يكون من أثر القلق الذي هو شدة حركة مزعجة، واضطراب يعرض للمشتاق، ولا يرويه إلا قطرة من سلسبيل العناية والمدد فيما هو بصدده. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 320.

([5]) سكنت الشاعرة الفعل المضارع للضرورة، وفي الأفعال أفعال أخرى على هذه الهيئة التي تجافت فيها الشاعرة عن السلامة اللغوية.

([6]) "أ" ، "ب": "فيك" ساقطة منهما، وهي في "ج".

([7]) "وَقَد" في سياقها فعل، والمعنى: تشوقها الذي غدا كالنار الموقودة.

[45أ] وَكَـمْ ذا أَصـونُ الهَـوى غَيْـرَةً([1]) وَأَسْـتُرُ حـالي حـذارَ الحَسَـدْ
وَكَـمْ لِلْجَهـولِ العَـذولِ أَقُـولْ: سَـلامٌ، إذا فـي المَـلامِ اجْتَهَـدْ
وَكَـمْ أَتَـوَهَّمْ حصـولَ المُنـى وَمـا حاصِـلي غَيْـرَ هَجْـرٍ وَصَـدّْ([2])
وَكَـمْ ذا أُريـدُ نُهوضًـا إلـى الـ ـجِنانِ([3]) وَحَظّـي بِعَزْمـي قَعَـدْ
وَكَـمْ أتَمَـنْ خُلْـوَةً([4]) يَشْـتَكي بِهـا القَلْـبُ لِلْحِـبِّ([5]) مـا قَـدْ وَجَـدْ
وَكَـمْ أَتَرَصَّـدْ لَهـا بُرْهَـةً فَـأَلْقى رَقيبًـا لَهـا بِالرَّصَـدْ
وَكَـمْ أَحْتَـرِقْ بِـالجَوى، وَالسِّـوى جَـواهُ بِطيـبِ التَّلاقـي بَـرَدْ
وَكَـمْ مِـنْ نَظـائِرَ([6]) قَـدْ شـاكَلَتْ لِمـا قَـدْ ذَكَـرْتُ وَلَيْسَـتْ تُعَـدّْ
وَلا أَيْاسَـنَّ وَلَـوْ طـالَ فـي مُعالَجَـةِ الصَّـدِّ وَقْتـي وَمُـدّْ
فَكَـمْ لَيْـلِ هَـمٍّ دَهـى مُـذْ فَجـا مَحـاهُ صَـباحُ سُـرورٍ وَفَـدْ([7])
وَكَـمْ دَنِـفٍ فيـهِ حـارَ الطَّبيـبُ أَتَتْـهُ العَـوافي([8])، وَصَـحَّ الجَسَـدْ
وَكَمْ ظـامِئٍ كـادَ يَلْقى التَّلافْ([9]) إِلَيْـهِ دَنـا الـوِرْدُ حَتّـى وَرَدْ
وَكَـمْ هَـيِّنٍ كـانَ فـي نَفْسِـهِ تَمَلَّـكَ مُلْكًـا لَـهُ مـا اسْـتَعَدْ
وَكَـمْ خـائِفٍ قـالَ: هَـلْ مَـنْ أَتـاهُ مِـنَ الأَمْـنِ مـا قَـدْ قَصَـدْ

([1]) الغيرة مصطلح عريض حمّال لدلالات متباينة في اصطلاح القوم، فهي حال "يعبر به عن سقوط الاحتمال لمقاساة ما يشغل المحبوب عن الحق، أو يحجب عنه، بحيث لا يسامح المحب أحدا بمحبوبه، وهذا الشح هو عين السماح، والبخل به عين الكرم"، وهي على أصناف وأشكال، فمنها غَيرة العابد، وغيرة المريد، وغيرة العارف، والغيرة في الخلق، وغيرة السر، وغيرة الحق، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 341–342، وانظر حديث ابن العربي عن مقام الغيرة في الفتوحات المكية، 367/3.

([2]) "ب": "هَمّ" مكان "هجر".

([3]) "أ": "الجناب" مكان "الجنان"، "ب": "بِعز بي" مكان "بعزمي".

([4]) حذفت الشاعرة الحركة الطويلة في الفعل "أتمنى" لاستقامة الوزن، والخلوة في اصطلاحهم محادثة السر مع الحق، والخلوة المعروفة صورة يتوصل بها إلى حصول هذا المعنى، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 207.

([5]) "ب": "للجد" مكان "للحب".

([6]) "ب": "تطاير" مكان "نظائر".

([7]) "ج" ، "ب": "وَقَد" مكان "وفد"، و"دها": أصاب، و"فجا" تحتمل معنيين، وهما: "فجأ"، والمعنى أنه هجم عليه من غير أن يشعر به، وهذا أعلى وأرجح، و"فجا": فتح، ومنه: فجا بابَه: فتحه.

([8]) "ب": "الوافي" مكان "العوافي".

([9]) "ب": "التلاقي" مكان "التلافي".

يُجيـــــــــــــــــــــرُ[1]

وَكَـمْ مِـنْ غِـراسٍ ذَوى وَاْحْتطَـبْ ... نَمـــا عُـــودُهُ وَغَـــدا ذا مَيَـــدْ

وَكَـــمْ بِالمِطـــالِ رُئِـــي[2] آيِـــسٌ ... فَـــأَنْجَزَهُ الوَعْـــدَ مَـــنْ قَـــدْ وَعَـــدْ

وَكَـمْ عاشِـقٍ قَـدْ مُنِـي بِالصُّـدودِ ... أَتَـــاهِ مُنـــاهُ بِوَصْـــلِ الأَبَـــدْ

عَلـــى أَنَّ لـــي أَمَـــلاً واثِقًـــا ... بِجـــودِ الإِلـــهِ العَظـــيمِ الصَّـــمَدْ

وَكُلّـــي بِتَوْحيـــدِهِ[3] شـــاهِدٌ ... يَقـــولُ لَـــهُ: أَنْـــتَ أَنْـــتَ الأَحَـــدْ

[45ب] وَذَرّاتُ خَلْقـــي عَلـــى حُبِّـــهِ ... جُـــبِلْنَ، وَأَضْـــحَتْ جَميعًـــا تَـــوَدُّ

وَمَـــعْ ذا الـــوِدادِ فَكَـــمْ زَلَّـــةٍ ... أَتَيْـــتُ عَلـــى الـــرَّغْمِ لا بِالعَمَـــدْ

وَمَـعْ ذي الـذُّنوبِ التـي لا تُعَـدّ ... وَمَـعْ ذي الخَطايـا التـي[4] لا تُحَـدُّ

جَميـلُ ظُنـوني بِـهِ لـي يَقـولُ: الـ ... وُثـــوقُ بِرَبِّـــكَ نِعْـــمَ السَّـــنَدْ

وَغَيْـــرُ الرَّجـــاءِ فَـــلا حيلَـــةٌ ... وَغَيْـــرُ اللُّجـــوءِ فَـــلا مُعْتَمَـــدْ

وَتَوْفيقُـــهُ قـــالَ لـــي ناجِـــهِ ... فَقُلْـــتُ وَلِلْقَـــوْلِ مِنْـــهُ مَـــدَدْ:

إِلهـــي مَليكـــي أَيـــا مُوجِـــدي ... وَكيلـــي دَليلـــي لِـــنَهْجِ[5] الرَّشَـــدْ

مُجيـــري نَصـــيري أَيـــا رازِقـــي ... مُجيبـــي مُعينـــي مُغيثـــي بِمَـــدُّ

حَبيبـــي طَبيبـــي أَيـــا مُنْيَتـــي ... لَـــكَ القَلْـــبُ وَحَّـــدَ لَمّـــا وَجَـــدْ

وَإِنْ جُدْتَ فَضْـلاً بِتَخْصيصِكَ الْـ ... ـعَلِيِّ ومِنْـكَ غَـدَتْ[6] لـي عُـدَدْ

فُـــؤادٌ وَعَقْـــلٌ وَروحٌ وَسِـــرٌّ ... وَسَـــمْعٌ وَرَأْيٌ وَبَطْـــشٌ وَيَـــدْ

وَصـــارَتْ جَميعًـــا بِكُـــمْ أَمْرُهـــا ... لَكُـــمْ سَـــيِّدي بِاتِّصـــالِ المَـــدَدْ

وَزالَ الأَنـــا كَمـــا لَـــمْ يَكُـــنْ ... وَدامَ كَمـــا كـــانَ هُـــو هُـــو الأَحَـــدْ

بَلَغْـــتُ مُـــرادي وَنِلْـــتُ المُنـــى ... وَعِشْـــتُ بِعِنْـــدِكَ عَيْشًـــا رَغَـــدْ

وَفـي ذا[1] شَـفيعي أَجَـلُّ الـوَرى ... إِلَيْـــكَ وَأَشْـــرَفُ عَبْـــدٍ عَبَـــدْ

([1]) "ج": "مجير".

([2]) "ب": "رأى" مكان "رئي".

([3]) "ب": "كل" مكان "وكلي"، والتوحيد اعتقاد الوحدانية لله تعالى، وهو على مراتب: توحيد العامة، وتوحيد الخاصة، وتوحيد خاصة الخاصة، والتوحيد القائم بالأزل، وهو توحيد الحق لنفسه، وتوحيد الأفعال، وتوحيد الصفات، وتوحيد الذات، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 158–164.

([4]) "ب": "ذي الخطا بالتي".

([5]) "ب": "النهج".

([6]) "ج": "عدت" مكان "غدت".

مُحَمَّـــدُكَ المُصْـــطَفى وَالـــذي ... دَنـــا فَتَـــدَلّى إِلـــى أَنْ شَـــهِدْ

وَأُعْطِـــيَ مـــا لَـــمْ يَنَـــلْ غَيْـــرُهُ ... وَأُعْلـــي إلـــى أنْ[2] لَكُـــمْ قَـــدْ سَـــجَدْ

وَحُيِّـــي فَأَصْـــبَحَ عَـــيْنَ الحَيـــاةِ ... لِكُـــلِّ خَصـــيصٍ إِلَيْـــهِ وَرَدْ

وَكَلَّمْتَـــهُ فَغَـــدا تُرْجمـــانَ الـــ ... ـخِطـــابِ العَلِـــيِّ العَزيـــزِ الصَّـــمَدْ

[46أ] وَأَصْـــبَحَ نـــورَكَ بَـــيْنَ الـــوَرى ... وَرَحْمَـــةَ خَيْـــرٍ فَلَيْسَـــتْ تُحَـــدُّ

أَشِـــعَّتُهُ ســـادَةٌ مُرْسَـــلونَ ... وَأَنْجُمُـــهُ الغُـــرُّ[3] أَهْـــلُ المَـــدَدْ

تَخَيَّـــرْتَ لـــي مِـــنْهُمُ سَـــيِّدًا[4] ... مُهابًـــا لَـــدى ذِكْـــرِهِ يُرْتَعَـــدْ

وَصَـــيَّرْتَهُ القُطْـــبَ فـــي وَقْتِـــهِ ... وَسُـــلْطانَ أَهْـــلِ المَـــدَدْ فـــي مُـــدَدْ

يُـــوَلّي بِإِذْنِـــكَ مَـــنْ قَـــدْ تَشـــا ... وَيَعْـــزِلُ مَـــنْ جـــاءَهُ مِنْـــكَ رَدّْ

دَليلـــي عَلَيْـــكَ وَنَهْجـــي إِلَيْـــكَ ... وَكَهْـــفٌ إِلَيْـــهِ غَـــدا لـــي سَـــنَدْ

وَتـــاجي وَفَخْـــريَ بَـــيْنَ الـــوَرى ... وَرَيُّ فُـــؤادي إذا لـــي أَمَـــدْ

مَنَنْـــتَ عَلـــيَّ بِتَحْنيـــهِ ... عَلـــيَّ فَجـــادَ بِفَـــيْضِ الأَبَـــدْ

فَهـا القَلْـبُ يَمْـرَحُ فـي مَعْـدِنِ الْـ ... ـعَطايا وَيَلـبسُ مِنْهـا الجُـددْ

وَيَسْـــرَحُ فـــي رَوْضِـــها قاطِفًـــا ... ثِمـــارًا تُبَشِّـــرُ بِمـــا قَـــدْ قَصَـــدْ

فَيـــا مُنْتَهـــى مُنْتَهـــى مُنْتَهـــى ... مُـرادي وَسُـؤْلي وَقَصْـدِ الفُـؤادْ[5]

أَدِمْ فَيْضَـــهُ سَـــيِّدي مِنّـــةً ... وَزِدْنـــي وَزِدْ مِنْـــهُ حَتّـــى الأَبَـــدْ

وَجُـــدْ بِرِضـــاكَ عَلَـــيَّ بِـــهِ ... وَرَضِّـــهِ[6] عَنّـــي وَعَمَّـــنْ يَـــوَدّْ

فَفـي ذاكَ نَيْلـي لأَقْصـى المُنـى ... وَفـــي ذا[7] وُرودي لعَـــيْن المَـــدَدْ

مِنَ المُصْطَفى المُجْتَبى المُرْتَضى ... مُحَمَّـــدِ أعْلـــى[8] حَميـــدٍ حُمِـــدْ

وَصَـــلِّ[1] عَلَيْـــهِ أَتَـــمَّ الصَّـــلاةِ ... وَأَوْفـى[2] وَلا تَـرْضَ حَصْـرَ العَـدَدْ

([1]) "ب": "ذلك"، وبه لا يستقيم الوزن.

([2]) "ب": "وأعلي أن لي"، وهو غير مستقيم.

([3]) "ب": "في أنجمه العز"، ولعل ما ورد في "أ" هو الأليق بسياق الكلام.

([4]) "ب": "سيدي".

([5]) تقصر ألف المد في النطق في كلمة "الفؤاد" لاستقامة الوزن.

([6]) "ب": "وروضه"، وهو غير مستقيم.

([7]) "ب": "ورود" مكان "ورودي".

([8]) "ب": "تجلى"، وما أثبت في المتن هو الأصح.

صَـــــلاةً تَليـــــقُ بِعَلْيائِـــــهِ وَتُجْلِسُـــنا عِنْـــدَهُ بَعْـــدَ غَـــدْ
وَسَـــلِّمْ عَلَيْـــهِ سَـــلامًا يَـــدومُ وَلا يَنْقَضـــــي أَبَـــــدًا لِلأَبَـــــدْ
[46ب] وَصِـــلْ بِهِمـــا غُـــرَّ آلٍ لَـــهُ([3]) وَصَـــحْبٍ وَحَـــزْبٍ وَمَـــنْ اِجْتَهَـــدْ
مَدى الدَّهْر ما انْهَلَّ دَمْعُ الحَيا([4]) وَقَهْقَـــــهَ إِذْ ذاكَ رَعْـــــدٌ رَعَـــــدْ
وَجـــادَ عَلـــى الصَّـــبِّ مَحْبوبُـــهُ بِإِنْجـــازِ مـــا كـــانَ لَـــهْ قَـــدْ وَعَـــدْ
وَأَنْشِـــدُ إِذْ ذاكَ: نِلْنـــا المُنـــى وَزالَ العَنـــاءُ([5]) وَعِشْـــنا رَغَـــدْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في وارِداتٍ شَتّى

[الوافر]

شِـفائي فـي وِصـالِكَ يـا حَبيبـي وَسُـقْمي فـي صُـدودِكَ يـا طَبيبـي
وَعَـيْنُ حَيـاةِ روحـي فـي التَّجَلّـي كَما في السّتْرِ([6]) مَوْتي يا رَقيبي
فَـإِنْ شِـئْتَ الشِّـفاءَ فَصِـلْ وَإِلاّ تَمـادى الـدّاءُ وَاتَّصَـلَ الـذي بـي
وَإِنْ شِئْتَ الحَياةَ فَصِلْ وَكَشِّفْ([7]) حِجابَكَ عَنْ جَمالِكَ يـا مُجيبـي
وَإِنْ شِئْتَ المَماتَ إِلهي فَاسْدِلْ([8]) سُـتورَكَ وَافْنِنـي بِلَظـى لَهيبـي
وَإِنْ كـانَ المَمـاتُ رِضـاكَ عَنّـي فَيـا نَفْسـي بِمَوْتِـكِ فيـهِ طيبـي
وَلا أَخْشـى الفَنـاءَ وَأَنْـتَ بـاقٍ بَقـاءً قَـدْ تَعـالى عَـنْ ضَـريبِ
إِذا أَفْنَيْتَنـي شَـوْقًا فَحَسْـبي بَقـاؤُكَ يـا إِلهـي عَـنْ نَصـيبِ
وَإِنْ أَفْنَيْتَنـي سَـتْرًا فَـإِنّ الـ جَمـالَ شَـفيعُ كَشْـفٍ لِلْغَريـبِ
وَإِنْ أَفْنَيْتَنـي عَنّـي فَهـذا طَريـقٌ لِلْبَقـا بِـكَ يـا حَبيبـي

([1]) "ب": "وَمنّ" مكان "وصل".
([2]) "ب": "ووافى" مكان "وأوفى".
([3]) "ب": "عز الإله" مكان "غر آل له".
([4]) الحيا: المطر.
([5]) "ج" ، "ب": "المعنى" مكان "العناء".
([6]) الستر في اصطلاحهم كل ما سترك عما يفنيك، ويطلق ويراد به غطاء الكون، وقد يراد به الوقوف مع العادات، وقد يراد به نتائج الأعمال، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 244.
([7]) "ج": "واكشف".
([8]) "ج": "فأسبل"، "ب": "فاسأل"، وهو تصحيف.

فَمــا أَعْلــى الفَنــاءَ بِكُــلِّ حــالٍ وَمــا أَحْلــى جَنــاهُ إِلــى قلبــي([1])
إِذا مــا كُنْــتَ أَنْهــى قَصْــدِ قَصْــدي وَتَعْلَمُــهُ فَحَسْــبي يــا حَبيبــي

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الخفيف] [47أ]

أَنــا مِمّــنْ لا يُسْــتَرَقُّ لِحَــظٍ لِسِــوايَ وَلَــوْ يَكــونُ حَيــاتي
حَرَّرَتْنــي عِنايَــةُ اللهِ حَتّــى خَلَّصَــتْني لَــهُ مِنَ الكائِنــاتِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الوافر]

إِذا مــا عيــلَ صَــبْرُكَ مِــنْ هُمــومي وَضــاقَ لِــذاكَ مُتَّســعُ الفَضــاءِ
فَلُــذْ فــي كَشْــفِها بِــاللهِ وَاجْــأَرْ إِلَيْــهِ وَنــادِهِ بَعْــدَ البُكــاءِ
وَكُــنْ مُتَشَــفِّعًا([2]) فــى ذا إِلَيْــهِ بِأَشْــرَفِ مَــنْ رَقــي فَــوْقَ السَّــماءِ
يَــزولُ ظَلامُهــا بِضِــيا سُــرورٍ وَيَكْشِــفُ سُــحْبَها ريــحُ الهَنــاءِ
وَلَــيْسَ لِمُعْضِــلِ الأَدْواءِ مِنْهــا وَرَبِّــكَ غَيْــرُ هــذا مِــنْ دَواءِ

وَمِنْه([3]) في حالٍ

[الطويل]

إِذا حَجَــبَ العِــزُّ الجَــلالُ بَصــيرَتي وَطــالَ عَنِ اللُّطْفِ الجَمالِيّ بَيْنُها([4])
وَأُعْطِيــتُ جَنّــاتِ النَّعــيمِ بِأَسْــرِها فَــلا فَــرْقَ بَــيْنَ النّــارِ عِنْــدي وَبَيْنَهــا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها مُناجاةٌ قَريبَةٌ

[البسيط]

عــارٌ عَلَــيَّ سُــلُوّي فــي مَحَبَّــتِكُمْ وَرُؤْيَــةُ الغَيْــرِ إِلاّ حُسْــنَ رُؤْيَــتِكُمْ

([1]) يظهر أثر النطق العامي في هذا البيت؛ ذلك أن كلمة "قليبي" تنطق في هذا السياق بالعامية لتتساوق مع ما تقدمها وتأخرها من قواف (حبيبي، غريب، نصيبي).

([2]) "ج" ، "ب": "مُشَفِّعا"، وبه يختل الوزن.

([3]) "ب": "ومن" مكان "ومنه".

([4]) "ب": "وصال عن اللطف الجمال ببينها".

وَمُشْـــتَهى أرَبـــي إلاّ تَعَطُّفَكُـــمْ ... وَمُبْتغـى نَيْـلِ قَصْـدي غَيْـر وصْـلَتِكُمْ

وَمَطْلَبـــي مِـــنْكُمُ إلاّكـــمُ كَرَمًـــا ... وَذِلَّتـــي([1]) لِلسِّـــوى إلاّ لِعِـــزَّتِكُم

وَقَفْتُ أسْتَفْتي([2]) ألْطافَ الجَمالِ إذا ... مـــا طـــافَ طائِفُهـــا يَوْمًـــا بِكَعْبَـــتِكُمْ

[47ب] وَلَـمْ يَـزَلْ سـاعِيًا فـي بابِهـا وَلِهًـا ... وَقَـــدَّمَ الـــنَّفْسَ نَحْـــرًا فـــي مَحَبَّـــتِكُمْ

وَكظّـــه([3]) ظَمَـــأٌ مِـــنْ حَـــرِّ هَجْـــرِكُمُ ... وَزَمْـــزَمُ الوَصْـــلِ فَيّـــاضٌ بِمِنَّـــتِكُمْ

هَلْ يَحْسُنُ القَتْلُ مِنْ ظَمَأٍ وَمَوْرِدُكُمْ ... بِفَضْـلِكُمْ يَـرْوي مَـنْ شِـئْتُمْ بِـرَحْمَتِكُمْ

لكِـــنَّكُمْ مـــالِكونَ الْكُـــلَّ فَـــاحْتَكِموا ... كَمـا تَشـاؤونَ مـا تَقْضـيه حِكْمَـتُكُمْ

فـي المَنْـعِ وَالبَـذْلِ أَسْرارٌ لَكُـمْ بَهَـرَتْ ... عَقْلَ الأَنـامِ وَأَبْـدَتْ([4]) حُسْـنَ خيـرَتِكُمْ

وَالقَلْـبُ مَـعْ يَأْسِـهِ([5]) مِنّـي لَـهُ أمَـلٌ ... فـيكُمْ جَميـلٌ يُرَجّـي جـودَ جَـذْبَتِكُمْ

يَهْفـو إِلَـيْكُمْ بِـهِ عَـن غَيْـرِكُمْ فَيَـرى ... لا شَـــيءَ غَيْـــرُكُمُ وَالكُـــلُّ قُـــدْرَتُكُمْ

وَتَنْتَهـــي بِجَميـــلٍ مِـــنْكُمُ كَرَمًـــا ... بِكُـــلِّ كُلّـــي وَتُـــدْخِلْني لِحَضْـــرَتِكُمْ

وَتَفْـــتَحُ الحـــانَ وَالأَقْـــداحُ دائِـــرَةٌ ... عَلـى الأَحِبّـا بِأَسْـنى صِـرْفِ خَمْـرَتِكُمْ

وَيَشْفَعُ اللَّطْفُ فـي رَيّـي([6]) بِها أَبَـدًا ... بِـــلا تَنـــاهٍ بِمَرْســـومٍ لِصَـــفْوَتِكُمْ

عَلـى يَـدِ القُطْـبِ أُسْـتاذي وَمُعْتَمَـدي ... جَمـــالِ ديـــنِكُمُ أسْـــماعيلَ زُلْفَـــتِكُمْ

تـاجي وَنَهْجـي إِلـى حَضْـراتِ قُدْسِكُمُ ... وَشـــافِعي لِشَـــفيعي وَهْـــوَ خيـــرَتُكُمْ

مُحَمَّـدٌ خَيْـرُ مَخْلـوقٍ وَأَشْـرَفُ مَـنْ ... بِعِنْـدِكُمْ قَـدْ خَصَصْـتوه بِحَضْـرَتِكُمْ

صَـلّوا عَلَيْـهِ صَـلاةً لا انْتِهـاءَ لَهـا ... بِهـا تَمُنّـوا عَلـى آثـارِ صَـنْعَتِكُمْ([7])

وَتُشْـهِدوني جَمـالاً تَكْتُبـونَ لِـيَ الـْ ... أمـانَ مِـنْ حَجبِـهِ عَنّـي بِجَلْـوَتِكُمْ

وَواصِـلوا الصَّـحْبَ وَالأَتْبـاعَ كُلَّهُـمُ ... مِنْهـا بِقِسْـمٍ بِمـا تَقْضـيهِ قِسْـمَتُكُمْ

عَلـى الـدَّوامِ مَـدى الأَيّـامِ مـا غَمَـرَتْ ... هِبـــاتُكُمْ مَـــنْ تَشـــاؤونَ بِـــرَحْمَتِكُمْ

([1]) "ب": "وزلتي" مكان "وذلتي".

([2]) "ب": "أسفت" مكان "أستفتي"، وليس ذلك كذلك، ويجب تقصير ياء الفعل "أستفتي" في النطق حتى يستقيم الوزن.

([3]) كَظَّهُ: بَهَظه وكربه وجهده، فنقول: كظ الغيظُ صدره: ملأه.

([4]) "ب": "ولدت" مكان "وأبدت".

([5]) "ب": "بأسه".

([6]) "ب": "ربّي"، وهو تصحيف مخل.

([7]) الوجه رفع الفعل "تمنوا".

وَمِنْهُ أيْضًا

[الوافر] [48أ]

أيا([1]) أَهْلَ الوَفا عَطْفًا عَلى مَنْ تَعَــوّدَ بِالوَفــا مِــنْكُمْ دَوامــا
فَفــي قَلْبــي مِــنَ الهِجْـرانِ جَـرْحٌ وَوَصْــــلُكُمُ أحِبّــــائي دَوامــــا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في المَعْنى

[مخلع البسيط]([2])

يــا مالِــكَ المُلْــكِ وَالعِبــادِ يــا غايَــةَ السُّــؤْلِ وَالمُــرادِ
وَالقَصْدِ
قَــدْ أَخَــذَ الوَجْــدُ وَالهِيــامُ وَالحُــبُّ وَالشَّــوْقُ وَالغَــرامُ
لِلْعَبْدِ
وَسَــلَب العَقْــلَ ذا الجَمــالْ وَامْتَنَـعَ الوَصْـلُ ذا الجَـلالْ
وَالمَجْدِ
مــا آنَ أنْ([3]) يَنْســخَ الوَفــا مــا كَتَــبَ الصّــدُّ وَالجَفــا
بِالوُدِّ
فَـالهَجْرُ أذْكـى لَظـى الجَـوى وَأَلْــزَمَ الجَفْــنَ ذا الهَــوى
بِالسُّهْدِ
واتّضَــحَ الحــالُ بِــالنُّحولِ وَافْتضــحَ الصّــبُّ بِالــذُّبولِ
وَالوَجْدِ
إنْ تُنْجِـز الوَعْـدَ يـا حَبيبــي بِطيــبِ وَصْــلٍ بِــلا رَقيــبِ
يا سَعْدي
يــا كُــلَّ كُلّــي وَسَــيِّدي عيـدي نجـازٌ([4]) لِمَوْعِـدي
[48ب] بِالوِرْدِ
مِـنْ مَنْهـلِ القُـرْبِ يـا وَدودْ بِأَكْؤُسِ([5]) الوَصْـلِ وَالشّـهودْ

([1]) "ب": "يا".

([2]) الشعر هذا على مخلع البسيط، وقد زادت عليه تفعلية آخر كل بيت.

([3]) "ب": "آن" ساقطة منها.

([4]) "ب": "بخاز"، وهو تصحيف.

([5]) "أ" ، "ب": "بأكؤس" ساقطة منهما.

للفَرْدِ

بِالــذّاتِ بِالقُــدْسِ بِالكَمــالِ ... بِـاللّطْفِ بِالفَضْـلِ بِالجَمـالِ

بِالجِدِّ([1])

صِــلْني وَجُــدْ لــي بِمُنْيَتــي ... وَاكْشِــفْ غَمــامَ التَّشَــتُّتِ

وَالصَّدِّ

بِجــاهِ مُخْتــارِكَ الحَبيــبْ ... وَخَيْـرِ مَـنْ فـاهَ يـا مُجيـبْ

بِالحَمْدِ

مَخْصوصِكَ المُصْطَفى الرَّحيمْ ... والأَجْـزَلِ الحَـظّ يـا كَـريمْ

مِن سدِّ

صَــــلِّ عَلَيْــــهِ مُسَــــلِّمًا ... مـا جُـدْتَ يـا حِـبُّ مُنْعِمـا

بِالوَعْدِ

وَمِنْهُ

[البسيط]

رَقَّيْتُموني بِكُمْ مَرْقًى غَضَضْتُ بِهِ([2]) ... عَـنْ كُـلِّ حـالٍ وَعَـنْ كُـلِّ المَقامـاتِ

فَــلا أريــدُ جِنانًــا لِلنَّعــيمِ بِهــا ... لكِـنْ لِرُؤْيـاكَ يـا أغْلـى([3]) المَرامـاتِ

وَمِنْ فَتحِهِ عَلَيها أيضًا في المَعْنى

[الطويل]

حَبيبِــيَ أنْــتُمْ جُــلُّ جُــلِّ مَطــالِبي ... وَغايَــةُ مَقْصــودي وَأنْهــى مَــآرِبي

[49أ] وَكَعْبَــةُ آمــالي وَقُــدْسُ مَقاصِــدي ... وَحِطّــةُ([4]) رَجْـوايَ وَأقْصـى مَطـالِبي

بِكُــمْ اِفْتِخــاراتي عَلَــيْكُمْ تَــوَكُّلي ... لَـدَيْكُمْ خُضــوعاتي إِلَــيْكُمْ مَــذاهِبي

وَمِـنْكمْ وُجـوداتي وَعَـنْكُم إِشـارَتي([5]) ... وَفــيكُمْ صَــباباتي وَفــيكُمْ حَبــائِبي

أعـوذُ بِكُـم مِـنْ هَجـرِكُم وَصُـدودِكُم ... وَأَسْــأَلُكُمْ وَصْــلاً بِغَيْــرِ مُراقِــبِ

([1]) "ب": "بالحد".

([2]) "ب": "به" ساقطة منها.

([3]) "ج": "أعلى" مكان "أغلى".

([4]) الحِطّة والمَحَطّ المنزل، والحِطة كذلك الاسم، وهو الوضع.

([5]) في النسخ التي بين يدي: "إشاراتي".

فَـــلا تَطردونـــي عَـــنْكُمُ لِجَرائِمـــي ... وَلا تُبْعِـــدوني عَـــنكُمُ لِمَعـــايِبي
وَلا تَقْطَعـــوا عـــاداتِكُمْ عَـــنْ مُحِبَّـــةٍ ... وَإِنْ لَـمْ تَقُـمْ فـي الحُـبِّ قَـطّ بِواجِـبِ
وَلَـــي فـــيكُمُ ظَـــنٌّ يُرَجّـــي جَمـــيلَكُمْ ... وَحاشـــاكُمُ أَنْ تُرْجِعـــوهُ بِخائِـــبِ
إِلـى كَـمْ صُـدودٍ يـا حَبيبِـيَ بَعْـدَ مـا ... مَنَحْـتُمْ لَذيـذَ الوَصـلِ نَهْلَـةَ شـارِبِ
فَيـا نَهلَـةً كانَـتْ غَلـيلاً لِغُلّـةٍ([1]) ... هَلِ الشَّمْلُ يُجْمَعْ([2]) بِانْجِلاءِ سَحائِبِ
نَعَمْ يَجتَمِعْ([3]) هذا عَلى ما حَكاهُ لي ... جَميـلُ الرَّجـا فـيكُمْ وَلَـيْسَ بِكـاذِبِ
عَلـى أَنّكُـمْ مَحْبوبُ قَلْبـي وَمَـنْعُكُمْ([4]) ... لَـــدَيَّ عَطـــاءٌ مُحْـــرزٌ لِلمَواهِـــبِ
إِلـــيْكُمْ بِكُـــمْ وافيـــتُكُمْ فَتَعَطَّفـــوا ... عَلـى مَـنْ بِكُـمْ قَـدْ جـاءَ لا بِالمَكاسِـبِ
وَفـي مَقْصِـدي هـذا إِلَـيكُمْ تَشَـفُّعي ... بِأَشْـرفِ مَخْطـوبٍ لأَسْـمى المَراتِـبِ
وَسِـــرِّ وُجـــودِ العـــالَمينَ بِأَسْـــرِها ... وَأَعْظَـمِ مَخْصـوصٍ بِأَسْـنى المَناصِـبِ
مُحَمّـــدٍ المَحْمـــودِ فـــي كُـــلِّ مَنْـــزِلٍ ... وَقاسِـمِ فَـيْضِ الفَضْـلِ بَـينَ الحَبايِـبِ
عَلَيْـــهِ صَـــلاةٌ تَرْتَضـــونَ لِمِثْلِـــهِ ... وَتَشْـفعُ بِالرِّضْـوانِ عَـنْ كُـلِّ طالِـبِ
وَآلٍ وَأَصْـــحابٍ كِـــرامٍ أَعِـــزَّةٍ ... وَحِـــزبٍ وأَتْبـــاعٍ عِظـــامٍ أَطايِـــبِ
مَدى الدَّهْرِ ما جادَ الحَبيبُ بِوَصْلِهِ([5]) ... عَلـى عاشِـقٍ فيهـا جَميـعُ المَـآرِبِ

وَمِنْهُ

[المواليا]([6]) [49ب]

حَبيب قَلْبي مُنى سِرّي جَميعَ السّولْ ... غايَـةْ مُرادي مَدى المَرْجُـوّ وَالمَـأْمولْ
مـا آنَ أَنْ تَـرْحَمَ المَهْجـور وَالمَـذْهولْ ... بِالوَصْل فَضْـلاً وَتُطْلِقْ عَقلَهُ المَعْقولْ

([1]) "ج": "لغلتي"، والغُلّة: شدة العطش وحرارته.

([2]) تسكين الفعل في هذا البيت ضرورة.

([3]) تسكين الفعل ههنا ضرورة.

([4]) "ب": الواو ساقطة من "ومنعكم".

([5]) "ج": "بوصلة" مكان "بوصله".

([6]) المواليا له وزن واحد وأربع قواف، وسمي البرزخ لأنه يحتمل الإعراب واللحن، وإنما اللحن فيه أحسن وأليق، وقد كان يحتمل الإعراب في أوائل استخراجه؛ ذلك أن أهل واسط اخترعوه من البحر البسيط، وجعلوا كل بيتين منه أربعة أقفال بقافية واحدة، ومنهم من جعله ملحونا لا يدخله الإعراب البتة، وقد تقدم هذا في مقدمة التحقيق. انظر: صفي الدين الحلي، العاطل الحالي والمرخص الغالي، 105.

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الوافر]

حَبيبِـــيَ بِاشْـــتِياقي بِارْتِيـــاحي ... بِكَسْـــرِيَ بِافْتِقـــاري بِـــاطِّراحي
أَغِثْنـــي جـــابِرًا كَسْـــري بِوَصْـــلٍ ... يَـــدومُ بِـــهِ هَنـــائي وَانْشِـــراحي
فَـــإِنَّ الهَجْـــرَ قَـــدْ أفضـــى لِسُـــقْمي ... وَسُـــقْمي آلَ بـــي لِلِافْتِضـــاحِ
وَأَغْنـوني بِكُـمْ عَـنْ كُـلِّ غيـرٍ([1]) ... بِكَشْفِ الحُجْبِ يا مَلِكَ المِلاحِ
فَإِرْخـاءُ([2]) السُّـتورِ نَثَـرْنَ شَـمْلي ... وَنَثْـرُ الشَّـمْلِ أعْـدَمَني فَلاحـي
وَلَـــوْ مَلَّكْتُمـــوني بَعْـــضَ أمْـــرٍ ... لَطِـــرْتُ إِلَـــيْكُمُ فـــي اِرْتِيـــاحي
وَلكِـــنْ بِالصُّـــدودِ حَبَسْـــتُموني ... وَبَعـدَ الحَـبْسِ قَصَّـيْتُمْ جَنـاحي
وَإِنـــي إِنْ([3]) غُلِبْـــتُ بِجِـــدِّ وَجْـــدٍ ... حَقيقَتُـــهُ تَعالَـــتْ عَـــنْ مِـــزاحِ
وَبُحْتُ بِبَعضِ حالي في هُوى، ما ... عَلـى مَغْلـوبٍ وَجْـدٍ مِـنْ جُنـاحِ
فَيـــا بَـــدْري إِذا مـــا جَـــنَّ لَيْلـــي ... وَيـا شَمْسـي إِذا وافـى صَـباحي
مَمـــاتي فـــي مَحَبَّـــتِكُمْ حَيـــاتي ... نَعَـمْ وَفَسـادُ أَحْـوالي صَـلاحي
وَأَنْـــتُمْ مُنْتَهـــى مَقْصـــودِ قَصْـــدي ... وَرَيْحـــاني وَراحـــاتي وَراحـــي
فَهَـلْ لـي فـي الوِصـالِ أَرى نَصـيبًا ... يُواصـلُ فـي الغُـدُوِّ وَفـي الـرَّواحِ
وَأُطْلَـقُ مِـنْ قُيـودِ الهَجْـرِ فَضْـلاً ... وَيُصْـبِحُ بِـرُّ وَصْـلِكُمُ مَراحـي
وَأُنْشِـدُ([4]): يـا مَضـيقُ تَـوَلَّ عَنّـي ... وَأَقْبِـلْ دائِمًـا يـا اِنْفِسـاحي
[50أ] حَبيبـي قَـدْ أَغـاثَ بِجَمْـعِ شَـمْلي ... وَصَـيَّرَ بِـرَّ وصْـلَتِهِ سَـراحي
فَيـا مَحْبـوبَ قَلْبـي بِـالمُعَلّى ... حَبيبُـكَ أَحْمَـدٌ سِـرُّ النَّجـاحِ
أَغِثْنـي سَـيِّدي بِبُلـوغِ قَصْـدي ... وَداوِ مـا بِقَلْبـي مِـنْ جِـراحِ
وَصَـــلِّ دائِمًـــا أَبَـــدًا عَلَيْـــهِ ... وَسَلِّمْ فـي المَساءِ وَفـي الصَّباحِ
وَصِـلْ بِـالفَيْضِ مِنْهـا أَهْـلَ وَحْـيٍ ... وَآلاً وَالصّـــحابَ ذَوي الفَـــلاحِ
دَوامـا مـا تَلافَـوْا([5]) حـالَ صَـبٍّ ... بِـزَوْرَتِهِمْ عَلـى رَغْـمِ اللّـواحي

([1]) "أ" ، "ب": "عين"، وما أثبته من "ج".

([2]) "أ" ، "ب": "فأرجاء" مكان "فإرخاء".

([3]) "ب": "وإن".

([4]) "أ" ، "ب": "وأنشد" مطموسة فيهما.

([5]) "أ" ، "ب": "ما" ساقطة منهما.

وَمِنْهُ

[البسيط]

ما حيلَتي وَلَذيذُ الوَصْلِ مُنْقطِعٌ ... مِمَّنْ أُحِبُّ وَجِدُّ الوَجْدِ مُتَّصِلُ

إلا اللّيـاذُ بِـهِ ثُـمَّ الخُضـوعُ لَـهُ ... وَإِنّني عَنْ هَواهُ لَسْتُ أَنْفَصِلُ

وَمِنْ فَتحِهِ عَلَيْها وَقَدْ جَدَّ الوَجْدُ([1])

يا إلهي يا رَجائي ... يا حَبيبْ قَلْبي

زادَ دائي يا دَوائي ... يا جَميعْ طِبّي

لَيْسَ أَرْجو مِنْ شِفائي ... يَشْفِني حِبّي ... غَيْرَ وَصْلٍ بِلِقاءٍ ... وَهَنا قُرْبِ

إِنْ تُرِدْ كَشْفَ سِقامي ... وَجَميعْ ضُرّي

فَتَبَدَّ يا مَرامي ... لِعُيونْ سِرّي

تَشْفِني تَرْوِ أُوامي ... تُعْلِ([2]) لي أمْري ... بِعُلّوٍ لِمَقامي ... وَفَنا حُجْبي

فيكَ أسْقَطْتُ مُرادي ... يا مُنى قَصْدي([3])

فَتَلَطَّفْ بِالوِدادِ ... رَبّ بِالعَبْدِ

يا لَطيفًا بِالعِبادِ ... لَيْسَ مِنْ بُدِّ ... عَنْكَ لِلقَلْبِ المُنادي ... راحِم القَلْبِ

[50ب] إِنْ تَصِلْ فَالفَضْلُ أوْجَبْ ... مِنّة الوَصْلِ

أوْ تَصُدْ فَالعَدْلُ رَتَّبْ ... غُرَّةَ الفَصْلِ

أنْتَ لي يا رَبُّ مَطْلَبْ ... مِنْكَ يا كُلّي ... وَالوِصالْ لِلقَلْبِ مَأرَبْ ... مِنْكَ يا حِبّي

وَإِذا جيتَ الحَقيقَهْ ... فَرِضاكْ عَنّي

هُو يا رَبَّ الخَليقَهْ ... مَقْصِدي المُغْني

عَنْ سِواكُمْ في دَقيقَهْ ... بِعُلا المَنِّ ... رَبِّ وَاْذِنْ لي طَريقَهْ ... وَأَدِمْ شُرْبي

([1]) الموشح على موسيقى الرمل، وفيه تمزج الشاعرة العامية بالفصيحة.

([2]) "ج": "تعلل".

([3]) "أ" ، "ب": "بأسنى" مكان "يا منى".

مِنْ شَرابِ الحُبِّ صِرْفا في كُؤوسِ الفَتْحِ

وَأَدِرْهـــا لـــيَ لُطْفًـــا بِـــدَوامِ الفَـــرْحِ

وَأَزِحْ حَجْبـــيَ كَشْـــفا بِتَـــوالي الـــنَّفْحِ وَأَنِـلْ قَلْبـي عَرْفًـا يَـــأْتِ بِالجَـــذْبِ

بِكَ يا مَوْلى المَوالي ليكَ يا مَنّانْ

بِـــالجَلالِ وَالجَمـــالِ مِنْكَ يا رَحْمنْ

وَالتَّـــداني وَالتَّـــوالي بِـــوَلا الإِحْســـانْ والتَّفـاني بِظِلالـي فيـكَ يـا رَبّـي

سَـيّدي أُنْظُـرْ إِلَيّـا نَظْـرَةَ الأَدْنـى

وَتَعَطَّـفْ بِـكْ عَلَيّـا عَطْفَكَ الأَسْنى

وَأَنِلْنـي بِـكَ مَحْيـا بَعْـدَ ذا الإِفْنـا حَتّـى لا أَشْهَدَ شَيّا غَيْـرَكُمْ حِبّـي

وَأَدِمْ فـي كُـلِّ أَمْـري مَـدَدَ الفَـرْدِ

قُدْوَتي شَيْخي وَذُخْري عُمْدَتي سَعْدي

كَعْبَتـي نـوري وَفَخْـري مَـــدَدَي وِرْدي عَبْدكَ إِسْماعيل قَصْدي الجـامِعِ القُطْـبِ

مَنْهَجـي إِليـكَ يـا اللهُ وَإِلـى طـهَ

[51أ] أَشْـرَفِ الرّسـلِ مَحلّـهْ خَيْـرِهِمْ جاهـا

كُلُّهُـمْ يَرْجـون فَضْـلَهْ وَإِذا فاهـا بِمَقامِ الحَمْدِ وَصْلهْ جُـدْتَ بِالوَهْـبِ

وَبِـهِ عَلَيْـكَ أُقْسِـمْ فـي بُلـوغْ قَصْـدي

وَاجْتِبـا ابْنـي لِيَـنْعَمْ بِعُـلا المَـدِّ

وَتُعَمّـرْهُ لِيَغْـنَمْ مَـوْرِدًا لِلـوُدّ وَيَصيرْ فيكَ مُهَيَّمْ وافِـرَ اللُّـبِّ

وَعَلـى البَـرِّ الجَـوادِ جـامِعِ الأَسْـرارِ

أَحْمَـدَ الهـادي عِمـادي مَطْلَـعِ الأَنْـوارِ

صَلِّ يا مَوْلى العِبادِ يا وَدودي يا رَشادي صَـلَواتٍ بِـالمُرادِ تَجْبُـرَنْ قَلْبـي

وَعَلـى رُسـلٍ كِـرامٍ وَعَلـى الآلِ

وَعَلـى صَـحْبٍ عِظـامٍ قَـدْرُهُمْ عـالِ

وَعَلـى القُطْـبِ المَقـامِ الجيلِـــيِ الجـــالي وَعَلـى ساقي المُدامِ شَـــيْخِيَ المَجْبـــي

وَعَلـــى أهْـــلِ الـــوَلاءِ وَالمُوالينـــــــا
وَعَلـــى أهْـــلِ الصَّـــفاءِ وَالمُصـــــافينا
وَعَلـــى أهْـــلِ الوَفـــاءِ وَالمُوافينـــــــــا وَعَلـى أهْـلِ الـوَلاءِ وَذَوي الحِـــــــــبِّ

مـا سَـرَتْ يـا رَبِّ نَسْـمَهْ مِنْكَ بِالمَعْهودْ
غَيَّبـتْ عَـنْهُمْ بِرَحْمَـهْ سائِرَ المَحْدودْ
وَأَتـت فَضْـلاً وَنِعْمَـة بِالعَطـــا وَالجـــودْ وَجَميـع القَصْـدِ ثَمَّـهْ وَعُلـــــى القُـــرْبِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها اسْتِغاثَةً

[مجزوء الرمل] [51ب]

يـا حَبيـبَ القَلْـبِ صِلْني بِتَـــــوالي جَـــــذَباتِكْ
وَامْتِحـــا ذاتـــي بِـــذاتِكْ وَصِـــــفاتي بِصِـــــفاتِكْ
وَكُـــــنِ اللهُ نَصـــــيبي مِنْـــكَ رَبّـــي بِحَياتِـــكْ
وَاجْعَـــلِ العِنْـــدَ مَقَـــرّي وَادْنِنـــي مِـــنْ دَرَجاتِـــكْ
وَبِـــكَ ابْقنـــي وَكُـــنْ لـــي لكِـــنِ([1]) مـــن حَسَـــناتِكْ
واهْـــدِ يـــا رَبِّ لِقَلْبـــي مِـــنْ هَـــدايا نَسَـــماتِكْ
وَاْحْـــي روحـــي بِتـــوالي مُتَعـــــالي نَفَحاتِـــــكْ
وَاجْـــلُ سِـــرّي بِتَجَـــلٍّ رافِعًـــا لِـــي سُـــبُحاتِكْ
وَمُـــرِ([2]) المُخْتـــارَ طـــهَ تـــاجَ أعْيـــانِ سُـــقاتِكْ
يَـــأْمرنْ شَـــيْخي المُفَـــدّى قُـــدْوَتي قُطْـــبَ وُلاتِـــكْ
بِـــارْتوايَ مِـــنْ شَـــرابِ الـــ حُـــبِّ إنّـــي مِـــنْ ظُماتِـــكْ
وَدَوامِ المَـــــدِّ مِنْـــــهُ لـــي وَلابْنـــي مِـــنْ هِباتِـــكْ
وامْـــدُدَنّا يـــا إلهـــي أبَـــــدًا بِبَرَكاتِـــــكْ

([1]) في هذا البيت تظهر ضرورة تطويل الكسرة القصيرة في كلمة "وابقني"، وإضافة كسرة على نون "لكن" ليستقيم الوزن.

([2]) "أ" ، "ب": "ومن" مكان "ومر".

وَعَلـــى أَشْـــرَفِ عَبْـــدٍ امْتَحـــى ذاتًـــا بِـــذاتِكْ
وَرَأى ذاتَـــــكَ حَقًّـــــا ســـــامِعًا لِكَلماتِـــــكْ
صَـــلِّ يـــا رَبِّ صَـــلاةً تَتَـــوالى بِصِـــــلاتِكْ
وَعَلـــى كُـــلِّ نَبِـــيٍّ قَـدْ دَنـا مِـنْ حَضَـراتِكْ
وَعَلـــى آلٍ وَصَـــحْبٍ أَصْـبَحوا غُـرَّ وفاتِـكْ
وَعَلـى شَـيْخي وَتـاجي وَعَلـــى كُـــلِّ وُلاتِـــكْ
[52أ] وَعَلـــى كُـــلِّ مُريـــدٍ([1]) واقِـــفٍ فـــي عَتَباتِـــكْ
مـا أَنَلْـتَ القَلْـبَ قَصْـدًا بِتَـــوالي جَـــذَباتِكْ
وَغَـــدا فيـــكَ يُنـــاجي: نِلـتُ قَصْـدي وَحَياتِـكْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في المَعْنى([2])

رَبّـــي حِبّـــي رَجايـــا
قَصْـــدي سُـــؤْلي مُنايـــا
صِـلْني جُـدْ لـي مَوْلايـا
بِمَحْـــوِ الفَنـــاءِ وَجَمْـــعِ البَقـــاءِ وَتَـمِّ الجـلاءِ([3]) وَفَـيْضِ العَطـاءِ

طـــالْ عَهْـدي بِالوَصْـلِ
زادْ خَـوْفي مِنْ فصْـلي([4])
مـــا تعْطِفـــوا بِالفَضْـــلِ
بِنَفْـــيِ الجَفـــاءِ وَنَسْـخِ التَّنـائي وَكَشْـفِ الـبَلاءِ بِأَشْـفى الشّـفاءِ

طِـبَّ سُـقْمي داوينـــي

([1]) المريد مصطلح صوفي يراد به من عزفت نفسه عن طيبات الدنيا، وأعرض عن لذتها لتلذذه بوظائف العبادات، وعند الغزالي هو الذي صح له التحقق بالأسماء، وصح له أن يكون من جملة المنقطعين إلى الله تعالى. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 399.

([2]) يغلب على هذا الموشح أن أقفاله منظومة على موسيقى المتدارك في الغالب، وأن أسماطه على المتقارب في الغالب أيضا، وهو موشح ملحون مزجت الشاعرة فيه بين الفصيحة والعامية.

([3]) "ج": "الخلاء".

([4]) "أ" ، "ب": "فضل".

قــوتَ روحـــي غَــذّيني
رَيَّ قَلْبـــــي اِسْـــــقيني
بِخَمْـــرِ الـــوَلاءِ بِكَــأْسِ الهَنــاءِ بِحــانِ الوَفــاءِ بِأَقْصــى مُنــائي

طَفَّحْ كاسـي مِـنْ صِـرْفو
غَيَّـــبْ حِسّـــي بِلُطْفـــو
[52ب] واصَـــلْ أُنْســـي بِعُرْفـــو
بِفَــتْحِ العَطــاءِ بِغَيْــبِ الــوَلاءِ وَكَشْــفِ الغِطــاءِ وَسِــرِّ السَّــناءِ

هَيّــا عَطْفًــا يــا حِبّــي
بِهـــا صِـــرْفا لِلْقَلْـــبِ
وَارْوِ كُلّـــي بِالشُّـــرْبِ
لِيَحْصُــلْ فَنــائي فَيوجِــبْ بَقــائي بِهــذا البَقــاءِ يــا مُــوْلي الآلاءِ([1])

بِـــاللهِ يـــا اللهْ امْـــدُدْني
أبَـــدًا أبَـــدًا بِـــالمُغْني
وَاجــذبْ كُلّــي وَاتْحفْنــي
بِــرَيِّ الظّمــاءِ وَسِــرِّ الصَّــفاءِ وَأَجْلــى الجَــلاءِ وَخَيْــرِ الحــلاءِ

وَصْـلُكَ فَضْـلٌ يـا مَنّـانْ
هَجْرُكَ عَدْلٌ يا سُلْطانْ
أَمَتُـكْ عَنَـتْ يـا دَيّـانْ
بِصِـدْقِ اللّجـاءِ وَفـرطِ الحَيـاءِ([2]) لِعِـزِّ العَـلاءِ وَمَجْـدِ البَهـاءِ

حُبّـكَ سـاوى يـا حِبّـي

([1]) "أ" ، "ب": "الإدلاء".

([2]) "أ" ، "ب": الواو ساقطة قبل كلمة "فرط"، والحياء في اصطلاحهم نوعان: حياء العامة، وهو ما يحدث لهم عند علمهم بنظر الحق إليهم، وهذا الحياء هو الذي يجذب العبد إلى كمال تحمل المجاهدة، واستقباح الجناية، وحياء الخاصة هو ما يحدث لهم عند مشاهدة كشف جمعية لا يمازجه حجاب تفرقة وغيرية. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 201، وانظر هذا المبحث: ابن العربي، الفتوحات المكية، 337/3.

بَــيْنَ المَنْــعِ وَالوَهْــبِ
مِنْكَ الرّضى هُو حَسْبي
مِــنْ كُــلِّ الآلاءِ وَخَيْــرِ النَّعْمــاءِ وَحُسْـنِ الحِبـاءِ([1]) يـا أهْـلَ الثَّنـاءِ

فَـارْضَ ابْنـي وَارْضـاني
[53أ] لِحَضْـــــرَةِ التَّـــــداني
وَمَشْـــــهَدِ العيـــــانِ
في رَفْعِ الغِشاءِ عَنْ عَيْنِ الخَفاءِ في قُدْسِ اللِّقاءِ يا أقْصى رَجائي

وَامْــدُدْ اِبْنــي وَامْــدُدْني
وَاجـذبْ كُلّـو وَاجْـذبْني
وَاشـهدْ سِـرّو وَأشْـهِدْني
جَمــالَ العَــلاءِ بِغَيْــرِ انْتِهــاءِ لِيَحْصُل غِنائي عَنْ كُلِّ السِّواءِ

وَامْـــنْ لَنـــا بِـــالوِرْدِ
يـــا سَـــيّدي وَالـــوُدِّ
وَالاعْتِنـــــا وَالمَـــــدِّ
مِـنْ سِرِّ الإنْشـاءِ لِكُـلِّ الأَشْـياءِ خَصـيص الإسْـراءِ وَرَبِّ اللِّـواءِ

وَمِـــنْ وَلِـــيٍّ قُطْـــبِ
شَـيْخي إمــامي طِبّــي
ذُخْــري ضِــيائي لُبّــي
مُجَلّـي عَمـائي ومُـرْوي ظِمـائي وَمُولي إدْنـائي وَمُزْجي إقْصـائي

بِالمُصْـــطفى الحَبيـــبِ
أقْسَـــمتُ يـــا مُجيبـــي
بِـــأنْ يَكـــونْ نَصـــيبي
وَتَقْبَــلْ دُعــائي وَتُجْــزِلْ عَطــائي وَتَجْعَــلْ ثــوائي([2]) بِعِنْــدِ الــوَلاءِ

([1]) الحِباء: ما يحبو به الرجل صاحبه، ويكرمه به.

([2]) الثَّواء: طول المقام، وثوى بالمكان: نزل فيه.

[53ب] ثُـــمّ عَلَيْـــهِ صَـــلِّ
أزْكـــى صَـــلاةٍ تُغْلـــي
مَقامَـــــهُ وَتَجْلـــــي
غَمـــامَ الغَمـــاءِ بِلُطْـــفِ السّـــواءِ وَتُـــذْهِبْ عَنـــائي بِـــدَوْمِ الهَنـــاءِ

وَتَشْـــــمَلَنَّ الرُّسْـــــلا
وَآلَـــــــهَ وَالأَهْـــــلا
وَصَـــحْبَه يـــا مَـــوْلى
وَأهْـــلَ اصْـــطِفاءِ وَأهْـــلَ اجْتِبـــاءِ وَأهْـــلَ الصَّـــفاءِ وَأهْـــلَ الوَفـــاءِ

أبَـــدًا أبَـــدًا يـــا رَبّـــي
ما جُدْتْ فَضْـلاً يا حِبّي
عَلـــى فتًـــى مُحِـــبِّ
بِـــرَيِّ الظَّمـــاءِ وَجَمْـــعِ البَقـــاءِ وَتَـــمِّ الجـــلاءِ وَفَـــيْضِ العَطـــاءِ

وَمِنْ فَتْحِهِ إِرْشادًا

[الطويل]

تَـرَقَّ عَـنِ الأَسْـبابِ وَاعْـمَ عَـنِ الخَلْـقِ تَفـوزُ بِرُؤْيـا الحَـقِّ لِلْحَـقِّ بِـالحَقِّ([1])
وَتَخْلُـدُ فـي عَـدْنِ الشُّـهودِ مُمَتَّعًـا بِلُطْـفِ جَمـالٍ وَاجْتِمـاعٍ بِـلا فَـرْقِ
يُدارُ عَلَيْكَ الكَأسُ في حَضْرَةِ الرِّضى وَيُجْرى عَلَيْكَ الفَضْلُ مُتَّسِعَ الرِّزْقِ
وَتَـنْعَمُ بِـالمَحْبوبِ مَـرْأىً وَمَسْـمَعًا وَتَظْفَـرُ بِـالمَطْلوبِ مِـنْ مالِـكِ الـرّقِّ
وَيَرْضـاكَ عَبْـدًا بِـالمَوَدّةِ مُجْتَبًـى وَيُعْطيـكَ مَكْتوبًـا مِـنَ الغَيْـرِ بِـالعِتْقِ
[54أ] فَهـذا هُـو المُلْـكُ الـذي مَـنْ يَحـوزُهُ تَمَكَّـنَ عَلْيـاء وَصُـرِّفَ فـي الخَلْـقِ
وَأصْـبَحَ عَيْنًـا مِـنْ عُيـونِ إلهِـهِ يُمِـدُّ وَيَهْـدي أوْضَـحَ السّـبْلِ وَالطّـرْقِ
وَلَـمْ يَحْـوِ هـذا المُلْـكَ إلاّ مُقَـرَّبٌ مُـرادٌ لِجَمْـعِ الجَمْـعِ مُخْتـارُ لِلسَّـبْقِ
مُهَـــذّبُ رَبّتْـــهُ عِنايَـــةُ رَبِّـــهِ بِقُطْـبٍ جَليـلٍ كامِـلِ الوَصْـفِ وَالخَلْـقِ
كَشَـيْخي وَأُسْـتاذي وَتـاجي وَقُـدْوَتي وَكَهْفـي وَمِنْهـاجي إِلـى الحَـقِّ بِـالحَقِّ

([1]) الوجه جزم الفعل "تفوز" لأنه في جواب الأمر، ولكن هذا لا يتساوق مع الوزن.

إِمــامِيَ قُطْــبِ الوَقْــتِ سَــيِّدِ عَصْــرِهِ ... شَـفيعِيَ فـي مَثْـوايَ فـي مَقْعَـدِ الصِّـدْقِ
مُـديرِ الحُمَيّـا سـاقِي القَـوْمِ آخِـذٍ([1]) ... عَـنِ اللهِ وَالمُخْتـارِ فـي كُـلِّ مـا يُلْقـي
غِيـاثي جَمـالِ الـدِّينِ سَـمْعيلَ مَـنْ سَـما ... عَلـى أوْلِيـاءِ الوَقْـتِ بِـاللهِ مُـذْ أُبْقـى
وَسـيلي([2]) إِلـى أغْلـى الوَسـائِلِ جُمْلَـةً ... وَأشْـرَفِ مَـنْ رَقّـى الأَخِصّـاءَ مُـذْ رُقّـي
وَسِــرِّ وُجــودِ العــالَمينَ بَأسْــرِها ... وَصَـفْوَةِ رَبِّ العَـرْشِ مِـنْ صَـفْوَةِ الخَلْـقِ
مُحَمَّــدٍ المَحْمــودِ فــي كُــلِّ مُنْــزَلٍ ... وَمَـنْ ذِكْـرُهُ يَحْلـو إذا مَـرَّ فـي النُّطْـقِ
خَصــيصِ مَقــامِ القــابِ رَبِّ وَسـيلَةٍ ... وَلــيِّ اللِّــوا فَــرْدِ الشَّــفاعَةِ بِــالرِّفْقِ
عَلَيْـهِ صَـلاةٌ لا يَـزالُ سَـحابُها السْـ ... ـسَحوحُ بِمـا يُرْضـيهِ فـي الحِزبِ ذا دَفْـقِ
وَتَشْــملُ أَهْــلَ الــوَحْيِ وَالآلَ كُلَّهــمْ ... وَصَـحْبًا وَمَـنْ والاهُ فـي المَلِـكِ الحَـقِّ
مَـدى الـدَّهْرِ مـا جـادَ الحَبيـبُ بِوصْـلَةٍ ... بِهـا القَصْـدُ إِفْضـالاً عَلـى زُمْرَةِ العِشْقِ([3])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في مِثْلِهِ

[مجزوء الرمل]

يــا مُريــدَ اللهِ خَــلِّ
فــي هَـواهُ كُـلَّ خِـلِّ
[54ب] وَاخْـرُجَنْ عَنْـكَ بِكُـلِّ ... لِعُـلاهُ لا لِوَصْـلِ

وَتَــذَلَّلْ وَتَخَضَّــعْ
وَتَمَلْمَــلْ وَتَضَــرَّعْ
فَلَعَـلَّ الجـودَ يَشْـفَعْ ... لَـكَ فَضْـلاً بِـالتَّوَلي

وَتَحَــرَّقْ وَتَلَهَّــفْ
وَتَشَــوَّقْ وَتَشَــوَّفْ
فَلَعَـلَّ اللُّطْـفَ يَعْطِـفْ ... كَرَمًـا يَجَمْـعُ شَمْلي

وَتَجَــرَّدْ عَــنْ سِــواهُ
وَتَفــانَ فــي بَقــاهُ

([1]) تحريك الياء في "ساقي" ضرورة، والحُمَيّا: الخمر، وقيل: دبيب الشراب، وأول سَورتها وشدتها.

([2]) في النسخ التي بين يدي: "وسبيلي".

([3]) "ب": زاد الناسخ بعد "على" "من"، "ج": "الضيق" مكان "العشق".

لِتَـــــراهُ بِسَـــــناهُ فـي جَـلالاتِ التّجَلّـي

وَبِـــهِ لَـــهُ تَحَقَّـــقْ
وَتَهَتَّـــكْ وَتَمَـــزَّقْ

في جَمالٍ لَهُ مُطْلَقْ جَـلَّ عَـنْ إِدْراكِ عَقْـلِ

ذا جَمـــالٌ لا يَـــراهُ
غَيْـرُ عَبْـدٍ قَـدْ مَحـاهُ

بِسَناهُ وَاصْطَفاهُ لا بِكَسْبٍ بَلْ بِفَضْلِ

طَلَبَ الوَصْلَ وَخاطَرْ
دَخَـلَ الحـانَ وَباشَـرْ

شَـرِبَ الكَـأسَ وَحاضَـرْ وَتَهَنّـــى بِـــالتَّمَلّي

[55أ] شَـفَعَتْ فيـهِ العِنايَـهْ
عِنْـدَ حِبّـو بِالرِّعايَـهْ

بِاعْتِنـا قُطْـبِ وَلايَـهْ جـامِعٍ فَـرْدٍ مُـوَلِّ

مِثْلِ أُسْتاذي وَذُخْري
وَدَليلـــــي لِمَقَـــــرّي

وَمُنـى سِـرّي وَجَهْـري شَيْخي إِسْماعيلَ كُلّي

شافِعي في نَيْلِ سُؤْلي
عِنْـدَ رَبّـــي وَوَكيلـــي

وَكَـذا خَيْـرُ رَسـولِ وَخَصـــيصٍ بِالتّـــدَلّي

صَـلِّ يـا رَبِّ وَسَـلِّمْ
أَبَـــدًا عَلِيـــهِ وَأَكْـــرِمْ

جاهَهُ في كُلِّ مُسْلِمْ بِالرِّضـى مِنْـكَ وَصَـلِّ

رَبَّنـــا عَلـــى الكِـــرامِ
مِـنْ ذَوي الـوَحْيِ العِظـامِ

أَبَـــدًا طـــولَ الـــدَّوامِ وَعَلـــى آلٍ وَأَهْـــلِ

وَعَلـى صَـحْبٍ وَحِـزْبِ
وَمُـــــوالٍ وَمُحِـــــبّ
وَعَلـى الجيلِـيّ طِبّـي وَعَلـى شَـيْخي المُجَلّـي

وَعَلـــى كُـــلّ وَلِـــيّ
[55ب] وَوَفِـــــيّ وَتَقِـــــيّ
مـــا حَنَـــتْ بِالفَضْـــلِ مَـــيٌّ([1]) لِمُحِبّيهـا بِوَصْـلِ

وَمِنْهُ في ذلك([2])

[البسيط]([3])

يـا رَبُّ يـا بَـرُّ يـا اللهُ يـا مَوجـودْ يا مُنْتهى السُّؤلِ وَالمَأمولِ وَالمَقْصـودْ
ما آنَ أنْ تُنْجِزَ المَوْعودَ([4]) بِالمَوْرودْ وَتَطْوي عَنّي بِإِطْلاقي مَدى المَحْدودْ

وَمِنْهُ في ذلكَ([5])

[المواليا]

يـا فَـرْدُ يـا وِتْـر يـا اللهُ يـا مَحْبـوبْ يـا مُنْتَهـى القَصْـد وَالمَـأْمول وَالمَطْلـوبْ
مـا آنَ أنْ تَـرْحَمَ المَهْجـور وَالمَتْعـوبْ وَتَرْو ظَمْـؤو بِشُـرْبَهْ مِـنْ صَـفا المَشْـروبْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[المجتث]

مـا لـي وَسـيلٌ سِـواكُمْ إِلَـــيْكُمُ فـــي رِضـــاكُمْ
إِذا عَلَـــيَّ رَضـــيتُمْ رَضُـــوا أُهَيْـــلُ وَلاكُـــمْ
وَالغَيْـــرُ إِنْ رامَ مَنْحًـــا حَسْبي الرِّضى مِنْ عَطاكُمْ

([1]) "ج" ، "ب": "مني" مكان "مي".

([2]) "ج": "في ذلك" زيادة منها.

([3]) يصدق على هذه المقطعة أن تكون من المواليا كذلك، وهذا معتمد على طريقة قراءتها، وحذف الإعراب، فالمواليا، وقد تقدم هذا، من مستخرجات البسيط ببيتين وأربع قواف، والأليق فيه اللحن وحذف الإعراب.

([4]) "ب": "للوعود".

([5]) تزاوج الشاعرة فيه بين العامية والفصيحة في نطقه وأدائه.

وَإِنْ أَرادَ نَـــــــــوالاً ... مـا القَصْـدُ مِـنْكُمْ سِـواكُمْ
قَـدْ جُعْـتُ جوعًـا شَـديدًا ... سِـــــدادُهُ بِقِـــــراكُمْ([1])
وَقَـدْ ظَمِئْـتُ وَمـا لـي ... رَيٌّ بِغَيْـــــرِ صَـــــفاكُمْ
وَقَـــدْ عَريـــتُ زَمانًـــا ... أَرْجـــو لِبـــاسَ نَـــداكُمْ
وَقَـدْ ضَـنيتُ وَمـا لـي ... بُـــرْءٌ بِغَيْـــرِ لِقـــاكُمْ
وَاحْتَـرْتُ حَيْـرَةَ مَـنْ لا ... تَسْـكُنْ بِغَيْـرِ حِمـاكُمْ([2])
[56أ] وَقَـــدْ تَرَكْـــتُ فُنـــوني ... لمّـــا عَرَفْـــتُ هَـــواكُمْ
أَيْضًـــا وَفـــيكُمْ فَنـــائي ... سَـــــلَوْتُهُ بِبَقـــــاكُمْ
كَمـــا نَبـــذْتُ وُجـــودي ... لَعَلَّنـــــي أَنْ أَراكُـــــمْ
عَســـاكُمُ أَنْ تَجـــودوا ... بِـــزَوْرَةٍ لـــي عَســـاكُمْ
وأَنْ تَمُنّـــوا بِوَصْـــلٍ ... بِـــهِ يَـــدومُ وَفـــاكُمْ
وَشـــافِعي فـــي مُنـــايَ ... هـــذا خَصـــيصُ لِـــواكُمْ
أَجَـــلُّ عَبْـــدٍ لَـــدَيْكُمْ ... رَآكُـــــمُ بِسَـــــناكُمْ
بِحَقِّـــــهِ ارْتَضُـــــوني ... بِـأَنْ أَكـنْ مِـنْ إِمـاكُم([3])
وَارْضَـوْا بِـابْني عُبَيْـدًا ... وَأَشْـــــهِدونا جَلاكُـــــمْ
وَواصِـــــلونا بِمَـــــدٍّ ... مِـنْ قُطْـبِ أَهْـلِ وَلاكُـمْ
شَـيْخي المُسَـمّى بِإِسْـما ... عيـــلَ نَـــديمِ عُلاكـــمْ
تـــاجي وَنَهْجـــي إِلَـــيْكُمْ ... وَمُسْـــعِفي بِـــأَلاكُمْ([4])
وَشـــافِعي لِشَـــفيعي ... أَجَـــلِّ عَبْـــدٍ رَآكُـــمْ
صَـــلّوا عَلَيْـــهِ صَـــلاةً ... فيهـا المُنـى مِـنْ رِضـاكُمْ
مـــا جُـــدْتُمُ لِمُريـــدٍ([5]) ... بِالقَصْـــدِ لَمّـــا أَتـــاكُمْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها([1])

([1]) البِّداد، بكسر السين، من السد، وهو أيضا ما تسد به القارورة، والقرى: طعام الضيف.

([2]) سكن الفعل "تسكن" للضرورة.

([3]) سكن الفعل "أكن" للضرورة، والوجه نصبه.

([4]) ربما عنت الشاعرة "بآلائكم".

([5]) "ب": "لمزيد"، وهو تصحيف.

[الطويل]

أَحِبَّــةَ قَلْبــي مَــسَّ قَلْبــي بِهَجْــرِكُمْ ظَمــاءٌ فَهَــلْ وَصْــلٌ يُزِيــلُ غَلــيلا؟
فَكَــمْ جــاءَني فــيكمُ عَــذولٌ وَإِنَّ لــي عَنِ السَّمْعِ بِالإِصْغا إِلَيْهِ عُدولا([2])

[56ب] وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها بِحَضْرَةِ السَّماعِ([3])

وَاللهِ وَاللهْ وَاللهْ قَلْبـــــي مُحِـــــبٌّ للهْ
وَلا أريـــــدُ مِـــــنَ اللهْ وَاللهِ شَـــــــــيْ إِلاّ اللهْ

يــا مَــنْ يُرِيــدْ ذِكــرَ اللهْ اذْكُـــــرْ بِقَلْـــــبٍ أوّاهْ
حَتّــى تغيبْ فــي ذِكْـراهْ عَـــنِ الجَميـــعِ بِـــاللهْ

دَعِ الحطـــامَ الفـــاني وَلا تَكُـــــنْ بِـــــالواني
فـــي طاعَـــةِ الـــرَّحْمنِ وَارْجِـــعْ وَتُـــبْ إِلـــى اللهْ

خَـلّ السِّـوى يــا خِلّــي وَاضـــرعْ بِفـــرْطِ الـــذُّلِّ
فَأَيْنَمـــــا تُـــــوَلّي فَـــــثَمَّ وَجْـــــهُ اللهْ

بِــاللهِ صَــحِّحْ قَصْــدَكْ فــي السَّيْرِ وَابْذلْ جهْدَكْ
يَــأتي بَشــيرُ سَــعْدكْ بِالفَضْــلِ مِــنْ عِنْــدِ اللهْ

وَافْــرِدْ([4]) لِرَبِّــكْ قَلْبَــكْ فَفيـــهِ صَـــفْوُ شُـــرْبِكْ
وفيـــهِ نَيْـــلُ قُرْبِـــكْ مِـــنْ بـــابِ رَبِّـــكَ وَاللهْ

عَلَيْـــكَ بِالعِبـــادَهْ وَافْـــنَ عَـــنِ الإِرادَهْ
تَنَـــلْ بِـــذا الزِّيـــادَهْ مِـــنْ فَـــتْحِ مَـــوْلاكَ اللهْ

([1]) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها" ساقطة منها.

([2]) "ب": "عذولا".

([3]) يتردد هذا النظم بين موسيقى المتدارك ومجزوء الرجز في الغالب، والمعول في تعيين ذلك تنغيم القارئ وطريقة أدائه الصوتية، وفيها مزج بين العامية والفصيحة.

([4]) "ج": "وأفرغ"، "ب": "وأقر" مكان "وأفرد".

وَاْخْلِصْ لَهُ تَتَخَلَّصْ([1]) وَاْسْـــرِعْ وَلا تَتَـــرَبَّصْ
وَاصْدُقْ فَنِعْمَ المَخْلَصْ الصِّـدْقُ فـي حُـبِّ اللهْ

وَاسْـلُكْ سَـبيلَ الصَّـفْوَهْ فـي أنْ تُحِـبَّ الخلْـوَهْ
[57أ] تَنَـلْ بِـذاكَ الحُظْـوَهْ فـي مَقْعَـدٍ عِنْـدَ اللهْ

وَانْـفِ عَنْـكَ الوَسْواسـي وَاسْـتَوْحِشْ مِـنَ النّـاسِ
وَراقِـبْ فـي الأَنْفـاسِ مَـــوْلًى يَـــراكَ وَاللهْ

وَجُدَّ وَاجْهَدْ([2])وَاخْضَـعْ وَاضْـــرعْ وَذُلَّ وَاخْشَـــعْ
وَصَـلِّ وَاسْـجُدْ وَارْكَـعْ وَاطْلُـبْ بِـذا رِضـى اللهْ

وَاجْـأَرْ وَنـادِ وَابْـكِ وارْفَـعْ([3]) يَـدَيْكَ وَاشْـكِ
عَسـى مَليـكُ المُلْـكِ يَجـودُ بِـالفَتْحْ وَاللهْ

وَاسْـمَعْ لِنُصْـحِ قَـوْلي وَمـا عَلَيْـكْ مِـنْ فِعْلـي
فَعِظـمُ ذَنْـبِ مِثْلـي صَـغيرٌ فـي عَفْـوِ اللهْ

واحَسْـرَتي مِـنْ ذَنْبـي وَاغُصَّـتي مِـنْ حَجْبـي
فَقَـدْ تَزايَـدْ كَرْبـي لِمـا أُلاقـي وَاللهْ

قَـدْ زادَ مِنّـي وَهْنـي وَقـد أَيِسْـتُ مِنّـي
لكِـنَّ حُسْـنَ ظِنّـي جَميـلٌ وَاللهْ مِـنَ اللهْ

إِنْ كـانَ لَـيْسَ يَقْبَـلْ إلاّ مُطيعًـا أَقْبَـلْ
كَيْـفَ المُسـيءُ يَعْمَـلْ مـا ثَـمَّ حيلَـهْ وَاللهْ

مـا ثَـمَّ حيلَـهْ إلاّ رَجـائي فَهـوَ أَوْلـى

([1]) "ب": "تخلص".

([2]) "ج" ، "ب": "واجتهد".

([3]) "ب": "وادفع".

فـي جـودِ هـذا المَـوْلى فَهـــــوَ كِفايَـــــهْ وَاللهْ

للهِ قَـــــوْمٌ قـــــاموا لَـــــهُ وَفيـــــهِ هـــــاموا
وَلازَمـــــوا وَدامـــــوا عَلـى الـذي يُرْضـي اللهْ

[57ب] قَـدْ لازَمـوا الصِّـياما وَهـــــاجَروا المَنامـــــا
وَداوَمـــوا([1]) القِيامـــا مـــا قَصْـــدُهُمْ إلاّ اللهْ

وَطَلَّقـــوا الأَوْطانـــا وَفـــــارَقوا الخِلاّنـــــا
وَدَرَسـوا القُرآنـــا مُـــذْ فَهِمـــوا عَـــنِ اللهْ

طـوبى لَهُـمْ طـوبى قَـدْ قَـدْ خَلَصَـتْ أَعْمـالْهُمْ
وَبَلَغَـــتْ آمـــالْهُمْ أَقْصـى المُنـى مِـنَ اللهْ

نـــاداهُمُ مَـــوْلاهُمْ لِحَضْـــرَةٍ أَوْلاهُـــمْ
فيهـا وَكَـمْ أَعْطـاهُمْ مِـــنَ الكَرامَـــةِ وَاللهْ

أدارَ فيهـــا الفَتّـــاحْ راحًـا بِهـا كَـمْ أَفْـراحْ
وَهْـــيَ حَيـــاةُ الأَرْواحْ لِلْعـــارِفينَ بِـــاللهْ

لَمّـــا عَلَـــيْهِمْ دارَتْ كُـــلُّ العُقـــولِ حـــارَتْ
وَالحُجـبُ مُـذْ أَنـارَتْ ظَلامُهـــــا زالْ وَاللهْ

وَشَـرِبوا مِـنْ بَعْـدِ مـا كـانوا لَهـا([2]) فـي ظَمـا
عَلـــى كُـــلٍّ قُسِّـــما وَاللهِ فـــي عِلْـــمِ اللهْ

وَاسْـــتَمْكَنَ الخَمّـــارُ فَغابَـــتِ الأَغْيـــارُ
وَانْمَحَـــتِ الآثـــارُ وَلَـــمْ يَـــرَوْا إلاّ اللهْ

([1]) "أ" ، "ب": "وداموا".

([2]) "ج": "إليها" مكان "لها".

بِـــالله يـــا خِلاّنـــي قومـــوا لِهـــذا الحـــانِ
وَاصْـغوا إِلـى الأَلْحـانِ كَيْـــف تُسَـــبِّحْ للهْ

مُـــدامُنا أشْـــواقُنا رَيْحانُنـــا قُرْآنُنـــا
[58أ] مَحْبوبُنـــا خَلاّقُنـــا مالِكُنـــا هُـــو اللهْ

دارَتْ بِسِـرِّ المَعْنـى عَلـى الـذينَ مَعْنـا
فَكَـمْ رَأَيْنـا ذِهْنـا قَـدْ غـابَ عَـنْ سِوى اللهْ

عَـنِ النُّفـوسِ غـابوا مُـذْ كَشَّـف حِجـابو
وَانْبَسَـطوا وَطـابوا بِعَيْشِـهِمْ عِنْـدَ اللهْ

كَمْ غـابَ مِنْ إِحْساسِ بِشُـرْبِ هـذي الكَـاسِ
وَكَـمْ بِهـا مِـنْ نـاسِ ذاقـوا الفَنـا فـي اللهْ

فَلَـيْسَ يَحْتَسـيها إِلا فَتًـى نَبيهـا
بِـالرّوحِ جـادَ فيهـا وَلَـمْ يَخَـفْ إِلاّ اللهْ

قولـوا لِهـذا اللاّحـي فـي سُـكْرِها الفَضّـاحِ
إِنْ كُنْـتَ مِـنْ نُصّـاحي فَقَـدْ عَصَـيْتُكَ وَاللهْ

لَـوْ ذُقْـتَ هـذي الخَمْـرا كُنْـتَ عَرَفْـتَ العُـذْرا
لَيْـتَ عَنْهـا لـي صَـبْرا وَلا سُـلُوّ وَاللهْ

وكَيْـفَ أَسْـمَعْ عَـذْلاً مِمَّـنْ يَلـومُ جَهْـلاً
وَلَسْـتُ أَنْظُـر مِـثْلاً لِمَـنْ أُحِـبُّ وَاللهْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها مُناجاةٌ شَوْقِيّةٌ

[مجزوء الرجز]

يـــا زارِعَ الحُـــبِّ بِرَوْضَـــةِ القَلْـــبِ

ذا الــزَّرْعُ مــا يَنْبُــتْ إلاّ بِمـــــاءِ القُـــــرْبِ

[58ب] انْظُـــرْ إِلَيْـــهْ رَبّـــي وَارْوِهِ بِالشُّـــــــــــــرْبِ

وَاكْشِـفْ غِشـا الحُجـبِ وَالسّـــتْرِ مِـــنْ عَجـــبِ

لَـــهُ زَمـــانْ عَطْشـــانْ وَنَبْتُـــــــهُ ذابِـــــــلْ

وَغَيْـــــــرُهُ رَيّـــــــانْ وَغُصْـــــنُهُ خامِـــلْ([1])

فَابْعَـثْ لَـهُ الرِّضْـوانْ يَكـــونُ فيـــهِ عامِـــلْ

وَمُـــرْهُ يـــا مَنّـــانْ يَسَـــــقْيِهِ([2]) بِالعاجِـــلْ

سَـيِّجْهُ([3]) يـا مَـوْلايْ بِمِنّـــــــةِ الإيقـــــــانْ

وَاجْعَـــلْ بِـــهِ تَجْـــري سَـــــــواقيَ العِرْفـــــانْ

وَارْسِـــلْ إِلَيْـــهِ حـــارِسْ حِفْظَـــكْ مَـــعَ الإيمـــانْ

وَارقُـــمْ عَلَيْـــهِ هـــذا للهِ يـــــــا رَحْمـــــــنْ

وَانْشُـرْ سَـحابَ الفَضْـلِ وَالجـــــودِ وَالرَّحْمَـــــهْ

بِصَـــيِّبِ الإِحْســـانِ وَالبِـــــــرِّ وَالنِّعْمَـــــهْ

وَاجْعَـلْ بُـروقَ الرُّشْـدِ وَالمَـــــنِّ وَالعِصْـــمَهْ

يَـأتي بِرَعْـدِ الخَـوْفِ لِتَنْشـــــطَ الهِمّـــــهْ

فَـــانْظُرْ إِلَيْـــهِ نَظْـــرَهْ يَغْـــدو بِهـــا مَعْمـــورْ

مَقَـــــرُّهُ الحَضْـــــرَهْ وَأَنْـــتَ فيـــهْ مَـــذْكورْ

بِنـــورْ ضِـــيا التَّوْحيـــدِ جَميعُـــــهُ مَغْمـــــورْ

وَبِالهَنـــــا وَالبَسْـــــطِ مَـــوْلايَ بِـــكْ مَسْـــرورْ

يَبْـدو بِـهِ فـي الحـالِ نَـــــوّارَةَ الأَنْـــــوارْ

([1]) "أ" ، "ب": "حامل" مكان "خامل"، وإخاله تصحيفا.

([2]) "أ" ، "ب": "بسقيه".

([3]) "ب": "سبحه"، وهو تصحيف.

[59أ] وَوِرْدَ وارِدْ حـــــالٍ([1]) أَثْنِيَـــــةَ الأَسْـــــرارْ
وَنَخْلَـــةَ([2]) الإِفْضـــالِ بِســـــائِرِ الأَوْطـــــارْ
وَكَرْمَـــــةَ الإِقْبـــــالِ بِالوَصْـــــلِ وَالإِبْـــــرارْ

يـــا مُنْتَهـــى المَقْصـــودِ يـــــا غايَـــــةَ الآمـــــالْ
يـــا ذا العُـــلا وَالجـــودِ يـــــا واسِـــعَ الإِفْضـــالْ
عَمّـــرْهُ يـــا مَعْبـــودي فَإِنّـــــهُ مـــــا حـــــالْ
عَنْ عَهْدِكُمْ في الذَّرِّ([3]) فـــي ســـائِرِ الأَحْـــوالْ

وَمِـــنْ مَـــدَدْ طـــهَ فَـــاجْزِلْ لِـــيَ([4]) القِسْـــمهْ
وَاجْعَلْـــهُ لـــي جاهًـــا تُـــدِمْ بِـــهِ النِّعْمـــهْ
وَاجْـــذبْ إِلَيْـــكَ كُلّـــي وَجَـــــرِّدِ العَزْمـــــا
عَلـــى المَتـــابْ رَبّـــي يـــا مَـــنْ لَـــهُ الأَسْـــما

وَســـادَتي فَـــارْضَ عَـــنْهُمْ وَرَضِّـــــهِمْ
وَأَعْطِهِـــــمُ رَبّـــــي أَقْصـــــى أَمـــــانيهِمْ
وَبِالخُصـوصِ مِـنْهُمْ([5]) مَـــــنْ لا أُسَـــــمّيهِمْ
وَأَنْـــــتَ تَعْلَمُهُـــــمْ فَاشْـــــكُرْ مَســـــاعِيهِمْ

وَصَـــــلِّ يـــــا رَبِّ عَلـــى النّبِـــي المُخْتـــارْ
وَالآلِ وَالصَّـــــــحْبِ السّـــــادَةِ الأَخْيـــــارْ

([1]) تقدم أن الوارد في اصطلاحهم ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة من غير تعمل العبد، ويطلق بإزاء كل ما يرد على القلب، سواء كان وارد قبض، أو بسط، أو حزن، أو فرح. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 459.

([2]) "ب": "تحلة".

([3]) تقدم حديث الذر الذي مسح فيه الله –تعالى– ظهر آدم، وأخرج ذريته منه كلهم كهيئة الذّر، وقد تقدم تخريجه.

([4]) "ب": "إلي".

([5]) "ب": "عنهم" مكان "منهم".

مـــا جـــادَ بِالسَّـــكْبِ سَـــــــحابَةٌ مِـــــــذْرارْ
وَلُحْـــنَ بِالقُضْـــبِ([1]) لآلـــــــئُ الأَزْهـــــــارْ

[59ب] وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في وارِدٍ

[الطويل]

وَلَمّـا طَلَبْـتُ الوَصْـلَ مِمّـنْ أُحِبُّـهُ أَجـــابَ عُـــلاهُ مـــا إِلَيْـــهِ سَـــبيلُ
فَأَغْضَـــيْتُ إِبْصـــارَ التَّطَلُّـــعِ نَحْـــوَه وَفـــي القَلْـــبِ مِـــنْ نـــارِ البعـــادِ غَليـــلُ
وَكِـدْتُ بِـأَنْ أَلْقـى الـتّلافَ فَجـادَ لـي بِطيـــبِ خِطـــابٍ للفُـــؤادِ يَقـــولُ([2]):
إِذا رُمْتَ مِنّا الوَصْلَ أَخْلِصْ لَنا بِنا وَخَـلِّ السِّـوى، وَاقْصِـدْ وَأَنْـتَ ذَليـلُ
وَعَنْـكَ لَنـا فَـاخْرُجْ بِصِـدْقٍ وَلائِنـا وَجـــودِيَ فَاجْعَلْـــهُ إِلَـــيَّ وَســـيلُ([3])
إِلَيْنـــا بِنـــا أَقْبِـــلْ، وَرَدَّكَ لا تَخَـــفْ وَيَمِّـــمْ حِمًـــى فيـــهِ القَبـــولُ يَحـــولُ
هُنـــاكَ تُلاقـــي لِلْعِنايَـــةِ جَذْبَـــةً إِلَيْنـــا بِنـــا طيـــبَ الوِصـــالِ تَنـــولُ
تَغيـبُ بِهـا عَمّـا سِـوانا وَتَحْضَـرَن مَقامًـــا بِنـــا فيـــهِ الرِّجـــالُ نـــزولُ
وَتَشْـهَدُ أَنْـوارَ الجَـلالِ فَيَفْنـى فـي أَشِـــعَّتِها ظِـــلُّ السِّـــوى وَيَـــزولُ
وَتَفْنـــى فَمـــا يُبْقيـــكَ إِلاّ([4]) جَمالُنـــا شَـــهودًا بِتَبْيِلـــغِ المَـــرامِ كَفيـــلُ
وَتَبْقـى لَنـا عَبْـدًا صَـفِيًّا وَمُجْتَبًـى لأَسْـــرارِنا عَنّـــا فَلَـــيْسَ يَحـــولُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها تَحْقيقًا([5])

[الطويل]

أَلا حَبَّـــذا مِـــنْ خَمْـــرَةٍ مَعْنَوِيَّـــةٍ لَها فـى عُقولِ الشّارِبينَ بِها نَهْبُ([6])
وَإِنْ تَبْـــغِ إيضـــاحًا فَخُـــذْها بِقُـــوّةٍ هِـيَ الشَّـمْسُ إِلاّ أَنَّ مَطْلَعَهـا القَلْـبُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها وَقَدْ أَغاثَ([1])

([1]) "ب": "بالغضب"، والقضب جمع قضيب، وهو الغصن.

([2]) "أ" ، "ب": "الفؤاد" مكان "للفؤاد".

([3]) في البيت إقواء.

([4]) "ب": "فيما" مكان "فما"، "يقيك" مكان "يبقيك".

([5]) "ب": "تحقيقا" ساقطة.

([6]) "أ": كتب الناسخ فيها: "العارفين"، و"الشاربين".

[مجزوء الكامل] [60أ]

اعْـــذرْ أَخـــاكَ إذا شَـــطَحْ ... فَالقَلْـــبُ قَـــدْ شَـــرِبَ القَـــدَحْ

وَإذا اعْتَرَتْـــــهُ[2] حَيْـــــرَةٌ ... فَاعْـذرْهُ قَـدْ بَـدَتِ المُلَـحْ[3]

طافَـــتْ شُـــموسُ سُـــلافِها ... بِصَـــباحِ قُـــرْبٍ مُتَّضِـــحْ

لا المَـــزْجُ خـــالَطَ صِـــرْفَها ... وَبِهـــا مِـــزاجُ القَلْـــبِ صَـــحْ

تَبًّـــا لِمَـــنْ قَـــدْ لامَ فيـــ ... ـــها زاعِمًـــا أَنْ قَـــدْ نَصَـــحْ

جَهْـــلاً وَلا يَـــدْري بِـــأَنْ ... نَ الغِـشَّ مِنْـــهُ قَـــدْ وَضَـــحْ

أَنـا مَـنْ عَلِمْـتَ فَلَـمْ أُصِـخْ ... سَـــمْعي لِكَلْبِـــكَ إنْ نَـــبَحْ

أَتَـــرومُ أَنْ أَسْـــلو التـــي ... فـــي حُبِّهـــا السّـــالي قَـــبُحْ

وَلَقَـــدْ أَقـــولُ بِنَشْـــأتي ... مِـــنْ عَرْفِهـــا لَمّـــا نَفَـــحْ:

نِلْنـــا المُنـــى، عَظُـــمَ الهَنـــا ... وَالعَبْـــدُ لِلْمَـــولى صَـــلَحْ

فَـــتَهَنَّ يـــا قَلْبـــي فَهـــ ... ذا بابُـــهُ لَـــكَ قَـــدْ فُـــتِحْ

وَأَتـــاكَ مَرْكـــوبُ العِنـــا ... يَـــةِ مِنْـــهُ فَارْكَـــبْ وَاسْـــتَرِحْ

وَالإِذْنُ وافـــى بِالحُضـــو ... رِ لَدَيْـــهِ فَاحْضُـــرْ وَانْشَـــرِحْ

وَأَعِـــدَّ مِـــنْ خِلَـــعِ المَـــوا ... هِـبِ مـا بِـهِ عَظُـمَ الفَـرَحْ[4]

وَغَـدا لِسـانُ اللُّطْـفِ مِنْـ ... ـهُ يَقـولُ كَـمْ يـا ذا تَلُـحْ[5]

أَوَ مـــا عَلِمْـــتَ بِجودِنـــا ... كَـمْ قَـدْ أَغـاثَ وَكَـمْ مَـنَحْ

كَـــمْ أَلْحَـــقَ النّـــائي بِـــدا ... نٍ وَالفَقيـــرَ بِمَـــنْ رَبِـــحْ

مَعْهـــودُهُ لَـــكَ فـــي أَلَسْـــ ... ـــتُ هَـــدى وَأَوْلاكَ المِـــنَحْ

فَـــتَهَنَّ يـــا مِسْـــكينَنا ... وَتَغَـــذَّ[6] نِعْمَتَنـــا وَسِـــحْ

[60ب] فـــي بَـــرِّ بِـــرِّي صـــائِدًا ... مِـنْ فَـيْضِ فَضْـلي مـا سَـنحْ

وَاسْـرَحْ بِـرَوْضِ رِضـايَ عَنْـ ... كَ مُنَعَّمًـا مَـعَ مَـنْ[1] سَـرَحْ

([1]) "ب": العبارة: "وقد أغاث" ساقطة منها.

([2]) "ب": "أعثرته"، وهو تصحيف.

([3]) المُلَح: واحدة المُلْحة، والمُلَح من الأحاديث والأخبار، ولعلها تقصد في سياق البيت بالملح الجمال.

([4]) الخِلَع: جمع مفرده الخِلْعة، والخلعة من الثياب ما خلعته فطرحته على آخر، أو لم تطرحه.

([5]) قصرت الضمة الطويلة في الفعل "تلوح" لاستقامة الوزن.

([6]) في النسخ التي بين يدي: "وغذ".

وَاسْـبَحْ وَغُـصْ أَبَـدًا عَلَـى ... دُرَرِ العُـلا مَـعَ مَـنْ سَـبَحْ
كَـمْ ذُقْـتَ مِـنْ جَـوْرِ الهَـوى ... وَعَنـا النَّـوى وَجَـوى البَـرَحْ[2]
فَابْشِـرْ فَقَـدْ نِلْـتَ المُنَـى ... وَجَميـعُ هَمِّـك قَـدْ نَـزَحْ[3]
وَظِـلالُ وَصْـلي قَـدْ صَـفَتْ ... وَمَعـينُ قُرْبـي قَـدْ طَفَـحْ
لا خَـوْفَ بَعْـدُ وَلا بِعـا ... دَ وَلا عَنـاءَ وَلا تَـرَحْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في مِثْلِ ذلِكَ

[الكامل]

هَبَّـتْ لَنـا مِـنْ لُطْفِـكَ الأَرْواحُ[4] ... فَتَباشَـرَتْ بِوِصـالِكَ الأَرْواحُ
وَجَـلا جَمالَـكَ[5] لِلقُلـوبِ مُدامَـةٌ ... فيهـا لِلَيْـلِ حِجابِهـا إِصْـباحُ
طافَـتْ لَطائِفُهـا عَلـى أَسْـرارِنا ... بِنَفـائِسٍ فيهـا لَنـا أَمْنـاحُ
وَسَرَتْ بِسِرِّ السِّرِّ[6] في أَرْواحِنا ... فَتَراقَصَـتْ طَرَبًـا بِهـا الأَشْـباحُ
وَبَـدا لَنـا فـي شُـرْبِها سِـرٌّ بِـهِ ... دامَ الهَنـا وَتَوالَـتِ الأَفْـراحُ
تَهْـدي نَوافِحُهـا إِلـى طُـرُقِ الهُـدى ... وَيَلـوحُ فيهـا مُـذْ تَلـوحُ فَـلاحُ
هِـيَ خَمْـرَةٌ ما خـامَرَتْ عَقْلَ امْـرِئٍ ... إِلاّ وَعَنْـهُ تَوَلَّـتِ[7] الأَتْـراحُ
يـا بـاذلاً مِنْـهُ الوُجـودُ بِنَفْحـةٍ ... مِـنْ عَرْفِهـا فَلْتَهْنِـكَ الأَرْيـاحُ[8]
لا تَسْـمَعَنَّ مَلامَـةً مِـنْ عـاذِلٍ ... فيهـا فَـإِنَّ اللّـوْمَ مِنْـهُ نُبـاحُ[9]

([1]) "ب": "عمن" مكان "مع من".

([2]) البَرْح: الشدة والمشقة، وقيل: الشر والعذاب، ولعل تحريك الراء فيها ضرورة. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "برح".

([3]) "ب": "ترح".

([4]) الأرواح: الأرياح، ومثلها: "لبيت تخفق الأرواح فيه".

([5]) "ب": "حبالك" مكان "جمالك".

([6]) تقدم أن السر كلمة لها دلالات عريضة ومتشعبة في اصطلاحهم، فثم سر العلم، وسر السر، وهو ما انفرد به الحق عن العبد، وسر التقديس، وهو سر العلو الحقيقي، والسر المصون، وسر التجليات، وسر العبادات، وسر القدر، وسر الربوبية، وغير ذلك. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 245–250.

([7]) "ج" ، "ب": "توالت".

([8]) "ج": "الأرباح".

([9]) "ب": "نياح" مكان "نباح".

وَادْخُـلْ إِلـى حاناتِهـا مُتَأَدِّبًـا([1]) قُـصَّ الجَنـاحَ تُحَبِّـكَ الأَقْـداحُ

[61أ] وَإِذا شَـرِبْتَ وَدَبَّ فيـكَ([2]) دَبيبُهـا وَغُلِبْتَ فَـاطْرَبْ مـا عَلَيْكَ جُنـاحُ

وَاحْـــذَرْ تَبـــوح بِسِـــرِّها إلاّ إذا وافـــاكَ إِذْنٌ مُقْتَضـــاهُ سَـــماحُ

فَالبـائِحونَ بِسِـرِّها [وَ] بِغَيْـرِ مـا إِذْنٍ فَقَـــتْلُهُمُ بِـــذاكَ يُبـــاحُ

وَتَجَنّـبَنْ بَـيْنَ الأجانِـبِ شُـرْبَها فَالشُّرْبُ مَعْهُمْ لَيْسَ فيهِ صَلاحُ

فـي الذَّرِّ جُلْتُ بِحانِهـا([3]) وَشَرِبْتُها وَشَهِدْتُ ساقٍ ما عَلَيْهِ وِشاحُ([4])

وَبِنَشْأَتي مِنْهـا بِحين أَلَسْتُ قَدْ([5]) شَـهِدَتْ لِـيَ الأَمْـلاكُ وَالأَرْواحُ

بِلَطـائِفٍ مِنْهـا فُـؤادي طـائِفٌ وَبِبَحْرِهـا سِـرُّ الخَفـا سَـبّاحُ

أَيَليـقُ أَسْـلوها وَهـذي قِصّـتي([6]) فيهـا لِمَـنْ ذاقَ الهَـوى إيضـاحُ

مَـنْ لـي بِكَـتْمِ قَضَـيّتي فـي حُبِّهـا وَالسُّكْرُ مِنْهـا يـا أَخـي فَضّـاحُ

إِنْ يَـزْعُمِ الواشـي سُلُوّي فـي الهَوى وَأَصـابَ قَلْبـي مِـنْ أَذاهُ جِـراحُ

فَـأَقولُ حَسْبي شاهِدًا([7]) عِلْمُ الذي مِنْهـا سَـقاني إِنَّـهُ الفَتّـاحُ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها في فَترة مُعَطّشة([8])

[مجزوء الكامل]

بِحَيـــاتِكُمْ بِحَيـــاتِكُمْ بِعَـلاءِ عِـزِّ صِـفاتِكُمْ

بِجَمـالِ قُـدْسِ كَمـالِكُمْ بِجَـلالِ عِـزَّةِ ذاتِكُـمْ([9])

مُنّـوا عَلَـيَّ بِنَفْحَـةٍ بِـاللهِ مِـنْ نَفَحـاتِكُمْ

([1]) "أ": كتب الناسخ على الهامش: "مستسلما".

([2]) "ب": "فيها".

([3]) "ب": "كأنها" مكان "بحانها"، والذر ههنا فيه إشارة إلى الحديث الذي تقدم من قبل، "فقد مسح الله ظهر آدم، وأخرج ذريته منه كلهم كهيئة الذّر"، وقد تقدم.

([4]) "ب": "وساح"، والوجه "ساقيا"، ولكنها ضرورة.

([5]) تعني بذلك حادثة أخذ العهد على الخلق، وهو "ألست بربكم" في قول الحق –تعالى–: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ"(الأعراف، 172)، فهذا هو العهد.

([6]) "أ" ، "ب": "قضيتي".

([7]) "ج" ، "ب": "شهيد"، وهو مخل بالوزن.

([8]) "ب": "الله عليها فترة معطشة" ساقطة.

([9]) "ب": "بجلاوة عز صفاتكم".

وَبِجَذْبَـــةٍ فيهـــا بُلـــو غُ القَصْـدِ مِـنْ جَـذَباتِكُمْ
وَبِوَصْـلِكُمْ جـودوا لِقَلْـ ـبٍ شـاكِرٍ لِصِـلاتِكُمْ
اجْلـوا غِشـاهُ بِنـورِكُمْ لِـيَكُنْ[1] بِكُـمْ مِـرْآتَكُمْ
[61ب] وَمِـنَ العَطايـا فَـاجْزِلوا حَظّـي وَحُسْـنَ هِبـاتِكُمْ
وَاسْـتَعْمِلوني فـي الـذي يُـدْني إِلـى مَرْضـاتِكُمْ
أَنـا قَـدْ عُرِفْـتُ بِكُـمْ وَمـا لـي غَيْـرُكُمْ وَحَيـاتِكُمْ
وَبِكُـمْ عَـرَفْتُكُمُ وَصِـرْ تُ أُعَظِّمَـنْ حُرمـاتِكُمْ
وَلَزِمْـتُ تَمْريـغَ السَّـرا ئرِ[2] فـي ذُرى عَتَباتِكُمْ
فَمَتـى أرى[3] بِرِضـاكُمُ لِـيَ فُتِّحَـتْ حانـاتُكُمْ
وَدَخَلْـتُ فيهـا عِنْـدَما طافَـتْ بِهـا كاسـاتُكُمْ
فَـبِحَقِّكُمْ فيهـا ادْخِلـو نـي وَأْذَنُـوا لِسُـقاتِكُمْ
لِيُجيبَنـي[4] مَـنْ شِـئْتُمُ بِـالأَمْرِ مِـنْ صَـدَقاتِكُمْ
وَيَكـون مِـنْكُمْ مُنْتَهـى شُـرْبي بِحَـقِّ صِـفاتِكُمْ
قَـدْ طـالَ شَـوْقي فَـأْذَنوا لِـيَ بِالحُضـورِ لآتِكُـمْ[5]
وَأَكـونَ عِنْـدَكُمُ بِكُـمْ وَأَصـيرَ مِـنْ حَسَـناتِكُمْ
مَدَدي عَلى طولِ المَدى مِـنْ خَيْـرِ مَخْلوقـاتِكُمْ
صَـلّوا عَلَيْـهِ وَسَـلِّموا أَبَـدًا إِلـى ميقـاتِكُمْ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها وَقَدْ رَحِمَ وَأَجابَ[6]

قَـدْ دَعـاني مَنْ رَبّاني
وَغَـذّاني بِالإِحْسانِ

([1]) الوجه "ليكون"، ولكن الوزن لا يستقيم به.

([2]) "أ" ، "ب": "الثرى" مكان "السرائر".

([3]) "ب": "أرضى" مكان "أرى"، ولعله سهو من الناسخ.

([4]) "ب": "ليجبي".

([5]) الوجه "لآتيكم"، ولكنه لا يستقيم والوزن.

([6]) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها"، والنظم على موسيقى المتدارك في الغالب، ويمكن أن يقرأ بعضه على موسيقى بحر آخر، والمعول في ذلك على طريقة الأداء النطقي والتنغيمي، وفيه مزج بين العامية والفصيحة.

وَأَذْنـــــــاني لِلـــــــدّنانِ

[62أ] وَحيّانـــي([1]) فـــي أحْيـــاني بِـــــالمَلآنِ فَأَحْيـــــاني

وَأفْنـــــــاني فَأبْقـــــــاني بِالعِرْفـــــانِ وَالتَّـــــداني

إلـــى حَضْـــرَهْ بِهـا الأَحْبـابْ

فيهـــا خَمْـــرَهْ تُفْنـي الأَلْبـابْ

داره ســـــحرهْ بِاسـمِ الوَهّـابْ

أوْحَتْ سِرّهْ فَالعيشْ قَدْ طـابْ فَأبْشَـر قَلْبـي بِالأَمـاني

مِـنَ الحَسْـرَهْ مَـع أنصـابْ([2]) وَتَهَنّـــى بِالتَّهـــاني

تَسْبي الأَرْواحْ بِـــــالجَلالِ

تُنْشـي الأَفْراحْ بِالجَمـــــالِ

فيهـــا أَمْنـــاحْ مَـــعْ أَفْضـــالِ

مِنْهـا الفَتّـاحْ قَـدْ مَـلا لـي وَسَـــقاني فَشَـــفاني

كَمْ فـي ذي([3]) الرّاحْ مِـنْ أحْـوالِ قَـدْ أفْنَتْنـي([4]) وَأَبْقـاني

بَـدَتْ أنْـوارْ فـي مَجْلاهـا

مَحـــتْ آثـــارْ مَـــنْ يَهْواهـــا

كَمْ مِنْ أسْرارْ فـــي مَعْناهـــا

بَـــــدَتْ جِهـــــارْ فَرَآهـــــا مَـــنْ يُعـــاني لِلمَعـــاني

وَكَـــمْ([5]) أخْبـــارْ رَوَيْناهـــا عَـــنْ رائيهـــا بِالعيـــانِ

طافَـتْ شَمْسًـا فـي كَـاسْ قَمَـري

أهْـدَتْ أُنْسًـــا أبْهَـــجْ فِكْـــري

[62ب] أفْنَـــتْ نَفْسًـــا وَمَحَـــتْ أَثَـــري

([1]) "أ": "وجباني"، "ب": "وحياتي".

([2]) "ب": "الانعبان".

([3]) "ب": "ذكر" مكان "ذي".

([4]) "ج": "أفناني".

([5]) "أ": "فكم".

كَشَـفَتْ لَبْسًـا صَـفَّتْ كَـدَري أخْفَـتْ حِسًّـا مِـنْ جُثْمـاني
قَـدَحَتْ قَبَسًـا بِالكَشْـفِ حَـرِ([1]) عَـنْ مُسْـتَتَرِ فـي الأَكـوانِ

هَيّـــا هَيّـــا يـــا ســـاقيها
طُـــفْ عَلَيّـــا لـــي وَاجْليهـــا
ذي حُمَيّـــــا تَرْقـــى فيهـــا

أوْجَ العَلْيـــــا وَمَعاليهـــــا وَتَنـلْ مَحْيـا فـي النّـدْمانِ
وَمُنـــى المُنْيـــا فـــي صـــافيها عِنْـــدَ اللّقْيـــا وَالتَّـــداني

مِنْهـا الأَقْـداحْ هِـي مِنْهـاجي
إِلـــى الأَفْـراحْ وَالإِبْهـــــاجِ
وَهي يا صاحْ كَـــــالمِعْراجِ

إِلـــى الفَـــلاحْ وَسِـــراجي وَهـي المِصْـباحْ لِلمَعـاني
مِـــنَ الفَتّـــاحْ كُلّـــي راجِ بِها الأَمْنـاحْ فـى أحْياني

إذا طافَـــتْ أهْـدَتْ حُسْـنى
وَإِنْ لاحَـــتْ بَهَـرَتْ حَسَـنا
وَإِنْ فاحَـــتْ كَشَـفَتْ مَعْنـى

وَإِنْ وافَـتْ شَـفتِ المُضْـنى وَإِنْ حَيَّـتْ أحْيَـتْ فـاني
وَإِنْ مَنَّـــتْ أَوْلَـــتْ أَمْنـــا وَلَنـا فَتَحَـتْ بـابَ الحـانِ

حانًـا حـالي فيـه حـالي
[63أ] خَمْـرو عـالي سِعـرْو غـالي
نـورو جـالي بِـــــالجَلالِ

لِـذَوي الحـالِ وَالمَعالـي كَالمَجـــالي لِلفُرْســـانِ
فَيا خـالِ([2]) مـن ذا الحـالِ سَـلْ بَلْبـالي عَـنْ أشْـجاني

أنـا مـا أشْـرَبْ إلاّ بِـــــاللهْ

([1]) "ب" ، "ج": "جر".

([2]) "ب": "حالي" مكان "خال".

وَلا أطْلُـــــبْ مِنْـــــهُ إلاهْ
وَلا أطْـــــرَبْ إلاّ بِرِضـــــاهْ

وَلا أهْـــــرُبْ إلاّ لِحِمـــــاهْ مِـنْ وُجـودي هـذا الفـاني
وَلا أَغْلِـــــبْ إلاّ بِقُـــــواهْ شَـــرّ نَفْســـي وَالشَّـــيْطانِ

مـا زالْ قَلْبـي يَرْجـو عَفْـوَهْ
وَهْـــوَ رَبّـــي لا شَـيْ غَيْـرهْ
كاشِـفْ كَرْبـي عَنّـــي بِـــرّهْ

زايحْ([1]) حَجْبي مِنْهُ سِرّهْ هـــادي لُبّـــي لِلإيمـــانِ
وَهْـــوَ حِبّـــي أرْجـــو جَبْـــرَهْ لـــي بِـــالقُرْبِ وَالتَّـــداني

لَمّـــا سَـــرى لاطَـفْ سِـرّي
أوْحـــى أمـــرًا أعْلـــى أمْـري
فيـــهِ بُشْـرى أبْـدَتْ بِشْـري

وَبِالسّـــرّا([2]) شَـــرَح صَـــدْري بَـيْنَ الـفُقَرا مِـنْ إِخْـواني
فَلَـــك الشّـــكرا عَلـــى جَبْـــري يـــا مُقْتـــدِرا بِالسُّـــلْطانِ

[63ب] إنْ تَصِـــلْني أوْ تَهْجُرْنـــي
أوْ تُعْطينـــي أوْ تَمْنَعْنـــي
أوْ تُـــدْنيني أوْ تُبْعِـــدني

أَنْـــتَ تَعْلـــمْ رَبِّ أنـــي مـا لـي غَيْـرِكْ يـا أَمـاني
مُبْـدي خَلْقـي سِـرّ كَـوْني وَرَحيمـــي وَرَحْمـــاني

يـا مَقْصـودي وَمَطْلـــوبي
يـا مَعْبـودي وَمَرْغـــوبي
يـــا وَدودي يـا مَحْبـوبي

جُـدْ لـي سِـيدي بِالمَشْـروبِ مِـــنْ تَوْحيـــدِ وَعِرْفـــانِ

([1]) "ب": "مريح".

([2]) "أ" ، "ب": "وبالسر" مكان "وبالسرا".

وَخُـــذْ بِيَـــدي لِلتَّقْريـــبِ فـــي التَّرْعيـــدِ وَالأَمـــانِ

رَبِّ كُـنْ لـي وَاجْذبْ كُلّي
وَارْحَـمْ ذُلّـي يـا مُتَجَلّـي
وَاجْمَعْ شَمْلي بِهَنـا الوَصْـلِ
وَارْحَـمْ وَأْعْـلِ بِـكْ مَحَلّـي يـا ذا الفَضْـلِ وَالإِحْسـانِ
وَاْفْ(1) ظِلّـي بِالتَّجَلّـي وَالتَّخَلـّي عَـنِ الفـاني

وَمِـنْ أَحْمَـدْ خَلْقِـكْ أَحْمَـدْ
هَبْ لـي مَـدَدْ دايـمْ سَـرْمَدْ
صافي المَوْرِدْ بِـلا أَمَـدْ
أَبَـدًا أَبَـدْ إِلـى الأَبَـدْ يَـزْدَدْ يَـزْدَدْ بِالرُّجْحـانِ
[64أ] وَلا يُبيـدْ وَلا يَنـفدْ وَلا يَرْجـعْ لِنُقْصـانِ

وَمِـن الرُّسـلِ وَمَـنْ نُبّـي
وَمِـنَ الأَهْـلِ أَهْـلِ الحُـبِّ
وَذَوي الوَصْـلِ وَذَوي القُـرْبِ
مِمَّـنْ وَلـي وَمِـنَ القُطْـبِ العـالي الرّتـبِ الرّبـّاني
هـامي الوَبْـلِ المُنْتَخـبِ مُجْلـي كَرْبـي الكَيْلانـي(2)

وَمِـنْ شَـيْخي ذُخْـري الجَليـلْ
الحُـوّاري القُطْبِ أسْماعيلْ
وَمَـنْ ذِكْـروا يَشْـفي العَليـلْ
وَمَـنْ سِـرُّو نِعْـمَ الـدّليلْ عَلـى مِنْهـاجِ العَـدْناني
هُـو الـذي قَـدْ رَبّـاني وَكَـمْ رَبّـى لأَعْيـانِ

ويـا رَبّـي صَـلِّ سَـرْمَدْ
عَلـى النّبـي الهادي الأَمْجَدْ

---

(1) "ب": "وأقم" مكان "وأفن".

(2) تقدمت ترجمة الجيلاني (الكيلاني) قبلا.

أشْـرَفْ خَلْقـكْ طُــرًّا أحْمَــدْ

أعْلــى قَــدْرا([1]) أصْــفى مَــوْرِدْ سِــرّ الإيجــادْ لِلأَكْــوانِ

نــور الأَنْــوار لِمَــنْ يَشْــهَدْ أعْلـــى الشُّــفَعا بِــالغُفْرانِ

وَعَلـــى الآلِ وَالأَصْـــحابِ

وَالأَنْصـــــارِ وَالأَحْبـــــابِ

وَالأَتْبـــــاعِ وَالأَحْـــزابِ

[64ب] وَالسّـــاداتِ وَالأَقْطـــابِ وَمَنْ أضْحى مِنْهُمْ داني

هُــمْ أحْبــابي فــي ذَهــابي وَإِيـــابي وَأَحْيـــاني

وَارْضَ عَــنْهُمْ وَرَضِّـــيهِمْ

وَبَلِّغْهـــمْ أَمـــانيهِمْ

وَاشْــكُرْ لَهــمْ مَســاعيهِمْ

وَحَيِّيـــهِمْ يـــا مُعْلـــيهِمْ بِالسّـــلامِ وَالرِّضْـــوانِ

أبَـــدًا أبَـــدًا وَأَعْطـــيهِمْ وَبِهِــمْ أسْــأَلْ أنْ تَرْضــاني

ومِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها مُناجاةٌ([2])

[مجزوء الرمل]

أَنْـــتَ يـــا رَبِّ حَبيبـــي وَشَـــهيدي وَرَقيبـــي

وَمُجيـــري وَنَصـــيري وَمُغيثـــي وَمُجيبـــي

وَمَـــلاذي وَعِيـــاذي وَشِـــفائي وَطَبيبـــي

وَوَلِيّـــي فـــي أُمـــوري وَحُضـــوري وَمَغيبـــي

وَمُغَـــذّيني بِلُطْـــفٍ دَقَّ عَـــنْ فَهْـــمِ اللَّبيـــبِ

وَمُصَـــفّيني بِرُشْـــدٍ مِـــنْ كُـــدوراتِ العُيـــوبِ

وَمُهَنّينـــي بِعَيْشـــي مِـــنْ فُتوحـــاتِ الغُيـــوبِ

يـــا مَـــدى أقْصـــى أَمـــاني مُنْتَهـــى قَصْـــدِ القُلـــوبِ

جَـــدَّ وَجْـــدي زادَ شَـــوْقي قَـلَّ صَـبْري لِـذي([1]) بـي

([1]) "ج" ، "ب": "نذرا".

([2]) "ب": العبارة: "ومن فتح الله عليها".

وَالغَــرامْ أَضْــحى جِنــاني ... وَالهِيــامْ أمْســى طَليبــي

[65أ] وَإذا قُلْــــــتُ بِقُرْبــــــي ... يَنْطَفــي مِنّــي لَهيبــي

زادَنـــي القُــرْبُ لَهيبًــا ... وَوُلوعًــا يــا حَبيبــي

وَشُــهودي لَــكَ أَفْنــى ... كُــلَّ غَيْــرٍ وَغَريــبِ

لَــمْ يَــدَعْ فيــكَ رَجــائي ... لِــيَ خَوْفًــا مِــنْ ذُنــوبي

وَعَليْــكْ بِــكَ اتِّكــالي ... وَإِلَيْــكْ مِنْــكَ هُروبــي

ظَلَمَــتْ نَفْســي لِنَفْســي ... وَرَمَتْنــي فــي الخُطــوبِ

جَــلَّ دائــي مِــنْ أَذاهــا ... فَاكْفِنيهــا يــا طَبيبــي

طــالَ شَــوْقي لِجَنــابٍ ... عَنْــهُ قَــدْ طــالَ مَغيبــي

هُــو عُــشٌّ طــالَ حَبْســي ... عَنْــهُ فــي دارِ الخُطــوبِ

حَصَــلَ التَّشْــريفُ فيــهِ ... بِخِطــابٍ مِــنْ قَريــبِ

حُلْــوُهُ مــا زالَ قَلْبــي ... فيــهِ يُــدْعى بِــالطَّروبِ

وَجَــبَ الشَّــوْقُ إِلَيْــهِ ... فَفُــؤادي فــي وَجيــبِ([2])

وَعَــذولي فــي نُبــاحٍ([3]) ... وَعُيــوني فــي نَحيــبِ

فَبِعِــزِّ الــذّاتِ كُــنْ لــي ... مِنْــكَ يــا رَبِّ نَصــيبي

وَبِصُــبْحِ العَفْــوِ رَبّــي ... فَاجْلُ عَنّي لَيْلَ حَوْبي([4])

وَارْضَ عَنّــي وَارْتَضــني([5]) ... وَاكْشِــفَنْ عَنّــي كُروبــي

وَارْوِ كُلّــي مِــنْ مُــدامِ الــ ... ــحُبِّ مَــنْ يَــدِّ الحَبيــبِ

أَحْمَــدَ الهــادي المُفَــدّى ... بِعُيــونٍ وَقُلــوبِ

خَيْــرِ خَلْــقِ اللهِ طُــرًّا([6]) ... اَلمُنيــبِ المُسْــتَجيبِ

[65ب] صَــلِّ يــا رَبِّ عَلَيْــهِ ... فــي شُــروقٍ وَغُــروبِ

وَعَلــى آلٍ وَصَــحْبٍ ... وَمُــوالٍ وَقَريــبِ

([1]) "ب": "الذي".

([2]) وَجَبَ القلبُ يَجِبُ وَجيبا ووَجَبانًا: خفق واضطرب.

([3]) "ج" ، "ب": "نياح" مكان "نباح".

([4]) الحَوب: المأثم في هذا السياق، وكل مأثم حُوب وحَوب.

([5]) يجب تطويل الكسرة القصيرة في الفعل "وارتضني" حتى يستقيم الوزن.

([6]) طُرّا: تقدم شرحها، وتعني: جميعا.

دائِمًـــــا رَبِّ وَسَـــــلِّمْ ... مـا انْجَلـى غَـيْمُ الكُـروبِ
وَسَـــرى سِـــرُّ هُبُـــوبٍ ... لِشَـــمالٍ وَجَنـــوبِ
بِرِيـــاضٍ ذاتِ زَهْـــرٍ ... لاحَ مِـنْ فَـوْقِ قَضـيبِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في التّعَرّضِ لِلنَّفَحاتِ الإلهيّةِ([1])

[مجزوء الرمل]

أَسْـــعِفيني بِهُبـــوبٍ ... يـــا نُسَـــيْماتِ القُلـــوبِ
احْضُـري عِنْـدي حُضـورًا([2]) ... لَـــيْسَ فيـــهِ مِـــنْ مَغيـــبِ
رَوِّحـــي سَـــمومَ هَجْـــري ... بِصَـــبا وَصْـــلِ الهُبـــوبِ
واصِـــليني وَصِـــليني ... وَاجْمَعـــي شَـــمْلَ الغَريـــبِ
فَرِّحـــي([3]) روحـــي بِـــرَوْحٍ ... مُسْـــتَلَذٍّ مُسْـــتَطيبِ
أَنْشِـــقيني مِنْـــكِ عَرْفًـــا ... طَيِّبـــي وَقْتـــي وَطيبـــي
وَاسْـري فـي سِـرّي بِسِـرّ السْـ ... ـسِـــرِّ مِـــنْ مَـــوْلًى رَقيـــبِ
عَرِّفينـــــي شَـــــرِّفيني ... نَظِّفينـــي مِـــنْ عُيـــوبي
ابْسُـــطيني أَبْهِجينـــي ... فَرِّجـــي عَنّـــي كُروبـــي
اجْـــذِبيني وَاسْـــرَحي بـــي ... فـــي مَيـــادينِ الغُيـــوبِ
شَـــوِّقيني مَزِّقينـــي ... فَـــوْقَ تَمْزيقـــي الـــذي بـــي
عَلِّلينـــــي طَيِّبينـــــي ... بِأَحاديـــــثِ طَبيبـــــي
[66أ] امْحـــي رَسْـــمي بِفَنـــائي ... فـــي حَبيبـــي بِحَبيبـــي
بَشِّـــــريني بِوِصـــــالٍ ... مِنْـــهُ وَالفَـــتْحِ القَريـــبِ
رَوِّقـــــي خَمْـــــرَ وَلاهُ ... فـــي كُؤوســـي ثُـــمَّ جيبـــي
نـــاوِليني الصِّـــرْفَ مِنْهـــا ... وَفِّـــري مِنْهـــا نَصـــيبي
هـــاتِ لـــي مِنْهـــا أُلوفًـــا ... عَـــلَّ([4]) أنْ يُطْفـــى لَهيبـــي
بَلِّغـــي خَيْـــرَ البَرايـــا ... أَحْمَـــدَ الهـــادي حَبيبـــي

([1]) "ب": العبارة: "ومن مناجاة الحبيب".

([2]) "ب": "احضري عند حضوري".

([3]) "ب": "فرَوِّحي" مكان "فرحي".

([4]) "أ": عَلّي".

فَـــــرْطَ شَـــــوْقي لِلِقـــــاهُ وَحَنينـــــــــي وَنَحيبـــــــــي
وَغَرامـــــــــي وَهِيـــــــامي وَأُوامـــــــــي وَلَهيبـــــــــي
وَسَـــــلامي كُـــــلَّ وَقْـــــتٍ فـــــي شُـــــروقٍ وَغُـــــروبِ
وَعَلَيْـــــهِ مِـــــنْ إِلهـــــي وَمَليكـــــــى وَمُجيبـــــــي
صَـــــــلَواتٌ دائِمـــــــاتٌ ناشِـــراتٌ عَـــرْفَ طيـــبِ
مـــا بَـــدَتْ زُهْـــرٌ بِـــأُفْقٍ([1]) وَزُهـــــــورٌ بِقَضـــــــيبِ
وَعَلـــــــى آلٍ وَصَـــــــحْبٍ وَمُـــــــوالٍ وَقَريـــــــبِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها مُناجاةٌ([2])

[الطويل]

إلهـي كَمـا كُنْـتَ الشّـفيعَ إِلَيْـكَ لـي قُبَيْـلَ وُجـودي رَبِّ فـي عـالَمِ الـذَّرِّ
بِحُبِّـكَ بِالعِرْفـانِ بِـالعِلْمِ بِالهُـدى بِـدينِكَ بِالتَّوْحيـدِ بِـالقُرْبِ بِـالجَبْرِ
بِـذِكْرِكَ بِـالقُرْآنِ بِـالخَيْرِ بِالعَطـا بِفَضْـلِكَ بِالإِحْسـانِ بِالحَمْـدِ وَالشُّـكْرِ
بِأَنْعـامِ([3]) لا تُحْصـى بِبِـرٍّ مُـرادِفٍ بِحُسْـنِ هِبـاتٍ قَـدْ تَعالَـتْ عَـنِ الحَصْـرِ
[66ب] فَـآذِنْ لأَعْلـى الشّـافِعينَ مَقامَـةً إِذا اشْتَدَّ كَرْبُ الخَلْقِ في مَوْقِفِ الحَشْرِ
لِيَشْـفَعَ لـي اللّهُـمَّ عِنْـدَكَ بِالـذي أَرومُ وَأَرْجـو مِنْـكَ يـا واسِـعَ الـوَفْرِ
وَفَـوْقَ الـذي أَرْجـو وَغايَـة مُنْتَهـى أَمـاني الأَمـاني فـي الأَمـانِ مَـعَ اليُسْـرِ
وَحُبُّـكَ لـي شُـغْلٌ وَحِفْظُـكَ حارِسـي مِـنَ الضُّـرِّ وَالبَلْـوى وَمِـنْ كُـلِّ ذي شَـرِّ
وَعَوْنُـكُ لـي زادٌ وَلُطْفُـكَ حـامِلي وَأَنْـتَ دَليلـي فـي مَطـاري إِلـى وَكْـري
وَذِكْرُكَ لي([4]) قُوتٌ وَمَنُّكَ مُوصِلي إِلَيْـكَ بِـكَ اللّهُـمَّ يـا دائِـمَ البِـرِّ
وَوَصْـلُكَ لـي حَـظٌّ وَقَوْلُـكَ مُؤْنِسـي وَأَنْـتَ لِـيَ المَقْصـودُ فـي سـائِرِ الأَمْـرِ
فَيا رَبِّ يا اللهُ يا غَوْثُ يا وَلـي([5]) وَيـا حَـيُّ يـا قَيّـومُ يـا كاشِـفَ الضُّـرِّ

([1]) زُهْر: جمع مفرده أزهر، والأزهر: القمر، وقد يطلق على النجم، والأزهران الشمس والقمر لنورهما. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "زهر".

([2]) "ب": "من مناجاة".

([3]) الوجه تنوين "أنعام"، ولكن هذا لا يتساوق والوزن.

([4]) "ب": "لي" ساقطة.

([5]) "ب": "وليي".

سَـأَلْتُكَ بِالأَسْـما وَقُـدْسِ صِـفاتِكَ الـ ـعُلا وَبِمـا([1]) قَـدْ جـاءَ يـا رَبِّ مِـنْ ذِكْـرِ
بِأَنْ تَسْتَجِبْ هذا الدُّعاءَ وَتُعْطِنِي([2]) جَميـعَ المُنـى وَالسُّـؤْلِ فـي أَيْسَـرِ اليُسْـرِ
وَصَـلِّ عَلـى طـهَ شَـفيعي مُسَـلِّمًا أَتَـمَّ صَـلاةٍ لا تَبيـدُ مَـدى الـدَّهْرِ
وَآلٍ وَأَصْـحابٍ وَزَوْجٍ وَعِتْـرَةٍ وَتـابِعِهم فـي العِلْـمِ وَالحِلْـمِ وَالبِـرِّ

وَمِنْ فَتحِهِ عَلَيْها تَحقيقًا وَعِرفانًا([3])

[مجزوء الرمل]

ساعَةٌ تَأتي بِوَصْلَهْ
بِجَميعِ العُمرِ كُلَّهْ([4])

فَـاتْرُكِ الأَغْيـارَ جُمْلَـهْ([5]) وَاقْصِـدِ المَـوْلى بِذِلّـهْ
وَاتْـرُكِ الكُـلَّ وَكُـنْ لَـهْ تَحْـظَ بِالتَّقْريـبِ وَهْلَـهْ

إِنْ تُـرِدْ([6]) جَمْعَـكْ عَلَيْـهِ
فَـاهْرُبَنْ مِنْـهُ إِلَيْـهِ

ثُـمَّ قِـفْ بَـيْنَ يَدَيْـهِ وَاطْلُبَنْـهُ لا لِعِلَّـهْ
[67أ] تَبْـقَ مَحْبوبًـا لَدَيْـهِ فانِيًـا فـي اللهِ بِـاللهْ

وَارْضَ عَنْـهُ فـي قَضـاهُ
وَتَخَضَّـعْ لِعُـلاهُ

وَانْبِـذَنْ عَنْـكَ سِـواهُ لِتَنـلْ يـا صـاحِ وَصْـلَهْ
وَتَـراهُ بِسَـناهُ لا بِأَحْـداقٍ وَمُقْلَـهْ

([1]) "ب": الواو ساقطة فيها.

([2]) الوجه نصب الفعلين: "تستجب"، و"تعطني"، ولكن هذا لا يتساوق مع الوزن.

([3]) "ب": سقط جزء من هذه القصيدة منها.

([4]) يظهر ههنا أثر النطق العامي في ضبط الشعر وتناسق القافية، ولذا ضبطت "كله" على النحو المثبت في المتن، فهي على هذا الوجه أداء عامي ينطق على هذا النحو.

([5]) "ب": "جعلة".

([6]) "ب": "تزد".

وَافْـنَ فيــهِ مِنْـكَ فَنْيـا([1])
لِتُحَيّـــا ثُـــمَّ تَحْيـــا

وَتَتَـــلْ بِـــاللهِ مَحْيـــا عِنْـدَهُ مَــعْ مَــنْ تَــوَلاّهْ
وَتصِـــرْ لا تَلْــقَ شَــيّا إلاّ تَنْظـــرْ رَبِّ قَبْلَـــهْ

وَإذا الأَدْواءُ زادَتْ
مِـــنْ ذُنوبِـــكَ وَتَمـــادَتْ

فَاشْـــكُها إلَيْـــهِ فَعـــادَةْ عَفْـــوِهِ شِـــفاءُ عِلّـــهْ
وَإذا الرَّحْمَـــةُ جـــادَتْ مِنْـــهُ أفْنَـــتْ كُـــلَّ ذِلَّـــهْ

لا تَقُـــلْ لـــى بَعْـــدَ هـــذا
آهِ مِـــنْ ذَنْبـــي فَيـــا ذا

كَـمْ بِـهِ([2]) مِسْـكينْ لاذا بِعُـــلا العَفْـــوِ أَحَلَّـــهْ
وَحَمـــــاهُ وَأعـــــاذا وَكَســـاهُ خَيْـــرَ حُلَّـــهْ

وَالْتَجِـــئْ إلَيْـــهْ بِقَلبِـــكْ
يا أخي في كَشْفِ حُجْبِكْ

[67ب] فَبِـــذا تَظْفَـــرْ بِشُـــرْبِكْ مِـنْ شَـرابِ القَـوْمِ وَهْلَـهْ
وَتَتَـــلْ رَبّـــكْ بِقُرْبِـــكْ مِـنْ جَنـابِ القُـدْسِ وَاللهْ

ذا شَـرابْ مَـنْ شَـمّ ريحـو
جـــاءَهُ فيـــهِ الفُتـــوحُ

وَأتـــاهُ مِـــنْ مَليحـــو مَـــنْ يُبَشّـــرْهُ بِوَصْـــلَهْ
عُـــذَّلي فيـــهِ اسْـــتَريحوا بَسَّـــكُمْ عِيَّـــا([3]) وَغَفْلَـــهْ

فَـــإذا مـــا دارَ فينـــا

([1]) "ج": "فيا".

([2]) "ب": بزيادة "من"، وذلك ليس كذلك.

([3]) "ب": "عياد" مكان "عيا"، وقولها: "بسّكم" من ألفاظ العامية الدالة على الزجر، وفي اللسان: بِس بِس: ضرب من زجر الإبل، ومنه: بسَّ بها يبُسُّ، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "بسس".

تَنْظُرونـــا قَـــدْ فَنِينـــا

عَـــنْ سِـــواهُ وَبَقِينـــا لا نَـــرى وَاللهْ سِـــوى اللهْ
وَكُفِينـــــا وَشُـــــفِينا وَالنَّبِـــي مِـــنْ كُـــلِّ عِلَّـــهْ

وَإِذا مـــا لاحَ صِـــرْفُهْ
وَسَـــنا السّـــاقي يَزِفُّـــهْ

وَعَطـــا البـــاقي يَحِفّـــهْ([1]) غابَـتِ([2]) الأَغْيـارُ جُمْلَـهْ
وَاضْـــمَحَلّينا([3]) وَلُطْفُـــهْ اقْتَضـــى الوجْـــدانَ بِـــاللهْ

مَـــنْ يَـــذُقْ مِثْقـــالَ ذَرَّهْ
مِنْـــهُ يَـــدْخُلْ بَحْـــرَ حَيْـــرَهْ

وَيَـــرى بِالسِّـــرِّ جَهْـــرَهْ سِـــرَّ سِـــرِّ السِّـــرِّ وَاللهْ
وَالـــذى يَـــذوقُ قَطْـــرَهْ لا يُكَيِّـفْ مـا([4]) يَكُـنْ لَـهْ

ذا شَـــرابْ قَـــدْ لَـــذَّ لـــي
[68أ] فـــي هَـــواهُ وَهْـــوَ شُـــغْلي

نـــورُهُ أفْنـــى لِظِلّـــي فَأَنـا مـا أشْـهَدْ سِـوى اللهْ
جـــامِعٌ بِالوَصْـــلِ شَـــمْلي فـــى الهَنـــا وَاللهِ بِـــاللهْ

كَـــمْ بِـــهِ مَجْمـــوعْ مُفَـــرَّقْ
كَـــمْ بِـــهِ عاشِـــقْ مُمَـــزَّقْ

كَـــمْ بِـــهِ مَأسـورْ مُطْلَـــقْ كَـــمْ بِـــهِ هـايِمْ مُدَلَّـــهْ([5])
كَـــمْ بِـــهِ عـــارِفْ مُحَقِّـــقْ كَـــمْ بِـــهِ قُطْـــبٍ مُوَلَّـــهْ

هيّـــا هَيّـــا هَيّـــا هَيّـــا
مِنْـــهُ بِالصِّـــرْفْ جُـــدْ عَلَيّـــا

([1]) "أ": "تحفوا"، "ب": "يجفوا"، وذلك ليس كذلك.

([2]) "ب": "غابة".

([3]) "ب": "واضمحلنا".

([4]) "ب": بزيادة "لم" بعد "ما"، والعبارة: "ما لم يكن له".

([5]) تقدم أن المُدَلَّه هو الذي لا يحفظ ما فعل ولا ما فعل به، وقيل: هو من ذهب عقله من الهوى.

عَــلَّ فيــهِ أَلْقــى رَيّــا وَأَنـــلْ تَبْريـــدَ غُلَّـــهْ
وَيَصـــيرْ بِـــاللهِ حَيّـــا كُـــلُّ كُلّـــي وَأكُـــنْ لَـــهْ

إِنْ يَكُـــنْ فيـــهِ فَنـــائي
عَـــنْ وُجـــودٍ كَالهَبـــاءِ

فيــهِ قَــدْ([1]) نِلْــتُ بَقــائي يـــا إِلـــهَ العَـــرْشِ اللهْ
وَبِـــــهِ زالَ غِطـــــائي وَعَرَفْـــــتُ اللهَ بِـــــاللهْ

يــا عَــذولي فــي مُــدامي
يَكْفي مـا بـي مِنْ هِيـامي

وَظَمـــــائِي وَأُوامـــــي وَفُضـــولكْ جـــاءَ فَضْـــلَهْ
يـــا مُضَـــيّعْ لِـــذِمامي هَـــلاّ تَرْعـــى فِـــيَّ اللهْ

[68ب] فــي سِـواهُ العُمْـرُ خَسْـرانْ
وَجَميعـــي لَـــهُ ظَمْـــآنْ

وَتَــرومْ مِــنْ بَعْــدُ سُــلْوانْ إِنَّ ذا مَـــــرامُ أَبْلَـــــهْ
بِشَــرابِ الجَهْــلِ سَــكْرانْ حَجْبَتُـــو عَنَّـــهُ غَفْلَـــهْ

لُـــوَّمي فيـــهِ اعْـــذِروني
بَسَّـــكُمْ تُعـــاتِبوني([2])

لَــوْ تُعــانوا مِــنْ فُنــوني وَتَـــذوقوا مِنْـــهُ نَهْلَـــهْ
كُنْـــتُمُ تَـــرَوْا جُنـــوني هُـــوَ عَـــيْن العَقْـــلِ وَاللهْ

إِنْ تَـــرَوْا عَقْلـــي تَغَيَّـــرْ
وَجَميعـــي قَـــدْ تَحَيَّـــرْ

فَأنـــــا وَاللهِ أُعْـــــذَرْ وَالمَـــــلامْ يَقْـــــبُحُ وَاللهْ
كَيْـــفَ لا وَاللهُ أَكْبَـــرْ لِـــيَ عَـــرَّفْ أنّـــهُ اللهْ

مـــا عَســـى عَنّـــي يُقـــالُ

([1]) "أ" ، "ب": "قد" ساقطة منهما.

([2]) تقدم الحديث عن دلالة "بَسّكم".

مَـــسَّ هاتيـــكَ خَيـــالُ

فَأَقُـــلْ نَعَـــمْ تَعـــالوا قَدْ رَضيتُ الخَبْلَ فـي اللهْ
وَبِـــهِ فَخْـــري فَقـــالوا ذا كَـلامْ مَـنْ غـابَ عَقْلُـهُ

أُفِّ مِـــنْ عَقْـــلٍ سَـــقيمِ
فاقَـــهُ([1]) عَقْـــلُ البَهـــيمِ

لِيَمِـلْ عَـنْ نَهْـجْ قَـويمِ وَتَعَلَّـــقْ بِسِـــوى اللهْ
[69أ] وَغَـــدا مِثْـــلَ الغُيـــومِ فـي حِجـابِ السِّرِّ عَنِ اللهْ

إِنْ يَكُـــنْ مِنْـــهُ خَليـــتُ
فَلَقَـــدْ وَاللهْ صَـــفيتُ([2])

وَحَييـــــتُ وَحُبيـــــتُ بِهَنـــا المَـــنْحِ مِـــنَ اللهْ
وَرَقيـــــتُ وَحَلَلْـــــتُ رُتْبَـــةَ الزُّلْفـــى إِلـــى اللهْ

خَـــلِّ يـــا أَعْمـــى الفُـــؤادِ
ذِكْـــرَ هِنْـــدٍ وَسُـــعادِ

وَتَعـــالْ وَاذْكُـــرْ مُـــرادي لَـــهْ يـــا صـــاحِ لا لِعِلَّـــهْ
فَلَـــــهُ بِـــــهِ وِدادي وَهْـــــــوَ وَاللهْ اللهُ اللهْ

يـــا حَبيبـــي كُـــنْ نَصـــيبي
زادَ دائـــي يـــا طَبيبـــي

زادَ مِـــنْ هَجْـــرِكْ لَهيبـــي فاطْفِـــهْ رَبّـــي بِوَصْـــلَهْ
أَنْـــتَ أَعْلَـــمْ بِالـــذي بـــي مِنّـــي يـــا مَنّـــانُ يـــا اللهْ

فَمَتـــى تُطْلِـــقْ قُيـــودي
مِـــنْ شُـــهودي لِوُجـــودي

وَأَنَـــلْ شَـــهْدَ الشُّـــهودِ فَهْـــوَ يَشْـــفي كُـــلَّ عِلَّـــهْ
وَيَصـــيرْ كُلّـــي لِسِـــيدي قائِمًـــــا بِـــــاللهِ للهْ

([1]) "ج" ، "ب": "فإنه" مكان "فاقه".

([2]) "ب": "صغيت".

يـــا إِلهـــي زادَ وَهْنـــي
مِـنْ شُـهودْ غَيْـري وَمِنّـي

[69ب] فَمَتـــى تَنْـــزاحُ عَنّـــي ذي الكَثـائِفْ فَهْـيَ ظُلَّـهْ
جُـدْ بِجَذْبَـهْ مِنْـكَ تُغْنـي وَتُوَصِّـــلْ لَـــكَ يـــا اللهْ

يـــا مُنـــى قَلْبـــي وَأُنْســـي
بَـسْ مِـنْ ذا الهَجْـرِ بَـسّ

كَمْ سِوايْ يُصْـبِحْ وَيُمْسـي غارِقًـا فـي الوَصْـلِ كُلَّـهْ
إِنْ يَكُـنْ حَبْسـي([1]) بِنَفْسـي فَافْنِهـــا فـــي اللهِ يـــا اللهْ

كُـــلُّ هـــذا وَفُـــؤادي
لَـيْسَ يَيْـأسْ مِـنْ مُـرادي

يـــا لَطيفًـــا بِالعِبـــادِ يـــا مُنـــى قَلْبـــي وَسُـــؤْلَهْ
إِنْ أتـــى الغيـــرْ بِاجْتِهـــادِ فَأنـــا قَـــدْ جيـــتُ بِـــاللهْ

رَبِّ وَاجْزِلْ مِنْكَ قِسْمي
وَأَفْنِ وَسْواسي وَوَهْمي

وَاكْفِنـــي كُـــلَّ مُهِـــمّ لِـــتَكُنْ لِلقَلْـــبِ شُـــغْلَهْ
وَأَعْطِنـــي مِـنْ خَيْـرِ عِلْـمِ مِـــنْ لَـــدنْكَ رَبِّ يـــا اللهْ

وَاهْـــدِني طُـــرْقَ الرَّشـــادِ
واسْـــقِني صِـــرْفَ الـــوِدادِ

وَأَعْطِنـــي أَقْصـــى مُـــرادي وَجَميـــعَ القَصْـــدِ كُلّـــهْ
وَاغْنِنـــي عَـــنِ اجْتِهـــادي بِالعِنايَـــةِ مِنْـــكَ يـــا اللهْ

رَبِّ وَأَجْـــزِلْ مِـــنْ مُحَمَّـــدْ
[70أ] أَشْـــرَفِ الخَلْـــقِ المُمَجَّـــدْ

مَـــدَدي دايِمْ وَسَـــرْمَدْ لِيَصـــيرْ كُلّـــي مُوَلَّـــهْ
وَيَصـيرْ عَيْشـي مُرَغَّـدْ([1]) فـي جَنـابِ القُـدْسِ يـا اللهْ

([1]) "أ" ، "ب": "حسبي".

رَبِّ وَاْجْـزِلْ مِـنْ إِمــامي
قُـــدْوَةِ القَـــوْمِ الكِـــرامِ
وَسَـــليلْ خَيْـــرِ الأَنـــامِ مَـــدَدي يـــا رَبِّ يـــا اللهْ
وَاشْـــفِ يـــا رَبِّ أُوامـــي مِـنْ صَـفا وِرْدٍ وَنَهْلَـهْ([2])

رَبِّ وَاْجْـزِلْ مِـنْ خِيـاري([3])
وَدَليلـــي فـــي مَطـــاري
وَعِمـــــادي وَفَخـــــاري وَالشِّـفا مِـنْ كُـلِّ عِلَّـهْ
شَـيْخِيَ القُطْـبِ الحُـواري مَـدَدي يـا رَبِّ يـا اللهْ

وَعَلـــى خَيْـــرِ الأَنـــامِ
وَشَـــفيعي فـــي مَقـــامي
وَوَسـيلي فـي مَرامـي سَـيِّدِ السّـاداتِ جُمْلَـهْ
صَـلِّ فـي طـولِ الـدَّوامِ يـا إِلـهَ العَـرْشِ يـا اللهْ

وَعَلـــى آلٍ وَصَـــحْبٍ
وَمُـــوالٍ وَمُحِـــبِّ
وَعَلـــى أَهْـــلٍ وَحِـــزْبٍ وَعَلـــى الأَتْبـــاعِ جُمْلَـــهْ
وَعَلـــى القُطْبَـــيْنِ رَبّـــي وعَلـــى السّـــاداتِ يـــا اللهْ

[70ب] مـا بَـدا نـورٌ لِزُهْـرِ([4])
وَبَـــدا نُـــوّارُ زَهْـــرِ
وَنَمـــا فَضْـــلٌ بِشُـــكْرِ([5]) اقْتَضـــى دَوامَ فَضْـــلَهْ
وَانْطَفَـــتْ نـــارٌ لِهَجْـــرِ بِصَـــفا مِيـــاهِ وَصْـــلَهْ([1])

([1]) "ب": "مرعد"، وهو تصحيف مخل.
([2]) في النسخ التي بين يدي: "وبنهلة".
([3]) "ج": "خباري".
([4]) تقدم أن الزُّهْر جمع مفرده أزهر، وهو القمر، ويطلق على النجم.
([5]) "ج" ، "ب": "شكر" مكان "بشكر".

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[مجزوء الكامل]

يـــا مَـــنْ إِلَيْـــهِ المُشْـــتَكى ... لا أَشْـــــتَكي إِلاّ إِلَيْـــــكْ
أَيَليـــقُ أُبْـــدي قِصَّـــتي ... وَالحـــالُ لا يَخْفـــى عَلَيْـــكْ
إِنْ شِـئْتَ إِصْـلاحي فَأَصْـ ... ـلِحْنـــي فَـــأَمْري فـــي يَـــدَيْكْ
وَاجْعَـــلْ مَقـــامِيَ سَـــيِّدي ... فـــي كُـــلِّ أَحْـــوالي لَـــدَيْكْ
وَعَلـــى النّبِـــيِّ فَصَـــلِّ مـــا ... صَـــدَحَتْ حَمـــائِمُ فَـــوْقَ أَيْـــكْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في فَتْرَةٍ عَرَضَتْ([2])

[الوافر]

إِذا قَـــدَّمْتُ عَزْمِـــيَ لِلْمَعـــالي ... يُـــؤَخِّرُني عَـــنِ التَّقْـــديمِ حَظّـــي
وَلَـــوْ أَنّـــي رَضـــيتُ بِنَـــزْرِ قِسْـــمي ... لَكانَ رِضـايَ بِالمَقْدورِ يُحْظي([3])
وَلٰكِـنَّ التَّضَـجُّرَ صـارَ دَأبـي([4]) ... وَأَوْقاتي بِكَسْبِ الذَّنْبِ تَمْضـي([5])
وَعَزْمـي فـي العِبـادَةِ فـي فُتـورٍ ... وَحَبْـلُ الوَصْـلِ فـي حَـلٍّ وَنَقْـضِ
فَيـا مَـوْلايَ يـا مَـوْلى المَـوالي ... وَيـا مَـنْ حُبُّـهُ دينـي وَفَرْضـي
لَـــئِنْ لَـــمْ تُـــدْرِكَنّي بِاعْتِنـــاءٍ ... أَكـادُ بِغُصَّـتي يـا رَبِّ أَقْضـي
[71أ] وَحاشـا أَنْ تُخَيِّـبَ فيـكَ ظَنّـي ... وَظَنّـي فيـكَ تَقْريبـي وَحِفْظـي
وَأَنْ تُبْلِـغْ فُـؤادي كُـلَّ قَصْـدي ... وَأَنْ تُجْـزِلْ([6]) إِلهـي مِنْـكَ حَظّـي
وَأَنْ تَرْضـى وَتُرْضِـيَني وَتُرْضـي ... عَلـيَّ المُصْطفى مَـعْ كُلِّ مَرْضـي

([1]) الظاهر أن المعول عليه هو النطق والأداء العامي المغنى، ولذا نُصبت كلمتا "فضله"، و"وصله" لتساوق القافية في كل القصيدة.

([2]) "ب": العبارة: "في فترة عرضت" ليست فيها.

([3]) "ب": "بالمقدود".

([4]) "أ" ، "ب": "دائي" مكان "دأبي".

([5]) تزاوج الشاعرة بين قافيتين في هذه القصيدة، وهما الظاء والضاد، ولكن المعول عليه هو الأداء والنطق لا الكتابة، ولذلك فإن نطق الضاد في العامية يتطابق مع نطق الظاء، وهذا ما تعول عليه الشاعرة، أعني النطق لا الكتابة.

([6]) سُكن الفعلان "تبلغ"، و"تجزل" للضرورة، والوجه نصبهما، ولكنه لا يستقيم والوزن.

وَصَـــلِّ عَلَيْـــهِ يـــا رَبِّ وَآلٍ وَصَـحْبٍ مـا بَـدا مَعْنًـى بِلَفْـظِ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها وَقَدْ جَدَّ بِها الوَجْدُ وَأَضَرَّ بِها الهَجْرُ([1])

[البسيط]

ما حالُ مَنْ صارَ مُرُّ الهَجْرِ مَطْعَمَهُ وَالظَّمـا مَشْـرَبَهُ وَالقَـبْضُ مَرْتَعَـهُ؟

تَصْـلي لَهيـبُ جَحـيمِ البُعْـدِ أَضْـلُعَهُ وَيُرْسِـلُ الصَّـدُّ مِـنْ عَيْنَيْـهِ أَدْمُعَـهُ

وَيُنْـــتِجُ الشَّـــوْقُ أفْكـــارًا تُغَيِّبُـــهُ بِحَيْثُ أنْ لَيْسَ يَدْري أَيْنَ مَوْضِعُهُ

وَيَبْعَـــثُ الوَجْـــدُ أَشْـــجانًا تُهَيِّمُـــهُ وَيُرْسِـــلُ اليَـــأْسُ أَوْهامًـــا تُرَوِّعُـــهُ

وَيُـــورِثُ الـــذِّكْرُ أَشْـــواقًا تُؤَرِّقُـــهُ وَلِلْقَطيعَـــةِ أَسْـــيافٌ تُقَطِّعُـــهُ

يَكـادُ يَقْضـي أَسًـى مِـنْ طـولِ فُرْقَتِـهِ إذا تَـذَكَّرَ حـينَ الوَصْـلِ مَجْمَعَـهُ

قَـدْ خانَـهُ الصَّـبْرُ، وَالسُّـلْوانُ وَدَّعَـهُ فكَيْـفَ يُرْجـى بِـأَنَّ العَـذْلَ يَنْفَعُـهُ

أوْ أنْ يُزَحْزِحَـــهُ([2]) عَمّـــا يُعالِجُـــهُ مَـــلامُ مَـــنْ لامَ أو عَنْـــهُ يُرَجِّعُـــهُ

لكِـــنْ يَزيـــدُ جَـــواهُ بِـــالمَلامِ جَـــوًى وَالوَجْدُ وَجْدًا عَلى الأَوْجاعِ يُوجِعُهُ

يَـرى الوُجـودَ بِعَـيْنِ العَقْـلِ يعْتِبُـهُ عَلى الوُجودِ وَثَدْيُ الهَجْرِ مُرْضِعُهُ

مـا إنْ يُلافيـهِ([3]) مِـنْ قَبْـلِ الـتّلاقِ وَصْـــلٍ يَـــدومُ لَـــهُ فيـــهِ مُمَتِّعُـــهُ

سِـــــــــــــــــــــــــوى

يُؤْنِسُـــهُ يُبْســـطُهُ يُبْهِجْـــهُ يُقَرِّحُـــهُ يُعْطيـهِ يُرْضـيهِ يُطْعِمُـهُ يُشَـبِّعُهُ([4])

يُدْنيـــهِ يُجْلِسُـــهُ يَشْـــفيهِ يُكْمِلُـــهُ يَجْبُـــرُهْ يُوْليـــهِ يَسْـــقيهِ يُضَـــلِّعُهُ

[71ب] يُحْضِـرُهْ([5]) يُسْـكِرُهْ يُطرِبُـهُ يُغَيِّبُـهُ يُفْنيـهِ يُبْقيـهِ يُشْـهِدُهْ وَيُطْلِعُـهُ([6])

يُعْليـــهِ يبْهيـــهِ يَهْديـــهِ يُصَـــرِّفُهُ يَخُصُّـــهُ يَصْـــطَفيهِ [مـــا] يُمَتِّعُـــهُ

طـوبى لِمَـنْ قَـدْ تَلافـاه الوِصـالُ كَـذا وَصـارَ هذا لِـذي المَحْبوبِ مَجْمَعَهُ

وَأَسْـأَلُ اللهَ بِالهـادي الحَبيـبِ وَمَـنْ إذا غَـــدا شـــافِعًا فينـــا يُشَـــفِّعُهُ

([1]) "ب": العبارة: "وقد جد بها الوجد وأضر بها الهجر" ليست فيها.

([2]) "ب": "يزخره" مكان "يزحزحه".

([3]) "أ" ، "ب": "يلاقيه" مكان "يلافيه".

([4]) تسكين الأفعال في هذا البيت ضرورة.

([5]) "ج": "بحضرة" مكان "يحضره".

([6]) تسكين الأفعال في هذا البيت ضرورة.

أَنْ يُبْلِـغَ القَلْـبَ مِنّـي مـا يُؤَمِّلُـهُ مِنْـهُ وَيُشْـهِدَهُ هُـو هـو وَيُسْـمِعَهُ
وَلا يُخَيِّـبَ ظَنّـي فيـهْ وَيَرْحَمَنـي بِرَحْمَـةٍ تَبْلُـغُ المَقْصـودَ أَجْمَعَـهُ
وَأَنْ يُصَـلّي عَلَيْـهِ دائِمًـا أَبَـدًا وَيُعْطِـهِ فَـوْقَ مـا نَرْجـو([1]) تَوَقُّعَـهُ
وَأَنْ يُسَـلِّمْ وَيُؤْتيـهِ الوَسـيلَةَ مَـعْ فَضـيلَةٍ وَمَقـامٍ جَـلَّ مَهْيَعُـهُ([2])
وَيَرْضى([3]) عَن آلِهِ والصَّحْبِ كُلِّهِمِ وَالمُقْتَفِـينَ وَمَـنْ مـا زالَ يَتْبَعُـهُ
وَعَن إِماميَ وَالقُطْبِ الشَّريفِ وَمَنْ ضِـياؤُهُ كـانَ مِـنْ كَـيْلانَ مَطْلَعُـهُ
وَعَـنْ خَليفَتِـهِ القُطْـبِ الجَليـلِ وَمَـنْ فـي الكَـوْنِ صَـرَّفَهُ المَـوْلى وَأَطْلَعَـهُ
شَـيْخي وَتـاجي وَأُسْـتاذي وَمُعْتَمَـدي وَمَـنْ بِـهِ القَلْـبُ مِنّـي راقَ مَشْـرَعُهُ
وَعَـنْ جَميـعِ العِبـادِ الصّـالِحينَ وَعَـنْ مَـنْ فيـهِ والـى وَكُـلُّ الأَهْـلِ تَتْبَعُـهُ
مـا جـادَ بِالوَصْـلِ مَحْبـوبٌ لِعاشِـقِهِ بَعْـدَ الصُّـدودِ وَزالَ الهَجْـرُ أَجْمَعُـهُ

وَمِنْ فَتْحِه عَلَيْها مُعاناةٌ شَوْقِيّةٌ([4])

[الطويل]

جَعَلْـتُمْ مُنـاخَ السِّـرِّ حَضْـرَةَ قُدْسِـكُمْ فَـلا تَحْجُبـوني عَـنْكُمُ لِعُيـوبي
وَأَنْـتُمْ إِذا شِـئْتُمْ جَلَـوْتُمْ غُيومَهـا وَنَعَّمْتمـوني فـي جِنـانِ غُيـوبِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها لِواذًا([5])

[الكامل]

[72أ] أَنـا غَرْسُ نُعْماكَ الجِسام([6]) فَلا تَذَرْ هـذا الغِـراسَ بِنِقْمَـةٍ يُسْتَحْصَـدُ([7])
مُتَعَـوِّذٌ كُلّـي بِكـمْ مِـنْ قَطْـعِ مـا هُـوَ مِـنْ جَميلِـكَ سَـيِّدي مُتَعَـوِّدُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في ذلكَ([1])

([1]) "ب": "يرجو"، وتسكين الأفعال في هذا البيت والذي يليه ضرورة.

([2]) "ب": "فضلة" مكان "فضيلة"، والمَهْيَع: الطريق الواضح الواسع البيّن.

([3]) يجب تقصير الفتحة الطويلة في "ويرضى" حتى يستقيم الوزن.

([4]) "ب": "معاناة شوقية" ليست فيها.

([5]) "ب": "لواذا" ليست فيها.

([6]) "ج" ، "ب": "الحسام"، وإخاله تصحيفا.

([7]) "ج" ، "ب": "ليستحصد".

[الوافر]

أَيــا مَــنْ بِــالجَلالِ مَحــا لِقَــوْمٍ وَأَثْبَــتَ فِرْقَــةً مِنْــهُ الجَمــالُ
إِذا كــانَ الوِصــالُ بِــهِ حَيــاتي فكَيْفَ أَعـيشُ إِنْ قُطِـعَ الوِصـالُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الوافر]

عَــذولي لَــوْ عَلِمْــتَ لِمــا يُعــاني فُؤادي فــي الهَوى أَوْضَـحْتَ عُـذْرَهْ
وَلَـوْ ذُقْـتَ الوِصـالَ وَذُقْـتَ هَجْـرًا لَصِــرْتَ بِحالَــةٍ لِلنّــاسِ عِبْــرَهْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها([2])

[مخلع البسيط]

مَحَــوْتَني بِــالجَلالِ حَتّــى غَـدَوْتُ بِـالقَهْرِ فــي التَّلاشــي
فَجــادَ مِنْــكَ الجَمــالُ حَتّــى أَثْبَتَنــي اللُّطْــفَ بِانْتِعاشــي
لَــوْلاكَ مــا كــانَ لــي وُجــودٌ وَكُنْـتُ فــي قِسْـمَةِ الوَلاشــي([3])
وَيــا هَنــائي، وَرَيَّ([4]) روحــي قَدْ فُزْتُ فـي الذّرِّ بِالرَّشاشِ([5])
فيــكَ رَجــائي بِكُــمْ بَشــيري فَلَيْـتَ يَأْسـي مَحــا التّحاشــي
فَيــا انْبِســاطي تَعــالَ هَــنِّ وَخَلِّنــي مِنْــكَ يــا انْكِماشــي
فَــاللهُ رَبّــي هــوَ هَــداني وَانْكَشَـفَتْ عَنّــيَ الغَواشــي([6])
[72ب] وَجــاهُ طــهَ لــي([7]) فيــهِ جــاهٌ وَالفَـيْضُ مِنْــهُ فَهــوَ مَعاشــي
عَلَيْــهِ مِــنْ رَبِّــهِ صَــلاةٌ تَمْحـو ذُنـوبي فَـلا تَـذَرْ شِـي
وَالآلِ وَالصَّــحْبِ وَالمَــوالي ثُــمَّ المَــوالي مَــعَ الحَواشــي
مــا ابْتَسَـمَ الزَّهْـرُ فــي رِيــاضٍ تَعَجُّبًــا مِــنْ بُكــا النَّواشــي([1])

([1]) "ب": "في ذلك" ليست فيها.

([2]) "أ": "عليها" ليست فيها.

([3]) لعلها كلمة عامية مركبة من "لا" و"شيء"، وأدخلت عليها "ال" التعريف.

([4]) "ب": "ودي".

([5]) الذَّرّ: صغار النمل، واحدته ذَرَّة. وقد تقدم حديث الذر وأخذ العهد.

([6]) الغواشي: جمع مفرده غاشية، وهي الغطاء.

([7]) تقتضي إقامة الوزن تقصير الكسرة الطويلة في "لي".

وَلاحَ[2] صُــبْحُ الــدّنُوّ حَتّــى لَمْ يَبْقَ مِنْ لَيْلِ النَّوى شِـي[3]

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها مُناجاةٌ[4]

[الكامل]

يـا مَـنْ بِهِـمْ يَحْيـا فُـؤادُ مُحِـبِّهِمْ لا تَقْطَعـوا وَصْـلاً فَيُصْـبِحَ مَيِّتـا
كَيْـفَ الحَيـاةُ مَـعَ الصُّـدودِ وَإِنّـهُ بِسِـوى التَّواصُـلِ لا يُـرى مُتَقَوِّتـا

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها تَحْقيقًا وَعِرْفانًا يَتَضمَّنُ استِغاثَةً[5]

[مجزوء الرجز]

يــا طالِــب اللهِ اتْـرُكْ سِـوى اللهِ
وَاهْــرُبْ مِــنَ اللهِ بِـاللهْ إِلـى اللهِ[6]

تَنَــلْ مُــرادَكْ وَتَفْــنَ فــي اللهْ وَتبْــقَ عِنْــدو إِذْ ذاكَ بِــاللهْ
وَقُــلْ يــا اللهْ جَذْبَــهْ مِــنَ اللهْ يَكــونُ فيهــا جَمْعي عَلى اللهْ

وَيــا مُعــاني عِلْــمِ الحَقــايِقْ
إِنْ رُمْــتَ تَسْــرَحْ بِــذي الحَــدايِقْ
فَـانْهَضْ بِصِـدْقٍ وَفِــقْ وَوافِــقْ وَاخـرُجْ عَـنِ الكُـلْ يَكُــنْ لَــكَ اللهْ
وقُــلْ يــا اَللهْ جَذْبَــهْ مِــنَ اللهْ يَكــونُ فيهــا قُرْبــي إِلــى اللهْ

[73أ] وَفــي مُــرادو فَــافْنِ الإِرادَهْ[7]

([1]) النواشي: سهلت همزتها، فهي: النواشئ، والمقصود بها السحاب، والنَّشْء والنَّشيء أول ما ينشأ من السحاب ويرتفع، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "نشأ".

([2]) "ب": "ولا" مكان "ولاح".

([3]) النّوى شِي: النوى البعد والتفرق، وشِي: كلمة في سياقها عامية كتبتها معولة على النطق العامي؛ أي بكسر الشين، وهي: شَيء.

([4]) "ب": "مناجاة" ساقطة منها.

([5]) "ب": العبارة: "تحقيقا وعرفانا يتضمن استغاثة" ليست فيها.

([6]) "ب": روايته: "وَاهْرُبْ إلى الله يا الله إلى اللهِ"

([7]) "أ": "فافنِ للإرادة".

تَحْصُـــلْ بِهـــذا عَلـــى السَّـعادَهْ

بِخَيْـرِ حُسْـنى فيهـا زِيـادَهْ بِمُنْتَهـى مُنْـ تَهـى المُنـى اللهْ

يـا اللهُ يـا اللهْ جَذْبَـهْ إِلـى اللهْ أنـالُ فيهـا فَنـائي فـي اللهْ

وِيّـاكَ تشْـهَدْ شَـيْئًا سِـواهُ

وَامْـحُ ظَـلامَ الْـ أَنا بِنورْ هُو([1])

عَسـاكَ يـا ذا بِـهِ تَـراهُ إِذِ الوِلايَـهْ هُنـاكَ للهْ

يـا اللهُ يـا اللهْ جَذْبَـهْ مِـنَ اللهْ أنـالُ فيهـا الـْ بَقـاءَ بِـاللهْ

وَاخْـشَ الدَّسـايِسْ وَانْـفِ الوَساوِسْ

وَطَهِّـرِ القَلْـبْ مِـنَ الهَـواجِسْ

يصيرْ خِزانَهْ([2]) تَحْـوي النَّفـايِسْ مِـنْ كُـلِّ عِلْـمٍ لَدُني([3]) مِنَ اللهْ

يـا اللهُ يـا اللهْ جَذْبَـهْ مِـنَ اللهْ أنـالُ فيهـا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

وَطِعْـهُ وَاتْـرُكْ([4]) كُـلَّ المَعاصـي

ويّـاكَ تَحْقِـرْ مَعْ ذاكَ عاصي

فَلَـيْسَ مَـنْ فـا زَ بِـالخَلاصِ بِطاعَـةٍ بَـلْ عِنايَـة اللهْ

يـا اللهُ يـا اللهْ جَذْبَـهْ مِـنَ اللهْ يَـزولُ فيهـا حَجْبـي عَـنِ اللهْ

فَـلا الـذى قَـدْ أطـاعْ بِجهْـدِ([5])

وَلا الـذى قَـدْ عَصـى بِقَصْـدِ

وَإِنّمـا الحُكْـ ـمُ حكْـمُ فَـرْدٍ مـا شـاءَ كَوْنُـهْ يَكـونُ وَاللهْ

[73ب] يـا اللهُ يـا اللهْ جَذْبَـهْ مِـنَ اللهْ يَحِـلُّ فيهـا الرِّضـى مِـنَ اللهْ

([1]) "ب": "الأنات" مكان "الأنا".

([2]) "ب": "حزانه"، وهو تصحيف مخل.

([3]) تقدم تفسير العلم اللدني من قبل.

([4]) "ب": "وطفه".

([5]) "ب": "بجهده".

وَالخَلْــقُ خَلْقُــهْ وَالأَمْــرُ أمْــرُهْ
وَاللُّطْــفُ لُطْفُــهْ وَالقَهْــرُ قَهْــرُهْ
وَلَــيْسَ يُنْجيــكَ غَيْرُ جَبْرُهْ([1]) وَكُــلُّ نِعْمَــهْ فَهْــيَ مِــنَ اللهْ
يــا اللهُ يــا اللهْ جَذْبَــهْ مِــنَ اللهْ يَكــونُ فيهــا الهَنـاءُ بِـاللهْ([2])

فَيــا أحِبّــا يَ فــي حَبيبــي
قَـدْ زادَ مِـنْ هَجْـرِهِ لَهيبــي
مــا آنَ تَنْــظُـروا الـذي بـي وَتَشْــفَعوا لــي بِالوَصْـلِ بِـاللهْ
يــا اللهُ يــا اللهْ جَذبَــهْ مِــنَ اللهْ يكــونُ فيهــا قُرْبــي إِلــى اللهْ

شَــمْلي مُبَــدَّدْ وَالهَــمُّ مَجْمــوعْ
نَــوْمي مُشَــرَّدْ([3]) وَالقَلْـبُ مَوْجـوعْ
عَيْشــي مُنَكَّــدْ وَالوَصْـلُ مَمْنـوعْ وَالغَيْـرُ مَحْظــي وَاللهِ بِــــاللهْ
يــا اللهُ يــا اللهْ جَذْبَــهْ مِــنَ اللهْ يكــونُ فيهــا جَبْـري مِـنَ اللهْ

وَالقَلْــبُ هــايِمْ وَالعَقْـلُ وَلْهـانْ
وَالــدَّمْعُ هامِــلْ وَالجَفْـنُ سَـهْرانْ
وَالوَجْـدُ قَـدْ جَـدُّ وَالصَّـبْرُ قَدْ خـانْ وَكِــدْتُ أَلْقــى الــتَّلافَ وَاللهْ
يــا اللهُ يــا اللهْ جَذْبَــهْ مِــنَ اللهْ أنــالُ فيهــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

وَخَمْــرَةُ الشَّــوْ قِ فــي فُــؤادي
قَــدْ أحْرَمَتْنــي طيــبَ الرُّقــادِ
[74أ] وَهَيَّمَتْنــي فــي كُــلِّ وادِ وَسَــلَّبَتْني الــ ــقَرارَ وَاللهْ
يــا اللهُ يــا اللهُ جَذْبَــهْ مِــنَ اللهْ يكــونُ فيهــا قُرْبــي إِلــى اللهْ

([1]) الأولى ضم الراء في كلمة "جبره" مع أنها مضاف إليه؛ ذلك أن المعول عليه ههنا هو القراءة والأداء النطقي، وقبلها: "أمرُه"، و"قهرُه".

([2]) "أ": "يا الله" مكان "بالله".

([3]) "ب": "مسرد".

وَعُـــذِّلي بِالـــــ مَـــلامِ جُـــوني
وَأَثْبتـــوا عِنْـــ دَهُـــمْ جُنـــوني

وَلَـــوْ يَـــذوقو نَ مِـــنْ فُنـــوني فَنـــا لَنـــا هُـــو بِالعُـــــذْرِ وَاللهْ
يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ مِـــنَ اللهْ أنـــــالُ فيهـــــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

لومـــوا وَزِيـــدوا في الحُبِّ عَتْبي
فَلَـــوْمُكُمْ قَـــدْ حَـــلا لِقَلْبـــي

وَلَـــمْ يُسَـــكِّنْ نيـــرانَ حُبّـــي لكِـنْ أهـاجَ الـــ غَـــــرامَ وَاللهْ
يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ مِـــنَ اللهْ أنـــــالُ فيهـــــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

بِمـــا مِـــنَ الحُبْـــ بِ جـــاءَ أهْـــلا
وَكُـــلٌّ صَـــعْبٍ قَدْ صـارَ سَـهْلا

وَكُـــلٌّ مُـــرٍّ يُرْضـــيهِ أحْلـــى مِـــنْ كُـــلِّ حُلْـــوٍ لَـــــدَيَّ وَاللهْ
يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ مِـــنَ اللهْ يكـــونُ فيهـــا قُرْبـــي إِلـــى اللهْ

فَيـــا عَـــذولي لَـوْ ذُقْـتَ ذَوْقـي
لَقُمْـتَ فـي العُـذْ رِ لـــي بِحَقّـــي

وَكُنْـــتَ مِثْلـــي وَلْهـــانَ عِشْـقي عَـــديمَ صَـــبْرٍ فـي الحُـبِّ وَاللهْ
يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ مِـــنَ اللهْ أنـــــالُ فيهـــــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

نَحْـنُ فَهِمْنـا الـْ مَعْنـــى فَهِمْنـــا
[74ب] وَمُـــذْ حَضَـــرْنا بِالسِّـــرِّ غِبْنـــا
عَمّا سِوى سَيْ يِـــدي فَسُـــدْنا لَمّـــا فَنينـــا فـــي اللهِ بِـــاللهْ
يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ مِـــنَ اللهْ أنـــــالُ فيهـــــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

قَـدْ جـاءَ ظُلْمًـا مَـنْ جـاءَ يُنْكِـرْ
عَلـــيَّ حـــالي وَلـــي يُعَيِّـــرْ([1])

([1]) "ب": "يعبر"، وما أثبته من "أ" أليق وأدل.

وَسَــوْفَ يَعْلَــمْ مَــنِ المُــزَوِّرْ إذا وَقَفْنـــــــا بَــيْنَ يَــدِ اللهْ
يــا اللهُ يــا اللهْ جَذْبَــهْ مِــنَ اللهْ أنـــالُ فيهـــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

كَــمْ ذا أُغَمْغِـمْ([1]) وَالسِّـرُّ مُضْـمَرْ
والحـــالُ ظـــاهِرْ وَالوَجْـدُ أظْهَـرْ
وَالفِكْــرُ حــائِرْ وَالعَقْــلُ أحْيَــرْ وَلَــيْسَ قَصْــدي وَاللهْ سِـوى([2]) اللهْ
يــا اللهُ يــا اللهْ جَذْبَــهْ مِــنَ اللهْ أنـــالُ فيهـــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

بِـــــاللهِ بِاللـــــ ــهِ يــا حَبيبــى
يــا صَــفْوَةَ الْــوا حِــدِ المُجيــبِ
امْــنُنْ بِنَظْــرَهْ تجْــزِلْ نَصــيبي مِـنْ كُـلِّ فَضْـلٍ يوصِلْ إلـى اللهْ
يــا اللهُ يــا اللهْ جَذْبَــهْ مِــنَ اللهْ أنـــالُ فيهـــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

بِـــــاللهِ بِاللـــــ ــهِ يــا إمــامي
يــا عَبْـدَ قـادِرْ([3]) وَيـــا تِهـــامي
اعْطِــفْ بِشُــرْبَهْ تَشْــفي سِــقامي مِـــنْ كُـــلِّ داءٍ يَحْجُبْ عَنِ اللهْ
يــا اللهُ يــا اللهْ جَذْبَــهْ إلــى اللهْ أنـــالُ فيهـــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

[75أ] بِـــــاللهِ بِاللـــــ ــهِ يــا حُــواري
وَيـــا إمـــامي وَيـــا فَخـــاري
صِــلْني بِوَصْــلَهْ لِانْكِســـــاري تَجْبُــرْ([4]) وتُغْنــي عَمّا سِوى اللهْ
يــا اللهُ يــا اللهْ جَذْبَــهْ مِــنَ اللهْ أنـــالُ فيهـــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

بِـــــاللهِ بِاللْـــــ ــهِ يــا مَــوالي
يــا أَحْبــابَ مَــوْلا يَ ذي الجَــلالِ

([1]) أغمغم: أتكلم كلاما لا يبين.

([2]) "أ" ، "ب": "مثوى" مكان "سوى".

([3]) تعني به عبد القادر الجيلاني، وقد تقدمت ترجمته.

([4]) "ب": "تختر" مكان "تجبر".

لي فَاشْفُعوا بِاذْ صِـــلاحِ حـــالي إِلـــى الحُـــواري بِـــاللهِ بِـــاللهْ
يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ إِلـــى اللهْ أنـــــالُ فيهـــــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

مَتـــــــــــى أَراهُ وَقَـــدْ سَـــقاني
خَمْـــرَ حَبيبـــي فـي خَيْرِ حـانِ([1])
وَبَشَّـــرَ القَلْـــ ـــبَ بِالتَّـــداني وَكـانَ فـي ذا الشْـ شَـفيعْ إِلـــى اللهْ
يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ مِـــنَ اللهْ أنـــــالُ فيهـــــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

خَمْـــرَهْ تُغَيِّـــبْ عَـنْ كُـلِّ فـانِ
تُهْـــدي لِقَلْبـــي مُنـــي الأَمـــاني
تُبْـــدي لِسِـــرّي شَـمْسَ المَعـاني تَفْنـــى وَتَبْقـــى فـــي اللهِ بِـــاللهْ
يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ مِـــنَ اللهْ أنـــــالُ فيهـــــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

أَرْجـــو شَـــفاعَةْ طـــــهَ نَبِيِّـــي
إِلـــى وَلِيِّـــي الـــ ـــفَرْدِ العَلِـــيِّ
فـــي كُـــلِّ حـــالٍ مِنْهـا بِرَيِّـي([2]) بِيَـــدِ شَـــيْخي الـــدّليلْ([3])عَلـــى اللهْ
[75ب] يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ مِـنَ اللهْ أنـــــالُ فيهـــــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

مـا يَشْـفَعُ المُصْـ طَفـــى وَحِزْبـــهْ
إِلاّ بِـــــــــإِذْنٍ مِـنْ فَضْـلِ رَبّـهْ
فَيـــا مُغيثًـــا لِلْمُســتَغيثْ بِـــهْ إِيـــذَنْ لِيَشْـــفَعْ إِلَيْـــكَ يـــا اللهْ
يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ مِـــنَ اللهْ أنـــــالُ فيهـــــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

يـــا رَبِّ يـــا بَـــرْ رُ يـــــــا وَدودُ
يـا غَـوْثُ يـا وتْـ رُ يـــا مَجيـــدُ

([1]) "ب": "حال".

([2]) "أ" ، "ب": "بربي" مكان "بريي"، وهو تصحيف.

([3]) "ب" ، "ج": "الذليل" مكان "الدليل".

يـا نـورُ يـا حَقْـ ـقُ يـا شَـهيدُ كُـنْ لـي وَكيلـي فَاجذُبْـهُ يـا اللهْ
يـا اللهُ يـا اللهْ جَذْبَـهْ مِـنَ اللهْ أنـالُ فيهـا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

إنْ كـان غَيْـري بِالكَسْـبِ مثْـري
فَـإنَّ فَقْـري إلَيْـكَ فَخْـري
وَإنْ تَعـاظَمْ ذَنْبـي وَوِزْري فَهْوَ كَلا شِي([1]) في العَفْوِ يا اللهْ
يـا اللهُ يـا اللهْ جَذْبَـهْ مِـنَ اللهْ أنـالُ فيهـا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

بَسّـي صُـدودًا يـا رَبِّ بَسّـي
يـا سِـرَّ كَـوْني وَأُنْـسَ أُنْسـي
وَإنْ تَكُنْ حَجْـ ـبَتي بِنَفْسـي فَاجْعَـلْ فَناهـا فـي اللهِ يـا اللهْ
يـا اللهُ يـا اللهْ جَذْبَـهْ مِـنَ اللهْ أنـالُ فيهـا قَصْـدي مِـنَ اللهْ([2])

بِالـذّاتِ بِـالعِزْ زِ بِـالجَلالِ
بِالمَجْـدِ بِالقُـدْ سِ بِالكَمـالِ
[76أ] جُـدْ لـي بِوَصْـلٍ بِـلا انْفِصـالِ مَـعْ مَـنْ رَضـيتُهْ لِلقُـرْبِ يـا اللهْ
يـا اللهُ يـا اللهْ جَذْبَـهْ مِـنَ اللهْ أنـالُ فيهـا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

بِـاللهِ باللـ ـهِ يـا مُحَمَّـدْ
يـا أشْـرَفَ الخَلْـ ـقِ يـا مُمَجَّـدْ
وَيـا وَسـيلي فـي كُـلِّ مَقْصِـدْ بِجَـذْبِ كُلّـي فَاشْـفَعْ إلـى اللهْ
يـا اللهُ يـا اللهْ جَذْبَـهْ مِـنَ اللهْ أنـالُ فيهـا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

كَـذاكْ بِآلِـهْ([3]) وَ[كُـلِّ] صَـحْبِهْ
وَمَـنْ يُحِبُّـهْ([4]) وَكُـلّ حِزْبِـهْ

([1]) "ب": تعني بذلك: "كَلا شيء".

([2]) "ج" ، "ب": سقط هذا الشعر منها.

([3]) "أ": "يا آله".

([4]) "ب": "ومن بحبه"، "ج": "من بحيه".

لِلْقَلْـــبِ مِنّـــي فـي كَشْفِ حَجْبِـهِ لـــي فَاسْـألوا اللهْ بِـــاللهِ بِـــاللهْ
يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ مِـــنَ اللهْ أنـــالُ فيهـــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

بِـــاللهِ بِـــاللهْ يـــا إِمـــامي
يـــا عَبْـدَ قـــادِرْ وَيـــا تِهـــامي
اشْـــفَعْ بِجَذْبَـــهْ أبْلُـــغْ مَرامـــي فيهـــا وَكُـــلّ الـــ مُنـــى مِـــنَ اللهْ
يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ مِـــنَ اللهْ أنـــالُ فيهـــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

وَيـــا إِمـــامي وَفَضْـــلَ رَبّـــي
وَتـــاجَ رَأْســـي وَكُـــلَّ طِبّـــي
اشْـــفَعْ بِجَـــذْبي لِقـــابِ قُرْبـــي يـــا شَـــيْخُ إِسْـــ ـــماعيلُ بِـــاللهْ
يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ مِـــنَ اللهْ أنـــالُ فيهـــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

بِـــاللهِ بِاللـــ ـــهِ بِـــالمُهَيْمِنْ
[76ب] جَمـــيعُكُمْ ســـا دَتـــي يُـــؤَمِّنْ
عَلـــى دُعـــائي هـــذا وَيُحْسِـــنْ وَيَحْتَسِـــبْ أَجْـــ رَهُ عَلـــى اللهْ
يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ مِـــنَ اللهْ أنـــالُ فيهـــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

يَـــأتي بِسَـــعْدي وَرَفْـــعِ قَـــدْري
وَصَـــــفْوِ وِرْدي وَجَبْـــرِ كَسْـــري
وَنَيْـــلِ قَصْـــدي وَبَسْـــطِ سِـــرّي عَلـــى بِســـاطٍ لِلأُنْـــسِ بِـــاللهْ
يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ مِـــنَ اللهْ أنـــالُ فيهـــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

تُنْقِـــذْ غَريقـــي تَشْـفي سِـقامي
تُطْفـــي حَريقـــي تَنْقَـعْ([1]) أُوامـي
تُوضِـحْ طَريقـي إِلـــى مَرامـــي تُوصِـلْ إِلـى اللهْ بِمِنَّـــــةِ اللهْ
يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ مِـــنَ اللهْ أنـــالُ فيهـــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

([1]) "ب": "تنفع"، وهو تصحيف، والنَّقع: إذهاب العطش وإسكاته.

تَنْفـــي شَـــتاتي بِجَمْـعِ شَـمْلي
تَهْـــدي لِقَلْبـــي أنـــواعَ فَضْـــلِ

تَـــأْتي بِوَصْـــلِ يَصـــيرُ كُلّـــي لِســـيِّدِ الكُلـــْ ـــــلِ الله اللهْ
يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ مِـــنَ اللهْ أنـــالُ فيهـــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

تُـــولي عَطـــاءً بِغَيْـــرِ سَـــلْبِ
تُـــديمُ شُـــرْبي([1]) فـي حـانِ قُـرْبِ

مِـنْ خَمْـرِ حِـبِّ بِغَيْـــرِ حَجْـــبِ تُغْنـــي وَتُبْقـــي فـــي اللهِ بِـــاللهْ
يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ مِـــنَ اللهْ أنـــالُ فيهـــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

[77أ] تَمْحـــي وُجـــودي تُطْلِـــقْ قُيـــودي
تُغْنـــي مُـــرادي تُوجِـبْ مَزيـدي

تَجْعَـلْ وَقـودي شَـــهْدَ الشُّـــهودِ بِـــلا انْقِطـــاعٍ([2]) بِرَحْمَـــةِ اللهْ
يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ مِـــنَ اللهْ أنـــالُ فيهـــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

تُمِـــدُّ سِـــرّي طـــولَ الـــدَّوامِ
بِنـــورِ طـــهَ خَيْـــرِ الأَنـــامِ

تُـــدْني إِلَيْـــهِ تَجْعَـــلْ مَقـــامي لَدَيْـــهِ فَضْـــلاً بِرَحْمَـــــةِ اللهْ
يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ مِـــنَ اللهْ أنـــالُ فيهـــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

تُـــديمْ فُتـــوحي مِـنْ عَبْـدِ قـادِرْ
مُحْيـــي الطَّريقَـــهْ قُطْـبِ الأَكـابِرْ

تـــاجي وَفَخْـــري عِنْـــدَ التَّفـــاخُرْ سَـــليلِ طـــهَ وَخيـــــرَة اللهْ
يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ مِـــنَ اللهْ أنـــالُ فيهـــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

تُـــديمُ مَـــدّي بِنـــورْ إِمـــامي
شَـــيْخي وَتـــاجي كَهْفـــي مَرامـــي

([1]) "ج" ، "ب": "مشربي".

([2]) "أ": كتب الناسخ في هامش النسخة: "بلا استتار".

بَحْـرِ الحَقيقَـهْ قُطْـبِ الكِـرامِ هُـو الحُـواري وَاللهِ وَاللهْ
يـا اللهُ يـا اللهْ جَذْبَـهْ مِـنَ اللهْ أنـالُ فيهـا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

وَصَـلِّ رَبِّ دايِـمْ [وَ] سَـرْمَدْ
عَلـى حَبيبـي طـهَ المُمَجَّـدْ
خَيْـرِ البَرايـا الـ مُخْتـارِ أحْمَـدْ أعْلـى وَأحْمَـدْ مَـنْ قـالَ اَلهْ
[77ب] يـا اللهُ يـا اللهْ جَذْبَـهْ مِـنَ اللهْ أنـالُ فيهـا قَصْـدي مِنَ اللهْ

ثُـمّ عَلـى الآ ـلِ وَالصَّـحابَهْ
وَالـزَّوْجِ وَالأَهْـ ـلِ وَالقَرابَـهْ
وَتابِعيـهِ فيمـا أتـى بَـهْ([1]) مـا قـالَ عَبْـدٌ بِالقَلْـبِ يـا اللهْ
يـا اللهُ يـا اللهْ جَذْبَـهْ مِـنَ اللهْ أنـالُ فيهـا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

ثُـمّ عَلـى سَيْـ ـدِيْنَ جَـلاّ
وَذِكْـرُهمْ قَـدْ حَـلا وَحَـلاّ
مِنْ قَبْلُ فـي ذي السْـ سُـطورِ أمْلـى مـا مَـنحَ الجِـدُّ([2]) مَـنْ قـالَ يـا اللهْ
يـا اللهُ يـا اللهْ جَذْبَـهْ مِـنَ اللهْ أنـالُ فيهـا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

ثُـمّ عَلـى الأَوْ لِيـاءِ رَبّـي
فـي كُـلِّ شَـرْقٍ وَكُـلِّ غَـرْبِ
وَكُـلِّ غَـوْثٍ وَكُـلِّ قُطْـبِ مـا انْـتَعَشَ الـرّوحْ بِقَـوْلِ يـا اللهْ
يـا اللهُ يـا اللهْ جَذْبَـهْ مِـنَ اللهْ أنـالُ فيهـا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

وَارْضَ عَـنِ الـوا لِـدَيْنِ طُـرًّا
وَكُـلِّ مَـنْ فيـ ـكَ قَـدْ أَبَـرّا([3])
وَكُـلِّ مُـؤْمِنْ سِـرًّا وَجَهْـرًا مـا بَلَـغَ القَصْـدْ مَـنْ قـالَ يـا اللهْ

([1]) يجب ضبطها على هذا النحو لتنسجم والقوافي المفتوحة السابقة.
([2]) "ج": "الجدب" مكان "الجد".
([3]) "ب": "أبرا".

يـــا اللهُ يـــا اللهْ جَذْبَـــهْ مِـــنَ اللهْ أنـــــالُ فيهـــــا قَصْـدي مِـنَ اللهْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها بِلِسانِ الافْتِقارِ إلى قُدْوَتِها ولِحالٍ عَرَضَ([1])

[مجزوء الرجز] [78أ]

يـا أيُّهـا القُطْـبُ العَلـي ببـــابِكُمْ قَـــدْ وَقَفَـــتْ
جارِيَـــــةٌ مُســـــيئَةٌ بِـــــذَنْبِها اِعْتَرَفَـــــتْ
وَقَـــدْ أَتَـــتْ تائِبَـــةً مِمّـــا جَنَـــتْ وَاقْتَرَفَـــتْ
حاشـــاكُمُ أنْ تَطْـــرُدوا عَـنْكُمْ بِكُـمْ مَـنْ عُرِفَـتْ
وَرَشَـــــدَتْ وَسَـــــعِدَتْ وَفَهِمَـــــتْ وَعَرَفَـــــتْ
وَجُبِـــــرتُ وَنُصِـــــرتْ وَفخـــــرَتْ وَشَـــــرُفَتْ
وَحُبِيَـــــتْ وَرَقِيَـــــتْ وَاطَّلَعَـــــتْ وَأَشْـــــرَقَتْ
وَعامِلوهـــا بِالرِّضـــى فَطـالَ مـا قَـدْ وَصَـفَتْ
جَمـــيلَكُمْ وَطـــالَ مـــا أوْقاتُهـــا بِـــهِ صَـــفَتْ
كَيْـفَ تُضـامُ وَهْـيَ بِالـْ عَهْـدِ القَـديمِ قَـدْ وَفَـتْ
وَأَنـــتَ([2]) أسْـــتاذٌ لَهـــا تُقيمُهـــا إذا غَفَـــتْ
تُجْبُرُهـــا إنْ كُسِـــرَتْ تُنْعِشُـــها إذا هَفَـــتْ
تُرْشِـــدُها إذا سَـــهَتْ تَمْشـي بِهـا إنْ وَقَفَـتْ
بِـــــرَبِّكُمْ بِرُسْـــــلِهِ بِســـادَةٍ قَـــدِ اقْتَفَـــتْ
مُنّـوا عَلَيْهـا بِالرِّضـى وَالعَفْـوِ عَمّـا أَسْـرَفَتْ
فَإِنّهـــا مِـــنْ هَجْـــرِكُمْ عَلـى المَمـاتِ أَشْـرَفَتْ
إنْ لَـــمْ([3]) تَلافوْهـــا إذًا فهِـيَ التـي قَـدْ تَلِفَـتْ
تَكـــادُ مِـــنْ ذُنوبِهـــا يَقـولُ رائيهـــا اخْتَفَـتْ
وَشَـــوْقُها مُضـــاعَفٌ عَـنْ حَمْلِـهِ قَـدْ ضَـعُفَتْ
[78ب] فَكَـــمْ بِنـــورِ عَفْـــوِكُمْ ظُلْمَـــة كَـــرْبٍ كُشِـــفَتْ

([1]) "ب": العبارة: "إلى قدوتها لحال عرض" ليست فيها، "ج": الواو زيادة منها.

([2]) "أ" ، "ب": "وأتت"، وهو تصحيف.

([3]) "ج" ، "ب": "لم" ساقطة منها.

وَكَـمْ لَكُـمْ أسْـرار لِـدْ داءِ العُضـالِ قَـدْ شَـفَتْ
وَقَـــدْ أَتَـــتْ تائِبَـــةً مِـنْ كُـلِّ ذَنْـبٍ أَسْـلَفَتْ
واقِفَـــةٌ وَهْـــيَ إِلـــى رِضـــاكُمُ تَشَـــوَّفَتْ
تُنْهـــي إِلَـــيْكُمْ حالَهـــا بِـــأَدْمُعٍ قَـــدْ ذُرِفَـــتْ
مِـنَ البَقـاءِ مَـعَ الصُّـدو دِ سَـيِّدي قَـدْ أنِفَـتْ([1])
تَقـولُ هَـلْ مِـنْ عَطْفَـةٍ بِرَحْمَـــةٍ كَـــمْ عَطَفَـــتْ
وَهَـلْ أرى بِمـا الوِصـا لِ نـارَ هَجْـري انْطَفَـأتْ
فَطـالَ مـا مِنْـهُ ارْتَـوَتْ وَلا أَقـــولُ رَشَـــفَتْ
بِحَـــقِّ رَبِّـــيَ الـــذي لَـــهُ العِبـــادُ اعْتَكَفَـــتْ
رُدّوا عَلـيَّ طيـبَ([2]) أوْ قـاتٍ بِكُـمْ قَـدْ سَـلَفَتْ
كونـوا كَمـا كُنْـتُمْ لَهـا فَهْـيَ بِكُـمْ قَـدْ شُـغِفَتْ
لا تُشْـمِتوا الأَعْـداءَ فيـ ـــها فَيَقولـــوا اِنْتَفَـــتْ
وَإِنْ يَكُـنْ مـا انْصَـلَحَتْ وَعَـنْ هُـداها انْحَرَفَـتْ
جـــودوا لَهـــا بِنَظْـــرَةٍ تُقيمُهـــا إِذا هَفَـــتْ
وَارْضُـــوا بِهـــا خادِمَـــةً بِقُـــرْبِكُمْ قَـــدْ أُتْحِفَـــتْ
إِنْ جَهِلَـــتْ تُعَرِّفـــوا تَمْشـوا بِهـا إِنْ وَقَفَـتْ
وَفـي الرِّضـى شَـفيعُها إِلَـــيْكُمُ إِذا هَفَـــتْ
خَيْـرُ الأَنـامِ وَالـذي لَـهُ الجِنـانُ أُزْلِفَـتْ
[79أ] وَازَّيَّنَـتْ سَـبْعٌ عُـلا وَالحُـورُ قَـدْ تَشَـوَّفَتْ
عَلَيْـهِ مِـنْ رَبّـي صَـلا ةٌ لِلْهُمـومِ قَـدْ نَفَـتْ
وَكَشَّـــفَتْ أَنْوارُهـــا لَيْـلَ الخُطـوبِ وَكَفَـتْ
وَبَلَّغَـتْ قَصْـدي وَمِـنْ كُـلِّ السِّـقامِ قَـدْ شَـفَتْ
وَآلِـــهِ وَصَـــحْبِهِ وَحِزْبِـــهِ مـــا هَتَفَـــتْ
بِحَمْـــدِها جارِيَـــةٌ فـي رَدِّ مـا قَـدْ أَلَّفَـتْ

([1]) "أ" ، "ب": "أفنت" مكان "أنفت".

([2]) "ب": "طبيب" مكان "طيب".

وَمِنْ فَتْحِهِ([1]) عَلَيْها في في مُنازَلاتٍ شَتّى([2])

[الطويل]

سَـقاني حُمَيّـا الحُـبِّ مِـنْ قَبْـلِ نَشْـأتي ... وَمِـنْ قَبْـلِ وجْـداني طَرِبْـتُ بِنَشْـوَتي

وَأَشْـهَدَني لُطْـفَ الجَمـالِ كَمـا يَشـا ... بِمـا شـاءَ لَمّـا شـاءَ أَخْـذَ شَـهادَتي

وَأَوْدَعَ سِـرّي سِـرَّ سِـرٍّ تَجَلّـى عَـنْ ... إِحاطَتِـهِ بِـالفَهْمِ أوْ بِالبَصـيرَةِ

فَجَـلَّ عُلُـوًّا عَـنْ إِحاطَـةِ حـادِثٍ ... وَعَـزَّ جَـلالاً عَـن فُهـومِ الخَليقَـةِ

وَأَسْـمَعَني مِنْـهُ خِطابًـا يَجِـلُّ عَـنْ ... تَـآلُفِ أنْـواعِ الحُـروفِ بِنَغْمَـةِ

خِطابًـا إِلَيْـهِ مـا بَرِحْـتُ مَشـوقَةً([3]) ... أُعَلِّـلُ قَلْبـي بِالسَّـماعِ وَمُهْجَتـي([4])

أَقـولُ لَعَلّـي بِالتَّعَلُّـلِ أَشْـتَفي ... وَتَبْـرُدُ أَشْـجاني فَتَـزْدادُ لَـوْعَتي

وَصَـيَّرَني فـي جـامِعِ الحُـبِّ والْهَـوى([5]) ... أُحَيْعِـلُ لِلْعُشّـاقِ أَهْـلِ المَحَبَّـةِ([6])

فَيـا فُقَهـاءَ الحُـبِّ لـي فيـهِ مَـذْهَبٌ ... وَمِـنْ بَعْضِـهِ مَحْـوُ الأَنـا فـي الهُوِيّـةِ

وَتَـرْكُ السِّـوى وَالغَيْـرِ وَالجـاهِ وَالهَـوى ... لأَجْـلِ رِضـى المَحْبـوبِ لَـيْسَ لِعِلَّـةِ

يَقولـونَ: فـي ذِكْـرِ الحَبيـبِ تَـنَفُّسٌ ... وَقَـدْ صَـدَقوا، لكِـنْ يُثيـرُ صَـبابَتي

[79ب] فَحـالِيَ فـي نُطْقـي الهِيـامُ بِـذِكْرِهِ ... وَحـالِيَ فـي صَـمْتي الـذّهولُ بِحَيْـرَةِ

أُدافِـعُ عُـذّالي إذا مـا تَجَمَّعـوا ... بِجَهْـلٍ علـى لَـوْمي([7]) وَأَدْفَـعُ بِـالتي

يَقولـونَ مـا تُصْـغي فَأُبْـدي تَصـامُمًا ... يُجَـرِّعُهُمْ مِـنْ غَـيْظِهِمْ مُـرَّ غُصّـةِ

يَقولونَ: مَنْ([8]) تَهْوى؟ أَقولُ: وَما الهَوى؟ ... يَقولـونَ: كَـمْ كَتْمًـا؟ فَتَنْطِـقُ عَبْرَتـي

فَـإِنْ كُنْـتَ مِثْلـي فـي المَحَبَّـةِ يـا فَتـى ... وَأَصْـبَحْتَ فـي أَسْـرِ الجَمـالِ بِجُمْلَـةِ

([1]) "ب": "فتح الله".

([2]) "ب": "في مناجاة" بدل "في منازلات".

([3]) "ج" ، "ب": "متشوقة".

([4]) السماع في اصطلاحهم حقيقته الانتباه لكلِّ بحسب نصيبه، فهو حادٍ يحدو بكل أحد إلى وطنه، ومنه سماع العامة، وهو تنبيههم على امتثال العامة، وسماع الخاصة، وهو شهودهم الحق –تعالى– في كل مسموع ومبصر؛ لأنهم لا يسمعون إلا بالحق، وفي الحق، ومن الحق، وللحق، انظر القاشاني، لطائف الإعلام، 253–255، وانظر حديث ابن العربي عن مقام السماع في الفتوحات المكية، 548/3.

([5]) "أ" ، "ب": "وصيرني" ساقطة منهما، "للهوى" مكان "للهوى"، وما أثبته من "ج".

([6]) أحيعل: كلمة منحوتة من كلمتين، ومعناها: أنادي، وأقول: "حي علي".

([7]) "ب": "لوم".

([8]) "أ" ، "ب": "يقولوا لمن" مكان "يقولون من".

فَـدونَكَ مِنْهـاجي فَسِـرْ فيـهِ مُقْـبِلاً ... بِفِعْلـي وَمـنْ هـاجَ فَـلا تَخْـشَ وَاثْبُـتِ[1]

دَعـاني هَـواهُ فَاسْـتَجَبْتُ بِجُمْلَتـي ... إِجابَـةَ مَـنْ أُفْنـي[2] بِبـاقي الهُوِيّـةِ

وَصِـرْتُ أُلَبّـي بِالفَنـاءِ عَـنِ السِّـوى ... وَنِيّـةُ إِحْرامـي فَنـا بَشَـرِيَّتي

وَمِـنْ عَرَفـاتِ الحُـبِّ قُمْـتُ بِمَوْقِـفٍ ... تَـأَخَّرَ عَنْـهُ كُـلُّ صـاحِبِ عِلّـةِ

وَمـا كـانَ مِنْـهُ النَّفْـرُ إِلاّ لِحَضْـرَةٍ ... مُقَدَّسَـةٍ عَـنْ شَـيْنِ[3] كَيْـفٍ وَوُجْهَـةِ

وَوادي المِنـى مِنْهـا بَلَغْـتُ المُنـى بِـهِ ... بِجَمْـعٍ بِـلا فَـرْقٍ بِمُنْيَـةِ مُنْيَتـي

نَحَـرْتُ[4] لَـهُ نَفْسـي خِلافًـا لأَمْرِهـا ... فَسَـلَّمَها مِـنْ كُـلِّ سـوءٍ وَفِتْنَـةِ

وَمـا زالَ سِـرّي وَالعِنايَـةُ مَرْكَبـي ... يَسـيرُ إِلـى بـابِ السَّـلامِ بِجَـذْبَتي

فَطـافَ بِأَلْطـافِ الجَمـالِ مُصَـلِّيًا ... لِعِـزِّ جَـلالِ الـذّاتِ مِـنْ غَيْـرِ حَجْبَـةِ

وَكـانَ صَـفائي اللّطْـفَ، وَالأُنْـسُ مَرْوَتـي ... وَمَسْـعايَ مَشْـكورًا بِشَـرْعِ المَحَبَّـةِ

وَهَـدْيي فَنـائي فيـهِ، وَالحَلْـقُ[5] مَخْرَجـي ... عَـنِ الكُـلِّ، وَالتَّقْصـيرُ لازِمُ طينَتـي

وَلاطَـفَ سِـرّي حـينَ تَمَّـتْ مَناسِـكي ... بِـأَعْلى خِطـابٍ مِنْـهُ أَتْمَمْـتُ نِعْمَتـي

فَيـا حُسْـنَها مِـنْ حَجَّـةٍ مَعْنَوِيّـةٍ ... بِهـا عُمْرَتـي تَمَّـتْ بِجَبْـري وَوَصْـلَتي

شَـرِبْتُ بِهـا مِـنْ زَمْـزَمِ الحُـبِّ شَـرْبَةً ... شَـفَتْ بـاطِني مِـنْ كُـلِّ سُـقْمٍ وَعِلّـةِ

[80أ] وَقَفْـتُ بِهـا مِـنْ تَحْـتِ ميـزابِ فَضْـلِهِ[6] ... فَجـادَ بِفَـيْضٍ فُـزْتُ فيـهِ بِغُنْيَتـي

وَمُلْتَزَمـي تَمْريـغُ سِـرّي بِبابِـهِ ... وَأَمّـا المُصَـلّى فَهْـوَ فـي قُـدْسِ حَضْـرَةِ

وَلِلنّـاسِ بَعْـدَ الحَـجِّ أَشْـرَفُ عـادَةٍ ... زِيـارَةُ قَبْـرِ الهاشِـمِيِّ وَسـيلَتي

فَـزارَ بِهـذا الحَـجِّ سِـرّيَ سِـرُّهُ ... وَأَعْطـاهُ أَقْصـى مُنْتَهـى خَيْـرِ بُغْيَـةِ

وَعـادَ بِفَضْـلِ اللهِ مَغْمـورَ فَضْـلِهِ ... وَجـاءَتْ تُهَنّيـهِ عَـوالِمُ جُمْلَتـي

فَلِلهِ مـا أَعْـلاهُ حَجًّـا مُعَظَّمًـا ... بِـهِ ظَفِـرَتْ روحـي بِـأَعْلى سَـعادَةِ

وَيـا مَـنْ يُعـاني الحُـبَّ إِنْ أَنْـتَ مُقْتَـدٍ ... بِفِعْلـي وَإِنْ تَسْـرِ بِمِنْهـاجِ سـيرَتي

وَتَطْلـب إيضـاحًا بَسـيطًا لِمَـذْهَبي ... فَهـاكَ أُصـولاً مِنْـهُ خُـذْها بِقُـوَّةِ

([1]) تقتضي إقامة الوزن مد الفتحة القصيرة في "هاج".

([2]) "ب": "أفتى"، وهو تصحيف.

([3]) "ب": "شي"، والشين القبيح.

([4]) "ب": "غرت" مكان "نحرت".

([5]) "أ" ، "ب": "والخلق"، وهو تصحيف مخل.

([6]) الميزاب: من الفعل: وزب الشيء إذا سال، والميزاب: المِثعب.

فَنـــائِيَ فـــي حِبّـــي بَقـــائي بِنـــورِهِ وَذُلّـــيَ عِـــزّي، وَانْخِفاضِـــيَ رِفْعَتـــي
وَبُؤْسـي نَعيمـي، وَافْتِقـاري هُـو الغِنـى([1]) وَمَـوْتِي حَيـاتي، وَانْقِباضـي بَسـيطَتي
أَرى المَنْـــعَ بَـــذْلاً وَالصُّـــدودَ تَواصُـــلاً وَبُعْـدي دُنُـوًّا، وَانْكِسـارِيَ جَبْرَتـي([2])
وَلَمّـــا تَبَـــدى لِلْبَصـــيرَةِ مـــا سِـــوى إِلهـي([3]) حَبيبـي باطِـلٌ فـي الحَقيقَـةِ
وَأَنْ لَـــيْسَ إِلاّ ذاتُـــهُ وَصِـــفاتُهُ وَأَفْعالُـــهُ وَالغَيْـــرُ آثـــارُ قُـــدْرَةِ
وَمَـــنْ بِقَبـــولٍ فـــازَ لَـــيْسَ بِطاعَـــةٍ وَمَـــنْ رُدَّ لا بِالـــذَّنْبِ بَـــلْ بِالمَشـــيئَةِ
وَأَنَّ فِعـــالَ الخَلْـــقِ مِـــنْ بَعـــضِ خَلْقِـــهِ وَلَـــمْ يَمْلِكـــوا مِـــنْ أَمْـــرِهِمْ بَعْـــضَ ذَرَّةِ
تَلاشـــى سِـــواهُ فـــي عِيـــانِ بَصـــيرَتي وَلَـــمْ أَرَ إِلاّ هُـــو بعَـــيْنِ الحَقيقَـــةِ
وَصِـــرْتُ إِذا أَدَّيْـــتُ فَرْضـــي بِفَضْـــلِهِ كَـــأَنّيَ قَـــدْ قارَفْـــتُ أَعْظَـــمَ زَلَّتـــي
لِرُؤْيَـــةِ تَقْصـــيري وَأَنّـــي أقابِـــلُ الـــ ـــإِلـــهَ بِـــوَهْمي أَنَّ لـــي بَعْـــضَ طاعَـــةِ
ومَـــنْ لـــي بِـــأَنّي لا أميـــلُ عَـــنِ الهُـــدى وَأَنّـــي بِفَرْضـــي مُسْـــتَقيمٌ وَسُـــنَّتي
[80ب] وَلَـمْ يَمْـضِ لـي وَقْـتٌ مِـنَ الـذَّنْبِ خالِيًـا وَلا طاعَـــةٍ إِلاّ حَـــوَتْ ســـوءَ زَلَّـــةِ
وَلا حَسَـــنٍ إِلاّ مَشـــوبًا بِسَـــيِّءٍ وَلا مَقْصِـــدٍ إِلاّ مَنوطًـــا بِعِلّـــةِ
وَلا مِقْـــوَلٍ([4]) إِلاّ بِـــدَعْوايَ فاضِـــحًا وَلا فِعْلَـــةٍ إِلاّ أَتَـــتْ بِخَطيئَـــةِ
وَلـــي فيـــهِ قَلْـــبٌ مَـــعْ ذُنـــوبِيَ واثِـــقٌ بِعَفْـــوٍ يُجَلّيهـــا وَإِنْ هِـــيَ جَلَّـــتِ
إِذا جـــادَ يَوْمًـــا مِـــنْ سَـــماهُ بِقَطْـــرَةٍ تَيَقَّنْـــتُ حَقًّـــا أَنّهـــا اِضْـــمَحَلَّتِ
إِذا أَثْقَلَـــتْ ظَهْـــري وَزادَتْ حُمولُهـــا وَذَكَّرَنـــي العَفْـــوَ المُؤَمَّـــلَ خَفَّـــتِ
وَكَيْـفَ أخـافُ الـذَّنْبَ أوْ أُحْـرَمُ العَطـا وَلـي فـي جَميـلِ العَفْـوِ أجْمَـلُ نِيَّـةِ
وَكَيْـفَ أرى لـي([5]) طاعَـةً وَهـيَ فَضْـلُهُ وَمِنّتُـــهُ([6]) لَيْسَـــتْ بِحَـــوْلي وَقُـــوَّتي
تَـــواتَرَتِ الأَنْعـــامُ مِنْهـــا وَإِنَّهـــا بَشـائِرُ جـاءَتْ فـي مَعـاني الإِشـارَةِ
بِتَبْليـــغِ مَقْصـــودي وَنَيْـــلِ مَـــآرِبي وَتَحْقيـــقِ مَرْجُـــوّي وَإِعْـــلاءِ رُتْبَتـــي
وَوَصْـلٍ بِـلا هَجْـرٍ، وَقُـرْبٍ بِـلا نَـوى وَبَـذْلٍ بِـلا مَنْـعٍ، وَجـودٍ بِوَصْـلَةِ

([1]) "أ" ، "ب": "الفنا" مكان "الغنى".

([2]) "أ" ، "ب": "حيرتي" مكان "جبرتي"، وهو تصحيف.

([3]) "ج" ، "ب": "إلهي" ساقطة منهما.

([4]) المِقْول: اللسان.

([5]) "ب": "إذا لي" مكان "أرى لي".

([6]) "أ" ، "ب": "وهي فضلة منته" مكان "وهي فضله ومنته".

وَبَسْـــطٍ بِـــلا قَـــبْضٍ، وَراحٍ بِـــلا عَنـــا ... وَلُطْـــفٍ بِـــلا خَـــوْفٍ، وَمَـــنٍّ بِمِنَّـــةِ

وَكَشْـفٍ بِـلا سَـتْرٍ، وَوُدٍّ بِـلا قِلـى([1]) ... وَجَمْـــعٍ بِـــلا فَـــرْقٍ، وَخلْـــوَةِ جَلْـــوَةِ

وَكَـــأْسٍ بِـــلا كَيْـــفٍ، وَخَمْـــرٍ مُـــرَوَّقٍ ... بِـــدَنٍّ تَـــدانٍ حَـــلَّ حـــانَ المَحَبَّـــةِ

يَـــدورُ بِلُطْـــفٍ، يَمْتَلـــي بِعِنايَـــةٍ ... يَفـــوحُ بِـــرَوْحٍ فيـــهِ أَرْوَحُ راحَـــةِ

يُحَيّـــي فَيَحْيـــا كُـــلُّ قَلْـــبٍ بِنَشْـــرِهِ ... يُـــرَوّي فَيَفْنـــى المُرْتَـــوي فـــي الهُوِيَّـــةِ

يَقولـــونَ: هـــاتي وَصْـــفَها وَفِعالَهـــا ... بِإيضـاحِ قَـوْلٍ وَانْـفِ أَوْضـارَ([2]) شُـبْهَةِ

فَقُلْـــتُ: سَـــناها لَـــوْ تَبَـــدّى بِلَيْلَـــةٍ ... دَجوجِيّـــةٍ أَضْـــحَتْ كَـــأَعْظَمِ صَـــحْوَةِ

وَنَفْحَتُهـــا لَـــوْ شَـــمَّ عِطْـــرَ أريجِهـــا ... ذَوو الكُفْـرِ أَضْـحَوْا مُسْـلِمي بِالعَقيـدَةِ

[81أ] وَلَـــوْ ذاقَ مَـــنْ أَعْيـــا الأَطِبّـــاءَ داؤُهُ([3]) ... مِزاجًـــا لَهـــا فـــازَ المِـــزاجُ بِصِـــحّةِ

وَلَـوْ فَـوْقَ مَيْـتٍ رُشَّ مِـنْ صَـفْوِ صِـرْفِها ... لَقـــامَ بِـــإِذْنِ اللهِ حَيًّـــا بِسُـــرْعَةِ

تُزيـلُ العَمـى، تَشْـفي الظَّمـا، تُـدْخِلُ الحِمـى ... تَجـــي بِالهَنـــا، تَنْفـــي العَنـــا بِالمَسَـــرَّةِ

تُمـيطُ الأَذى، تَهْـدي الهُـدى، تَكْبِـتُ العِـدا ... تُزيـلُ الضَّـنى فيهـا مُنـى قَصْـدِ مُنْيَتـي

تُـزيحُ الغِطـا، تُـوْلي العَطـا، تَغْفِـرُ الخَطـا ... تُحِـلُّ الرِّضـى، تُطْفـي لَظـى كُـلِّ فِتْنَـةِ

تُزيـلُ الجَفـا، تَهْـدي الصَّـفا، تُلْـزِمُ الوَفـا ... تُرَقّـــي ارْتِقـــاءً فـــي اللِّقـــا بِالأَحَبَّـــةِ

تُحِـلُّ العُـلا، تُـوْلي الـوَلا، تَمْـنَحُ الجِـلا ... تُنَمّـي النُّهـى، تَهْـدي البَهـا بِالسَّكينَةِ([4])

هِـــيَ الشَّـــمْسُ إلاّ مـــا تَغيـــبُ وَإِنّهـــا ... لَتَطْـرَحُ أَهْـلَ الشُّـرْبِ فـي تيـهِ غَيْبَـةِ

لَهـــا البَـــدْرُ كَـــأْسٌ وَالنُّجـــومُ خِباؤُهـــا ... وَنِـــدْمانُها الأَحْبـــابُ أَهْـــلُ المَحَبَّـــةِ

وَحانَتُهـــــا قُدسِـــــيّةٌ صَـــــمَدِيّةٌ ... مُقَدَّسَـــةٌ عَـــنْ شَـــيْنِ كَيْـــفٍ وَوَجْهَـــةِ

وَمانِحُهـــا الـــرَّحْمنُ جَـــلَّ جَلالُـــهُ ... لِمَـــنْ شـــاءَ أَفْضـــالاً بِغَيْـــرِ وَسـيلَةِ

فَمـــا نَفَحَـــتْ يَوْمًـــا بِعِطْـــرِ أريجِهـــا ... عَلـــى العَقْـــلِ إلاّ وَاهْتَـــدى لِلطَّريقَـــةِ

وَلا لاحَ مِنْهـــــا لائِـــــحٌ لِبَصـــــيرَةٍ ... مَـــدى الـــدَّهْرِ إلاّ وَاهْتَـــدى لِلْحَقيقَـــةِ

([1]) القِلى: الهجر والترك.

([2]) "ب": "وانف" ساقطة منها. "ضار" مكان "أوضار"، والأوضار: جمع مفرده "وَضَر"، وهو الدرن والدسم، وقيل: وسخ الدسم، وهو ما يشمه المرء من ريح يجده من طعام فاسد، انظر: ابن منظور، اللسان، مادة "وضر".

([3]) "ب": "الأطباق" مكان "الأطباء"، "دواؤه" مكان "داؤه"، وكلاهما غير مستقيم.

([4]) السكينة من السكون الذي هو وقار لا الذي هو فقد الحركة، وهي في هذا الطريق عبارة عما تجده النفس من الطمأنينة عند تنزل الغيب، وقيل هي خلسة لذيذة تثبت زمانا، وقيل هي سكون النفس تحت ورود الهواجم، وقيل كمال الطمأنينة بوعد الحق. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 252.

وَلا ذاقَ مِنْهـــا القَلْـــبُ إلاّ وَأَقْبَلَـــتْ ... سَـــحائِبُ فَضْـــلِ اللهِ ثُـــمَّ اسْـــتَهَلَّتِ
وَلا ذاقَ مِنْهـــا الـــرّوحُ إلاّ تَـــواتَرَتْ ... إِلَيْـــهِ العَطايـــا وَالمَسَـــرّاتُ هَنَّـــتِ
وَلا ذاقَ مِنْهـــا السِّـــرّ إلاّ تَقَطَّعَـــتْ ... سَـحائِبُ فَـرْقٍ، وَانْجَلَـتْ شَـمْسُ جَمْعَـةِ
فَـــإِنْ رَضِـــيَتْني أنْ أُنـــادِمَ حُسْـــنَها ... وَأَمْنَحَهـــا روحـــي وَأَبْـــذُلَ مُهْجَتـــي
فَيـا عِـزَّ مِقْـداري، وَيـا رِبْـحَ مَتْجَـري ... وَيـا طيـبَ أحْـوالي، وَيـا عِظْـمَ قيمَتـي
وَيـــا تَرَحـــي وَدِّعْ، وَيـــا فَرَحـــي أَنِـــخْ ... وَيـا بَهْجَتـي هَنِّـي وَدومـي مَسَـرَّتي
[81ب] أَيَجْمُـــلُ بـــي عَنْهـــا السُّـــلُوُّ وَحُبُّهـــا ... جُبِلْـتُ عَلَيْـهِ قَبْـلَ تَخْميـرِ طينَتـي
قَبـيحٌ عَلَـيَّ الصَّـبْرُ عَنْهـا وَبَيْنَنـا ... عُهـــودٌ نُراعيهـــا بِحِفْـــظِ المَـــوَدَّةِ
حَمَتْهـــا عِنايـــاتُ الإِلـــهِ بِمِنّـــةٍ ... مِـنَ الـنَّقْصِ وَالنِّسْـيانِ فـي كُـلِّ حالَـةِ
وَلِهْـتُ بِهـا حَتّـى رَمَـوْني بِجِنّـةٍ ... وَمـا بـي جُنـونٌ، بـي غَـرامٌ بِجَنَّتـي
فَمـــا ذَكَرَتْهـــا الـــنَّفْسُ إلاّ تَقَلْقَلَـــتْ ... وَلا ذَكَرَتْهـــا الـــرّوحُ إلاّ وَحَنَّـــتِ
وَلـي مُهْجَـةٌ تَصْـلى بِنـارِ جَـوى الهَـوى([1]) ... وَلَـوْ سُـلِيَتْ وَجْـدًا بِهـا مـا تَسَـلَّتِ
وَلَـمْ أنْـسَ أُنْسـي حـينَ آنَسْـتُ([2]) نورَهـا ... عَلـى طـورِ فَـتْحٍ لَـمْ يَجُـلْ لـي([3]) بِفِكْـرَةِ
وَباتَـــتْ تُنـــاجيني بِلُطْـــفٍ تَحَقَّقَـــتْ ... نَجـاتي بِـهِ مِـنْ كُـلِّ سـوءٍ وَفِتْنَـةِ
وَلَمّـــا تَجَلَّـــتْ مِنَّـــةً مُـــذْ سَـــأَلْتُها ... رَأَيْـتُ جِبـالَ الكَـوْنِ مِنّـيَ دُكَّـتِ
وَمـوسـى خَفـاءُ السِّـرِّ خَـرَّ بِصَـعْقَةٍ ... جَلالِيّـــةٍ لَـــوْلا الجَمـــالُ لأَفْنَـــتِ
وَمُـذْ فـاقَ بـاللُّطْفِ الجَمـالِيِّ رَحْمَـةً ... أَنـــابَ بِسُـــبْحان الإِلـــهِ بِتَوْبَـــةِ
فَهـذا حَـديثي فـي هَواهـا وَإِنّـهُ ... لَمُلـدوغُ حَيّـاتِ الهَـوى خَيْـرُ رُقْيَـةِ
مَحـاني هَواهـا ثُـمَّ أبْقـى بَقِيّـةً ... وَلَـوْ رَحِمَـتْ حـالي لأَفْنَـتْ بَقِيَّتـي
وَمـاذا عَسـى عَنّـي يُقـالُ سِـوى فَنـي ... وُجـودًا، أنـا([4]) الفـاني بِبـاقي الهُوِيّـةِ
وَمَـنْ لـي بِهـذا([5]) وَهْـوَ أقْصـى مَـآرِبي ... وَكَعْبَـةُ آمـالي وَطينَـةُ طَبْعَتـي
يَقولـونَ عُـذّالي: تَمَـلَّ بِغَيْرِهـا ... وَلَـوْ مِلْـتُ لِلإِصْـغاءِ فارَقْـتُ مِلَّتـي
أَأَشْـهَدُ غَيْـرًا بَعْـدَ رُؤْيَـةِ حُسْـنِها([1]) ... وَذاكَ لَعَمْـري عَـيْنُ جَهْلـي وَغِرَّتـي

([1]) "ب": "وجوى" مكان "جوى".

([2]) في النسخ التي بين يدي: "ألست"، وليس ذلك كذلك.

([3]) "أ": "لي" مكان "إلي".

([4]) "أ": "وجودنا".

([5]) "ج" ، "ب": "لهذا".

إذا رُمْـتُ عَنْهـا الصَّـبْرَ عَـزَّ مَنالُـهُ كَمـا سَـلْوَتي عَنْهـا إذا رُمْـتُ عِزَّتـي

إلَيْهـا بِهـا فيهـا عَلَيْهـا عَلـى المَـدى حَنينـي وَوَجْـدي وَافْتِضـاحي وَلَهْفَتـي

[82أ] لَـئِنْ مَـلَّ عُـوّادي فَنَفْسِـيَ إنَّهـا لَقَـدْ أَلِفَـتْ سُـقْمي وَلَـوْ زالَ جَنّتـي([2])

وَإنْ أَرْجَـفَ الواشـي بِـأَنّي سَـلَوْتُها يُكَذّبُـهُ بُرْهـانٌ لِحـالي وَحيلَتـي

أَنِفْـتُ لَهـا مِنّـي وَأَصْـبَحْتُ فـي الهَـوى أَغـارُ عَلَيْهـا أنْ تَمُـرَّ بِفِكْرَتـي

دَخَلْـتُ حِماهـا وَاعْتَصَـمْتُ بِحَبْلِهـا فَيـا حَبَّـذا مِـنْ جَنَّـةٍ هِـيَ جَنَّتـي

لَهِجْـتُ بِهـا حَتّـى سَـمِعْتُ بِـذِكْرِها يُسَـبِّحُ مِنّـي كُـلُّ جُـزْءٍ وَذَرَّةِ

غَـذِيتُ بِهـا فـي عـالَمِ الـذَّرِّ وَانْتَشـى عَلـى نَشْـوَتي مِـنْ شُـرْبِها طِفْـلُ جُمْلَتـي

أَلا يـا جَبـانَ العَـزْمِ كَـمْ تَـدَّعي الهَـوى وَلَـمْ تَـأتِ شَـرْطًا مِـنْ شُـروطِ المَحَبَّـةِ

إذا مـا دُعِينـا لِلْفَنـا فـي حَبيبِنـا يَبـانُ الـذي يَمْضـي إلَيْـهِ بِسُـرْعَةِ

وَيُجْلـى غُبـارُ الـوَهْمِ عَنْـكَ وَتُبْصِـرُ الـ ـمُحبَّ إذا لاقـى الفَنـا([3]) بِالتَّحِيّـةِ

فَنـاءً لَعَمْـري مُوصِـلاً لِفَنـا البَقـا بِغَيْـرِ فِنـاءٍ قاطِعًـا لِلْقَطيعَـةِ

سَـبيلاً إلـى عَـيْنِ الحَيـاةِ وَمائِهـا بِـهِ خَضِـرُ الأَسْـرارِ يَحْيـا بِنَهْلَـةِ

نَعِمْـتُ بِبَأْسـاءِ([4]) الغَـرامِ بِحُـبِّ مَـنْ وَجَـدْتُ فَنـائي فيـهِ أَنْعَـمَ نِعْمَتـي([5])

وُجـودٌ بِـهِ مـا زالَ يُعْـذَرُ إنْ غَـدا يُريـدُ الفَنـا فيـهِ بِعَـزْمٍ وَنِيّـةِ

إذا([6]) افْتَـرّ عَزْمـي عَـنْ تَطَلُّـبِ وَصْـلِهِ فَتَـأتي عِنايـاتٌ تُـنَهّضُ عَزْمَتـي

أَهُـمُّ بِتَسْـكينٍ لِعِـزِّ مَنالِـهِ فَيَبْعَـثُ لـي وَجْـدًا مُثيـرًا([7]) لِهِمَّتـي

([1]) يعنون بالرؤية المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة، فإن أهل الطريق يثبتون الرؤية بالعين لا بالقلب يوم القيامة بلا كيف، وهي على أنواع في علومهم، ومنها رؤية المجمل في المفصل، ورؤية المجمل في المفصل، وغير ذلك. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 233–234.

([2]) "أ" ، "ج": "حنتي".

([3]) "أ" ، "ج": "الفنى".

([4]) "ب": "فعمت".

([5]) "أ" ، "ب": "بصدق نعمتي" مكان "أنعم نعمتي".

([6]) "أ" ، "ب": "إذا" ساقطة منهما.

([7]) "ب": "مشيرًا"، وهو تصحيف، و"الهمّة" في مصطلهم تطلق بإزاء تجريد القلب للمنى، وبإزاء صدق المريد، وتطلق بإزاء تعلق القلب بطلب الحق تعلقا صرفا خالصا من رغبة في ثواب، أو رهبة من عقاب، ولذلك قيل: الهمة طلب الحق بالإعراض عما سواه من غير فتور ولا توان، ولها درجات عندهم، أولاها همة الإفاقة، وثانيتها همة الأنفة، وثالثتها همة أرباب الهمم العالية، وقد عدها القاشاني

وَلَمّـا بَـدَتْ مِـنْ جانِـبِ العِـزِّ([1]) لَمْعَـةٌ ... جَلالِيّـــةٌ دَكَّـــتْ وُجـــودي وَأَفْنَـــتِ
وَكـــانَ نُشـــوري بَعْـــدَ ذاكَ بِنَفْحَـــةٍ ... جَمالِيَّـــةٍ مَنَّـــتْ وَحَيَّـــتْ وَأَحْيَـــتِ
فَيـــا حَبَّـــذا حـــالي أَخيـــرًا وَأَوّلاً ... وَيـا حَبَّـذا فـي الحُـبِّ مَـوْتي وَبَعْثَتـي([2])
نَشَـأْتُ عَلـى نَشْـواتِ روحِـيَ مِنْهُمـا ... فَيـا حُسْـنَ مَنْشـايَ، وَيـا طيـبَ نَشْـوَتي
[82ب] لَـكَ الخَيْـرُ عَـرِّجْ بـي عَلـى طـورِ وُدِّهِ ... بِـأَيْمَنِ وادي الحُـبِّ فـي خَيْـرِ بُقْعَـةِ
فَلـــي بِعُـــلاهُ قِصّـــةٌ مَعْنَوِيّـــةٌ ... رَمَـتْ عَرَبِـيَّ العَقْـلِ فـي تيـهِ عُجْمَتـي
لَحَـوْني([3]) وَجـاروا فـي المَلامَـةِ عُـذَّلي ... وَلَـوْ عَـدَلوا لِلْعُـذْرِ فـازوا بِجيرَتـي
رَقيـتُ عَلَـيْهِمْ رَقْيَـةً حَيْـثُ لَـمْ يَكُـنْ ... لَهُمْ عَنْ حَضيضِ النَّفْسِ مَرْقًى لِعَلْوَتي
وَيـا لَيْـتَهُمْ إِذْ كـانَ ذا الحـالُ حـالَهُمْ ... تَحَلَّـتْ بِصَـمْتٍ مِـنْهُمُ عطْـلُ حِلْيَـةِ
فَتَبًّـا لَهُـمْ كَـمْ يَطْلُبـونَ تَزَحْزُحـي ... بِلَـوْمٍ وَفـي حُبّـي بِحِبّـي تَثَبُّتـي
يُريـدونَ رَدّي عَـنْ حَبيبـيَ وَالـذي ... إِلَيْـهِ مُـرادي([4]) وَهْـوَ بـارِئُ ذَرَّتـي
إِلـى كَـمْ أُداري العـاذِلينَ صِـيانَةً ... لِسِـرِّ الهـوى وَالحـالُ يُوضِـحُ قِصَّـتي
هُـو الحُـبُّ فَضّـاحٌ لِكُـلِّ مُتَـيَّمٍ ... بِـذاكَ جَـرَتْ للهِ بـاهِرُ سُـنّةِ
فَخَـلِّ سَـبيلَ الخـالِيينَ([5]) مِـنَ الهَـوى ... وَمِـلْ([6]) بـي إِلَيْـهِ فَهْـوَ مِنْهـاجُ مِلَّتـي
فَمـا مِلْـتُ عَنْـهُ لا وَلا حُلْـتُ مُـذْ بِـهِ ... حَلَلْـتُ وَلا نَفْسـي لِـذلِكَ مَلَّـتِ
بِـهِ قَـدْ صَـفا وَقْتـي وراقَـتْ مَنـاهِلي ... وَرَقَّـتْ عِبـاراتي وَدَقَّـتْ إِشـارَتي
وَجـاءَتْ بِشـاراتي، وَوَلَّـتْ مَتـاعِبي ... وَحَلَّـتْ مَسَـرّاتي([7])، وَهُنّيـتُ وَصْـلَتي
وَطـابَ نَسـيمي، وَاسْـتَطَبْتُ مَجالِسـي ... وَلاحَ صَـباحي، وَانْجَلـى لَيْـلُ حَجْبَتـي
وَأَثْمَـرَ غُصْـني، وَاسْـتَنارَتْ كَـواكِبي ... وَأَسْـفَرَ بَـدْري، ثُـمَّ شَمْسـي تَجَلَّـتِ
وَجـيءَ بِرَيْحـاني وَنَقْلِـيَ حاضِـرًا ... وَطافَـتْ كُـؤوسُ الـرّاحِ فـي خَيْـرِ حَضْـرَةِ

المنزل العاشر من منازل قسم الأدوية التي تبعث السر على السير في منازل المحبة ورتبها، انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 196/3، والقاشاني، لطائف الإعلام، 453.

([1]) "ب": "الغر".

([2]) "ب": "وبغيتي".

([3]) لحَوْني: عنفوني وشتموني، وأغرقوا في اللوم.

([4]) "أ": "مردي".

([5]) "ب": "الخالبين"، والوجه: "الخالين".

([6]) "ب": "وصل" مكان "ومل".

([7]) "أ": "مسرتي"، "ب": "مراتي".

وَغــابَ وُجــودي فــي شُــهودي لِمُنْتَهــى ... مُنــى مُنْتَهــى غايــاتِ غايــاتِ بُغْيَتــي
فَهــذا هُــو العَــيْشُ الــذي قَــدْ عَشِــقْتُهُ ... وَصَــيَّرَ فــي عُــشِّ الغَــرامِ إِقــامَتي
وَقَسَّــمَتِ العُــذّالُ فِــيَّ ظُنــونَهُمْ ... وَمــا عَلِمــوا سَــعْدي بِأَسْــعَدِ قِسْــمَتي
[83أ] وَبايَعْــتُ سُــلْطانَ المَحَبَّــةِ وَالهَــوى ... عَلــى مَحْــوِ كُلّــي فيــهِ مَــعْ بَــذْلِ جُمْلَتــي
وَمِــنْ جــودِ مَحْبــوبي أُرَجّــي عِنايَــةً ... يُصَــحِّحُ فــي حُبّــي لَــهُ شَــرْطُ بَيْعَتــي
أَخــا الوَجْــدِ دَعْ خــالٍ مِــنَ الحُــبِّ عَمَّــهُ[1] ... عَمــى الجَهْلِ بِالمَحْبوبِ عَنْ حُسْنِ رُؤْيَةِ
وَتــابِعْ لِمَــنْ قَــدْ بــاعَ فــي الحُــبِّ نَفْسَــهُ ... عَلــى ســاعَةٍ مِــنْ وَصْــلَةٍ مِــنْ أَحِبَّتــي
وَأَدّى شُــــروطَ الحُــــبِّ فِعْــــلاً وَنِيّــــةً ... وَلَــــمْ يَتَــــوانَ فــــي الأَداءِ لِوَقْفَــــةِ
وَقــــامَ قِيامًــــا لَــــمْ يُخِــــلَّ بِواجِــــبٍ ... عَلَيْــهِ بِــهِ[2] فــي شَــرْعِ ديــنِ المَحَبَّــةِ
وَأَدَّبَــــهُ عِــــزُّ الجَــــلالِ بِقَهْــــرِهِ ... وَهَذَّبَــــهُ لُطْــــفُ الجَمــــالِ بِرَحْمَــــةِ
وَأَصْــــبَحَ أَهْــــلاً لِلشُّــــهودِ وَمَظْهَــــرًا ... لِجــودٍ وَمَــأْوى سِــرِّ كُــلِّ لَطيفَــةِ
وَأُولــــي وَوُلّــــي وَاعْتَلــــى مُتَــــدانِيًا ... وَصُــفّي وَصــوفِي وَاصْــطُفي لِلْوِلايَــةِ[3]
وَجُبّــي وَأُجْبــي وَارْتُضــي لِخِطابِــهِ ... وَأُسْــقي وَرُوّي مِــنْ صَــفِيِّ المَــوَدّةِ
وَحُلّــي وَجُلّــي عَنْــهُ أَسْــتارُ حَجْبِــهِ ... وَهُنّــي بِجَمْــعِ الجَمْــعِ مِــنْ غَيْــرِ فُرْقَــةِ
وَأَصْــبَحَ مِنْــهُ الأَمْــرُ مِــنْ أَمْــرِ رَبِّــهِ ... وَثُبِّــتَ فــي هــذا بِــأَمْكَنِ مُكْنَــةِ
وَنــودِيَ فــي الآفــاقِ بِاسْــمِ اعْتِلائِــهِ ... عَلــى أَوْلِيــاءِ الوَقْــتِ فــي كُــلِّ وِجْهَــةِ
وَصُــرِّفَ فــي الأَكْــوانِ تَصْــريفَ مَــنْ غَــدا ... بِحَــقٍّ بِــأَنْ يُــدْعى بِقُطْــبٍ كَقُــدْوَتي
إِمــامي جِمــالِ الحَــقِّ وَالــدّينِ وَالهُــدى الــ ... مُسَــمّى بِإِسْــماعيلَ ســامي الطَّريقَــةِ
إِمــامِيَ فــي قَصْــدي، طَريقــي إِلــى المُنــى ... سِــراجِيَ فــي لَيْلــي، غِيــاثي بِشِــدَّتي
دَليلــي عَلــى سَــعْدي، فَخــارِيَ فــي الــوَرى ... وَشَــيْخِيَ فــي شَــرْعِ الهُــدى وَالحَقيقَــةِ
عِنايَــةِ مَــوْلايَ، تَفَضّــلِ سَــيِّدي ... تَطَوّلِــهِ مِــنْ قَبْــلِ إِنْشــاءِ صــورَتي

([1]) يظهر تلاعب الشاعرة في هذا البيت باللغة والمشترك اللفظي، فالخال هنها ليس أخا الأم، وإنما هو الخالي، والعم ليس أخا الأب، وإنما هو فعل ماض "عمّه".

([2]) "ب": "به" ساقطة.

([3]) الولاية في الأصل من الولي والتوالي، وهو أن يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما، وفي لسان التحقيق الولاية هي بمعنى القرب، والولايات أحد الأقسام العشرة ذات المنازل المئة التي ينزلها السائرون إلى الله –تعالى– بعد ترقيهم في الأحوال العشرة، وهي اللحظ، والوقت، والصفاء، والسرور، والسر، والنفس، والغربة، والفرق، والغيبة، والتمكن. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 472–473، وانظر حديث ابن العربي عن مقام الولاية وأسرارها في الفتوحات المكية، 371/3.

ضِـيا بَصَـري، إِنْسـانِ عَـيْنِ بَصـيرَتي شَـفيعِيَ فـي نَيْـلِ المُـرادِ وَسـيلَتي([1])

[83ب] إِلـى خَيْـرِ مَخْلـوقٍ، وَأَكْـرَمِ شـافِعٍ وَأَشْـرَفِ مَخْصـوصٍ بِسِـرِّ المَحَبَّـةِ

وَأَعْظَـمِ مَبْعـوثٍ، وَأَفْضَـلِ مُرْسَـلٍ بِـأَقْوَمِ مِنْهـاجٍ إِلـى خَيْـرِ أُمَّـةِ

نَبِـيٌّ لَـهُ فـي حَضْـرَةِ القُـرْبِ رُتْبَـةٌ تَـأَخَّرَ عَنْهـا كُـلُّ صـاحِبِ حُظْـوَةِ

حَبيـبٌ بَـرى الأَكْـوانَ رَبّـي لأَجْلِـهِ فَأَصْـبَحَ روحَ الكَـوْنِ سِـرَّ الخَليقَـةِ

خَليـلٌ لَـهُ صَـحَّ التَّخَلّـي عَـنِ السِّـوى فَخـاللهُ الـرَّحْمنُ أَعْظَـمَ خُلّـةِ

جَليـلٌ كَسـاهُ اللهُ جَـلَّ جَلالُـهُ جَـلالاً لَـهُ كُـلُّ الأَجِـلاّ أَجَلَّـتِ

جَميـلٌ بِـهِ قَـدْ جَمَّـلَ اللهُ خَلْقَـهُ وَأَبْـرَزَهُ مُسْـتَوْدَعًا آنَ رَحْمَتـي

وَأَوْجَـدَهُ طـورَ التّجَلّـي وَمظْهَـرَ الثْـ ـتَوَلّي وَفَضْـلاً فيـهِ أَعْظَـمُ نِعْمَـةِ

وَبَحْـرًا لِفَـيْضِ الفَضْـلِ أَهْـلاً وَكُـلُّ مَـنْ سِـواهُ فَمِنْـهُ يَسْـتَمِدُّ بِنَهْلَـةِ

وَبَـرًّا لبِـرِّ البِـرِّ أَجْمَـع جـامِعٍ غَـدا مَقْصِـدَ الأَبْـرارِ مِـنْ كُـلِّ وجْهَـةِ

وَشَمْسًـا بِنـورِ النّـورِ كامِلَـةَ السَّـنا وَمُقْتَـبسَ الأَنْـوارِ مِـنْ غَيْـرِ مِرْيَـةِ

وَبَـدْرًا بِـأُفْقِ القـابِ مـا زالَ مُشْـرِقًا تَمامًـا بِـلا نَقْـصٍ وَلا غَـيْمِ حَجْبَـةِ

وَسِـرًّا لأَسْـرارِ الأَخِصّـاءِ قِبْلَـةً وَمَعْنًـى لأَرْبـابِ المَعـاني كَكَعْبَـةِ

وَأَعْطـاهُ مـا أَعْطـى النَّبِيّـينَ كُلَّهُـمْ وَخُـصَّ بِأَشْـياءٍ عَـنِ الحَصْـرِ جَلَّـتِ

وَمُذْ ضاقَ ذَرْعي مِنْ وُجودي وَرُؤْيَتي([2]) لِنَفْسـي وَحَبْسـي فـي مَطـامِيرِ حَجْبَتـي

وَأَعْضَـلَتِ الأَدْوا وَعَـزَّ دَواؤُهـا وَلَـمْ أَرَ فـي أَمْـري مَجـالاً لِحيلَـةِ

هَـدَتْني عِنايـاتُ الإِلـهِ لِبابِـهِ فَقُلْـتُ: أَناجيـهِ بِفَقْـري([3]) وَلَهْفَتـي

أَلا يـا رَسـولَ اللهِ أُلْهِمْـتُ أَنَّنـي لِكَهْفِـكَ آوي وَالتّـذَلُّلُ حيلَتـي

أَلا يـا رَسـولَ اللهِ وَقَّفْـتُ مِنّـةً بِبابِـكَ حاجـاتي لَـدَيْكَ وَقِصَّـتي

[84أ] أَلا يـا رَسـولَ اللهِ مـا لـي وَسـيلَةٌ سِـواكَ إِلـى رَحْمـنِ روحـي وَجُمْلَتـي

أَلا يـا رَسـولَ اللهِ مـا لِـيَ قُرْبَـةٌ إِلَيْـهِ سِـوى التَّوْحيـدِ ثُـمَّ مَحَبَّتـي

أَلا يـا رَسـولَ اللهِ فيـهِ عَقيـدَتي عَلـى مـا أَحـاطَ العِلْـمُ عـالي الهُوِيَّـةِ

أَلا يـا رَسـولَ اللهِ آمَنْـتُ بِالـذي أَتـى مِنْـهُ عَنْـهُ فـي كِتـابٍ وَسُـنَّةِ

أَلا يـا رَسـولَ اللهِ أَحْبَبْـتُ كُـلَّ مَـنْ أَحَـبَّ وَبـارَزْتُ العِـدا بِعَـداوَتي

([1]) "ب": "ووسيلتي"، وهو مخل بالوزن.

([2]) "ب": "زويتي" مكان "ورؤيتي".

([3]) "ب": "لفقري".

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ كُـــلُّ مَحاسِـــني فَمِنْـهُ وَمـا مِنّـي سِـوى قُـبْحِ([1]) زَلَّتـي

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ كُـــلُّ جَرائِمـــي إِذا قابَلَتْهـــا مِنَّـــةُ العَفْـــوِ وَلَّـــتِ

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ أَشْـــهَدْتُ فَضْـــلَهُ عَلَـــيَّ بِحـــالَيْ نِعْمـــةٍ وَبَلِيّـــةِ

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ الكُـــلُّ نِعْمَـــةٌ مِـــنَ اللهِ لَيْسَـــتْ بِاحْتِيـــالي وَقُـــوَّتي

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ إِنْ رُمْـــتُ شُـــكْرَها أرى الشُّـــكْرَ مِنْهـــا فَاعْتَرَفْـــتُ بِـــذِلَّتي

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ أَنْـــتَ وَســـيلَتي أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ أَنْـــتَ ذَخيرَتـــي

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ أَنْـــتَ لِـــيَ الشِّـــفا الـــ ـــمُحَقَّقُ فيـــهِ البُـــرْءُ مِـــنْ كُـــلِّ عِلَّـــةِ

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ أَنْـــتَ لِـــيَ الهُـــدى الـــ ـــمُنَجّي سَـــناهُ مِـــنْ ضَـــلالٍ وَظُلْمَـــةِ

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ أَنْـــتَ لِـــيَ الحِمـــى الـــ ـــمُجيرُ عُـــلاهُ مِـــنْ بَـــلاءٍ وَفِتْنَـــةِ([2])

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ أَنْـــتَ لِـــيَ الـــرِّوا بِأَصْـــفى شَـــرابٍ مِـــنْ شَـــرابِ المَحَبَّـــةِ

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ أَنْـــتَ لِمُهْجَتـــي أَحَـــبُّ حَبيـــبٍ مِـــنْ جَميـــعِ البَرِيَّـــةِ

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ مـــا لـــي بِضـــاعَةٌ سِوى الصِّـدْقِ فـي حُبّـي لَكُـمْ ومَـوَدَّتي

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ مـــا لِـــيَ مُنْجِـــدٌ سِـــواكَ إِذا مـــا حَيَّرَتْنـــي قَضِـــيَّتي

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ مـــا لِـــيَ مُسْـــعِدٌ سِـــواكَ إِذا مـــا عَجَّزَتْنـــي بَلِيَّتـــي

[84ب] أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ البُعْـــدُ مُـــذْهِبٌ لِعَقْلـي وَمُلْقـي الفِكْـرِ فـي يَـمِّ حَيْرَتـي

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ الصَّـــدُّ موجِـــبٌ لِتَكْـــديرِ أَوْقـــاتي وَتَغْييـــرِ عيشَـــتي

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ الشَّـــوْقُ نـــارُهُ([3]) أَذابَ الحَشـــى مِنّـــي وَأَسْـــبَلَ دَمْعَتـــي

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ قَـــدْ طـــالَ مَلْبَثـــي بِسِـــجْنِ التَّنـــائي عَـــنْ وُصـــولي لِمُنْيَتـــي

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ إِنّـــي عَلـــى شَـــفا تَـــلافٍ فَجُـــدْ لـــي بِـــالتَّلافي بِوَصْـــلَتي

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ إِنْ مِـــتُّ لَـــمْ أَنَـــلْ مُـرادي فَيـا هَمّـي وَيـا طـولَ حَسْـرَتي

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ إِنْ لَـــنْ تُغيثَنـــي بِجاهِـــكَ يـــا طـــهَ هَلَكْـــتُ بِحَجْبَتـــي

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ أَمّـــارَتي إِذا نَظَـــرْتَ إِلَيْهـــا نَظْـــرَةً اِطْمَأَنَّـــتِ

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ فَقْـــري مُحَقَّـــقٌ وَإِنْ جُـــدْتَ لـــي أَغْنَيْتَنـــي خَيْـــرَ غُنْيَـــةِ

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ حاشـــاكَ تَحْـــرِمُ الـــ مُؤَمِّـــلَ فَضْـــلاً مِنْـــكَ خَيْـــرَ عَطِيّـــةِ

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ كَـــمْ يُمْـــنَحُ السِّـــوى بِوَصْـــلٍ وَفـي سِـجْنِ الصُّـدودِ مَحَلَّتـي([1])

([1]) "ب": "ومأمني"، وهو مخل بالمعنى، "ب": "فتح" مكان "قبح".

([2]) "أ" ، "ب": البيت ساقط منهما، وهو في "ج".

([3]) "ب": "نار".

أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ إنْ تَـــرْضَ أَنَّنـــي ... أَكـونُ مِـنَ الخُـدّامِ يـا عِظـمَ فَخْرَتـي
أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ صِـــلْني بِوَصْـــلَةٍ ... تُـوَقِّرُ حَظّـــي مِنْـكَ، تَـأْتي بِبُغْيَتـي
أَلا يـا رَسـولَ اللهِ جُـدْ لـي عَلـى المَـدى ... بِفَـيْضٍ يَمُـدُّ السِّـرَّ فـي كُـلِّ طَرْفَـةِ
أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ جُـــدْ لـــي بِنَظْـــرَةٍ ... تُـــؤَهِّلُني لِلْجَذْبَـــةِ الأَحَدِيَّـــةِ
أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ كُلّـــي عَلـــى ظَمـــا ... إِلـــى شَـــرْبَةٍ قُدْسِـــيّةٍ صَـــمَدِيّةِ
أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ مَـــنْ كُنْـــتَ عَوْنَـــهُ ... فَـذاكَ هُـو المَنْصـورُ نَصْـرَ (2) الأَعِـزّةِ
أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ مَـــنْ كُنْـــتَ جاهَـــهُ ... فَـــذاكَ هُـــوَ السُّـــلْطانُ بَـــيْنَ البَرِيَّـــةِ
أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ مـــن كُنْـــتَ كَهْفَـــهُ ... فَـذاكَ هُـو النّـاجي بِـلا شَـكٍّ شُـبْهَةِ
[85أ] أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ مَـــنْ كُنْـــتَ ذُخْـــرَهُ ... فَـذاكَ الغَنِـيْ فـي كُـلِّ حـالٍ وَحيلَـةِ
أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ مـــن كُنْـــتَ شـــافِعًا ... لَـــهُ نـــالَ مـــا يَرْجـــو بِأَيْسَـــرِ لَمْحَـــةِ
أَلا يـــا رَســـولَ اللهِ يـــا خيـــرَةَ الـــوَرى ... وَيـــا خَيْـــرَ مَخْلـــوقٍ وَخَيْـــرَ وَســـيلَةِ
وَيـا خَيْـرَ مَـنْ يَقْضـي، وَخَيْـرَ مُشَـفَّعٍ ... وخَيْـرَ مُغيـثٍ مِـنْ جَميـعِ البَرِيّـةِ
قَصَـدْتُكَ يـا ياسـينُ لـي فـي شَـفاعَةٍ ... إِلـى اللهِ رَحْمـاني وراحِـمِ ذِلّتـي
بِتَحْقيـقِ آمـالي، وَنَيْـلِ مَقاصـدِي ... وَتَبْليـغِ أَوْطـاري نِهايَـةَ مُنْيَتـي
وَكَشْـفِ كُروبـي، وَانْجِـلاءِ سَـحائِبي ... وَنَيْلـي لِجَمْـعِ الجَمْـعِ مِـنْ غَيْـرِ فُرْقَـةِ
وَجَـذْبي إِلَيْـهِ، وَانْتِعاشـي بِقُرْبِـهِ ... وَرَيّـيَ مِـنْ صـافِي شَـرابِ المَحَبَّـةِ
وَعِنْدِيَّـةٍ فـي مَقْعَـدِ الصِّـدْقِ تَقْتَضـي ... دَوامَ شُـهودٍ لا يُشـابُ بِحَجْبَـةِ
وَصَـلّى عَلَيْـكَ اللهُ أَزْكـى صَـلاتِهِ ... وَحَيّـاكَ يـا طـهَ بِـأَعْلى تَحِيَّـةِ
صَـلاةً يُـديمُ اللهُ إِدْرارَ سُـحْبِها ... وَيُرْسِـلُها بُشْـرى بِنَيْـلِ الوَسـيلَةِ
صَـلاةً بِهـا تَرْضـى وَتَشْـفَعُ بِالرِّضـى ... عَلَـيَّ مِـنَ المَـوْلى وَكُـلِّ الأَحِبَّـةِ
صَـلاةً تُنيـلُ القَصْـدَ مِـنْ فَـيْضِ فَضْـلِهِ ... وَتُنْجـي بِعَـوْنِ اللهِ مِـنْ كُـلِّ فِتْنَـةِ
وَصَـلّى عَلـى إِخْوانِـكَ السّـادَةِ التـي ... بُـدورُهمُ لاحَـتْ بِـأُفْقِ النّبُـوَّةِ
وَثُـمَّ عَلـى الصِّـدّيقِ أَوَّلِ مُـؤْمِنٍ ... وَبَعْـدَ رَسـولِ اللهِ أَعْلـى خَليفَـةِ
وَثُـمَّ عَلـى مَـنْ بَـيْنَ حَـقٍّ وَباطِـلٍ ... غَـدا نِعْـمَ فـاروق بِـذِكْرٍ وَسُـنَّةِ
وَثُـمَّ عَلـى مَـنْ ضَـمَّ شَـمْلَ كِتابِـهِ ... وَجَهَّـزَ جَـيْشَ اللهِ فـي وَقْـتِ عُسْـرَةِ

---

(1) "ج" ، "ب": "مجلتي".

(2) "ب": "نصرة".

وَثُـمَّ عَلـى سَـيْفِ الإِلـهِ وَمَـنْ لَـهُ الـ ... وِلايَـةُ صَـحَّتْ يَـوْمَ إِعْطـاءِ رايَـةِ
وَتَكْمِلَـةِ العَشْـرِ الكِـرامِ وَحَمْـزَةٍ ... وَعَبّـاسٍ المُسْتَسْـقى([1]) بِـهْ فـي البَرِيّـةِ
[85ب] وَسِـبْطَيْهِ وَالآلِ الكِـرامِ وَصَـحْبِهِ ... وَأَزْواجِـهِ وَالأَهْـلِ مَـعْ كُـلِّ عِتْـرَةِ
وَتـابِعِهِمْ فـي العِلْـمِ وَالحِلْـمِ وَالهُـدى ... وَمُقْتَـدِي([2]) فـي كُـلِّ فِعْـلٍ وَنِيَّـةِ
وَأَهْـلِ الخُصـوصِ المُجْتَبَـيْنَ لِحُبِّـهِ ... وَأَقْطـابِهِمْ([3]) فـي كُـلِّ قُطْـرٍ وَبَلْـدَةِ
وَقُطْـبِهِمُ الجيلِـي إِمـامِيَ([4]) وَالـذي ... بِعَلْيائِـهِ الأَقْطـابُ طُـرًّا أَقَـرَّتِ([5])
وَثُـمّ عَلـى شَـيْخي وَتـاجي وَمَنْهَجـي ... وَذُخْـري وَفَخْـري بَـيْنَ قَـوْمي وَعُمْـدَتي
إِمـامِيَ قُطْـبِ الوَقْـتِ إِسْـماعيلَ الـذي([6]) ... سَـما بَـدْرُهُ فـي أُفْـقِ عِلْـمِ الحَقيقَـةِ
وَلا بَرِحَـتْ مِـنْ رَحْمَـةِ اللهِ سُـحْبُها ... تَسُـحُّ عَلَـيْهِمْ بِالرِّضـى وَالتَّحِيّـةِ
وَتُبْلِـغُ كُـلاًّ مِـنْهُمُ كُـلَّ قَصْـدِهِ ... وَتُبْلِغُنـي قَصْـدي وَغايَـةَ مُنْيَتـي
وَتَشْـمُلُ مَعْهُـمْ وَالِـدينا وَأَهْلَنـا ... وَسـائِرَ مَـنْ والاهُـمُ([7]) فـي البَرِيَّـةِ
مَـدى الـدَّهْرِ مـا فـاحَ الأَريـجُ لِناشِـقٍ ... مِـنَ الزَّهْـرِ فـي رَوْضٍ بِمَـرِّ نُسَـيْمَةِ
وَمـا ابْتَسَـمَ الـرَّوْضُ الأَريـضُ تَعَجُّبًـا ... لِفَـرْطِ بُكـاءِ السُّـحْبِ فـي وَقْـتِ صُـبْحَةِ
وَمـا بَلَـغَ المَـأمولَ بِالصِّـدْقِ قاصِـدٌ ... وَزالَ العَنـا عَنْـهُ بِوَصْـلِ الأَحِبَّـةِ
وَمـا أُنْشِـدَتْ بَـيْنَ الكِـرامِ أولـي الـوَلا: ... شَـرِبْتُ حُمَيّـا الحُـبِّ مِـنْ قَبْـلِ نَشْـأَتي([8])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها تَطَفُّلاً عَلى قُدْوَتِها([9])

[الطويل]

حُسِـبْتُ عَلَـيْكُمْ وَانْتَمَيْـتُ إِلَـيْكُمُ ... وَإِنّـي بِكُـمْ([1]) مـا زِلْـتُ أُعْرَفُ وَأَعْـرِفُ

([1]) "ب": "المستقى"، وتقتضي إقامة الوزن تقصير ألف المد الطويلة في "المستسقى"، وتسكين هاء "به".

([2]) الوجه "ومقتد"، ولكن ذلك ضرورة.

([3]) "ب": "وأقطابها".

([4]) "ب": "إمام".

([5]) "ب": "فزت" مكان "أقرت".

([6]) تقتضي إقامة الوزن تقصير الكسرة الطويلة في "إسماعيل".

([7]) "ب": "ولاهم".

([8]) "ب": "نشوتي".

([9]) "ب": العبارة: "تطفلا على قدوتها" ليست فيها.

فَـــلا تَطْرُدونـــي عَـــنْكُمُ لِجَرائِمـــي فَمِـــثْلُكُمُ يَعْفـــو وَمِثْلِـــيَ يُسْـــرِفُ
وَلا تَقْطَعـــوا العـــاداتِ عَنّـــي فَإِنَّهـــا لِقَلْبِـــيَ قـــوتٌ حـــينَ تُقْطَـــعُ يَتْلَـــفُ
وَجـــودوا وَمُنّـــوا وَاْحْسِـــنوا وَتَفَضَّـــلوا وَحِنّـــوا وَرِقّـــوا وَاعْطِفـــوا وَتَلَطَّفـــوا
[86أ] فَـــأَمْرُكُمُ لا شَـــكَّ مِـــنْ أَمْـــرِ رَبِّكُـــمْ فَـــإِنْ هُـــوَ لـــي شَـــرْفٌ فَـــأَنْتُمْ تُشَـــرِّفوا
وَبِالمُصْـطَفى الهـادي إِلَـيْكُمْ تَشَـفُّعي بِـأَنْ فـي الـذي تَرْضَـوْنَهُ لِـي تُصَـرِّفوا
عَلَيْـهِ صَـــلاةُ اللهِ مـــا هَبَّـــتِ الصَّـــبا وَمـا لاحَ غُصْنٌ في الرِّياضِ مُهَفْهِفُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها وَقَدْ عَظُمَ الاشْتِياقُ([2])

[الخفيف]

لَيْلَـــةَ الوَصْـــلِ بِـــالمُهَيْمِنِ عـــودي وَاْنْجِـــزي لـــي مِنْـــهُ كَـــريمَ وُعـــودي
وَاجْعَلـــي مِـــنْ تَمـــامِ فَضْـــلِكِ لَمّـــا أَنْ تُـــوافي إِهـــداءَ شَـــهْدِ([3]) الشُّـــهودِ
فَهْـــوَ قـــوتٌ لِلسِّـــرِّ لَـــيْسَ سِـــواهُ مِـــنْ غِـــذاءٍ فيـــهِ هَنـــا التَّرْغيـــدِ([4])
يـــا أَوِدّايَ فـــي وُدودي إِلَيْـــهِ فَاشْـفَعوا لـي بِكَشْـفِ حُجْـبِ الصُّـدودِ
وَإِذا مـــا كـــانَ الوُجـــودُ حِجـــابي فَاسْـــأَلوهُ يُفْنـــي جَميـــعَ وُجـــودي
قُلْـــتُ هـــذا عَلـــى الجَمـــالِ مُـــدِلاًّ لا اعْتِراضًـــا مُعَـــدِّيًا لِلْحُـــدودِ
كَيْـــفَ أَخْتـــارُ مَـــعْ إِرادَةِ مَـــوْلى هُـــوَ رَبّـــي وَمُبْـــدِئي وَمُعيـــدي
قَـــدْ وَكَلْـــتُ الأُمـــورَ طُـــرًّا إِلَيْـــهِ وَلَزِمْـــتُ الخُمـــودَ بَعْـــدَ الجُمـــودِ
وَلَـــهُ الحَمْـــدُ وَالثَّنـــاءُ عَلـــى مـــا قَـــدْ قَضـــاهُ بِالعَـــدْلِ بَـــيْنَ العَبيـــدِ
مَحْـوُ عَيْنـي فـي حُبِّـهِ فَـرْضُ عَـيْنٍ وَفَنـــائي عَـــنْ غَيْـــرِهِ تَوْحيـــدي
مَـزَّقَ الهَجْـرُ([5]) ثَـوْبَ صَـبْري، وَوَجْـدي تَوْبُـــهُ لا يَـــزالُ فـــي تَجْديـــدِ
كُلَّمـــا قُلْـــتُ لِلصَّـــبابَةِ([6]): قِلّـــي قـــالَ قَلْبـــي لَهـــا: بِرَبِّـــكِ زيـــدي
يـــا أُهَيْـــلَ الغَـــرامِ إِنَّ مَلامـــي فـــي حَبيـــبِ الفُـــؤادِ غَيْـــرُ مُفيـــدِ

([1]) "ب": "منكم".

([2]) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها"، العبارة: "وقد عظم الاشتياق" ساقطة منها.

([3]) "ج" ، "ب": "شهود" مكان "شهد".

([4]) "ج" ، "ب": "الترعيد"، وهو تصحيف.

([5]) "أ" ، "ب": "الفجر" مكان "الهجر"، وهو تصحيف.

([6]) "ج" ، "ب": بزيادة: "فيه"، وبها يختل الوزن.

[86ب] إنَّ سَـــمْعَ المَـــلامِ فيـــهِ لَلُـــؤْمٌ[1] وَكَـــلامُ العُـــذّالِ غَيْـــرُ سَـــديدِ
كَيْـفَ أُصْـغي إلـى المَلامَـةِ فيـهِ وَعَـنِ الجـودِ مِنْـهُ كـانَ وُجـودي
لَيْتَ شِـعْري هَـلْ لـي بِمَعْهَـدِ[2] أُنْسـي اجْتِمـــاعٌ يُنيلُنـــي مَقْصـــودي
لَسْـتُ أَنْسـى عَهْـدَ الـوَلا فيـهِ لَمّـا أنْ تَجَلّـــى جَمالُـــهُ بِـــالوَدودِ
وَنثـــارُ الجـــلاءِ كـــانَ رَشاشًـــا فُـزْتُ فيـهِ بِسَـعْدِ سَـعْدِ السُّـعودِ
أَجْـزِلِ الحَـظَّ سَـيِّدي لِـيَ مِنْـهُ بِعَطـــاءٍ وَلَـــيْسَ بِالمَجْـــدودِ[3]
شَـرَّفَ القَـدْرَ حَيْـثُ شَـرَّفَ سَـمْعي بِخِطـــابٍ مُؤَسِّـــسٍ لِعُهـــودي
لَـمْ يَـزَلْ[4] مَسْـمَعي يَحِـنُّ إِلَيْـهِ كَحَنـينِ[5] الظّـامي لِطيـبِ الـوُرودِ
قَـدْ عَشِـقْتُ السَّـماعَ فيـهِ فَلَيْلـي لَيْلَـةُ القَـدْرِ وَاصْـطِباحِيَ عيـدي
لَـوْ خَـلا الوَقْـتُ مِـنْ رَقيـبٍ وَواشٍ لَصَـــفا مِـــنْ كُـــدورَةِ التَّنْكيـــدِ
حُـبُّ صَـوْني لِلسِّـرِّ أَفْضى لِغَضّـي[6] عَنْ[7] حُضورِ السَّماعِ عَيْنَ قُصودي
ظـــاهِري عَنْـــهُ مُغْضِـــيًا وَبِقَلْبـــي نـــارُ شَـــوْقي إِلَيْـــهِ ذاتُ الوَقـــودِ
كَيْـفَ أَسْـلو وَنـارُ شَـوْقِيَ تَصْـلي[8] وَتَقُـــلْ لِلْغَـــرامِ: هَـــلْ مِـــنْ مَزيـــدِ
لا تَلومـــوا إذا جُنِنْـــتُ هِيامًـــا فـــي جِنـــانٍ جَعَلْـــتُ فيهـــا خُلـــودي
وَإِذا اللُّطْـــفُ بِالعِنايَـــةِ أَضْـــحى لـــي شَـــفيعًا بِجَذْبَـــةِ المَعْبـــودِ
رُفِـــعَ البَـــيْنُ وَانْتَعَشْـــنا وَعِشْـــنا وَغَنِينـــا عَـــنْ مُنْشِـــدٍ وَنَشـــيدِ
وَانْتَفَـــى الأَيْـــنُ وَاتَّصَـــلْنا وَجُلْنـــا فـــي مَيـــادينِ ســـاحَةِ التَّفْريـــدِ
وَفَنـــي الغَيْـــرُ وَامَّحَيْنـــا وَفُزْنـــا بِبَقـــاءٍ بِـــاللهِ ذي تَأْبيـــدِ
وَشَـــفيعي إِلـــى الإِلـــهِ بِهـــذا مُصْـــطَفاهُ أَجَـــلُّ خَيْـــرِ العَبيـــدِ
[87أ] أَحْمَـــدُ المُجْتَبـــى وَأَشْـــرَفُ داعٍ وَدَليـــلٌ عَلـــى صِـــراطِ الحَميـــدِ
صَـــلَواتُ الإِلـــهِ تَتْـــرى عَلَيْـــهِ وَسَـــلامٌ بِكُـــلِّ يَـــوْمٍ جَديـــدِ

([1]) "ب" ، "ج": "للوم".

([2]) "ب" ، "ج": "لمعهد".

([3]) أصل الجَدِّ: القطع، والجدّاء من الغنم والإبل: المقطوعة الأذن.

([4]) في النسخ التي بين يدي: "لا يزال".

([5]) "ب": "كجنين"، وهو تصحيف.

([6]) "ج" ، "ب": "لغض".

([7]) "ب": "عند" مكان "عن".

([8]) في النسخ التي بين يدي: "تسلي".

دائِمـــــاتٌ وَبِـــالمُنى([1]) كـــافِلاتٌ مُقْـــبِلاتٌ بِكُـــلِّ خَيْـــرٍ جَديـــدِ
شـــافِعاتٌ بِنَيْـــلِ ســـائِرِ قَصْـــدي ضـــامِناتٌ مِـــنَ العَطـــا بِالمَزيـــدِ
وَعَلـــى الآلِ وَالصَّـــحابَةِ طُـــرًّا وَمُحِـــبٍّ وَمُقْتَـــفٍ وَرَشـــيدِ
مـا بَـدا الـرَّوْضُ فـي ابْتِسـامٍ بِزَهْـرٍ وَبَكـى الغَيْـثُ بِانْتِحـابِ رُعـودِ
وَتَهـادَتْ عَـرائِسُ الـدَّوْحِ عُجْبًـا وَتَغَنَّـتْ حَمامَـةٌ فَـوْقَ عـودِ
وَغَـدا عاشِـقٌ يَقـولُ اشْـتِياقًا: لَيْلَـةَ الوَصْـلِ بِـالمُهَيْمِنِ عـودي
وَأَتَتْـهُ عِنايَـةٌ مِـنْ حَبيـبٍ أَنْجَـزَتْ وَعْـدَهُ وفَـوْقَ الوُعـودِ

وَمِنْ فَتْحِهِ

[الطويل]

حَبيبِيَ أَنْتَ القَصْدُ يا غايَةَ المُنى وَأَنْـتَ إِلـى قَلْبـي أَحَـبُّ حَبيـبِ
وَأَنْـتَ إِذا زادَ الغَـرامُ مُعَلِّلـي وَأَنْـتَ إِذا عَـزَّ الشِّـفاءُ طَبيبـي

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها تَحْقيقًا وَتَوْحيدًا([2])

مَـوْلايَ اللهُ الـرَّحمنْ
قَـديمٌ دائِـمٌ سُـلْطانْ
كَـريمٌ مُحْسِـن مَنّـانْ واحِـدْ مـا لَـهُ ثـانِ

([1]) "ب": "دائما". "أ": "ومني" مكان "وبالمنى".

([2]) "ج": العبارة: "ومن فتحه..."، "ب": العبارة: تحقيقا وتوحيدا" ليست فيها، والموشح يسير على موسيقى المتدارك في الغالب، وبعضه على الهزج، وأحيانا تمزج بينهما، ويعتمد ذلك كله على تنغيم القارئ وأدائه الصوتي؛ إذ فيه مزج بين العامية والفصيحة، ومثال ذلك قولها:

جَليـلٌ مـا لَـهُ ضِـدّ
جَميـلٌ مـا لَـهُ نِـدُّ
عَظـيمٌ مـا لَـهُ حَـدُّ كُـلَّ يَـوْمٍ هُـوَ فـي شـان

فالأشطار الثلاث هي من الهزج، وآخرها، وهي "كل يوم هو في شان" من المتدارك، ويجوز أن تكون من الرمل، فالمعول عليه النطق.

قُـدّوسٌ صَـمَدٌ عَـلاّمْ

[87ب] جَلَّ عَنْ دَرْكِ الأَفْهامْ

وَتَعـالى عَـنِ الأَوْهـامْ وَخَيـالِ ظَـنِّ حُسْـبانِ

جَليـلٌ مـا لَـهُ ضِـدُّ

جَميـلٌ مـا لَـهُ نِـدُّ

عَظـيمٌ مـا لَـهُ حَـدُّ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فـي شـانِ

لا يكـونُ غَيْرْ مـا قَدّرْ

لا يـتِمُّ غَيـرْ مـا دَبَّـرْ

تَعالى في الذى أظْهَرْ عَـنِ اْسْعافْ فِعْلِ أعْـوانِ

مُلْكُـهْ لَـمْ يَـزَلْ بـاقي

حِصْـنُهْ لَـمْ يَـزَلْ واقـي

بَصـيرٌ لا بِأحْـداقِ سَـمـيعٌ لا بِـآذانِ

قَدْ حاط عِلمُهْ المَكْنونْ

بِما كانَ([1]) وَما يكونْ

وَتَعـالى عَـنِ الظُّنـونْ وَصِـفاتِ سـائِرِ الفـاني

وَأَنْشـا كُـلَّ مَوْجـودِ

وَأَحْصـى كُـلَّ مَحْـدودِ

وَبَسـطْ نِعْمَـةَ الجـودِ لا اسْـتِحْقاقْ بَـلْ بِأحْسـانِ

وَأسْـعَدْ مَـنْ يَشـا فَضْـلاً

وأشْقى مَنْ يَشا عَدْلاً([2])

([1]) "ب": "ما كان".

([2]) "ب": "عذلا"، وليس ذلك كذلك.

[88أ] وَهـو مِنّـا بِنـا أوْلـى وِلِلْكُـلْ[1] نِعْـمَ دَيّـان

سَـبَقَتْ رَحْمَتـو عَـدْلو

فَأرْسـلْ فـيهِمُ رُسْـلو

تُوضّـحْ لِلأنـامْ سُـبْلو فَبـان حُكـم قُـرْآنِ

فَأجـابْ كُـلّ مَسْـعودِ

وَكَفَـرْ كُـلّ مَـرْدودِ

فَالمُؤْمنُ فـازَ بِالجودِ وَالكـافِرُ بـاءَ بِخُسْـرانِ

وَلـي بَعـدَ العَـدمْ أوْجَـدْ

وَهـذا عِنْـدَما أشْـهَدْ

جَميعـي أنّـهُ واحِـدْ أحَـدٌ مـا لَـهُ ثـانِ

وَعَرَّفْنـي بِـهِ فـي الـذَّرْ

وَذَكّرْنـي وَلـي ذَكَّـرْ

وَمِـنْ ذاكَ الرّشـاشْ وَفَّـرْ لِـي حَظّـي فَأَحْيـاني

وَجَعَـلْ خَيْـرَ مَـنْ أوْجَـدْ

أحْمَـد مُصْـطَفى الأَمْجَـدْ

نَبِيّـي وَهْـوَ لـي مُسْـنَدْ وَهـذا[2] سِـرُّ وجْـداني

وَوَفَّـرْ مِنْـهُ إِمْـدادي

وَجعَـلْ حُبَّـه زادي

وَرَوّى قَلْبِـيَ الصّـادي مِـنْ وِرْدو العـالي الشّـانِ

[88ب] وَعَلَّمْنـي القُرانْ فَضْـلا

([1]) "ج" ، "ب": "ولكل".

([2]) "ب" ، "ج": "وعنه" مكان "وهذا".

وَارْتَضــاني لَــهُ أهْــلا

وَنَفــى عَنّــيَ الجَهْــلا بِعُلــومِ أهْــلِ عِرْفــانِ

وَأرْسـلْ سُـحبَ الفَضْـلِ

مِـدْرارًا بِالعَطـا المُعْلـي

لِعُلْيـا([1]) رُتْبَـةِ الوَصْـلِ بِفَــيْضٍ مِنْــهُ رَبّــاني

وَحَبَّ([2]) كُلَّ مَنْ حَبَّبْ

لِقَلْبـي فَصَـفا المَشْـرَبْ

بِــوَلا مَــنْ لَهُــمْ قَــرَّبْ مِــنَ أنْسِــيٍّ وَروحــاني

وَعَطّــفْ مِنَّــةً مِنْــهُ

عَلَـيَّ مَـنْ رَضِـي عَنْـهُ

وَأوْدَعْ سِــرّيَ سِــرُّهْ وَمَحــا ظِلّــيَ الفــاني

وَمِــنْهُمْ مِنّــةً حَــنّنْ

عَلَـيَّ العـارِفَ الأَمْكَـنْ

الجِيلــي اَلــذي أذْعَــنْ بِعَلْيـاهْ عـالِيو([3]) الشّـانِ

وَجعَلـو لِـيَّ([4]) مِنْهـاجي

ودَليلــي وَمِعْراجــي

وَنــوري عِنْــدَ إدْلاجــي وَفَخْــري بَــيْنَ إخْــواني

قُطْب الوَقتْ عارف الدَّهْرِ([5])

([1]) "أ" ، "ج": "لعلا".

([2]) "ب" ، "ج": "وحبب" مكان "حب".

([3]) "أ" ، "ب": "عالي".

([4]) "ج": "ليه" مكان "لي".

([5]) يجب تقصير الفتحة الطويلة في كلمة "عارف" للتساوق مع موسيقى القصيدة.

[89أ] غَـوث الحـينْ([1]) جـامِع البِـرّ

سـاقي القَـوْم فـاتِحُ السّـرّ إِسْـماعيلْ قُطْـب أَعْيـانِ

لـي صَـفّى بَعْـدَما نَقّـى

وَرَقّـــى عِنْـــدَما رَقّـــا

لِحـــالي مُرْتَقَـــى الأَبْقـــى بِالبـــاقي وَفَنـــي الفـــاني

غَيْر شَيء مِنْ أثر حِسّي

لَـــو فَنـــي لَفَنـــي حَبْســـي

عَنْ وُصولي إِلى قُدْسي وَكَعْبَـــةِ سِـــرّ إيقـــاني

كَـمْ وَكَـمْ عَـنْ مُنـى قَلْبـي

مَلْبَثي فـي سُجونِ حَجْبي

وَغَيْـــري بِعُـــلا القُـــرْبِ قَـــدْ حُيّـــي وَغَـــدا دانـــي

آهِ آه أضـــــرمَ الهِجْـــــرانْ

في الحَشى لاعِجَ الأَشْجانْ

وَاتّضَـحَ سِـرّيَ المُنْصـانْ لِـلاحٍ بـاتَ يَلْحـاني([2])

وهَـــلْ آهٍ تُغْنـــي شَـــيًّا

والصُّدودْ لـي شَوى شَيًّا

وأَصْـبَحْتُ مَيْتـةً لا أَحْيـا بِسِـوى قُـرْبِ سُـلْطاني

إِنْ يَكُ بِالذّنوبْ حَبْسي([3])

وَبِبـــاقي أَثَـــرْ حِسّـــي

([1]) "أ" ، "ب": "الخير" مكان "الحين"، وما أثبته من "ج".

([2]) اللاحي: اللائم والشاتم، ولحا الرجلَ لحوا يلحاه: شتمه وعنفه وعذله، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "لحو".

([3]) "ب": "حسبي" مكان "حبسي".

[89ب] عَنْ وُصولي إلى أنْسي وَلِروحـــي وَرَيْحـــاني

فَالرَّحْمَة تَقْتَضي الغَفْرا

وَالقُـدْرَة تَمْحـو الأَثَـرا

وَالمِنَّـةُ تَمْـنَحُ الجَبْـرا وَتَفْـتَحُ دارَةَ الحـانِ

ذا حـانٌ مَنْ بِـهِ يَـدْخُلْ

نـالْ كُـلَّ الـذي يَأمُـلْ

وَيَنْـزِلْ مَنْـزِلاً يُوصِـلْ لِبَهـيجِ رَوْضِ رِضْـوانِ

خَمْـرُهْ بِـالوَلا صـافِ

كَاسُـهْ بِالعَطـا طـافِ

سِـرُّهْ ظـاهِرٌ خـافٍ ونـورهْ عَنْـهُ إيمـاني

بِجَلالـو يَسـلبُ الأرْواحْ

بِجَمـالو يَبسُـطُ الأَفْراحْ

بِالأفْضال يُرسِلُ الأمناحْ بِمَنْشـورْ عَهْـدِ غُفْـرانِ

عَرْفُـهْ بِالهُـدى يُتْحِـفْ

نـورُهْ لِلغُيـوبْ يَكْشِـفْ

طَعْمُـهْ بِالوِصـالْ يُسْـعِفْ وَيُفْنـي حِسّ جُثْمـاني([1])

يـا شَمْسًـا كَأسُـها بَـدْرُ

وَحَبابُـهْ أنْجُـمٌ زُهـرُ

وَسُـقاتُهْ سـادَةٌ غُـرُّ والحانَـةُ حَضْـرَةُ رَحْمـاني

[90أ] إنْ لُحتِ بَدَتِ الأَسْرارْ

أوْ جُـذْتِ جانـا الأَبْـرارْ

([1]) "أ" ، "ب": "حسن" مكان "حس".

وَانْمَحَــتْ مِنّــا الآثــارْ بِأَثْبــات نــورِ عِرْفــانِ

فُـؤادي الكَلِـفُ الوامِـقْ

يا صـاحِ لَمْ يَزَلْ عاشِقْ

صِـرْفَها الخـالِصَ الرّائِـقْ فَعَسـى تَـرْوي([1]) ظَمْـآني

شَـذاها يلْـزمُ التَّجْريـدْ([2])

مَجْلاها يوضِـحُ التَّفْريـدْ

مَعْناهــا كَعْبَــةُ التَّوْحيــدْ مَعْناهــا عُــرْوَةُ إيمــاني

مِنْهـا الـذّوقْ يَسـلبْ لُبّـا

مِنْهـا الشُّـربْ يَمْنَح قُرْبـا

مِنْها الرَّيُّ يَكْشِف حجْبا مِنْهـا الشّـم يَـرْحَم عـاني

حُبْهــا حَــرَّمَ السُّــلْوانْ

وأجْـرى مَـدْمَعَ الأَجْفـانْ

وَاْذْكــى لَوْعَــةَ الأَشْــجانْ وَاْشْــجى كُــلَّ وَلْهــانِ

هِـيَ راحـي وَهْـيَ راحـاتي

هِـيَ نـوري وَهْـي مِشْكاتي

هِـيَ طـوري وَهْـيَ ميقاتي هِـيَ روحـي وَهْـيَ رَيْحـاني

أَيَحْسُنُ بَعْدَ ذي الأَوْصافْ

[90ب] أنْ أسْـلو هـذِهِ الأَلْطـافْ؟

([1]) "ب": "نزوى"، وليس ذلك كذلك.

([2]) يعنون بالتجريد إماطة السوى والكون عن السر والقلب، وأوله تجريد الفعل، وهو تجريد الأفعال عما سوى الحق، فلا يرى في الكون فعلا ولا تأثيرا إلا لله، ومنه تجريد القصد، وهو الخروج عن قيود التلفتات؛ كتجريد العباد عن طلب العوض، وتجريد أرباب الأحوال عن التحلي بها لما يعرض من الشطح لأجل ذلك، وتجريد أهل الوصول عن السكون إلى غير الله تعالى، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 123.

بِعَذْلٍ صادِرٍ مِنْ جافْ مَحْجوبٍ جاهِلٍ عانِ

مَسْجونْ في سُجونْ حِسّو

مَكْبولْ بِقُيودْ تَعْسو([1])

قَدْ ضّرو بِالسِّوى نَفْسو فَأَضْحى وَحْشَ ظُلْماني

ما يَدْري أنّ لي قَلْبا

إِلَيْهِ نَظَرَ الرّبّا

وَمَلاّهُ لَهُ حُبّا كِيفْ يَسْمعْ هَجْسَ([2])
شَيْطانِ

يا ساقي بِالنَّبي إِمْلا

كاساتي وَاسْقِني فَضْلا

وَرَوِّ مِنِّيَ الكُلاّ وَاسْقِ لي كُلّ عَطْشانِ

هيّا هيّا كِرامَ الحَيْ

ديروها بِالنَّبي عَلَيْ

وَاجْعَلوا صِرْفَها بِالحَيْ مِنْ قِسْمي طولْ أَحْياني

شَيْ للهْ يا رَسولَ اللهْ

لِقَلْبي مِنْ شَرابِ اللهْ

ذا شَرابٌ يُحْيِني بِاللهْ وَيُفْني مِنِّيَ الفاني

يا ذُخْري يا غِياثَ الخَلقْ

يا فَخْري يا حَبيبَ الحَقّْ

[91أ] اشْفَعْ لي بِالرِّوا المُطْلَقْ مِنْ صِرْفو العالِي الشّانِ

([1]) "أ": "نفسو" مكان "تعسو"، وليس ذلك كذلك.

([2]) "ب": "هجر" مكان "هجس".

لـي زَمـانٌ أشْـتَهي شُـرْبو

وَبـــي دا مـــا لَـــهُ طِـــبُّ

بِغيـــرو فَاسْـــأَلوا رَبُّـــو يَسْـــقيني كُـــلَّ مَـــلآنِ

وَيَكـــون مُبْتَـــدا شُـــرْبي

مِنْ شَيْخي العارِفِ القُطبِ

إسماعيل كاشِفِ الحُجبِ مُرَبّـــي غُـــرّ أعْيـــانِ

ثُـمّ مِـنَ ابْنِـكَ العـالي

القُطْـبِ البـاهِرِ الحـالِ

الـوَلي العـارِفِ الجـالي مَنْشـــاهُ أرْضُ كَـــيْلانِ

ثُمَّ مِنْ كُلّ مَنْ أَخْلَصْ

وَلَـــهُ سَـــيِّدي خَصَّـــصْ

مِـنْ رُسْـلٍ أنْبِيـا خُلَّـصْ وَأعْيـانِ([1]) أهْـلِ الشّـانِ

وَيَكـون مُنْتَهـى شُـرْبي

مِنْـكَ يـا صَـفْوَةَ الـرّبِّ

وَترفَـع ظُلمَـةَ الحُجـبِ وَأشْـرَبْ كَـأسَ رَبّـاني

يـا اللهْ يـا مُنـى المَطْلـوبْ

يا وَهّابْ يا مَدى المَرْغوبْ

يـا وَدودْ هُو لـي المَحْبوب عَـنْ جـودو([2]) كـان وجْـداني

[91ب] مُرْ طهَ الطّاهِرَ الطَّيّبْ

لِيَشْـفَع بِالـذي أطْلُـبْ

([1]) "ب": "ولأعيان".

([2]) "ب": "عن وجودو" مكان "عن جودو".

مِنْ فَضْلِكْ يا مَدى المَطْلَبْ وَارْضِنِي ثُمّ اِرضاني

وعَلَيْهِ دائِمًا صَلِّ

وَشَرِّفْ قَدْرَهُ وَأعْلِ

صَلاةً نورُها يَجْلي وَيَغْسِلْ كُلَّ أدْرانِ

وإِلَيْكَ في المُرادْ تَشْفَعْ

ولِقَدْري الحَقيرْ ترْفَعْ

وَلِسِرّي عَلِيكْ تجْمَعْ بِتَوحيدْ جَمْعْ عِرْفانِ

وعَلى كُلِّ مَنْ نُبّي

وَالآلِ ثُمَّ وَالصَّحْبِ

وَالأتْباعْ ثُمَّ وَالحِزْبِ وَمَنْ هُو مِنْهُمُ دانِ

وَالقُطْبَينِ الذي قَدْ مَرّ

ذِكْرُهُمُ وَجَلا لِلصَّدْرْ

وَأبْهَجَ خاطِري مُذْ سَرْ وَما زالا يُمِدّاني

وعَلى كُلِّ مَنْ وُلّي

وعَلى كُلِّ مَنْ عُلّي

وعَلى كُلِّ مَنْ حُلّي بِحَلْيٍ أهْلِ إيمانِ

دائِمًا ما بَدا بَرْقُ

[92أ] وَهَمى بَعْدَه وَدْقُ

وَغَنَّتْ في الرُّبا وُرْقُ فَأبْدى الشَّجْوُ أشْجاني

وَهَبَّتْ نَسْمَةٌ مِعْطارْ

فَبَثَّتْ نَفْحَةَ الأَزْهارْ

وَظَنَّ النّاشِقُ العَطّارْ قَدْ فَتَح باب دُكّانِ

وَانْهَلَّـتْ أدمُـعُ السُّـحبِ

وَبَـدَتْ فـي رِدا الشّـيبِ

وَبَـدا الضِّـحكُ مِـنْ عَجَـبِ لِرُبـــا ذات غُـــدْرانِ

وَحَـنَّ العاشِـقُ الشَّـيِّقْ

لِحَبيـب حُسْـنُهُ مُطْلَـقْ

فَأمْســى وَالهَــوى مَــزَّقْ عَقْلــو والهًــا عــاني

فَــرَحِمْ حالَــهُ الحائِــلْ

وَأُدْنــي وَغَــدا واصِــلْ

وَغَــدا سَــعْدُهُ الكامِــلْ مُنْشِدْ: جـاذْ([1]) رَحْمـاني

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها تُشيرُ إلى مِنّتِهِ عَلَيْها بِقُدْوَتِها

[الطويل]

وَلـي سَيِّدٌ سادَ الكِرامَ أولـي الـوَلا وَصُــرِّفَ فــي أحــوالِهِمْ بِــتَمَكُّنِ

أَوَيْــتُ إِلَيْــهِ وَالفُــؤادُ مُــرَوَّعٌ فَكـانَ بِـإِذْنِ اللهِ لـي خَيْـرَ مَـأْمَنِ

وَفي مَعْناهُ([2])

[البسيط][92ب]

أَنْتَ الإمامُ الذي ما جِئْتُ أسْأَلُهُ إلاّ حَصَلْتُ عَلى ما فَوْقَ آمالي

وَلا اسْـتَجَرْتُ بِـهِ مِمّـا يُرَوِّعُنـي إلاّ وَجـاءَ أَمـانُ اللهِ فـي الحـالِ

وَمِنْ فَتْحِهِ في مِثْلِ ذلِكَ([3])

[البسيط]

لـي فـيكُمُ أَمَـلٌ أَرْجـو الإلـهَ بِـأَنْ مِـنْ فَضْـلِهِ لـي يُحَقِّقُـهُ فَـأَنْتَعِشُ

([1]) "ب": "جار"، وهو تصحيف مخل بالمعنى.

([2]) "ب": العبارة: "وفي معناه" ليست فيها.

([3]) "ب": العبارة: "ومن فتحه في مثل ذلك" ليست فيها.

رَجَـوْتُكُمْ وَبِحــارُ الفَـيْضِ دافِقَــةٌ لَـدَيْكُمُ وَمِـنَ الهِجْـرانِ بــي عَطَـشُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في ذلِكَ[1]

[البسيط]

ما كُنْتُ أَهْلاً بِأَنْ يُرْضى بِمِثْلي أَنْ تَكـنْ لِـذاتِكُمُ مِـنْ جُمْلَـةِ الخَـدَمِ[2]
لكِنَّمـــا شَـــفَعَتْ لِـــيَ عِنايَتُـــهُ بِنَيْلِ هذا العُـلا فـي سابِقِ القِدَمِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها[3]

[البسيط]

مَنْ لـي بِرِياتِ سَعْدٍ فـي وُرودِيَ مِنْ عَــيْنِ الحَيــاةِ بِوَصْــلٍ فيــهِ راءاتُ
رَوْحٌ وَراحٌ وَراوقٌ وَرَوْنَحَـــــــــــــةٌ وَرُؤْيَـــــةٌ[4] وَرَيـــــاحينٌ وَراحـــــاتُ

وَمِنْ فَتْحِهِ[5]

[المواليا]

رِضــاك عَنّــي وَحَقّـك مُنْتَهــى المَرْغـوبْ كَمـا صُـدودكْ وهَجْـركْ غايَـة المَرْهـوبْ
فَاعْطِفْ عَلَـيّ[6] فَغَيْرِكْ لَيْسَ لي مَطْلوبْ وَفيـك أَهْـوى الــذي أَنــت لَــهُ مَحْبــوبْ

وَمِنْهُ

[المواليا][93أ]

أَنْتَ الحَبيب وَمَنْ أَحْبَبْتَ لي مَحْبوبْ وَمِنْكَ أَنْتَ المُنى وَالكُلّ لَكْ مَجْذوبْ[7]

([1]) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها في ذلك" ليست فيها.

([2]) الوجه نصب الفعل "تكن"، وسكنته لاستقامة الوزن.

([3]) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها" ليست فيها.

([4]) "ج" ، "ب": "وَرَوْيَةٌ" مكان "رؤية".

([5]) "ب": العبارة: "ومن فتحه" ليست فيها، وفي هذه المقطعة مزج بين العامية والفصيحة.

([6]) "أ" ، "ب": "علينا" مكان "علي".

([7]) "ج": "ليك" مكان "لك"، والمجذوب في اصطلاحهم من اصطنعه الحق لنفسه، واصطفاه لحضرة أنسه، فحاز من منح المواهب والعطيات ما جاز به على جميع المراتب والمقامات سليما من محن المكاسب والمكابدات، وقيل: المجذوب: من حصل بالمقصود من غير بذل المجهود. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 387.

فَـإِنْ رَضـيتَ فَهـذا مُنْتَهـى المَرْغـوبْ وَإِنْ وَصَـلتَ فَوَصْـلكْ غايـة المَطْلـوبْ

وَمِنْهُ

[المواليا]

رِضــاك عَنّــي هُــوَ المَرْجُــوّ وَالمَرْغــوبْ يا مَنْ هُوَ القَصْدُ وَالمَأْمول وَالمَطْلوبْ
فكيْف أصْبِرْ وَصَبْري في الهَوى مَغْلوبْ وَبِـكْ إِلَيْـكَ جَميعـي لَـمْ يَـزَلْ مَجْـذوبْ

وَمِنْهُ([1])

[المواليا]

الشَّوْقُ وَالصَّبْرُ: ذا غالِبْ وَذا مَغْلوبْ وَالحُـبُّ والقَلْـبُ: ذا سـالِبْ وَذا مَسْـلوبْ
والعَقْـلُ وَالوَجْـدُ: ذا ناهِـبْ وَذا مَنْهـوبْ وَالصّـبُّ وَالحُبُّ: ذا خاطِبْ وَذا مَخْطوبْ

وَمِنْهُ([2])

[المواليا]

مَنْ يَدَّعي حُبّ مَنْ أهْوى وَلا يَهْزلْ وَلا يثيــرو غَرامــو ذِكــره المُنْــزَلْ
ولا مِـنَ الوَجْـد قِسْـمو وافِـر مُجْـزَلْ فَاحْكُمْ بِأنّو عَنِ العُشّاق في مَعْزلْ

وَمِنْ فَتْحِهِ([3])

[المواليا]

مَنْ يَدَّعي حُبّ مَحْبوبي وَلا يَضْنى وَلا يُعــاني مَعانيــه وَلا يعْنــى
وَلا يــذوبُ وَلا يُمْحــى وَلا يَفْنــى فَـإِنَّ دَعْـواهُ لَفْـظ مـا لَـهُ مَعْنـى

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها([4])

[المواليا]

مَنْ يطْلُبِ الوَصْل([1]) يَرْضَ بِالذي يَقْضيهْ حَبيبُـهُ مِـنْ قَضـا يُدْنيـه أوْ يُقْصـيهْ

([1]) "ب": "ومنه" ليست فيها.

([2]) جل هذه المقطعة عامية.

([3]) "ب": العبارة: "ومن فتحه" ليست فيها.

([4]) "ج": "عليها" ليست فيها.

وَلا يَـرى([2]) الغيْـرَ فــي باديــهْ وَلا خافيــهْ فـانٍ عَـنِ الفـاني بـاقٍ بِالـذي يُبْقيـهْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها مُناجاةٌ([3])

[الموالیا][93ب]

أهْوى هَـواك وَأهْوى كُـلّ مَـنْ يَهْـواكْ ولا أُعـادي وَلا أبْغـضْ سِـوى أعْـداكْ

وإنْ([4]) أرادَ سِــوايَ مِنْــكَ مِــنْ إلاّكْ فمِنْكَ ما القَصد يا أقْصى المُنى إلاّكْ

وَمِنْ فَتْحِهِ في مَعْنى ذلكَ([5])

[الموالیا]

يا مَنْ صُدودو جَهَنَّمْ ووصْلو جَنّة الجَنّهْ الصَّـبْر عَنْـكَ وَلَـوْ لَمْحَـهْ([6]) أرَهْ هُجْنَـهْ

وَفــي هَــواك رَمَتْنــي النّــاس بِالجِنّــهْ فكــانَ هــذا لِسِــرٍّ بَيْنَنــا جُنَّــهْ([7])

وَمِنْهُ([8])

[الموالیا]

مَتى([9]) يُقالُ إلى الحاناتِ لي هَيّا وَأنْظُر الوَصْلَ لِلْكاساتِ لي هَيّا([10])

وَمُنْيَــة القَلْــبِ بِــالمَلآنِ لــي حَيّــا وَأَصْــبَحَ المَيْــتُ مِنّــي بِــالرّوا حَيّــا

وَمِنْهُ([11])

[الموالیا]

([1]) "ب": "الوصال".

([2]) "ج" ، "ب": "ولا یرى" ساقطة منهما.

([3]) "ب": العبارة: "ومن فتحه علیها" ساقطة.

([4]) "ب": "ومن" مكان "وإن".

([5]) "ب": العبارة: "ومن فتحه في معنى ذلك" ساقطة، وهو أقرب إلى العامية.

([6]) "ب": "محطة"، وهو تصحيف مخل.

([7]) "ج" ، "ب": "السر" مكان "لسر".

([8]) "ب": "ومنه" ليست فيها.

([9]) "ب": "من" مكان "متى".

([10]) هيا: أي هيّاً وأعد.

([11]) "ب": "ومنه" ليست فيها.

أظْما بِصَدّكْ وَكَمْ في الحَيّ مِنْ رَيّانْ بِالوَصْل يا مَنْ أنا مِنْ غَيْرِهِ عَرْيانْ؟
مــا آنَ أنْ تَتَلافــى حــالَتي مــا آنْ وَيَشْفَعُ اللّطْف في جَبْري بِقَوْلِ الآنْ

وَمِنْ فَتْحِهِ في مَعْنى ذلِكَ([1])

[المواليا]

أُحْـبَسْ بِهَجْـركْ وَغَيْـري([2]) بِالوِصـالْ يَسْـرَحْ وَمُطْلَــقُ البَسْــط يُقْريــهِ أَلَــمْ نَشْــرَحْ
مــا آنَ يــا مُنْيَتــي بِالوَصْــلِ أنْ يَفْــرَحْ قَلْبـي الـذي عَـنْ حِمـاكُمْ قَـطُّ لَـمْ يَبْـرَحْ

[94أ] وَمِنْهُ([3])

[المواليا]

مَتــى أَراكُــمْ جَبَــرْتُمْ بِالوَفــا كَسْـري وَجُــدْتُمُ بِتَجَلّــيكُمْ عَلــى سِــرّي
وَقُولُ: يـا عيْنـي سُرّي بِالجَمـالْ قِرّي وَمِـنْ جَميلـو لقَلْبـي إنْ عَطـاكِ فَـاقْري

وَمِنْهُ([4])

[المواليا]

مَنْ كانَ سيدو يحِبّو صارْ مِنَ الخُدّامْ فَــلا يَظُــنّ مَمــاتو أنّــهُ إعْــدامْ
بَلْ نَقْلَـة مِـنْ عَنـا مَحْـضٍ إلـى إكْـرامْ فيــهِ لِـنَقْصٍ وجـودو بِاللّقـا إتْمـامْ

وَمِنْهُ

[المواليا]

هِجْــرانكُمْ قَتْــلٌ، وِصــالكمْ ترْيــاقْ وحَـبْسُ عَبْـدِ هَـواكُمْ عِنـدَكُمْ إطْـلاقْ
وكُـلّ فـانٍ بِكُـمْ فـي العِنْـدِ فَهْـوَ بـاقْ وَصـادِق الوَعْدِ فـي القُرْآنْ لِذا مِصْداقْ

وَمِنْهُ

[الرمل]

([1]) "ب": العبارة: "ومن فتحه في معنى ذلك" ليست فيها.

([2]) "ج": "في الوصال"، "ب": الواو ساقطة قبل "غيري".

([3]) المقطعة أقرب إلى العامية.

([4]) "ب": "ومنه" ساقطة، والمقطعة عامية.

إِنّمـا العاشِـقُ صَـبٌّ قَـدْ عَـرِي وَتَجَـرَّدْ عَـنْ سِـوى مَحْبوبِـهِ
وَصْـلُ مَـنْ يَهْـواهُ أَنْهـى قَصْـدِهِ وَرِضـــاهُ مُنْتَهـــى مَطْلوبِـــهِ

[94ب] وَمِنْهُ([1])

[الرمل]

إِنّمـا العاشِـقُ صَـبٌّ قَـدْ عَمـى عَنْ سِوى المَحْبوبِ مِنْـهُ نَظريْـهْ
فَهْـــوَ لا يَنْظُـــرُ شَـــيْئًا أبَـــدًا غَيْـرهُ فـي كُـلِّ مـا يَـأْتي عَلَيْـهْ

وَمِنْهُ

[المتقارب]

هَـــواكُمْ بِقَلْبِـــيَ لَمّـــا أخَـــذْ بِكُلّـــي إِلـــيكُمْ بِكُـمْ قَـدْ جَبَـذْ([2])
يَقولـونَ صَـبْرًا تَنـالي المُنـى فكَيْفَ اصْطِبارًا وَصَبْري نَفذْ([3])

وَمِنْهُ([4])

[المتقارب]

إذا رُمْتَ أنْ تَتَّصِلْ فانْفَصِلْ عَنِ الغَيْرِ وَالْجَأْ بِكُلِّكْ إِلَيْهِ
يُنيلُك مِنْ فَضْلِهِ فَوْقَ مـا تُؤَمِّلْ ويَجْعَلْ مَقامَكْ لَديْهِ

وَمِنْهُ([5])

[الطويل]

رَضـــيتُ لِنَفْســـي بِـــالجُنونِ صِـــيانَةً لِسِرِّ الهَوى عَنْ كُلِّ واشٍ وَعاذِلِ
وَقَدْ طالَ عَهْدي بِالوصالِ فَهَلْ تَرى أراهُ قُبَيْـلَ المَـوْتِ مِنِّـيَ واصـلي

وَمِنْهُ([1])

([1]) "ب": "ومنه" ساقطة

([2]) جَبذ: لغة في الجذب، وقيل: مقلوب جذب.

([3]) الوجه "نفد" بالدال، لأن معنى "نفذ" مغاير لمعنى "نفد".

([4]) "ب": "ومنه" ساقطة.

([5]) "ب": "ومنه" ساقطة.

[الدوبيت]

بِالـذّاتِ وَبِالصِّـفات وَالأَسْـماءِ يـا غايَـةَ مَقْصِـدي وَيـا مَـوْلائي
أَقْسَـمْتُ عَلَيْـكَ أنْ تَجُـد بِعَطـاءِ عَنّـي يُفْنـي بِكُـمْ، يُـديمُ بَقـائي

وَمِنْهُ

[الدوبيت]

لَمّـا أوْحـى إِلـي فُـؤادي سِـرًّا أنْ يَجْبُـرَهُ بِالقَصْـدِ مِنْـهُ سُـرّا
فَاهْنَـأْ قَلْبـي فَقَـدْ أتَتْـكَ البُشـرى بِبُلـوغِ مُنـىً فيـهِ دَوامُ السَّـرا

وَمِنْهُ

[الدوبيت][95أ]

أَقْسَـمْتُ عَلَيْـكَ بِالكَمـالِ الأَحَـدي رَبّـي وَالْطُفْ مَـعَ الجَمـالِ الصَّـمَدي
أنْ تُشْـهِدَهُ([2]) لعَـيْنِ سِـرّي أبَـدًا حَتّـى أَلْتَـذُّ بِكَشْـفِهِ لِلأَبَـدِ

وَمِنْهُ

[الدوبيت]

مَـعَ ذا الصَّـدِّ بَقـاءُ مِثْلـي عَجَـبُ يـا مَـنْ فيـهِ فَنـاءُ كُلّـي يَجِـبُ
أَقْسَـمْتُ عَلَيْـكَ بِالجَمـالِ الأَحَـدي أنْ تُشْـهِدَهُ سِـرّي فَـلا تَحْتَجِـب([3])

وَمِنْهُ

[الدوبيت]

يـا مَـنْ جَـذبو كُلّـي وعَقْلـي سَـلَبو مـا تَـمَّ سِـواكُمُ لِقَلْبـي طَلَبـو
قَلْـبٌ بِكُـمُ قَـدْ صـارَ لا يَنْقَلِـبُ عَنْكمْ والغيْرُ مِنْ حَشاهْ مُنْسَلبُ([4])

وَمِنْهُ([1])

([1]) "ب": "ومنه" ساقطة.

([2]) "ب": "تشهده".

([3]) "ج" ، "ب": "يحتجب".

([4]) "ب" ، "ج": "مسلب".

[مجزوء الخفيف]

جُدْ وَصِلْني أَيا طَبيبْ بِشِفائي مِنَ الضَّرَرْ وَكُنِ اللهُ لي نَصيبْ وَأَنِلْني مَدى الوَطَرْ

وَأَدِرْ خَمْرَةَ الوِدادْ في كُؤوسِ التَّحَقُّقِ
بِكَ يا سَيِّدَ العَبادْ وَجَميلَ التَّخَلّقِ
وَأَنِلْني مَدى([2]) المُرادْ وَامْحُ عَنّي تَفَرُّقي

بِاجْتِماعٍ بِهِ يَطيبْ عَيْشُ سَمْعي مَعَ البَصَرْ وَوِصالٍ بِلا رَقيبْ وَصَفاءٍ بِلا كَدَرْ

وَكُنِ اللهُ مُطْلِقي مِنْ قُيودِ التَّلَفُّتِ
وَمِنَ الغَيْرِ مُعْتِقي وَمَعَ المَحْوِ مُثْبِتي
لأُعايِنْ بِمَشْرِقي شَمْسَ حَقٍّ تَجَلَّتِ

وَتَعالَتْ عَنِ المَغيبْ وَمَحَتْ ظُلْمَةَ البَشَرْ وَتَجَلّيْتَ يا حَبيبْ بِجَمالٍ لَنا بَهَرْ

[95ب] ذلِكَ الحُسْنُ كَعْبَتي وَإِلَيْهِ تَوَجُّهي
وَهْوَ قَصْدي وَبُغْيَتي وَعَلَيْهِ تَوَلُّهي
وَهْوَ عَدْني وَجَنَّتي وَلَدَيْهِ تَنَزُّهي

فَجَنابي بِهِ رَحيبْ وَحَديثي بِهِ سَمَرْ وَحَياتي بِهِ تَطيبْ لَيْسَ لي عَنْه مُصْطَبَرْ

كَيْفَ أَصْبرْ وَأَنْتَهي بِمَلامِ العَواذِلِ
عَنْ دَوامِ التَّدَلُّهِ بِهَواهُ وَحاصِلي([3])
مِنْ نَداهُ وَفَضْلِهِ وَهْوَ أَعْلى وَسائِلي

وَبِهِ القَصْدُ لا يَخيبْ وبِهِ يَحْصُلُ الظَّفَرْ وَبِهِ يُرْحَمُ الغَريبْ ويُرى باهِرُ القَدرْ

وَيُرى الكَأسُ قَدْ جُلي([4]) بِسَنا ساقي المُدامْ
وَهوَ بِالبِرِّ مُمْتَلِ لارْتِوا سادَةٍ كِرامْ
مَنْ يُرَوِّهِ يَعْتَلِ بِارْتِواهُ عُلا المَقامْ

وَيَرَ سِرَّهُ الحَبيبْ في خَفاءٍ لَهُ ظَهَرْ وَيُواصِلْ بِلا رَقيبْ وَيُعايِنْ بِلا بَصَرْ

([1]) "ج": العبارة: "ومن فتحه عليها".
([2]) "ب": "مدحي" مكان "مدى".
([3]) "ب": "وحاصل".
([4]) "ب": "حلي".

وَيُحَيِّـــهِ بِالسّـــــلامْ وَجَميـــلِ التَّلَطّـــفِ
ويُلاطِفُـهُ فـي الكَـلامْ بِكَمـــالِ التَّعَطّـــفِ
وَيُنلْـهُ مَـدى المَـرامْ مِـنْ تَمـامِ التَّعَـرُّفِ

لَيْسَ يَظْفَرْ بِذا النَّصيبْ وَيَحُـزْ هـذِهِ الغُـرَرْ غَيـرُ قُطْـبٍ عَـنِ[1] قَدْ وَلـي إِمْرةَ الزُّمَرْ
الحَبيـــــــــــــبْ

أوْلِيـاء البِـرِّ الخَفـي رَبّنـا المَـوْلى الكَـريمْ
صاحِب اللّطفِ الخَفي قَصْـــدُنا اللهُ الـــرَّحيمْ
مَـنْ لَـهُ الوَعْـدُ الـوَفي وَهْـوَ بِالقَصْـدِ عَليمْ[2]

[96أ] هُـمْ أوِدّاهُ يـا لَبيـبْ والهِـمْ تَأتِـك البِشَـرْ بِحُنُوٍّ عَلى الغَريبْ[3] مِنْـهُ تَتْرى كَالمَطَرْ[4]

خارَ[5] لي المَوْلى العَظيمْ كَرَمًـا مِنْـهُ فـي القِـدَمْ
مِـــنْهُمُ قُـــدْوَةً كَـــريمْ طاهِرَ الأَصْلِ وَالشِّيَمْ
عارِفًـــا واصِـــلاً نَـــديمْ سـامي القَـدْرِ وَالهِمَـمْ

قُطْب خاص العَهْدِ القَديمْ قَبْـلَ إِيجـادٍ لِلصُّـوَرْ وَذَوي المَـنهجِ القَـويمْ فـي زَمـانٍ بِـهِ أغَـرُّ

هُـوَ إِسْـماعيلُ الأَعَـمُّ فَيْضُـهُ مِنْ وَدودِهِ[6]
بِالـذي شـاءَ مَـنْ قَسَـمْ لِلْمَـــوالي بِجـــودِهِ
وَهْـوَ عَـنْ سَـيِّدِ الأُمَـمْ نائِـبٌ فـي جُنـودِهِ

في زَمانٍ بِهِ خَصيبْ يـانِعِ الأَصْـلِ وَالثَّمَـرْ طَيِّـبٍ مُقْبِـلٍ رَطيـبْ مُشْرِقِ الشَّمسِ والقَمَرْ

أرْتَجـي مِـنْ وُدودِهِ[7] مَـــدَّ سِـــرّي بِمَـــدِّهِ
وَتَـــوالٍ مِـــنْ أيْـــدِهِ وَارْتِـــوايَ بِـــوِرْدِهِ

([1]) "ب": "على".
([2]) خالفت في بعض هذه الأشطار تفعيلات مجزوء الخفيف، وانتقلت إلى مجزوء الرمل.
([3]) "ب": "القريب" مكان "الغريب".
([4]) "أ": العبارة: "منه تترى كما المطر".
([5]) "ب": "حاز".
([6]) "ب": "وروده".
([7]) "ب": "وروده".

وَانْجِــذابي بِأَيْــدِهِ[1] مَــعَ اِبْنــي لِعِنْــدِهِ

وَشَفيعي بِذا الحَبيبْ سَـيِّدُ الخَلْـقِ وَالبَشَـرْ مَنْ تَدانى مِنَ القَريبْ وَتَـدَلّى كَمـا أمَـرْ

خَيْـر عَبْـدٍ بِعَهْـدِهِ[2] جاءَ فـي أكْملِ الوَفا

وَتَــــدانى لِعِنْــــدِهِ وَتَمَلّــى بِــلا خَفــا

وَتَــــرَوّى بِمَــــدِّهِ وَسَقى كُلَّ مُصْطفى

صَـلَواتٌ مِـنَ القَريـبْ مَنْ عَلى الكُلِّ اقْتَدَرْ تَأتي فيها عَلى الحَبيبْ مُنْتَهى مُنْتَهى الوَطَرْ

وَيُــوافي بِهــا الشِّــفا لِجَميعــي مِـنَ العِلَـلْ

وَتَجَـلٍّ عَلــى الخَفــا وَاتّصـالٍ بِـلا انْفِصـالْ

[96ب] وَجِــلا أكْـؤسِ الوَفــا بِبُلـوغي مَـدى الأَمَـلْ

مِنْ حَبيبٍ هُو المُجيبْ لِدُعائي مَدى الدَّهَرْ وَلِسُقْمي هُوَ الطَّبيبْ وَلِكُلّـي هُـوَ الـوَطَرْ

وَعَلـى كُـلِّ مَـنْ وَصَـلْ مِــنْ نَبِــيٍّ وَمُرْسَــلِ

وَعَلـى كُـلِّ مَـنْ حَصَـلْ مِـنْ حَبيـبٍ وَمِـنْ وَلـي

وَعَلــى سَـيِّدي الأَجَـلْ عَبْدِك إسْماعيلَ العَلي

قُدْوَتي عُمْدَتي المُنيبْ[3] قُطْب أهْليكَ يا حَبيبْ لِإلهــي مَــدى الــدَّهَرْ فـي زَمـانٍ بِـهِ بَهَـرْ

وَعَلــى كُــلِّ مُعْتَــلِ مِــنْ مُــرادٍ وَخاطِــبِ

وَعَلــى كُــلِّ مُجْتَــلِ مِــنْ مُحِــبٍّ وَراغِــبِ

وَعَلـى كُـلِّ مَـنْ عَلـي بِهُدى[4] الدّينِ وَاجْتُبـي

ما تَجَلّيتَ يا حَبيبْ وَتَفانَتْ بِكَ الصُّوَرْ وَبَقي الذّاتُ يا قَريبْ وَفَني الحِسُّ[5] والأَثَرْ

وَمِنْ فَتْحِهِ[6]

([1]) "ج" ، "ب": "بيديه" مكان "بأيده".

([2]) "ب": "يعهده".

([3]) "ب": بزيادة واو قبل "عمدتي".

([4]) "ب": "يهدى" مكان "بهدى".

([5]) "ب": "الحسن" مكان "الحس".

([6]) "ب": العبارة: "ومن فتحه" ليست فيها.

[مجزوء الرمل]

قَـــدْ رَجَوْنـــاكَ لِتُطْلِـــقْ ... أَسْـــرَنا مِنّـــا فَحَقِّـــقْ
وَظَمِئْنـــــا لِلْحُمَيّـــــا ... فَـــأْذِنِ لِلـــدَّنِّ وَرَوِّقْ
خَمْـــرَ أَلْطـــافِ جَمـــالٍ ... فَـــامْلأَ الكَـــأْسَ وَدَفِّـــقْ
وَاسْـــقِني حَتّـــى تُـــرَوّي[1] ... جُمْلَتـــي مِنْـــهُ بِمُغْـــدِقْ
وَخُـــذِ العَقْـــلَ بِسُـــكْري ... مِنْـــهُ يـــا حِبّـــي[2] وَمَـــزِّقْ
وَلِكُلّـــيَ فـــي بِحـــارِ الـــ ... ـجَمْـــعِ[3] بِالتَّوْحيـــدِ غَـــرِّقْ
وَبِشَـــمْسِ الحَـــقِّ فَـــاجْمَعْ ... وَلِسُـــحْبِ الفَـــرْقِ فَـــرِّقْ
[97أ] وَبِخـــاصِّ العِنْـــدِ سَـــبْقًا[4] ... بِـــيَّ يـــا مَـــوْلايَ فَـــالْحِقْ
وَخُصوصًـــا بِإِمـــامي الْـــ ... ـــجامِعِ القُطْـــبِ المُحَقِّـــقْ
عَبْـــدِكَ إِسْـــماعيلَ قَصْـــدي ... وَشَـــفيعي لـــي لِتُطْلِـــقْ
عِنْـــدَكَ اللهُ وَعِنْـــدَ الـــ ... ـمُصْـطَفى الصِّـدْقِ المُصَـدّقْ
سَـــيِّدِ الخَلْـــقِ جَميعًـــا ... مِـــنْ عُـــلاهُ قَـــدْ تحَقَّـــقْ
صَـــلِّ يـــا رَبِّ عَلَيْـــهِ ... مـــا بَـــدَتْ شَـــمْسٌ بِمَشْـــرِقْ
وَمَنَحْـــتَ الوَصْـــلَ فَضْـــلاً ... لِمُحِـــبِّ لَـــكَ شَـــيِّقْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها[5]

[مجزوء الرمل]

ســـاقِيَ القَـــوْمِ أَدِرْهـــا ... خَمْـــرَةً فـــي كَـــأْسِ لُطْـــفِ
وَاجْـــلُ أَنْـــوارَ سَـــناها ... بِـــوِدادٍ وَبِعَطْـــفِ
وَاسْـــقِني حَتّـــى تُـــرَوّي ... جُمْلَتـــي مِنْهـــا بِصِـــرْفِ
وَادْنِ لـــي الـــدَّنَّ وَقُـــلْ لـــي ... ذا شَـــرابٌ لَـــكَ يَشْـــفي
وَمِـــنَ العَيْـــبِ يُنَقّـــي ... وَمِـــنَ الغَيْـــرِ يُصَـــفّي

([1]) "ج" ، "ب": "يروي".

([2]) "ب": "خيي" مكان "حبي".

([3]) "ج": "جميع"، وبه يختل الوزن.

([4]) "ب": "الضد" مكان "العند".

([5]) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها" ليست فيها.

وَبِكُـــلِّ الفَـــرْحِ يَـــأتي وَلِكُـــلِّ الهَـــمِّ يَكْفـــي
وَلِشَـــمْسِ الجَمْـــعِ يَجْلـــو وَلِغَـــيْمِ(1) الفَـــرْقِ يَنْفـــي
وَبِقُـــدْسِ العِنْـــدِ يُـــؤْوِي وَبِحُسْـــنِ الوَعْـــدِ يُـــوفي
وَلِسِـــرِّ(2) السِّـــرِّ يُبْـــدي وَلِكُـــلِّ الكَـــوْنِ يُخْفـــي
فَتَهَيّـــا(3) لِلتَّـــرَوّي وَارْتَـــوِ مِنْـــهُ بِلُطْـــفِ
[97ب] وَإِذا مـــا غِبْـــتَ سُـــكْرًا مِنْـــهُ فـــي مَيْـــدانِ كَشْـــفِ
فَـــتَهَنَّ بِـــاجْتِلاءٍ بِسَـــناءٍ لا بِطَـــرْفِ
لِجَمـــالٍ مُتَعـــالٍ مُطْلَـــقٍ فـــي كُـــلِّ وَصْـــفِ
جَـــلَّ عَـــنْ إِدْراكِ عَقْـــلٍ وَعَـــلا عَـــنْ كُـــلِّ كَيْـــفِ
ذاكَ أَنْهـــى مُنْتَهـــى مـــا يَطْلُـــبُ النّاشِـــقُ عَرْفـــي(4)
وَهْـــوَ فَضْـــلٌ لا بِكَسْـــبٍ اجْتِهـــادِيٍّ وَعُـــرْفِ
نالَـــهُ مَـــنْ شِـــئْتُ لَمّـــا فيـــهِ يَشْـــفَعْ بِـــرُّ عَطْفـــي

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها(5)

[مجزوء الرمل]

حَبَّـــذا فيـــكَ تَلافـــي(6) إِنْ يَكُـــنْ فيـــهِ ائْتِلافـــي
يـــا حَبيبًـــا لَـــيْسَ حـــالي عَنْـــهُ شَـــيْءٌ مِنْـــهُ خـــافِ
وَإِلَيْـــــهِ اِفْتِقـــــاري وَعَلَيْـــــهِ اِلْتِهـــــافي
وَلَدَيْـــهِ لَـــذَّ لـــي(7) وَحَـــلا لِـــي اعْتِرافـــي
مِثْـــل مـــا فيـــهِ تَلافـــي صـــارَ عِنْـــدي كَـــالتَّلافي
وَلَـــهُ وَجَّهْـــتُ كُلّـــي بِـــدوامِ الاعْتِكـــافِ
وَلَـــهُ لَبّـــى جَميعـــي وَبِـــهِ دامَ طَـــوافي

---

(1) "ب": "ونعيم" مكان "ولغيم"، وهو تصحيف.

(2) "ب": "وليس" مكان "ولسر"، وهو تصحيف.

(3) "ب": "فهيا".

(4) العَرف الرائحة طيبة كانت أو منتنة، وهي في البيت الطيبة.

(5) "ب": "والعبارة: "ومن فتحه عليها" ليست فيها.

(6) "ب": "تلاف".

(7) "أ" ، "ج": "ذلي" مكان "لذ لي".

عِلْمُـــــكَ اللهُ بِحـــــالي يـــا حَبيبـــي لِـــيَ كـــافِ
وَالوَفـــا مِنْـــكَ طَبيبـــي مِـــنْ سِـقامي لِـــيَ شـافِ
لَـــمْ يَـدَعْ لـــي الشَّـوْقُ إلاّ بَعْـضَ رَسْـمٍ وَهْـوُ عـافِ
[98أ] فَمَتـــى يَفْنـــى وَيَبْقـــى بِـــكَ كُـــلُّ الكُـــلِّ صـــافِ
وَأَنَـــلْ طيـــبَ وِصـــالٍ بِـــــوِدادٍ وَانْعِطـــــافِ
وَانْشِـــــراحٍ وَسَـــــراحٍ فـــي مَيـــادينِ التَّصـــافي
وَرُبـــا قُـــرْبٍ وَتَـــأْذَن لِـــيَ مِنْهـــا بِاقْتِطـــافِ
وَوُرودي مِـنْ مَعـينِ(1) الـْ غَيْـبِ فَضْـلاً وَاغْتِرافـي
وَهَنـــــائي بِمُنـــــائي فـــي اطِّلاعـــي وَاشْـتِرافي
وَاجْـــتِلا شَـــمْسِ جِمـــالٍ لَـــكَ لَمّـــا لـــي تُـــوافي
فَبِـــأعْلى الخَلْـــقِ طُـــرًّا وَبِعَلْيـــــاهُ بِقـــــافِ(2)
مَـــنْ بِأَوْصـــافِكَ وافـــى بِكَمـــــالِ الاتِّصـــــافِ
أَعْطِنـــي سُـــؤْلي بِعـــالي أَمْـــرِكَ الكـــافي بِكـــافِ
وَعَلَيْـــــهِ رَبِّ صَـــــلِّ مـــا بَـــدا كَأْسُـــكَ طـــافِ
وَارْتَـــوى كُـــلُّ مُحِـــبٍّ قـــالَ أَهْـــلاً لِلـــتَّلافِ
فيـــكَ يـــا مَحْبـــوبَ قَلْبـــي إِنْ يَكُـــنْ فيـــهِ ائْتِلافـــي

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها(3)

[الرمل]

فـاحَ فَـيْحُ الفَـتْحِ مِـنْ تِلْقـا الحَبيـبْ أيُّهـــا الطُّـــلاّبْ
فَانْشَـــقوهُ فَهْـــوَ لِلسُّـــقْمِ طَبيـــبْ يُـذْهِبُ الأَوْصـابْ
كَيْفَ لا يَشْفي وَوافـى مِن مُجيبْ مُحْسِـــنٍ تَـــوّابْ
يَتَجَلّـــى بِجَـــلالٍ وَجَمـــالْ لِخَفـا الأَحْبـابْ [98ب]
فَهُمُ(4) مـا بَـيْنَ قُـرْبٍ وَوِصـالْ عَيْشُهُمْ قَدْ طـابْ

---

(1) "ج" ، "ب": "من عين" مكان "من معين".

(2) لعلها تقصد سورة قاف وما اشتملت عليه من خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم.

(3) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها" ساقطة.

(4) "ب": "فهو" مكان "فهم".

ذلِــكَ الفَــيْحُ بَشــيرٌ لِلفُــؤادْ أيُّهـــــا العُشّـــــاقْ
بِمُنــاهُمْ وَمَـدى أقْصــى المُـرادْ وَعَلـــى الإِطْـــلاقْ
وَفَنــاهُمْ فــي مُنــاهُمْ بِــالوِدادْ وَالبَقـــا[1] بِالبـــاقْ
فَـاطْلُبوه تَجِـدوهُ فـي الخُـروجْ عَـنْ سِوى الوَهّـابْ
وَإِذا هَبَّ عَلَيْكُمْ فَالعُروجْ[2] آنَ يـــا خُطّـــابْ

فـــي مَعـــاريجِ سُـــرورٍ وَالهَنـــا بِبُلـــوغِ السّـــولْ
لِسَـما الإِطْـلاقِ مِـنْ قَيْـدِ العَنـا بِغِشـــا المَعْقـــولْ
وَمَطــارٍ فــي فَضــا مَحْـوِ الأَنــا فـي "هُوَ" المَـأْمولْ
وَاجْتِلا مُطْلقِ حُسْنٍ لَمْ يَزَلْ يَسْـلبُ الأَلْبـابْ
وَهَـــواهُ لِلأَواخِـــرْ وَالأُوَلْ قَـدْ غـدا سَـلاّبْ

يَأخُـذُ العُشّـاقَ مِـنْهُمْ أخْـذَ مَـنْ لَـمْ يُبَـقِّ شَـيْ
وَيُذيبُ[3] القَلْبَ مَعْ نَفْيِ الوَسَنْ وَيُـذيقُ الشَّـيْ[4]
[99أ] بِلَظــى شَـوْقٍ لِحُسْـنٍ قَـدْ فَـتَنْ وَبِــهِ كَــمْ حَــيْ
مــاتَ وَجْـدًا وَوُلوعًــا وَغَــرامْ دونَ هـذا البـابْ
وعَلَيْـهِ كَـمْ[5] مُحِـبٍّ بِالهِيـامْ والِــهٍ لَــوّابْ[6]

وَلَـــهُ الكَـــوْنُ مُحِـــبٌّ وَالوُجـــودْ عاشِـــقٌ مُرْتـــاحْ
وَإِلَيْـــهِ كَـــمْ سَـــعَتْ تَتْـــرى وُفـــودْ عـــــالَمِ الأَرْواحْ

([1]) "ب": "والبقايا لباق" مكان "والبقا بالباق".

([2]) "ج" ، "ب": "وإذ هب"، والعروج هو سلوك طريق المقربين؛ وذلك أن كل سالك على طريق كان غايته الحق بشرط فوزه منه –سبحانه– بسعادة ما، فإن ذلك السالك صاحب معراج، وسلوكه عروج. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 320.

([3]) "ج" ، "ب": "ويذهب".

([4]) الوسن: النعاس، والشَّي: الشوي.

([5]) "ب": "كبر" مكان "كم".

([6]) "ج" ، "ب": "أواب" مكان "لوّاب"، وقد ورد في لسان العرب أن اللَّوب: استدارة الحائم حول الماء، والحديد المُلَوَّب: المَلوِيّ. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "لوب".

وَعَلَيْـهِ كَـمْ([1]) تَفانَـتْ مِـنْ حُـدودْ عــالَمِ الأَشْــباحْ

وَوجــودُ الكُــلِّ مِنْــهُ وَهْـوَ رَبٌّ راحِــمٌ تَــوّابْ

وَهْوَ أَقْصى مُنْتَهى أَقْصى أَرَبْ ســادَةٍ أَقْطــابْ

خارَ([2]) لـي مِـنْهُمْ بِلُطْفٍ اقْتَضى سَــبْقُهُ سَــعْدي

سَــيِّدًا قُطْبًــا إِمامًــا مُرْتَضــى واسِــعَ المَــدِّ

[99ب] صــاحِبَ الوَقْـتِ جَمـالاً قَـدْ أَضـا نــورُهُ الفَــرْدي

فَجَلا ما قَدْ تَكاثَفَ([3]) وَارْتَكَمْ مِنْ غِطا حَجّابْ

عَنْ شُهود والـهٍ عِنْدَ الكِرامْ([4]) قَـدْ غَـدا جَـذّابْ

صـاحِبُ التَّمْكينِ عَنْ خَيْـرِ الأَنـامْ بِعَطــا الجَــوّادْ

ســاقِي القَــومِ مُــديرٌ لِلْمُــدامْ قاسِــمُ الإِمْــدادْ

ظــاهِرُ التَّصْـريفِ فـي قَـوْمٍ كِـرامْ ســادَ لِلأَسْــيادْ

وَعَلاهُـمْ وَغَـدَوْا كُـلاًّ جُنـودْ زَمَنًــا مُـذْ نــابْ

بِاصْطِفاءِ اللهِ عَنْ سِرِّ الوُجودْ شَمْس أُفقِ القابْ

فيـهِ سَـعْدي المُتَحَقِّـقْ يـا صِـحابْ يَطْلُــبُ الإِكْمــالْ

مِنْــهُ بِالمَــدِّ المُنيــلِ الاقْتِــرابْ وَهَنــا الإِقْبــالْ

وَاتِّصــالٍ وَشُــهودٍ وَخِطــابْ وَمَــدى الآمــالْ

مِـنْ حَبيبـي وَسَـماعٍ لِلْكَـلامْ وَمُنـى الأَنْجـابْ

وَاجْـتِلا شَـمْسِ جَمـالٍ لا يُـرامْ لِلنُّهــى نَهّــابْ

وَفَنـا حَجْبـي وَفَكّـي مِـنْ قُيـودْ([5]) نَظَــرِ الأَغْيــارْ

وَخُروجي مِنْ مَضيقْ رَسْمِ الوُجودْ وَهَبــا الآثــارْ

([1]) "ب": "كم" ساقطة منها.

([2]) "أ" ، "ب": "حاز" مكان "خار".

([3]) "ب": "تكاتف".

([4]) "أ": "الكرم".

([5]) "أ": بزيادة واو قبل "قيود".

وَمَطـارٍ فـي فَضـا عِنْـدِ الـوَدودْ([1]) رَبّنـــــا البـــــارُّ

وَسُـــمُوٍّ وَعُلّـــوّ عَـــنْ ثَـــرى وَهْـدَةِ الأَسْـبابْ

[100أ] لِسَـما تَوْحيـدِ رَحْمـنِ الـوَرى بُغْيَـةِ الطّـلاّبْ

هَـلْ أراهُ قَبْـلَ مـا أَلْقـى الـتّلافْ قَـــدْ تَلافـــاني

بِوِصـــالٍ فيـــهِ كُـــلُّ الائْـــتِلافْ بِفَنـــاءِ الفـــاني

وَنَعـــــيمٍ بِمَقـــــامٍ وَمَطـــــافْ سِـرِّ رَحْمـاني([2])

وَيَجُـدْ ساقي الحُمَيّـا بِالمُـدامْ في صَفا الأَكْوابْ

بِبُـروزِ الأَمْـرِ مِنْـهُ فـي كِـرامْ ســادَةِ الشّــرابْ

وَأقـــلْ يـــا أهْـــلَ وُدّي يـــا كِـــرامْ فـي حَبيـبْ كُلّـي

مـــا تهَنّـــوني بِمَـــدّي مِـــنْ إِمـــامْ جـــاءَ بِالكُـــلِّ

مِـنْ مُراداتـي وَقَصْـدي([3]) وَالمَـرامْ وَمَحـــا ظِلّـــي

وَهْـوَ أُسْـتاذي وَشَـيْخي اَلمَكـينْ عُمْـدَتي الأَوّابْ

صاحِبُ التَّصْريف بِالحَقِّ المُبينْ واحِـدُ الأَقْطـابْ

وَعَلـــى المَحْبـــوبِ أُقْسِـــمْ بِالحَبيـــبْ أَحْمَـــدَ المَحْمـــودْ

أَنْ يَكُـنْ([4]) لابْنـي وَلـي مِنْـهُ النَّصـيبْ هُـو هُـوَ المَوجـودْ

وَيُنِلنـــي القَصْـــدَ مِنْـــهُ وَيُجـــبْ بِوَفـــاءِ الجـــودْ

[100ب] وَيُبَلّغْنـــي مُـــرادي وَالمَـــرامْ إِنَّـــهُ الوَهّـــابْ

بِدَوامِ المَدِّ مِنْ شَيْخي الإِمامْ قُـدْوَةِ الأَحْبـابْ

وَعَلـى خَيْـرِ الـوَرى سِرِّ الوُجـودْ مَظْهَـرِ الـرَّحْمنْ

مَـدَدِ الإِمْـدادِ فَـرْدِيِّ الشُّـهودْ مِنَّـــةِ المَنّـــانْ

([1]) لعلها تقصد مقام العندية، ولذا آثرت جر "عند"، فالحديث عن فضاء العند، وليس المراد: "في فضاءٍ عندَ...".

([2]) "ب": "سرد" مكان "سر".

([3]) "ج" ، "ب": الواو ساقطة قبل "قصدي".

([4]) الوجه نصب الفعل "يكن"، ولكن إقامة الوزن تأبى ذلك.

شَمْسِ أفْقِ القابِ صَلِّ يا وَدودْ وَابْعَثِ الرِّضْوانْ
دائِمًا رَبّي وَسَلِّمْ سَرْمَدًا وَعَلى الأَنْجابْ
مِنْ رَسولٍ وَنَبِيٍّ أبَدًا وَعَلى الكُتّابْ

وَعَلى الأَمْلاكِ طُرًّا يا وَصولْ وَعَلَى الآلِ
وَعَلى صَحْبٍ وَحِزْبٍ يا مُنيلْ وَعَلى الجالي
قَلْبِ مَنِ اخْتَرْتَ(1) فَضْلاً لِلْوُصولْ بِكَ يا والِ
عَبْدِكَ إِسْماعيلَ طِبّي يا طَبيبْ مَنْ بِهِ قَدْ طابْ
عَيْشُ مَنْ والاكَ رَبّي يا قَريبْ مِنْ أولي الأَلْبابْ

وَعَلى كُلِّ مُرادٍ يا كَريمْ بِكَ فَرْحانُ
[101أ] وَعَلى كُلِّ مُحِبٍّ يا رَحيمْ لَكَ ظَمْآنُ
وَعَلى كُلِّ مُريدٍ يا عَليمْ فيكَ حَيْرانُ
وَذَوي الإِسْلامِ طُرًّا يا مُجيبْ أبَدًا ما غابْ
عَنْ جَميعِ الكَوْنِ سُكْرًا يا حَبيبْ عاشِقًا بِكَ طابْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها(2)

[مجزوء الكامل]

ما لي وَحَقِّكَ راحَةٌ إِلاّ بِقُرْبِكَ يا حَبيبْ
كَلاّ وَلا لِيَ مِنْ شِفا إِلاّ بِوَصْلِكَ يا طَبيبْ
فَاعْطِفْ وَكُنْ لابْني وَلي يا سَيِّدي مِنْكَ النَّصيبْ
وَاجْمَعْ عَلَيْكَ تَفَرُّقي بِطُلوعِ شَمْسٍ لا تَغيبْ
وَاجْعَلْ إِلَيْكَ تَوَجُّهي حَتّى أرى كُلّي(3) مُنيبْ
وَاجْعَلْ لَدَيْكَ مَكانَتي قُرْبًا بِعِنْدِكَ يا قَريبْ
وَبِجودِكَ الوافي أَغِثْ ني بِالعِنايَةِ يا مُجيبْ

---

(1) "ب": "اخترق".

(2) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها" ليست فيها.

(3) "ب": "كل".

وَاشْـــفِ سِـــقامي بِالوِصـــا ... لِ المُسْـــتَديمِ بِـــلا رَقِيـــبْ

وَاجْعَـلْ عَطـايَ بِـلا حِسـا ... بٍ مِنْـكَ(1) يـا أَغْلـى حَبيـبْ

وَافْـنِ وُجـودي فيـكَ كَـيْ ... عَـنْ كُـلِّ أكْـواني أَغيـبْ

وَيَصـــيرَ كُلّـــي باقِيًـــا ... بِـكَ يـا جَلـيلاً عَـنْ ضَـريبْ

[101ب] وَأرى جَمـــالاً مُطْلَقًـــا ... بِسَـــناكَ بِالسِّـــرِّ الغَريـــبْ

وَيَلَـــذَّ سَـــمْعي بِالخِطـــا ... بِ كَمـا بِـهِ عَيْشـي يَطيـبْ

وَيَـــدومَ بَسْـــطي وَانْبِســـا ... طي مَعْكَ بِالعَيْشِ الخَصيبْ(2)

وَأنـــالَ رَيَّ ظَمـــايَ بِالْـــ ... كَـــأْسِ اللّذيـــذِ المُسْـــتَطيبْ

وَيَجـــيءَ فَضْـــلُكَ بِالـــذي ... أَرْجـــو وَحاشـــا أنْ يَخيـــبْ

فيـكَ الرَّجـا(3) يـا مُنْيَتـي ... يـا مَـنْ إِلَيْـهِ بِـهِ أُنيـبْ

يـا مَـنْ أَذابَ حُشاشَـتي ... مُـذْ صَـدَّ عَنّـي بِاللَّهيـبْ

وَأَسـالَهُ مِـنْ مُقْلَتـي ... بِمَـدامِعٍ تَجْـري صَـبيبْ

وَسَـهِرْتُ فيـهِ وَلَـذَّ لـي ... سَـهَري وَطِبْـتُ بِمـا يُـذيبْ

وَأَلِفْـتُ سُـقْمي فيـهِ حَتْـ ... ـتى راقَنـي مِنْـهُ الوَجيـبْ(4)

وَرُحِمْـتُ فيـهِ بِـالظُّنو ... نِ فَـذا يَلـومُ وَذا يَعيـبْ

وَخَلَعْـتُ كَـوْني خَلْـعَ مَـنْ ... عـافَ السِّـوى وَغَـدا غَريـبْ

وَطَرَحْـتُ فيـكَ رِياسَـتي ... طَرْحًـا بِـهِ حـالي عَجيـبْ

وَتَرَكْـتُ أنْـواعَ الفُنـو ... نِ لِفَـنِّ حُبِّـكَ يـا حَبيـبْ

وَنَبَـذْتُ مـا مِنّـي وَجِئْـ ... تُ بِمَنِّـكَ الـوافي الرَّحيـبْ

وَجَميـعُ ذلِـكَ مِنّـةٌ ... وافَـتْ لِعَبْـدِكَ بِالنَّصـيبْ

مـا لـي وُجـودٌ لا وَلا ... إِلاّكَ مَوْجـودٌ قَريـبْ

أَحْيَيْتَنـي بِعِنايَـةٍ ... بِالجـامِعِ القُطْـبِ المُنيـبْ

فَـرْدٍ إِمـامٍ عـارِفٍ ... غَـوْثٍ جَمـالٍ(5) مُسْـتَجيبْ

---

(1) "أ": "حسيب" مكان "حبيب"، "ب": "عنك" مكان "منك".

(2) "ب": "الخضيب".

(3) "أ" ، "ب": "الوجد" مكان "الرجا"، وهو مخل بالوزن.

(4) الوَجيب: الخفقان والاضطراب.

(5) "ب": "حماك" مكان "جمال".

[102أ] قُطْـــبِ الكِـــرامِ بِعَصْـــرِهِ لَمّـــا عَـــن الهـــادي اسْـــتُنيبْ
نَهْجـــي إِلَيْـــكَ مُهَيْمِنـــي وَإِلـــى مُحَمَّـــدِكَ الحَبيـــبْ
أَعْلـــى عِبـــادِكَ رُتْبَـــةً وَأَعَـــزِّهِمْ جاهًـــا رَحيـــبْ
صَـــلّى عَلَيْـــهِ مُسَـــلِّمًا أَبَـــدًا دَوامًـــا مـــا يُجيـــبْ
وَعَلـى أُهَيْـلِ(1) الـوَحْيِ مَـعْ آلٍ وَصَـــــحْبٍ وَالقَريـــــبْ
وعَلـى الـذينَ(2) قَـدِ اصْطَفَيْـ ـتَ وَخاصّـةً شَـيْخي المَهيـبْ
وعَلـــى المُـــوالي وَالمُحِبْـــ ـــبِ وَعاشِـــقٍ فـــيكُمْ لَبيـــبْ
مـــا جُـــدْتَ فَضْـــلاً بِالوِصـــا لِ عَلـــى مُحِبِّـــكَ يـــا حَبيـــبْ
وَمَنَحْـــتَ أَلْطـــافَ الخِطـــا بِ وَقُلْـــتَ: أَهْـــلاً بِالقَريـــبْ(3)
هـــا قَـــدْ مَنَحْنـــاكَ الوِصـــالْ فَـــافْرَحْ بِنـــا أَبَـــدًا وَطِـــبْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها(4)

[المواليا]

يا مَنْ يُعاني مَعاني العِشْقِ وَالأَشْواقْ وَيَـدَّعي أَنّـهُ مِـنْ جُمْلَـةِ العُشّـاقْ
إِن كُنْتَ صادِقْ فَقَدِّمْ يا أخي مِصْداقْ مـا يَدّعيـهِ الثَّقـاني فـي الجَمـالِ البـاقْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[البسيط]

أَهْـلُ الوَفـا سَـلْهُمُ(5) مَـنَّ مَـراحِمِهِمْ يُعْطـوكَ سُـؤْلَكَ مِـنْ وافـي مَكـارِمِهِمْ
وَذلَّ وَاخْضَـــعْ لَـــدَيْهِمْ تَعْتَـــلِ شَـــرَفًا يُفيـدُ ذِكْـراكَ(6) فـي صـافي تَنـادُمِهِمْ
وَاقْصـــدْهُمُ وَتَحَقَّـــقْ بِـــالوِدادِ لَهُـــمْ وَلازِمِ القَصْـــدَ تُصْـــبِحْ مِـــنْ لَـــوازِمِهِمْ
[102ب] وَاسْـــأَلْهُمُ وَتَشَـــفَّعْ لِلإِلـــهِ بِهِـــمْ تَهْـمِ عَلَيْـكَ العَطايـا مِـنْ سَـواجِمِهِمْ

---

(1) "ب": "أهل".
(2) "ب": "الذي".
(3) "أ": "بالغريب".
(4) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها" ليست فيها، وفيها مزج بين العامية والفصيحة.
(5) في النسخ التي بين يدي: "هم سل" مكان "سلهم".
(6) "ب": "ذكرك".

فَهُـمْ أحِبّـاءُ مَـنْ أحْبَبْـتَ يـا وَلِهًـا([1]) فَــوالِهِمْ فيــهِ تَــدْخُلْ فــي مَعــالِمِهِمْ

وَإِنْ جُرِحْــتَ بِهِجْــرانِ الحَبيــبِ فَمــا يُبْريــكَ غَيْــرُ دَوا كــافي([2]) مَــراهِمِهِمْ

وَإِنْ ظَمِئْــتَ لِــوِرْدِ القُــرْبِ مِنْــهُ فَمــا يَرْويــكَ غَيْرُ نُهوضٍ مِـنْ عَـزائِمِهِمْ([3])

وَإِنْ حُجِبْــتَ فَرُؤْيــاهُمْ تُنيلُــكَ مــا يُــزيحُ حَجْبَــكَ مِــنْ ســامي عَــوالِمِهِمْ

هُـمْ نُخْبَـةُ الخَلْـقِ هُـمْ أسْـرارُ خالِقِـهِ هُــمُ المُــرادُ فَيــا طــوبى لِــرائِمِهِمْ

هُـمُ أَشِـعَّةُ نـورِ المُصْـطَفى وَهُـمُ([4]) مِــنْ نــورِهِ لُمَــعٌ، بُشْــرى لِشــائِمِهِمْ([5])

هُــمُ الحَميــدونَ فــي أحْــوالِهِمْ أبَــدًا فَحَمْــدُ نــائِمِهِمْ([6]) أضْــحى كَقــائِمِهِمْ

هُـمُ الرَّضِـيّونَ وَالرّاضـونَ عَنْـهُ فَلَـمْ يُفَرِّقــوا بَــيْنَ مُثْــرِيهِمْ وَعــادِمِهِمْ

هُــمْ بِالإِلــهِ وَمِنْــهُ كُــلٌّ أَمْــرِهِمُ وَمَحْـوُهُمْ فيـهِ فَـرْضٌ مِـنْ مُلازِمِهِـمْ

هُـمُ نُجـومٌ لِبَـدْرِ القـابِ هُـمْ خَـدَمٌ لَــهُ وَمِنْــهُ جَميعًــا مِــنْ كَــرائِمِهِمْ

لــي مِــنْهُمُ سَــيِّدٌ ســادَ الأَكــابِرَ فــي زَمانِــهِ وَغَــدا مَــوْلى مَواسِــمِهِمْ

غَــوْثٌ لِكُلِّهِــمُ قُطْــبٌ لِجَمْعِهِــمُ سُــلْطانُ جَيْشِـهِمُ([7]) البـاقي بِـدائِمِهِمْ

مُمِــدُّهُمْ جــاهُهُمْ ســاقي مُــدامَتِهِمْ إِمــامُ جــامِعِهِمْ عــالي وَلائِمِهِــمْ

جَمــالُ ديــنٍ إِذا مــا لاحَ تَنْظُــرُهُمْ لَدَيْـهِ قَـدْ وَضَـعوا سـامي عَمـائِمِهِمْ

وَبــادَروا لامْتِثــالِ الأَمْــرِ مِنْــهُ وَفــي تَصْــريفِهِ شَــدّوا([8]) بــاهي مَحــازِمِهِمْ

هُــوَ الإِمــامُ جَمــالُ الــدّينِ مُعْتَمَــدي ذُخْــري غِيــاثِيَ إِسْــماعيلُ عــالِمِهِمْ

جَبْري فَخـارِيَ تـاجي مَنْهَجـي مَـدَدي([9]) وِرْدي([10]) ضِيائي وَسيلي في مَغانِمِهِمْ

شَــيْخي شَــفيعي إِلــى رَحْمانِــهِ وَإِلــى مُمِـدِّهِ المُصْـطَفى فـي وَصْـلِ راحِمِهِـمْ

[103أ] وَجَمْــعِ شَــمْلي عَلَيْــهِ، وَالبَقــاءِ بِــهِ وَعَيْشِــهِ فــي مَهــابٍّ مِــنْ نَســائِمِهِمْ

([1]) "ب": "بأولها" مكان "يا ولها".

([2]) "ج": روايته فيها: "يبريك غير دواء من مراهمهم".

([3]) "ب": "عن غرائمهم" مكان "من عزائمهم".

([4]) "أ" ، "ب": "وهو" مكان "وهم".

([5]) شائمهم: ناظرهم، وأصل الشيم النظر إلى البرق خاصة، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "شيم".

([6]) "ب": "نائهم".

([7]) "ج" ، "ب": "لجيشهم".

([8]) "أ" ، "ج": "شددوا".

([9]) "ب": "عددي"، وهو تصحيف.

([10]) "ب": "ودودي" مكان "وردي".

وَدَوْمِ مَـدّي، وَمَـدِّ ابْنـي الخُوَيْـدِمِ مِـنْ إمامِنـا السَّـيِّدِ القـائِمْ بِقـائِمِهِمْ
وَعَطْـفِ طـهَ عَلـى حـالي بِمِنَّتِـهِ عَطْفًـا يُنيـلُ مُـرادي مِـنْ مَـراحِمِهِمْ
صَـلّى عَلَيْـهِ إلهـي دائِمًـا أبَـدًا مـا نـالَ[1] راجٍ مُنـاهُ مِـنْ غَنـائِمِهِمْ
وَالرُّسْـلِ وَالآلِ وَالأَصْـحابِ كُلِّهِـمِ وَتـابِعيهِمْ[2] وَراقٍ فـي سَـلالِمِهِمْ
وَسَـيِّدي وَجَميـعِ الأَوْلِيـاءِ وَمَـنْ والاهُـمُ وَمُحِبِّـيهِمْ وَرائِمِهِـمْ
مـا حَـنَّ صَـبٌّ إلـى مَحْبوبِـهِ فَحَنـا فَضْـلاً عَلَيْـهِ فَوالَـوْهُ لِـراحِمِهِمْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها[3]

[المجتث]

يـا مَـنْ يُعـاني المَعـاني إنْ كُنْـتَ مِثْلِـيَ فـاني
لا تَيْأَسَـنْ بِتَنـاءٍ وَلا تَثِـقْ بِتَـدانِ
وَكُـنْ لَـهُ مُتَعَـرِّ[4] مِـنْ طُلْبَـةٍ وَأَمـانِ
وَاطْلُـبْ رِضـاهُ وَفيـهِ فَـلا تَكُـنْ مُتَـواني
وَالْـزَمْ بِقَلْبِـكَ عِلْـمَ الـ يَقـينِ أنَّـكَ جـانِ
فـي كُـلِّ حـالٍ فَقيـرٌ لِعَفْـوِهِ وَالجِنـانِ[5]
عَفْـوًا يُحِلُّـكَ[6] فَضْـلاً رَوْضَ المُنـى وَالأَمـاني
تَرْقـى بِذا عَنْ حَضيضٍ رَقْيًـا لأَوْجِ العِيـانِ
إلـى جِنـانٍ أُعِـدَّتْ فيهـا نَعـيمُ الجَنـانِ
فيهـا الـذي تَشْـتَهيهِ مِنْ خَيْرِهِنَّ الحِسانِ[7]
[103ب] مِـنْ زُلْفَـةٍ وَشُـهودٍ بِرَحْمَـةٍ وَامْتِنـانِ
لِمِثْـلِ ذاكَ طَلَبْنـا حَـقَّ الفَنـا وَالتَّفـاني
بِفَـيْضِ فَضْـلٍ قَـديمٍ مُنَـزَّهٍ عَـنْ زَمـانِ

([1]) "ب": "ناح" مكان "نال".

([2]) "ج" ، "ب": "وتابعهم".

([3]) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها" ليست فيها.

([4]) الوجه نصب "متعر" وظهور يائه.

([5]) "أ": "والحاني"، "ب": "والجاني".

([6]) "ب" ، "ج": "يحيلك".

([7]) في النسخ التي بين يدي: "خيراتهن".

بِـــهِ جُـــذِبْنا إِلَيْـــهِ بِكُلّنـــــا وَالعِنـــــانِ
وَمـــا بَرِحْنـــا سُـــكارى بِخَمْـــرِ تِلْـــكَ الـــدِّنانِ
فـــي عِـــزِّ مَقْعَـــدِ عِنْـــدٍ بِقُـــدْسِ أَشْـــرَفِ حـــانِ
ســـاقي المُدامَـــةِ فيـــهِ بِلُطْـــفِ تِلْـــكَ الأَوانـــي
لِمَـــنْ يَشـــا اللهُ مِمّـــنْ قَـــدْ حَـــلَّ عِنْـــدَ التَّـــداني
قُطْـــبُ الوُجـــودِ إِمـــامي سُـــلْطانُ غُـــرِّ الأَوانـــي
جَمـــالُ دينِـــيَ إِسْـــما عيـــلُ وَحيـــدُ الزَّمـــانِ
بِـــهِ عُرِفْـــتُ كَمـــا قَـــدْ بِـــهِ عَرَفْـــتُ المَعـــاني
هُـــو الـــذي قَـــدْ دَعـــاني وَقـــــادَني بِعِنـــــاني
وَطَبَّنـــــي فَشَـــــفاني وَحَبَّنـــــي فَسَـــــقاني
وَحـــــاطَني فَحَمـــــاني وَدارَنـــــي فَمَحـــــاني
وَمَـــــدَّني فَكَفـــــاني وَفَضَّـــــني فَـــــأَراني
وَجـــادَ لـــي فَكَســـاني وَزارَنـــي فَحَبـــاني(1)
وَمَـــنَّ لـــي وَجَـــلا لـــي وَحَثَّنـــــي وَجَلانـــــي
وَطافَ بي(2) وَمَلا لي وَلَمَّنـــي وَمَلانـــي(3)
[104أ] هُـــوَ الوَســـيلُ إِلـــى اللـــ ـــهِ اَلـــذي قَـــدْ بَرانـــي
خَصيصُـــــه بِالتَّـــــدَلّي بِطـــورِ قـــابِ التَّـــداني
وَهْـــوَ الشّـــفيعُ إِلـــى مَـــنْ رَآهُ رَأْيَ العيـــــــانِ
مُخْتـــارِهِ قَبْـــلَ إِنْشـــا الـــْ وُجـــودِ قَبْـــلَ الزَّمـــانِ
طـــهَ المُحَمَّـــدِ قِـــدْمًا سُـــلْطانِ أَهْـــلِ المَعـــاني
مَحْمـــودِهِ بِاصْـــطِفاءٍ مَمْدوحِـــهِ فـــي القُـــرانِ
صَـــلِّ عَلَيْـــهِ إِلهـــي مُسَـــلِّمًا بِجَنـــانِ(4)
أَزْكـــى صَـــلاةٍ تُحِـــلُّ الـــْ أَحْبـــــابَ أَعْلـــــى
الجِنـــــــــانِ(1)

---

(1) "ب": "فحياني".

(2) "ب": "لي" مكان "بي".

(3) "أ" ، "ب": البيت فيهما بعد ما يليه.

(4) "ب": "بجناني".

وَالمُرْسَـــــــــلينَ وَآلٍ وَصَـــــحْبِهِ وَالعِيـــانِ
فـــي اللهِ مـــا فاجَأَتْـــهُ[2] بِالوَصْـلِ مِنْـهُ التَّهـاني
وَقَـــرَّ مِنْـــهُ فُـــؤادٌ بَعْـدَ النَّـوى بِالتَّـداني

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها[3]

[مجزوء الرمل]

لـــي حَبيـــبٌ لِـــيَ مَـــوْلى هُـــوَ مِنّـــي بِـــيَ أَوْلـــى
حُبُّـــــهُ حَـــــرَّرَ رِقّـــــي مِـــنْ جَميـــعِ الغَيْـــرِ أَصْـــلا
وَعَلـــــى قَلْبـــــي هَـــــواهُ حَكَّـــــمَ الوَجْـــــدَ وَوَلّـــــى
وَبِـــــهِ مِنْـــــهُ إِلَيْـــــهِ جـــــاذِبٌ مِنّـــــيَ كُـــــلاّ
وَلِقَلْبـــــي حـــــينَ نـــــادى أنْ تَجَـــــلَّ لـــــي تَخَلّـــــى
وَلِطـــــورِ الكَـــــوْنِ مِنّـــــي دَكَّ لَمّـــــا أنْ تَجَلّـــــى
[104ب] لَسْتُ أنْسى أُنْسَ[4] روحي حـــــينَ نـــــادانِيَ فَضْـــــلا
بِخِطـــــابٍ مُسْـــــتَطابٍ فـي "أَلَسْتُ" جاءَ فَضْـلا[5]
لَـــمْ تَـــزَلْ روحـــي إِلَيْـــهِ أَبَـــدًا تَشْـــتاقُ وَصْـــلا
وَلَـــهُ قَـــدْ شـــاعَ عِشْـــقي بَـــيْنَ ســـاداتٍ أَجِـــلاّ
وَبِـــــهِ لَمّـــــا حَضَـــــرْنا غـــابَ مِنّـــا فيـــهِ عَقْـــلا[6]
وَفَهِمْنـــــــاهُ فَهِمْنـــــــا وَأَلِفْنـــــا فيـــــهِ خَـــــبْلا
طـــابَ لـــي فيـــهِ افْتِضـــاحي وَابْتَـــدَلْتُ العِلْـــمَ جَهْـــلا
وَتَهَتَّكْـــــــتُ غَرامًـــــــا أَوْسَـــعوا لـــي فيـــهِ عَـــذْلا

([1]) "أ" ، "ب": جاء ترتيب هذا البيت فيهما قبل البيت الأخير في القصيدة، وما أثبته من "ج".

([2]) "ب": "جاءته" مكان "فاجأته".

([3]) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها" ليست فيها، وفي هذه القصيدة أفعال مضارعة تجافت فيها الشاعرة عن السلامة الإعرابية، كأن تكون مرفوعة وحقها النصب، أو مجزومة وحقها الرفع.

([4]) "أ" ، "ب": "أنس" ساقطة منهما.

([5]) "ب": "فضلا"، وتشير بذلك إلى معنى تقدم في شعرها، وهو حديث العهد والذر، وقولها: "ألست" إشارة إلى قول الحق –تقدس اسمه–: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ"(الأعراف، 172).

([6]) في البيت إقواء.

عُــذَّلي ظُلْمًــا وَأَضْــحَوْا لَــمْ يُراعــوا فِــيَّ إلاّ(1)
فَتَصــــامَمْتُ عَلَــــيْهِمْ وأذَقْــتُ الكُــلَّ كَــلاّ
وَلَهُــمْ قُلْــتُ بِزَجْــرٍ تَسْــكُتوا عَنّــي وَإلاّ
لَسْــتُ أدْري مــا تَقولــوا غَيْــرَ أنَّ العَــيَّ يُقْلــى(2)
فَــانْثَنى الكُــلُّ وَوَلّــى وَأذَقْــتُ الكُــلَّ ذُلاّ
خَلِّنــي مِــنْهُمْ وَأَسْــمِعْ يــا أخــا الأَشْــواقِ أمْــلا
حُبُّــهُ جَــدَّدَ وَجْــدي وَلِثَــوْبِ الصَّــبْرِ أَبْلــى
وَأفــادَ الجِسْــمَ سُــقْمًا حَــلَّ فيــهِ فَتَحَلّــى
وَأذابَ القَلْــبَ ذَوْبًــا ســالَ مِــنْ أحْــداقي سَــيْلا
وَنَفــى النَّــوْمَ وَأفْنــى(3) جَلَــدي فيــهِ وَأَصْــلى
قَلْبِــيَ العــاني بِنــارٍ(4) أُشْــعِلَتْ بِالشَّــوْقِ شَــعْلا
[105أ] آهِ قُــلْ لــي مــا احْتِيــالي أيُّهــا العــاذِرُ فَضْــلا
وَشُــؤوني فــي هَــواهُ عَجَــبٌ حَيَّــرَ عَقْــلا
آهِ مِــنْ شَــوْقٍ وَتَــوْقٍ خَيَّمــا عِنْــدي وَحَــلاّ
حَكَمــا الأَدْواءَ حُكْمًــا فيــهِ لِلْمُشْــتاقِ قَــتْلا
وَلَكُــمْ فــي حَــيِّ حِبّــي مِــنْ أُهَيْــلِ العِشْــقِ قَتْلــى
بِبِعــادٍ وَصُــدودٍ بِهِمــا لــي الحُــبُّ أَبْلــى
بِهِمــا القَتْلَــةُ فَرْضًــا صــارَ وَالأَسْــقامُ نَفْــلا
وإذا كانَــت شُــؤوني هــذِهِ فــي الحُــبِّ تُمْلــى
فَبَقــائي مُسْــتَحيلٌ يــا أخــي عَقْــلاً وَنَقْــلا
يــا أَحِبّــاءَ حَبيبــي اشْــفَعوا بِــاللهِ فَضْــلا
قَبْــلَ إتْلافِــيَ(5) فَصْــلاً بِتَلافــي الحــالِ وَصْــلا
وَاسْــألوا نَهْجــي إلَيْــهِ المُعَلّــي وَالمُعَلّــى

---

(1) الإل في اللغة هو العهد والقرابة والجوار.

(2) العَيُّ: الحَصِر، ويقال: يعيا عن حجته، أي يقصر، ويقلى: يُترك ويُهجر.

(3) "ب": "وأقنى".

(4) العاني: الأسير، والخاضع.

(5) "ب": "تلافي".

خاصَّــهُ اْسْـماعيلَ فَخْـري قُطْــبَ أَعْيــانٍ أجِــلاّ(1)
أَنْ يُـــــداوِيني لأَبْـــــرا وَيُرَقّينـــــي لأَعْلـــــى
وَيُسَـــــــــقّيني لأَرْوى وَيُصَـــــرّفني لأَمْـــــلا
وَيُحَيّينـــــي لأَحْيـــــا وَيُمَكّنّـــــي لأَجْلـــــى(2)
وَإِلـــى المَحْبـــوبِ يَشْـــفَعْ بِبُلـــوغِ السُّـــؤْلِ مَجْلـــى
ويَسَـــل(3) مِـــنْ مُصْـــطَفاهُ لِـــيَ فَيْضًـــا فيـــهِ فَضْـــلا
فَبِهـــذا أرْتجـــي مِـــنْ نَيْـــلِ مَقْصـــودِيَ كُـــلاّ
[105ب] فَبِمَحْبـــــوبٍ حَبـــــاكُمْ وارْتَضـــــاكُمْ لَـــــهُ أهْـــــلا
اشْـــفَعوا أحْبـــابَ قَلْبـــي لـــي إِلَيْـــهِ فَهْـــوَ مَـــوْلى
لَـــمْ يُخَيِّـــبُ مَـــنْ رَجـــاهُ وَلَكَـــمْ أسْـــدى(4) وَأَوْلـــى
وَبَـــدا بِالفَضْـــلِ مَنًّـــا وَحَبـــا بِـــالجودِ طَـــوْلا
لَـــيْسَ لـــي رَبٌّ سِـــواهُ لا(5) وَلا حِـــبٌّ وَمَـــوْلى
فَعَســـى يَنْظُـــرْ لِحـــالي وَيَـــرى مـــا بِـــيَ حَـــلاّ
فَيُلافِينـــــي بِعَطْـــــفٍ وَيُباسِـــــطْني(6) وَيَمْـــــلا
أَكْؤُســي(7) خَمْـرَ شُـهودٍ وَيُعـــاطينِيَ(8) فَضْـــلا
وَيُرَوِّينـــــي إِلـــــى أَنْ لا أرى لـــي عَنْـــهُ عَقْـــلا
وَيَصـــيرُ الكُـــلُّ مِنْـــهُ وَبِـــهِ فَرْعًـــا وَأَصْـــلا
فَـــأرى كُـــلاًّ بِكُلّـــي وَأَنَـــلْ بِالكُـــلِّ كُـــلاّ
مـــا بَقِـــي مِـــنْ بَعْـــدِ هـــذا مَقْصِـــدٌ لِلعَبْـــدِ أَصْـــلا
فَتَعَطَّـــفْ يـــا حَبيبًـــا لَـــمْ يَـــزَلْ لِلفَضْـــلِ أَهْـــلا
وَعَلـــى خَيْـــرِ خَصـــيصٍ قَـــدْ تَمَلّـــى مُـــذْ تَـــدَلّى

---

(1) في النسخ التي بين يدي: "قطب الأعيان الأجلا".

(2) لعلها تقصد: "لأجلو" من قولها: "لأجلى".

(3) "ب": "ويسيل"، وليس كذلك.

(4) "ب": "أسيدى".

(5) "ب": "إلا" مكان "لا"، وهو غير مستقيم.

(6) "ب": "وباسطني".

(7) "ب": "أكؤس".

(8) "ب": "وتعاطيني".

وَعَلـــــى كُـــــلِّ نَبِـــــيٍّ وَعَلـــى الرُّسْـــلِ الأَدِلاّ([1])
صَـــلِّ يـــا رَبِّ صَـــلاةً مـــا لَهـــا حَـــدٌّ فَتَبْلـــى
وَعَلـــــى الآلِ الأَعِـــــزّا وَعَلـــى الصَّـــحْبِ الأَجِـــلاّ
وَعَلـــى قُطْـــبٍ شَـــرِيفٍ نـــورُهُ مِـــنْ جَيْـــلَ([2]) يُجْلـــى
وَعَلـــى القُطْـــبِ إِمـــامي الـــ جـــامِعِ الفَـــرْدِ المُـــوَلّى
[106أ] وَعَلـــى الأَحْبـــابِ جَمْعًـــا وَمَـــــــوالٍ قَـــــــدْ أَدَلاّ
وَذَوي الإِسْـــــلامِ طُـــــرًّا مـــا فَنـــي لِلعَبْـــدِ ظِـــلاّ([3])
وَفَجـــا البَسْـــطُ بِوَصْـــلٍ([4]) ضَـــمَّ لِلعُشّـــاقِ شَـــمْلا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها([5])

[مشطور الرجز]

يـــا ســـالِبًا عَقْلـــي بِـــاللُّطْفِ وَالفَضْـــلِ مـــا تجْمَعـــوا شَـــمْلي
بِمِنَّـــــةِ الوَصْـــــلِ
عَطْفًـــا عَلـــى حـــالي فَغَيْـــرُكُمْ مـــا لـــي فـــي كُـــلِّ أَحْـــوالي
يـا مَـنْ بِـهِ شُـغْلي([6])
مـــا تَجْبـــروا كَسْـــري مـــا تُسْـــعِفوا فَقْـــري مـــا تَكْشِـــفوا ضُـــرّي
مـــا تَرْحَمـــوا ذُلّـــي
قَـــدْ جَـــدَّ بـــي وَجْـــدي وَجَـــلَّ عَـــنْ جِـــدّي وَأَنْـــتُمُ قَصْـــدي
فـي ذاكَ يا كُلّي
قَـــدْ آلَ بـــي هَجْـــري لِلْبُـــؤْسِ وَالضُّـــرِّ وَخـــانَني صَـــبْري

([1]) "ج": هذا البيت يأتي في الترتيب قبل البيت الذي قبله.

([2]) "ب": "حيل"، وهو تصحيف، وتعني بها جيلان، وقد تقدم الحديث عنها.

([3]) في البيت إقواء.

([4]) فجا الوصل ببسط، أي جاء ببسط، وفجا: هجم عليه من غير أن يشعر به، و"فجا": فتح، ومنه: فجا بابَه: فتحه.

([5]) في هذه القصيدة مزاوجة بين الفصيحة والعامية.

([6]) "ب": سقطت هذه الأشطار منها.

وَطاشَ بي عَقْلي

وَضاقَ بي ذَرْعي وَفاضَ ما دَمْعي شَوْقًا إِلى جَمْعي
بِوَصلَةِ الحَبْلِ

إِلى مَتى صَدُّكْ وَكَمْ كَذا بُعْدكْ[1] كَأنْ بِذا قَصْدُكْ
يا سَيِّدي قَتْلي[2]

[106ب] وَالقَتْلُ إِنْ أَرْضاكا عَمَّنْ غَدا يَهواكا يا حَبَّذا ذاكا
لِعاشِقٍ مِثْلي

لكِنْ جَميلْ ظَنّي يَقولُ لَكْ عَنّي حاشاكَ تَقْتُلْني
يا واسِعَ الفَضلِ

وَلَمْ أَنَلْ قَصْدي مِنْ وَصْلَةِ العِنْدِ وَخَمْرَةِ الوُدِّ
وَمَجْمَعِ الشَّمْلِ

مَتى أراكْ عِنْدي وَقُولُ يا سَعْدي حِبّي وَفى وَعْدي[3]
بِنَسْخِهِ فَصْلي

وَعَمَّني بِرًّا وَسَرَّني[4] جَبْرًا وَمَدَّني سِرًّا
قَدْ جاءَ بِالجُلِّ

ما آنَ يا مَحْبوبي يا مُنْتَهى مَطْلوبي أنْ تَسْقني مَشْروبي
وَتَرْوِني كُلِّي

وَفيك تُقْنيني وَبِيكَ تُبْقيني وَمِنْك تُعْطيني
نورًا يُزيلْ ظِلّي

([1]) "ب": "بعد" مكان "بعدك".

([2]) "ب": قولها: "يا سيدي قتلي" ساقط منها.

([3]) "ب": "سعدي".

([4]) "ب": "وسوني".

يـا هَـلْ تَـرى أَسْـرَحْ بِعِنْـــــدِكُمْ وَأَفْـــــرَحْ بِقُـــــرْبِكُمْ وَأَمْـــــرَحْ
بِرَوْضَةِ الوَصلِ

لَـوْ شِـئْتَ يـا حِبّـي يـا مَـنْ بِـهِ طِبّـي جَعَلْـــتُ لِلْقُـــرْبِ
روحي مِنَ الأَهْلِ[1]

مـا فـازَ بِالإِقْبـالْ يـا مُنْتَهـى الآمـالْ إِلاّ الـذي قَـدْ قـالْ
[107أ] لُطْفكْ لَهُ كُنْ لي

فَفـــازَ بِـــالعِتْقِ مِـنْ جُمْلَـةِ الخَلْـقِ وَصـــارَ لِلْحَـــقِّ
كُلّو عَلى الأَصْلِ

وَنـالَ مَقْصـودو[2] وَطـابَ مَـوْرودو وَجـاءَ مَوْعـودو
بِالمَشْهَدِ الإِلّـي

بِـــاللهِ بـــاللهِ[3] جُـدْ لـي بِـذا للهِ حَتّـى أكـنْ للهِ
بِاللهِ يا مُولِ

وَمُـرْ أَجَـلَّ الخَلْـقْ وَمُطَفـاكْ يـا حَـقْ بِالسَّبْقِ[4] لـي وَالطَّلْقْ
يشفَعْ وَبالوَصلِ[5]

وَمُـرْ إِمـامي القُطْـبْ أَنْ يَرْونـي بِالشُّـرْبْ وَيرفَـعُ الحُجْـبْ
بِمَدِّهِ المُجْلي

وَاعْطِفْ عَلى حالي طـهَ النَّبـي العـالي وَقُـدْوَتي الجـالي
صَدايَ بِالفَضْلِ

([1]) "ب": سقط خمس أشطار منها.

([2]) "ب": "مقصودا".

([3]) "ج": "يا الله" مكان "بالله".

([4]) "ب": "بالسيف".

([5]) "ب": "يشفع بالوصل".

وَمِــنْ مَــدَدْ أَحْمَــدْ أَهْــلِ النَّبــا أحْمَــدْ العــــالِي المَشْـــهَدْ
بِاللهِ فَاجْزِلْ لي

وَلابْنِـــيَ المَحْفــوظِ الخـــادِمِ المَلْحـــوظِ وَمِنْ مَدَدْ مَحْظوظِ[1]
وِصالكَ الجيلِي

وَمِــنْ مَــدَدْ طِبّــي العـــارِفِ القُطْـــبِ وَمَـــنْ بِـــهِ جَـــذْبي
إِلَيْكَ يا كُلّي

وَصَـــلِّ يـــا مَـــوْلى عَلــى النّبــي الأَعْلــى وَاشْــملْ بِهــا الرّسْــلا
[107ب] وَالآلَ مَعْ أَهْلِ

وَالصَّــحْبِ وَالأحْـزابِ وَجُمْلَـــةِ الأحْبـــابِ وَســـائِرِ الأَقْطـــابِ
وَشَيْخِيَ الأَصْلِ

وَجُمْلَـــةِ الأتْبـــاعْ وَكُـلِّ مَـنْ قَـدْ طـاعْ وَمَـــنْ غَـــدا طَمّـــاعْ
في عَفْوِكَ الفَضْلِ

مــا كــادَ أنْ يَزْهــقْ بِــالهَجْرِ مَــنْ يَعْشَــقْ جَمالَـــكَ المُطْلَـــقْ
فَجُدْتَ بِالوَصْلِ

وَمِنْهُ[2]

[المواليا]

يا ما أُمَيْلِحْ وأحْلى كُلّ ما[3] يَأْتي مِمَّـنْ أحِبّـو بِمَحْـوي أوْ بِإِثْبـاتي[4]

([1]) "أ" ، ب": "محفوظ" مكان "محظوظ".

([2]) المقطعة عامية.

([3]) "أ" ، "ب": الواو قبل "أحلى" ساقطة منهما، "ب": "من" مكان " ما".

([4]) "ب": الباء ساقطة قبل "إثباتي"، وقد تقدم أن المحو رفع أوصاف العادة، ويقابله الإثبات الذي هو إقامة أحكام العادة، وهو على أنواع كمحو أرباب الظواهر، وهو أن تمحو عن نفسك ما اعتدته من الخلال الذميمة، ثم تستعيض عنها بالخصال الحميدة، فإن فعلت ذلك فأنت صاحب المحو والإثبات، ومحو أرباب السرائر، وهو إزالة العلل والآفات، ويقابله الإثبات الذي هو إثبات المواصلات، ومحو الجمع،

مَـعْ أنَّ لـي عِنْـدَكُمْ ساداتِ عاداتي فـي جَرْيِهـا لـي مُوافـاة السَّـعاداتِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها([1])

مِسْكينٌ المَهْجـورْ هـو دائِمًـا مَأْسـورْ وقَلْبُـــهُ مَكْســورْ وَوِرْدهُ مَكْـــدورْ

ودَمْعُـــهُ ســـائِلْ وعَقْلُـــهُ مَسْـــلوبْ

وَحالُـــهُ حائِـــلْ وصَـــبْرُهُ مَنْهـــوبْ

وأَمْـــرُهُ هائِـــلْ وَسُـــقْمُهُ مَصْـبوبْ

وجِسْـمُهُ مَضْـرورْ وجَمْـرُهُ مَسْـعورْ وَعَيْشُـــهُ مَمْـــرورْ ووقَتُـــهُ مَعْكـــورْ

[108أ] وَنَوْمُـــهْ مَعْـــدومْ وَوَجْـدُهُ مَوْجـودْ

وَفِكْـــرُهُ مَوْهـــومْ وَبابُـــهُ مَـــرْدودْ

وهَمُّـــهُ مَضْـــمومْ وشَـمْلُهُ مَبْـدودْ

ورِزْقُـــهُ مَقْتـــورْ وفَصْـــلُهُ مَحْـــرورْ وَشَـــأنُهُ مَحْـــذورْ وعُمْـــرهُ مَقْبـــورْ

مـا يـنْعشْ روحـو ويجْبُـــرْ قَلْبـــو

إلاّ مَليحـــــــــو ولِـــــذّةْ قُرْبـــــو

وفـــــيحْ فُتوحـــــو وكَشْـــفو حُجبـــو

فَيُصْـبِحُ مَسْـرورْ وقَلْبُـــهُ مَجْبـــورْ وَبَيْتُـــهُ مَعْمـــورْ ورَوْضُـــهُ مَمْطـورْ

وَوِرْدُهُ صـــــــافِ وبابُـــهُ مَفْتـــوحْ

ومَـــــــــدُّهُ وافِ وفَضْـلُهُ مَمْنوحْ([2])

ونُطْقُـــهُ شـــافِ وصَـــدْرُهُ مَشْـروحْ

وحِزْبُـــهُ مَنْصـــورْ وحَجّـــهُ مَبْـــرورْ وسَـــعْيُهُ مَشْـــكورْ ورِزْقُـــهُ مَيْســـورْ

والمحو الحقيقي، ومحو العبودية، ومحو التشتت، ومحو المحو، وهو مصطلح متشعب الدلالات في علومهم، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 392-396.

([1]) تتردد الشاعرة في نظمها هذا بين موسيقى الرجز والمتدارك، وهذا يعتمد في أحايين على تنغيم القارئ وأدائه النطقي، وفيها مزاوجة بين الفصيحة والعامية.

([2]) "أ": "ممتوح".

قَـدْ جَلّـى كَرْبـو وعـــــافى أدْواه
جَمـــــالُ حِبّـــو مُـذْ شـاهَد إيّـاهْ
فَكـــانَ طِبّـــو فـــي مَشْـــهَدِ اللهْ
فَهـوَ ذا مَخْمـورْ وطَرْفُـــهُ مَقْـرورْ وحانُـهُ مِـنْ نـورْ وفيـهِ يـدورْ([1])

[108ب] مُـــدامُ اللُّطْـــفِ بِكَـأسِ الفَضْـلِ
بِمَـــنِّ العَطْـــفِ بِالمَـــدِّ الإلّـــي
وَكَشْـفِ السَّـجْفِ([2]) بِالحُسْـنِ المَجْلـي
ويَـرْوي المَهْجـورْ وَيَبْـدو المَسْـتورْ مِـنْ عِلْـمٍ مَسْـطورْ فـي رَقٍّ مَنْشـورْ

ويُعْطـــي أمْنًـــا فيـــهِ الأَمـــاني
ويَشْـــهَدْ مَعْنـــا مَعْنـــى المعـــاني
وَيُعْطـــي مَنّـــا فَـيْضَ الإحْسـانِ
وَيَبْقـــى بِـــالنّورْ الـــدّائِم مَسْـــرورْ مُحَكَّمًـــا مَـــأمورْ مُصَـرّفًا مَشْـكورْ

فَيـــا مَحْبـــوبي يـا اللهْ لا تَهْجُـرْ
وَيـــا مَطْلـــوبي لقَلْبِـــي اجْبُـــرْ
وَيـــا مَرْغـــوبي بِوَصْـلِكْ اغْمُـرْ([3])
فُـؤادِيَ المَغْمـورْ بِـالهَجْرِ المَحْـذورْ يـا جَبْـرَ المَكْسـورْ يا طِبَّ المَضْرورْ

بِالسِّـــرِّ الأَعْظَـــمْ بِـالحَقِّ المَوْجـودْ
بِالجـــاهِ الأَكْـــرَمْ لِطـــهَ المَحْمـــودْ
بِخَلْقـــو الأَرْحَـــمْ يا مَنْ هُو المَعْبودْ
بِالنَّجْوى فـي الطّورْ بِـاللَّوْحِ المَسْـطورْ بِـالرَّقِّ المَنْشـورْ بِالبَيْـتِ المَعْمـورْ

([1]) "ب": "بذور"، وهو تصحيف.

([2]) السَّجْف: السِّتر والحجاب.

([3]) "أ" ، "ج": "اعمر".

[109أ] بِسِـرِّ السّـاداتِ(1) ذَوي الأَحْـــــوالِ
بِمَجْـــرى عـــاداتِ مِـــنَ الأَفْضـــالِ
شَـيْخي ذي المَنّـاتِ قُطْـبِ الرِّجـالِ(2)

القُطبُ المَذْكورْ فـي حَضَـراتِ النّورْ مَـــلاذُ المَهْجـــورْ وَرَيُّ المَحْـــرورْ

بَلِّغْنـــي قَصْـــدي فـــي عَبْـــدِ الوَهّـــابْ
وَاجْـزِلْ لـي مَـدّي مِنْ مَخْصوصِ القابْ
وَمِـــنْ مُمِـــدّي جَمـــالِ الأَقْطـــابْ

القُطْـبِ المَـأَمورْ وَالفَـرْدِ المَشْـهورْ وَالغَـوْثِ المَشْكورْ وَالبَحْـرِ المَزْخـورْ

وَارْضَ وَارْضَـــني ورَضِّـــهِ(3) عَنّـي
وَفـــي الإِحْســـانِ حَقِّـقْ لـي ظَنّـي
وَبِـــــــالرَّحْمنِ خُـذْني لَـكَ مِنّـي

وَصْـلي مَيْسـورْ مـا فاحَـتْ زُهـورْ بِالنَّشْـرِ المَعْطـورْ فـي الـرَّوْضِ المَمْطـورْ

عَلـــى المِفْضـــالِ مَحْمـــودِ البِـــرِّ
وَذي(4) الإِرْسـالِ وَآلٍ غُـــــــرِّ
وَالصَّـحْبِ الجـالي ذِكْـراهُمْ صَـدْري

وَالجُنْـدِ المَنْصـورْ وَالحَـزْبِ المَشْكورْ فـي الذِّكْرِ المَذْكورْ فـي فُرْقـانْ وَالنّـورْ

[109ب] والقُطْـبِ المَنْسـوبِ إِلـى المَحْمـودِ
وَشَـيْخي المَحْبـوبِ قُطْـبِ الوُجـودِ
وَأَهْـــلِ القُلـــوبِ طُـلاّب مَقْصودِ

مـا أَنَّ المَهْجـورْ فَجـادَ المَشْكورْ(5) بِالوَصْـلِ المَيْسـورْ فَأَضْـحى مَجْبـورْ(1)

---

(1) "ب": "يسر" مكان "بسر".
(2) "أ": كتب الناسخ في الهامش: "ذخر" مكان "قطب".
(3) "ج" ، "ب": "وأرضه".
(4) "ج" ، "ب": "وذوي".
(5) "أ": "الشكور"، وما أثبته من "ج"، و"ب".

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[مجزوء الرمل]

أَنْـتَ لـي يـا رَبِّ حِـبٌّ ... وَلِأَسْـــقامِيَ طِـــبٌّ

فَلِمـاذا الهَجْـرُ يـا مَـنْ ... لِسِـــواهُ لَسْـتُ أَصْـبو

وَلِـــيَ الهِجْـرانُ شُـرْبٌ ... لِسِـــوايَ الوَصْـــلُ وِرْدُ

وَلِـــيَ النَّـــأْيُ وَغَيْـري ... لَـــهُ يـا مَـوْلايَ قُـرْبُ

وَلَـــهُ الإِقْبـــالُ مَـــنْحٌ ... وَلِـيَ الإِعْـراضُ وَهْـبُ

فَبِعَلْيـــــاءِ جَـــــلالٍ ... فيـــهِ لِـــلأَرْواحِ سَـــلْبُ

وَبِأَلْطـــــافِ جَمـــــالٍ ... فيـهِ لِلأَلْبـابِ سَـلْبُ[2]

لا تُعَـــذِّبْني[3] بِهَجْـــرٍ ... إِنْ يَكُـنْ أُوْجِـبَ ذَنْـبُ

وَتَلَطَّـفْ بِـيَ وَاعْطِـفْ ... إِنّنـــي مِمَّـــنْ يُحِـــبُّ

لَـيْسَ لـي غَيْـرُكَ مَـوْلى ... لا وَلا إِلاّكَ رَبُّ

مـا لِظَنّـي فيـكَ سـوءٌ[4] ... مـا لِقَلْبـي عَنْـكَ قَلْـبُ

وَدُمـوعي لَـيْسَ تَرْقـى ... وَزَفيـري لَـيْسَ يَخْبـو

[110أ] وَضِـرامُ الشَّـوْقِ مِنّـي ... بَـيْنَ أَحْشـائِيَ يَشْـبو

وَاصْـطِباري فـي نَفـادٍ ... وَجَديـدُ الوَجْـدِ يَرْبـو[5]

آهِ يـا مَحْبـوبَ قَلْـبٍ[6] ... عِنْـدَهُ التَّعْـذيبُ عَـذْبُ

غِـثْ تَلافـي بِـالتَّلافي ... وَلْيُغَـثْ لـي فيـكَ قَلْـبُ

بِالـــذي تَقْضـــيهِ راضٍ ... وَلِعَلْيـــاكَ مُحِـــبُّ

وَاجْعَـلِ الوَصْـلَ مَعاشـي ... فَبِـهِ[7] لِلـرّوحِ خصْـبُ

([1]) "ج" ، "ب": "محبور".

([2]) "ج" ، "ب": سقط هذا البيت منهما.

([3]) "ب": "تقربني" مكان "تعذبني".

([4]) "أ": "شيء"، "ب": "سيء"، وما أثبته من "ج".

([5]) "ب": سقط هذا البيت منها.

([6]) "ب": "قلبي".

([7]) "ب": "فيه".

وَامْـنَحِ السِّـرَّ([1]) شُـهودًا لا يُـرى لـي عَنْـهُ حَجْـبُ
وَاعْطِنـي أقْصـى مُـرادي وَلَـيَكُنْ لـي مِنْـكَ وَهْـبُ
بِأَجَـلِّ الخَلْـقِ طـهَ خَيْـرِ أخْيـارٍ تُحِـبُّ
وَعَلَيْـهِ صَـلِّ رَبّـي وَعَلـى رُسـلٍ يَطِبّـوا
وعَلـى آلٍ وَصَـحْبٍ وَأَخِصّـاءَ يُرِبّـوا
مـا تَـوَلّى الصّـدُّ لَمّـا جـاءَ لِلْوَصْـلِ مَهَـبُّ
وَعَلـى كُـلِّ مُريـدٍ وَمُـرادٍ لَـهُ جَـذْبُ
وَعَلـى شَـيْخي وَذُخْـري هُـو لِلسّـاداتِ قُطْـبُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[المتدارك]

لا بُـدَّ لِهَمّـي مِـنْ فَـرَجِ لا بُـدَّ لِقَلْبـي مِـنْ فُـرَجِ([2])
لا بُـدَّ لِضـيقي مِـنْ سَـعَةٍ لا بُـدَّ لِقَـدري مِـنْ دَرَجِ
لا بُـدَّ لِغُصْـني مِـنْ ثَمَـرٍ لا بُـدَّ لِعَرْفـي مِـنْ أَرَجِ([3])
[110ب] لا بُـدَّ لِرَوْضـي مِـنْ زَهْـرٍ لا بُـدَّ لِرَبْعـي مِـنْ أَزَجِ([4])
لا بُـدَّ لِغَمّـي مِـنْ فَـرَجِ لا بُـدَّ لِكُلّـي مِـنْ خَلَـجِ([5])
لا بُـدَّ لأفْقـي مِـنْ زُهْـرٍ لا بُـدَّ لِبَرْقـي مِـنْ رَعَـجِ([6])
لا بُـدَّ لِبَـدْري مِـنْ وَضَـحِ لا بُـدَّ لِصُـبْحي مِـنْ بَلَـجِ([7])
لا بُـدَّ لأَمْـري مِـنْ يُسْـرِ لا بُـدَّ لِبَحْـري مِـنْ لُجَـجِ
لا بُـدَّ لِروحِـيَ مِـنْ قُـرْبِ([8]) لا بُـدَّ لِلَيْلـي([9]) مِـنْ سَـرَجِ

([1]) "ب": "البر" مكان "السر".

([2]) "ب": "فرح"، وهو تصحيف مخل.

([3]) "ج": ما بعد هذا البيت يأتي قبله فيها، والعَرْف: الرائحة، والأرَج: نفحة الريح الطيبة.

([4]) الأَزَج: البيت الذي يبنى طولا، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "أزج".

([5]) الخَلَج: الجذب والحركة.

([6]) الرَّعَج: رَعج البرقُ: اضطرب وتتابع، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "رعج".

([7]) "أ" ، "ب": "البدر" مكان "لبدري"، "لصبح" مكان "لصبحي"، والبَلَج: الإشراق والضياء.

([8]) "ج" ، "ب": "مقترب"، وبه لا يستقيم الوزن.

([9]) "ب": "لليل".

لا بُـدَّ لِـذاتي مِـنْ مَـرَحٍ ... لا بُـدَّ لِصَـوْتي مِـنْ هَـزَجِ[1]

لا بُـدَّ لِوَصْـلي مِـنْ بُشْـرى ... لا بُـدَّ لِـذِكْري مِـنْ لَهَـجِ

لا بُـدَّ لِسِـرّي مِـنْ مَـدَدٍ ... لا بُـدَّ لِفَيْضـي مِـنْ ثَجَـجِ[2]

لا بُـدَّ لِفَرْقـي مِـنْ جَمْـعٍ ... لا بُـدَّ لِشَمْسـي مِـنْ ضَـرَجِ

لا بُـدَّ لِحَجْبِـيَ مَـنْ يَكْشِـفْ ... وَهُـوَ القُطْـبُ العـالي الـدَّرجِ

شَـيْخي ذُخْـري مِعْـراجُ سَـما ... وَصْـلي أَمَلـي قَصْـدي فَرَجـي

الحُـوّارِيُّ جَمـالُ الدّيـ ... ـنِ اْسْماعيلُ الغَـوْثُ الـبَهَجِ[3]

بِـاللهِ بِمَوْلانـا كَرَمًـا ... قَـوِّم يـا قُطْـبْ بِـاللهْ عِـوَجي

وَاكْشِـفْ بِسَـنا الإِمْـدادِ عَمـى ... قَلْبـي لأُشـاهِدَ مُفْتَرَجـي

وَامْـلأ الكَـأسَ وَطَفِّحْـهُ ... وَاجْـلُ مَظْهَـرْهُ لِلْمُهَـجِ[4]

وَأَبِحْـهُ لـي يـا مُعْتَمَـدي ... حَتّـى يُطْفـي رَبّـي وَهَجـي

وَاكْشِـفْ بِـالفَتْحِ رُكـامَ[5] القَلـْ ... ـبِ وَأَوجِـدْهُ طيـبَ الأَرَجِ

رَبّـي وَاْطْلِقْ روحـي فـي مُنْـ ... ـتَزَهي وَامْـنَحْ سَـعَةً تُرْجـي[6]

[111أ] وَاجْعَـلْ مَـدَّكَ لـي مُتَّصِـلاً ... وَلِخادِمِـكَ وَاكْشِـفْ عَرَجـي

وَاسْـأَلْ لـي الإِذْنَ مِنْ المَحْبـو ... بِ بِإِحْضـاري فَضْـلاً فَـأَجي

وَاشْـفَعْ يـا قُطْـبُ إِلَيْـهِ بِـهِ ... بِمَـدى قَصْـدي وَجِـلا فُرَجـي

وَارْضـاني[7] قُطْـبُ خُوَيْدِمَـةً ... وَارْضَ ابْنـي وَابْعَـثْ فَرَجـي[8]

وَلَنـا فَاسْـأَلْ مِـنْ مُقْبِسِـكُمْ ... طـهَ مَـدَدًا وافـي فَيَجـي

وَاسْـأَلْ يـا قُطْـبُ شَـفاعَتَهُ ... بِـدَوامِ شُـهودْ مَـرْأىً[9] بَهِـجِ

واسـأَلْ مَـوْلاكَ يُصَـلّي عَلَيْـ ... ـهِ صَـلاهْ فيهـا رَفْـعُ الحَـرَجِ

([1]) "ب": "هَرَج".

([2]) الثَّجج: هو الثَّجُّ، وهو الصب الكثير، وخص بعضهم به صب الماء.

([3]) في البيت إقواء.

([4]) "ب": "المبهج".

([5]) "ج": "زكام" مكان "ركام".

([6]) "أ": "تزجي".

([7]) الوجه: "وارضني"، ولكن طولت الفتحة القصيرة لاستقامة الوزن.

([8]) "ب": سقط هذا البيت منها.

([9]) "أ": "المرء".

وعَلــى أَهْـلِ الإيجــادِ عَلــى آلٍ وَالصَّـــــحْبِ ذَوي الـــــدّرَجِ
وَجَميـــعِ السّـــادَهْ وَشـــيعَتِهِمْ وَعَلـى روحِـكَ يـا قُطْـبُ تَجـي
مـــا جـــادَ وَفـــاكَ لِمُلْتَهِـــفٍ فَصَـفا وَرَأى وَكُفِـي وَنُجِـي([1])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[مخلع البسيط]

يـــا مَـــنْ إِلَيْـــهِ مِنْـــهُ المَفَـــرُّ يـــا مَـــنْ حِمـــاهُ لـــي مُسْـــتَقَرُّ
يـا مَـنْ سُـلُوّي قَـدْ خـانَ فيـهِ وَلَـيْسَ لـي عَـنْ وَفـاهُ صَـبْرُ
يـا مَـنْ بِـهِ لَـمْ يَـزُلْ لِيـاذي يـا مَـنْ لِروحـي حِمـاهُ وَكْـرُ
يـا مَـنْ لَـهُ فـي جَميـعِ حـالي وَكُـلِّ أَمْـرِي حَمْـدٌ وشُـكْرُ
يـا مَـنْ بِمـا يَرْتَضـيهِ أَرْضـى حَتّـــى تَســـاوى حُلْـــوٌ وَمُـــرُّ
يـــا مَـــنْ لِفَقْـــري بِـــهِ غِنـــاءٌ وَافْتِقـــاري إِلَيْـــهِ فَخْـــرُ
يـا مَـنْ لِكَسْـري بِـهِ جَبـارٌ وَمَـنْ لِعُسْـري إِنْ جـادَ يُسْـرُ
[111ب] يـا بَهْجَـةَ الـرّوحِ يـا هَناهـا يـا سِـرَّ سِـرٍّ بِـهِ يُسَـرُّ
يـا مُنْيَـةَ القَلْـبِ يـا شِـفاهُ مِـنْ كُـلِّ شَـيءٍ لَـهُ يَضُـرُّ
أَضَـرَّ بـي سَـيِّدي صُـدودٌ تابَعَـهُ يـا حَبيـبُ هَجْـرُ
فَمِنْهُمـا بِالحَشـى شُـواظٌ وَمِنْهُمـا بِالضُّـلوعِ جَمْـرُ([2])
وَفيهِمـا قَـدْ جَفـا مَنـامي وَواصَـلَ السُّـهْد فَهْـوَ وَفْـرُ
وَشَـملَ السُّـقْمُ كُـلَّ عَضْـوٍ وَغـابَ عَقْـلٌ وَحـارَ فِكْـرُ
وَمِـنْ دُمـوعي فـي الخَـدِّ نَظْـمٌ كَمـا لِشَـمْلِي بِالبُعْـدِ نَثْـرُ
هذي شُؤوني في الهَجْرِ يا مَنْ لَـهُ تَعـالى خَلْـقٌ وَأَمْـرُ
فَـإِنْ تَلافَيْتَنـي بِوَصْـلٍ أَوْجَبَـهُ مِـنْ وَفـاكَ جَبْـرُ
أَنْعَشْـتَني سَـيِّدي وَإِنْ لَـمْ تَلِفْـتُ يـا مالِكًـا يَبَـرُّ
حاشـاكَ أَنْ تَعْتَمِـدْ تَلافـي وَحُسْـنُ ظَنّـي مـا زالَ يَعْـرو
وَفيـكَ لـي لَـمْ يَـزَلْ رَجـائي([3]) جَميلُـهُ قائِـلٌ مُقِـرُّ:

([1]) نُجي: لعلها تقصد: نوجي، فقصرت الضمة الطويلة فيها.
([2]) "ب": "خمر".
([3]) "ج": "رجاء".

حاشــاكَ حاشــاكَ يــا حَبيبــي يــا مَــنْ أنــا مِــنْ سِـواهُ حُـرُّ
تُــذيقُني المَــوْتَ قَبْــلَ فَكِّــي مِنْ سِجْنِ هَجْرٍ لي فيهِ أسْرُ
وَأنْ تُمِتْنـــي وَلَـــمْ تُنِلْنـــي عَيْشًـــا بِـــهِ أَعْيُنـــي تَقَـــرُّ
أذوقُ فيـــهِ الفَنـــاءَ عَنّـــي فَـلا يُـرى لـي عَـيْنٌ وَأثْـرُ
وَيَـــأتِني فيـــهِ يـــا حَبيبـــي بِـــكَ البَقـــاءُ الـــذي يَسُـــرُّ
وَتُشْـرِقُ الشَّـمسُ فـي سَـمائي فَـــلا لِوجْـــدِ السِّـــواءِ خُبْـــرُ
وَأجْتَلـــي لُطْفَـــكَ الجَمـــالي كَشْـفًا لِسِـرٍّ مـا عَنْـهُ سَـتْرُ
[112أ] وَيَشْـفَعُ اللُّطْـفُ([1]) بِالتَّـاجي وَيَمْـلأُ الكَـأسَ مِنْـكَ خَمْـرُ
وَتَسْـــقينيهِ حَتّـــى تُـــرَوّي كُلّـي امْتِنانًـا يـا مَـنْ يَبَـرُّ
رَيَّـــا بِـــهِ غايَـــةُ الأَمـــاني وَفيـــهِ مَـــدٌّ، وَفيـــهِ سِـــرُّ
وَفيـــهِ فَـــتْحٌ، وَفيـــهِ مَـــنْحٌ وَفيـــهِ رَوْحٌ، وَفيـــهِ عِطْـــرُ
وَفيـــهِ فَـــوْزٌ، وَفيـــهِ كَنْـــزٌ وَفيـــهِ تِبْـــرٌ، وَفيـــهِ دُرُّ
وَفيـــهِ عِـــزٌّ، وَفيـــهِ مُلْـــكٌ وَفيـــهِ جُنْـــدٌ، وَفيـــهِ نَصْـــرُ
وَفيـــهِ عِـــزٌّ، وَفيـــهِ جـــاهٌ وَفيـــهِ مَجْـــدٌ، وَفيـــهِ فَخْـــرُ
وَفيـــهِ لُطْـــفٌ، وَفيـــهِ كَشْـــفٌ وَفيـــهِ فَضْـــلٌ، وَفيـــهِ جَبْـــرُ
وَفيـــهِ أَمْـــنٌ، وَفيـــهِ مَـــنٌّ وَفيـــهِ صَـــفْحٌ، وَفيـــهِ غَفْـــرُ
وَفيـــهِ بَسْـــطٌ، وَفيـــهِ فَـــرْحٌ وَفيـــهِ أُنْـــسٌ، وَفيـــهِ بِشْـــرُ([2])
وَفيـــهِ طِـــبٌّ، وَفيـــهِ وَصْـــلٌ وَفيـــهِ قُـــرْبٌ، وَفيـــهِ بِـــرُّ
وَفيـــهِ إِذْنٌ، وَفيـــهِ حُكْـــمٌ وَفيـــهِ نَهْـــيٌ، وَفيـــهِ أَمْـــرُ
وَفيـــهِ سَـــعْدٌ، وَفيـــهِ رُشْـــدٌ وَفيـــهِ شَـــوْقٌ، وَفيـــهِ ذِكْـــرُ
وَفيـــهِ قَصْـــدٌ، وَفيـــهِ سُـــؤْلٌ وَفيـــهِ صَـــحْوٌ، وَفيـــهِ سُـــكْرُ
وَفيـــهِ رَوْضٌ، وَفيـــهِ غُصْـــنٌ وَفيـــهِ زَهْـــرٌ، وَفيـــهِ ثَمْـــرُ
وَفيـــهِ عَـــيْشٌ، وَفيـــهِ طَـــيْشٌ وَفيـــهِ بَـــرْدٌ، وَفيـــهِ حَـــرُّ
وَفيـــهِ نَجْـــمٌ، وَفيـــهِ صُـــبْحٌ وَفيـــهِ شَـــمْسٌ، وَفيـــهِ بَـــدْرُ
وَفيـــهِ أكْـــلٌ، وَفيـــهِ شُـــرْبٌ وَفيـــهِ لُـــبْسٌ، وَفيـــهِ وَفْـــرُ

([1]) "ب": "اللطيف".

([2]) "ب": "بسر" مكان "بشر"، وهو تصحيف.

وَفيــهِ فَــيْضٌ، وَفيــهِ نَبْــعٌ وَفيــهِ غَيْــثٌ، وَفيــهِ بَحْــرُ
[112ب] وَفيــهِ أَقْصــى أَقْصــى مُنــائي فَاجْعَــلْ عُيــوني بِــهِ تَقَــرُّ
وَاجْعَــلْ وُجــودي لَــهُ دُنُــوّي وَسِــرَّ سِــرِّي لَــهُ مَقَــرُّ
بِجــاهِ سِــرِّ الوُجــودِ طــهَ وَمَــنْ لَــهُ القــابُ مُسْــتَقَرُّ
بِسِــرِّ قُطْــبِ الوُجــودِ شَــيْخي وَمَــنْ بِــهِ لِلْكِــرامِ فَخْــرُ
أَجِــبْ دُعــائي يــا مَــنْ دَعــاني لِبابِــــــهِ وَالعِبــــــادُ ذَرُّ
وَاجْعَــلْ لِابْنِــيَ بِــهِ نَصــيبًا وَاجْعَلْــهُ لــي دائِمًــا يَبــرُّ
وَكُــنْ مُعينــي فــي كُــلِّ أَمْــري بِمَــدِّ قُطْــبٍ نَــداهُ بَحْــرُ
شَــيْخي دَليلــي جِــلاء قَلْبــي طِبّــي شِــفائِيَ مِمّــا يَضُــرُّ
وَصَــلِّ يــا سَــيِّدي عَلــى مَــنْ إِلــى نَــداهُ لِلكُــلِّ[1] فَقْــرُ
مُحَمَّــدِ المُصْــطَفى صَــلاةً فيهــا صِــلاتٌ لَــهُ تَسُــرُّ
وَالآلِ وَالصَّــحْبِ وَالمَــوالي وَمَــنْ لَــهُ بِــالوَلاءِ ذِكْــرُ
وقُطْــب كَــيْلانَ يــا حَبيبــي وَسَــيِّدي خاصّــكَ الأَغَــرُّ
مــا نَسَــخَ الهَجْــرُ طيــبَ وَصْــلٍ وَدامَ فــي رَوْضِــهِ المُقَــرُّ

وَمِنْه[2]

[المجتث]

شَــوْقي إِلَيْــكَ شَــديدُ طَولَ المَدى[3] لا يَبيدُ
وَأَنْــتَ[4] أَقْصــى مُرادي فكَيْــفَ عَنْــكَ أحيــدُ
وَأَنْــتَ غايَــةُ قَصْــدي وَكُــلُّ شَــيْءٍ أُريــدُ
وَأَنْــتَ مُنْيَــةُ قَلْبــي وَفيــكَ ظَنّــي حَميــدُ
وَفيــكَ حــالِيَ حــالٍ وَكُــلُّ أَمْــري رَشــيدُ
[113أ] يــا مُنْيَتــي يــا حَبيبــي يــا مَــنْ لقَلْبــي يُفيــدُ
يــا مَــنْ فَنــائِيَ فيــهِ بِــهِ بَقــاءٌ رَغيــدُ[1]

([1]) "ج" ، "ب": "للرسل" مكان "للكل".

([2]) "ب": "ومنه" ليست فيها.

([3]) "ب": "المد".

([4]) "ب": "وَلَنْتَ" مكان "وأنت".

يـــا مَـــنْ لقَلْبـــيَ مِنْـــهُ مُكَلِّـــــمٌ وَشَـــــهيدُ
يـا بَهْجَتـي يـا سُـروري يـا مَـنْ بِـهِ الـدَّهْرُ عيـدُ
يـا مَـنْ يُواصِـلُ قَلْبـي بَفْيضِـــــهِ وَيَزيـــــدُ
يـا مَـنْ لَـهُ عِنْـدَ روحـي عَهْـــدٌ قَـــديمٌ أَكيـــدُ
يـا سِـرَّ سِـرّيَ يـا مَـنْ مِـــنْ فَضْـــلِهِ أَسْـتَزيدُ
يـــا مُبْـــدِئي وإِلَيْـــهِ أعـــودُ حـــينَ يُعيـــدُ
يـا مَـنْ بِأَخْـذِيَ عَنْـهُ لِطالِبيـــــهِ أُفيـــــدُ
يـا مَـنْ بِسُـكْرِيَ مِمّـا شَـــرِبْتُ مِنْـــهُ أَميـــدُ
إِذا وَصَـــلْتُ فَـــدَهْري عيـــدٌ وَحَظّـــي سَـــعيدُ
أَضَـــرَّ حـــالي صُـــدودٌ لَـــهُ بِقَلْبـــي وَقيـــدُ
وَرَثَّ ثَـوْبُ اصْـطِباري وَثَـوْبُ وَجْـدي جَديـدُ
وَفَـلَّ[2] جَـيْشَ سُـلُوّي مِـــنَ الغَـــرامِ عَديـــدُ
وَمِـنْ بَسـيطِ اشْـتِياقي فَـــرْطُ الهِيـــامِ مَديـــدُ
وَالوَجْـدُ يُـوهِنُ حَـوْلي وَلِلْحَنـــــينِ يَشـــــيدُ
يـا واجِـدي يـا مَليكـي فيـــكَ فُـــؤادي وَقيـــدُ
فَصِـــلْهُ فَهْـــوَ مَشُـــوقٌ بِالهَجْرِ عانٍ عَميدُ[3]
[113ب] ظَمِـيٌّ[4] وصـلٍ كَسـيرٌ عَـنِ الوُصـولِ بَعيـدُ
وَانْظُـــرْ إِلَيْـــهِ بِلُطْـــفٍ فيـــهِ الـــذي قَـــدْ يُريـــدُ
مِـــنْ رَدِّ أَيّـــامِ وَصْـــلٍ عَوَّدْتَـــــهُ فَأعيـــــدوا
وَاجْمَـــعْ مُفَـــرَّقَ شَـــمْلٍ لَـــدَيْكَ فيـــهِ شَـــريدُ[5]
بِجـــاهِ خَيْـــرِ البَرايـــا فَهْـوَ الحَبيـبُ الحَميـدُ
وَصَـــلِّ رَبِّ صَـــلاةً عَلَيْـــهِ لَيْسَـــتْ تَبيـــدُ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ مَعْ مَنْ اخْتَرْتَـــهُ يـــا مَجيـــدُ

([1]) "ب": "رعيد"، وهو تصحيف.

([2]) "ب": "وقل".

([3]) العاني: الأسير، والعميد: المشغوف عشقا، فبلغ به الحب مبلغا عظيما.

([4]) "ب": "ظني".

([5]) "ب": "فريد" مكان "شريد".

وَبِالخُصـــوصِ إِمـــامي قُطْـبُ الوُجـودِ الفَريـدُ
يـا مَنْ هُوَ القَصْدُ مِنْـهُ وَلَسْـتُ عَنْـهُ أَحيـدُ([1])
ما جُدْتَ فَضْـلاً بِفَيْضٍ فيـــهِ لِقَلْـــبٍ مَزيـــدُ

وَمِنْهُ

[المجتث]

يـــا مَـــنْ لِكَـــوْني وجـــودُ مِنْـــهُ وَعَطْـــفٌ وَجـــودُ
يـــا مَـــنْ بِحَبْـــلِ وَلاهُ بِكُـــلِّ كُلّـــي يَقـــودُ
يـا مَـنْ إِذا صَـحَّ فَقْـري إِلـــى نَـــداهُ يَجـــودُ
يـــا مَـــنْ إِذا زادَ سُـــقْمي مِـــنَ الصُّـــدودِ يَعـــودُ
يـــا روحَ روحِـــيَ يـــا مَـــنْ بِـــالرّوحِ فيـــهِ أَجـــودُ
يـــا سِـــرَّ سِـــرّيَ يـــا مَـــنْ بِالأَخْـــذِ عَنْـــهُ أَســـودُ
يـــا مَـــنْ بِـــهِ ابْتِـــدائي يـــا مَـــنْ إِلَيْـــهِ أعـــودُ
يـــا مَـــنْ بِفَضْـــلِ رَشـــاشٍ مِنْـــهُ أَتَتْنـــي السُّـــعودُ
[114أ] بِحَقِّكُـــــمْ أسْـــــعِفوني بِجَبْـــرِكُمْ لـــي وَجـــودوا
بِالوَصْـــــلِ إِنّ فُـــــؤادي بِـــهِ أَضَـــرَّ الصُّـــدودُ
ظَمِـــيٌّ شَـــوْقٍ إِذا مـــا رامَ([2]) الـــوُرودَ تَـــذودُ
فـــي مـــا تُريـــدُ وَتَقْضـــي لَـــهُ لَـــدَيْكُمْ جمـــودُ
وَبِـــالنَّوى فـــي حَشـــاهُ([3]) لَـــــواعِجٌ وَوُقـــــودُ
مـــا آنَ مِنْـــهُ سُـــكونٌ وَلا لِهـــــذي جُمـــــودُ
لَـــــهُ إِلَـــــيْكُمْ حَنـــــينٌ وَعَـــنْ سِـــواكُمْ شُـــرودُ
وَلِلـــــدُّموعِ غُيـــــوثٌ وَلِلزَّفيـــــرِ رُعـــــودُ

([1]) "ج" ، "ب": سقط هذا البيت منهما.

([2]) "ب": "دام".

([3]) "ب": "حشى".

وَلِلمَنـــــامِ صُـــــدودٌ وَلِلسُّـــــــــــهادِ وُرودُ
وَلِلسُّـــــلُوِّ هَـــــزيمٌ[1] وَلِلْغَـــــرامِ جُنـــــودُ
يـــا قـــاهِري بِصُـــدودٍ أنْـــتَ الغَفـــورُ الـــوَدودُ
عَوَّدْتُمـــــوني بِوَصْـــــلٍ يـــا سَـــيِّدي فَأعيـــدوا
وَأسْـــــعِفوني بِجَبْـــــرٍ لِلْكَسْـــرِ مِنّـــي وَعـــودوا
بِمـــا لَقـــي مِـــنْ وِصـــالٍ فيـــهِ المُنـــى وَالشُّـــهودُ[2]
وفيـــهِ[3] جَنّـــةُ عَـــدْنٍ وَفيـــهِ عَطْـــفٌ وَجـــودُ
وَفيـــهِ كَـــأْسُ مُـــدامٍ وَفيـــهِ مـــا قَـــدْ أُريـــدُ
وَفيـــهِ لِـــيَ انْتِعـــاشٌ وَلَـــــذّةٌ وَسُـــــعودُ
فَـــاعْطِفْ بِـــهِ رَبِّ إنّـــي لـــي فـــي حِمـــاهُ خُلـــودُ
[114ب] فَأنـــتَ غايَـــةُ قَصْـــدي وَلـــي إلَيْـــكَ قُصـــودُ
بِجـــاهِ سِـــرِّ وُجـــودي[4] وَمَـــنْ عَلَـــيَّ يَجـــودُ
طـــهَ الشَّـــفيعِ بِيَـــوْمٍ فيـــهِ يَطـــولُ السُّـــجودُ[5]
بِسِـــرِّ[6] شَـــيْخِيَ قُطْـــبٍ بِـــهِ تَسَـــامى الوُجـــودُ
اعْطِـفْ بِغايَـةِ قَصْـدي[7] جـــودًا فَأنْـــتَ الـــوَدودُ
وَارْضَـــوْا بِـــابْني عُبَيْـــدًا وَبِالهِبـــاتِ فَجـــودوا
لَـــهُ وَمُـــدّوا جَميعـــي وَكُلّـــــهُ وَأفيـــــدوا
بِالأَخْـــذِ عَـــنْكُمْ فُـــؤادًا[8] لَـــهُ إلَـــيْكُمْ وُفـــودُ
وَواصِـــلوا بِأَجَـــلِّ الصْـــ صَـــلاةِ طـــهَ وَعـــودوا
لَـــهُ بِـــأَزْكى سَـــلامٍ مُؤَبَّـــدٍ لا يَبيـــدُ
وَالمُصْـطَفَيْنَ الـذي[1] هُـمْ لِلْمُصْـــطَفاءِ[2] جُنـــودُ

([1]) "أ" ، "ب": "البدر" مكان "البدري"، "الصبح" مكان "الصبحي".

([2]) الهَزيم: صوت الرعد.

([3]) "ب": "وفي" مكان "وفيه".

([4]) "ب": "وجود".

([5]) "ب": "الشهود".

([6]) "ب": "يسر".

([7]) "أ": "قصد".

([8]) "ب": "فودوا" مكان "فؤادا".

وَشَـيْخِيَ القُطْـبَ مَـنْ قَـدْ إِلَيْـــهِ تَسْـــعى الوُفـــودُ
وَكُـــلَّ هـــادٍ وَمَهْـــدي وَمُسْـــــلِمًا لا يَحيـــــدُ
مـــا جُـــدْتَ يَوْمًـــا لِفـــانٍ أضْـــناهُ مِنْـــكَ الصُّـــدودُ
بِطيـــبِ وَصْـــلٍ أَتـــاهُ فيـــهِ المُنـــى وَالشُّـــهودُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الطويل]

تَعَـوَّدْتُ مِنْـكَ الوَصْـلَ حَتّـى أَلِفْتُـهُ فَبُـدِّلَ مِنْـهُ الحُلْـوُ مُـرَّ صُـدودِ
وَضـــاقَ بِـــيَ ذَرْعـــي وَزادَتْ بَلِيَّتـــي وَأَيْقَنْـــتُ تَحْقيقًـــا بِفَقْـــدِ وُجـــودِي
[115أ] وَسَلَبْتَ روحي في الصَّبابَةِ عَنْ رِضى وَأَنـواع بِشْـري فـي ادِّعـاءِ شُـهودي
فَإِنْ شِئْتَ واصِلْني وَإِنْ شِئْتَ لا تَصلْ فَأَنْـتَ عَلـى كُـلِّ الأُمـورِ وَدودي
وَإِنْ مِتُّ يـا فَخْـري بِمَـوْتِيَ فـي الهَـوى وَإِنْ عِشْـتُ يـا جَبْـري بِـتَمِّ سُـعودي
وَإِنْ نَعَّـمَ الأَحْبـابُ بِالوَصْـلِ وَالوَفـا وَكَشْـفِ حِجـابٍ لامْتِنـانِ شُـهودِ
فَـإِنَّ نَعيمـي فـي مُـرادِكَ سَـيِّدي وَلَوْ كانَ حَجْبي عَنْ أَجَلِّ قُصودي([3])
وَلَـوْ كـانَ إِتْلافـي وَمَـوْتي بِغُصَّـتي([4]) وَلَـوْ كـانَ ذَوْدي عَـن أَلَـذِّ وُرودي
رَضـيتُ بِمـا تَرْضـاهُ رَبِّ مَحَبَّـةً أحاطَـتْ بِكُلّـي بَعْـدَ مَحْـوِ حُـدودي
إِذا أَنْـتَ راضٍ وَالمَحَبَّـةُ مَـذْهَبي وَفيهـا رُكـوعي دائِمًـا وَسُـجودي
فَـلا أَسَـفٌ مِـنْ بَعْـدِ ذاكَ عَلـى مُنـى وَلَـوْ كـانَ يـا مَحْبـوبُ عَـدْنَ خُلـودي
فَيـا كُـلَّ كُـلِّ الكُـلِّ يـا مُنْيَتـي وَمَـنْ لَدَيْـهِ خُمـودي لَـمْ يَـزَلْ وَجُمـودي
أَغِثْنـي وَعـامِلْني بِمـا أَنْـتَ أَهْلُـهُ وَدارِكْ وُجـودي يـا كَـريمُ بِجـودِ
فَهـذي شُـؤوني بِامْتِنانِـكَ فـي الهَـوى وَتَعْلَـمُ أَنّـي لَـمْ أَخُـنْ لِعُهـودي
فَـلا تَهْجُرَنَّـي سَـيِّدي بِمَـآثِمي وَذنْبـي وَإِسْـرافي([5]) وَطـولِ شُـرودي
فَحُسْـنُ ظُنـوني مَوْعِـدي عَنْـكَ بِـالمُنى وَأَنْـتَ جَـديرٌ بِالوَفـا لِوُعـودي

([1]) "ج" ، "ب": "الذين" مكان "الذي".

([2]) "ب": "للمصطفى".

([3]) "ب": "قصوري"، وهو تصحيف.

([4]) "ب": "بقصتي".

([5]) "ج" ، "ب": "وديني وإشرافي" مكان "وذنبي وإسرافي".

فَصِـلْني وَواصِـلْني وَأَدْرِكْ حُشاشَـتي ... وَداوِ جِراحـي وَاْحْيِنِـي بِـوُرودي
وَمُـنَّ بِمـا عَـوَّدْتَني وَاجْـذِبَنَّني ... بِمِنّـاتِ وَهّـابٍ وَلُطْـفِ وَدودِ
وَوَفِّرْ نَصيبَ ابْني وَقسْمِيَ مِنْ وَفا ... مُحَمّـدِكَ المُخْتـارِ سِـرِّ وُجـودي
وَمِـنْ سَـيِّدٍ اِخْتَرْتَـهُ لِـيَ مَنْهَجًـا ... إِلَيْـكَ وَمِعْراجًـا لأَفْـقِ سُـعودي
خَصيصِكَ إِسْماعيلَ قُطْبِ عِبادِكَ الـ ... كِـرامِ أميـرٍ فـي أَعَـزِّ جُنـودِ
[115ب] وَصَـلِّ عَلـى جـاهِ الأَخِصّـاءِ أَحْمَـدٍ ... وَأَشْـرَفِ عَبْـدٍ نـالَ تَـمَّ[1] شُـهودِ
وَكُـلِّ نَبِـيٍّ يـا مُجيـبُ وَمُرْسَـلٍ ... وَآلٍ وَصَـحْبٍ مَـعْ وَفـاةِ وُفـودِ
وَسـائِرِ مَـنْ اِخْتَـرْتَ يـا رَبِّ وَالـذي ... بِـهِ ارْتِقـائي[2] لَـمْ يَـزَلْ وَصُـعودي
صَـلاةً بِهـا تَرْضـى وَتَشْـفَعُ بِالرِّضـى ... وَتَمْنَحُنـي قَصْـدي وَفَـكَّ قُيـودي
مَدى الدَّهْرِ ما زالَ الحَرورُ مِنَ الجَفا ... بِطيـبِ وِصـالٍ فيـهِ خَيْـرُ بَـرودِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها استِغاثَةٌ وَقَدْ تَمادى الدّاءُ[3]

[البسيط]

ما عادَتي مِنْكَ يا قُطْبَ الوُجودِ سِوى ... لُطْـفٍ وَعَطْـفٍ عَلـى حـالي وَإِسْـعافي
وَنُصْـرَةٍ يَخْـذُلُ الأَعْـداءَ مَوْقِعُهـا ... وَمِنَّـةٍ جَبْرُهـا دَوْمًـا لَنـا شـافِ
وَجَذْبَـةٍ بِبُلـوغِ السُّـؤْلِ كافِلَـةٍ ... وَرَحْمَـةٍ لـي وَفاهـا جـابِرٌ كـافِ
وَقَـدْ جَفَتْ عـادَتي يـا سَـيِّدي وَمُنـى ... سِـرّي وَتـاجي وَمِنْهـاجي لِإِشْـرافِ
وَمَـلَّ مِنّـي لِهـذا كُـلُّ مُتَّصِـلٍ ... وَصَـدَّ عَنّـي حَبيبـي صَـدَّ إِتْـلافِ
وَالآنَ يـا سَـيِّدي ضـاقَ الخِنـاقُ فَـإِنْ ... كـانَ الصُّـدودُ لِـذَنْبي أَوْ لِإِسْـرافي
فَـإِنَّني مِـنْ جَميـعِ الـذَّنْبِ تائِبَـةٌ ... وَعَفْـوُ رَحْمـنِ قَلْبـي واسِـعٌ وافِ
وَوُسْـعُ جاهِـكَ مَرْجُـوٌّ شَـفاعَتُهُ ... وَظِـلُّ جـودِكَ يـا وافـي الوَفـا صـافِ
فَـأَدْرِكوني بِعَفْـوٍ شـامِلٍ كَرَمًـا ... يَجْلـو كُروبـي وَيَشْـمَلْني بِأَلْطـافِ[1]

([1]) "ب": "ثم".

([2]) "ب": "ارتقاء".

([3]) "ب": العبارة: "استغاثة وقد تمادى الداء" ليست فيها.

وَعـــامِلوني بِمـــا عَـــوَّدْتُمُ أَبَـــدًا وَدارِكـــوني بِإِسْـــعافي وَإِتْحـــافي([2])
بِمُنْيَتـي وَمَـدى أَقْصـى مَـدى أَمَلـي وَرَيِّ كُلّـي بِكَـأْسِ الواحِـدِ الكـافي
وَجَمْـعِ شَـمْلي جَمْعًـا لا افْتِراقَ([3]) بِـهِ وَوَصْـلَةٍ لا يُكَـدَّرُ وِرْدُهـا الصّـافي
[116أ] وَمُسْـتَقَرٍّ بِعَـدْنِ العِنْـدِ([4]) يـا مَـدَدي وَحَـقِّ جَـذْبٍ([5]) لآثـارِ السِّـوى نـافِ
وَطـولِ عُمـرٍ لابْنِـيَ وَارْتِقـاهُ إِلـى أَوْجِ الأَخِصّـا بِمَـدٍّ([6]) وافِـرٍ وافِ
غَوْثي غِياثي جَمالَ الدّينِ يا أَمَلي اعْطِـفْ عَلَـيَّ فَهـذا وَقْـتُ إِسْـعافي
وَهـذِهِ أَزْمَتـي اشْـتَدَّتْ وَأَنْـتَ لَهـا مُفَـرِّجٌ قَهْـرًا([7]) يـا خَيْـرَ عَطّـافِ
إِلَـيَّ غَـوْثي نَصـيري جـابِري أَمَلـي مُجْـري عَوائِـدِهِ الحُسْـنى بِأَلْطـافِ
إِنْ لَـمْ تُغِثْنِـيَ يـا شَـيْخي تَلِفْـتُ إِذًا حاشـا جَميلِـكَ إِتْلافـي بِإِسْـرافي
يـا ساقِيَ القَوْمِ يا قُطْبَ الوُجودِ وَيا إِمـامَ أَعْيـانِ سـاداتٍ وَأَشْـرافِ
بِحَـقِّ رَبِّـكَ بِاللّـهِ مُحَمَّـدِهِ إِلاّ عَطَفْـتَ بِجَبْـرٍ وافِـرٍ كـافِ
وَمِنْـهُ فَاسْـأَلْ يُصَـلّي دائِمًـا أَبَـدًا مُسَـلِّمًا بِسَـلامٍ دائِـمٍ وافِ
عَلـى مُحَمَّـدِهِ هـذا وَشـيعَتِهِ وَكُـلِّ عَبْـدٍ وَفِـيٍّ لَـيْسَ بِالجـافي
مـا جـادَ رَيُّ الوَفـا يَوْمًـا لِـذي عَطَـشٍ مِنْ ساقِي القَوْمِ مِنْ بَحْرِ العَطا الطّافي
وَجـادَ بِـالفَيْضِ أُسْـتاذٌ بِخادِمِـهِ جـودًا وَفَضْـلاً بِمَـنِّ الواحِـدِ الكـافي

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها في المَعْنى([8])

[الطويل]

مَتـى يُسْـفِرُ الصُّـبْحُ الوِصـال بِمَعْهَـدي وَتُشْرِقُ شَمْسُ الحَقِّ فـي أُفْقِ مَشْهَدي([9])
وَأَنْظُـرُ ظِـلَّ الغَيْـرِ وَالكُثْـرِ قَـدْ فَنـي بِنـورِ بَقـاءِ الواحِـدِ المُتَوَحِّـدِ

([1]) الوجه رفع الفعل المضارع، وتسكينه ضرورة.

([2]) "ب": "وإتلافي"، وهو غير مستقيم.

([3]) "ب": "الاقتراف"، وهو غير مستقيم.

([4]) "ب": "بعند العدن".

([5]) "ب": "جذبي".

([6]) "ب": "بمدى".

([7]) "ج" ، "ب": "فهذا" مكان "قهرا".

([8]) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها في المعنى" ساقطة.

([9]) "ب": "معهد" مكان "مشهدي".

وَيَفْنـــى الأَنـــا بِـــالْهو وَأَبْقـــى بِـــهِ لَـــهُ ... وَأَخْـــرُجُ مِـــنْ سِـــجْنِ السِّـــوى بِـــالتَّجَرُّدِ

وَأُسْـقى شَـرابَ الـوُدِّ فـي أَكْـؤُسِ([1]) الوَفـا ... بِحـــانِ الصَّـــفا فـــي عِنْـــدِهِ المُتَفَـــرِّدِ

[116ب] فَهـــذا([2]) مُنـــايَ لَـــوْ مَلَكْـــتُ إِرادَةً ... وَلكِنّـــهُ أَفْنـــى مُـــرادي لِمَقْصِـــدي

وَأَضْـحى رِضـايَ كُـلَّ مـا يَرْتَضـي بِـهِ ... لِمِنَّتِـــــهِ لا بـــــي وَلا بِتَعَمّـــــدي

وَصِـرْتُ أرى سَـيْري اطِّراحـي وَراحَتـي ... عَنـــاءً وَجَمْـــعَ الجَمْـــعِ مِنّـــي تَبَـــدُّدي

وَغَضِّـــي عَـــنِ الأَحْـــوالِ طُـــرًّا فَريضَـــتي ... وَنَـــوْمي عَـــنِ الأَعْمـــالِ صِـــدْقَ تَعَبُّـــدي

وَلا لِـــيَ حـــالٌ غَيْـــرُ فَـــرْطِ تَـــذَلُّلي ... وَلا لـــي مَقـــامٌ غَيْـــرُ وُدٍّ مُجَـــرَّدِ

وَلا شُـــغلَ إِلاّ اليَـــأسُ مِنّـــي وَلا أَرى ... لِفَقْـري غِنًـى إِلاّ خَلاصِـيَ مِـنْ يَـدي([3])

عَلـى أَنَّنـي أَرْضـى بِـأَنْ أَحْمِـلَ الهَـوى ... وَأُنْشِـــدَ إِنْشـــادَ الخَليـــعِ المُبَـــدَّدِ:

أَلا لَيْـتَ شِـعْري هَـلْ أنـالَنَّ وَصْـلَةً ... يُزيـلُ الظَّمـا عَنّـي بِهـا صَـفْوُ مَـوْرِدي

وَهَلْ لـي بِرَوْضِ القُرْبِ([4]) وَالأُنْسِ مَرْتَـعٌ ... وَهَـلْ مَعْهَـدُ الإِطْـلاقِ يُصْـبِحُ مَعْهَـدي

وَهَـــلْ لِـــيَ جَمْـــعٌ بِالحَبيـــبِ يُنيلُنـــي ... أَمانًـــا مِـــنَ الفَـــرْقِ الـــذي هُـــوَ مُبْعِـــدي

وَهَـــلْ يَتَجَلّـــى بِالـــذي هُـــوَ أَهْلُـــهُ ... عَلَـــيَّ تَجَـــلٍّ فيـــهِ غايَـــةُ مَقْصِـــدي

وَهـــذا التَّمَنّـــي صـــادِرٌ عَـــنْ مَحَبَّـــةٍ ... عَلَـــيَّ بِهـــا فـــي الـــذَّرِّ قَـــدْ مَـــنَّ سَـــيِّدي

مَليكـــي إِلهـــي مُنْتَهـــى السُّـــؤْلِ مُنْيَتـــي ... حَبيبـــي طَبيبـــي كُـــلُّ كُلّـــيَ مُوجِـــدي

فَـإِنْ قيـلَ: آدابُ الحَقيقَـةِ قَـدْ نَهَـتْ([5]) ... عَبيـــدَ عُـــلاهُ عَـــنْ مُنًـــى بِتَعَمُّـــدِ

وَلا يَنْبَغـي لِلعَبْـدِ مَـعْ مـا يُريـدُهُ الـ ... ـإِلـــهُ بِـــرَدِّ شَـــيْ([6]) فَبِـــالقَوْمِ فَاقْتَـــدي

أَقـولُ لَهُـمْ: أَلْطـافُ حُسْـناهُ رَخَّصَـتْ ... لِمَغْلـــوبِ صَـــبْرٍ بِـــالغَرامِ المُجَـــدّدِ

بِـــأَنْ يَتَمَنّـــى لا اعْتِراضًـــا وَإِنّمـــا ... لِتَعْليـــلِ قَلْـــبٍ بِالرَّجـــاءِ المُجَـــرَّدِ

وكَيْـفَ أَخـافُ الفَـوْتَ([7]) أَوْ أَحْـرَمُ المُنـى ... وَأَيْـأَسُ مِـنْ سَـعْدٍ بِإِقْبـالِ مُسْـعِدي

وَلـي فـي حَبيـبِ القَلْـبِ ظَـنٌّ جَميلُـهُ ... يُبَشِّـــرُني عَنْـــهُ بِوَصْـــلٍ مُؤَبَّـــدِ

([1]) "ج": "كأس".

([2]) "ب": "وندا" مكان "فهذا".

([3]) "ب": "مزيدي"، وهو تحريف.

([4]) "ب": "الغرب"، وهو تصحيف.

([5]) "ب": "نهضت" مكان "نهت".

([6]) "ج": "يرد شيئا"، ويجب تطويل الكسرة القصيرة بعد الدال في "بردّ".

([7]) "ب": "الغوث"، وهو تصحيف.

[117أ] وَلِـــي مَـــدَدٌ مِـــنْ خاصِّـــهِ قُطْـــبِ وَقْتِـــهِ وَمِشْـــكاةِ أنْـــوارِ الحَبيـــبِ مُحَمَّـــدِ
وَنائِبِـــهِ فـــي كُـــلِّ أمْـــرٍ خِلافَـــةً تَقَلّـــدَها بِالإخْتِصـــاصِ المُمَجَّـــدِ
إمـــامِيَ سَـــمعيلَ الوَحيـــدِ بِعَصْـــرِهِ جَمـــالِ لـــدينِ الحَـــقِّ فـــي كُـــلِّ مَشْـــهَدِ
يَقـــولُ لِـــيَ التَّوْفيـــقُ: وافـــي جَنابَـــهُ([1]) وَقـــومي لَدَيْـــهِ قَوْمَـــةَ المُتَجَـــرِّدِ
وَذلّـــي وَلـــوذي وَاخْضَـــعي وَتَرَقَّقـــي([2]) وَنـــادي وَقـــولي قَـــوْلَ حَيْـــرانَ يَهْتَـــدي:
غِيـــاثي مَـــلاذي سِـــرَّ سِـــرِّيَ قُـــدْوَتي سِـــراجِيَ مِنْهـــاجي خَيـــارِيَ مُسْـــعِدي
دَليلِـــيَ مِعْراجـــي شِـــفائِيَ عُمْـــدَتي فَخـــارِيَ أُسْـــتاذي نَصـــيرِيَ مُنْجِـــدي
تَـــلافَ تَلافـــي يـــا إمـــامي بِعَطْفَـــةٍ تُجَلّـــي عَمـــى قَلْبـــي وَ([3]) تَأخُـــذُ بِاليَـــدِ
وَتُعْتِقُنـــي مِنّـــي فَـــلا أَشْـــهَدُ السِّـــوى وَتَمْنَحُنـــي أعْلـــى الشُّـــهودِ المُسَـــرْمَدِ
وَتُبْلِغُنـــي أنْهـــى نِهايَـــةِ مُنْيَتـــي وَفَـــوْقَ الـــذي أرْجـــو وَغايَـــةَ مَقْصِـــدي
مُـــديرَ الحُمَيّـــا هـــذِهِ أكْـــؤُسُ الوَفـــا تُـــدارُ وَهـــذا حـــانُ كُـــلِّ مُوَحِّـــدِ
وَأَنْـــتَ وَلِـــيُّ الأَمْـــرِ فـــيهِمِ وَكُلُّهـــمْ سَـــقَيْتَ شَـــرابَ اللهِ فـــي خَيْـــرِ مَقْعَـــدِ
وَعائِشَـــةُ الحَيْـــرى([4]) لَـــدَيْكُمْ ظَمِيّـــةٌ وَجَمْـــرُ الجَـــوى بَـــيْنَ الحَشـــى فـــي تَوَقُّـــدِ
تَـــرى الـــوِرْدَ وَالـــوُرّادَ بِـــالرَّيِّ صُـــدَّرًا فَحَتّـــى إذا جـــاءَتْ إلَيْـــهِ لِمَـــوْرِدِ
تُـــذادُ فَـــلا وَاللهِ مـــا غُصَّـــةُ الـــذي رَجـــا رَغَـــدًا ثُـــمَّ ابْتُلـــي بِمُنَكِّـــدِ
بِـــأعْظَمَ مِنْهـــا غُصّـــةً حـــينَ تَقْصِـــدُ الـــ ـــوُرودَ فَتُمْنَـــعْ وَالظَّمـــا فـــي تَزَيّـــدِ
فَـــإنْ كـــانَ هـــذا المَنْـــعُ لِلـــذَّنْبِ وَالخَطـــا فَقَـــدْ تُبْـــتُ مِـــنْ خِطْئـــي وَســـوءِ تَعَمُّـــدي
وَإنْ كـــانَ لِلْحِرْمـــانِ فـــي ســـابِقِ القَضـــا فَجاهُـــكَ يَمْحـــوهُ بِجـــاهِ مُحَمَّـــدِ
وَإنْ لَـــمْ أَكُـــنْ أَهْـــلاً فَجـــودُكَ بِالوَفـــا يُصَـــيِّرُني أَهْـــلاً إذا بـــاتَ مُنْجِـــدي
[117ب] وَإنْ كـــانَ إلاّ بَعْـــدَ حـــينٍ وَفَتْـــرَةٍ فَطَيِّـــبْ إمـــامَ القَـــوْمِ قَلْبـــي بِمَوْعِـــدِ
وَإنْ كـــانَ مِنّـــي الصَّـــبْرُ عَمّـــا تُريـــدُهُ فَمُـــدَّ لأصْـــبِرْ([5]) بِالإلِـــهِ وَأهْتَـــدي
وَلا تَجْعَـــلِ الحِرْمـــانَ يـــا وافِـــيَ الوَفـــا عُقوبَـــةَ آثـــامٍ عَلَـــتْ عَـــنْ تَجَـــدُّدِ([6])

([1]) "ب": "حيائه".

([2]) "أ": "وترفقي".

([3]) "ب": "ثم"، وبها لا يستقيم الوزن.

([4]) "ب": "الحبرى".

([5]) الوجه نصب الفعل، وحذف الفتحة ضرورة، وفي القصيدة مثل ذلك.

([6]) "ب": "تحدد".

وَحاشـــا عَطـــاكُمْ أَنْ يَضـــيقَ وَســـيعُهُ([1]) عَنِ الأَمَةِ الحَيْرى وَعَنْ قَلْبِها الصَّدي([2])

وَحاشـــاكَ أَنْ تَحْـــرِمْ وَفـــاكَ عُبَيْـــدَةً أَنابَـــتْ بِصِـــدْقٍ فـــي الـــوَلا وَالتّـــوَدُّدِ

وَحاشـاكَ تُقْصـي([3]) عَـن جَنابِـكَ سَـيِّدي خُوَيْدِمَـــةً صُـــغْرى بِـــرَدٍّ مُبَعِّـــدِ

وَمـــا عيشَـــةٌ لَـــوْلاكَ لَـــوْلاكَ لَـــمْ تَجِـــدْ لِنَشْـــرِ صَـــبا الأَحْبـــابِ عَرْفًـــا فَتَهْتَـــدي

وَمـــا قَـــدْرُها لَـــوْلا انْتِماهـــا لِبـــابِكُمْ وَمـــا شَـــأْنُها لَـــوْلاكَ يـــا بـــابَ مَقْصِـــدي

وَمـــا قَوْلُهـــا لَـــوْلا أَذِنْـــتُمْ([4]) بِـــهِ لَهـــا وَأَبـــرَزَهُ الإِمْـــدادُ مِـــنْكُمْ لِمُقْتَـــدِ

وَمَـــنْ هِـــيَ لَـــوْلا مَـــنٌّ سَـــبْقِ عِنايَـــةٍ عَلَيْهـــا بِكُـــمْ بَعْـــدَ النّبِـــيِّ المُمَجَّـــدِ

عَلَيْـــهِ مِـــنَ المَـــوْلى أَجَـــلُّ صَـــلاتِهِ وَأَكْمَلُهـــا فـــي كُـــلِّ حـــالٍ وَمَعْهَـــدِ

صَـــلاةً تُنيـــلُ السُّـــؤْلَ وَالقَصْـــدَ وَالمُنـــى وَتَجْمَـــعُ شَـــمْلي بَعْـــدَ طـــولِ تَشَـــرُّدي

وَتُبْلِغُـــهُ فـــي الأُمّـــةِ الغُـــرِّ سُـــؤْلَهُ وَتُجْلِـــسُ مَـــنْ وَلاّهُ فـــي خَيْـــرِ مَقْعَـــدِ

وَتَشْـــفَعُ لـــي عِنْـــدَ الإِلـــهِ وَعِنْـــدَهُ وَعِنْـــدَ إِمـــامي بِالشُّـــهودِ المُؤَبَّـــدِ

صَـــلاةً يُـــوافي([5]) المُرْسَـــلينَ وَفاؤُهـــا وَآلاً([6]) وَأَصْـــحابَ نُجـــومٍ لِمُهْتَـــدِ

وَتَـــأتي عَلـــى كُـــلِّ الأَخِصّـــا([7]) وَخاصّـــةً عَلـــى روحِ أُسْـــتاذي وَشَـــيْخي وَسَـــيِّدي

مَـدى الـدَّهْرِ مـا جـادوا بِحُسْـنِ وَفـائِهِمْ علـى مَـنْ لَهُـمْ يَهْـوى بِأَشْـرَفِ مَـوْرِدِ

وَلاحَ صَـــباحُ الوَصْـــلِ وَاتَّضَـــحَتْ لَـــهُ بِمَـــدِّهُمُ شَـــمْسٌ بِأَكْمَـــلِ مَشْـــهَدِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها وَقَدْ رَحِمَ وَأَغاثَ([8])[118أ]

مَـوْلايَ قَـدْ مـلا لـي مِـنْ خَمْـرِهِ الحَـلالِ

فَيـــا هَنـــا فُـــؤادي وَيـــا نَعـــيمَ بـــالي

خَمْـرًا بِـهِ يَطيـبْ عَيْشُ الفَتى الغَريبْ وَكُـــلّ مُرْتَـــوٍ مِنْـهُ يَـرى الحَبيـبْ

([1]) "ب": "وسعيه".

([2]) الصَّدي: العَطِش، ومثله الصادي والصديان.

([3]) "ب": "تقضي".

([4]) "ب": "أنتم" مكان "أذنتم"، وبه يختل الوزن.

([5]) "ب": "يوفي".

([6]) "أ" ، "ب": "وآل" ساقطة منهما.

([7]) "ب": "أخصا".

([8]) يغلب على هذا النظم أنه على موسيقى الرجز في الغالب، وفيه خلط بين العامي والفصيح.

بِمَشْـــهَدِ الجَمـــالِ فـي حَضْرَةِ الوِصالِ
شُـهودَ مَـنْ فَنـى فـي هُوِيّـــةِ الجَـــلالِ
وَصْـلاً بِـهِ يَغيـبْ عَنْـهُ بِـهِ الرَّقيـبْ وَســـائرُ السِّـــوى فَيَشْـــهَدُ الحَبيـــبْ

بِعِـــزَّةِ التَّعـــالي وَوَحْـــدَةِ الكَمـــالِ
بِـلا حُـدودٍ كَيْـفٍ لَـــهُ وَلا مِثـــالِ
وَفـي العُـلا قَريـبْ وَلِلنّـــدا مُجيـــبْ وَلِلضَّـــنى([1]) شِـــفا وَلِلْفَتـــى حَبيـــبْ

فـي حُبِّـهِ حَـلا لـي وَاللهِ كُـلُّ حـــالي
وَصِـرْتُ بِـاللَّواحي عَلَيْـــهِ لا أُبـــالي
صَـدْري بِـهِ رَحيـبْ وَقْتـي بِـهِ خَصـيبْ يـــا حَبَّـــذا صَـــفا عَيْشي مَعَ الحَبيبْ

عَيْشٌ حَوى المَعالي وَجـــاءَ بِـــالنَّوالِ
وَغايَـــةِ الأَمـــاني مِنْ مِنَنِ([2]) الوِصالِ
وَأَسْـعَدَ النَّصـيبْ مِـنْ مَشْـهَدِ القَريـبْ([3]) مَـدى مُنـى([4]) المُنـى مَنْ هُو لَنا الحَبيبْ

مَتـــى أرى ظِلالـــي قَـدْ فَنِيَـتْ وَمـا لـي
فيـهِ وَصِـرْتُ مَحْـوًا بِنـــورِهِ الجَمـــالي
حـالي بِـهِ عَجيـبْ أُدْعـى بِـهِ غَريـبْ وَيَحْصُـــلُ البَقـــا بِلُطْـفِ ذا الحَبيـبْ

بَقـــا بِـــلا مِثـــالِ يَلـوحُ فـــي الخَيـــالِ
[118ب] خَـــصَّ بِـــهِ ذَويـــهِ مِـنْ سـادَةِ الرِّجـال
قَـدْ سـادَهُمْ مَهيـبْ لِـدائِنا([5]) طَبيـبْ أُسْـــتاذِيَ الـــذي اخْتـارَ لـي الحَبيـبْ

الجـــامِعُ الجَمـــالي القُطْـبُ فـي المَنـالِ

([1]) "ب": "المضنى".

([2]) "أ" ، "ب": "من" ساقطة منهما.

([3]) "ب": "الغريب".

([4]) "ب": "متى"، وليس كذلك.

([5]) "ب": "لدينا".

الفَــرْدُ فـــي كَـــرامٍ حـازوا عُـلا المَعـالي
الغَـــوْثُ لِلْمُنيـــبْ وَكُـــلِّ مُسْـــتَجيبْ خَليفَـــةُ النّبـــي مُحَمَّـــدِ الحَبيـــبْ

ذي القـابِ وَالتَّعـالي لِحَضْـــرَةِ الكَمـــالِ
وَرَحْمَـــةِ البَرايـــا وَسَـــيِّدِ المَـــوالي
راجيـــهِ لا يَخيـــبْ بَـلْ عَيْشُـهُ يَطيـبْ كَيْـفَ وَقَـدْ رَجـا خَليفَـةَ الحَبيـــبْ

صَـلّى عَلَيْـهِ رَبّـي فـي سـائِرِ الأَحْـوالِ
وَحِزْبِـــهِ جَميعًـــا وَكُـلِّ مَـنْ يُـوالي
بِمِنَّـــةِ الوَفـــا فَواصَـــلَ الحَبيـــبْ وَشَـــيْخِيَ المَهيـــبْ مـا جـادَ لِلْغَريـبْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها وَقَدْ عاوَدَها العَطَشُ([1])

يـا نِعْمَ النَّصـيرْ يـا مَـوْلى المَـوالي
يـا جَبْرَ الكَسيرْ يـا عـالمْ بِحـالي
إِنْ ضـاقَتْ أُمـوري بِعِـــزِّ الجَـــلالِ فَابْعَـثْ لـي سُروري بِلُطْـفِ الجَمـالِ

إِنْ لَـــمْ تُلافِنـــي بِكَشْـفِ السَّـتائِرْ
فَضْـلاً وتُـؤْويني([2]) بِـأعْلى الحَظـائِرْ
وَتُـــنْعِشْ فُـــؤادي بِحُسْـــنِ اتِّصـــالي تَلِفْـــتُ يـــا مُـــرادي بِطـولِ انْفِصـالي

[119أ] يـا اللهْ يـا حَبيبـي جَـلَّ لـي سَـناكا
حَتّـى يـا طَبيبـي بِهـو هـو أراكـا
وَيَشْـــفى عَليلـــي بِطِـــبِّ الوِصـــالِ وَيَـــرْوى غَليلـــي بِخَمْـــرِ الحَـــلالِ

فـي حـانِ الوَفـاءِ بِكَـأسِ الـوِدادِ
وَيحْصُـلْ هَنـائي وَيَفْـرَحْ فُـؤادي

([1]) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها وقد عاودها العطش" ليست فيها، وقد نوعت الشاعرة في الأوزان في هذا الموشح، ويسير في الغالب على موسيقى المتقارب، والمعول عليه في هذا هو كيفية النطق والتنغيم، والتصرف بالحركات الطويلة والقصيرة.

([2]) "ج": "وترويني"، "ب": "وتوريني".

وَيُقْبِـــلْ نَعيمـــي بِمَحْـوِ الظِّـــلالِ بِـــالنّورِ الـــرَّحيمِ عَنْ([1]) فَيضِ النَّوالِ

وَيَـأتي فَنـائي عَنّـــي بِالكُلّيّـــهْ

وَيحصُـلْ بَقـائي بِكُـــمْ بِالهُوِيّـــهْ

وَيُصْـبِحْ مَكـاني فـي أَوْجِ المَعـالي وَأَبْقـى فـي أمـانِ مِنْ خَـوْفِ الـزَّوالِ

يا اللهْ يا مَوْلائي يـا أَقْصـى مُرادي

امْـنُنْ بِالوَفـاءِ بِفَـيْضِ الإِمْـدادِ

لأَبْلُـــغْ مَرامـــي مِنْ مَجْلى الجَمالِ وَيُـرْوى أُوامـــي([2]) مِنْ عَيْنِ الكَمالِ

كَـمْ ذا يـا وُدودي تُـذَوّب حَشـائي

بِطـولِ الصُّـدودِ وَجَـوْرِ التّنـائي

وَفـا مِـنْ أماكـا([3]) وَعِلْمِـكُ بِحـالي فـي صِـدْقِ وَلاكـا يُغْني عَنْ مَقالي

يا مُعْطي العَطايا يـا مُـروي الظِّمـاءِ

يـا كاسـي العَرايـا يـا مَـوْلى الآلاءِ

أَقْسَـمْتُ عَلَيْكـا بِقُـدْسِ الكَمـالِ وَمـا فـي يَـدَيْكا مِنْ حُسْنِ الإِفْضالِ

أَنْ تَرْوي غَليلي مِنْ خَمْرِ الوَدودِ

[119ب] وَتَشْـفي عَليلـي بِـدَوْمِ الشُّـهودِ

وَتَكْشِـفْ حِجـابي بِالقُطْـبِ الجَمـالي الفَـــرْدِ المُهـــابِ سُـلْطانِ الرِّجـالِ

قُطْـبِ الأَوْلِيـاءِ وَحيـدِ الكِـرامِ

شَـيْخِ الأَصْـفِياءِ مُـديرِ المُـدامِ

قَسّـــامِ الحُمَيّـــا مـا بَـيْنَ المَـوالي كَـــريمِ المُحَيّـــا في أَهْلِ المَعالي

خَليفَـــةْ مُحَمَّـــدْ في عِزِّ التَّصْريفِ

بِـالأَمْرِ المُمَجَّـدْ مِـنْ تِلْقا التَّعْريـفِ

شَـــيْخِيَ الحُـــوّاري مُفـيضِ الأَفْضـالِ وَجيـــهِ المُخْتـــارِ طـــهَ المُتَعـــالي

([1]) "أ" ، "ب": "ما عن" مكان "عن"، وما أثبته من "ج".

([2]) "ب": "إمامي"، وهو غير مستقيم.

([3]) أماكا: أَمَتكَ.

يـا اللهْ يـا مَـوْلايَ حَنِّنْـــهُ عَلَيّـــا
عَسـى يـا مُنـايَ أنْ تَنْظُــرْ إِلَيّــا
وَتَأخُـــذْ بِيَـــدّي لِعِنْـــدِ الوِصـــالِ وَأظْفَـــرْ بِقَصْـــدي يـا أقْصـى آمـالي
مُـرْهُ [يـا] حَبيبـي يَشْـفعْ لـي إِلَيْكـا
إنْ يَكـنْ نَصـيبي وَأُصْـبِحْ لَـدَيْكا
أُشـــاهِدْ عُلاكـــا بِغَيْـــرِ مِثـــالِ وَأَشْـــهدْ سَـــناكا بِلُطْـفِ الجَمـالِ
وَأصْحَبْ حَبيبَكْ مِشْـكاةَ الأَنْـوارِ
مُحَمَّـدْ وَجيهَـكْ يُنْبـوعَ الأَسْـرارِ
مُخْتـــارَ الـــوِدادِ فَريـــدَ المَنـــالِ أجَـــلَّ العِبـــادِ وَأعْلـى المَوالي
وَارْضَ بـــي وَابْنـــي يـا مَـوْلى سَميعا
وَاعْطفْ([1]) لـي بِمَـدٍّ عَلَيْنـــا جَميعـــا
[120أ] مِـنْ طـهَ مُحَمَّـدْ وشَيْخي الجَمالي القُطْـبِ المُمَجَّـدْ فـي كُلِّ الأَحْوالِ
وَصَـلِّ يـا وَكيلـي بِـأعْلى الصَّـلاةِ
مُحَمَّـــدْ وَســـيلي فـي جَمْعِ الشَّتاتِ
وجَمْـــعِ أنْبِيـــاءِ وَصَـــــحْبٍ وَآلِ وَغُـــرّ أصْـــفِياءِ أَرْبـابِ المَعـالي
وَشَـيْخي المُخَصَّـصْ بِـــأوْفى العَطـــاءِ
وَمَـنْ قَـدْ تَخَلَّـصْ مِـنْ أسْـرِ السّـواءِ
وَكُـــلِّ الأحِبّـــا وَجَمْـــعِ الرِّجـــالِ وَمَـــنْ قَـــدْ تَرَقّـــى بِهِـــمْ لِلعَلالـــي
مـــا جُـــدْتُمْ بِمَـــدٍّ مِـــنْ بَحْـــرِ الوَفـــاءِ
عَلـــى أهْـــلِ وُدٍّ وَأهْـــلِ اصْـــطِفاءِ
فَنـــالوا وِصـــالاً لَـمْ يَخْطُـرْ بِبـالِ وَحـــازوا مَنـــالاً عالٍ في الكَمالِ

وَمِنْهُ في المَعْنى وَقَدْ صَفا الوَقْتُ([2])

([1]) "ب": "واعف".

([2]) "ب": العبارة: "ومنه في المعنى وقد صفا الوقت" ليست فيها، وتجمع الشاعرة في نظمها هذا بين مجزوء الرجز والهزج، وهي أقرب إلى العامية.

حَبيبـي اَلـذي مَنّـا بِإيجـادِ العَـدَمْ
بِفَضْـلو كَـيْ يُعَرّفْنـا بِتَفْريـدِ القِـدَمْ

هـادٍ فَتّـاحٌ حـينَ أشْـهَدْنا فـي الـذَّرِّ لِلْحَـقِّ هُـوَ أرْشَـدْنا
يـا رَبِّ يـا رَبِّ بِالعَطـا اِغْمرْنـا يـا بَـرُّ يـا بَـرُّ بِالوَفـا اِجْبُرْنـا

حَبيبـي واحِدٌ رَحْمـنْ مُقَدَّسْ عَنْ مَثيلْ
قَـديم دائِـمٌ دَيّـانْ مُنَزَّهْ عَنْ عَديلْ

حاضِـرٌ نـاظِرْ لَـمْ يَـزَلْ مَعْنـا حَنّـانٌ مَنّـانُ فَهّـمَ المَعْنـى
[120ب] يـا رَبِّ يـا رَبِّ بِالعَطـا اِغْمرْنـا يـا بَـرُّ يـا بَـرُّ بِالوَفـا اِجْبُرْنـا

هَـواه لِلعُقـولْ سَـلاّبْ بِألطـافِ الجَمـالِ
وَفَيْضـو لِلقُلوبْ جَذّابْ لِعَلْيـاءِ الوِصـالِ

مَقْصـودٌ مَوْجـودٌ لا يَغيـبْ عَنّـا دائِـمٌ بـاقِ وَالسِّـوى يَفْنـى
يـا رَبِّ يـا رَبِّ بِالعَطـا اِغْمرْنـا يـا بَـرُّ يـا بَـرُّ بِالوَفـا اِجْبُرْنـا

عَلَيْـهِ لَـمْ يَـزَلْ لَهْفـانْ فُـؤادي بِـالغَرامْ
وَعَنـه لَـيْسَ لـي سُـلْوانْ وَكُلّـي مُسْـتَهامْ

مَحْبـوبٌ لَمّـا أنْ جَـلا الحُسْـنا تَهَنّـى لَمّـا عَنّـا غِبْنـا
يـا رَبِّ يـا رَبِّ بِالعَطـا اِغْمرْنـا يـا بَـرُّ يـا بَـرُّ بِالوَفـا اِجْبُرْنـا

مَغيبًا في الهَنا أحْضَرْ بِحَضـراتِ الوَفـاءِ
فَمِنْ خَمْرِ الوَلا أَسْكَرْ بِحانـاتِ الصَّـفاءِ

في كَأسٍ يا ناسُ نـورُهُ أَسْـنى مِـنْ دَنِّ راوقِ مُطْلَقِ الحُسْنى
يـا رَبِّ يـا رَبِّ بِالعَطـا اِغْمرْنـا يـا بَـرُّ يـا بَـرُّ بِالوَفـا اِجْبُرْنـا

مُـدامٌ بِالصَّـفا مَوْصـوفْ وَفيـهِ ما أُريدْ([1])
وصِـرْفو بِالوَفـا مَعْـروفْ أنـيسٌ لِلْوَحيـدْ

شـافٍ كـافٍ لِلسِّـوى أفْنـى صـافٍ وافٍ بِـالمُنى مَنّـا
يـا رَبِّ يـا رَبِّ بِالعَطـا اِغْمرْنـا يـا بَـرُّ يـا بَـرُّ بِالوَفـا اِجْبُرْنـا

([1]) "ج" ، "ب": "يريد".

حَلالـــو طَيّـــبٌ مَعْطـــورْ حَـوى كُـلَّ المَـرامِ
وَسَعْيي([1]) فـي صَفاهْ مَشْكورْ وَحـانوْ لـي مَقـامي

[121أ] طَيّـــبْ طَيّـــبْ إِنْ يَـدُرْ طِبْنـا حَتْمًـــا لَمّـــا إِنْ نـروحْ مِنّـا
يـا رَبِّ يـا رَبِّ بِالعَطـا اِغْمرْنـا يـا بَـرُّ يـا بَـرُّ بِالوَفـا اِجْبُرْنـا

لِشُـرْبو قَـدْ تَعانَيْنـا يا صاحِ في القِدَمْ
وَفيـــهِ قَـــدْ تَفانَيْنـــا فَأبْقانـــا كَـــرَمْ
وَعَنْـــهُ مِنْـــهُ حـــينَ أشْـــهَدْنا حَبيبـــي قُلْنـــا أَنْـتَ مُوجِـدنا
يـا رَبِّ يـا رَبِّ بِالعَطـا اِغْمرْنـا يـا بَـرُّ يـا بَـرُّ بِالوَفـا اِجْبُرْنـا

نَـديمي قُـمْ بِنـا لِلْحـانْ فَقَـدْ لاحَ صـباحي
لِنَشـرَبَ مِنْـهُ بِالأَدْنـانْ وَفًـا بَـيْنَ المِـلاحِ
جُمْلَـــة أَحْبـــابْ مَـنْ بِـهِ سُـدْنا الله الـــــرَّحْمنُ هُـــو سَـــيِّدنا
يـا رَبِّ يـا رَبِّ بِالعَطـا اِغْمرْنـا يـا بَـرُّ يـا بَـرُّ بِالوَفـا اِجْبُرْنـا

سَـكِرْنا فـي حِمـى الأَحْبـابْ عَلـى رَوْضِ الوِصـالِ
وَعَيْشي بِالحْبيبْ([2]) قَدْ طابْ وَزالَ انْفِصـــــــالي
بَسْـطي فَرَحـــي بِـــاللهِ لازِمْنـــا حِبّـــي أَوْفـــى ما كانَ أَوْعَدْنا
يـا رَبِّ يـا رَبِّ بِالعَطـا اِغْمرْنـا يـا بَـرُّ يـا بَـرُّ بِالوَفـا اِجْبُرْنـا

تهَـنَّ يـا فُـؤادْ وَاطْـرَبْ فَقَدْ وافـى الحَبيـبُ
وَعِشْ فـي حَمـاهْ وَاشْرَبْ فَقَدْ غـابَ الرَّقيـبُ
جَـذْلانُ نَشْـآن مَـعْ عَوالِمنـا بِـالجَمْعِ مَحْظـيّ يَشْـهَدُ المَعْنـى
يـا رَبِّ يـا رَبِّ بِالعَطـا اِغْمرْنـا يـا بَـرُّ يـا بَـرُّ بِالوَفـا اِجْبُرْنـا

حَبيبـي بِالحَبيبْ أَحْمَدْ وَسـيلِ الاقْتِـرابِ
[121ب] ومَنْ لُو قابُكُمْ([3]) مَقْعَدْ وَشـوفُهْ بِالخِطـابِ

([1]) "ب": "سعى".

([2]) "ج" ، "ب": "حماه" مكان "بالحبيب".

([3]) "ب": "لو فاتكم" مكان "لو قابكم".

وَعَنْـــهُ فَرّعْـــتَ أصْـــلَ نَشْـــأتْنا وَسِـــرُّهْ الـــوافي هُـــوَ عِشْـــقنا
يـــا رَبِّ يـــا رَبِّ بِالعَطـــا اِغْمرْنـــا يـــا بَـــرُّ يـــا بَـــرُّ بِالوَفـــا اِجْبُرْنـــا

أغَثِنـــي بِـالجلا الأَجْلـى وَأبِّدْ([1]) لـي شُـهودي
وَصِـلْني وَادْنِنـي وَامْـلا وَطَفّـــحْ يـــا وَدودي
مَنَّـــــا فَضْـــــلاً كَأسَـكَ الأَسْـنى مِنْ صِرْفٍ صافِ خَمْـركَ الأَهْنـى
يـــا رَبِّ يـــا رَبِّ بِالعَطـــا اِغْمرْنـــا يـــا بَـــرُّ يـــا بَـــرُّ بِالوَفـــا اِجْبُرْنـــا

وَرَوِّ جُمْلَتـــــي مِنْـــــهُ بِجـودِكَ يـا كَـريمُ
وَكُـنْ لـي عِوَضًـا عَنْـهُ بِفَيْضِـكَ يـا رَحـيمُ
بِمَحْـــوي عَنّـــي لأَصـــيرْ مَعنـــا مِـــــــــرْآةَ ذاتِ غَيـــرُهُ يَفْنـــى
يـــا رَبِّ يـــا رَبِّ بِالعَطـــا اِغْمرْنـــا يـــا بَـــرُّ يـــا بَـــرُّ بِالوَفـــا اِجْبُرْنـــا

بِأيْـدي شَـيْخِيَ الأَكْمَـلْ بِسِـرّكَ يـا جَليـلُ
إمـامي قُطْبِكَ الأفْضَـلْ بِمَـدِّكْ يـا جَميـلُ
سُـلْطانِ سـاداتِ أهْـلِ ذا المَغْنـى جَـــذّابٍ جَـــوادِ بِالغِنى أغْنـى([2])
يـــا رَبِّ يـــا رَبِّ بِالعَطـــا اِغْمرْنـــا يـــا بَـــرُّ يـــا بَـــرُّ بِالوَفـــا اِجْبُرْنـــا

إمـــامٌ اسْـــمُهُ أسْـــماعيلْ يُلَقَّـبُ بِالجَمـالِ([3])
وَعَطْفـو وَصْـلَةُ التَّكْميـلْ وَ([4]) مِقْدارو كَمالي
قُطْـب الأَقْطـابِ مَـنْ بِـهِ سُـدْنا نائِـــبْ طـــهَ صـاحِب الإِذْنـا
يـــا رَبِّ يـــا رَبِّ بِالعَطـــا اِغْمرْنـــا يـــا بَـــرُّ يـــا بَـــرُّ بِالوَفـــا اِجْبُرْنـــا

[122أ] حَبيبـي بِـالعُلا وَالجـودْ وَأوْصـافِ الجَـلالِ
وَطـهَ الطّـاهر المَحْمودْ وَشَـيْخيَ الجَمـالِ
أعْطِـــهِ فَضْـــلا سَـيّدي إذْنـا([1]) أَنْ مِنْـهُ يُجْـزِلْ([2]) قِسْـمَتي مَنّـا

([1]) "ب": "وابدل" مكان "وأبد".
([2]) "ب": "بالمغني" مكان "بالغنى".
([3]) "أ": كتب الناسخ في الهامش "لدين الله".
([4]) "ب": "في" مكان "و".

يــا رَبِّ يــا رَبِّ بِالعَطــا اِغْمرْنــا يــا بَــرُّ يــا بَــرُّ بِالوَفــا اِجْبُرْنــا

وَيُجْـزِلْ لِعَبْـدِ الوَهّـابْ وَهْـوَ اِبْنـيَ الخَـديمْ
نَصيبًا يا مُنى الأَلبابْ وَيــا روحَ النَّعــيمْ

مُنّــوا يــا مَــنْ حُبُّــــهُ فَنًّـــا أَضْـــحى لِلْقَــوْمْ وَلَهُــمْ أَفْنــى
يــا رَبِّ يــا رَبِّ بِالعَطــا اِغْمرْنــا يــا بَــرُّ يــا بَــرُّ بِالوَفــا اِجْبُرْنــا

وَواصِلْ بِالصَّلاةْ يا بارّ وَيــا نِعْـمَ النَّصـيرْ
مُحَمَّـدْ عَبْـدَكَ المُخْتـارْ فَمـالو مِـنْ نَظيـرْ

وَالآلَ وَالصَّــحْبَ والتّابِعينْ حُسْنى والقُطْــبَ شَــيْخي خاصّكَ الأَسْنى
يــا رَبِّ يــا رَبِّ بِالعَطــا اِغْمرْنــا يــا بَــرُّ يــا بَــرُّ بِالوَفــا اجْبُرْنــا

وكُــلّ الأَوْلِيــا رَبّــي وَمَــنْ قَـدْ جَـذَبْتَ
وجُمْلَــة زُمْــرَةِ الحُــبِّ وَمَــنْ قَــدْ أَرَدْتَ

مــا جُــذْتَ لــي هَجْـرُكُمْ أَضْـنى قَلْبــو بِالوَصْــلِ سَـيِّدي حُسْـنى
يــا رَبِّ يــا رَبِّ بِالعَطــا اِغْمرْنــا يــا بَــرُّ يــا بَــرُّ بِالوَفــا اِجْبُرْنــا

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ –تَعالى– عَلَيْها

[المتقارب]

أنــا فــي هَـواكُمْ كَمــا شِـئْتُمُ
جَميعــي بِكُـمْ سـادَتي مُغْـرَمُ

[122ب] وَكُلّــي لَكُــمْ عاشِــقٌ فَــارْحَموا وَداوا جِراحـــي بِمـــا تَعْلَمـــوا

دَعـــاني هَـــواكُمْ فَلَبَّيْتُـــهُ
وقَلْبــي مِـنَ الغَيْـرِ أَخْلَيْتُـهُ

وَفـــيكُمْ وُجـــودِيَ أَفْنَيْتُـــهُ وَجِئْـــتُكُمُ بِكُـــمُ فـــأْنْعِموا

أَحِبّايَ([3]) عَنْكُمْ عَدِمْتُ الهُدُوّ

([1]) "أ" ، "ب": قدم وأخر الناسخان: "أعطه فضلا سيدي إدنا"، "ج" ، "ب": "إدنا".

([2]) "أ": "منة" مكان "منه"، "ب": "إذ" مكان "آن".

([3]) "أ" ، "ب": "أحبابي".

وَعَزَّ اصْطِباري وَخانَ السُّلُوُّ

وَلَمْ تُغْنِ عَنّي لَعَلَّ وَلَوْ وَجَمْرُ الجَوى في الحَشى مُضْرَمُ([1])

أَحِبّايَ([2]) فيكُمْ جَفاني الكَرى

وَشَفَّنِيَ([3]) السُّقْمُ حَتّى بَرى

وَمِنْ دَمْعِ عَيْنِيَ يا ما([4]) جَرى مَجارٍ أذاعَتْ لِما أَكْتُمُ

أَحِبّايَ([5]) حالي بِكُمْ([6]) قَدْ حَلا

وَجَدَّدَ لي الوَجْدُ مِنْكُم حِلى

بِها شاعَ عِشْقِيَ بَيْنَ المَلا وَأَعْرَبْتُ([7]) اَلآنَ ما أُعْجِمُ

أحِبّايَ([8]) حُبُّكُمُ مَذْهَبُ

أَدينُ بِهِ عَنْهُ لا أَذْهَبُ

وَأَنْتُمْ مُنايَ وَما أَطْلُبُ وَما القَصْدُ غَيْرُكُمُ مِنْكُمُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها([9])

[الخفيف]

يا إِلهي وَسَيِّدي لا تَكِلْني لِسوًى، وَارْعَني بِعَيْنِ العِنايَهْ

وَتَوَلَّ([10]) جَميعَ أمْري، وَكُنْ لي وَارْتَضِني أهْلاً لِحَمْلِ الوِلايَهْ

([1]) "ب": "مصرم".

([2]) "أ" ، "ب": "أحبابي".

([3]) "ب": "وشفه".

([4]) "ب": "يا" ساقطة منها.

([5]) "أ" ، "ب": "أحباي".

([6]) "ب": "بكم حالي".

([7]) "ب": "وأغربت".

([8]) "أ" ، "ب": "أحبابي".

([9]) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها" ليست فيها.

([10]) "ب": "ونول".

[123أ] وَمِنْهُ

[الخفيف]

يـــا إِلهـــي بِقُـــدْوَتي وَإِمـــامي وَدَليلـــي عَلَيْـــكَ قُطْـــبِ الوُجـــودِ
اقْضِ حـاجي وَرَضِّـني وَارْتَضِـني([1]) وَارْضَ عَنّـــي وَمُـــدَّني بِـــالوُدودِ

وَمِنْهُ

[الخفيف]

كَيْفَ أَحْتارُ فـي الأُمورِ وَيَضْـنى قَلْبِيَ العاني فـي احْتِمالِ الهُمومِ
وَدَليلـــي وَناصِـــري وَوَلِيّـــي([2]) أَنْـتَ يـا مـالِكي وَيـا قَيّـومي([3])

وَمِنْهُ

[مخلع البسيط]

عِلْمُـكَ يـا سَـيِّدي بِحـالي يُغْنـي عَـنِ الشَّـرْحِ وَالبَيـانِ
فَـارْحَمْ وَاكْـفِ المُهِـمَّ وَأَغْـنِ قَلْبـي عَـنِ الخُبْـرِ بِالعيـانِ

وَمِنْهُ

[الخفيف]

لا تَكِلْني([4]) إِلـى سِوَى فَـأَذِلْ بِسُـؤالي مِمَّـنْ أراهُ المُقِـلْ
وَاحْـمِ كَفّي مِنْ أَنْ يُمَدَّ لِغَيْرٍ يا كَريمًا يُعْطي وَلَيْسَ يَمَلْ

وَمِنْهُ

[الوافر]

جَمالُـكَ قَـدْ سَـبى كُـلَّ البَرايـا وَحُسْـنُكَ مـا لَـهُ أَبَـدًا([5]) مَثيـلُ
فَهَلْ أَرَنـي قُبَيلَ([1]) المَوْتِ أَحْظى بِوَصْـلِكَ أَوْ إِلَيْـهِ يُـرى سَـبيلُ

([1]) "ج" ، "ب": "حاجتي" مكان "حاجي"، "وارضني" مكان "وارتضني".

([2]) "ب": "ووليمي".

([3]) "ب": "قويمي".

([4]) "ب": "تحملني" مكان "تكلني".

([5]) "ب": "أبدا ما له".

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها الْتِجاء([2])

[الخفيف]

ضاقَ صَدْري وَعيلَ([3]) صَبْري وَقَلَّتْ حيلَتـــي وَادْلَهَـــمَّ لَيْـــلُ كُروبـــي
وَاطُّرِحْـــتَ اطَّـــراحَ عَبْـــدٍ ذَليـــلٍ يـائِسِ الـنَّفْسِ مِـنْ قَبـيحِ الـذُّنوبِ
[123ب] غَيْـــرَ أنّـــي وَإِنْ تَعـــاظَمَ ذَنْبـــي فَهْوَ في العَفْوِ([4]) كَالهَبا في الهُبوبِ
وَعَـــنِ الظّـــنِّ بِالجَميـــلِ فَمـــا لـــي مِـــنْ رُجـــوعٍ وَلَـــوْ تَعـــاظَمَ حَـــوْبي
حـــاشَ رُحْمـــاكَ أنْ يَضـــيقَ عَلـــيَّ يـــا إِلهـــي وَأَنْـــتَ رَبّـــي حَبيبـــي
أوْ أُعَـــدّي الهُـــدى وَأَنْـــتَ دَليلـــي أوْ يَعِـــزّ الشِّـــفا وَأَنْـــتَ طَبيبـــي
أوْ لِغَيْـــرٍ احْـــتَجْ وَأَنْـــتَ غِنـــائي لَـــهُ اسْـــأَلْ([5]) وَأَنْـــتَ رَبِّ مُجيبـــي

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها شَكْوى إِلَيْهِ([6])

[السريع]

أضَـــرَّ بِـــي الهَجْـــرُ وَطـــولُ البِعـــادْ وَالصَّـــدُّ عَنّـــي وَامْتِنـــاعُ المُـــرادْ
فَيـــا جُنـــوبي طَلِّقـــي مَضْـــجَعي وَيـــا عُيـــوني اكْتَحِلـــي بِالسُّـــهادْ
وَيـــا حَيـــاتي إِنْ يَـــدُمْ صَـــدُّهُ([7]) فارَقْتُـــكِ بِـــالرَّغْمِ حَتّـــى المَعـــادْ
وَيـــا صَـــفا عَيْشِـــيَ أَيْقَنْـــتُ أنْ لا نَلْتَقـــي إِلاّ بِوَصْـــلٍ يُعـــادْ
وَيـــا سَـــقامي بـــي تَرَفَّـــقْ([8]) إِذا داخَلْـــتَ أعْضـــائي وَجِئْـــتَ الفُـــؤادْ
وَيـــا لَهيـــبَ الشَّـــوْقِ لا تَنْطَفـــي حَتّـــى تَـــرى التَّقْريـــبَ أفْنـــى البِعـــادْ
وَيُنْشِـــدُ القَلْـــبُ وَقَـــدْ نـــالَ مـــا آمُلُـــهُ مِـــنْ فَضْـــلِ مَـــوْلًى جَـــوادْ:
زالَ العَنـــا [عَنّـــا] ونِلْنـــا المُنـــى وَمـــا بَقـــي مِـــنْ بَعْـــدِ هـــذا مُـــرادْ

([1]) في النسخ التي بين يدي: "قبل"، وبه يختل الوزن، "ب": "أر في" مكان "أرني".

([2]) "ج": "بزيادة: "شكوى إليه"، "ب": "التجاء" ليست فيها.

([3]) "ج" ، "ب": "وغيل".

([4]) "ب": "العضو".

([5]) سُكن الفعلان "أحتج"، و"اسأل" لكي يستقيم الوزن.

([6]) "أ" ، "ب": "شكوى إليه" ليست فيهما.

([7]) "ب": "ضده".

([8]) "ب": "في ترقق" مكان "بي ترفق"، وهو تصحيف.

جَميعُ ما تَقدَّمَ مِنْ هذا المَنْظومِ المَفْتوحِ عَلَيْها بِهِ أيّامَ البِدايةِ، وَالطّلَبِ، وَالتّفَنّنِ في أفانينِ التَّفاني، وَفُنونِ المَحْوِ، وَفي تِلكَ الأيّامِ أَيْضًا فَتَحَ عَلَيْها بِنَظْمٍ كَثيرٍ مُتعلّقٍ بِكُتبٍ فَتَحَ عَلَيْها بِهنَّ، لَم تُثْبِتْه هنا لِهذا السَّببِ، وَاسْتَخارتِ [124أ] اللهَ –تعالى– في التَّنبيهِ عَلَيْهِ هُنا:

- فَمِنْ ذلكَ "الزُّبْدةُ([1]) في تَخْميسِ البُرْدَةِ" فَيْضًا.
- وَمِن ذلِكَ القَصيدةُ المَوْسومةُ بِـ"تَشْريفُ الفِكْرِ في نَظْمِ فَوائِدِ الذِّكْرِ" فَيْضًا.
- وَمِنْ ذلِكَ القَصيدةُ المَوسومَةُ بِـ"فَيضُ الوَفا في أسْماءِ المُصْطَفى" فَيْضًا.
- وَمِن ذلِكَ القَصيدةُ الكُبْرى الرّائِيّةُ، وَعِدّتُها ألفٌ وَسَبعُ مِئةٍ وَأربَعونَ بَيتًا، وَاسمُها "دُررُ الغائِصِ في بَحرِ المُعْجِزاتِ وَالخَصائصِ" فَيْضًا.
- وَمِن ذلِكَ الأرْجوزةُ الكُبرى المَوسومةُ بِـ"صِلاتُ السَّلامِ في فَضلِ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ" فَيْضًا.
- وَمِنْ ذلِكَ الأرْجوزةُ الجَليلةُ الموسومةُ بِـ"الإشاراتُ الخَفيّةُ في المَنازِلِ العَلِيّةِ" فَيْضًا.
- وَمِن ذلِكَ المَنْظومُ المُندرِجُ في الكِتابِ المَفتوحِ عَلَيْها بِهِ المَوْسوم بِـ"مَددُ الوَدودِ في مَوْلِدِ المَحْمودِ" فَيْضًا.
- وَمِن ذلِكَ المَنْظومُ المُنْدَرِجُ في الكتابِ المَفتوحِ عَلَيْها بِهِ المَوسوم بِـ"الفَتْحُ القَريب في مِعْراجِ الحَبيبِ" فَيْضًا.
- وَمِنَ ذلكَ المَنْظومُ المُندرِجُ في الكِتابِ المَفتوحِ عَلَيْها بِهِ المَوسومِ بِـ"المَلامِحُ الشَّريفَةُ مِنَ الآثارِ اللَّطيفةِ" فَيْضًا.
- ومِن ذلِكَ المَنظومُ المُندرِجُ في الكتابِ المَفتوحِ عَلَيْها بِهِ المَوسوم بِـ"المُنْتَخَبُ في أصولِ الرُّتَبِ" جَمْعًا وَفَيْضًا.

فَليُعْلَمْ ذلِكَ، وَيُتَنَبّهْ لَهُ؛ إذ([2]) مَفهومُ العِبارةِ المُندرجةِ في ديباجَةِ كِتابِها: "هذا إثْباتُ جَميعِ [124ب] المَنْظومِ المَفْتوحِ عَلَيْها بِهِ"، فَنَبَّهَتْ بِهذِهِ الأَحْرفِ أن ثَمَّ نَظْمًا كَثيرًا([3]) فَتَح عَلَيْها بِهِ، وَبَيَّنْتْ مَظانَّه، واللهُ سُبحانَهُ المُفيضُ الفَتّاحُ([4])، المُلْهِمُ المُوفِّقُ، هُو الحقُّ لا شَيءَ غَيْرُه، وأمّا المَنْظومُ المُنْدرِجُ في الكِتابِ المَفْتوحِ عَلَيْها بِهِ جَمْعًا وَتَأليفًا المَوْسوم بـ"المَوْرِدُ الأهْنى في المَوْلِد الأَسْنى" فَقَدْ أثْبَتَتْهُ في أوائِلِ هذا الكِتابِ بِرُمّتِهِ، وَاللهُ وَليُّ التَّوْفيقِ، وَحَصَلَتْ عَلَيْهِ التَّرجَمةُ في مَوضعِهِ، فَاطْلُبْه تَجِدْهُ إنْ شاءَ اللهُ تَعالى، وَاللهُ أعلمُ بِالصَّوابِ، وإلَيْهِ المَرجِعُ وَالمَآبُ، وَاللهُ أعلَمُ.

([1]) "أ": "المزيدة" مكان "الزبدة".

([2]) "أ" ، "ب": "أن" مكان "إذ".

([3]) "ب": "كبيرا".

([4]) "أ": "الفتاح" زيادة منها.

[125أ] وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها([1])

[الكامل]

جَـرِّدْ عَزيمَـةَ مُخْلِـصٍ فـي حُبِّـهِ عَـنْ كُـلِّ غَيْـرٍ وَالْـزَمِ التَّفْريـدا
وَإذا([2]) أَرَدْتَ شُـهودَ لُطْـفِ جَمالِـهِ فَـانْفِ السِّـوى وأَثْبِـتِ التَّوْحيـدا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها([3])

[الطويل]

أَحِبَّـةَ قَلْبِـي أَسْـعِفوني بِوَصْـلِكُمْ فَـإِنَّ فُؤادي قَدْ أَضَـرَّ بِـهِ الهَجْـرُ
وَلا تَطْرُدونـــي عَـــنْكُمُ لِجَرائِمـــي وَإِنْ كـــانَ وِزْري لا يُعادِلُـــهُ وِزْرُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها اسْتِغاثَةٌ بِقُدْوَتِها([4])

[المتقارب]

فَقيـرَتُكُمْ تَرْتَجـي فَضْـلَكُمْ وَحاشـاكُمُ تَمْنَعـوا آمِـلا
وَمَعْـروفُكُمْ لَـمْ يَـزَلْ دائِمًـا لِخُـدّامِكُمْ واصِـلاً شـامِلا
وَقَدْ كَتَبَ الجودُ لـي نِسْبَةً إِلَـيْكُمْ حَـوَتْ شَـرَفًا كـامِلا
فَـلا تَقْطَعوهـا بِمـا بَيْنَنـا وَهَيّـوا لَنـا مَرْكَبًـا حـامِلا([5])
بِكُلّـي إِلَـيْكُمْ بِكُـمْ جَذْبَـةً إِلهيّـةً لَـمْ تَـدعْ حـائِلا
فَمِـثْلُكُمُ مَـنْ يُغيـثُ الخَـديمْ وَيَـرْحُمُ مَشْـهَدَهُ الهـائِلا
فَبِـالله جـودوا لَنـا وَارْحَمـوا وَرِقّـوا وَلا تَنْهَـروا السّـائِلا
وَحاشـاكُمُ تَقْطَعـوا راجِيًـا وَحاشـاكُمُ تَمْنَعـوا نـائِلا([6])
فَـأَنْتُمْ مُلـوكٌ وَنَحـنُ لَكُـمْ أَرِقّـاءُ حـالٍ غَـدا عـاطِلا
[125ب] فَجـودوا لَنـا بِالوَفـا مِنّـةً وَخَلّـوا الـدّيارَ بِكُـمْ آهِلَـهْ

([1]) "ب": العبارة: "ومن فتح الله عليها".

([2]) "ب": "وإن".

([3]) "ب": العبارة: "ومن فتح الله عليها".

([4]) "ج": "بقدوتها" ساقطة منها، "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها شفاعة".

([5]) هيوا: هيئوا، ففيه تسهيل الهمز.

([6]) "ب": "ضائلا"، ويظهر حذف النون من الفعلين في هذا البيت لاستقامة الوزن.

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها اسْتِغاثَة([1])

[الكامل]

يـــا مـــالِكي رِقّـــي عَلَـــيَّ تَعَطَّفـــوا ... وَبِضَـعْفِ حـالي يـا كِـرامُ تَلَطَّفـوا

أَوْجَـــــدْتُمونى مِنَّـــــةً وَجَفـــــاكُمُ ... قَـدْ كـادَ يُعْدِمُـهُ فَرِقّـوا وَاسْـعِفوا

لا تَقْطَعـــوا عَـــنْكُمْ لَكُـــمْ مِسْـكينَةً ... بِوُقوفِهـــا فـــي بـــابِكُمْ تَتَشَـــرَّفُ

وَلَهـــا لَـــدَيْكُمْ ذِلّـــةٌ وَتَخَضُّـــعٌ ... وَلَهـــا عَلَـــيْكُمْ لَوعَـــةٌ وَتَلَهّـــفُ

عَطْفًـا عَلـى جَسَـدٍ يَـذوبُ وَمُهْجَـةٍ ... وَخُفوقِ قَلْـبٍ مِـنْ صُـدودِكَ يَرْجُـفُ

مـا آنَ يـا أَقْصـى المُنـى أنْ تَرْحَمـوا ... وَلِكُـــلِّ مـــا أَتْلَفْتُمـــوهُ تُخْلِفـــوا

بِكُـــمُ عُرِفْـــتُ وَأَنْـــتُمُ عَرَّفْتُمـــو ... نـــي سـادَتي بِكُـمُ فَصِـرْتُ أُعْـرَفُ

لِـيَ مِـنْكُمُ عـاداتُ جـودٍ لَـمْ تَـزَلْ ... تُـــولي عَوارِفَهـــا وَلا تَتَوَقَّـــفُ

لا تَقْطَعوهـــا وَاجْعَلـــوا حَسَـــناتِها ... أَبَـــدًا إِلَـــيَّ بِحَقِّكُـــمْ تَتَضَـــعَّفُ

يـــا ســـادَةً وَعَـــدوا مُحِـــبَّهُمُ المُنـــى ... حاشـــاكُمُ لِوُعـــودِكُمْ أَنْ تُخْلِفـــوا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها وَقَدْ شَمَّتْ رَوائِحَ النُّجْحِ([2])

[مجزوء الكامل]

يـــا مَـــنْ هُـــمُ أَهْـــلُ الوَفـــا ... كَـمْ ذا صُـدودْ كَـمْ ذا جَفـا

بِـــاللهِ جـــودوا وَارْحَمـــوا ... حـــالي الضَّـــعيفَ تَعَطُّفـــا

غَيْـري بِكُـمْ مُتَمَتِّـعُ ... وَأنـــا بِكُـــمْ أَتَلَـــوَّعُ

فَـــبِحَقِّكُمْ لا تَقْطَعـــوا ... حَبْلـي وَرِقّـوا وَاجْمَعـوا

[126أ] شَـــمْلي وَلـــي لا تَمْنَعـــوا ... مِـنْ طيـبِ وَصْـلِكُمُ الشِّـفا

فَمِـنَ الصَّـدودْ يـا سـادَتي ... لـي قَـدْ جَـرى مـا قَـدْ كَفـى

فـي حالـةٍ رَقَّ الحُسـودْ ... لِشُهودِها مِنْ ذا الصُّدودْ

ما آنَ آنُكَ([3]) يا وَدودْ ... بِمُـرادِ قَلْبـي لـي تَجـودْ

([1]) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها استغاثة" ليست فيها.

([2]) "ب": العبارة: "وقد شمت راوئح النجح" ليست فيها.

([3]) "ب": "آن" ساقطة منها.

وَتُنيلُنـــي مِـــنَ الشُّـــهودْ مَـعَ الأَمـانِ مِـنَ الخَفـا([1])
وَأقــولُ يــا قَلْــبُ انْبَسِــطْ زالَــتْ مَخــاويفُ الجَفــا

بِـاللهِ اِعْطِـفْ يـا هَنـا قَلْبي وَيا أَقْصى المُنى
وَامْـحُ بأَنْتَ([2]) أنـا أنـا لأَراكَ عِنْـــدي بَيّنـــا

بِعُيـــونِ سِـــرّي مُعْلِنـــا وَتَقـــولُ بُشْـــراكِ الوَفـــا
بِوِصـــالِنا يـــا عيشَـــةٌ عاشَـتْ بِنـا عَـيْشَ الصَّـفا

وَتُحِلّنــي([3]) أعْلــى مَقــامْ وَعُبَيْدَكَ ابْنـي مَـعْ كِرامْ
وَتُبيحُنـا([4]) صِـرْفَ المُدامْ وَتُنيلُنـا أقْصـى المَـرامْ

وَتَقــولُ بُشْــراكِ الــدَّوامْ يــا مَـنْ فَنـي فينـا صَـفا
وَمَحَبَّتـــي([5]) وَوَســـيلَتى فيمـــا سَـــأَلْتُ المُصْـــطَفى

وَخَصيصُكَ القُطْبُ الكَبيرْ شَـيْخى المُـرَوّي وَالمُـديرْ
وَخَليفَـــةٌ عَنْـــهُ أميـــرْ فينـــا وَقُطْـــبٌ مُسْـــتَنيرْ

وعَلـــى مُحَمَّـــدٍ البَشـــيرْ أبَـــدًا فَصَـــلِّ([6]) تَعَطُّفـــا
وَعَلـــى جَميـــعِ الآلِ وَالْـــ مَـــذْكورِ مَـــعْ أهْـــلِ الوَفـــا

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها مَدْحًا لِلْقَوْمِ، وَسَطَّرَتْها عَلى [126ب] ديوانِ القُطْبِ الجَليلِ سَيِّدي عَليِّ بنِ أبي الوَفا قَدَّسَ اللهُ –تَعالى– سِرَّهُ([7]):

([1]) "ج" ، "ب": "الجفا".
([2]) "ج" ، "ب": "يا أنت" مكان "بأنت".
([3]) "ب": "وتجلني".
([4]) "ب": "وتنجنا".
([5]) "ج" ، "أ": "ومحبة".
([6]) "ب": "فضل"، وهو تصحيف.
([7]) "ب": العبارة: "وسطرتها على ديوان القطب الجليل سيدي علي بن أبي الوفا قدس الله تعالى سره" ليست فيها، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن وفا القرشي الشاذلي المالكي، من أعلام التصوف، إسكندري الأصل، ولد بالقاهرة سنة(759هـ)، مات أبوه وهو طفل صغير، كان في غاية الظرف والجمال، لم يُر –كما يقول الشعراني– في مصر أجمل منه وجها ولا ثيابا، وله نظم وموشحات، توفي وله نيف

[البسيط]

قَـوْمٌ دُعُـوْا فَأَجـابوا، وَاصْـطُفُوْا فَوَفَـوْا وَحَقَّقــوا فَــارْتَقُوا أَوْجَ النِّهايــاتِ([1])
وَاسْـتُوْدِعوا فَوَعَـوْا، وَاسْـتُحْفِظوا فَرَضـوا وَفُهِّمـــوا فَهُـــمُ وَاللهِ ســـاداتي
عَلَـــيْهِمُ مِـــنْ إِلـــهٍ خَصَّـــهُمْ أَزَلاً بِرُتْبَـــةِ الحُـــبِّ مَرْضِـــيُّ التّحِيّـــاتِ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها تَحقيقًا، وَسَطَّرَتْها في الدّيوانِ المَذْكورِ

[الطويل]

رَأَيْـتُ جَميـعَ الخَلْـقِ ظِـلاً يُـديرُهُ وَيُفْنيـهِ مَـوْلاهُمْ بِشَـمْسِ([2]) حَقيقَتِـهْ
فَمـا ثَـمَّ مَوْجـودٌ وَدائِـمُ غَيْـرهُ وَكُـلُّ سِوى مَعْدومُ فـي حَـقِّ وَحْدَتِـهْ([3])
فَهُـو ذاتُ حَـقٍّ وَالكَمـالُ صِـفاتُهُ وَكُـلُّ مَكُـونٍ فَهْـوَ فِعْـلٌ بِقُدْرتِـهْ
وَسِـرُّ وُجـودِ الكائِنـاتِ بِأَسْـرِها جَـلا شَـمْسَ طـهَ بَـيْنَ أَقْمـارِ صَـفْوَتِهْ
[127أ] يُمِـدُّهُمُ بِـالنّورِ مِـنْ ذلِـكَ الضِّـيا وَيَسْموهُمُ في كُلِّ حالٍ بِحُظْوتِهْ([4])
لَـهُ دونَهُـمْ تَمَّـتْ مَعـاني خِلافَـةٍ وَكُـلُّ حَـظٍ مِنْهـا بِمِقْـدارِ قِسْـمَتِهْ
فَـلا زالَ مَـوْلاهُ السَّـلامُ يُمِـدُّهُ بِـأَعْلى صَـلاةٍ لا تَبيـدُ بِمِنَّتِـهْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها وَأَثْبَتَتهُ فيهِ أيضًا

[الطويل]

تَـنَعَّمَ قَلْبـي بِـالغَرامِ وَعـاذِلي يَظُـنُّ نَعيمـي([5]) بِـالغَرامِ عَـذابْ
وَمَـنْ لامَنـي جَهْـلاً وَيَحْسـبُ أنّـهُ مُصـيبٌ لَعَمْـرُو اللهِ فَهْـوَ مُصـابْ

وأربعون سنة(807هـ)، انظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع، 20/6، والشعراني، لواقح الأنوار، 478/2، والمناوي، الكواكب الدرية، 201/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 70/8، والكوهن الفاسي، طبقات الشاذلية الكبرى، 101، والنبهاني، جامع كرامات الأولياء، 326/2، والزركلي، الأعلام، 7/5، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 525/2، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 7-431/8.

([1]) "ب": "البهايات".

([2]) "ب": "بسطر" مكان "بشمس".

([3]) يظهر في هذا البيت منع صرف المصروف في كلمتين، وهما "دائم"، و"معدوم" لاستقامة الوزن.

([4]) "ب": "بخطوته".

([5]) "ب": "مقيمي"، وليس كذلك.

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها وَقَدِ انْقَضَتْ([1]) مُدَّةُ الجَفاءِ

[الطويل]

أَسَرَّ إِلَـيَّ الحِـبُّ سِرًّا أبـاحَ لـي ... بِـأنْ أفْـشِ مِنْـهُ أنَّ مـا ثَـمَّ غَيْـرُهُ

وَرَوَّقَ خَمْرَ الحُبِّ في أَكْؤُسِ الوَفا ... بِحـــانِ تَجَلّيـــهِ وَطَفَّـــحَ خَيْـــرَهُ

وَمـا زالَ يَسْـقيني خُلاصَـةَ صِـرْفِهِ ... وَيُتْحِفُنـــي فَضْـــلاً بِـــهِ وَيُـــديرُهُ

إِلـى أَنْ مَحـا ظِلّـي بِشَمْسِ حَقيقَتـى ... وَزالَ بِـــتَمِّ الاسْـــتِوا مِنْـــهُ أثْـــرُهُ

وَغَنّـى لِـيَ السَّـعْدُ المُؤَبَّـدُ قـائِلاً: ... هَنِيئًـا لِمَـنْ قَـدْ فـازَ بِالقَصْـدِ طَيْـرُهُ

وَخُلِّـدَ فـي الأَفْـراحِ وَالعِـزِّ دائِمًـا ... وَأَصْـبَحَ بِالفَتّـاحِ لا غَيْـرَ فَخْـرُهُ

وَأَمْسـى قَريـرَ العَـيْنِ عَيْنًـا لِعَيْنِـهِ ... أَمينًـا عَلـى سِـرٍّ إِلَيْـهِ يُسِـرُّهُ

وَوافـاهُ مِـنْ مَحْبوبِـهِ مـا يَسُـرُّهُ ... وَحَـلَّ بِجِـرْزِ([2]) الأَمْـنِ مِمّـا يَضُـرُّهُ

وَأَصْـبَحَ مِـنْ شَـهْدِ الشُّـهودِ اقْتِياتُـهُ ... وَمِـنْ صِـرْفِهِ الصّـافي رِواهُ([3]) وَسُـكْرُهُ

وَرَوْضُ التَّـدانى نُزْلُـهُ وَمَقيلُـهُ ... وَقُـدْسُ التَّـوَلّي وَكْـرُهُ وَمَقَـرُّهُ

[127ب] هَنيئًـا لَـهُ وافـاهُ سِـرُّ وَفائِـهِ ... فَهـا هُـوَ هُـوْ اَللهُ مـا ثَـمَّ غَيْـرُهُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها وَقَدْ كَملَ المَحوُ وَكَتَبْتُهُ في الدّيوانِ المَذْكورِ

[الطويل]

تَفانَيْـتُ حَتّـى لا وُجـودٌ وَلا فَقْـدُ ... وَأُبْقِيْتُ حَتّـى لا وِصـالٌ وَلا صَـدُّ

وَحَقّقْتُ حَتّـى لاحَ فـي مَشْـهَدِ الوَفـا ... جَمـالٌ فَـلا ثـانٍ وَقَـدْ ظَهَـرَ الفَـرْدُ

حَقـائِقَ أَبْـداها مُـرادُ مُفيـدِها ... لِتُتْلـى عَلَيْـهِ لا سُـلَيْمى وَلا هِنْـدُ

بِـهِ حَـقَّ تَحْقيقـي بِحـقِّ حَقيقَتـي ... فَهـا هُـوَ هُـو لا غَيْـر كَـلاّ وَلا حَـدُّ

وَمِنْ فَتْحِهِ فى مَعْنى ذلكَ وَكَتَبْتُهُ فيهِ([4])

[الوافر]

تَـنَعَّمْ فـي رِيـاضِ القُرْبِ يـا مَـنْ ... فَنـي فينـا وَنَحْـنُ لَـهُ البَقـاءُ

([1]) "ب": "أغضت".

([2]) "ج" ، "ب": "ويحل بجزر" مكان "وحل بجزر".

([3]) "ب": "دواه".

([4]) "ج" ، "ب": العبارة: "وكتبته فيه" لسيت فيها.

وَجُلْ([1]) في حانِنا وَاشْرَبْ مُدامًا تَنــالُ بِهــا لَــدَيْنا مــا تَشــاءُ
فَشَــمْسُ كَمالِنــا سَــفَرَتْ وَفــاءً وَدونُــكَ مُجْتَلاهــا يــا سَــماءُ
وَلا تَخْــشَ الجَفــا مِــنْ بَعْــدِ هــذا فَهــذا دائِــمٌ وَلَــكَ الهَنــاءُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها، وَسَطَّرَتْهُ فيهِ

[المواليا]

وَلّـى الجَفـاء، وزالـتْ صَـوْلتكْ يـا قَهْـرْ بَـدْري وَفـاني وَأَبَّـدْ وَصْـلهُ لـي([2]) الـدّهْرْ
فَقـرَّ يـا قَلـبُ مِنّـي، وَاشْـتَدْ يـا ظَهْـرْ لا هَجْرَ مِنْ بَعْدِ ما زارَ([3]) الحَبيبْ في الجَهرْ

[128أ] وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها، وَسَطَّرَتْهُ في الدّيوانِ المَذْكورِ

[مجزوء الرمل]

نَظَــرَ السّــاقي إِلَيْنــا وَجَــلا الكَــأسَ عَلَيْنــا
وَدَنــا ثُــمَّ تَــدَلّى وَسَــقانا فَارْتَوَيْنــا
خَمْرَةً فـي السُّكْرِ مِنْها غَيَّبَتْنــا فَامَّحَيْنــا
حَبَّــذا مَحْــوُ فَنــاءٍ فيــهِ عِشْــنا وَبَقِينــا
بِبَقــا بــاقٍ عَلَيْنــا قَــدْ تَجَلّــى فَرَأَيْنــا
مُطْلَقَ الحُسْنِ المُفَدّى وَالوُجـودَ الحَـقَّ عَيْنـا([4])
وَتَنادَمْنــا وَطِبْنــا وَحَبانــا([5]) فَامْتَلَيْنــا
لا تَلُمْنــا إِنْ شَــطَحْنا أَيُّهــا المُنْكِــرْ عَلَيْنــا
قَوْلُنــا مَشْــهَدُ حَــقٍّ أَبْطَــلَ الــوَهْمَ لَــدَيْنا
وَلَنــا عِــزٌّ مُقــيمٌ كَيْـفَ مـا كُنّـا وَأَيْنـا
لَـيْسَ بَعْـدَ اللهِ مَرْمًـى وَدَعانــا فَأَتَيْنــا
وَجَلانــا بِسَــناهُ لِعُــلاهُ فَرَأَيْنــا

([1]) "ب": "وحل".
([2]) "ب": "وصل إلى" مكان "وصله لي".
([3]) "ب": "زال"، وهو تصحيف.
([4]) "ب": "علينا".
([5]) "ب": "وحيانا".

وَسَـمِعْنا قَـوْلَ أهْـلاً بِعِبـــادٍ اصْـــطَفَيْنا

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها

[المجتث]

يـــا ســـادَةٌ هُـــمْ شِـــفائي وَفـــي يَـــدَيْهِمْ دَوائـــي
حاشـــــاكُمُ تُوهِنـــــوني ضَـــعْفًا وَأَنْـــتُمْ قُـــوائي([1])
[128ب] جَـــزَمْتُمُ لـــي بِرَفْعـــي إِلـــى مَقـــامِ اسْـــتِوائي
وَقَـــدْ تَـــدانَيْتُ حَتّـــى جـــاوَزْتُ([2]) كُـــلَّ سِـــوائي
وَحُـــزْتُ فـــي ذاكَ مُلْكًـــا عَلَيْـــهِ صَـــحَّ احْتِـــوائي
مُلْكًـــا كَبيـــرًا نَصَـــبْتُمْ فيـــهِ عُـــلا لِلِـــوائي
وَطُفْـــــتُمُ بِكُـــــؤوسٍ بَلَغْـــتُ مِنْهـــا ارْتِـــوائي
حاناتُهـــا لـــي رِيـــاضٌ جَعَلْـــتُ فيهـــا ثَـــوائي([3])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الطويل]

تَجَلّـــى عَلـــى سِـــرّي حَقيقَتُـــهُ جَهْـــرًا تَجَلّـــي كَمـــالٍ لَـــمْ يَـــدَعْ دونَـــهُ سَـــتْرا
وَلَمّـــا تَجَلّـــى دَكَّ طُـــورَ أَنِيَّتـــي فَلَـــمْ يُبْـــقِ مِنّـــي الآنَ عَيْنًـــا وَلا أَثَـــرا
وَصِرْتُ مِنَ الإِطْلاقِ في الغايَةِ التي([4]) عَلَيْهـا مَـدارُ القَـوْمِ فـى الفَنْيَـةِ الكُبْـرى
فَـلا غَيْـرَ لـي يَبْـدو وَلا سُـؤْلَ أَبْتَغـي وَلا وَهْـمَ بـي يَسْـري وَلا هَـمَّ لـي يَطْـرا
حَبيـبٌ تَـوالى غَـرْفُ مَعْرِفَتـي بِـهِ فَمَعْرِفَـةُ الأَغْيـارِ عِنْـدي غَـدَتْ نُكْـرا
جَلانـــي تَجَلِّيـــهِ فَـــأَفْنى بَقِيَّتـــي فَصِـــرْتُ مِـــنَ الأَكْـــوانِ أَجْمَعِهـــا حُـــرّا
وَعَوَّضَـــني عَنّـــي بَقـــائي بِحَقِّـــهِ بِجَنّـــةِ عَـــدْنٍ لا أَجـــوعُ وَلا أعْـــرى
[129أ] يُـــديرُ عَلـــى سِـــرّي كُـــؤوسَ شُـــهودِهِ فَأَشْـــرَبُها صِـــرْفًا، فَتُـــورِثُني سُـــكْرا

([1]) "ب": "فؤادي"، وهو مخل بالقافية.

([2]) "ب": "جاورت".

([3]) الثَّواء: طول المقام.

([4]) "ب": "الغابة".

فَلَـمْ أَدْرِ سُـكْرِي بِالخِطـابِ أَوِ اللِّقـا ... وَسـاقي الحُمَيّـا بِالحَقيقَـةِ هُـوْ أَدْرى
يُلاطِفُنـي بِـالأُنْسِ فـي حَضْـرَةِ الوَفـا ... وَيُطْلِعُنـي سِـرًّا وَيَمْنَحُنـي بِـرّا
وَيُشْـهِدُني فَـرْدًا بِـلا مَثْنَوِيّـةٍ ... تَحَجَّبَ فـي الأَفْعالِ فـي كُلِّ ما أَجْرى
خَرَقْتُ بِفَيْضِ الفَضْلِ مِنْـهُ سُـتورَها([1]) ... وَوافَيْتُ شَمْسًـا فـي الجِمـالِ بَـدا بَـدْرا
فَروحـي لَـهُ أُفْـقٌ([2])، وَسِـرّيَ مَطْلَـعٌ ... وَقَلْبـي لَـهُ مَثْـوًى، وَعَقْلـي لَـهُ أَسْـرى
أَطَعْـتُ عَلَيْـهِ لَـوْعَتي وَصَـبابَتي ... وَخالَفْـتُ عُـذّالي وَقَـدْ أَبْرَمـوا([3]) أَمْـرا
فَتَبًّـا لَهُـمْ لَـوْ يَعْلَمـونَ بِمَـنْ بِـهِ ... فَنـائِيَ عَـنْ كُلّـي إِذًا بَسَـطوا العُـذْرا
وَلَـوْ رَشَـفوا يَوْمًـا سُـلافَةَ ذِكْـرِهِ ... لَمـالوا بِهـا سُـكْرًا وَخَـرّوا لَـهُ شُـكْرا
رُوَيْـدَكَ يـا لاحـي فَـإِنْ تَـذُقِ الهَـوى ... لَهـانَ عَلَيْـكَ الكُـلُّ وَهْـوَ بِـكَ الأَحْـرى
وَلَـوْ تَـرى مِـنْ مَبْـدى تَجَلّيـهِ لامِعًـا ... لَمِـتَّ بِـهِ وَجْـدًا وَلَـمْ تَسْـتَطِعْ صَـبْرا
فَـلا تَلُـمِ العُشّـاقَ إِنْ طَلَبـوا الفَنـا ... وَلَـمْ يَرْهَبـوا فـي العِشْـقِ قَـتْلاً وَلا أَسْـرا
وَخاضـوا فَيافِيـهِ وَلَـمْ يَـدَعوا بِـهِ ... مِـنَ الوَجْـدِ وَالأَشْـجانِ سَـهْلاً وَلا وَعْـرا
وَجَـدّوا وَمـا صَـدّوا، وَأَنّـوا([4]) وَمـا وَنـوا ... وَخَلّـوْا وَمـا مَلّـوا فَنـاءً وَلا فَقْـرا
تَسـاوى لَـدَيْهِمْ كُـلُّ حـالٍ بِحُبِّـهِ ... فَسِـيّان مِنْـهُ الحُلْـو كـانَ أَوِ المُـرّا
فَلَـيْسَ لَهُـمْ فـي حـالِهِمْ مِـنْ تَفـاوُتٍ ... فَسَـكْرانُهُمْ صـاحٍ وَصـاحيهُمُ سَـكْرا([5])
سَـرَوْا لِلفَنـا([6]) فـي الحـانِ، فـازوا بِرَيِّـهِ ... وَعِنْـدَ صَـباحِ الوَصْـلِ قَـدْ حَمِـدوا المَسْـرى([7])

([1]) "ب": "ستوره".

([2]) "ب": "لدافق" مكان "له أفق".

([3]) "ب": "برموا".

([4]) "ب": "وآتوا" مكان "أنوا".

([5]) "أ": "سكران"، "أ" ، "ب": "صاحبهم"، وهو تصحيف.

([6]) "أ" ، "ب": "سروا الفنا"، وليس ذلك كذلك.

([7]) هذا من أمثال العرب المأثورة، أورده الميداني في مجمع الأمثال، 3/2، والزمخشري في المستقصى، 168/2، وقيل إن أول من قاله هو خالد بن الوليد –رضي الله عنه– لما بعث إليه أبو بكر وهو باليمامة أن سر إلى العراق، فأراد سلوك المفازة، فقال له أحدهم إنها خمس للإبل الواردة، فأخذ خالد لذلك عدته، وسلك المفازة، حتى مضى يومان، فخاف العطش على الناس والخيل، فنحر الإبل، واستخرج ما في بطنها من ماء، فسقى الخيل والناس، ثم وصل خالد إلى وجهته، وقال:

عند الصباح يحمد القوم السرى ... وتنجلي عنهم غيابات الكرى

هُــمُ القَــوْمُ أَهْــلُ اللهِ مَــنْ أَمَّ بــابَهُمْ حَبَوْهُ مِنَ المَعْروفِ ما جاوَزَ الحَصْرا
وَإِنْ قَبِلــوا عَبْــدًا تَفــانى عَلَــيْهِمُ إِلــى أَنْ فَنــي حــازَ السِّــيادَةَ وَالفَخْــرا
[129ب] وَإِنْ وَرَدَ الظَّمْــآنُ نــادى نَــداهُمُ فَــلا ظَمَــأٌ يَطْــرا([1]) وَقَــدْ وَرَدَ البَحْــرا
وَإِنْ نَظَــروا جــودًا إِلــى حــالِ مُعْــرَمٍ يَبيــتُ قَريــرَ العَــيْنِ بِالوَصْــلَةِ الزَّهْــرا
وَإِنْ عَطَفوا فَضْلاً عَلى فَقْرِ مُدْنَفٍ([2]) أَتَتْــهُ بِنَيْــلِ القَصْــدِ مِــنْ رَبِّــهِ البُشْــرى
تَوَجَّــهْ إِلَــيْهِمْ بِــالخُروجِ عَــنِ السِّــوى وَغُضَّ عَنِ الدُّنْيا وَكُفَّ عَنِ الأُخْرى
وَكُــنْ لَهُــمُ حَتّــى تَصــيرَ بِــلا أَنــا هُنالِكَ أَقْصى السُّؤْلِ وَالمَوْرِدُ الأَمْرى
هُنــاكَ مَحَــطُّ([3]) المُصْــطَفَيْنَ بِأَسْــرِهِمْ وَسَــيِّدِهِمْ طــهَ أَجَــلِّ الــوَرى قَــدْرا
وَســيلَتِنا العُظْمــى إِلَيْــهِ بِــهِ لَــهُ وَمُقْبِســنا([4]) مَــدًّا، وَمانِحِنــا جَبْــرا
عَلَيْــهِ مِــنَ المَحْبــوبِ أَزْكــى صَــلاتِهِ وَأَكْمَلُهــا نُجْحًــا([5])، وَأَطْيَبُهــا عِطْــرا
مَدى الدَّهْرِ ما جادوا([6]) عَلى فَقْرِ مُعْدِمٍ فَأَصْــبَحَ بِالأَسْرارِ فــي مُنْتَهــى السَّرّا([7])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الوافر]

وَإِنْ تَعْجَــبْ فَمِمــا يَنْسِــبونَ إِلَــيَّ أَقــولُ عُــدْوانًا عَلَيّــا
وَمَحْــوي مُثْبِــتٌ لــي أَنَّ قَــوْلي([8]) لَــــدُنّيّا إِلهِيًّــــا عَلِيّــــا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[المواليا]

فصار مثلا يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة، وعلى الحث على مزاولة الأمر بالصبر وتوطين النفس حتى تحمد عاقبته.

([1]) "ب": "يطرو".

([2]) المُدْنَف: الذي براه المرض حتى أشفى على الموت.

([3]) "ج" ، "ب": "تحط".

([4]) "ب": "ومقتبسنا".

([5]) "ب": "إنجاز" مكان "نجحا".

([6]) "ج" ، "أ": "جاد".

([7]) السَّرّا: هي السراء.

([8]) "أ" ، "ب": "أقول" مكان "قولي".

حُسْنكْ سَلَبْ يا حَبيب القَلْبِ عَقْل الصَّبْ وَضْنى فُؤادو وَأجْرى دَمْعَ عينو صَبْ

فَاعْطِفْ بِوَصْلِكْ فَإِنْ واصَلتَ لَم يَنْصبْ بِـالهَجرِ قَلْبـو وَلا مَـدامِعو يَنْصَـبْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[المواليا][130أ]

يـا طالِـبَ الوَصْـلِ إِنْ تَبْـغِ تَـرى بِيّـا جَمـالَ حِبّـي بِمَـدّي كُـنْ تُرابِيّـا

وَاخْرُجْ عَنِ الكُلِّ عَنْ سَلْمى وَعَنْ رَيّا اشْـفِ ظَمـاكَ بِكَـأْسٍ يَمْـنَحُ الرَّيّـا

ومِنْهُ

[الطويل]

رُوَيْدَكَ يـا لاحـي فَلَـوْ تَـذوقُ([1]) الهَـوَى لَمـا لُمْـتَ صَـبًّا لِلْمَـدامِعِ قَـدْ صَـبّا

دَعـاهُ الهَـوى وَالشَّـوْقُ وَالوَجْـدُ وَالجَـوى فَلَبّـى عَلـى وِرْدِ الوَفـا وَلَهُـمْ لَبّـا([2])

مُحِـبٌّ عَلـى ديـنِ الصَّـبابَةِ قَـدْ نَشـا وَشَـبَّ وَجَمْـرُ الشَّـوْقِ فـي قَلْبِـهِ شَـبّا

يُنـاجى حَبيـبَ القَلْـبِ بِالقَلْـبِ سَـيّدى أنـا ذلِـكَ القَلْـبُ الـذي لَـمْ يَـزَلْ صَـبّا

عَليـلُ اشْـتِياقٍ مـا لَـهُ غَيْـرُ وَصْـلِكُمْ طَبيبًـا يَطُـبُّ الـدّاءَ إِنْ طَلَـبَ الطِّبّـا

يَـراكُمْ بِعَـيْنِ السِّـرِّ فـي كُـلِّ خَطْـرَةٍ وَأَنْـتَ لَـهُ حِـبٌّ وَغَيْـرَكَ مـا حَبّـا

حَلَلـتُمْ مَحَـلَّ السِّـرِّ مِـنْ سِـرِّ قَلْبِـهِ فَما هُو قَلْبٌ عَنْكَ لَنْ([3]) يَعْرِفَ القَلْبا

وَمَـنْ كُنْـتَ يـا مَـوْلايَ([4]) أَنْـتَ حَبيبـهُ لَـهُ الحَسَبُ العـالى فَحَسْبًا بِـهِ حَسْبا

إِذا مَسَّـــهُ جَـــذْبُ الجَفـــاءِ أَغَثْتَـــهُ بِخِصْـبِ وَفـا مـا زالَ يَجْذِبُـهُ جَـذْبا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الوافر]

بِحانِـكَ سَـيّدي خَمْـرٌ حَـلالٌ مُـديرُ كُؤوسِـها مِنْـكَ الجَمـالُ

([1]) تقتضي إقامة الوزن تقصير حركة الواو الطويلة ليصبح الفعل "تذق".

([2]) "ب": "قلب" مكان "فلبى"، و"لبَّ": لزم وأقام به، نقول: لَبّ بالمكان، وألب على الأمر: ورجل لَبٌّ: لزمه فلم يفارقه، انظر: ابن منظور، اللسان، مادة "لبب".

([3]) "ج" ، "ب": "أن" مكان "لن".

([4]) "ج" ، "ب": "مولاه".

خَصَصْتَ بِشُرْبِها قَوْمًا كِرامًا ... هُمُ الفِتْيانُ وَالنّجُبُ[1] الرِّجالُ

إِذا سَكِروا بها فيها تَلاشَوْا ... فَلا وَهْمٌ يَلوحُ وَلا خَيالُ

[130ب] وَلا غَيْرٌ يَكونُ بِهِ احْتِجابُ ... وَلا حِسٌّ يَكونُ بِهِ انْفِصالُ

فَناءً يا لَعَمْري فيهِ حازوا ... بَقاءً لا يُكَدِّرُهُ زَوالُ

وَعَيْشًا بِالوَفا رَغَدًا بَهيجًا ... يُرَغِّدُهُ وَفاكُمْ وَالوِصالُ

فَهُمْ في رَوْضِهِ مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ ... وَأَنّى الكَيْفُ في ذا وَالمِثالُ[2]

تُفاكِهُهُمْ بِعَطْفٍ أَوْ بِلُطْفٍ ... وَيَشْهَدُهُمْ جَمالٌ أَوْ جَلالُ

فَكُلُّ زَمانِهِمْ فيهِ هَناءٌ ... وَكُلُّ شُؤونِهِمْ مِنْهُ كَمالُ

وَفاءٌ وَاجْتِلاءٌ وَانْتِعاشٌ ... وَأُنْسٌ وَاقْتِرابٌ وَاتِّصالُ

فَيا باغي اللُّحوقِ بِهِمْ بِجَهْلٍ ... وَيَزْعُمُ أَنَّ مَوْصِلَهُ احْتِيالُ

لَعَمْرُو اللهِ ما هذا بِكَسْبٍ ... وَظَنُّ الكَسْبِ في هذا مُحالُ

لِتُدْرِكَ شَأْوَ مَجْذوبٍ إِلَيْهِ ... بِهِ تَاللهِ قَدْ عَزَّ المَنالُ

وَما هذا سِوى مَحْضِ امْتِنانٍ ... لَعَمْري ما تَقَدَّمَهُ سُؤالُ

يَمُنُّ بِهِ عَلى مَنْ شاءَ فَضْلاً ... وَتُرْدِفُهُ المَواهِبُ وَالنَّوالُ

هِباتٌ لَيْسَ يَحْصُرُها حِسابٌ ... وَنَيْلٌ لَيْسَ يُبْرِزُهُ مَقالُ

فَيا طُلاّبَهُمْ وَالسَّعْدُ داعٍ ... هُنا مَحْضُ الهَنا قوموا تَعالوا

تَحوزوا إِنْ صَدَقْتُمْ كُلَّ قَصْدٍ ... وَمِنْ أَسْنى مَواهِبِهِمْ تَنالوا

إِلَيْهِمْ يُشْكَرُ المَسْعى وَعَنْهُمْ ... تُرى شَمْسُ الكَمالِ وَلا ظِلالُ

فَلُذْ بِهِمُ عَسى يَرْضَوْنَ عَبْدًا ... وَحاذِرْ أَنْ يُصاحِبَكَ المَلالُ

فَمَنْ قَبِلوهُ[3] سادَ بِلا مُحالٍ ... وَأَصْبَحَ لِلرِّجالِ بِهِ احْتِفالُ

يُنيلُ مَطالِبًا وَيُمِدُّ فَيْضًا ... وَيَبْلُغُ راجِيًا مِنْهُ النَّوالُ

[131أ] فَهُمْ نَحْنُ وَنَحْنُ هُمُ وَكافٍ ... لَنا[4] هذا الفَخارُ فَلا انْفِصالُ

وَأَنْتَ الكُلُّ هُو فَأَدِرْ[5] عَلَيْنا ... بِحانِكَ سَيِّدي خَمْرٌ حَلالُ[1]

([1]) "ج" ، "ب": "والنخب".

([2]) "ب": "وأتى" مكان "وأنى".

([3]) "ب": "قتلوه".

([4]) "ب": "أنا" مكان "لنا".

([5]) "ب": "قادر"، وهو تصحيف.

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها

[الوافر]

يُلاطِفُنـــي حَبيبـــي بِالخِطـــابِ ... وَيُتْحِفُنـــــي بِكَـــأْسٍ مُسْـــتَطابِ
فَتَبْـرَأُ عِلّتـــي وَيَطيـبُ عَيْشـــي ... وَتَسْـكُنُ لَـوْعَتي وَيَـزولُ مـا بـــي
وَيُطْفَأُ ما بِقَلْبي مِنْ جَوى بي ... إِذا مـا رَدَّ[2] فـي النَّجْوى جَوابي
فَـلا سَـقَمٌ وَمَحْبـوبي طَبيبـــي ... وَلا ظَمَـــأٌ وَخَمْرَتُـــهُ شَـــرابي
وَلا خَـــوْفٌ وَرَحْمـــاني أَمـــاني ... وَلا رَوْعٌ وَحَضْـــرَتُهُ جَنـــابي[3]
وَلا نَصَـبٌ وَمَشْـهودي نَصـيبي ... وَلا أَمَـــلٌ وَوَصْـــلتُهُ ثَـــوابي
وَلا فَقْـــرٌ وَمَـــوْلايَ غَنِـــيٌّ ... كَـــريمٌ بِالعَطـــاءِ بِـــلا حِســـابِ
عُرِفْـتُ بِـهِ وَصَـحَّ إِلَيْـهِ فَقْـري ... فَأَغْنـــاني بِـــهِ عَـــنْ اِكْتِســـابي
وَمَزَّقَنـــي[4] بِـــهِ عَنّـــي فَنـــاءً ... فَـــتَمَّ فَنـــائي فيـــهِ بِـــلا ارْتِيـــابِ
وَرَبّـــاني بِـــهِ حَتّـــى اسْـــتَقامَتْ ... طِبـــاعي فـــي رِياضـــاتِ التّـــرابِ
وَجِئْـتُ لَـهُ بِـهِ مِـنْ كُـلِّ غَيْـرٍ ... مُجَـــرَّدَةً لَدَيْـــهِ مِـــنْ ثِيـــابي
فَأَبْقـاني بِـهِ فـي طيـبِ عَـيْشٍ ... رَغيـــدٍ بِالشُّـــهودِ وَبِالخِطـــابِ[5]
وَطـافَ عَلَـيَّ بِالكاساتِ مَـلأْى ... بِخَمْـــرٍ شُـــرْبُها مـــا زالَ دَأْبـــي
فَهـا أَنـا لَـمْ أَزَلْ أَجْلـو بِسُـكْري ... بِهـا مِنْـهُ الجَمـالَ بِـلا حِجـابِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الكامل]

[131ب] للهِ مـــا فَعَـــلَ الحَبيـــبُ بِصَـــبِّهِ ... أَفْنـــاهُ فيـــهِ وَبِالفَنـــا أَبْقـــاهُ
وَأَدارَ صِـــرْفَ مُدامِـــهِ[6] بِكُؤوسِـــهِ ... فـــي حانِـــهِ وَبِكُلِّهـــا حَيّـــاهُ[1]

([1]) في البيت إقواء.

([2]) "ب": "ورد" مكان "رد".

([3]) "ب": "جناني".

([4]) "ب": "ومن فني" مكان "ومزقني".

([5]) "ج" ، "ب": هذا البيت يسبق البيت الذي قبله فيهما.

([6]) "أ": "مدامة".

كَـأسٌ بِهـا لَمّـا انْتَشـى انْتَشَـأَتْ لَـهُ غُـرَرُ السُّـرورِ وَكُـلُّ مـا يَهْـواهُ
فَـالهَمُّ مَفْقـودٌ([2]) لَدَيْـهِ وَوَهْمُـهُ فـي حَيْـثُ لاشٍ، لا العَنـا يَغْشـاهُ
وَسُـرورُهُ أَبَـدًا بِغَيْـرِ نِهايَـةٍ بِـدَوامِ وَصْـلَتِهِ وَمـا يَرْضـاهُ
وَمَنـائِحُ الزُّلْفـى إِلَيْـهِ مَسـوقَةٌ وَعُـلا الخِلافَـةِ ضِـمْن ما أَعْطـاهُ
وَالكَـوْنُ يَبْسِـمُ فَرْحَـةً وَجَميـعُ مـا فيـهِ بِحُكْـمِ الأَمْـرِ قَـدْ هَنّـاهُ
فَعَـلامَ يُعْـذَلُ عاشِـقٌ فـي عِشْـقِهِ وَفَنـاهُ فيـهِ وَهـذِهِ عُقْبـاهُ
مـا بَعْـدَ هـذا العِـزِّ ذُلٌّ لا وَلا مَـوْتٌ لِمَـنْ مَـوْلاهُ قَـدْ أَحْيـاهُ
كَـلاّ وَلا مِـنْ بَعْـدِ هـذا مَطْلَـبٌ فَيَرومَـهُ أَمَـلٌ وَذا أَقْصـاهُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[المجتث]

لا يَسْـلو عَنْـكَ مُحِـبٌّ الجِسْـمُ مِنْـهُ خِـلالُ([3])
وَلَـوْ أطـالَ عَـذولٌ فـي العَقْلِ مِنْهُ خَلالُ([4])
إِلَيْـكَ عَنّـي عَـذولي فَالكُلُّ مِنّـي خَـلا لُـو([5])
وَقَـدْ سَـكَنْ بِفُـؤادي فَمـا لِغَيْـرٍ خِـلالُ([6])
وَغَيْـر مـا فَنـواتى فيـهِ فَمـا لـي خِـلالُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[المتقارب]

[132أ] تَمَلَّكْتَنـي بِجَمـالِ الكَمـالْ فَمـا صَـدَّ قَلْبـي وَلا عَنْـكَ([7]) مـالْ
فَهـا أَنـا طَوْعُـكَ فـي كُـلِّ أَمْـرٍ وَهـا أَنـا رِقُّـكَ فـي كُـلِّ حـالْ
فَسِـيّان مِنْـكَ الجَفـا وَالوَفـا وَمُـرُّ الصُّـدودِ وَحُلْـوُ الوِصـالْ
وَحَمَّلْتَنـي فيـكَ مـا لَـمْ تُطِـقْ تَحَمُّلَـهُ([1]) الشّـامِخاتُ الطِّـوالْ

([1]) "ب": "حباه".

([2]) "ب": "معقود".

([3]) الخِلال: العود الذي يتخلل به، والمعنى أن الجسم نحيل كالعود.

([4]) الخَلال: تعني بها الخَلل والاختلال.

([5]) أي: خلا له، والمعول عليه ههنا النطق لا الكتابة، فالقافية مستقيمة، ولم تخرج عنها الشاعرة.

([6]) الخِلال والمخالّة: المصادقة.

([7]) "ب": "فيك" مكان "عنك".

وَأَجْرَيْـتَ دَمْعِـيَ مَجْـرى السُّـيولْ وَلَـيْسَ فُـؤادي بِمـا سـالَ سـالْ([2])
مِيـــاهٌ تُـــؤَجِّجُ جَمْـــرَ الجَـــوى وَلَـــمْ أَرَ بِالمـــاءِ قَـــطُّ اشْـــتِعالْ
وَأَتْلَفْتَنَـــــي بِتَجَلّـــــي الجَـــــلالْ إِلـــى أَنْ عَطَفْـتَ بِمَجْلـى الجَمـالْ
فَيـــا حَبَّـــذا فَنْيَـــة([3]) بَلّغَـــتْ بَقـــاءَ بَقـــا مـــا لَـــهُ مِـــنْ زَوالْ
أَسيرُ بِـهِ فـي([4]) رِيـاضِ الرِّضـى وَأَجْنـــي بِـــهِ ثَمَـــرَ الإِتِّصـــالْ([5])
وَبَحْـــرُ وَفائِـــكَ لِـــي مَـــوْرِدٌ وَقُـــدْسُ جَنابِـــكَ فيـــهِ مَجـــالْ
تُفـــاكِهُني بِلَذيـــذِ الخِطـــابِ وَتُسْـــكِرُني بِشَـــرابِ الكَمـــالْ
وَتُشْـــهِدُني مَشْـــهَدًا نافِيًـــا غُبـــارَ الغيـــورِ وَوَهْـــمَ الخَيـــالْ
فَمـا بَعْـدَ هـذا الوَفـا مِـنْ جَفـا وَلا بَعْدَ ذا([6]) الوَصْلِ مِنْ اِنْفِصالْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها([7])

[مجزوء الوافر]

فَمـا وَحيـاةِ سـاقي الـرّاحْ تَعـــيشُ بِغَيْـــرِهِ الأَرْواحْ
حَبيـــبٌ حُسْـــنُهُ يـــا لاحْ فَنـــي كُلّـــي بِـــهِ مُـــذْ لاحْ([8])
أدارَ مُدامَـــــةَ الأَقْـــــراحْ بِحـــانِ السَّـــعْدِ وَالأَرْبـــاحْ
بِكاســـاتٍ تَلَـــتْ([9]) أَقْـــداحْ وَحَيّـــاني بِهـــا إِمْنـــاحْ
[132ب] فَنِيـتُ بِسُـكْرِها يـا صـاحْ فَما أنـا بَعْدَ سُكْري صـاحْ

([1]) "ب": "بتحمله"، وبه يختل الوزن.

([2]) سال: من السيلان، وسال الأخيرة: اسم منقوص، من السالي الذي يهجر.

([3]) "ب": "فتوة" مكان "فنية"، وإخاله تصحيفا.

([4]) "ب": "من" مكان "في".

([5]) الاتصال هو مقام توارد الإمداد من حضرة الكريم الجواد، وهو أحد المنازل العشرة التي يشتمل عليها قسم الحقائق، فمن مقام إلى مقام –كما يقولون– حتى ينتهي إلى مقام البسط، فإن ارتقى عنه إلى مقام الصحو، نزل بعده في منزلة الاتصال، ثم الانفصال، وهو على أنواع أتى عليها القاشاني، لطائف الإعلام، 45.

([6]) "ب": "ذاك" مكان "ذا"، "الوصال" مكان "الوصل".

([7]) "ب": "ومن فتح الله عليها".

([8]) "ب": "فيه" مكان "به"، و"لاح" الأولى: اسم منقوص من اللاحي، وهو اللائم والمعنف، و"لاح" الأخيرة فعل ماض.

([9]) "ب": "ملت" مكان "تلت".

وَلا فــي مَشْــهَدي مُلْتــاحْ[1] لأَشْـــــــــــباحٍ وَلا أرْواحْ
فَنــاكُمْ فيــهِ كَــمْ مِــنْ راحْ كَمِثْلــي مُنْخَلِــعْ شَــطّاحْ
أطــاعَ غَرامَــهُ الفَضّــاحْ وَفيهــا خــالَفَ النُّصّــاحْ
وَواصَــلَ كَأسُــها المِصْــباحْ مِــنَ الإِصْــباحْ لِلإِصْــباحْ
وِصــالَ فَتًــى وُجــودو راحْ وَراحَ الكُــلُّ فــى ذي الــرّاحْ
وَلَــمْ يَبْــقَ سِــوى الفَتّــاحْ مُــديرِ[2] الــرّاحِ بِالأَقْــداحْ
فَأَبْقــاهُ بِــهِ يــا صــاحْ بَقــاءَ دائِــمَ الأَفْــراحْ
وَأَضْــحى سَــعْدُهُ صَــدّاحْ بِـرَوْضِ وِصـالِهِ قَـدْ صـاحْ:
فَمــا وَحيــاةِ ســاقي الــرّاحْ تَعــيشُ بِغَيْــرِهِ الأَرْواحْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[مخلع البسيط]

يــا ذاتَ ذاتــي وَعَــيْنَ وَصْــفي وَسِــرَّ فِعْلــي وَنــورَ كَشْــفي
وَاللهِ وَاللهِ يــــا وُجــــودي مــا أَنْــتَ عَــنْ نــاظِري بِمَخْفــي
وكَيْــفَ تَخْفــى وَأَنْــتَ مِنّــي حَيــاةُ روحِــي فــي كُــلِّ وَصْـفِ؟
حَقَّقْتَ وُدّي، جَـدَّدْتَ[3] وَجْـدي بِلُطْــفِ حُسْــنٍ، وَحُسْــنِ لُطْــفِ
فَلَــيْسَ فَنّــي سِــوى فَنــائي وَلَـيْسَ وَصْـفِي سِـوى التَّصَـفّي
وَهــا أنــا يــا حَبيــبَ قَلْبــي بِعَطْــفِ وَصْــلٍ وَوَصْــلِ عَطْــفِ
أجْلــوكَ فــي حُسْــنِ كُــلِّ حُسْــنٍ وَكُــلِّ لُطْــفٍ وَكُــلِّ صِــرْفِ
[133أ] فَلَــمْ تَــزَلْ أَنْــتَ نُصْــبَ عَيْنــي فــي كُــلِّ لَمْــحٍ وَكُــلِّ طَــرْفِ
أبْقَيْتَنــــي بِاللّقــــا وَفــــاءً وَبِــــالتَّمَلّي وَبِــــالتّلفي[4]
فأَنْــتَ رَبّــيَ فــي كُــلِّ وِرْدٍ وَأَنْـتَ عِطْـرِي مِـنْ كُـلِّ عَـرْفِ
وَأَنْــتَ شَــمْسٌ بِــهِ ابْتِــدائي وَأَنْــتَ بَــدْرٌ عَلَيْــهِ وَقْفــي[1]

([1]) "ملتاح": من اللّتَح، وهو الجوع، كنت به عن الشوق؛ كقول العرب: جعت إلى لقائك. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "لتح".

([2]) "ب": "ومدير".

([3]) "ب": "جددن".

([4]) التلفي: تعني به التلافي.

وَأَنْـتَ عُرْفـي مِـنْ كُـلِّ قَصْـدٍ وَأَنْتَ قَصْدي مِنْ كُلِّ عُرْفي([2])
وَأَنْـتَ كَشْـفي فـي كُـلِّ حـالٍ وَأَنْـتَ حـالي فـي كُـلِّ كَشْـفِ
وَأَنْـتَ مَعْنـى سُـكْري فَلَـوْلاكْ مـا لَـذَّ رَشْـفي لِصَـفْوِ صِـرْفي
وكَيْـفَ لا يـا حَبيـبَ قَلْبـي يَلَـذُّ لـي رَشْـفُها وَيَشْـفي
وَأَنْـتَ مَحْبـوبِيَ المُفَـدّى وَأَنْـتَ خَمّارُهـا المُصَـفّي
وَأَنْـتَ مَعْنـى عَـيْنِ المَعـاني مـا أَنْـتَ عَـنْ نـاظِري بِمَخْفـي

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الكامل]

عَلِـقَ الفُـؤادُ بِمَـنْ فَنـي بِجَمالِـهِ عَـنْ ذاتِـهِ وَصِـفاتِهِ وَفِعالِـهِ
فَـرْدٌ تَفَـرَّدَ فيـهِ قَلْبـي بِـالهَوى وَعَصـى لَواحِيَـهُ عَلـى بَلْبالِـهِ([3])
وَحَـلا لَـهُ سَـكْبُ المَـدامِعِ فَهْـوَ لا يَسْـلو بِمـا قَـدْ سـالَ مِـنْ سَلْسـالِهِ
أَبَـدًا يُواصِـلُ وَجْـدَهُ بِغَرامِـهِ مُتَبَرِّئًـا مِـنْ صَـبْرِهِ وَمَلالِـهِ
مُتَنَعِّمًـا بِجَميـعِ مـا يَقْضـي الهَـوى فـي شَـرْعِ صَـبْوَتِهِ عَلـى أَحْوالِـهِ
عـانى عَنـاهُ وَلَـمْ يَـزَلْ مُتَحَقِّقًـا بِشُـروطِهِ حَتّـى حَظـي بِكَمالِـهِ
وَكَمالُـهُ وافـى بعَـيْنِ حَياتِـهِ لَمّـا فَنـي عَنْـهُ وَعَـنْ أَفْعالِـهِ
[133ب] بِـاللهِ يـا فَرَحـي تَعـالَ مُهَنِّئًـا بِوَفـاءِ مَـنْ أَهْـواهُ بَعْـدَ دَلالِـهِ
رَفَـعَ الحِجـابَ تَعَطُّفًـا بِشُـهودِهِ وَجَـلا جَمـالَ كَمالِـهِ وَجَلالِـهِ([4])
فَشَـهِدْتُ شَمْسًـا في اسْتِواءِ سُفورِها حَكَمَتْ عَلى ظِلِّ السِّوى بِزَوالِهِ([5])
وَبَلَغْـتُ بِـالمَحْوِ الـذي قَـدْ تَـمَّ لـي مـا لَـمْ يَمُـرَّ لِعاشِـقٍ فـي بالِـهِ
مُلْكًـا كَبيـرًا فـي جِنـانِ شُـهودِهِ وَبَقـي بَقـاءً فـي نَعـيمِ وِصـالِهِ
لَـمْ يُبْـقِ مَبْلغُـهُ لِقَلْبِـيَ مِـن مُنًـى أَسْـمو بِخـاطِرِ([1]) هِمَّتـي لِمَنالِـهِ

([1]) "ب": "وقف".

([2]) "ب": "عرف".

([3]) "ب": "لواجبه" مكان "لواحيه"، لواحيه: جمع مفرده لاحٍ، وهو اللائم والعاذل، وقيل: الشاتم والمعنف، والبَلبال: شدة الهم والوسواس في الصدر، وقيل: حديث النفس.

([4]) "ب": روايته فيها: "وبقي بقاء في نعيم وصاله".

([5]) "ب": سقط منها هذا البيت مع ما يليه من بيتين.

اللهُ أَكْبَـرُ كَـمْ عَلـى هـذا الوَفـا ... أُمَـمٍ فَنـوا ظَمْـأى([2]) لِـوِرْدِ زُلالِـهِ
فَوَحَـقِّ مَحْبـوبي وَلُطْـفِ جَمالِـهِ ... ووَحَـقِّ مـا أَوْلاهُ مِـنْ أفْضـالِهِ
مـا كُنْـتُ أَهْـلاً لِلوِصـالِ وَإِنّمـا ... جـودُ الوَفـا أَهْـلٌ لِفَـيْضِ نَوالِـهِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الطويل]

وَفـاني وَفـا المَحْبـوبِ فَانْبَسَطَ البَسْطُ ... وَكِـدْتُ بِعُـذّالي عَلـى حُبِّـهِ أَسْـطو
وَلاحَـتْ بَواديـهِ، فَنادَيْـتُ مَرْحَبًـا ... وَوافَـتْ تَهانيـهِ، فَقُلْـتُ هُنـا حُطّـوا
فَيـا وَهْـمُ لا تَلْبـيسَ بَعْـدُ بِباطِـلٍ ... فَقَدْ أَوْضَحَ التَّحْقيقَ مِنْهُ لِيَ الخَطُّ([3])
وَيـا هِمَّتـي هَيّـا فَقَـدْ حَصَـلَ المُنـى ... وَقَـدْ ثَبَـتَ الإِطْـلاقُ، وَانْتَسَـخَ الـرَّبْطُ
[134أ] وَهـذا وُجـودي([4]) صَـحَّ فيـهِ فَنـاؤُهُ ... وَصِـحّتُهُ فـي وَصْـلِ مُنْشِـئِهِ شَـرْطُ
وَقَـدْ أُسْـقِطَتْ سـينُ السِّـوى بِكَمالِهـا ... وَنُقْطَـةُ غَـيْنِ الغَيْـرِ أَعْـدَمَها الكَشْـطُ
وَمـا هُـوَ مَحْبـوبي كَمـا كـانَ لَـمْ يَـزَلْ ... وَلا أَثَـرٌ لِلْغَيْـرِ كَـلاّ وَلا شَـحْطُ([5])
وَفـاني وَفـاهُ بِالبَقـا بَعْـدَ فَنْيَتـي ... بَقـاءً عُـلاهُ لا يَـزولُ فَيَـنْحَطُّ
فَعِشْـتُ بِـهِ عَـيْشَ المُنـى فَلِـيَ الهَنـا ... فَما بَعْدَ رِضْوانِ الوِصالِ بَقي سُخْطُ
حَبيبٌ سَقاني صِرْفَ صافي شُهودِهِ ... فَكَمْ لِـيَ فـي تَيّارِ سُكْري بِـهِ غَطُّ([6])
مُـدامٌ تُميـتُ الهَـمَّ وَالـوَهْمَ وَالعَنـا ... وَتُحْيـي، وَمِـنْ أَدْنـى مَنائِحِهـا البَسْـطُ
بِهـا عاشَـتِ الأَحْبـابُ بَعْـدَ فَنـائِهِمْ ... وَمِنْها لِمَنْ شاؤوهُ أَوْفـى العَطـا يُعْطوا
فَكُنْ عَبْدَها فـي كُـلِّ حـالٍ وَلا تُصِـخْ ... لِلَـوْمِ اللَّـواحي فـي الفَنـا وَإِنِ اشْـتَطّوا
فَعِرْفـانُهُمْ جَهْـلٌ، وَرُؤْيَـتُهُمْ عَمًـى ... وَرُشْـدُهُمُ غَـيٌّ، وَقَـوْلُهُمُ خَلْـطُ

([1]) "ب": "الخاطر"، وبه يختل الوزن، والخاطر، في اصطلاحهم، ما يرد على القلب من الخطاب ربانيا كان، أو مَلَكيا، أو نفسانيا، أو شيطانيا من غير إقامة، وهو على أنواع، فثم خاطر رباني، ويسمى خاطر الحق، وآخر مَلَكي، ويسمى بالإلهام، وثالث نفسي، ويسمى بالهاجس، ورابع شيطاني، ويسمى الوسواس. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 203.

([2]) "ب": "ظمأى" ساقطة منها.

([3]) "ب": "إلى" مكان "لي".

([4]) "ب": "ودودي" مكان "وجودي".

([5]) الشَّحْط: البعد.

([6]) الغَطُّ: الغطس والغمس، ومنه النوم.

[134ب] وَإِيّـاكَ أَنْ تَشْـهَدْ سِـواهُ وَأنْ تُصِـخْ([1]) لِغَيْـرٍ، وَأنْ تَمْـدُدْ يَـدَيْكَ، وَأَنْ تَخْطـو

وَحُـمْ حَـوْلَ مَحْـوِ الكُـلِّ فيـهِ تَفانِيًـا فَـإِنَّ البَقـا بَحْـرٌ، وَفَنْيَتَـكَ الشَّـطُّ

هُنـاكَ مَنـالُ القَصْـدِ مِنْ غايَـةِ المُنـى وَجَـمُّ عَطـاءٍ لَـيْسَ يَحْصُـرُهُ ضَـبْطُ

وَحَيْـثُ مَحَـطُّ المُصْـطَفَيْنَ بِأَسْـرِهِمْ فَطِرْ مِثْلَ ما طاروا وَحُطَّ كَما حَطّوا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الكامل]

راغَ العَـذولُ عَلـى السُّـلُوِّ رَواغًـا([2]) فَتَلَـوْتُ مِـنْ زَجْـري عَلَيْـهِ بَلاغـا

وَوَفـا الحَبيـبُ فَـلاحَ حُسْـنُ جَمالِـهِ وَرأى الفُـؤادُ وَفـي اللِّقـا مـا زاغـا

قَلْـبٌ تَفَـرَّغَ لِلْحَبيـبِ جَميعِـهِ وَلِغَيْـرِهِ لا يَسْـتَطيعُ فَراغـا

نَـزَلَ الحَبيـبُ بِـهِ فَأَصْـبَحَ عـامِرًا([3]) بِحَبيبِـهِ وَلِغَيْـرِهِ مـا سـاغا

رَبْـعٌ صَـواري([4]) السِّـرِّ فيـهِ أَقامَهـا وَطَرائِـفُ الزُّلْفـى بِـهِ قَـدْ صـاغا

خَلَّصْـتُموهُ لَكُـمْ فَأَصْـبَحَ صـافِيًا وَصَـبَغْتُموهُ بِالوَفـاءِ صِـباغا

وَمَلَكْتُمـوهُ بِالجَمـالِ وَقَـدْ قَضـى بِالفَيْضِ إِنْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ أَذاعا([5])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[مجزوء الكامل]

[135أ] وافـى أوانُ سَـعادَتي وَجَـلا أوانِـس عـادَتي

مِـنْ طيـبِ وَصْـلٍ قَـدْ وَفـى بِوَفـاءِ عَـيْنِ إِرادَتـي

وَسُـفورُ شَـمْسِ جَلالِـهِ بِجَمـالِ كُـلِّ مَلاحَـةِ

([1]) "ب": "تصح"، وهو تصحيف، والوجه نصب الأفعال "تشهد"، و"تصخ"، و"تمدد"، ولكن إقامة الوزن تأبى ذلك.

([2]) "ب": "السلوى" مكان "السلو"، وهو غير مستقيم، و"راغ": مال إليه سرا وحاد، ومنه: راغ الصيدُ: ذهب ههنا وههنا.

([3]) "ب": "غامرا".

([4]) في النسخ التي بين يدي: "سواري"، ولعل الأصح: "صواري"، وهي جمع مفرده الصاري، وهي الخشبة المعترضة في وسطها، ويكون عليها الشراع. أما السواري فهي السحاب، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "صري".

([5]) في النسخ التي بين يدي: "أذاغا"، ولم أجد لها وجها، ولعل الباعونية خالفت القافية في هذه القصيدة.

مـــا زِلْـــتُ أَجْلـــو حُسْـــنَها ... فـــي لُطْـــفِ كُـــلِّ لَطافَـــةِ
القَصْدُ هُوْ([1]) [يا] أَنْتَ يا ... حَسْـــبي وَكُـــلَّ كِفـــايَتي
يـــا سِـــرَّ سِـــرِّ مَسَـــرَّتي([2]) ... وَحَلاوَتـــي فـــي حـــالَتي
وَنَعـــيمَ قَلْبـــي وَالمُنـــى ... وَرِياضَ أَصْلِ([3]) رِياضَتي
وَمُمَتِّعـــــي بِشُـــــهودِهِ ... فـــي طَـــيِّ غَيْـــبِ شَـــهادَتي
وَمُنَعِّمـــــي بِخِطابِـــــهِ ... فـــي وَحْـــيِ كُـــلِّ إِشـــارَتي
وَمُلَـــــذِّذي بِوِصـــــالِهِ ... فـــي كُـــلِّ [كُـــلِّ] لَـــذاذَتي
يـــا كُـــلَّ كُلّـــي يـــا وُجـــو ... دي يـــا مُنـــايَ وَغـــايَتي
وَاللهِ مـــا لـــي عَنْـــكَ مِـــنْ ... بُـــدٍّ وَأَنْـــتَ بِـــدايَتي
وَعَـــنِ الهَـــوى لا يَنْتَهـــي ... قَلْبـــي وَأَنْـــتَ نِهـــايَتي
كَـــلاّ وَلا أَدْعـــو سِـــوا ... كَ وَأَنْـــتَ وَجْـــهُ رِعـــايَتي
أَيْضًـــا وَلا أَشْـــكو عَنـــا ... أَبَـــدًا وَأَنْـــتَ عِنـــايَتي
وَمِـــنَ المُحـــالِ تَصَـــبُّري ... فـــي حُـــبِّكُمْ وَجَلادَتـــي
وَكُؤوسُـــكُمْ قَـــدْ طُفِّحَـــتْ ... مِـنْ صِـرْفِ صَـفْوِ مُدامَـةِ
راحًـــا سَـــكِرْتُ بِهـــا وَمِـــنْ ... سُـــكْري عَـــدِمْتُ إِفـــاقَتي
فَـــإِذًا أنـــا لا أَنْثَنـــي ... يـــا واحِـــدي بِمَلامَـــةِ
[135ب] يـــا مَـــنْ لَزِمْـــتُ صَـــبابَتي ... فيـــهِ بِنَبْـــذِ صِـــيانَتي
وَلَبِسْـــتُ ثَـــوْبَ خَلاعَتـــي ... وَخَلَعْـــتُ ثَـــوْبَ رِياسَـــتي
وَاخْتَـــرْتُ حُبَّـــكَ مَـــذْهَبًا ... فيـــهِ هَـــواكَ دِيـــانَتي
وَجَمـــالُ وَجْهِـــكَ قِبْلَتـــي ... وَفَنـــائي فيـــكَ عِبـــادَتي
وَعِبـــادَتي قَـــدْ أَقْبَلَـــتْ ... بِسَـــعادَتي وَسِـــيادَتي
لَمّـــا بَقِيـــتُ بِكُـــمْ لَكُـــمْ ... فـــي طيـــبِ عَـــيْشِ رَفاهَـــةِ
فـي([4]) عَدْنِ عِنْدٍ فـي هَنـا ... وَصْـــلٍ بِغَيْـــرِ نِهايَـــةِ
وَوِلايَتـــــي لِخِلافَـــــةٍ ... رَفَعَـــتْ لَـــدَيْكَ مَكـــانَتي

([1]) "أ": "هو" ساقطة منها.

([2]) "ب": "مسرة".

([3]) "ب": "أهل" مكان "أصل".

([4]) "ب": "وفي".

وَتَصَـرُّفي فـي([1]) مُلْكِكُـمْ بِكُـــمُ لَكُـــمْ بِـــوِلايَتي
لإعانَـــــــةٍ وَإغاثَـــــــةٍ وَحِمايَـــــــةٍ وَوِقايَـــــــةِ
وَلِجَـذْبِ مَـنْ قَـدْ شِـئْتُمُ بِكُـــمُ لأَشْـــرَفِ حانَـــةِ
وَلِرَيِّـــــــهِ بِشَـــــــرابِكُمْ وَلِسُـــــــكْرِهِ بِمُدامَـــــــةِ
وَلِمَحْـــوِهِ فـــيكُمْ إِلـــى أَنْ يَنْتَهـــي لِنِهـــايَتي

وَمِنْهُ

[مجزوء الرجز]

لَقَـدْ بَلَغْـتُ الأمَـلا مِمَّنْ لَـهُ كُلٌّ مَـلا([2])
أَجْلَسَـني فـي حانِـهِ لَمّـا سَـقاني وَمَـلا([3])
مُدامَـــةً أَقْـــداحُها خَـزائِنُ اللهِ المَـلا([4])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الوافر]

[136أ] تَحَقَّـقَ بِالوَفـا قَلْبـي فَـأَخْلَصْ لِحِبّـي فـي الهَوى لَمّـا تَخَصَّـصْ
دَعـاهُ فَاسْـتَجابَ إِلـى التَّفـاني فَنـاءً مَـنْ سِـواهُ بِـهِ تَخَلَّـصْ
حَريصًـا فـي الهَـوى أَبَـدًا وَلكِـنْ عَلـى فَنياتِـهِ فـي الحُـبِّ أَحْـرَصْ
تَسَـرْبَلَ بِالفَنـا عَنْـهُ إِلـى أَنْ غَـدا بِبَقـاءِ باقيـهِ مُقَمَّـصْ
جَـلاهُ بِـالتَّجَلّي فَهْـوَ عَـيْنٌ لِغَيْـرِ جَمالِـهِ مـا قَـطُّ تَشْـخَصْ
وَأَسْـكَرَهُ بِكاسـاتِ التّـوَلّي وَأَحْضَـرَهُ وَخاطَبَـهُ وَخَصَّـصْ
وَصَـرَّفَهُ بِـهِ فـي كُـلِّ أَمْـرٍ تَصَرُّفَ مَنْ لَهُ في الحُبِّ أَخْلَصْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[البسيط]

([1]) "ب": "ونصر في"، وهو تصحيف مخل.

([2]) ملا: فيها تسهيل للهمز، وأصلها: مَلأ: خَلق.

([3]) ملا: مَلأَ، والمعنى: سقاه وملأَ كأسه.

([4]) المَلا: الملأى.

قَلْبـــي بِحِفْـــظِ الوَفـــا مـــا زالَ يَحْـــتَفِظُ وَفـــي تَلَقُّـــفِ مـــا يُلْقـــي الهَـــوى يَقِـــظُ
هَـلْ جـازَ فـي العَقْـلِ أنْ يُصْـغي لِعاذِلِـهِ أَوْ أَنْ يَـراهُ سِـوى فَـظٍّ([1]) بِـهِ غِلَـظُ
صَهْ([2]) يا عَذولي فَما السُّلْوانُ مِنْ شِيَمي وَلَسْتُ مِمِّنْ بِأَعْباءِ الهَوى يُهَضُ([3])
هُـمُ اللَّـواحي وَاَيْـمُ([4]) اللهِ لَـوْ عَـدَلوا لَما بِعَذْلٍ([5]) عَلى هذا الهَوى لَفَظوا
فَـإِنّني مِـنْ كِـرامٍ قَـدْ عَلَـوْا هِمَمًـا وَاسْـتُحْفِظوا فَوَعَـوْا وَاللهِ مـا حَفِظـوا
بِسِـرِّهِمْ صِـرْتُ إِيّـاهُمْ بِهِـمْ لَهُـمُ وَغِبْتُ عَنّي، وَلاحَظْتُ الذي لَحَظوا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[البسيط]

يـا مَـنْ بِفَـرْطِ هَـواهُ قَـدْ وَهَـى جَلَـدي ظَفِـرْتُ مِنْـك بِمـا لا كـانَ فـي خَلَـدي
مَـدَدْتَني بِوَفـا مَعْروفِـكَ المَـدَدي فَلَسْـتُ أَشْـهَدُ غَيْـرَ الواحِـدِ الأَحَـدِ
[136ب] وَأَنْـتَ([6]) روحٌ لِـروحِ الـرّوحِ مِـنْ جَسَـدي فَمـا أَعـيشُ بِغَيْـرِ الوَصْـلِ يـا سَـنَدي
فَصِـرْتُ مِنْـكَ بِهـذا العَـيْشِ فـي([7]) رَغَـدٍ وَفـي أَمـانٍ مِـنَ الأَكْـدارِ وَالنَّكَـدِ
البَسْـطُ رَسْـمِيَ، وَالأَفْـراحُ مِـنْ عُـدَدي وَالوَصْلُ حَظّي، وَما عِنْدي سِوى مَدَدي([8])
وَالحـانُ رَوْضِـيَ([9])، وَالكاسـاتُ طَـوْعُ يَدي وَالسُّـكْرُ دَأْبِـي، فَـلا أَصْـحو إِلـى الأَبَـدِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[البسيط]

أَعـوذُ بِـاللهِ مِمَّـنْ صـارَ يَعْتَـرِضُ عَلـى فَنـاءٍ بِشَـرْعِ الحُـبِّ يُفْتَـرَضُ

([1]) "ب": "قط"، وهو تصحيف.

([2]) "صَه": كلمة مبنية على السكون، وهي اسم فعل أمر بمعنى اسكت.

([3]) هاض الشيءَ هيضا فانهاض: كسره، والأصل: يهاضُ، ولكن تقصير الفتحة الطويلة باعثه إقامة الوزن.

([4]) أَيم الله وإيم الله مأخوذة من أيمُن اللهِ، وهو قسم، وتعرب مبتدأ خبره محذوف تقديره: أيم الله قسمي، وقد ذهب بعض النحويين إلى أن "أيمُن" جمع يمين القسم، والألف فيها ألف وصل تفتح وتكسر.

([5]) "ب": "لما بعد" مكان "لما بعدل".

([6]) "أ": "هو أنت" مكان "وأنت".

([7]) "ب": "من" مكان "في".

([8]) "أ": "ممدي".

([9]) "ب": "رضى"، ولعله سهو من الناسخ.

هُـو العَـذولُ فَـلا تُنْكِـرْ جَهالَتَـهُ ... أَوِ الحَسـودُ الـذي فـي قَلْبِـهِ مَـرَضُ
كَمْ أَبْرَمَ الأَمْرَ فـي عَذْلي وَتَسْلِيَتي ... وَحَبْـلُ وُدّي وَثِيـقٌ لَـيْسَ يَنْـتَقِضُ
أيُحْمَلُ العَذْلُ فـي هذا الجَمالِ وَقَدْ ... أَوْلى الجَميلَ وَعَنْهُ لَيْسَ لي عِوَضُ
فَـرْدٌ بِمَعْنـاهُ عَـيْنُ الكائِنـاتِ جَـرَتْ ... وَفـى فَـأَفْنى حِجابًـا كُلّـهُ عَـرَضُ
وَلَـمْ يَـدَعْ حـائِلاً فـي وَصْـلِهِ كَرَمًـا ... مـا بَعْدَ هذا الوَفـا سُؤْلٌ وَلا غَرَضُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الوافر]

وَفاني([1]) كُلُّ قَصْدي في وَفاكا ... وَفـاءً فيـهِ قَلْبـي قَـدْ رَآكـا
وَجَلْـوَةُ ذلِـكَ الحُسْـنِ المُفَـدّى ... جَـلاءً قَـدْ نَفـى عَنّـي شِـراكا
تَلاشـى فـي سَـناهُ كُـلُّ غَيْـرٍ ... فَهـا أَنـا لا أَرى شَـيْئًا سِـواكا
[137أ] وَفَتْني([2]) فيـهِ مِنْكَ بِكَ التّهاني ... فَمـا أَحْلـى هَنـائِيَ فـي وَفاكـا
وَفـاءَ مَسَـرَّةٍ بِـدَوامِ وَصْـلٍ ... أَتـاني الأَمْـنُ فيـهِ مِـنْ جَفاكـا
وَوافـاني مُـدامُكَ بِالأَمـاني ... وَبِالمَقْصـودِ مِـنْ وافـي عَطاكـا
وَنـاداني: أَلا هَيّـا لِشُـرْبي ... فَلَبَّيْـتُ النِّـدا وَشَـرِبْتُ ذاكـا
غَنِيـتُ بِسُـكْرِهِ بَعْـدَ افْتِقـاري ... غَنـاءً قَـدْ أَغـاثَ بِـهِ غِناكـا
فَهـا أَنـا فـي نَعـيمٍ لَـيْسَ يَفْنـى ... إِذا مـا قُلْـتُ قَـوْلاً كـانَ ذاكـا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الكامل]

قَسَمًا بِمـا بَيْنـي وَبَيْنَـكَ فـي الهَـوى ... مـا ضَـلَّ قَلْبـي عَنْ هَواكَ وَمـا غَـوى
وَلأَنْـتَ فـي شَـرْعِ الصّـبابَةِ نِيَّتـي ... وَدِيـانَتي وَلِكُـلِّ عَبْـدٍ مـا نَـوى
وَكَفـى لِقَلْبـي أَنْ تَكـونَ حَبيبَـهُ ... وَلَـوِ انْشَـوى مِـنْ حَـرِّ نيرانِ الجَـوى
حَمَّلْتَـهُ مِـنْ فَـرْطِ حُبِّـكَ سَـيِّدي ... مـا لا تَقـومُ بِحَمْلِـهِ كُـلُّ القُـوى
وَجَلَـوْتَ شَـمْسَ حَقيقَـةٍ أَحَدِيّـةٍ([1]) ... بِالمَحْوِ قَدْ حَكَمَتْ عَلى ظِلِّ السِّوى

([1]) "ب": "وفاتي"، وهو تصحيف مخل.

([2]) "ب": "وقتني" مكان "وفتني"، وهو تصحيف.

تَـــمَّ الفَنـــاءُ وَلا فَنـــاءٌ بَعْـــدَهُ وأتـى البَقاءُ بِما أَرَدْتُ([2]) مِنَ الهَوى
ما بَعْدَ هذا الكَنْزِ لي مِنْ مَطْلَبٍ كَـلاّ وَلا بَعْـدَ التَّـداني مِـنْ نَـوى
وَصْـلٌ مَديـدٌ مـا لَـهُ مِـنْ آخِـرٍ مَـنَحَ الشِّـفا فَكَأَنَّـهُ كـانَ الـدَّوا
وَمُدامَـةٌ تَسْـعى([3]) إِلـيَّ كُؤوسُـها مَـلأى فَأَشْـرَبُها وَتَمْنَحُنـي الـرِّوا
راحٌ أراحَتْنـي بِراحَـةِ سُـكْرِها في نَشْرِ بَسْطٍ طالَ عَنّي ما انْطَوى
بِشُـهودِ سـاقيها وَطيـبِ خِطابِـهِ وَصْـلاً لِغايـاتِ الأَمـانِيَ قَـدْ حَـوى
[137ب] وَطَفِقْـتُ أُنْشِـدُ وَالـدَّعاوى جَمّـةٌ فـي الوَصْلِ: ما كُلُّ الوِصالاتِ سَوا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[البسيط]

أَفْنَيْتَنـــى بِتَجَلّيـــكَ الجَلالِـــيّ فَرُحْتُ مِنّي وَمِنْ كَوْني وَمِنْ لِيّ([4])
فَمـا مَـعَ الفَـردِ ثـانٍ فـي حَقيقَتِـهِ وَلا وُجـودَ لِـوَهْمٍ عِنْـدَ حَفِـيّ([5])
هُـو الحَبيـبُ الـذي تَـمَّ النَّعـيمُ بِـهِ لِجُمْلَتـي بَـيْنَ مَسْـموعٍ وَمَرْئِـيّ
حَيّـا فَأَحْيـا وُجـودي بَعْـدَ فَنْيَتِـهِ بِجُمْلَـةِ الحُسْنِ فـي المَجْلى الجَمالِيّ
وَقـالَ هـاكَ كُـؤوسَ الوَصْـلِ مُتْرَعَـةً فـي حانَـةِ القُـرْبِ بِـالخَمْرِ الشُّـهودِيّ
وَدونَـكَ الشُّـرْبَ مِنْهـا دائِمًـا أَبَـدًا هُنـا شَـرابٌ حَبـا الظَّمْـآنَ بِـالرَّيّ
تَفْنـى الهُمـومُ بِسَـرّاءَ مُجَـدّدَةٍ وَتَبْسُـطُ البَسْـطَ بِالسِّـرِّ الإِلهِـيّ
وَتُبْلِـغُ العَبْـدَ مِنّـا فَـوْقَ مُنْيَتِـهِ وَتَجْمَـعُ الشَّـمْلَ بِـالجَمْعِ الحَقيقِـيّ
أَجَبْتُـهُ وَصَـباحُ الوَصْـلِ مُبْتَسِـمٌ وَلَيْلَـةُ الهَجْـرِ بَعْـدَ النَّشْرِ فـي الطَّيّ
جَميـعُ أَمْـرِكَ يـا مَـوْلايَ مُمْتَثَـلٌ سَـعْيي إِلَيْـهِ عَلـى رَأسـي وَعَيْنَـيّ
مـا مَـرَّ يَوْمًـا بِبـالي أَنْ تُـؤَهِّلَني لِمِثْـلِ ذلِـكَ مِـنْ فَضْـلٍ وَفـائِيّ

([1]) الأحدية في اصطلاحهم اعتبار الذات من حيث لا نسبة لها إلى شيء أصلا، ولا تدرك ولا يحاط بها بوجه، والذات باعتبار هذه الأحدية تقتضي الغنى عن العالمين. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 48.

([2]) "ب": "أرت" مكان "أردت"، ولعله سهو منه.

([3]) "ب": "تسقى" مكان "تسعى".

([4]) "أ": "إلي"، "ب": "أبي"، ولعل الصواب هو ما ذكر في المتن، والمعنى "لي"، وقد شددت الياء وكسرت موافقة لحركة الروي.

([5]) "ب": "خفي".

وَإِنَّمـــا أنْـــتَ أهْـــلٌ لِلْوَفـــا كَرَمًـــا ... وَبَحْـرُ جـودِكَ فَيّـاضٌ عَلـى الحَـيّ
شَـرِبْتُها فَأنـــا سَـكْرى بِهـــا أبَـدًا ... سُـكْرًا بِـهِ بـانَ عِنْـدي كُـلُّ مَخْفِـيّ
وَنِلْـتُ فيـهِ أَمـاني القَلْـبِ أَجْمَعَهـا ... وَغايَـةَ القَصْـدِ بِـالفَيْضِ الكَمـالِيّ
مـا بَعْـدَ ذلِـكَ مِـنْ سُـؤْلٍ وَلا أرَبٍ ... حِبّـي وَفـاني وَعـاشَ المَيْـتُ بِـالحَيّ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الوافر]

[138أ] لِمِثْلـي يُعْـذَلُ وَأنـا الـذي لـي ... مَقـامٌ فـي فَنـا الفَنَيـاتِ شـامِخْ
وَعَقْلـي لَـيْسَ يَعْقِـلُ غَيْـرَ حِبّـي ... وَفَهْمـي فـي عُلـومِ الحُـبِّ راسِـخْ
وَكَشْـفي لِلسِّـوى وَالغَيْـرِ مـاحٍ ... وَتَحْقيقـي لِرَسْـمِ الـوَهْمِ ناسِـخْ
وَكَمْ لـي فـي الهَوى قَصَباتِ سَبْقٍ ... وَسِـرٍّ فـي وُجـودِ الوَجْـدِ بـاذِخْ
فَـــلا وَاللهِ لا أَلْـــوي عَلَـــيْهِمْ ... وَلا أُصْـغي وَلَـوْ أَصْـحَوْا صَـوارِخْ
وَلَـوْلا الحِلْـمُ مـا أَغْمَـدْتُ سَـيْفي ... إِذًا حَتّـــى أخَلّـــيَهُمْ رَواضِـــخْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الطويل]

أُهَيْـلُ الوَفـا أهْلـي، وَمَـوْروثُهُمْ إِرْثـي ... وَمـــوْرِدُهُمْ وِرْدي، وَمَبْعَـــثُهُمْ بَعْثـــي
دَعَـوْني لِمَحْبـوبي، فَلَبَّيْـتُ طاعَـةً ... وَجِئْـتُ وَلَـمْ أَلْـوِ عِنـاني إِلـى لَبْـثِ
وَقـالوا: الفَنـا مَهْـرُ الوِصـالِ بِشَـرْعِنا ... وَإِنْ قَصَّـرَتْ عَنْـهُ عَزيمَتُـكِ حُثّـي([1])
فَقُلْـتُ: قَبِلْـتُ الشَّـرْطَ، وَالعَـوْنُ مِـنْكُمُ ... فَمُـدّوا بِمـا أُفْنـي وُجـودي بِـلا مُكْـثِ
وَتَـــمَّ فَنـــائي بِالنَّقـــا وَوَفـــى البَقـــا ... بِطيـبِ اللّقـا لَمّـا أغـاثَ بِـهِ غَـوْثي
وُجـودي([2]) وَمَوْجـودي وَحاصِـلِيَ الـذي ... حَباني بِطيبِ الوَصْلِ في مُشْتَكى بَثّي [138ب]
وَأسْـــبَغَ آلاءَ الشُّـــهودِ تَفَضُّـــلاً ... فَمِنْـهُ سَنا شَمْسي وَمِنْـهُ حَيا غَيْثي([3])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

([1]) "ب": "حتى"، وهو تصحيف مخل.

([2]) "ب": "ودودي" مكان "وجودي".

([3]) "أ" ، "ب": "ثنا" مكان "سنا"، وهو غير مستقيم، وتقدم أن "الحيا" هو المطر.

[الطويل]

هَداني الفَنا فـيكُمْ إلـى حَضْـرَةِ العِـزّ ... وَبُحْبوحَــةِ الحُسْــنى وَمُعْتَقَــلِ الحِــرْزِ
إلــى جَنَّــةِ الزُّلْفــى التــي بِرَحيقِهــا ... سَكِرْتُ وَسُكْري سِرُّ فَـوْزِيَ([1]) بِـالكَنْزِ
وَلا يَـدْري مَعْنــى الكَنْـزِ إلاّ مُحَقِّـقٌ ... نَحــا فـيكُمُ نَحْـوي([2]) فَفـكَّ بِـهِ رَمْـزي
ظَفِرْتُ([3]) بِكُـمْ مِـنْكُمْ لَكُـمْ فَلِـيَ الهَنـا ... غَنِيـتُ عَـنِ الأَكْـوانِ وَالكُـلُّ فـي حَـوْزي
وَمَشْـهَدُكَ الأَعْلـى الـذى لَـيْسَ دونَـهُ ... غِطـاءٌ حَبيبــي قَـدْ مُنِحْـتُ بِـهِ فَـوْزي
فَـلا غَـرْوَ إنْ غَـرَّدْتُ([4]) فـيكُمْ مَسَرَّةً: ... هَـداني الفَنـا فـيكُمْ إلــى حَضْـرَةِ العِـزّ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الوافر]

حَبيبــي أنْـتَ لـي بِـالوُدِّ جابِـذْ ... إلَيْـكَ فَخـاطِري لِسِـواكَ نابِـذْ
[139أ] وَقَلْبــي بِالوَفـا يـا نـورَ عَيْنـي ... وَحَقِّكَ مِـنْ جَفـاكَ الآنَ عائِـذْ
فُؤادٌ([5]) لَـمْ يَزَلْ أَبَـدًا عَلـى مـا ... عَهِدْتُمْ وَهْوَ بِالفَنياتِ لابِذْ([6])
يُشـاهِدُكُمْ وَلَـمْ يُنْظُـرْ سِـواكُمْ ... شُـهودَ مُحَقِّـقٍ لِلفَـيْضِ آخِـذْ
وَمـا زِلْــتُمْ إلَــيْكُمْ تَجْذِبونَــهْ ... إلى أَنْ صارَ لِلأَحْبابِ جابِذْ
بَقـي بِكُـمُ لَكُـم [حَتّـى] تَفـانى ... وَأَصْبَحَ أَمْرُهُ فـي الكَوْنِ نافِذْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الكامل]

خَــصَّ الفُــؤادَ فَعَمَّــتِ الوَصَــلاتُ ... وَجَــلا الجَــلالَ فَعاشَــتِ الأَمْــواتُ
وَأدارَ صِـــرْفَ مُدامَـــةٍ أَحَدِيّـــةٍ ... طَفَحَــتْ بِهــا الأَقْــداحُ وَالكاســاتُ
وَشَدا مُغَنّي([7]) السَّعْدِ يَهْتِفُ بِالحِمى: ... هــذِي الكُــؤوسُ وَهــذِهِ الحانــاتُ

([1]) "ب": "فوري".
([2]) "ب": "بخافيكم نجوى" مكان "نحا فيكم نحوي".
([3]) "ب": "ظفر" مكان "ظفرت".
([4]) "أ" ، "ب": "غررت"، وهو تصحيف.
([5]) "ب": "فودا" مكان "فؤاد"، وأحسبه تحريفا.
([6]) "لابذ": تعني بها "لابث"؛ إذ ليس في اللغة مادة "لبذ".
([7]) "أ": "شذا"، "ب": "شذ مُغَنّى".

راحٌ تَفُـكُّ الـرِّقَّ مِـنْ أَسْـرِ السِّـوى ... وَتُفيـدُ جَمْعًـا لَـيْسَ فيـهِ شَـتاتُ

وَإِذا تَمَكَّـنَ سُـكْرُها فـي اِمْـرِئٍ ... حَكَمَـتْ عَلـى أَوْقاتِـهِ اللَّـذاتُ

وَإِذا ارْتَـوى مِنْهـا رَأى السّـاقي بِهـا ... فَكَأَنَّهـا لِجَمالِـهِ مِـرْآةُ

سَـلَبَتْ عُقـولَ العاشِـقينَ بِصَـوْتِها ... فَلَهُـمْ بِهـا عَـنْ غَيْرِهـا غَيبـاتُ

وَفَنـوا بِهـا مَحْـوًا فَعاشُـوا بِالوَفـا ... مِنْهـا فَمـا بَعْـدَ الحَيـاةِ مَمـاتُ

وَتَرَوْنَحَـتْ أَرْواحُهُـمْ طَرَبًـا بِهـا ... فَلَهُـمْ بِهـا بَعْـدَ العَنـا الرّاحـاتُ

فَهُـمُ نَـداماها الـذي فَهِمـوا بِهـا ... سِـرًّا بِـهِ([1]) سـادوا فَهُـمْ سـاداتُ

وَلِهُـوا بِهـا وَتَحَقَّقـوا بِوُجودِهـا ... وَتَخَصَّصـوا فَتَسـاوَتِ الحـالاتُ

سَـكِروا بِهـا سُـكْرًا أَبـادَ هُمـومَهُمْ ... وَنُفـي بِـأَفْراحِ الوَفـا تَرحـاتُ

[139ب] يـا لائِمـي فيهـا وَفـي عَلَـمِ الهَـوى ... صَـحَّتْ لِـيَ الأَعْمـالُ وَالنِّيّـاتُ

كُـفَّ المَـلامَ وَلا تَعُـدْ لِمِثْلِـهِ ... فَـيَكُنْ نَصـيبَكَ إِنْ تَعُـدْ حَسَـراتُ

لَـيْسَ المَـلامُ بِنـافِعٍ مَـنْ لا لَـهُ([2]) ... سَـمْعٌ إِلـى عُذّالِـهِ([3]) نَصّـاتُ

أَعْنـي الحَيـاةَ وَطيبَهـا لِـيَ سـلْوَةٌ ... أَعْنـي التـي فيهـا المَماتُ([4]) حَياةُ

راحـي وَروحـي وَارْتِياحـاتي التـي ... بِسِـوى الوَفـا مِنْهـا فَـلا أَقْتـاتُ

كَـمْ لـي بِحانَتِهـا مَجـالسِ وَصْـلَةٍ ... طابَـتْ وَراقَـتْ عِنْـدَها الحَضَـراتُ

وَلَكـمْ كَسـاني كَأسُـها حُلَـلَ الرِّضـى ... فَـأُقيمَ لـي بَـيْنَ المَـلا رايـاتُ

وَلَكَـمْ رَويـتُ بِصِـرْفِها فَكـانَ فـي ... مَـرْأى جَمـالِ مُـديرِها أَوْقـاتُ

وَبِنَشْـوَتي([5]) مِنْهـا نَشَـأْتُ بِلُطْفِهـا ... مَنْشـا اصْـطِفاءٍ كُلّـهُ جَـذَباتُ

وَأَيِسْـتُ مِـنْ صَـحْوٍ يُرينـي غَيْرَهـا ... حَتّـى كَـأَنَّ النَّشْـوَ([6]) لـي غايـاتُ

وَلَقَـدْ خَلَعْـتُ الصَّـوْنَ فيهـا صَـبْوَةً ... وَحَلَـتْ لِـيَ الغَلَبـاتُ وَالشَّـطَحاتُ

وَحَفِظْـتُ تَنْزيـلَ الهَـوى فـي حُبِّهـا ... فَغَـدا لِتَنْزيلـي بِهـا آيـاتُ

وَعَصَـيْتُ فيهـا لائِمًـا وَمُفَنِّـدًا ... قَبُحَـتْ([1]) لَعَمْـري مِـنْهُمُ القـالاتُ

([1]) "ب": "سرابة"، وهو غير مستقيم.

([2]) "ب": "من" ساقطة منها.

([3]) "ب": "عداله"، وهو تصحيف.

([4]) "ب": "أعني الممات التي منها...".

([5]) "ب": "ونشوتي" مكان "وبنشوتي".

([6]) "ب": "النشوان".

وَأَجَبْـــتُ داعِيَهـــا لِكُـــلِّ صَـــبابَةٍ حَكَمَـتْ عَلـى كَـوْني بِهـا الفَنيـاتُ
هِـيَ مَـنْ عَرَفْـتُ وَلَسْـتُ أدْري غَيْرَهـا حَقًّـــا جُلـــي لِعيـــانِيَ الجَلـــواتُ
وَسَـبَحْتُ فـي تَيّارِهـا وَأَخَـذْتُ مِـنْ دُرَرِ الوَفـــا دُرَرًا هِـــيَ الحظـــواتُ
وَخَرَجْـتُ عَنّـي وَاعْتَصَـمْتُ بِحَبْلِهـا وَغَـــدا بِمَحْـــوٍ لـــي بِهـــا إِثْبـــاتُ
وَنَبَـذْتُ كَـوْني وَاتَّصَـفْتُ بِوَصْـفِها فَكَأَنَّهـــا لِجميـــعِ ذاتِـــيَ ذاتُ

وَمِنْ فَتحِهِ عَلَيْها

[الكامل]

[140أ] مـــا زالَ فَنّـــي([2]) فـــي الغَـــرامِ فَنـــائي حَتّـــى وَصَـــلْتُ إِلـــى بَقـــاءِ بَقـــائي
وَظَفِـرْتُ بِـالعَيْشِ الـذي مـا بَعْـدَهُ عَـيْشٌ، وَنِلْـتُ بِـهِ([3]) جَميـعَ مُنـائي
وَشَـهِدْتُ شَمْسًـا فـي سَـمائي أَسْـفَرَتْ وَمَحَـتْ([4]) بِحـالِ الاسْـتِواءِ سَـوائي
وَوَصَـلْتُ فـي مَحْـوي بِهـا لِنِهايَـةٍ جَمَعَـتْ بِمَـنْ أَهْـواهُ شَـمْلَ هَنـائي
بُشْـراكَ يـا قَلْبـي فَقَـدْ مَـنَحَ الوَفـا وَنفـى الجَفـا وَأزالَ([5]) كُـلَّ غِطـائي
وَبَـدَتْ ثُغـورُ البَسْـطِ باسِـمَةً بِمـا وافـــى مِـــنَ الأَقْـــراحِ وَالسَّـــرّاءِ
وَشَـدَتْ تَهانيـهِ عَلـى قُلَـلِ اللِّقـا([6]) وَمَجـــالِسِ التَّقْريـــبِ وَالإِدْنـــاءِ
هـــذي المُـــدامُ وَهـــذِهِ كاســـاتُها تُجْلـــى عَلـــى الجُلَســـاءِ وَالنُّـــدَماءِ
فَاشْرَبْ وَعِشْ وَبِها انْتَعِشْ يا مَنْ دُهِشْ بِسُـــفورِ حُسْـــنٍ لاحَ بَعْـــدَ خَفـــاءِ
وَاخْلَـعْ وُجـودَكَ فـي شُـهودِ وُجـودِهِ خَلْعًـــا يَفيـــدُكَ مِنْـــهُ كُـــلُّ وَفـــاءِ
يـا طيـبَ([7]) مـا تُـدْعى إِلَيْـه وَحَبّـذا وَجْـدٌ دَعـاني فـي الهَـوى لِفَنـائي
وَجْـدٌ خَلَعْـتُ بِـه ثِيـابَ رِياسَـتي وَلَبِسْـتُ ثَـوْبَ خَلاعَتـي وَصَـفائي
وَعَصَـيْتُ أَمْـرَ تَصَـبُّري وَتَجَلُّـدي وَأَطَعْـتُ صِـدْقَ مَحَبّتـي وَوَلائـي
وَوَصَـلْتُ فيـهِ صَـبْوَتي بِصَـبابَتي وَهَجَـرْتُ وَصْـلَ لَـذاذَةِ الإِغْفـاءِ

([1]) "ب": "فبحت".

([2]) "ب": "فناء" مكان "فني".

([3]) "ب": "فيه" مكان "به".

([4]) "ب": "ومحت" ساقطة منها.

([5]) "ب": "وزال".

([6]) القُلل: جمع مفرده "قُلة"، وقلة كل شيء رأسه، والقلة كذلك أعلى الجبل.

([7]) "ب": "طبيب"، وبه يختل الوزن.

وَرَأَيْـــتُ فيـــهِ تَلـــذُّذي بِتَـــذَلُّلي ... وَتَرَوُّحـــــي وَتَرَوْنُحـــــي بِعَنـــــائي
وَحَيـــاةَ قَلْبـــي فـــي المَمـــاتِ بِحُبِّـــهِ ... وَشِـفاءَ سُـقْمي فـي وُجـودِ ضَـنائي
وَلَقَـدْ ظَنَنْـتُ الوَصْـلَ يَنْقَـعُ([1]) غُلّـةً ... فَرَأَيْـــتُ وَصْـــلَتَهُ تَزيـــدُ ظَمـــائي
يـــا حَبّـــذا جَـــوْرُ الغَـــرامِ وَعَدْلُـــهُ ... كَـمْ نَعّمَـتْ قَلْبـي بِـهِ بُرَحـائي([2])
وَبِلَـوْعَتي كَـمْ قَـدْ نَعِمْـتُ بِوَصْـلَةٍ ... جـــادَ الحَبيـــبُ بِهـــا بِـــلا رُقَبـــاءِ
[140ب] وَجَـــلا الجَـــلالُ بِعِـــزِّ كُـــلِّ جَلالَـــةٍ ... وَبَـــدا الجَمـــالُ بِلُطْـــفِ كُـــلِّ بَهـــاءِ
فَفَنيتُ فـي المَجْلـى([3]) وَعِشْتُ بِمـا بَدا ... عَيْشًـــا رَغيـــدًا فـــي جِنـــانِ لِقـــائي
الوَصْـــلُ راحـــي وَالخِطـــابُ حَلاوَتـــي ... وَالأُنْـــسُ فـــاكِهَتي بِكُـــلِّ مُنـــائي
وَجَمالُـــهُ الأَحَـــدِيُّ مَشْـــهَدِيَ الـــذي ... نَعِمَـــتْ بِـــهِ روحـــي بِمَحْـــوِ سِـــواءِ
وَلَقَـدْ سَـكِرْتُ بِـراحِ طيـبِ خِطابِـهِ ... وَنَبَـــذْتُ صَـــحْوي مِنْـــهُ بِالإِفْنـــاءِ
وَوَفَتْنِـــيَ النَّشَـــواتُ بِـــالطَّرَبِ الـــذي ... لَـــذَّتْ بِـــهِ النَّجْـــوى فَكـــانَ غِـــذائي
أَحْبَبْـــتُ([4]) قَلْبـــي وَالـــذي وَصـــلاتُهُ ... جـــادَتْ عَلـــى فَقْـــري بِـــدَوْمِ غِنـــائي
نَعَّمْتَنـــي بِكَمـــالِ حُظْوَتِـــكَ التـــي ... كَحَلَـــتْ بِجَلْـــوَةِ حُسْـــنِها عَيْنـــائي
وَعَمَـــرْتَ بِالتَّوْحيـــدِ مَعْهَـــدَ جُمْلَتـــي ... فَتَلاشَـــتِ الأَغْيـــارُ فـــي رُؤْيـــائي
وَجَمَعْـــتَ شَـــمْلي بَعْـــدَ طـــولِ تُفَـــرُّقٍ ... بِكَمـــالِ إِطْلاقـــي بِفَـــيْحِ فَضـــائي
فَإِلَيْـــكَ تَسْـــليمي وَأَنْـــتَ مُسَـــلِّمي ... وَعَلَيْـــكَ تَعْـــويلي وَأَنْـــتَ رَجـــائي
وَبِـكَ انْتِهـائي([5]) حَيْـثُ أَنْـتَ نِهـايَتي ... وَبِـكَ اخْتِصاصـي حَيْـثُ أَنْـتَ عَطـائي
يـــا راحَ راحـــي، يـــا نَعـــيمَ تَنَعُّمـــي ... يـــا كُـــلَّ كُلّـــي، يـــا وَفـــاءَ وَفـــائي
يـــا روحَ روحـــي، يـــا حَقيقَـــةَ حَقِّـــهِ ... يـــا قَلْـــبَ قَلْبـــي، يـــا ضِـــياءَ ضِـــيائي
يـــا بَـــدْرَ لَيْلـــي، يـــا مَســـاءَ سَـــعادَتي ... يـــا شَـــمْسَ نَـــوْمي، يـــا صَـــباحَ هَنـــائي
قَسَـــمًا بِوَحْـــدَتِكَ التـــي بِعَلائِهـــا ... فيهـــا تَلاشَـــتْ ســـائِرُ الأَشْـــياءِ
مـــا مَـــرَّ لـــي عَنْـــكَ السّـــلُوُّ بِخـــاطِري ... وَلَـــوِ انْسَـــلَتْ بِلَـــواعِجي أَحْشـــائي

([1]) "ب": "ينفع علة"، وذلك تصحيف مخل.

([2]) "ب": "برجائي"، والبُرَحاء: الشدة والمشقة، وخص بعضهم بها شدة الحمى، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "برح".

([3]) "ب": "بالمجلى".

([4]) "ب": "أجيب" مكان "أحببت".

([5]) "أ": "ابتدائي" مكان "انتهائي".

وَلأَنْـتَ مِـنْ كُـلِّ المَقاصِـدِ مَقْصِـدي وَلأَنْـتَ مِـنْ كُـلِّ المُنـاءِ مُنـائي
فَـأَدِمْ بِوَصْـلِكَ جَمْـعَ شَـمْلي مِنّـةً وَأَدِمْ مَزيـدَكَ مِنْـكَ يـا مَـوْلائي
[141أ] وَاجْعَـلْ نَصـيبي مِنْـكَ أَنْـتَ تَفَضُّـلاً لِيَحِـقَّ تَحْقيقـي بِحَـقِّ وَفـائي
ويُـرى لِسـانُ الحـالِ مِنّـي مُنْشِـدًا: حَسْـبي وَفـا المَـوْلى مِـنَ الآلاءِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[مجزوء الكامل]

أَفْنَيْتَنـي وَلَـكَ البَقـا وَلِـيَ النَّعـيمُ بِـلا شَـقا
يـا مَـنْ وَفـاني فـي الفَنـا عَنّـي بِـهِ عَـيْنُ البَقـا
وَشَـهِدْتُهُ وَتَلاشَـتِ الـ الأَغْيـارُ([1]) فـي ذاكَ اللِّقـا
هَيّـأْتَ لـي مِـنْ أَمْـرِ وَصْـ لِـكَ يـا حَبيبـي مِرْفَقـا
وَعَلـى افْتِقـارِيَ لَـمْ تَـزَلْ بِمَقاصِـدي مُتَصَـدِّقا
حَتّـى ارْتَقَيْـتُ لِغايَـةٍ أَفْضَـتْ([2]) لِهـذا المُلْتَقـى
مـا بَعْـدَ ذلِـكَ مَطْلَـبٌ يُرْجـى وَلا مـا يُتَّقـى
لِـمْ لا وَمِـنْ دَنَـسِ السِّـوى وَالغَيْـرِ قَـدْ حَصَـلَ النَّقـا
وَحَبيـبُ قَلْبِـيَ مِنّـةً مَـلأَ الكُـؤوسَ وَرَوَّقـا
حَيّـا فَأَحْيـا جُمْلَتـي بِجَمالِـهِ وَبِمـا سَـقى
فَسَـكِرْتُ مِـنْ راحِ اللِّقـا سُـكْرًا غَـدَوْتُ بِـه لَقـى([3])
وَطَرِبْـتُ مِنْ راحِ الْخِطـابْ طَرَبًـا لِعَقْلِـيَ مَزَّقـا
وَشَـدَوْتُ فـي سُـكْرَيْهِما لا كـانَ مَـنْ لَـنْ يَعْشَـقا
مَـنْ كـانَ لَـمْ يَـذْرِ الهَـوى لا عـاشَ ذاكَ وَلا ارْتَقـى
[141ب] أَبَـدًا عَلـيلاً كُلَّمـا حَصَـلَ الـرِّواءُ تَحَرَّقـا
مـا ازْدادَ مِنْـهُ تَواصُـلاً إِلاّ وَزادَ تَشَـوُّقا
لَـمْ يَثْنِـهِ عَـنْ فَـرْدِهِ نَظَـرُ الثّـواني مُطْلَقـا
حَتّـى تَخَصَّـصَ بِالوَفـا تَخْصـيصَ حُـرٍّ أُطْلِقـا

([1]) "ج" ، "ب": "الأعيان" مكان "الأغيار".

([2]) "ب": "فضت" مكان "أفضت".

([3]) اللَّقى: الشيء الملقى على الأرض، والجمع ألقاء.

نَظَـرَ الحَبيـبُ لِحالِـهِ([1]) فَغَـــدا بِـــهِ مُتَرَفِّقـــا
وَقَضـــى بِفَـــكِّ قُيـــودِهِ فَهُـوَ الـذي لَـنْ يُلْحَقـا
بُشْـراكَ يـا قَلْبـي فَقَـدْ حَصَـلَ الشِّـفاءُ وَلا رُقـى([2])
وافـى([3]) الوَفـاءُ فَـلا جَفـا وَأتـى النَّعـيمُ فَـلا شَـقا
وَحَبيـبُ قَلْبـي مِنّـةً أَعْطـاكَ مِنْـهُ مَوْثِقـا
أنْ لا بعـادَ وَلا صُـدو دَ وَلا حِجابًـا مُطْلَقـا
وَلَـكَ الوِصـالُ خَصيصَـةً وَلَـكَ المَعـالي مُرْتَقـى
وَلَـكَ الشُّـهودُ مُؤَبَّـدا أَبَـدًا وَمُتّصـلُ اللِّقـا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الطويل]

لَـكَ اللهُ يـا قَلْبـي فَإِنّـكَ فـائِزُ بِوَصْلِ الذي ما عَنْهُ دونَكَ حاجِزُ
حَبيبٌ هَواهُ نَصَّ في شَرْحِ شَرْعِهِ([4]) بِأَنَّ تَلافَ الصَّبِّ في الحُبِّ جائِزُ
وَأَنَّ الفَنـا فَـرْضٌ عَلَيْنـا بِحُبِّـهِ يَقومُ بِـهِ العـاني وَلَـوْ هُـوَ عـاجِزُ
هُنالِـكَ تُبْلـى([5]) كُـلُّ نَفْـسٍ بِمَحْوِهـا فَنـاءً لأَقْصـى غايَـةِ السُّؤْلِ حـائِزُ
وَقَـدْ قُمْـتَ يـا قَلْبـي بِمـا شَـرَع الهَـوى فَأَنْـتَ بِطيـبِ الوَصْـلِ لا شَـكَّ فـائِزُ
[142أ] وَدونَكَ مَجْلى الحُسْنِ في كُلِّ مَظْهَرٍ فَهـا هُـو فـي كُـلِّ الحَقـائِقِ بـارِزُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الكامل]

نَظَرَ الحَبيبُ إلى المُحِبِّ بِلُطْفِهِ وَحَنـا عَلَيْـهِ بِجـودِهِ وَبِعَطْفِـهِ
وَشَـفاهُ بِالوَصْـلِ المُؤَبَّـدِ مِنّـةً مِـنْ داءِ صَـدٍّ قَـدْ سَـعى فـي حَتْفِـهِ
وَمَـلا وَحَيّـاهُ بِـراحِ شُـهودِهِ فَحَيـي بِلَـذّةِ رَشْـفِهِ مِـنْ صِـرْفِهِ

([1]) "ب": "لجماله"، وبه يختل الوزن.

([2]) رُقى: جمع مفرده "رُقْية"، وهي العوذة، ورقاه: إذا عوّذ ونفث في عوذته.

([3]) "أ": "وفى"، "ب": "ووافى".

([4]) "ب": "شرعة".

([5]) "ب": "يتلى".

فَهُوَ الطَّروبُ بِسُكْرِهِ مِنْ خَمْرَةٍ ... طَرَبًا بِهِ مَلَكَ السُّرورَ بِكَفِّهِ
وَهُوَ الذي أَفْنى بَقايا نَفْسِهِ ... في مَحْوِهِ عَنْ ذاتِهِ مَعَ وَصْفِهِ
وَبَقي بِباقيهِ بَقاءَ حَقيقَةٍ ... في جَنّةِ الزُّلْفى بِحَضْرَةِ كَشْفِهِ
يُمْلي الخِطاب عَلَيْهِ لَذّة سَمْعِهِ ... فَضْلاً وَيَجْلو الحُسْنَ بَهْجَةُ طَرْفَهِ
مُتَنَعِّمٌ بِوِصالِهِ مُتَمَتِّعٌ ... بِجَمالِهِ مُتَحَوِّلٌ في لُطْفِهِ
مُتَمَكِّنٌ في قُرْبِهِ مُتَصَرِّفٌ ... في حَزْبِهِ مُتَحَقِّقٌ في عُرْفِهِ
هذا هُوَ العَبْدُ المُخَصَّصُ بِالوَفا ... في حين لا حينٌ بِمِنّةِ عَطْفِهِ
جَمَعَ الحَقائِقَ وَاللَّطائِفَ فَاسْتَوى ... قُطْبًا لِصِحَّةِ نَقْدِهِ وَلِصَرْفِهِ([1])
وَبِمَدِّهِ جَذَبَ القُلوبَ لِرَبِّهِ ... فَهُوَ الإِمامُ وَكُلُّهُمْ في صَفِّهِ
وَجَنابُهُ الأَعْلى مَطافُ وُفودِهِمْ ... وَفُؤادُهُ البَيْتُ العَلِيُّ بِوَصْفِهِ
تَتَزاحَمُ الوُرّادُ حَوْلَ مَعينِهِ ... وَيُواجِهُ الإِنْعاشَ حالَةَ رَشْفِهِ
وَيُبَلِّغُ الآمالَ فَوْقَ مَرامِها ... مِنْ جودِ مَوْلاهُ وَمِنّةِ لُطْفِهِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الكامل][142ب]

حَيّا([2]) فَأَحْيا مَيِّتَ الأَحْياءِ ... وَوَفى فَأَطْفا لَوْعَةَ البُرَحاءِ([3])
وَجَلا فَيا دَهَشي([4]) بِكُلِّ مَلاحَةٍ ... لاحَتْ بِكُلِّ لَطافَةٍ وَبَهاءِ
وَدَنا فَيا طَرَبي بِكُلِّ نِهايَةٍ ... جاءَتْ بِكُلِّ عِنايَةٍ وَوَفاءِ
وَحَنا فَيا حَوْزي لِكُلِّ كَرامَةٍ ... وافَتْ بِكُلِّ مَعَزَّةٍ وَمُناءِ
وَحَبا([5]) فَيا فَوْزي بِكُلِّ خَصيصَةٍ ... شَمِلَتْ لِكُلِّ مَبَرَّةٍ وَعَطاءِ
وَمَلا فَيا فَرَحي بِكَأْسِ مُدامَةٍ ... جُلِيَتْ بِكُلِّ مَسَرَّةٍ وَهَناءِ
وَسَقى فَيا ظَفَري بِأَشْرَفِ خَمْرَةٍ ... في لُطْفِ كَأْسٍ في أَرَقِّ صَفاءِ
ساقٍ بِوَحْدَتِهِ تَفَرَّدَ وَانْجَلى ... فَمَحا بِشَمْسِ الحَقِّ ظِلَّ سِوائي

([1]) "ب": الواو ساقطة من قوله: "ولصرفه".

([2]) "ب": "حمى"، وما في "أ" أليق بسياق الكلام.

([3]) "ب": "فأطغى" مكان "فأطفا"، وقد تقدم أن البرحاء الشدة وألم الحمى.

([4]) "ب": " فيدهشني" مكان "فيا دهشي".

([5]) "ب": "وحيا" مكان "وحبا".

واصَـلْتُ فـي وَلَهـي عَلَيْـهِ صَـبابَتي ... وَصَـحِبْتُ وَجْـدي وَاعْتَمَـدْتُ وَلائـي
وَهَجَـرْتُ نَـوْمي وَاجْتَنَبْـتُ مَضـاجِعي ... وَأَسَـلْتُ دَمْعـي وَارْتَضَـيْتُ ضَـنائي
وَخَلَعْـتُ صَـوْني وَادَّرَعْـتُ خَلاعَتـي ... وَاخْتَـرْتُ خَفْضـي وَاطَّرَحْـتُ عَلائـي
وَرَضِـيتُ هَتْكـي وَارْتَضَـيْتُ تَمَزُّقـي ... وَلَزِمْـتُ مَحْـوي وَالْتَزَمْـتُ فَنـائي
حَتّـى فَنِيـتُ عَـنِ الفَنـا وَعَـنِ البَقـا ... فَـأتى([1]) الوَفـا بِبَقـا بَقـاءِ بَقـائي
هـذا هُـوَ العَـيْشُ الـذي سَـفَرَتْ بِـهِ ... شَـمْسُ التّواصُـلِ بَعْـدَ طـولِ خَفـاءِ
وأتَـتْ تَباشـيرُ الهَنـا بِسُـفورِهِ ... وَجَوامِـعُ الأَفْـراحِ وَالسَّـرّاءِ
وَشَدَتْ([2]) مَغاني السَّعْدِ حَوْلَ رِحابِـهِ: ... إنَّ الوَفـاءَ أَزالَ كُـلَّ جَفـاءِ([3])
عَـيْشٌ مَحـا بِـالجَمْعِ كُـلَّ تَفَـرُّقٍ ... وَأَمـاطَ بِالإِدْنـاءِ كُـلَّ تَنـاءِ([4])
وَأتـاحَ فَـيْضَ الفَضْـلِ دونَ نِهايَـةٍ ... وَأَباحَ مَجْلـى الحُسْـنِ دونَ غِطـاءِ([5])
وَأزالَ بِـالتَّحْقيقِ كُـلَّ تَـوَهُّمٍ ... وَأزاحَ بِالإِسْـفارِ كُـلَّ عَمـاءِ
[143أ] فَمَنـائِحُ الإِطْـلاقِ بَعْـضُ عَطِيَّـةٍ ... وَسَـوالِبُ العُشّـاقِ بَعْـضُ سَـنائي
وَلَطـائِفُ النَّجْـوى لِقَلْبـي أسْـمَعَتْ ... زَبَـدًا مِـنَ التَّقْريـبِ وَالإِدْنـاءِ
يـا مَـنْ فَنـي فينـا جَميـعُ وُجودِهـا ... نَحْـنُ الوُجـودُ لَهـا بِغَيْـرِ خَفـاءِ
وَوِصـالُنا مَقْسـومُها وَجَمالُنـا ... مَشْـهودُها أَبَـدًا بِـتَمّ جَـلاءِ
وَجَـلالِ([6]) ذاتـي إنَّ ذلِـكَ سُـنّةٌ ... أَجْرَيْتُهـا بِمَشـيئَتي وَقَضـائي
مَـنْ مـاتَ بـي عِشْـقًا أكـونُ حَياتَـهُ ... وَالحَـيُّ بـي لا يُبْتَلـى بِفَنـاءِ
لا قَصْـدَ بَعْـدُ فَإِنّنـا([7]) عَـيْنُ المُنـى ... وَوَفاؤُنـا وافـى بِكُـلِّ مُنـائي([8])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

([1]) "ب": "فأنا" مكان "فأتى".
([2]) "أ": "وشذت".
([3]) "ب": "خفاء".
([4]) "ب": "ثناء"، وهو تصحيف.
([5]) "ب": البيت ساقط منها.
([6]) "ب": "وجلا لي" مكان "وجلال".
([7]) "ب": "فنائنا" مكان "فإننا".
([8]) "ب": "فنائي".

[المجتث]

قُـمِ اسْـقِني يـا نَـديمي مُـــدامَ كَـــرْمٍ كَـــريمِ
راحَ ارْتِيـــاحي وَأُنْســـي وَبَهْجَتـــي وَنَعيمـــي
بِـــاللهِ طَفِّـــحْ كُؤوســـي مِنْهـا بِفَضْـلٍ عَظـيمِ
وأَحْيِنـــي([1]) يـا حَيـاتي بِهـــا لِيَحْيـــا رَميمـــي
فَلَـــيْسَ يُـــنْعِشُ كَـــوْني سِـوى الـرِّواءِ العَمـيمِ
يـا حاصِلَ القَصْدِ مِنْها يـا سِرَّ سِرّي الوَسيمِ
يـا روحَ روحـــي وَكُلّـــي يـا مُؤْنِســـي وَنَـــديمي
أَفْرَدْتَنـــي فيـــكَ وَجْـــدًا عَـنْ صـاحِبٍ وَحَمـيمِ
لَمَّـــا سَـــكَنْتَ بِقَلْبـــي يـا قَلْبَـهُ فـي الصَّـميمِ
وَسِرْتَ بـي فـي هِيـامي عَلـى الطَّريـقِ القَـويمِ
[143ب] مِـــنْ صَـــبْوَةٍ وَوُلـــوعٍ وَحَيْـــرَةٍ يـــا عَليمـــي
حَتّـى تَسـاوَتْ شُـؤوني بِصِـدْقِ حُبّـي القَـديمِ
فَالهَجْرُ عِنْدي كَوَصْلي وَحُرْقَتـي كَنَعيمـي([2])
كَـــأَنّني رُحْـــتُ عَنّـــي وَعَـنْ جَميـعِ الرُّسـومِ
فَنـــا أتـــى بِبَقـــاءٍ بـــاقٍ بِعَـــيْشٍ مُقـيمِ
مـــا بَعْـــدَ هـــذا مَـــرامٌ لِكُـــلِّ قَلْـــبٍ سَـــليمِ
وَجَـدْتُ حاصِـلَ قَصْـدٍ بِكُـلِّ وَصْـفٍ عَظـيمِ
وَكُـــلِّ حَـــقٍّ مُبـــينٍ وَكُـــلِّ جـــودٍ كَـــريمِ
بُشْـراكَ يـا قَلْـبُ وافـى وَفـا الـوَفي لِلْخَـديمِ
جَـــلا الجَمـــالَ لِعَيْنـــي جِـــلا وَدودٍ رَحـــيمِ
فَاشْـــهَدْ بِعَـــيْنِ حَبيـــبٍ وَاسْـمَعْ بِسَـمْعِ كَلـيمِ
وَقُـلْ لَـهُ فـي انْبِسـاطٍ: قُمِ اسْقِني يا نَديمي([3])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

([1]) "أ": "وحيّني".
([2]) "ب": "كنعيم".
([3]) "ب": "نديم".

[مشطور المتقارب]([1])

تَعَطَّــفْ عَلَيّــا وَأَحْســنْ إِلَيّــا
حَبيبًــا وَفِيّــا وَلِيّــا عَلِيّــا
أدارَ الحُمَيّــا بِكَشْــفِ المُحَيّــا
وَحَيّــا فَأَحْيــا وُجــودًا وَفِيّــا([2]) جَمــالُ الهُوِيّــا البَــديعُ اللّطيــفْ

[144أ] حَبيــبٌ دَعــاني لِفَــنِّ التَّفــاني
وَحُسْــنو سَــباني بِلُطْــفِ المَعــاني
وَجــودو حَبــاني بِوَصْــلِ العيــاني
فَهــا هُــو دانِ دُنُــوَّ الــرَّؤوفْ إِلــيَّ التَّفــاني الغَريب الضعيفْ

حَبــاني فَــأَجْزَلْ خَصَصْني وَفَضَّلْ
وَفــاني وَكَمَّــلْ جَبَرْنــي وَأَوْصَــلْ
فَصَلْ لي وَأَجْمَلْ زَيَنّــي وَجَمَّــلْ([3])
بِوَصْــلٍ مُكَمَّــلْ وَحَــظٍّ شَــريفْ وَمَجْــدٍ مُؤَثَّــلْ وَقَــدرٍ مُنيــفْ

نَــديمي أَنيســي حَيــاةُ النّفــوسِ
جَلا لي شُموسي بِصــافي الكُــؤوسِ
بِــالخَمْرِ النّفيسِ وَمــاحي لِبُؤسِــي
وَوَهْــمِ التّلبــيسِ بِكَشْــفِ التَّعْريــفْ بِــالحَقّ القُدّوســي لَطيــف التَّلطيــفْ

فَطِــبْ يــا فُــؤادي بِنَيْــلِ المُــرادِ
مِــنْ ســيدِ العِبــادِ البَــرِّ الجَــوادِ
مُفــيضِ الإِمْــدادِ وَســاقي لَجْــوادِ
شَــرابَ الــوِدادِ بِكَــأسِ اللَّطيــفْ فــي حــانِ الرَّشــادِ بِـدَنِّ([1]) التَّشْـريفْ

([1]) هذا هو الأعم الأغلب، ولكنها في أحيان قليلة تخرج عنه، والمعول عليه هو النطق والتنغيم، وفيها مزج بين العامية والفصيحة.

([2]) "أ": "وجودا فني".

([3]) "ب": سقطت هذه التشطيرة منها.

مَحْبـوبي المُوَحَّـدْ لَمْ يُبْقِ لـي مَقْصدْ
جَرَّدنـــي وَأَفْـــرَدْ أدْنـــاني وَأشْـــهَدْ
فَوَصْـــلي مُؤَبَّـــدْ وَعَيْشـــي مُرَغَّـــدْ
[144ب] وَمَدّي مِنَ اْلحَمَدْ البَـــرِّ الحَنيـــفْ المُخْتـــار مُحَمّـــدْ الهـادي العَفيـفْ

صَـــلّ رَبِّ دائِـمْ عَلَيْـهِ يـا عـالِمْ
وَآلٍ أَكـــــــارِمْ وَصَـحْبٍ دَعـائِمْ
وَأهْـلِ العَـزائِمْ([2]) مِـنْ والِـهْ وهـائِمْ
وَغـــارِقْ وَعـــائِمْ فـي بَحْـرِ التَّعْريـفْ بِالسِّـــرِّ القـــائِمْ مَعْنـاهُ اللّطيـفْ([3])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[مجزوء الرمل]

مـا أرى غَيْـرَ حَبيبـي فـي حُضـوري وَمَغيبـي كَيْفَ لا أَشْهَدو عِنْدي دائِمًـا وَهْـوَ نَصـيبي

يـا سُـروري وَهَنـائي جـادَ لـي جـودَ الوَفـاءِ
بِفَنـائي فـي بَقـائي وَبَقـائي فـي فَنـائي
وَلِقـــائي بِمُنـــائي وَمُنـــائي بِلِقـــائي
فَـــتَهَنَّ يـــا فُـــؤادي بِاجْتِمـــاعي بِحَبيبـــي كَيْفَ لا أَشْهَدو عِنْدي دائِمًـا وَهْـوَ نَصـيبي

هُـــوَ ذاتـــي وَصِـــفاتي وَسِـــواه لا أرى شِـــي([4])
وَهْـوَ مَحْـوي وَثَبـاتي([5]) فـــي فَنـــائي وَانْتِعاشـــي
وَهْـوَ جَمْعـــي وَشَـــتاتي فـــي مُـــرادي وَمَعاشـــي
وَهْوَ لـي عَيْنٌ وَمَعْنـى مِـــنْ بَعيـــدٍ وَقَريـــبِ كَيفَ لا أَشْهَدو عِنْدي دائِمًـا وَهْـوَ نَصـيبي

([1]) "ب": "يدن"، وهو غير مستقيم.
([2]) "أ": "الغرائم".
([3]) "أ": "المطيف".
([4]) "ب": "شي" ساقطة منها.
([5]) "ب": "وإثباتي".

يـــا هَنـــا وَاللهِ قَلْبـــي كَمَّـــلَ اللهُ سُـــعودي
صـبْتُ مَحْبـوبي وَرَبّـي عَـيْنَ عَيْنـي وَوُجـودي
طـابَ عَيْشـي دامَ قُرْبـي أبَّـــدَ اللهُ شُـــهودي

[145أ] فَسَـــناهُ لا سِـــواهُ لاحَ لـي دونَ مَغيـبِ كَيْفَ لا أشْهَدو عِنْدي دائِمًا وَهْوَ نَصيبي

لَذَّ عِشْقي طـابَ مَزْقـي([1]) فـي هَوى سِيدِ المِلاحِ
جـــاءَ جَمْعـــي راحَ فَرْقـــي دامَ بَسْطي وَانْشِراحي
غـابَ وَهْمـي حَـقّ حَقّـي وَبَـــدا دونَ وَشـــاحِ

بَدْرُ حُسْنٍ قَدْ سَباني وَسَـبى كُـلَّ غَريـبِ كَيْفَ لا أشْهَدو عِنْدي دائِمًـا وَهْـوَ نَصـيبي

وَحَيـاتي وَهْـوَ أعْنـي أَنّـهُ أقْصـى مُـرادي
وَفَنـائي فيـهِ فَنّـي([2]) والهَـوى شُـرْبي وَزادي
وَهْوَ عَقْلي وَهْوَ ديني وَهْـوَ نُسْكي وَاعْتِقـادي

كَيْفَما وَجَّهْتُ وَجْهي أَرَهُ دونَ رَقيـــــبِ كَيْفَ لا أشْهَدو عِنْدي دائِمًـا وَهْـوَ نَصـيبي

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها
[مجزوء الرمل]([3])

كَيْفَ لا يَـنْعَمْ فُـؤادي وَحَبيبـي لُـو نَـديمي([4]) وَهوَ مَنْ وَصْلُو وَقُرْبو فـي جِنـانٍ وَنَعـيمِ

وَجَمـالُو لَـهُ مَشْـهَدْ([5]) بَـــدْرُهُ لَـــيْسَ يَغيـــبْ
وَوَفـــاؤو لَـــهُ سَـــرْمَدْ مِنْـهُ إِجْـزالُ النَّصـيبْ
وَخِطـــابو لُـــو مُؤَبَّـــدْ بِـــهِ يـــنْعِشْ وَيَطيـــبْ

([1]) "ب": "لذ عيشي طاب فرقي". مكان "لذ عشقي طاب مزقي".

([2]) "ب": "فناي".

([3]) تزاوج الشاعرة فيها بين العامية والفصحى.

([4]) "أ": "نديم".

([5]) "ب": "مشهده".

دائِمًـا يَمْـلا وَيَسْـقي صَـفْوَةَ الخَمـرِ القَـديمِ بَـيْنَ نِـدمانِ التَّصـافي بِهنايـــاتِ الكَـــريمِ

خَمْـــرَةً قَـــدْ رَوَّقَتْهـــا صَـــــمَدِيّاتُ الأَحَـــــدْ
وَجَلَتْهـــا بِالحَقـــائِقْ أَحَـــــدِيّاتُ الصَّـــــمَدْ
وَاصْـطَفى السّـاقي إِلَيْهـا مَنْ كَمَّلو(1) مَحْضُ المَدَدْ

فَهْوَ بِالمَحْبوبِ عـارِفْ وَلِمـــا يُلْقـــى فَهـــيمْ وَهْوَ بِالمَشْروبِ نَشْوانْ طَـــرِبٌ فيـــهِ يَهـــيمْ

[145ب] أَقْسَـمَ السّـاقي عَلَيّـا(2) بِحَيـــــاتو أَنْ أَجيـــــهْ
قُلْـتِ لُـو: لَبَّيْـكَ يـا مَـنْ قَـدْ فَنـــي كُلِّـــيَ فيـــهْ
قالَ: ها خَمْري المُرَوَّقْ فَخُـذِ الكَـاسَ وَصَـفِّيهْ

فَشَـرِبْتُ الكَـاسَ كُلَّـه صـبْتُهُ عَـيْنَ النَّعـيمْ وَوُجـودُ البَسْـطِ حَقًّـا بِوَفـا السِّـرِّ العَظـيمْ

كُـلُّ مَـنْ لا ذاقَ مِنْـهُ عَـرَفَ مِنْـهُ الحَقـائِقْ
ذاكَ في الطَّوْرِ البَهيمِي لَـمْ يَـزَلْ بِـالوَهْمِ عـالِقْ
وَالـذي شـرِبْ وَنـادَمْ قالَ لِلغَيْرِ: أَنْتَ طـالِقْ

أنا مَحْبوبي كَشَفْ لـي عَنْـهُ بِالسِّـرِّ الـرّحيمْ وَسِـــــــــواهُ لا أراهُ غَيْـرَ مَعْـدومٍ عَـديمْ

لَيْسَ بَعْدَ الكَشْفِ سَتْرٌ يَسْـتُرُ الحَـقَّ الجَلـي
أَنـا بِـالحَقِّ تَحَقَّقْـتْ فَأنـا لـو وَهْـوَ لـي
ومَجـالُ(3) الـوَهْمِ عَنّـي قَـد غَـدا بِمَعْـزِلِ

كَيْفَ أَجْهَلْ حَقَّ حَقّي وَعُـلا المَعْنـى الوَسـيمْ وَعُلـومي مِـنْ لَدُنُـهُ وَهْوَ مَحْبوبي العَليمْ

لَـمْ يَـدَعْ هـذا حَبيبـي بَعْـدَ هـذا اليَـوْمِ مُنْيَـهْ
لا وَلا مَقْصِـدْ وَمَـأرَبْ لا وَلا مَطْلَـبْ وَبُغْيَـهْ
هُـو نَصـيبي وَبِوَصْـلو قَدْ وَفَتْني كُلُّ غُنْيَـهْ(4)

---

(1) "ب": "كحلو" مكان "كملو".
(2) "ب": "علينا".
(3) "ب": "ومحال".
(4) "ب": "غية".

فَسُروري بِاتِّصالِ الـْ وَصْـلِ دائِـمْ وَمُقـيمْ وَشُـهودو لـي مُؤَبَّـدْ وَهـوَ بـي بَـرٌّ رَحـيمْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[مجزوء الرمل]

بَعْـدَما أنْـتَ حَبيبـي نُصْـبَ عَيْنـي لا أُبـالي أبَـدًا يـا حَـقَّ حَقّـي بِمَجـالاتِ الخَيـالِ

[146أ] هذِهِ الأَشْيا مَظـاهِرْ وَأنتَ فيها لِيَ ظاهِرْ
تَتْجَلي يا نورَ عَيْني فَـأراكْ أوَّلْ وَآخِـرْ
لَيْسَ إلاّ أنْتَ يا مَنْ هُو مَقْصودُ السَّرائِرْ

يـا حَبيبًـا قَـدْ وَفـاني وَنَفـى عَنّـي انْفِصـالي وَجَـلا لـي الحُسْنَ عَيْنـا بِـدَوامِ الاتِّصـالِ([1])

مَشْـهَدو مـا لاحَ إلاّ لِفَتًـى أفْنـى بَقايـاهْ
وَتَلاشـى كُـلُّ كونـو فَبَقـي بِـاللهِ وَاللهْ
فَهْـوَ لا يَنْظـرُ إلاّ مَـنْ تَـوّلاهُ وَوالاهْ

وَاصْـطَفاهُ وَاجْتَبـاهْ بِـاجْتِلاءاتِ الجَمـالِ فَهْـوَ فـي عَـيْشٍ رَغيـدٍ لا يُكَـدَّرْ بِـزَوالِ

هـذِهِ العيشَـةُ وَاللهْ عيشَتي في عِنْدِ حِبّي
بَعْـدَ مـا صَـحَّ فَنـائي بِتَـوالي فَـيْضِ رَبّـي
وَأتـى([2]) فـي مَحْوِ كُلّي فيـهِ إثْباتٌ([3]) لِقُرْبِـي

وَحَيـاتي بِحَيـاتي وَكَمـالي بِكَمـالي وَوُجـودي بِوُجـودي وَجَمـالي بِجَمـالي

وَهْـوَ([4]) رَحْمـاني وَرَبّـي وَرَحيمـي وَوَدودي
وَهْوَ قَلْبـي وَهْوَ روحـي([5]) وَهْوَ مَشْـهودُ شُـهودي
وَهْـوَ دائـي وَدَوائـي وَهْوَ عَيْنـي وَوُجـودي

وَهْوَ قَصْدي لَيْسَ إلاّ هُوَ لـي فـي كلِّ حالِ وَجَمـالو نُصْـبَ عَيْنـي وَهَـواهُ رَأسُ مـالي

([1]) "ب": "الانفصال".
([2]) "ب": "وأنا" مكان "وأتى".
([3]) "أ": "القرب" مكان "قربي".
([4]) "أ": الواو ليست فيها.
([5]) "ب": "وحيي" مكان "روحي".

سَـلَبَ الأَلْبـابَ مِمَّـنْ اِصْـــطَفاهُ وَاجْتَبـــاهُ
بِجِـلا الحُسْـنِ المُفَـدّى فَهَـــمُ أَسْـــرى هَـــواهُ
لَـمْ يَـرَوا لِلْغَيْـرِ ظِـلاًّ فـــي اجْـتِلاهُمْ لِسَـناهُ

[146ب] وَهُمُ أَطْفالُ مَهْدِ الـ ـلْطُفِ مِنْـهُ وَالـدَّلالِ وَغَـذيّونَ[1] لِبـان الـ ـقُرْبِ مِنْـهُ وَالوِصـالِ

وَأنـــا مِـــنْهُمْ يَقينًـــا قَبْـلَ تَكْـويني وَخَلْقـي
وَمُخَصِّصْـني[2] بِهـذا هُوَ لـي شـاهِدْ بِصِدْقي
وَفَنـــي ظِـــلُّ سِـــوائي بِتَجَلّـي شَمْسِ حَقّي[3]

وَإِيـوائي[4] بِجِنـانِ الـ ـاِتّصـــالِ المُتَـــوالي وَارْتِـوائي مِـنْ شَـرابِ الْـ ـاِخْتِصاصِ المُتَعالي

راحَ روحٍ وَنَعـــيمٍ وَهَنـــاءٍ وَسُـــرورْ
وَامْتِنـــانٍ وَأَمـــانٍ وَحَبـــاءٍ وَحُبـــورْ
وَوَفـــاءٍ وَصَـــفاءٍ وَتَجَلّيـــاتْ ونـــورْ

جادَ لي المَحْبوبُ مِنْها بِـالأَخَصِّ المُتَلالـي وَسَـــقانيها إِلـــى أنْ فُـزْتُ بِالـرّيِّ الكَمـالِ

مُرْتَـوًى مـا زِلْـتُ مِنْـهُ فـي رِيـاضِ البَسْـطِ أَسْـرَحْ
وَبِأَشْـجارِ[5] التَّـداني فـي غُصـونِ الوَصْـلِ أَصْـدَحْ
وَبِتَوْحيـــدِيَ أَطْـــرَبْ وَبِمَحْـــوِ الغَيْـــرِ أَشْـــطَحْ

فَأنـا مِـنْ حَيْـثُ أَشْـهَدْ نـاظِرٌ مَـوْلى المَـوالي وَكُـــؤوسي دائِـــراتٌ وَارْتِـــوائي مُتـــوالِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

([1]) "ج" ، "ب": "وتمدون" مكان "وغذيون".
([2]) "ب": "ومخصصي".
([3]) "ب": "خفي" مكان "حقي"، وإخاله تصحيفا.
([4]) "ب": "وأبواي"، وهو مخل بالمعنى والسياق.
([5]) "أ": "وبأشجاع"، "ب": "ويا شجاع"، وكله غير مستقيم.

[مجزوء الرمل]

بِسَمائي شَمْسُ حَقٍّ لاحَ لي بَعْدَ تَحَجُّبْ وَوَفاني[1] بِالأَمانـي وَمَدى ما كُنْتُ أَطْلُبْ

مِنْ عَطاءٍ وَهِباتٍ لَيْسَ يَحْصُرْها حِسابْ
وَاتِّصالٍ وَوِصالٍ وَوَفاءٍ وَاقْتِرابْ
وَتَجَلٍّ وَتَمَلٍّ وَشُهودٍ وَخِطابْ

بَعْدَ ذا الإِشْراقِ عِنْدي عَنْ عياني لَيْسَ يَغْرُبْ[2] فَتَمَلَّ يا فُؤادي تَرَ ما يَسْبي وَيَسْلُبْ

[147أ] مُطْلَقَ الحُسْنِ المُقَدَّسْ عَنْ سِماتٍ حادِثاتْ
وَالوُجودَ الحَقَّ عَيْنًا[3] لِلْمَعاني الكامِلاتْ
وَالحَبيبَ[4] البَرَّ جودًا بِالهِباتِ الواسِعاتْ

حاصِلُ المَقْصودِ أَقْصى[5] ما لَهُ العُشّاقُ تَطْلُبْ واحِدٌ ما تَمَّ أَكْثَرْ وَحْدَةً عَنْهُ التَّرَتُّبْ[6]

أَبْدَعَ الأَشْيا وَأَتْقَنْ كُلَّ ما سَوّى وَصَوَّرْ
وَقَضى فيهِ وَأَمْضى بِاقْتِدارٍ فيهِ قَدَّرْ
وَسَتَرْ حَقّو المُوَحِّدْ بِالذي بِالوَهْمِ كَثَّرْ

فَالعَوالِمْ ظَلَّ يَطْوي بِاسْتِوا شَمْسو وَيَهْرُبْ وَهْوَ واحِدْ لِسَناهُ[7] أَعْيُنُ العُشّاقِ تَرْقُبْ

بِقُيودِ[8] الوَهْمِ عَنْهُ قَيَّدَ الغَيْرَ المُبَعّدْ
وَمِنَ التَّقْييدِ[9] أَطْلَقْ كُلَّ مَنْ أَدْنى وَأَسْعَدْ
وَاصْطَفاهُمْ وَاجْتَباهُمْ حينَ قَرَّبْهُمْ وَأَشْهَدْ

فَفَنوا فيهِ غَرامًا وَهِيامًا وَتَحَبُّبْ وَبِهِ عاشوا وِصالاً وَشُهودًا[1] وَتَقَرُّبْ

([1]) "ب": "ووفائي".
([2]) "ب": "يقرب" مكان "يغرب".
([3]) "ب": "عيناه".
([4]) "ب": الواو ساقطة قبل "الحبيب".
([5]) "ب": "اقض" مكان "أقصى".
([6]) "ب": "الرتب".
([7]) في النسخ التي بين يدي: "سناه".
([8]) "ب": "بقيوم" مكان "بقيود".
([9]) "ب": "التقيد".

يا حَبيبًا قَدْ سَقاني راحَ راحـاتي وَأُنْسـي
فَتَنَعَّمْـتُ بِبَـذْري وَتَمَتَّعْـتُ بِشَمْسـي
وَتَحَقَّقْـتُ بِحَقّـي وَتَقَدَّسْـتُ بِقُدْسـي
أَنْتَ لي مِنْكَ نَصيبْ بِالوَفا ما زِلْتَ تَجْذِبْ يا حَبيبَ القَلْبِ حَتّى([2]) نِلْتُ مَطْلوبَ التّطَلُّبْ

أَنْتَ هُو يا كُلَّ كُلّي وَهَنـا روحـي وَقَلْبـي
وَوُجـودي وَمُـرادي وَحَبيبـي وَمُحِبّـي
وَهَنا صُبْحِ اجْتِماعي وَضِـيا لَيْلَـةِ قُرْبـي
[147ب] بِكَ طابَ العَيْشُ يا مَنْ قَدْ جَلا ما عَنْهُ يَحْجُبْ([3]) فَنَعيمـي بِـكَ دائِـمْ لا يُكَـدّرْهُ تَغَيُّـبْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها([4])

[مجزوء الرمل]

لا أُبـالي إِنْ أَطـالوا عُـذَّلي فيـكَ المَـلامْ أَنْتَ حَسْبي لَيْسَ إِلاّ أَنْتَ يا هُو وَالسَّلامْ

يا جَميلاً قَدْ سَباني بِـاجْتِلاءاتِ الجَمـالِ
وَحَبيبًـا قَـدْ دَعـاني لاتِّصالاتِ([5]) الوِصالِ
أنـا لا أَبـرَحُ رِقًّـا فـي التَّـداني وَالـدَّلالِ
وَإِذا أَرْضـى سِـوايَ([6]) مِنْـكَ إِمْنـاحٌ يُـرامْ أَنْتَ حَسْبي لَيْسَ إِلاّ أَنْتَ يا هُو وَالسَّلامْ

كُلُّ حـالٍ بِكَ حـالِ مِـنْ وَفـاءٍ أَوْ جَفـاءِ
فَـالتَّجَنّي كَالوِصـالِ وَالضَّـنى مِثْلُ الشِّفاءِ
حينَ أَبْدَتْ شُهودي بِأَمـانٍ مِـنْ خَفـاءِ
وَإِذا قَـرَّتْ عُيـوني([1]) بِوُصـولٍ لِمَقـامْ أَنْتَ حَسْبي لَيْسَ إِلاّ أَنْتَ يا هُو وَالسَّلامْ

([1]) "ب": "وسهودا".
([2]) "ب": "حبي" مكان "حتى".
([3]) "أ" ، "ب": "تحجب".
([4]) "أ": العبارة: "ومنه بدلا من هذا" مكان "ومن فتحه عليها".
([5]) "ب": "باتصالات".
([6]) "ب": "بسواي" مكان "سواي".

كَيْفَمـا وَجَّهْـتُ وَجْهـي أنْـتَ مَشْـهودُ عِيـاني
لا أُشـاهِدْ لَـكَ غَيْـرًا لا وَلا يـا فَـرْدُ ثـانِ
أنْتَ نُصْب العَيْنِ مِنّي فـي التَّنـائي وَالتَّداني
وَإذا أرْوى ظِمـــــاءً شُرْبُ كَأْسٍ مِنْ مُدامْ أنْـتَ حَسْبي لَـيْسَ إلاّ أنْتَ يا هُو وَالسَّلامْ

قَـــدْ تَيَقَّنْـــتُ بِـــأنّي مـا بَقـي لـي مُشْـتَهى
بَعْدَ ما أَصْبَحْتَ حَظّي يـا مَـدى قَصْـدِ النُّهـى
ما بَقي مِنْ بَعْدُ شَيْءٌ حَيْـثُ أنْـتَ المُنْتَهـى
وَإذا دونَ شُـــــهودٍ اطْمَـــأنّوا بِكَـــلامْ أنْـتَ حَسْبي لَـيْسَ إلاّ أنْتَ يا هُو وَالسَّلامْ

[148أ] وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[مشطور البسيط]

مـا بَعْدَ مَحْصـولي وَاللهِ مِـنْ حاصِـلْ السِّـــيِّدِ المَـــوْلى الواحِـــدِ الشّـــامِلْ
واصَـــلْ فَنَعَّمنَـــي أسَـفْرْ فَمَتّعنـــي([2])
مَـــزَّقْ فَـــأقْلَقَني حَقَّـــقْ فَمَكَّنّـــي
كُنْت أحْسبو بِالوَهم جَهْـلاً بَعيـدْ مِنّـي
فَصِـــبْتُهُ([3]) دانـــي فـي عِـزّهِ الكامِـلْ وَبِالوَفـــا مـــا زالْ وَالقُـرْبِ لـي واصِـلْ
لَمّـــا أزاحَ السّـــترْ مـا بَيْنَنـا فَضْـلا
وَشـــاهَدو قَلْبـــي في المَشْهدِ الأَعْلى
حَقَّقْـتُ أنّـو فَـرْدْ ما لو سِوى أصْلا
وَأَنّـــهُ مَعْنـــى عَيْني فَـلا فاصِـلْ وَمـا عَلـى قَلْبـي إنْ أَنْكَـرَ الجاهِـلْ
حَقَّقْتُـــهُ تَحْقيـــقْ عَنّـــي أزالَ الـــوَهْمْ
فَحَيْهِـلْ يـا فَـرَحْ وَارْحَلْ وَمُرْ يا هَمّْ
فَنِيـتُ([1]) فـي حِبّـي مَحْـوًا أزالَ الرَّسْـمْ

([1]) "أ": "عيون".

([2]) "ب": "فمنعني".

([3]) "ب": "فصيته"، وليس كذلك.

مِنْ مَشْهَدي حَتّى لَمْ يَبْقَ مِنْ حائِلْ بَيْنـي وَبَـيْنَ مَـنْ لـي فَضْـلُهُ كافِـلْ

يـا مَشْـهَدَ الأَسْـرارْ يـا مُجْتَلـي الأَعْيـانْ
يا مَنْ هُوَ المَظْهَرْ مَظـاهر الأَكْـوانْ
لِيَنْجَلـي حُسْـنو فيهـا عَلـى النّدْمانْ

وَيَشْـهَدوا([2]) الواحِـدْ فـي اللّـي لَـهُ فاعِـلْ مِنْ غَيْرِ مَرْأى غيرْ فـي فَـرْدِهِ الكامِـلْ

[148ب] مِـنْ بَعْـد مـا رِيْتَـكْ يـا سَـيّدي المَحْبـوبْ
ودارَ لـي كاسـكْ بِأَشْـرَفِ المَشْـروبْ
وِنْتـا تنـادِمني بِـالمُطْرِبِ المَوْهـوبْ

لَمْ يَبْقَ لي مَقْصِدْ مِنْ بَعْدِ ذا([3]) الوَصْلِ يـا مُنْتهـى أَقْصـى ما يَرْتجي أَمَلي([4])

يـا مُشْـتَهى روحـي يـا مُبْتَغـى قَلْبـي
مِنْ حينْ صَبا([5]) وَصْلكْ جَـلا ظَـلامْ حَجْبـي
وَصِـرْتَ مَشْـهودي فـي حَضْـرَةِ القُـرْبِ

شاهَدْتُ شَمْسًا فيهْ ظِـلُّ السِّـوى زائِـلْ وَالبَـدْءُ هُـو مِنّـو([6]) وَالكُـلُّ لَـهْ آيِـلْ

يـا أَعْيُنـي قـرّي وَانْسَـرّ يـا سِـرّي
حِبّـي وَفـى وَعْـدي وافـى جَبَـرْ كَسْـري
وَطـافْ بِشَمْسِ الرّاحْ فـي كَأْسِـهِ البَـدْري

أَمِنْتُ مِنْ صَحْوي([7]) مِـنْ سُـكْرِهِ الحافِـلْ كَـالأَمْنِ مَـنْ أنّـي أَنْظُـرْ سَـناهْ آفِـلْ

يا مَنْ رَضي بي لُهْ وَجـادَ لـي فَرَضـي
لَـوْلا أَنْـتَ مَشْـهودي مـا عِشْـتُ بِـالحَظِّ

([1]) "ب": "فبت" مكان "فنيت".
([2]) "ب": "ويشهد".
([3]) "أ": "ما" مكان "من".
([4]) "ب": "ما ينتهي الأجل".
([5]) "أ": "حينا" مكان "صبا".
([6]) "ب": "والبدر" مكان "والبدء".
([7]) "ب": "صحو".

مَنْ يَحْتَسي ذا الرّاحْ بِـالمُنْتَهى مَحْظِـي

وَاللهِ لا يَسْـــــلو عَـنْ ذي المُـدامْ عاقِـلْ إلاّ الـذي حَظّـو تَحْتَ الحَضيض([1]) نـازِلْ

مـــا يَجْتَلـــي إلاّ بَعْـدَ الفَنـا صِـدْقا

فَإنّـــــــــهُ وَاللهْ عَـيْنُ البَقـا حَقّـا

وَكُـلُّ صَـبٍّ ذاقْ مِنْـهُ فَـلا يَشْـقى

[149أ] وَالمُرْتَـوي مِنْـهُ ذاكَ الفَتـى الواصِـلْ وَكُـلُّ مَـنْ فاتُـهْ فَهْـوَ الشّـقِي العاطِـلْ

وَالله لا يَصْـــــحو مِـــنْ صِـــرْفِهِ إلاّ

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلوَصْلْ وَالاقْتِـــرابْ أهْـــلا

وَمَـنْ يَـدُمْ سُـكْرُهْ مِنْ صَفْوِهِ الأَعْلى

مِثْلِـي فَمَحْصـولُهْ هُو مُنْتَهى الحاصِلْ السَّـــيِّدُ المَـــوْلى الواحِـدُ الشّـامِلْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الكامل]

مـــا زالَ يَجْلـــو ذاتَـــهُ الوَحْـــداني حَتّـى تَمَكَّـنَ فـي الشُّـهودِ عيـاني([2])

وَرَأيْتُـــهُ عَيْنـــي وَحَـــقَّ حَقيقَتـــي بِضِـــياءِ تَعْريـــفٍ وَكَشْـــفِ بَيـــانِ

وَرَأَيـــتُ ظِـــلَّ الغَيْـــرِ زالَ بِمُجْتَلـــى أنْـــوارِ شَـــمْسِ ظُهـــورِهِ الصَّـــمَداني

يـــا حَبّـــذا جَلواتُـــهُ اللاّتـــي بِهـــا عَنّـــي بِـــهِ فيـــهِ لَـــهُ أفْنـــاني

مَحْـــوًا بِـــهِ سَـــقَطَ التَّغـــايُرُ بَيْنَنـــا وَتَلاشَـــتِ الأَسْـــتارُ بِـــالأَكْوانِ

وَمَحـا([3]) صَباحُ الجَمْعِ لَيْلَ الفَرْقِ بالـ ـقِدَمِ الـذي أفْنـى بِـهِ حَـدَثاني

وَبَقيـــتُ بِالبـــاقي أراهُ بِنـــورِهِ فَأَنـــا لَـــهُ عَـــيْنٌ مِـــنَ الأَعْيـــانِ

وَوِصـــالُهُ حَظّـــي، وَمَنْحـــي([4]) قُرْبُـــهُ وَشُـــهودُ عَلْيـــاهُ جِنـــانُ جَنـــاني

وَمُدامُـــهُ وِرْدي، وَطيـــبُ خِطابِـــهِ نَقْلـــي، وُجـــودُ وَفائِـــهِ رَيْحـــاني

وَالبَسْـــطُ فـــاكِهَتي، وَلُطْـــفُ جَمالِـــهِ أبَـــدًا نَـــديمي مِنْـــهُ بِالإِحْســـانِ

([1]) "ب": "الخصيص"، وهو تصحيف.

([2]) "ب": "عاني".

([3]) "ب": "مجلى" مكان "محا".

([4]) "ب": "ومنجى".

وَجَوامِـــعُ الأَفْـــراحِ عِنْـــدي بِالـــذي ظَفِـــرَتْ يَـــدي مِـــنْ مُنْيَـــةٍ وَأمـــانِ
مـــا بَعْـــدَ ذلِـــكَ مَطْلَـــبٌ فَأرومَـــهُ أبَـــدًا وَلا أَلْـــوي عَلَيْـــهِ عَنـــاني
[149ب] مَحْبـوبُ قَلْبـي مُؤْنِسـي وَمُحاضِـري وَجَمالُـــهُ مَشْـــهودُ عَـــيْنِ عيـــاني
وَكُؤوسُـــهُ تُجْلـــى عَلَـــيَّ[1] بِكُـــلِّ مـــا قَـــدْ شِـــئْتُ مِنْـــهُ مِـــنْ وَفـــا وَتَـــدانِ
أُسْـقى بِهـا مَحْـضَ النَّعـيمِ لِجُمْلَتـي وَحَياتُهـــا بِجَمـــالِ مَـــنْ حَيّـــاني
فَهـي الشُّـموسُ إذا انْجَلَـتْ[2] وَبُـدورُها نِـــدْمانُها وَمُـــديرُها رَحْمـــاني
راحٌ فُـــؤادي لَـــمْ يَـــزَلْ راوقَهـــا[3] وَمُـــديرُها مَشْـــهودِيَ الفَرْدانـــي
ســـاقٍ تَحَجَّـــبَ بِـــالجَلالِ ظُهـــورُهُ إلاّ عَـــنِ الأَعْيـــانِ مِـــنْ نِـــدْمانِ
مـــا زالَ يَنْهَلُنـــي لَـــذاذةَ صِـــرْفِها حَتّـــى ارْتَـــوى بِصَـــفائِها روحـــاني
وَأَمِنْـتُ فـي سُـكْري بِهـا صَـحْوًا كَمـا أَنّـــي أَمِنْـــتُ بِوَصْـــلِهِ هِجْرانـــي
فَلِـــيَ الشُّـــهودُ مُؤَبَّـــدًا وَلِـــيَ النَّعيـــ مُ مُخَلَّـــــدًا بِمَسَـــــرَّةٍ وَتَهـــــانِ
هـــذا نِهايَـــةُ مـــا يَنـــالُ المُنْتَهـــي وَأَجَـــلُّ مـــا بَلَغَـــتْ أولـــو العِرْفـــانِ
يـــا مَـــنْ يُريـــدُ لِحـــاقَ مِثْلِـــيَ وَالوَفـــا أزَلاً قَضـــى لـــي بِـــاعْتِلاءِ الشَّـــانِ[4]
لا بِاكْتِســـابٍ نِلْـــتُ مـــا قَـــدْ نِلْتُـــهُ بَـــلْ بِامْتِنـــانِ الواحِـــدِ المَنّـــانِ
مـــا كُنْـــتُ أهْـــلاً لِلْوَفـــاءِ وَإنَّمـــا تَخْصيصُـــهُ لـــي جـــادَ بِالإحْســـانِ
لكِـــنْ إلَيْـــكَ وَصِـــيَّتي أنْ تَبْتَغـــي تَحْصـــيلَ مَقْصـــودٍ بِلُطْـــفِ بَيـــانِ
اقْـــفُ سَـــبيلي وَاعْتَلِـــقْ بِمَحَبَّتـــي لِتَصـيرَ فـي المَيْـدانِ مِـنْ فُرْسـاني
وَإذا فَنيـــتَ فَنـــايَ عَمّـــا غَيْـــرِهِ أصْـبَحْتَ بـاقٍ بِالبَقـا السُّـلْطاني[5]
فَهُنـــاكَ يَحْســـنُ أَنْ تُفَـــرِّدَ[6] فَرحَـــهُ بِحَقيقَـــةِ التَّوْحيـــدِ فـــي الفِتْيـــانِ
مـــا زالَ يَجْلـــو ذاتَـــه الوَحْـــداني حَتّـــى تَمَكَّـــنَ فـــي الشُّـــهودِ عيـــاني

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

([1]) "ب": "عليه"، وليس كذلك.

([2]) "ب": "تجلت"، وبه يختل الوزن.

([3]) "ب": "راوقها" ساقطة منها.

([4]) "ب": "قضى" ساقطة منها.

([5]) الوجه "باقيا"، ولكن إقامة الوزن اقتضت ما أثبت في المتن.

([6]) "ب": "فهناك إن يحسن تفرد".

[البسيط] [150أ]

مـا زالَ حِبّـي عَـنِ الأَغْيـارِ يُقْنينـي ... حَتّـى تَفانَيْـتُ عَـنْ كَـوْني وَتَكْـويني
وَصِرْتُ في المَحْوِ في أَقْصى نِهايَتِهِ ... فَـلا مُخَبِّـرَ عَنّـي غَيْـرُ مُقْنينـي
مَحْوًا جَلا الحَجْبَ عَنّي وَاجْتَلَيْتُ بِهِ ... شَـمْسَ الحَقيقَـةِ بَعْـدَ الغَيْـبِ بِـالعَيْنِ
يـا حَبَّـذا جَلْـوَة مِـنْ بَعْـدِ مَحْـوِيَ قَـدْ ... ظَفِـرْتُ فيهـا بِإِثْبـاتي وَتَمْكينـي
وَعِشْـتُ بِـالحَيِّ مَحْيًـا لا يَبيـدُ وَلا ... يَفْنـى مَـداهُ وَأَفْراحـي تُهَنّينـي
أشـاهِدُ الحُسْـنَ وَالأَقْـداحُ دائِـرَةٌ ... وَصاحِبُ الحُسْنِ بِالأَصْفى يُعاطيني
مُدامَـةً قَـدْ وَفى مَحْـضُ النَّعيمِ بِهـا ... لِجُمْلَتـي بِاتِّصـالاتٍ تُفـاجيني
أَرْدَتْ جَمـالَ مُـديرِ الـرّاحِ مُـذْ رَوِيَـتْ ... بِهـا عَـوالِمُ روحـاني وَتَكْـويني
وَأَرْسَـلَتْ لِـيَ فـي سُكْري بِهـا طَرَبًـا ... أَفْنـى هُمـومي وَأَفْنـى مـا يُعَنّينـي
سُـكْرًا تَأَبَّـدَ بَسْـطي فـي مُخَلِّـدِهِ ... لَمّـا أَمِنْـتُ بِـهِ مِمّـا يُصَـحّيني
اللهُ أَكْبَـرُ هـذا القُـرْبُ قَـدْ رَقَـدَتْ ... عَنْـهُ وَحَـقِّ التَّلاقـي أَعْـيُنُ البَـيْنِ
وَهـذِهِ حَضْـرَةٌ راقَـتْ بِحاضِـرِها ... وَزالَ بِـالعَيْنِ مِنْهـا نُقْطَـةُ الغَـيْنِ([1])
وَهـذِهِ حانَـةٌ أَدْنانُهـا مُلِئَـتْ ... وَأَكْـؤُسُ الـرّاحِ تُجْلـى لـي فَتَسْـبيني
وَهـذِهِ جَلْـوَةٌ أَنْوارُهـا سَـفَرَتْ ... عَـنْ واحِـدِ الحُسْـنِ ساقيها مُرَوّينـي
فَرْدٌ تَحَجَّبَ([2]) بِالأَوْصافِ وَهْيَ بِلا ... سِوًى فَـلا غَيْـرَ فـي تَوْحيـدِهِ العَيْنـي
بِـالوَهْمِ أَبْعَـدَ حَتّـى لا يُشـاهِدَهُ ... إِلاّ الـذي اخْتـارَ قَبْـلَ الوَقْـتِ وَالحـينِ
مِـنْ قَبْـلِ كَـوْنِ اصْـطفائي مِنَّـةً وَوَفـا ... قَلْبـي الوَفـا مِنْـهُ قَبْـلَ الكَيْـفِ وَالأَيْـنِ
فَصِـرْتُ عَيْنًـا بِـهِ أَضْـحَتْ تُشـاهِدُهُ ... فَـلا أرى([3]) غَيْـرَهُ وَاللهِ فـي عَيْنـي
مـا بَعْـدَ ذلِـكَ مَقْصـودٌ فَأَطْلُبَـهُ ... وَلا مَـرامٌ بِـهِ فِكْـري يُمَنّينـي
[150ب] وَصَـلْتُ لِلْمُنْتَهـى وَهْوَ الحَبيـبُ وَمَـنْ ... وُجـودُهُ الحَـقُّ فـي كَشْـفي وَتَبْيينـي
عَيْنـي وَكُلّـي وَرَيْحـاني([1]) وَمُعْتَقَـدي ... وَحاصِـلي وَمُحَيّينـي وَمُحْيينـي

([1]) تقدم في مقدمة التحقيق أن الغَين لغةً هو الغيم الرّقيق، وفي اصطلاحهم الصّدأ الذي يعلو وجه مرآة القلب، فيحول بين سرّ عين البصيرة وبين رؤية الأشياء، فسمّي به الصّدأ لكونه في حجابيّته أرقّ من الرّيْن الذي هو حجابٌ عن الحقّ بالكلّيّة، فالغين في وصفهم حال من كان محجوبا عن الحق والحقيقة، لكن، مع صحّة اعتقاد وإيمان بما غاب عنه.

([2]) "ب": "يحجب".

([3]) "ب": "أرى" ساقطة.

فَيــا وُجــودي تَهَــنَّ بِالبَقــاءِ بِــهِ مَعْنــى وُجــودِكَ بــاقٍ وَهْــوَ يُبْقينــي
مِمّــا أخــافُ وَكُلّــي تَحْــتَ إِمْرَتِــهِ أَمْ كَيْفَ أَحْتاجُ شَيْئًا وَهْوَ يُعْطينـي؟

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[البسيط]

فـي أُفْقِ روحِـيَ لاحَ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ فَشاهَدَ القَلْبُ ما لا([2]) شاهَدَ البَصَرُ
مَحْـضُ الجَمـالِ تَجَلّـى فـي مَظـاهِرِهِ عَلــى بَصــائِرَ عَنْهــا لَــيْسَ يَسْــتَتِرُ
هُوَ الحَبيبُ الذي في شَمْسِ وَحْدَتِهِ غــابَ السِّــواءُ فَمــا مِــنْ ظِلِّــهِ أَثَــرُ
بَـدا لِعَيْنــيَ بِالكَشْـفِ الـذي ظَفِـرَتْ بِمُنْتَهــاهُ يَــدي وَانْزاحَــتِ السّــتُرُ
وَأَسْــقَطَ البَــيْنُ مِمّــا بَيْنَنــا كَرَمًــا فَــلا انْفِصــالَ وَلا غَيْــرٌ وَلا غِيَــرُ
وَجـادَ فــي المَحْـوِ فيــهِ وَالفَنــا بِبَقـا بــاقٍ بِــهِ لا يُــزاحِمُ صَــفْوَهُ كَــدَرُ
أشـاهِدُ الحُسْـنَ بِـالعَيْنِ التـي كُحِلَـتْ بِنــورِهِ فَالسَّــنا مِنْــهُ لَهــا نَظَــرُ
جَمــالُ حِبّــيَ مَشْــهودي وَحَضْــرَتُهُ رَوْضـي وَنَجْواهُ بِالتَّخْصيصِ لـي ثَمَرُ
فَيــا فُــؤادي تَهَــنَّ بِالوِصــالِ وَخُــذْ بِــهِ النَّفـائِسَ فَهْـيَ([3]) الغُـرُّ وَالغُـرَرُ
لَـمْ يَبْـقَ يـا قَلْـبُ شَـيْئًا كُنْـتَ تَطْلُبُـهُ إِلاّ وَفــاكَ فَــلا قَصْــدٌ وَلا وَطَــرُ
هـذي جِنـانُ([4]) الوَفـا أبوابُهـا فُتِحَـتْ عَـنِ النَّعـيمِ الـذي مـا بَعْـدَهُ ضَـرَرُ
وَهــذِهِ حانَــةُ الأَفْــراحِ قَــدْ مُلِئَــتْ كُؤوسُــها فَتَبَــدّى الشَّــمْسُ وَالقَمَــرُ
وَهــذِهِ نُخَــبُ الأَقْــداحِ طائِفَــةً تَسْـعى إِلـيَّ فَيَعْلـو أُنْسَـها الخَفَـرُ([5])
[151أ] وَهــذِهِ راحُ راحــاتٍ بَلَغْــتُ بِهــا تَــمَّ الــرّواءِ بِــوِرْدٍ مـا بِــهِ صَــدَرُ([6])
راحٌ وَرَدْتُ بِهــا عَــيْنَ النَّعــيمِ كَمــا نِلْـتُ الآمـانَ([7]) فَـلا خَـوْفٌ وَلا حَـذَرُ
وَفُـزْتُ فيــه مِـنَ الزُّلْفـى بِغايَـةِ مـا يَرْجـو الفُـؤادُ وَمـا لا([8]) تَبْلُـغُ الفِكَـرُ

([1]) "أ": "وروحاني".

([2]) في النسخ التي بين يدي: "لا ما".

([3]) "ب": "في" مكان "فهي"، وهو غير مستقيم.

([4]) "ب": "هذه الجنان" مكان "هذي جنان".

([5]) الخَفَر: بالتحريك شدة الحياء.

([6]) الصَّدَر: بالتحريك اسم لقولنا: صدر عن الماء، وهو نقيض الوِرد.

([7]) "ب": "الآمال".

([8]) "ب": "ولا ما" مكان "وما لا".

وَدامَ بَسْــطي بِسُــكْرٍ دامَ فيــهِ بِــهِ ... فَالقَبْضُ وَالصَّحْوُ ما لي مِنْهُما خَبَرُ
مــا بَعْــدَ ذلِــكَ مَطْلــوبٌ فَأطْلُبَــهُ ... وَلا مَــــــرامٌ أُرَجّيــــــهِ وَأَنْتَظِــــــرُ
وَجَـدْتُ حاصِـلَ مَقْصـودي وَجُمْلَتَـهُ ... وَصَــحَّ لــي بِالوَفــا مِنْــهُ بِــهِ الظَّفَـرُ
كُلّــي وَعَقْلــي وَروحــاني وَمُعْتَقَــدي ... مَـرْأى عيــانٍ فَــلا حَجْــبٌ ولا سُــتُرُ
فَيــا سُــروري بِــإِطْلاقٍ بَلَغْــتُ بِــهِ ... أَقْصى الأَماني فَفَضْلي لَيْسَ يَنْحَصِرُ
روحــي حَبيبــي فَمَحْيــايَ بِــهِ أَبَــدًا ... ونَظْـمُ شَـمْلِ وِصـالي([1]) لَـيْسَ يَنْتَثِرُ
وَالبَسْـطُ حـالي، وَأَفْراحـي مُضـاعَفَةٌ ... فَـالقَبْضُ مُنْقَـبِضٌ، وَالبَسْـطُ مُنْتَشِـرُ
اللهُ أَكْبَــرُ مــا بَعْــدَ الوَفــاءِ جَفــا ... وَلَـيْسَ بَعْـدَ حُصـولِ المُنْتَهـى وَطَـرُ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الكامل]

أَبَــدًا أراكَ مُنــادِمي فــي ذاتــي ... بِلَطـائِفِ التَّخْصـيصِ وَالحُظـواتِ
ما صَحَّ([2]) لـي هذا الشُّهودُ وَقَدْ بَقي ... شَــيءٌ سِــواكَ بِصِــحَّةِ الفَنيــاتِ
فَنيـاتِ صِـدْقٍ قَـدْ وَصَـلْتُ المُنْتَهـى ... مِنْها، وَجُزْتُ بِها([3]) مَدى الغاياتِ
الغَيْــرُ وَهْــمٌ لا مَحالَــةَ، وَالسِّــوى ... عَـدَمٌ مَـعَ الحَـقِّ المُبـينِ الـذّاتي([4])
هُـوَ أَنْـتَ يـا مَـنْ فـي الفَنـا عَنّـي بِـهِ ... نِلْـتُ البَقـا فـي المَحْـوِ بِالإِثْبـاتِ
وَظَفِـرْتُ بِـالعَيْشِ المُقـيمِ بِوَصْـلَةٍ ... جَمَعَـتْ عَلَيْـكَ الشَّـمْلَ بَعْـدَ شَـتاتِ
[151ب] حَيْـثُ اتّجَهْـتُ رَأَيْـتُ حُسْـنَكَ مُسْـفِرًا ... فــي ســائِرِ الخَطَــراتِ وَالنَّظَــراتِ
فَجَمالُ([5]) وَجْهِكَ نُصْبَ عَيْني دائِمًا ... أَجْلـوهُ فـي ذاتـي بِصَـفْوِ مِراتـي
وَخِطابُــكَ الأَعْلــى سَــميري بِالوَفــا ... وَالقُــرْبِ وَالتَّخْصــيصِ وَالزُّلفــاتِ
مــا أَبْهَـجَ العَـيْشَ الـذي بِـكَ طيبُـهُ ... وَدَوامُــهُ يــا بَهْجَتــي وَحَيــاتي
وَحَيـاة حُسْـنِكَ وَهْـوَ فِرْدَوْسـي الـذي ... ما عَنْهُ لي([6]) حَوْلٌ مَدى الحالاتِ

([1]) "ب": "وصال".

([2]) "ب": "يصح".

([3]) "ب": "منها" مكان "بها".

([4]) الأبيات التي تأتي عقب هذا البيت كلها ساقطة من "ب".

([5]) "أ" ، "ب": "فمحال"، "ج": "فمجال".

([6]) "ب": "ما" ساقطة منها.

مـا ذاقَ قَلْبـي غَيْـرَ حُبّـكَ كَيْـفَ لا ... وَهَـواكَ قَـدْ جُبِلَـتْ بِـهِ ذَرّاتـي
وَسَـقَيْتَني مِـنْ صِـرْفِ حُبّـكَ شَـرْبَةً ... أحَدِيّـةً جَلَـتِ الجَمـالَ بِـذاتي
راحًـا لِحانـاتِ الغُيـوبِ شَـرِبْتُها ... صِـرْفًا وَراقَـتْ عِنْـدَها حَضَـراتي
وَبَلَغْـتُ فـي سُـكْري بِهـا لِنِهايَـةٍ([1]) ... مـا بَعْـدَها صَـحْوٌ مِـنَ النَّشـواتِ
نَشـواتِ بَسْـطٍ لَـمْ يَـزَلْ طَرَبـي بِهـا ... يُهْـدي السُّـرورَ بِأَكْمَـلِ الفَرَحـاتِ
أَسْـري وَأَسْـرَحُ فـي جِنـانِ نَعيمِهـا ... وَدَوامُ وَصْـلاتي بِهـا ثَمَراتـي
وَأَجـولُ فـي مَيْـدانِها وَأُعَـدُّ مِـنْ ... فُرْسـانِها بِتَمَكُّنـي وَثَبـاتي
فَلِـيَ المَبـاهِجُ بِالوَفـا وَلِـيَ اللّطـا ... ئِـفُ بِالصَّـفا فـي سـائِرِ الأَوْقـاتِ
وَلِـيَ الحَبيـبُ مُواصِـلاً وَمُحاضِـرًا ... أبَـدًا فَـلا أَحْتـاجُ لِلْميقـاتِ
وَلِـيَ الأَمـانُ بِوَصْـلِهِ مِـنْ هَجْـرِهِ ... وَبِجَمْعِـهِ مِـنْ فُرْقَتـي وَشَـتاتي
أوْلى العَطا، كَشَفَ الغِطا، مَنَحَ الوَفا ... نَسَـخَ الجَفـاءَ، وَجـاد بِالمَنّـاتِ
مـا بَعْـدَ ذلِـكَ مَطْلَـبٌ فَأَرومَـهُ ... كَـلاّ وَلا أَخْشـى مِـنَ الآفـاتِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[البسيط][152أ]

مَحْبوبِيَ الفَـرْدُ كُـلُّ الكُـلِّ جـادَ بِمـا ... لا يَبْلُـغُ الوَصْـفَ مِنْـهُ بِالإِشـاراتِ([2])
فَالحـانُ حـاني وَأَقْـداحُ الوَفـا بِيَـدي ... وَأَكْؤُسُ الوَصْلِ طَوْعي في مُراداتي
وَكُـلُّ مـا يَتَمَنّـى القَلْـبُ مِـنْ أمَـلٍ ... يَنالُـهُ مِـنْ نَـوالٍ([3]) فـي وِلايـاتي
خِلافَـةٌ صَـحَّ لـي مَعْنـى الكَمـالِ بِهـا ... لَمّـا وَفـانِيَ فَيّـاضُ الكَمـالاتِ
وَجـادَ لـي بِوُجـودِ الجـودِ فَاتَّصَـلَتْ ... بِـدايَتي لِنَهايـاتِ النِّهايـاتِ
وَالحَمْـدُ للهِ مَوْلانـا وَسَـيِّدِنا ... مَـوْلى الكَـرامِ أَحِبّـائي وَسـاداتي
وَأَفْضَـلُ الصّـلواتِ الغُـرِّ دائِمَـة ... مَـعَ السَّـلامِ وَمَرْضِـيِّ التَّحِيّـاتِ
عَلى مُفيضِ([4]) الوَفا الفَرْدي بِواحِدِهِ ... عَلـى الكِرامِ خَصـيصِ الاصْـطِفاءاتِ

([1]) "ب": "النهاية".

([2]) "ب": البيت ساقط منها.

([3]) "أ": "ونوالي".

([4]) "ب": "على المفيض".

مُحَمّدِ المَجْدِ مَحْمودٍ وَأحْمَدِ([1]) مَنْ ... نـاجى وَشاهَدَ فـي حَضَراتِ حُظواتِ
وَأجْزَلِ الخَلْقِ حَظًّا مِنْ مُخَصِّصِهِ ... بِقـابِ قُـرْبٍ سَـما كُـلَّ المَقامـاتِ
طَـهَ الحَبيـبِ الـذي مـا فَوْقَـهُ أحَـدٌ ... مِـــنَ الأَجِـــلاّ وَأعْيـــانِ البَرِيّـــاتِ
فَكُـلٌّ فَـيْضٍ فَعَنْـهُ([2]) كـانَ أوّلُـهُ ... وَكُـــلٌّ فَضْـــلٍ فَمِنْـــهُ بِالوفـــا آتِ
عَلَيـهِ([3]) مِـنْ صَـلَواتِ اللهِ أفْضَـلُها ... وَالآلِ وَالصَّـحْبِ مَـعْ أهْـلِ الكَرامـاتِ
مـا فـازَ بِـالجَمْعِ روحٌ بَعْـدَ تَفْرِقَـةٍ ... وَقَـرَّتِ العَـيْنُ بِالمَشْـهودِيَ الـذّاتي

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الكامل]

يـا مَـنْ تَوَلَّـعَ بِالسَّماعِ وَطيبِـهِ ... لِوُجـــودِ وَجْـــدٍ زائِـــدٍ بِوُلـــوعِ
إنَّ المُحِبَّ إذا تَمَكَّنَ في الهَوى ... أغْنـاهُ مَشْـهَدُهُ عَـنِ المَسْـموعِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها([4])

[مجزوء الوافر][152ب]

جَنـابُ اللهْ الكَـريمْ مَفْتـوحْ ... وَفَضْـلو لَـمْ يَـزلْ مَمْنـوحْ ... فَوافـــوه بِبَـــذْلِ الـــرّوحْ
يُـــــوافيكُمْ وَفـــــاءُ اللهْ

تَفـــانوا عَـــنْكُمُ فيـــهِ ... فَنـــاءً فـــي تَناهيـــهِ ... يُـــــوافيكُمْ تَجَلّيـــــهِ
فَتَحْيَـــوْا بِالبَقـــا بِـــاللهْ

بَقـــــاءً لا زَوالَ لَـــــهُ ... وَعَيْشًـــا لا نَظيـــرَ لَـــهُ ... وَوَصْـــلاً لا انْقِطـــاعَ لَـــهُ
يُشـــاهَدُ فيـــهِ وَجْـــهُ اللهْ

وَتُسْـقَوْا صِـرْفَ خَمْرَتِـهِ ... بِحانَـةِ قُـدْسِ حَضْـرَتِهِ ... وَتُعْطَـوْا فَضْـلَ حَظْوَتِـهِ
بِمـا يُلْقـي خِطـابُ اللهْ

([1]) "ب": الواو ساقطة قبل كلمة "أحمد".

([2]) "ب": "ففيه" مكان "فعنه".

([3]) "ب": "عليها".

([4]) يغلب على هذا النظم موسيقى مجزوء الوافر.

مُـــدامًا كُلّـــهُ أنْـــوارْ وَأُودِع جُمْلَـــةَ الأَسْـــرارْ وَفيــهِ كُـلُّ مــا تَخْتــارْ
وَنَهْـــواهُ بِفَضْـــلِ اللهْ

وَذي حانَـهْ [فَقَدْ] فُتِحَتْ وَأَقْـــداحُ الوَفـــا مُلِئَـــتْ وَنِـدْمانُ الصَّـفا حَضَـرَتْ
فَهَيّـــا يـــا أُهَيْـــلَ اللهْ

وَدونَ فَنـــائِكُمْ عَـــنْكُمْ وَحُسْـنِ خُلوصِـكُمْ مِـنْكُمْ إِلَيْهـــا لَـــيْسَ يُـــدْخِلُكُمْ
أيـــا طُـــلاّبَ حـــانِ اللهْ

جَعَلْـــتُ بِهـــا إِقامـــاتي فَلَـــمْ أَحْـــتَجْ لِميقـــاتِ فَـدَأْبي شُـرْبُ كاســاتي
مَـــلأى مِـــنْ شَـــرابِ اللهْ

شَـــرابًا فيـــهِ نَشـــآتُ وَفَـــتْ فيهـــا المَسَـــرّاتُ وَدامَـتْ لِـي الوَصـــلاتُ
فَـــلا تَفْنـــى بِفَضْـــلِ اللهْ

سَـمَوْتُ بِهـــا لِغايـــاتي وَجُـزْتُ مَـدى النِّهايـاتِ وَحُـزْتُ عُـــلا الوِلايـــاتِ
[153أ] فَمَنْزِلَتـــــي جَنـــــابُ اللهْ

سَـكِرْتُ بِخَمْـرَةِ المُـرْوي فَـلا أَلْـوي عَلـى صَـحْوِ وَذلِـكَ بَعْـدَ مـا مَحْـوي
فَسُـــكْري ثابِـــتٌ بِـــاللهْ

وَتَحْقيقـــي بِمَعْرِفَتـــي بِســـــاقيها وَتَـــوْلِيَتي أقـامَ([1]) حُكْـمَ سَـلْطَنَتي
بِـــأَمْرِ اللهْ وَجـــاهِ اللهْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها
[مجزوء الخفيف]

أَنـــا رِقٌّ لِسَـــيِّدي وَمُنـــايَ وَمَقْصِـــدي وَشُـــهودي وَمُشْـــهِدي
وَوُجـــودي وَمُوجِـــدي

جَنّـــةُ الـــرّوحِ وَالفُـــؤادْ غايَـــةُ القَصْـــدِ وَالمُـــرادْ حاصِـلُ اللّطْـفِ وَالـوِدادْ

([1]) "ب": "فأمّا" مكان "أقام".

وَغِيـــاثي وَمُسْـــعِدي

دَهْشَـةُ العَقـلِ إنْ خَطَـرْ بَهْجَـةُ السِّـرِّ إنْ سَـفَرْ مُنْيـةُ الـرّوحِ إنْ حَضَـرْ
وَرِواءُ الظّـامي الصَّـدي

مَـــلأَ القَلـــبَ حُبُّـــهْ نَعّـــمَ الـــرّوحَ قُرْبُـــهْ كَشَـفَ اللّطْـفَ حَجبُـهْ
لاحَ بِالوَصْـلِ مُنْجِـدي

فيـــهِ أحْكَمْـــتُ فَنيَتـــي لِجَميعـــي وَجُمْلَتـــي وَبَـدَتْ شَـمْسُ وَحْـدَةِ
فـي سَما صَفْوِ مَشْهَدي

وَتَجَلّـــــى بِذاتِـــــهِ وَبِعَلْيـــــا صِـــــفاتِهِ فـــي صَـــفايا مِراتِـــهِ([1])
وَهْـــيَ سِـــرُّ المُوَحِّـــدِ

[153ب] وَوَفـــــاني وِصـــــالُهُ وَبَـــدا لـــي جَمالُـــهُ وَاصْـــطَفاني كَمالُـــهُ
بِاخْتِصـــاصِ المُجَـــرَّدِ

وَجَـلا صَـفْوَ صِـرْفِهِ فـــي هنايـــاتِ لُطْفِـــهِ وَسَـــقاني بِعَطْفِـــهِ
مِنْـــهُ لِلسِّـــرِّ بِاليَـــدِ

فَأنـــا مِـــنْ خُمـــارِهِ وَتَـــوالي مَســـارّهِ فـــي نَعـــيم بيـــارِهِ
لَـمْ أخـفْ مِـنْ مُنَكِّـدِ

لَسْتُ أصْحو وَكَيْفَ لا وَكُؤوسي المَلأى عَلـى سِـرِّ سِـرِّي لَهـا جَـلا
وَبِهـــا دامَ مَـــوْرِدي

يـا سُـروري وَبَهْجَتـي بِاتِّصـالي وَوَصْـلَتي وَبُلـــوغي لِمُنْيَتـــي
وَوَفـــاهُ لِمَوْعِـــدي([2])

أبَّـــدَ اللهُ نِعْمَتـــي خَلَّـــدَ اللهُ دَوْلَتـــي طَيَّـــبَ اللهُ عيشَـــتي

([1]) "ب": "في صفا مراته"، و"مراته" هي: مِرآته.

([2]) "ب": "لموعودي".

بِـــــالنَّعيمِ المُخَلَّـــــدِ

بَعْـدَ مـــا قَـــدْ بَلَغْتُـــهُ وَمِـــنَ الفَضْـــلِ حُزْتُـــهُ وَمِـــــنَ اللهِ نِلْتُـــــهُ
لَسْـــتُ أسْـــمو لِمَقْصِـــدِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها([1])

أفْنَيْـــتُ وُجـــودْ فـــي حُـــبِّ وَدودْ لـــي مَـــنْ يَجـــودْ
بَعْدَ الفَنا أنْعَشَني([2])

وافـــى بِوِصـــالْ مِـــنْ بَعْـــدِ دَلالْ فَشَـــهِدْتُ جَمـــالْ
[154أ] في حُسْنِهِ أدْهَشَني

وَشَـــفى وَكَفـــى وَنَفـــى الجَفـــا وَوَفـــى بِوَفـــا
في مُلْكِهِ خَوَّلَني

وَمَـــلا قَـــدَحي أهْنـــى المِـــنَحِ راحَ الفَـــــرَحِ
في حانِهِ أحْضَرَني

فَشَـــرِبتُ شَـــرابْ رُؤْيـــا وَخِطـــابْ مِـنْ غَيْـرِ حِجـابْ
لَمّا بِهِ أفْرَدَني

وَسَـــكَنْتُ جِنـــانْ حَضَـــراتِ عيـــانْ فـــي ظِـــلِّ أَمـــانْ
مِنْ كُلِّ ما يَحْجُبُني

وَقَطَفـــتُ ثِمـــارْ أنْـــواعِ مَســـارْ وَصْـــلٍ وَمَبـــارْ
في رَوضِها خَلّدَني

فَالبَسْـــطُ مُقـــيمْ وَالسَّـــعْدُ خَـــديم وَالحُسْـــنُ نَـــديمْ

([1]) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها" ليست فيها، والشطرات الثلاث الأولى في هذا النظم من المتدارك، والرابعة من الرجز، وكلها، أعني الشطرة الرابعة، موحدة القافية، وإذا ما قرئت الرابعة على تفعيلة المتدارك فهذا ممكن، ولكن فيه تعسفا ظاهرا، وتكلفا في النطق.

([2]) "ب": "أنعشني" ساقطة منها.

في كَشْفِهِ آنَسَني

وَاللُّطْـــفُ شَـــملْ وَالسّـــؤْلُ حَصَـــلْ وَالجَبْـــرُ وَصَـــلْ
مِنْ سَيّدٍ كَمَّلَني([1])

لِلِـــــوايَ أقـــــامْ مـــا بَـــيْنَ كِـــرامْ فـــي خَيْـــرِ مَقـــامْ
في صَدْرِهِ سَلْطَنَني

فَمِـــــنَ الخُلَفـــــا أصْـــــبَحْتُ وَفـــــا مـــا فيـــهِ جَفـــا
لِما بِه مَكتّني([2])

[154ب] أُعْطـــي وَأجـــودْ وَأُفيـــدُ وُفـــودْ([3]) وَأَرُدُّ شَـــــــــرودْ
فَيْضًا بِهِ صَرَّفَني

فَالمُلْـــكُ كَبيـــرْ وَالخَيْـــرُ كَثيـــرْ وَالطَّـــرْفُ قَريـــرْ
في وَصْلِ مَنْ فَضّلَني

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها([4])

[مشطور البسيط]

أحْيَيْتَ بِالوِصالْ([5]) مَـنْ كـانَ قَـدْ فَنـي مُـذْ لُحْـتَ بِالجْمـالْ فـي كُـلِّ مُفْـتِنِ

فَعـاشَ وَانْـتَعَشْ مِمّـا رَأى عيـانْ
وَصـارَ بِالمُنى في رَوْضَـةِ الأَمانْ
يَجْنـي وَيَجْتَلـي نورَ البَها المُصانْ

يَسْـــقي بِكَأسِـــهِ خَمْـرَ الوَفـا الهَنـي فـي حانَـةِ الرِّضـى مَـنْ يَـدِ مُحْسِـنِ
مَحْبـوبِيَ الأَحَـدْ فـي ذاتِـهِ القَـديمْ

([1]) "ب": "كلمني".

([2]) "ب": "لرد ما به" مكان "لما به".

([3]) "ب": "وأقيد" مكان "وأفيد".

([4]) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها" ليست فيها.

([5]) "ب": "أحييتنا لوصال" مكان "أحييت بالوصال".

المالِـكُ الصَّـمَدْ السّـــيِّدُ الكَـــريمْ
الـــدّائِمُ العَلـــي الماجِـــدُ الـــرَّحيمْ
اخْـــتَصَّ وَاجْتَبـــى بِالمَشْـــهَدِ السَّـــني مَـنْ شـاءَ وَارْتَضـى مِـــنْ كُـــلِّ عَـــيِّنِ

أفْنـاهُمُ الحَبيـبْ عَـــنْهُمْ فَـــلا أَثَـــرْ
وَفـــي فَنـــائِهِمْ أبْقـــاهُمُ النَّظَـــرْ
لَمّـا جَمالُـهُ الـ فَـرْدِي لَهُـمْ سَـفَرْ([1])
وَطَفَّـــحَ الكُـــؤوسْ ذا السّـــاقيَ الفَنـــي بِـــالخَمْرَةِ الحَـــلالْ([2]) مِـنْ خَيْـرِ([3]) مَعْـدِنِ

[155أ] فَهُـــمْ بِحانِهـــا نِـــدْمانُها الكِـــرامْ
بِالسُّكْرِ فـي هَنـا بـاقٍ عَلـى الـدَّوامْ
لا يَشْـهَدوا سِوى السّـاقي بِـلا لِثـامْ
فـــي كُـــلِّ مَظْهَـــرِ بِكَشْـــفِ بَـــيِّنِ يُغْنـــــي بِحَقِّـــــهِ عَـــنْ عِلْـــمِ مُعْـــتَنِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

لـــي حَبيـــبٌ وَفـــى بَعْـــد مـــا قَـــدْ جَفـــا وَأبـــــادَ الخَفـــــا
بِكَشْـــفِ الغِطـــاءِ عَـــنْ ذاكَ السَّـــناءِ

بَعْـــد مَحْـــوي فَنـــا عَـــنْ وُجـــودي أنـــا لاحَ مِنْـــــهُ سَـــــنا
فَـــأبْقى بَقـــائي مِـــنْ بَعْـــدِ الفَنـــاءِ

نَيْـــلُ هـــذا المُنـــى فيـــهِ مَحْـــوُ العَنـــا وَوُجـــــودُ الفَنـــــا
بِـــالعَيْشِ الوَفـــائي بِعَـــــدْنِ اللِّقـــــاءِ

بَعْـدَ مـا لـي حَصَـلْ مَـنْ بِلُطْفـو شَـملْ مـا بَقـي لـي أمَـلْ([4])

([1]) "ب": "مسفر"، وليس كذلك.

([2]) "ب": "الحلال" ساقطة منها.

([3]) "ب": "غير".

([4]) "ب": بزيادة "من" قبل كلمة "أمل".

فَـرُحْ يـا عَنـائي وَدُمْ يـــا هَنـــائي

رَوّقَ([1]) الكَـأسَ لـي فـي الجَنـابِ العَلـي وَبَـــــدا يَنْجَلـــــي

بِعِـــزِّ العَـــلاءِ وَلُطْـفِ البَهـاءِ

وَأدامَ الفَـــــــــرَحْ بِاحْتِســـاءِ القَـــدَحْ وَأفـــــادَ المِـــــنَحْ

بِطيـــبِ اللِّقـــاءِ وَجـــودِ الوَفـــاءِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها([2])

[155ب] وافـى حَبيبـي بِطيـبِ الوِصـالِ وَلـــي تَجَلّـــى بِلُطْـفِ الجَمـالِ

يـا طيبَ هذا اللِّقا وَقَـــدْ أفـــادَ البَقـــا

مِنْ بَعْدِ ما أفْنى بِعِـــزِّ الـــدَّلالِ وَتَـــمَّ مَحْـــوي لِظِـــلِّ الـــزَّوالِ

هذا الفَنا بِالمُنى وافـى فَـدامَ الهَنـا

مَليحـــي أسْـــبى الفِتْيـــانْ بِلُطْفـو وحُسْـنو الفَتّـانْ

لُو كاسْ دايِرْ فـي الحانْ يُحْيـــي جُمْلَـــة النِّـــدْمانْ

بِطيـــبِ وَصْـــلِ بِـــلا انْفِصـــالِ وَنَيْـــلِ قَصْـــدِ وافـــي الكَمـــالِ

مِـنْ بَعْـدِ هـذا المَـرامْ فَـلا مُنـى وَالسَّـلامْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

بِالوَصْـلِ يـا سِـيدَ المِـلاحِ عَجِّـلْ نَجـاحي وَامْـلأْ كُؤوسـي بِصِـرْفِ راحـي وَارْتِيـاحي

ولا أقـــلْ لَـــكَ بَسّـــي([3])

وَلَـــوْ أخَـــذتَ حِسّـــي([4])

([1]) "ب": "رق".

([2]) تنوع الشاعرة في هذا النظم كثيرا، وتدخل فيه تفعيلات متنوعة تنتسب إلى بحور متنوعة، والمعول عليه هو طريقة غنائه وإنشاده.

([3]) "ب": "بشيء" مكان "بسي"، ومعنى الأخيرة "يكفي".

([4]) "ب": "أخذت حسي" ليست فيها.

إِلَـــيَّ هَيّـــا بِـذي الحُمَيّـا لَعَلّـــي أحْيـــا وَزِدْنـــــــي

مِـنْ بَسْـطِ قَلْبـي وَانْشِـراحِ بِـــلا جُنـــاحِ بِجَلْوَةِ الحُسْنِ([1]) فـي المِلاحِ بِـلا وِشـاحِ

وَلا تغَيّـــــبْ عَنّـــــي

بَـــديعَ هـــذا الحُسْـــنِ

وَمتِّـــعْ قَلْبـــي بِطيـبِ القُـرْبِ مَعْ كَشْفِ الحَجْبِ وَصِـــــلْني

يا مَنْ دَعاني([2]) إلى افْتِضاحي وَاطِّراحـــي هَـواهُ فـي سـائِرِ النَّـواحي مِـنَ البِطـاحِ

[156أ] انْعـشْ وُجـودي الفـاني

يـــا واحِـــدَ المَثـــاني

بطيـبِ الوَصْـلِ وَنَسْخِ الفَصْلِ يـا كُـلَّ كُلّـي وَخُـــــذْني

مِنّـي إلـى حَضْـرةِ السَّماحِ وَاجْعَلْ سَراحي في نَضْرَةِ الأَوْجهِ الصّباحِ أهْلِ الصَّـلاحِ([3])

فَـالحَقُّ هُـو أنْـتَ يـا هـو

هُـــو أنْـــتَ يـــا اللهُ

أَدِمْ لـــي وِرْدي مِنْ خَمْرِ الوُدِّ في عَدنِ العِنْدِ وَغِثْـــــي

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيها([4])

قَسَـمًا وَحَـقِّ عَلـي لا أُصِـخْ إِلـى عَـذْلِ فـي هَـواكْ يـا أمَلـي

وَمَدى مُنْتَهـى طَلَبـي

أنْـتَ روحُ نـاطِقَتي أنْـتَ نـورُ نـاظِرَتي أنْـتَ سِـرُّ سـامِعَتي

أنْـتَ جُمْلَـةُ الأَرَبِ

([1]) "ب": "أحسن" مكان "الحسن".

([2]) "ب": "دعا" مكان "دعاني".

([3]) "ب": "أهل" ساقطة.

([4]) "ب": "ومن فتحه عليها" ليست فيها، والذي يغلب على هذا النظم أنه على موسيقى المتدارك، وهذا لا يتجلى إلا بالأداء النطقي المغنى.

مُـذْ رَفَعْـتَ غاشِـيَتي بِفَنـا كَـوْنِ هاجِسَـتي ثَبَتَـتْ لـي مُشـاهَدَتي
وَانْمَحى غِشا حَجْبي

يـا هَنـاكَ يـا قَلْبـي بِالوَفـاءِ مِـنْ حِبّـي فُـزْتَ مِنـهُ بِـالقُرْبِ
وَالغِنى([1]) عَنِ القربِ

مَنَّ لـي بَفَيْضِ الفَضْلْ وَمَحـا لَيـالي الفَصْـلْ بِوَفـا صَـباحِ الوَصْـلْ
وَاتّصَـلْتُ يـا طَرَبـي

[156ب] زالَ حـينُ تَلْـويني([2]) وَأتـى وَقْـتُ تَمْكينـي فَعَلـى الكـافِ وَالنّـونِ
غَنّيتَني([3]) عَنِ السّبَبِ

وَشَـرِبْتُ مَشْـروبي وَاجْتَلَيْـتُ([4]) مَحْبـوبي وَبَلَغْـتُ مَطْلـوبي
واخْتَصَصْتُ بِالنّخبِ

بَعـدَ ذا العَطـا وَالجـودْ لا مُنـى وَلا مَقْصـودْ حاصِـلي هُـوَ المَوْجـودْ
مَنْصِـبي بِـلا نَصَـبِ

لا جَفـاءَ وَلا إبْعـادْ بَعْـدَ مـا حَبيبـي جـادْ بِوَفـا مَـدى الإمْـدادْ
وَاحْتِـوائي عَلـى الرُّتَـبِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها
[المجتث]

([1]) "ب": "والفنا"، وهو تصحيف.

([2]) التلوين تنقل العبد في أحواله، وقد وصفه ابن العربي بأنه مقام نقص عند الأكثرين، وعند القاشاني أكمل المقامات، وهو على هيئات، منها تلوين التجلي الظاهري، وتلوين التجلي الباطني، وتلوين تجلي الجمع، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 145، وانظر حديث ابن العربي عن التلوين في الفتوحات المكية، 191/4.

([3]) "أ": "غنيتي".

([4]) "ب": "واختليت".

يـا مَـنْ لِحـاني دَعـاني امْــلأْ وَطَفِّــحْ دِنــاني
وَأَسْـقِني([1]) صِـرْفَ راحٍ فيهــا جَميــعُ الأَمــاني
راحًــا سَـرَحْتُ بِسُـكْري مِنْهــا بِــرَوْضِ العيــانِ
وَزالَ ظِـــلُّ وُجـــودي فيهــا بِصِــدْقِ التّفــاني
وَأَشْــرَقَتْ شَــمْسُ حَــقٍّ لــي مِنْ سَماءِ المَعـاني
أبْقــى وُجــودِيَ جــودًا بِــهِ بِسِــرِّ التَّــداني
وَصَــيَّرَ القَلْــبَ عَيْنًــا تَــراهُ وَهْــوَ يَرانــي
فَــلا وُجــودَ لِغَيْــري وَلا مَــعَ الفَــرْدِ ثــانِ
فَيــا فُــؤادي تَهَــنَّ وَعِــشْ بِظِــلِّ أمــانِ
[157أ] فــي فَرْحَــةٍ وَسُــرورٍ فــي بَهْجَــةٍ([2]) وَتَهــانِ
فَمــا لِكَشْــفِكَ حَجْــبٌ وَلا لِشَــأْنِكَ شــاني([3])

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[مجزوء الوافر]

حَبيبــي بِالوَفــا وافــى وَبِالكاســاتِ لــي طافــا
وَقــالَ: إِلَــيَّ يــا هــذا فَجودي لَـكَ قَـدْ صـافى
وَقَـدْ آلَيْـت بــي أنّــي أُلاقــي([4]) مِنْــكَ إِتْلافــا
فَخُـذْ وَاشْـرَبْ تَجِـدْ فيهـا مِــنَ الإِنْعــاشِ أَلْطافــا
تُواجِـهُ([5]) فـي وَفـاكَ بِهـا حَيــاةً بــي وَإِسْــعافا
بِوَصْــلٍ لا انْقِطــاعَ لَــهُ يُريــكَ الحُسْــنَ عَطّافــا

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[مجزوء الرجز]

([1]) "أ": "وسقّني".

([2]) "أ": "وبهجة".

([3]) شاني: سهلت همزتها، وأصلها: شانئ، وهو المبغض.

([4]) "أ": "ألافي".

([5]) "أ": "يواجه".

وَفـى وَفـا مَحْبـوبي بِمُنْتَهـى مَطْلـوبي وَغايَـةِ المَرْغـوبِ
وَأشْـرَفِ المَوْهـوبِ

مَحـا غِشـا الغُيـورِ بِكَشْـفِهِ سُـتوري فَقُلْـتُ يـا سُـروري
بِمُجْتَلـى مَحْبـوبي

فَقِـرَّ يـا فُـؤادي بِغايَـةِ المُـرادِ مِـنْ سَـيِّدِ العِبـادِ
الواهِـبِ الوهـوبِ

مَحْبـوبِيَ الوَحْـداني وَالفَـرْدُ مـا لـو ثـانِ بِفَضْـلِهِ دَعـاني
[157ب] لِحانَـةِ الغُيـوبِ

لأكْـؤُسٍ هَنِيّـهْ بِـالخَمْرَةِ الفَرْدِيَّـهْ فـي الحانَـةِ القُدْسِـيّهْ
لأحْتَسـي مَشْـروبي

فَلَـمْ أَزَلْ أجْلوهـا وَفي الجلا([1]) أحْسوها حَتّـى ظَفِـرْتُ فيهـا
بِنَشْـوَةِ الطَّـروبِ

فَمـا بَقـي لِقَلْبـي([2]) مِنْ بَعْدِ هذا القُرْبِ مِـنْ مُنْيَـةٍ يـا حِبِّـي
يـا جَنّـةَ القُلـوبِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

حَـيْ بِالوَصـلْ مـا أطْيَبـو وَأحيْلـى مُشـيربو([3])
فـي وافـاني الوَفـا وَأتـى كُـلْ مـا أطْلُبـو

حـينَ تعطّـفْ وَتَلَطَّـفْ مَـنْ تَعَـرَّفْ يا ما أقْرَبـو
وتَعَطّـفَ وَتَجَلّـى المُحَجَّـبْ

([1]) "ب": "الحلا".

([2]) "ب": "بقي" ساقطة.

([3]) "ب": "مشربو".

لِقُلَيْـــــبِ بَصـــــيرَتو شـاهدتْ حُسـنْ طَلْعِتـو
فَحـــيّ([1]) بَعــدَ موتـــو بـاجْتِلا شَـمسِ وَحْـدتُو

مُــذْ([2]) تَجَــرّدْ وَتَفَـــــــرَّدْ وَتَوَحّـــــــــدْ بِمُنْيَتـــــــو
وَتَضـــــلع وتَـــرَوَّ بمَشْـــرَبو

كـاسْ بِسِرْ يـا مـا ٱلْطَفو وَمُــدامو فَمــا ٱشْــرَفو
صـــرف راحْ بِراحَتـــو قَـــدْ وَفـــاهُ وَصَـــرَّفو
[158أ] فَتَبَـــــــيَّنْ وَتَسَـــــلْطَنْ وَتَمَكَّـــــــنْ يـا مـا أُعْرَفـو
وَتمَـــــلَّ وَتَـــوَلَّ لِمَنْصِـــبو

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الوافر]

وِصـــالٌ بِالوَفـــا أبَـــدًا مُـــلازِمْ وَعَـــيْشٌ بِاللِّقـــا وَالقُـــرْبِ دائِـــمْ
جَـــلا المَحبـــوبُ غاشِـــيَتي بِجـــودٍ فَصـبْتُ([3]) حُبَيِّبـي مَعْنـى وُجـودي
وَبَلَّغَنـــــي نِهايـــــاتِ الأَمـــــاني وَأنْجَـــزَ بِالوَفـــا مِنْـــهُ وُعـــودي
وَأطْلَعَنـــي عَلـــى سِـــرٍّ خَفِـــيٍّ تَبَـــدّى فـــي اتِّصـــالاتِ الشُّـــهودِ
فَمَـنْ مِثْلـي وَمَطْلـوبي حَصَـلْ لـي وَأطْلَعنـــي عَلـــى سِـــرِّ التّـــوَلّي
وَرَوّانـــــي بِكاســـــاتِ التَّـــــداني وَأعْلـى فـي انْتِشـائي بِهـا مَحَلِّـي
وَعَيّنَنـــــي لَـــــهُ عَيْنًـــــا أراهُ بِـــهِ فـــي كُـــلِّ كُـــلِّ الكُـــلِّ كُلّـــي

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الرمل]([4])

فـي فَنـائي فيـهِ قَدْ نِلْتُ البَقـا بِوَفـــا المَحْبـــوبِ

([1]) "ب": "فحين".

([2]) "ب": "من".

([3]) "ب": "فصب" مكان "فصبت".

([4]) الموشح أقرع فصيح، ووزن أسماطه وأقفاله موحد، وهو تفعيلة الرمل.

وَتَجَلّــى حُسْــنُهُ لــي مُسْــفِرًا بِمَــدى المَطْلــوبِ
وَتَلَطَّــفْ مِنّــةً([1]) فــي قَوْلِــهِ هــاكَ ذا مَشْــروبي

خَمْرَةٌ رَوَّقْتُها حَتّى صَفَتْ بِيَــدِ الإِحْســانْ وَبِها خَصَّصْتُ مَنْ عَنْهُ فَني وَعَنِ الأَكْوانْ

[158ب] يُـنْعِشُ الأَرْواحَ صـافي صِـرْفِها بِــالوُجودِ الحَــقِّ
وَتفيــدُ الجَمْــعَ فــي إِشْــراقِها بِانْتِفــاءِ الفَــرْقِ
وَتُريــكَ السِّــرَّ جَهْــرًا بِــاجْتِلا حُسْــنِيَ المُطْلَــقِ

فَاجْتَلِهـا واحْـتَسِ كاسـاتِها وَاشْـرَبِ الأَدْنـانْ وَتَوَحَّــدْ فــي هُواهــا مِثْلَمــا فَعَــلَ النِّــدْمانْ

فَامْتَثَلْتُ الأَمْرَ في شُرْبي لَها بَــيْنَ ســاداتي
وَوَفـاني كُـلُّ مـا أهْـوى بِهـا فــي اتِّصــالاتي
وَانْتَشَتْ لـي نَشـواتٌ قَدْ وَفَتْ بِمَسَــــــــرّاتي

فَوُجــودي بِحَبيبــي دائِــمٌ وَلِــيَ السُّــلْطانْ وَلِيَ العِزُّ الذي([2]) لا يَنْقضي بِفَنـا الأَزْمـانْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها([3])

طـافَ بِـالخَمْرِ الحَـلالِ
فـي كُـؤوسِ الاِتِّصـالِ
وَسَــقاني بِالكَمــالِ

مـا أَهْنـاهُ مـا أَصْـفاهُ فــي سُــقْياهُ وَمَــرْآهُ في نَظَـرِ المُجْتَلـي([4])

وَاصْــطَفاني بِالشُّــهودِ
وَتَجَلّــى بِــالوُدودِ
مُنْيَتــي مَعْنــى الوُجــودِ

مـا أَبْهـاهُ مـا أَسْـناهُ فــي مَجْــلاهُ مُحَيّــاهُ بِالأَحَــدِ([1]) الأَوَّلِ

([1]) "ب": "وبلطف منه" مكان" وتلطَّفْ منّة".

([2]) "ج" ، "ب": "الذي" ساقطة منها.

([3]) الموشح أقرع فصيح، أسماطه على مجزوء الرمل، وأقفاله على المتدارك.

([4]) "أ": "المجلي".

وَمَــلا لــي وَسَــقى
[159أ] خَمْــرَةً فيهــا البَقــا
بِوَفــا طيــبِ اللِّقــا

مـا أحْـلاهُ مـا أشْـهاهُ مُذْ([2]) سَقاهُ مـا أفْنـاهُ بِمَحْــوِهِ الأَكْمَــلِ

مَشْــرَبٌ يَنْفــي العَنــا
وَبِــــهِ دامَ الهَنــــا
وَوَفــى كُــلّ المُنــى

مـا أعْـلاهُ فـي إِدْنـاهُ مـا أبْـداهُ فـي إِخْفـاهُ لأَعْــيُنِ الكُمَّــلِ

مُنْيَتــي وَالمُشْــتَهى
بُغْيَتــي وَالمُنْتَهــى
سُــؤْلُ أرْبــابِ النُّهــى

مَــنْ والاه تَــوَلاّهُ وَفاجــاهُ بِــآلاهُ مِـنْ فَيْضِـهِ الأَفْضَـلِ

لــي تَعَطَّــفَ وَأحَــبْ
وَتَــدانى وَاقْتَــرَبْ
وَكَشَفْ لـي مـا احْتَجَبْ

مـا أوْفـاهُ فـي سُـقْياهُ أَحِبّــاهُ حُمَيّــاهُ فــي حانِــهِ الأَجْمَـلِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها([3])

بِلُطْـفِ الجَمـالِ بَـدا لـي مَعْشــوقُ السّــاداتِ
وَأنْعَــشْ وُجــودي وَدودي بِجــودِ الوَصــلاتِ

([1]) "ب": "والأحد".

([2]) "أ" ، "ب": "هذا" مكان "مذ".

([3]) تمزج الشاعرة في كل بيتين من هذا النظم بين وزنين لا تحيد عنهما في الغالب، وهما المتقارب والمتدارك، فتفتتح الشطرة الأولى بالمتقارب، ثم تقفلها بالمتدارك، وهذا ملحظ مطرد في نظمها هذا، ولكنها خرجت عن المتقارب في مواضع محدودة فيه.

[159ب] فَاذهَـبْ يـا فَنـائي بَقـائي أبْقـــــاهُ الفَتّـــــاحْ
بِالوَصْـلِ المُؤبَّـدِ([1]) رَغَّـدْ عَيْشـــي بِـــالأَفْراحْ

وَاهْنَـأ يـا فُـؤادي مُـرادي صَـفّى لـي الحـالاتِ
وأبْقَـى نَعيمـي رَحيمـي فـي تِلْـكَ الجَلـواتِ

فَقِـرّي عُيـوني وَصُـوني أســـرارَ الأَسْـــرارْ
فَمَحْبـوبُ قَلْبـي حَبيبـي كَشَـفْ لـي الأَسْـتارْ

فَـأعْلى([2]) مَقامي بِسامي هاتيـــكَ الحانـــاتِ
وَأَدْنـــى الحُمَيّـــا إِلَيّـــا فـي لُطْـفِ الكاسـاتِ

بِهـا قَـدْ وَفـاني أَمـاني مِـــنْ نـــارِ التَّفْريـــقِ
بِسُـكْرٍ جَـلا لـي جَمـالي فـــي جَمْـــعِ التَّحْقيـــقِ

ذا سُـكْرٌ حَلالـي حَـلا لـي وَفـــاهُ بِالطّيّبـــاتِ
وَأَبْقـــى انْتِشـــائي هَنـــائي فيـــــهِ بِالغُرْفـــــاتِ

جَميـعُ المَـآربْ مَواهِـبْ فيـــــهِ قَـــدْ وافَـــتْ
وَكُـلُّ اللَّطـائِفْ مَعـارِفْ بـــي فيـــهِ طافَـــتْ

وَأَعْلَـتْ مَنـالي بِعـالي مَعـــالي الغايـــاتِ
كَما في فَضاها وَفاها([3]) رَفَـع لـي([4]) الرّايـاتِ

فَجـــاهي رَفيـــعٌ بَـــديعٌ مِـــنْ جـــاهِ الـــرّحْمنِ
وَلـي فـي زَمـاني مَعـاني تَصْـــريفِ السُّـــلْطانِ

([1]) "ب": "المؤيد".
([2]) "ج": "وأعلى".
([3]) "ج" ، "ب": "وافاها".
([4]) "ب": "إلي".

وَوَصْـلُ الحَبيـبِ نَصـيبي فـــي كُـــلِّ الأَوْقـــاتِ
وَفـــى بِالحَيـــاةِ لِـــذاتي وَكُـــــــلِّ اللَّـــــــذاتِ

[160أ] وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الكامل] ([1])

يا مَنْ نَفى عَنّي ظِلالَ([2]) زَوالي
وَلَـمْ يَـدَعْ أَثَـرًا بِشَـمْسِ([3]) كَمـالي
وَتَـــمَّ مَحْـــوِيَ فيـــهِ فـــي أَحْـــوالي أَحْيَيْـتَ بِالوَصْـلِ المُؤَبَّـدِ عائِشَـهْ

فَلَهـا البَقـا بِـكَ يـا حَبيـبُ مُقيمُ
وَلَهـا خِطابُـكَ مُـؤْنِسٌ وَنَـديمُ
وَلَهـــا شُـــهودُكَ([4]) جَنَّـــةٌ وَنَعـــيمُ أَبَـــدًا بِجَلْوتِـــهِ عَلَيْهـــا داهِشَـــهْ

وَلَهـا وِصالُكَ يا حَبيبُ نَصيبُ
وَلَهـا وَفـاؤُكَ مُـنْعِشٌ وَطَبيـبُ
فـــي مَقْعَـدٍ عَـيْشُ الفُـؤادِ يَطيـبُ فيـــهِ فَتَبْقـــى بِالتَّواصُـــلِ عائِشَـــهْ

شَـرِبَتْ بِحانِـكَ راحَـةَ الأَرْواحِ
وَمُدامَـــةَ السَّـــرّاءِ وَالأَفْـــراحِ
فـــي أَشْـــرَفِ الكاســـاتِ وَالأَقْـــداحِ فـي رَوْضِ أُنْسٍ لَيْسَ فيهِ مُواحَشَـهْ

وَبِصِـــرْفِها بَلَغَـــتْ رِواءَ تَمـــامِ
وَبِحانِهـــا نَزَلَـــتْ بِخَيْـــرِ مَقـــامِ
وَبِسُـــكْرِها بَلَغَـــتْ لِكُـــلِّ مَـــرامِ فـي كَشْـفِ تَحْقيـقٍ بِمَحْـوِ الغاشِـيَهْ

وَتَمَكَّنَـــتْ فيهـــا بِكُـــلِّ كَمـــالِ

([1]) الموشح أقرع فصيح، وأسماطه وأقفاله على وزن واحد، وهو الكامل.
([2]) "ج" ، "ب": "ظل".
([3]) "ب": "أثر الشمس".
([4]) "أ": كتب الناسخ كلمة "جمالك" مكان "شهودك" في الهامش.

وَتَصَـــرَّفَتْ بِمُـــديرِها بِجَمـــالِ

[160ب] تَصْـــريفَ أعْيـــانٍ وغُـــرِّ رِجـــالِ تُـولي الـرِّواءَ لِكـلِّ روحٍ عاطِشَـهْ

وقالتْ وَقَدْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْها([1])

هـذا أوانُ الوصـالْ مِـــنْ قُـــرَّةِ العَـــيْنِ

وَمُجْتَلَـــى الجَمـــالْ بِلا غِطاءِ الغَيْنِ([2])

فَاشْـــهَدْ حَبيـــبَ الحَبايِـــبْ يـا قَلـبُ مِـنْ غَيْـرِ حاجِـبْ

هـذا حَبيـبُ القُلـوبْ وَغايَـــةُ القَصْـــدْ

أَنـــالَني المَطْلـــوبْ وَأَنْجَـــزَ الوَعْـــدْ

فَاهْنـــأ بِنَيْـــلِ المَطالِـــبْ وَجَـــلِّ أَقْصـــى المَـــآرِبْ

بِوَصْـــلِهِ لا تَبيـــدْ بِفـــائِضِ المَـــنِّ

في طيبِ عَيْشٍ رَغيدْ فـــي جَنّـــةِ الأَمْـــنِ

ســـامٍ بِـــأَعْلى المَراتِـــبْ سـارٍ([3]) بِـأَبْهى المَواكِـبْ

خَليفـةٌ فـــي الوُجـــودِ فـــي العَقْـدِ وَالحَـلِّ

تَرْوي عِطـاشَ الجُنودِ بِمَـــدَدِ الفَضْـــلِ

تَمْـــنَح جَليـــلَ المَواهِـــبْ لِلأَهْـــلِ خَيْـــرِ الأَطايِـــبْ

تَسْقي مُدامَ الكَمـالِ فـــي حانَـةِ الحُـبِّ

مَـنْ كـانَ لِلوِصـالِ أَهْـــلاً وَلِلْقُـــرْبِ

فَـــاطْرَبْ فَسِـــيد الحَبايِـــبْ لَـكْ أَبّـدَ الوَصْـــلَ راتِـــبْ

[161أ] وَعِشْ قَريرَ العُيونْ فـي جَنّـةِ الوَصْـلِ

لا تَخْـتَشِ المَنـونْ بِفُرْقَـــةِ الفَصْـــلِ

([1]) الموشح أقرع فصيح، وأقفاله على المجتث، وأسماطه تغلب عليها تفعيلة الرجز.

([2]) "ج": "غين".

([3]) "ب": "ساد".

بـــــاقٍ بِمِنّـــــةِ واهِـــــبْ لِلْحُسْـــنِ مِنْـــهُ مُراقِـــبْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها([1])

سِـيدي وَحِبّـي دائـــي وَطِبّـــي وافـــى لِقَلْبـــي وَفـــا الكَمـــالِ

فـــي كُـلِّ حـــالِ

لَـــهُ شُـــهودي أَنْعَـشْ وُجـودي مِنْـــهُ بِجـــودِ وَافـى اتِّصـالي

مَنًّـــا مَـــلا لـــي

كاســات سِـرّي تُجْلـــى بِخَمْـــرِ أَعْلَـــتْ لأَمْـــري بَـــيْنَ المَـــوالي

مِـنْ كُـلِّ عـــالِ

رَوّى فُـــــؤادي مِنْهـــا مُـــرادي سِـــيدِ العِبـــادِ مَـوْلى الرِّجـالِ

أَهْـــل المَعـــالي

سُـــكْرًا أَرانـــي مَعْنـى المَعـاني رَأْيَ العيـــــانِ فـي صَفْوِ حالي

كُـــلّ الجَمـــالِ

فَلا مُنى([2]) لِي مِنْ بَعْدِ وَصْلي بِكُـــلِّ كُلّـــي وَلا أُبـــــالي

بِمـــا جَـرى لـــي

وَذا وَفـــــا اللهْ وافـــى مِـــنَ اللهْ بِـــــــاللهِ واللهْ وَذا وِصـــالي

أَبْقـــى اتِّصـــالي

[161ب] وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها([3])

هذا الحَبيبْ لـي بِفَضْـلو أزاحَ عَنّـــيَ فَصْـــلو وجـــادَ مِنّـــا بِوَصْـــلو

([1]) يغلب على هذا النظم أنه على تفعيلة الرجز.

([2]) "أ" ، "ب": "من" مكان "منى".

([3]) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها" ليست فيها، وقد نوعت الشاعرة في موسيقى هذا النظم وتفعيلاته، فالأشطار الثلاثة الأولى هي على بحر واحد، وهو المجتث، أما القفلات فهي موحدة الوزن في الغالب، والمعول على ذلك كله النطق والغناء، وقد ترددت الشاعرة في نظمها هذا بين الفصيحة والعامية.

فــأبْقى لـــي النَّعــيمْ

وَأشْـــهَدَ القَلْـــبَ ذاتـــو وقُـدْسَ حُسـنِ صِـفاتو في صَفْو نـورِ مِراتـو([1])
وأصْـــبَحْ لـــو نَـــديمْ

وَقـــالَ هَيّـــا إليّـــا بِشُـرْبِ هـذي الحُمّيـا في([2]) نـورِ مَجْلى المُحَيّا
فَاشْـــرَبْ يـــا خَـــديمْ

فَهـــذِهِ راحُ أُنْســـي خُـــذْها بِحانـــةِ قُدْســـي وَاشْـــرَبْ بِغَيْبـــةِ حِـــسّ
واغْـــنَمْ يـــا فَهـــيمْ

ولا تَخَـفْ([3]) مِـنْ سواءِ فَـــالغَيرُ مِثْـــل الهَبـــاءِ فيهـــا بِغَيـــرِ مِـــراءِ
وحَقّـــــي قَـــــديمْ

وَإنْ ظَفِـــرْتَ بِنَشْـــوَهْ مِنْهـــا بِحَضْـــرَةِ حُظْـــوَهْ أصْبَحْتَ في الحالِ صَفْوَهْ
مُـــرادي([4]) العَلـــيمْ

لَبَّيْـكَ يـا سِـرَّ كَـوْني وَنـورَ عَيْنـي وَعَـوْني وَسِـرَّ هَتْكـي وَصَـوْني
مَـــوْلايَ الـــرَّحيمْ

وَفـي تَـرَوّي جَميعـي مِنْهـا بِمَجْلـى رَفيـعِ مِـنْ نـورِ سـاقٍ بَـديعِ
جَمـــالو الكَـــريمْ

بَلَغْـتُ كُـلَّ مُنـائي مِنْ جودِ مَنِّ([5]) الوَفاءِ وَفَـيْضِ فَضْـلِ العَطـاءِ
بِالوَصْـــلِ المُقـــيمْ

[162أ] وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها
[السريع]

([1]) مراتو: نطق عامي للفصيح: مِرْآته.

([2]) "ب": "وفي".

([3]) "ج" ، "ب": "تحقق" مكان "تخف".

([4]) "ب": "ومرادي".

([5]) "ب": "مَنّ" ساقطة منها.

يـا غايَـةَ القَصْـدِ وَأَقْصـى المُنـى ... وَمُنْتَهـى السُّـؤْلِ وَكُـلَّ المُـرادْ
وَجَنَّـةَ الـرّوحِ وَنـورَ النُّهـى ... وَبَهْجَـةَ السِّـرِّ وَبَسْـطَ الفُـؤادْ
وَحاصِـلَ الوَصْـلِ وَسِـرَّ الوَفـا ... وَسَـيِّدَ الكُـلِّ وَمَـوْلى العِبـادْ
أَنْعَشْـتَ روحـي بِالبَقـا مِنَّـةً ... بَعْـدَ الفَنـا فيـكَ بِصِـدْقِ الـوِدادْ
وَجُـدْتَ بِالوَصْـلِ وَأَشْـهَدْتَني ... جَمالَـكَ الفَـرْدَ عَلـى الانْفِـرادْ
مِـنْ غَيْـرِ مـا سـتْرٍ وَلا حاجِـبٍ ... وَلا غِطـا مِـنْ جَفْـوَةٍ وَالبِعـادْ
فـي جَنّـةِ الوَصْـلِ كَمـا أَبْتَغـي([1]) ... فـي رَوْضـةِ([2]) القُرْبِ بِمَنّ الجَوادْ
أُشـاهِدُ الـذّاتَ وَقُـدْسَ الصِّـفاتْ ... فـي حَضْـرَةِ القُدْسِ([3]) كَمـا قَدْ أرادْ
وَأَنْظُـرُ الحُسْـنَ وَأُصْـغي لِمـا ... يُـوحى وَأُلْقـي لَـهُ بِالقِيـادْ
وَأَشْـرَبُ الـرّاحَ وَأَجْنـي الـرِّوا ... مِـنْ رَوْضَـةِ الحـانِ تَمامًـا مَـزادْ
راحًـا أزاحَ الصَّـحْوَ سُـكْري بِهـا ... كَمـا نَفـى وَجْـدي بِهـا لِلرُّقـادْ
وَأَبَّـدَتْ([4]) بَسْـطِيَ نَشْـآتُها ... وَصَـيَّرَتْ إِمـدادَه لـي مِـدادْ
أَمُـنُّ بِـالفَيْضِ عَلـى مَـنْ أُريـدْ ... فَيَغْتَـدي([5]) بِسِـرِّ سِـرّي مُـرادْ
فَمـا لِهـذا المُلْـكِ مِـنْ مُنْتَهـى ... وَمـا لِهـذا الـرِّزْقِ عِنْـدي نَفـادْ

وَقالَتْ وَقَدْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْها

[مجزوء الكامل]([6])

[162ب] شـاهِدْ بِعَـيْنِ مُحَقِّـقِ
حَـقَّ الوُجـودِ المُطْلَـقِ
وافـى وَقَـدْ أَرْخـى اللِّثـا ... مَ عَـنِ الجَمـالِ فَحَقِّـقِ

يـا قَلْـبُ وَاخْلُـدْ فـي جِنـانْ
رَوْضِ الشُّـهودِ وَالعيـانْ

([1]) "ب": "أبت في" مكان "أبتغي".

([2]) "ب": "في" ساقطة منها.

([3]) "أ": "الأنس".

([4]) "ج": "وأبديت".

([5]) "ب": "فيعتدي"، وهو تصحيف.

([6]) الموشح أقرع فصيح موحد الوزن في الأسماط والأقفال، وبحره مجزوء الكامل.

وَاجْـــنِ فُكاهـــاتِ الأَمـــانْ مِـــنَ الحِجـــابِ المُفْـــرِقِ

وَابْـــقَ بِلُطْـــفِ جَمالِـــهِ
وَانْعَـــمْ بِطيـــبِ وِصـــالِهِ
وَاشْـــرَبْ مُـــدامَ كَمالِـــهِ مِـــنْ دَنِّـــهِ المُتَـــأَلِّقِ

وَإِذا ظَفِـــــرْتَ بِرَيِّـــــهِ
وَسَـــكِرْتَ مِنْـــهُ بِحَيِّـــهِ
جـــاءَ الخِطـــابُ بِوَحْيِـــهِ لَـــكَ بِالعَطـــاءِ المُغْـــدِقِ

هـــذا حَبيبُـــكَ قَـــدْ وَفـــى
وَنَفـــى غَيابـــاتِ الجَفـــا
وَأَدامَ أَوْقـــــاتَ الصَّـــــفا بِتَلَطُّـــــفٍ وَتَرَفُّـــــقِ

وَسَـــقاكَ صِـــرْفَ شَـــرابِهِ
فـــي حـــانِ قُـــدْسِ جَنابِـــهِ
بِشُـــــــهودِهِ وَخِطابِـــــهِ لَـــكَ بِالوَفـــاءِ المُطْلَـــقِ

فَـــابْقَ وَعِـــشْ بِروائِـــهِ
[163أ] وَاطْـــرَبْ وَطِـــبْ بِوَفائِـــهِ
وَاسْـــرَحْ وَطِـــرْ بِفَضـــائِهِ طَيْـــرَ الكِـــرامِ السُّـــبَّقِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[مجزوء الرمل](1)

يا حَبيبًا نُصْبَ عَيْني حُسْـنُهُ لَـيْسَ يَغيـبْ كُـلُّ مـا مِنْـكَ جَميـلٌ وَمَلـــيحٌ وَحَبيـــبْ

صِدْقُ حُبّي لَكَ ساوى بَـيْنَ أَحْـوالي لَـدَيْكا
مُـــذْ تَحَقَّقْـــتُ بِـــأَنّي مِنْـــكَ حَقًّـــا وَإِلَيْكـــا
وَالوَفـــا مِنْـــكَ حَبيبـــي جـــامِعٌ شَـــمْلي عَلَيْكـــا

(1) الموشح تام فصيح، موحد الوزن في أسماطه وأقفاله، وهو مجزوء الرمل.

لا أرى غَيْرَكَ يا مَنْ هُوَ لي وَاللهْ نَصيبْ وَجَمالو لي مُحاضِرْ وَأَنيسٌ وَطَبيبْ

لَمْ يَزَلْ يَدْعو لِمَحْوي وَلِإِفْناءِ الجَميعِ
حُسْنُكَ الفَرْدُ المُفَدّى بِلَطيفٍ وَبَديعِ
وَجَميلٍ وَجَمالٍ وَبَهاءٍ وَرَفيعِ

أبَدًا حَتّى تَفانى فيكَ كَوْني يا حَبيبْ وَانْمَحى ظِلّي بِشَمْسي نورُهُ لَيْسَ يَغيبْ

هذِهِ الفَنْيةُ فيها قَدْ وَفَيْتُمْ بِمُرادي
بِبَقاءٍ بِكَ[1] باقٍ في حِمى البَرِّ الجَوادِ
أنْتَ هُو يا كُلَّ كُلّي وَاعْتِمادي وَاعْتِقادي

[163ب] فَتَمَتَّعْتُ بِعَيْشي بِكَ يا عَوْنَ الغَريبْ وَتَنَعَّمْتُ بِقُرْبي مِنْكَ يا كُلَّ النَّصيبْ

وَحَياتِكْ يا حَبيبي قَسَمًا بَرّ اليَمينْ
لَسْتُ أصْحو مِنْ شَرابٍ أنْتَ ساقيهِ المُبينْ
خَمْرَةٌ لا غَوْلَ فيها لَذّةٌ لِلشّارِبينْ

تُحْيِي المَوْتى ما بِقَلْبي مِنْ لَهيبْ وَتُزيحُ السّتْرَ كَشْفًا يَجْعَلُ النّائي قَريبْ وَتُطْفي

هذِهِ الخَمْرَةُ[2] فيها قَدْ وَفاني جَمْعُ جَمْعي
فَتَمَتَّعْتُ بِعَيْني وَتَنَعَّمْتُ بِسَمْعي
وَتَحَقَّقْتُ بِحَقّي وَتَشَرَّعْتُ بِشَرْعي

فَفُؤادي قُطْبُ وَقْتي وَجُنودي مَنْ يُنيبْ وَنَوالي مُتَوالٍ مَنْ رَجاهُ لا يَخيبْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها
[مجزوء الرمل][1]

([1]) "ب": "ببقائك" مكان "ببقاء بك".

([2]) "ب": "الحضرة".

خَلِّنِـــي وَمـــا أُعـــاني في هَوى مَعْنى المُعاني
يـــا عَـــذولاً بِجَهالَـــهْ زادَ فـي لَوْمي ضَـلالَهْ
وَجَهْـــلاً وَعَيًّـــا وَبَغْيًـــا وَغَيّـــا

كَيْـفَ أسْـلو وَهْـوَ ذاتـي وَمُحَيّـــــاهُ حَيـــــاتي
وَهْوَ لـي سُؤْلٌ[2] وَقَصْدُ وَوَدودٌ وَمُمِـــــــــدُّ
[164أ] وَهَيّـا حُمَيّـا[3] وَحَيّـــا فَأحْيـــا

بِكُـــــؤوسٍ يَتَلالـــــى صِـرْفُها الصّـافي جَمـالا
فَاحْتَسَيْتُ الكُلَّ حَسْوًا صِـبْتُ فيـهِ كُـلَّ مـا أهْوى
حَبيبًـــا وَفِيّـــا وَعَيْشًـــا هَنِيًّـــا

وَمِنْ فَتحِ اللهِ عَلَيْها[4] تَخْميسُ قَصيدةِ[5] القُطْبِ الكَبيرِ سَيّدي مُحَمَّدِ بنِ أَبـي الوَفا رضيَ اللهُ عَنْهُ[6]:

[الكامل]

ناجَتْكَ فـي طـورِ الوِصـالِ سَرائِرُ
مِنّـي وَمَحْـوي فـي وَفـاكَ مُباشِـرُ
وَجَمـالُ وَجْهِـكَ مُسْـفِرٌ وَمُحاضِـرُ
يـا واحِـدًا فـي كُـلِّ شَـيْءٍ ظـاهِرُ وَهُوَ الذي في كُلِّ شَيْءٍ باطِنُ[1]

([1]) تراوح فيه الشاعرة بين مجزوء الرمل والمتقارب؛ إذ تفتتحه بمجزوء الرمل، وتقفله بالمتقارب في الغالب.

([2]) "أ" ، "ب": "رسول" مكان "سؤل".

([3]) هيّا: فيها تسهيل للهمزة، وأصلها: هَيّأ.

([4]) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها".

([5]) "ج" ، "أ": "تخميسا لقصيدة" مكان "تخميس قصيدة".

([6]) "أ": "رضـي الله عنـه" ليست فيها، وهو محمد بن محمد وفا السكندري الأصل، الشاذلي ذو الموشحات التوحيدية، وشيخ الخرقة الوفائية، ولد سنة (702هـ)، وتوفي سنة (760هـ)، وقيل (765هـ)، وقد أورد نتفا من أخباره وأقواله المناوي، انظر ترجمته: ابن حجر، الدرر الكامنة، 279/4، والشعراني، 475/2، وابـن العمـاد، شـذرات الـذهب، 206/6، والمنـاوي، الكواكـب الدريـة، 97/3، والنبهـاني، جـامع كرامـات الأولياء، 142/1، والكوهن الفاسي، طبقات الشاذلية الكبرى، 100.

حَتّى([2]) فَنيتُ فَلا حِجابٌ حائِلُ
بَيْني وَبَيْنَكَ حَيْثُ أَنْتَ مُواصِلُ
ما ثَمَّ غَيْرُكَ لي حَبيبي حاصِلُ
لَكَ كُلُّ شَيْءٍ إِنْ بَطَنْتَ مَنازِلُ وَإِذا ظَهَرْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ بائِنُ

يا مَنْ عِنايَتُهُ أَدامَتْ عَوْنَهُ
حَتّى أَحَطْتُ بِما تَعَيَّنَ صَوْنُهُ
وَشَهِدْتُ مَشْهودًا وَفاني مَنُّهُ([3])
يا مَنْ يُكَوِّنُ كُلَّ كَوْنٍ كَوْنُهُ وَهُوَ الذي في كُلِّ كَوْنٍ كائِنُ

مَوْلايَ بِالجَذَباتِ سِرّي طائِرُ
[164ب] وَبِطيبِ وَصْلِكَ يا حَبيبي ظافِرُ
بِمَحاضِرٍ لا غَيْرَ فيها حاضِرُ
سِرٌّ خَفِيٌّ في وُجودِكَ ظاهِرُ في كُلِّ شَيْءٍ كانَ سِرَّكَ كامِنُ

الحَقُّ أَنْتَ وَما سِواكَ مَظاهِرُ
سِرُّ التَّجَلّي في صَفاها سائِرُ
إِنْ صانَ سِرَّ الفَرْدِ مِنْكَ تَكاثُرُ
أُخْفيكَ عَنْكَ وَأَنْتَ عِنْدي ظاهِرُ([4]) عَمَّنْ أَصونُكَ وَالمَصونُ الصّائِنُ

يا مَنْ جَلا سِتْري بِفائِضِ خَيْرِهِ
وَأَحَلَّ سِرّي في مَنازِهِ جيْرِهِ
وَأَدارَ راحَ الأُنْسِ مِنْهُ بِدَيْرِهِ

([1]) يشير القوم بالظهور إلى "حق بخلق"، والبطون "حق بلا خلق"، ويعنون بذلك أن الخلق كما أنه قبل ظهوره من عدمه ليس له وجود، وإنما الوجود لله الحق، وكذلك الأمر بعد ظهوره، أي ليس للخلق وجود مع وجود الحق زائد عليه بعد الظهور كما لم يكن لهم وجود قبله، وإنما الوجود لله وحده قبل العالم وبعده. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 111.

([2]) "ج": "عني" مكان "حتى".

([3]) "ب": "فإني منه" مكان "وفاني مَنّه".

([4]) رواية الديوان: "عندك" مكان "عندي"، انظر: محمد بن وفا، ديوانه، (مخطوط)، 25ب.

يـا مَـنْ أَحـاطَ وَمـا أحـاطَ بِغَيْـرِهِ وَالغَيْـرُ وَهْـمٌ فـي وُجـودِكَ واهِـنُ([1])

كَمْ فَنْيَـةٍ لـي فـي هَواكَ صَـحيحَةِ
وافَــتْ بِكُــلِّ بَديعَــةٍ وَمَليحَــةِ
بِمَشـاهِدٍ لـي فـي العيـانِ فَسيحَةِ
إِنْ غِبْتَ أَبْدى الغَيْرُ كُلَّ قَبيحَـةٍ وَعَلــى الوُجـودِ إِذا([2]) ظَهَـرْتَ مَحاسِـنُ

سِرّي لِـذاتِكَ يـا وجـودُ مُشْـرِقُ([3])
عَيْنــي تُشــاهِدُ حُسْــنَهُ وَتُحَقِّــقُ
فَيَــروقُ مِنّــي لِلْبَصــائِرِ رَوْنَــقُ
في كُلِّ شَيْءٍ حُسْنُ وَجْهِكَ مُطْلَقٌ وَالكُـلُّ فـي قَيْـدِ الغَـرامِ رَهـائِنُ([4])

[165أ] مَعْنـاكَ يـا مَعْنـايَ([5]) حَـقٌّ ثابِـتُ
وَبِــذارُهُ فــي كُــلِّ قَلْــبٍ نابِــتُ
وَوَفــاهُ لِــلأَرْواحِ مِنّــا قائِــتُ
سِــرٌّ لِإِدْراكِ النَّــواظِرِ فائِــتٌ وَجَمـالُ حُسْـنٍ لِلْبَصـائِرِ فـاتِنُ([6])

صَـحَّتْ بِـداياتي بِصِـدْقِ لَـوامِحي
وَأَتـتْ([7]) نِهاياتي بِكَشْفِ لَـوائِحي
وَوَفــى وَفــاكَ بِمُنْيَتــي وَمَنــائِحي
يـا مَـنْ يُحَـرِّكُ بِـالغَرامِ جَـوانِحي وَلَــهُ فُــؤادي بِالمَحَبَّــةِ ســاكِنُ

إِنْ أَنْكَـرَ الواشـونَ أَنّـي عاشِـقُ

([1]) رواية الديوان: "وهن" مكان "وهم". انظر: ديوانه، 25ب.

([2]) "ج" ، "ب": "وإن" مكان "إذا"، وما أثبته من "أ" ومن الديوان، ولعله الأليق بسياق الكلام والمعنى، انظر: ديوانه، 25ب.

([3]) "ب": "مشرف".

([4]) رواية الديوان: "والكل قيد للغرام رهائن"، انظر: ديوانه، 25ب.

([5]) "ب": "مغناء" مكان "معناي".

([6]) رواية الديوان: "البصائر" مكان "النواظر"، "وجمال حسنك للبصائر" مكان "وجمال حسن للبصائر"، انظر: ديوانه، 25ب.

([7]) "ب": "وأنت" مكان "وأتت".

فَبِعِلْمِكَ الأَعْلى فُؤادي([1]) واثِقُ
يا مَنْ بِهِ تُجْلى عَلَيَّ حَقائِقُ
قَسَمًا بِحُبِّكَ إِنَّ حُبّي صادِقُ إِلاّ سُلُوّي في الصَّبابَةِ مائِنُ([2])

أبَدًا جَمالُكَ لَمْ يَزَلْ لي مُؤْنِسا
يُجْلى عَلَيَّ بِحانِ وَصْلِكَ أَكْؤُسا
يا مَنْ أذابَ في هُواهُ أَنْفُسا
وَفَّى غَرامي بِالصَّبابَةِ وَالأَسى وَالصَّبْرُ كَالسُّلْوانِ فيهِ خائِنُ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها([3]) تَخْميسًا لِقَصيدَةِ الغَوْثِ([4]) القُطْبِ الفَرْدِ سَيّدي عَبْدِ القادِرِ الكَيْلانِيِّ قَدَّسَ اللهُ تَعالى سِرَّه، وَنَفَعَنا بِهِ آمينَ([5]):

[الكامل]

[165ب] أَصْبَحْتُ في رَوْضِ الوِصالِ أُشَبِّبُ
وَأُشاهِدُ الحُسْنَ البَديعَ فَأَطْرَبُ
وَأَقولُ وَالسّاقي يُديرُ فَأَشْرَبُ
ما في المَناهِلِ مَنْهَلٌ مُسْتَعْذَبُ إِلاّ وَلي مِنْهُ الأَلَذُّ الأَطْيَبُ

ما لِلْكَمالِ([6]) كَرامَةٌ وَخَصيصَةُ
إِلاّ وَآثاري([7]) بِها مَنْصوصَةُ
وَجَميلُ أَخْباري بِها مَقْصوصَةُ
أَوْ في الوِصالِ مَكانَةٌ مَخْصوصَةُ إِلاّ وَمَنْزِلَتي أَعَزُّ وَأَقْرَبُ

لَمّا أَرَضْتُ النَّفْسَ فيهِ بِمَحْوِها

([1]) "ب": "فؤاد".
([2]) مائن: كاذب، من المين الذي هو الكذب.
([3]) "ب": العبارة: "ومن فتحه عليها".
([4]) "أ": "الغوث" ساقطة منها.
([5]) "ب": العبارة: "ونفعنا به آمين" ليست فيها، وقد تقدمت ترجمته.
([6]) "أ" ، "ب": "فللكمال" مكان "ما للكمال".
([7]) "ب": "وناري".

وَأَتَتْنِــيَ الكاســاتُ مِنْــهُ بِمَلْئِهــا
وَغَدَوْتُ في نَشآتها مِنْ نَشْئِها([1])

وَهَبَتْ لِـيَ الأَيّامُ رَوْنَـقَ صَـفْوِها فَحَلَـتْ مَناهِلُهـا وَطـابَ المَشْـرَبُ

قَدْ صَحَّ وَسْمي في الغَرامِ بَسيمَةِ
مَحْوِيّــةٍ كَشَــفَتْ لِكُــلِّ عَظيمَــةِ
وَجَلَـتْ عَلـى سِرّي أَجَـلَّ غَنيمَـةِ

وَغَـدَوْتُ مَخْطوبًـا لِكُـلِّ كَريمَـةِ لا يَهْتَـدي فيهـا اللَّبيـبُ فَيَخْطـبُ

أَنــا مِــنْ كِــرامٍ بِالفَنــاءِ نُفوسُــهُمْ
بَقِيَـتْ بِمَـنْ هُـوَ بِالوَفـاءِ أَنيسُـهُمْ
وَبِحــانِ حَضْــرَتِهِ أَدارَ كُؤوسَــهُمْ

[166أ] أَنـا مِنْ رِجالٍ لا يَخافُ جَليسُهُمْ رَيْـبَ الزَّمـانِ وَلا يَـرى مـا يَرْهَـبُ

غُــرَرٌ أَعِــزّاءٌ خِيــارٌ نُخْبَــةٌ
شُــمٌّ([2]) كِـرامٌ مُصْــطَفَوْنَ أَحِبَّــةٌ
فِتْيــانُ أَحْــرار خَــواصُّ عُصْــبَةٌ

قَـوْمٌ لَهُـمْ فـي كُـلِّ مَجْـدٍ رُتْبَـةٌ عُلْوِيّــةٌ وَبِكُــلِّ جَــيْشٍ مَوْكِــبُ

أَسْرارُ وَصْـلي لَيْسَ يُمْكِنُ بَوْحُها
بِقِراءَتــي مــا قَـدْ تَضَــمَّنَ لَوْحُهــا
لكِـنْ أُشـيرُ لِمَـنْ تَنَشّـقَ رَوْحَهـا

أَنــا بُلْبــلُ الأفْــراحِ أَمْــلأُ دَوْحَهــا طَرَبًـا وَفـي العَلْياءِ بـازٌ أَشْـهَبُ([3])

مُذْ صَحَّ سَعْيي في فَنا كَوْنِيَّتي
وَجـلا جَـلالُ([4]) الحَقِّ ظِـلَّ أَنِيَّتـي
وَبَقيــتُ بِالبــاقي بِــلا غَيْرِيَّــةِ

([1]) "أ": "نشوها".

([2]) "ج" ، "ب": "شمر" مكان "شم".

([3]) الباز الأشهب واحد من أشهر ألقاب الجيلاني، والباز نوع من أنواع الطيور.

([4]) "أ": "جمال".

أضْحَتْ([1]) جُنودُ الحُبِّ طَوْعَ مَشيئَتي طَوْعًا وَمَهْما رُمْتُهُ لا يَعْزُبُ([2])

لَمّا سَقاني شَرْبَةً أَحَدِيّةً
وَسَكِرْتُ فيها سَكْرَةً نَظَرِيّةً
وَبلَغْتُ أوْطاري بِها وَصْلِيّةً

أصْبَحْتُ لا أَمَلاً وَلا أُمْنِيَّةً أَرْجو وَلا مَوْعودَةً أَتَرَقَّبُ

ما زِلْتُ بِالجَذَباتِ أَسْرَحُ في فَضا
مَحْوٍ وَصَلْتُ([3]) بِهِ إلى مَحْضِ الحِظى
[166ب] وَإذا أَرَدْت بِأنْ أَصِفْهُ مُعَرِّضا([4])

ما زِلْتُ أَرْتَعُ في مَيادينِ الرِّضى حَتّى وُهِبْتُ([5]) مَكانَةً لا توهَبُ

كَمْ مِنْ هِباتٍ لِلْوَفا مَقْسومَةٍ
مَنّاً عَلى نُخَبٍ لَنا مَعْلومَةٍ
لَمّا وَلِيناهُمْ بِخَيْرِ حُكومَةٍ

أضْحى الزَّمانُ كَحُلَّةٍ مَرْقومَةٍ([6]) تَزْهو وَنَحْنُ لَها الطِّرازُ المُذْهَبُ

نَحْنُ الذينَ إذا تَعَطَّفَ أُنْسُنا
لِمُريدِنا فَرَأى وَشاهَدَ قُدْسَنا
نادَتْهُ جَلَواتُ الجَلالَةِ وَالسَّنا

أَفَلَتْ شُموسُ الأَوَّلينَ وَشَمْسُنا أَبَدًا عَلى هامِ([7]) العُلا لا تَغْرُبُ

([1]) "ب": "أصبحت" مكان "أضحت".

([2]) "أ" ، "ب": "يعرب".

([3]) "ب": "وصلتم".

([4]) يظهر في هذه الأشطار أن المعول عليه في توحيد القافية هو النطق لا الكتابة، فهناك الضاد والظاء، ولكن الضاد في بعض البيئات تنطق ظاء، وهذا الذي أفضى بالشاعرة إلى التردد بينهما في الكتابة، وتوحدهما في النطق.

([5]) رواية الديوان: "بلغت" مكان "وهبت".

([6]) "ب": "مرموقة".

([7]) رواية الديوان: "فلك" مكان "الهام".

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[الرمل]([1])

رَفَـع اللّطْـفُ جَميـعَ السُّـتُرِ بِيـدِ الإِحْسـانْ عَـنْ فُـؤادٍ بِبلـوغِ الـوَطَرِ صـارَ ذا إِمكـانْ

شـاهَدَ الحُسْـنَ بِعَـيْنٍ مـا لَهـا غَيـرُهُ([2]) مَشْـهودْ
وَغَــدا فيــهِ مُحِبًّــا والِهًــا كَوْنَــهُ مَفْقــودْ
عَـنْ مَعانيـهِ يَوْمًـا مـا لَهـا قَــطُّ بِالمَحْــدودْ

فَهْوَ قَلْبٌ بِالوَفا الوَصْلي أُري مـا رَأى الأَعْيـانْ وَلَـهُ الخُلْدُ بِعَدنِ([3]) النَّظَـرِ لَــكَ يــا مَنّــانْ

[167أ] بِالوَفــا مِنْــكَ بِعَــيْشٍ رَغِــدِ دائِـــم السَّـــرّا
فـي أمـانٍ مِـنْ جَميـعِ النَّكَـدِ لَمْ يَخفْ هَجْرًا([4])
راتِعًا فـي رَوْضِ وَصْلٍ أبَدي لَــمْ يَــرَ([5]) غَيْــرًا

فيكَ أُفْني عَنْ جَميعِ الصُّورِ فَنْيَــةَ الفِتْيــانْ وحَظِي مِنْكَ بِعَيْشٍ نَضِرِ([6]) دائِــمِ السّــلْطانْ

بَعْدَ ما أنْتَ نَصيبي يا حَبيبْ مـا بَقـي لـي سُـولْ
وَإِذا ما كُنْتَ حَسْبي يا حَسيبْ هَـلْ بَقـي مَـأمولْ
لا وَوَصْـلٌ([7]) شَفاني يا طَبيبْ مِنْ ضَنى المَعْلولْ

كَيْـفَ لا أشْـفى([8]) وَكَأسـي القَمَـري طافَ بي في الحانْ وَبِـهِ شَمْسُ المُدامِ النَّظَري لاحَ لِلنّــدْمانْ

شُــرْبُهُ نــافٍ لِــوَهْمِ العِلَــلِ وَهَبــا الأَغْيــارِ
صِــرْفُهُ صــافٍ بِنــورِ الأَزَلِ مِــنْ قَـذى الآثــارِ
سُــكْرُهُ وافٍ بِكُــلِّ الأَمَــلِ وَمَــدى الأَوْطــارِ

([1]) الموشح تام فصيح أسماطه وأقفاله موحدة الوزن الذي هو الرمل.
([2]) "ب": "غير".
([3]) "ب": "بعد" مكان "بعدن".
([4]) "ج" ، "ب": "جهرا" مكان "هَجرا".
([5]) "ب": "ترى" مكان "يرى".
([6]) "ب": "نصير" مكان "نضر".
([7]) "ج" ، "ب": "وصل" مكان "ووصل".
([8]) "ب": "أشقى".

بِعيـانٍ صـارَ رَسـمُ الخَبَـرِ فيـهِ بِالعِرْفـانْ وَوَفــاني بِنَفيســاتٍ غُــرّ مِنْ وَفا الرَّحْمن

يـا نَدامى اسْعَوْا إِلَيْهـا([1]) بِالصَّـفا وَاخْلِصــوا النِّيّــاتْ
وَاخْرُجــوا بِــالمَحْوِ عَــنْكُمْ حُنَفــا تُمْنَحــوا الإِثْبــاتْ
وَتَــرَوْا مُطْلَــقَ حُسْــنٍ بِالوَفــا فَــتَّحَ الحانــاتْ([2])

وَجَلاها فـي الهَنـاءاتِ الزّهرِ بِالسَّنا الفَتّـانْ فَاجْتَلَوْها بَعْدَ مَحْوِ الأَثَرِ غُـرَرُ الفِتْيـانْ [167ب]

كَمْ بِحَـيّ([3]) الحانِ مَيْت بِالهَوى مُذْ سُقيها عـاشْ
وَبِهــا لَمّــا تَحَسّــاها حَــوى لَــذَّةَ الإِنْعــاشْ
بِوَفـا السِّـرّ الـذي فيــهِ انْطَـوى كُـلُّ غَيْـرٍ لاشْ

وَهْـوَ حَـقٌّ بِوُجـودِ الظّفَـرِ مِنْـهُ وَالإِحْسـانْ جـادَ لـي مِنْـهُ بِكُـلّ الـوَطَرِ فيــهِ يــا إِخْــوانْ

وَهْوَ لـي سُؤلٌ وَقَصْدٌ فـي هَواهْ الفَنـــا فَنّـــي
وَهْوَ لـي عَيْنٌ وَمَعْنًـى فـي وَفاهْ رُحْـتُ مِـنْ آنــي
وَهْوَ لـي جُزْءٌ وَكُـلٌّ فـي جَـلاهْ قَـدْ جَبَـرْ وَهْنــي

وَمَحـا عَنّـي ظِـلالَ السَّـتَرِ وَغِشـا الأَكْـوانْ وَحَبـاني بِـدَوامِ([4]) النَّظَـرِ جــودُهُ المَنّــانْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عليها

[المتدارك]

يــا مَــنْ أَفْنــى فــي مَعْنــاهُ مَــنْ تمَعْنــى فــي هُــواهُ

جُــدْ لــي جُــدْ لــي
وَمَتَّعَنـــــي وَخَلِّـــــدني بِالعيــانِ فــي اتِّصــالي([5])

يا هو يا هو يا اللهُ يا هو يا هو يا اللهُ يــا هــو يــا هــو يــا اللهُ يــا اللهُ

([1]) "ج" ، "ب": "اسعوا" ساقطة منها.
([2]) "ج" ، "ب": "بالحانات".
([3]) "ب": "يجي"، وهو تصحيف.
([4]) "ج" ، "ب": "دوام" مكان "بدوام".
([5]) "ب": "اتصالاتي".

يـا هـو يـا اللهُ

يـا مَحْبـوبي يـا مَطْلـوبي يـا مَقْصـودي يـا مَوْجـودي
[168أ] كُـــنْ لـــي كُـــنْ لـــي
وَاجْبـرْ كَسْـري وَاْغْـنِ فَقْـري بِالتَّـــــداني وَالوِصـــــالِ
يا هُو يا هُو يا اللهُ يا هُو يا هُو يا اللهُ يـــا هُـــو يـــا هـــو يـــا اللهُ يـــا اللهُ
يـا هـو يـا اللهُ

حُبُّـكْ تَـيَّمْ([1]) فيـكَ المُغْـرَمْ وَلـــي هَـــيَّمْ لَمّـــا أَعْـــدَمْ
عَقْلـــــــي عَقْلـــــــي
وَحَيَّرَنـــــي وَأَسْـــــهَرَني وَأَضْـــــناني بِالـــــدَّلالِ
يا هو يا هو يا اللهُ يا هو يا هو يا اللهُ يـــا هـــو يـــا هـــو يـــا اللهُ يـــا اللهُ
يـا هـو يـا اللهُ

مُطْلَقُ حُسْنِكْ لـي قَدْ أَسَرْ وَاْفنـــى لَمّـــا نـــورو أسْـفَرْ([2])
ظِلّـــــــي ظِلّـــــــي
وَجَرَّدنـــــي وَأَفْرَدنـــــي وَأَفْنـــــاني بِـــــالجَلالِ([3])
يا هو يا هو يا اللهُ يا هو يا هو يا اللهُ يـــا هـــو يـــا هـــو يـــا اللهُ يـــا اللهُ
يـا هـو يـا اللهُ

غِبْـتَ عَنّـي رُحْـتَ مِنّـي زالَـتْ حُجُبـي وافـى قُرْبـي
وَصْـــــلي وَصْـــــلي
قَـــدْ أدْهَشـــني وَأَنْعَشـــني وَأَحْيـــــاني بِالجَمـــــالِ
يا هو يا هو يا اللهُ يا هو يا هو يا اللهُ يـــا هـــو يـــا هـــو يـــا اللهُ يـــا اللهُ

([1]) "ب": "يتم".

([2]) "ب": "ووفا"، "أ": "وفتا"، ولعل الصواب ما أثبت في المتن.

([3]) "أ": "بالحلال".

يــا هــو يــا اللهُ

[168ب] فــي مَجْــلاهُ لَمّــا حَيّــا مِــنْ سَــناهُ بِالحُمَيّــا

قــالْ لــي قــالْ لــي

قُــمْ تَــرَوَّ وَتَمَــلَّ بِالإِحْســانِ مِــنْ نَــوالي

يا هو يا هو يا اللهُ يا هو يا هو يا اللهُ يــا هــو يــا هــو يــا اللهُ يــا اللهُ

يــا هــو يــا اللهُ

كاسو الأَزْهَرْ لي قَدْ أَطْلَقْ[1] وَحَقَّقنــي صِــرْفو بِــالحَقْ

جَــدْ لــي جَــدْ لــي

هــذا الصّــافي بِالإِسْــعافِ وَالأَمــــاني وَالآمــــالِ

يا هو يا هو يا اللهُ يا هو يا هو يا اللهُ يــا هــو يــا هــو يــا اللهُ يــا اللهُ

يــا هــو يــا اللهُ

هــذي الأَدْنــانْ جَلْــوَةْ مَنّــانْ عِنْــدَ العِرْفــانْ لَهــا نِــدْمانْ

أَهْلــــــي أَهْلــــــي

وَســــاداتي وَأَحْبــــابي وَإِخْــواني فــي أَحْــوالي[2]

يا هو يا هو يا اللهُ يا هو يا هو يا اللهُ يــا هــو يــا هــو يــا اللهُ يــا اللهُ

يــا هــو يــا اللهُ

لــي قَــدْ وافــى بِوَفــاهُ مِنْهُمْ[3] قُطْبٌ ما أَعْلاهُ

إِلِــــــي إِلِــــــي

وَجَــــذْبني وَقَرَّبنــــي وَرَقّــــاني لِلْمَعــــالي

يا هو يا هو يا اللهُ يا هو يا هو يا اللهُ يــا هــو يــا هــو يــا اللهُ يــا اللهُ

([1]) "ب": "طاق".

([2]) "ب": "في" ساقطة منها.

([3]) "أ": "فيهم".

يــا هــو يــا اللهُ

[169أ] وَيــا مَـوْلى عَلــى الأَوْلــى بِنــا مِنّــا طــهَ الأَعْلــى

صَـــــــلِّ صَـــــــلِّ

وَاشْــملْ رُســلاً مَــعَ الآلِ وَالخـــلاّنِ يـــا مُتَعـــالِ

يا هو يا هو يا اللهُ يا هو يا هو يا اللهُ يــا هــو يــا هــو يــا اللهُ يــا اللهُ

يــا هــو يــا اللهُ

مــا دارْ كَأسكْ عَلــى قَلْبــي بِمَشْـروبكْ فــي حــانْ قُرْبــي

نُزلـــــــي نُزلـــــــي

وَسَـــــقاني وَرَوّانـــــي وَأَحْيـــــاني بِالوِصـــــالِ

يا هو يا هو يا اللهُ يا هو يا هو يا اللهُ يــا هــو يــا هــو يــا اللهُ يــا اللهُ

يا هو يا اللهُ

وَلَمّا انْتَهَتْ عائِشَةُ المَنْسوبَةُ إِلى يوسُفَ بنِ أحمَدَ([1]) الباعونِيّ في الخَلْقِ، وَإِلى القُطْبِ الغَوْثِ الفَرْدِ الجامعِ جَمالِ الدّينِ إِسْماعيلَ الحُوارِيّ المَشْهورِ بِقُطْبِ الوُجودِ في الحَقّ– قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ– إِلى هذا المُنْتَهى الذي لا تَنْتَهي الاستِزادةُ مِنْهُ، فَتَحَ الحَقُّ عَلَيْها بِكِتابٍ عَظيمٍ تَلَقّتْهُ عَنْهُ – سُبْحانَهُ الحَقّ– سَمّاهُ "الفَتْح الحَقّي مِنْ فَيْحِ التّلَقّي"، وَفَتَحَ بِنَظْمٍ جَليلٍ فيهِ خارجٍ عَمّا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ هذا الكِتابُ المَذْكورُ، فَلْيُعْلَمْ ذلِكَ، واللهُ وَلِيُّ التَّوْفيقِ، وَهوَ نِعْمَ الرَّفيقُ([2]).

[169ب] وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها رَضِيَ اللهُ عَنْها([3])

[الرجز]([4])

إِنْ كُنْتَ مِثْلي تَعْشَقْ حُسْنَ الجَمالِ المُطْلَقْ فَكُــنْ خَليــعْ مُمَــزَّقْ

فـاني الوُجـودْ فـي اللهْ

([1]) "ب": "أحمد" ساقطة منها.

([2]) "أ": العبارة: "وهو نعم الرفيق" ليست فيها.

([3]) "أ": العبارة: "رضي الله عنها" ليست فيها.

([4]) الأولى أن يسمى "منهوك الرجز"، لأن المنهوك مؤتلف من تفعليتين من "مستفلعن مستفلعن" في البيت الواحد، وهذا موافق لما في المتن.

فَمَـنْ فَنـي فـي حِبّـي وَصارَ مِثْلي مَسْبي فـازَ بِطيـبِ القُـرْبِ
وَبِالوَفـا مِـنَ اللهْ

إيـهْ يـا مُريـدَ الخـالِقْ إِنْ كُنْتَ عاشِقْ صادِقْ بـادِرْ وَفِـقْ وَوافِـقْ
قَوْمًـا تَفـانَوْا فـي اللهْ

مـا يَحْجُبُكْ عَنْ شَمْسِكْ وَاللهِ غَيْـرُ نَفْسِـكْ فَـافْنِ جَميـعَ حِسِّـكْ
فَهـوَ الحِجـابُ وَاللهْ

وَإِنْ فَنِيـتَ عَنَّـكْ وَرُحْـتَ مَحْـو مَنّـكْ حَـقِّقْ نَـديمي أَنَّـكْ
بَقيـتَ للهْ بِـاللهْ

مـا بَـيْنَ قـوْمْ سـاداتي سُـقوا بِصَـفْوْ كاسـاتِ صِـرْفَ مُـدامْ جَلـواتْ
فَلَـمْ يَـرَوا إِلاّ اللهْ

هـذي المُـدامُ الصّـافي مِنْ كُلِّ داءٍ شافِ وَلِلغُيـورِ نـافِ([1])
وَأَهْلُـهُ أَهْـلُ اللهْ

أَكْـرِمْ بِهـا مِـنْ خَمْـرَهْ لِلعَـيْنِ فيهـا قُـرَّهْ وَأَهْلُهـا فـي الحَضْـرَهْ
مَقَـرُّهُمْ عِنْـدَ اللهْ

حَلّـوا بِسَـفْحِ الإِطْـلاقْ وَجـا النِّـدا يـا عُشّـاقْ هـذي بُـدورُ الإِشْـراقْ
[170أ] حَيّـا بِهـا وَجْـهُ اللهْ

مِـنْ بَعْـدِ مـا تَلاشـوا مُـذْ([2]) شـاهَدوهُ طاشـوا وَبَعْـدَ ذاكَ عاشـوا
فَـلا مُنـى بَعْـدَ اللهْ

فَـإِنْ تُـرِدْ يـا حـازِمْ مَنـالَهُمْ فَـزاحِمْ بِمَحْـوِ كُـلِّ جـازِمْ
فـي اللهِ تَبْقـى بِـاللهْ

([1]) الغُيور: جمع "الغَير" في مصطلح الصوفية.

([2]) "ب": "مذ" ساقطة منها.

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها عَلى وَزْن العَبْدِ لِمَوْلاهُ([1])

[المتدارك]([2])

الوَصْـــلُ وَعَلْيـــاهُ لا يَعْـرِفُ مَعْنـاهُ إلاّ فَتـــــى فـــــانِ
زالَـــتْ بَقايـــاهُ

وَالعـارِفُ مَـنْ حَقَّـقْ بِالسِّرِّ جَمالَ الحَقْ فَهـــوَ بِـــهِ مُطْلَـــقْ
لا يَعْـرِفُ إلاّ هـو

عانى المَحْوَ في المَحْبوبْ وَأَصْبَحْ بِهِ مَجْذوبْ وَكَوْنو لَـهُ مَسْلوبْ
فيـــــهِ فَأَبْقـــــاهُ

إنْ كُنْتَ لَـهُ طالِبْ يا سَعْدُ فَكُنْ خاطِبْ وَمَحْـــوُكَ الْواجِـــبْ
فيـــــهِ لِتَلْقـــــاهُ

يا سَعْدُ لَكَ الإسْعادْ بِالفَيْضِ وَالإمْدادْ إنْ جـادْ لَـكَ الجَـوادْ
بِكَشْـــفِ مَعْنـــاهُ

يـا سَـعْدُ إذا نـاداكْ أَبْشِـرْ فَقَـدْ أَدْنـاكْ وَإنْ رُحْـتَ مِـنْ إيّـاكْ
تَبْقـــــى بِإيّـــــاهُ

[170ب] مَـنْ لامَ عَليْـهْ يُقْصِـرْ إلْحـادو وَلا يْكَثِّـرْ فَـالحَقُّ هُـوَ المُظْهِـرْ
وَاللهِ هُـــــو اللهُ

لَوْ أسْعَدَ هذا المَهْجورْ إسْعافٌ مِنَ المَقْدورْ مـا أنْكَـرْ هـذا النّـورْ
[لا] وَلا أحْصاهُ([3])

سـادوا فَهُـمْ سـاداتْ جـازوا مَـدى الغايـاتْ وَفـي فَضـا الحانـاتْ

([1]) "ج" ، "ب": "المولى لعبده"، وقولها: "على وزن "العبد لمولاه" تقصد به نظما سيأتي بعدا، ومنه:
مـــا لِلعَبْـــدِ ألاّ مَـــوْلاهْ مِـــنْ آلاهُ كَـــمْ أوْلاهْ وَأعْطـــاهُ حَتّـــى أرْضـــاهُ

([2]) تعتمد كثيرا في على الأداء النطقي التنغيمي المغنى حتى ينطبق وزن المتدارك عليها.

([3]) "أ" ، "ب": "لا" ساقطة منهما.

حُيُّـــوا بِحُمَيّـــاهُ

فَـالقَوْمُ بِـهِ سَـكْرى وَالسِّـرُّ إذا جَهَـرا لَمّـــا غَـــدا سَـــرّا
مَشْـهودَ نَـداماهُ

نِـدْمانٌ وَهُـمْ فِتْيـانْ لَهُـمْ بِـهِ عِرْفـانْ غـابوا عَـنِ الأَكْـوانْ
مُـذْ لاحَ مُحَيّـاهُ

مـا بَعـدَ ذا المَحْصـولْ لِعاشِـقيهِ سـولْ فَانْفِ السِّوى المَجْهولْ
تَفُـزْ بِمَجْـلاهُ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها

[مجزوء الوافر]

وَفـــاني بِالوَفـــا بَـــدْري وَخـــاطَبَني كَمـــا يَـــدْري
وَقـالَ اشْـرَبْ هَنيئًـا لَـكْ شَـرابَ السِّـرِّ فـي السِّـرِّ
فَلَبَّيْـــتُ النِّـــدا طَوْعًـــا لِعـــالي ذلِـــكَ الأَمْـــرِ
شَـرِبْتُ طَرِبْـتُ غَنّـى لـي سَـكِرْتُ بِـــهِ فَـــلا أَدْري
أَسُـــكْرِيَ بِـــالتّلاقِي أمْ بِمـــا أَوْحـــى إِلـــى سِـــرّي

[171أ] فَهـــا أنـــا بَـــيْنَ سُـــكْرَيْهِ عَـدِمْتُ الصَّـحْوَ فـي عُمُـري
فَـلا أَصْـحو مَـدى الـدَّهْرِ وَلا فـــي الحَشْـــرِ وَالنَّشْـــرِ
وَلا إِحْســـاسَ لـــي أَبَـــدًا بِزَيْـــــدٍ لا وَلا عَمْـــــرِو
وَكَيْـــفَ وَلا وَمَحْبـــوبي يُنـــادِمُني عَلـــى خَمْـــري
مُـــدامًا مَـــنْ تَحَسّـــاها تَجَـرَّدَ عَـنْ سِـوى الـوِتْرِ
وَأَصْـــبَحَ وَقْتُـــهُ فَجْـــرًا بِمـا قَـدْ جَـلَّ عَـنْ عَصْـرِ
وَلاحَ بِظُهْـــرِهِ شَـــمْسٌ تَجَلّـتْ فـي حُلـى البَـدْرِ
زَواهِـــــرُهُ نَـــــداماهُ وَمَطْلَعُـــهُ سَـــما([1]) سِـــرّي
مُـــديرٌ بِالوَفـــا وافـــى وَأَفْنـــى الرَّسْـمَ مِـنْ أَثَـري
وَأَحْيـــاني بِمـــا أَحْيـــا([1]) حَيـــاةً أَبَّـــدَتْ سُـــكْري

([1]) "ب": "سوى" مكان "سما".

وَأَوْلَتْنـــــي بِـــــهِ عَيْشًـــــا رَغيـــدًا فـــي حِمـــى البَـــرِّ
مَديـــــــدًا لا يُكَـــــــدِّرُهُ قُيـــودُ نِهايَـــةِ الحَصْـــرِ
فَهـا أنـا مِثْـلُ مـا قَـدْ شـا أَعـــيشُ بِـــهِ كَمـــا يَـــدْري
أُشـــاهِدُ حُسْـــنَهُ الأَحَـــدي مُشـــاهَدَةً بِـــلا سَـــتْرِ([2])
وَأَسْـــــمَعُهُ يُخـــــاطِبُني بِعِرْفـــــانٍ بِـــــلا نُكْـــــرِ
وَلا يَـــدْري مَعـــانِيَ مـــا أَشَـــرْتُ إِلَيْـــهِ فـــي شِـــعْري
سِـــوى حُـــرٍّ تَجَـــرَّدَ عَـــنْ سِـــواهُ وَعـــاشَ بِالسِّـــرِّ([3])

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها

[الوافر]

[171ب] حَبيبِـيَ أَنْـتَ مِـنْ قَلْبـي قَريـبُ وَعَـنْ سِـرّي جَمالُـكَ لا يَغيـبُ
جَلَوْتَ الحُسْنَ في خِلَعِ التَّجَلّي فَشـــاهَدْتُ الجَمـــالَ وَلا رَقيـــبُ
وَأَبْدَيْتَ([4]) الوِصـالَ فَـلا صُـدودٌ وَلا وَهْـــمٌ وَلا شَـــيْءٌ يُريـــبُ
وَطُفْتَ عَلَيَّ في حانِ التَّصافي بِكَـأْسٍ عَـيْشُ شـارِبِهِ يَطيـبُ
بِـراحٍ نِلْـتُ أَقْصـى الـرَّيِّ مِنْـهُ وَفـي رَيّـي تَـراءَتْ لـي الغُيـوبُ
وَفـي سُـكْري رَقِيـتُ إِلـى مَقـامٍ أَتـــاني فيـــهِ تَمْكـــينٌ عَجيـــبُ
وَزالَـتْ بِاسْـتِوا شَمْسـي ظِلالـي تَجَـلٍّ([5]) لَـيْسَ يَعْقُبُـهُ غُـروبُ
وَصِـرْتُ إِلـى جَنـابٍ كُنْـتَ فيـهِ حَبيبَ القَلْبِ مِنْكَ ليَ([6]) النّصيبُ
تُنـــادِمُني وَتَسْـــقيني مُـــدامي وَتُحْضِـــرُني لَـــدَيْكَ فَـــلا أَغيـــبُ
وَتُـــدْنيني وَتُشْـــهِدُني جَمـــالاً تَقَـــدَّسَ أَنْ يَكـــونَ لَـــهُ ضَـــريبُ
فَـلا خَـوْفٌ وَأَنْـتَ أَمـانُ قَلْبـي ولا سَـقَمٌ وَأَنْـتَ لِـيَ الطَّبيـبُ

([1]) "أ" ، "ب": "حيا".

([2]) المشاهدة في اصطلاحهم رؤية الحق من غير تهمة، ويطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد، ويطلق بإزاء التوحيد، ويطلق بإزاء رؤية الحق في الأشياء كما يقولون، وتطلق المشاهدة بإزاء وجود الحق مع فقدانك، فالمشاهدة انتهاء؛ إذ ما بعد الله مرمى لرام، والمحاضرة ابتداء لافتقارها إلى برهان، والمكاشفة وسط بينهما. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 413.

([3]) "ب": "بالستر".

([4]) "ب": "وأبدت".

([5]) "ب": "تجلت".

([6]) "ب": "إلى" مكان "لي".

وَلا حُـزْنٌ وَأَنْـتَ سُـرورُ سِـرّي ... وَلا أَمَـلٌ وَأَنْـتَ لِـيَ الحَبيـبُ[1]

فَهـذا مُنْتَهـى أَمَـلِ المُعـاني ... مَعـانٍ مَـنْ تَمَعْناهـا غَريـبُ

وَهـذا السُّـؤْلُ هـذا القَصْـدُ هـذا ... مُـرادُ المُصْـطَفَيْنَ وَمَـنْ يُنيـبُ

وَهـذا الأُنْـسُ هـذا البَسْـطُ هـذا ... صَـفاءٌ مـا بِـهِ كَـدَرٌ يَشـوبُ

وَهـذا الفَـيْضُ هـذا الفَضْـلُ هـذا ... هُـوَ المِـنَنُ الجَليلَـةُ وَالوُهـوبُ

وَكَـمْ تَلِفَـتْ نُفـوسٌ فـي هُـواهُ ... وَذابَـتْ مِـنْهُمُ فيـهِ قُلـوبُ

فَيـا مَـنْ يَبْتَغيـهِ بِصِـدْقِ وُدٍّ ... إِذا مـا أَنْـتَ يـا هـذا لَبيـبُ

تَعَـرَّ مِنْـكَ وَاخْـرُجْ عَنْـكَ فيـهِ ... فَإِنّـهُ مِنْـكَ يـا هـذا قَريـبُ

[172أ] وَتَحْظـى مِنْـهُ بِالمَقْصـودِ فَـارْمِ ... سِـهامَكَ بِالقَنـا فيـهِ تُصـيبُ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها

[الوافر]

دَعـاني مَـنْ أُحِـبُّ إِلـى التَّـداني ... فَلَبَّيْـتُ النِّـداءَ بِـلا تَـوانِ

وَجِئْـتُ وَقَـدْ مَحـا ظِلّـي بِشَـمْسٍ ... تَجَلّـتْ[2] لِلْمُعـاني بِالمَعـاني

وَرَوَّقَ لـي كُـؤوسَ الوَصْـلِ صِـرْفًا ... وَرَوّانـي بِهـا حَتّـى أَرانـي

فَـلا أَمَـلٌ وَلا سُـؤْلٌ وَإِنّـي ... وَساقي القَوْمِ مِنْ خَمْرٍ[3] مَلاني

غَنِيـتُ بِـهِ وَصَـحَّ إِلَيْـهِ فَقْـري ... وَأَبْقـاني بِتَصْـحيحِ[4] التَّفـاني

وَأَطْلَعَنـي عَلـى سِـرٍّ بَـديعٍ ... وَمَكَّنَنـي بِـهِ عِنْـدَ العِيـانِ

فَعِـزّي دائِـمٌ، وَبَقـائي بـاقٍ ... وَأَمْـري نافِـذٌ، وَجَنـايَ[5] دانِ

وَكَأْسـي دائِـرٌ، وَدَوائـي وافٍ ... وَعِنْـدي كُـلُّ أَسْـبابِ التَّهـاني

أَمـانٌ مِـنْ سُـلوبي فـي وُهـوبي ... وَمَـنْ بِـهِ نَيْـلُ غايـاتِ الأَمـاني

وَسِـرٌّ لَـيْسَ تُدْرِكُـهُ بِعَقْـلٍ ... وَلا بِـالفَهْمِ بَـلْ بِالِامْتِنـانِ

تَقَـدَّسَ أَنْ يُحـيطَ بِـهِ بَيـانٌ ... وَجَـلَّ بِـأَنْ يُعَبَّـرَ بِاللِّسـانِ

([1]) "ب": البيت ساقط منها.

([2]) "ب": "تجلب"، وهو تصحيف.

([3]) "ب": "وباقي" مكان "وساقي"، "أ": "خمري" مكان "خمر".

([4]) "ب": الباء ساقطة من كلمة "تصحيح".

([5]) "ج" ، "ب": "جنابي" مكان "وجناي".

عَزيــزٌ وَالوُصــولُ إِلَيْــهِ عِــزٌّ وَسُــلْطانٌ وَمُلْــكٌ غَيْــرُ فــانِ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها

[مجزوء الوافر]

خَطَــرْتُمْ فــي سُــوَيْدائي فَــزالَ بِلُطْفِكُــمْ دائــي
فَــلا سَــقَمٌ وَلا أَلَــمٌ وَأَحْبــابي أَطِبّــائي
[172ب] عَطَفْــتُمْ بِالوَفــا فَجَــلا ظَلامــي يــا أَحِبّــائي
وَوافــى صُــبْحُ([1]) وَصْــلِكُمُ بِبَهْجَــةِ شَــمْسِ عَلْيــائي
وَعِنْــدَ الاسْــتِوا زالَــتْ بِفَــيْضِ الجــودِ أَفْيــائي
وَلَــمْ يَبْــقَ وَحَقِّكُــمُ ســواكُمْ يــا أَعِزّائــي
مَنَحْــتُمْ عَطْفَــةً فَنِيَــتْ بِهــا عَنّــي بَقايــائي
وَفــي تَــمِّ الفَنــا عَنّــي تَفَضَّــلْتُمْ بِإِبْقــائي
فَمــا أَحْلــى الوَفــا مِــنْكُمْ وَمــا أَهْنــاهُ لِلرّائــي([2])
وَمــا أَغْلــى([3]) حَبيبًــا فيــهْ مَمــاتي عَــيْنُ مَحْيــائي
أَدَرْتُــمْ كَــأْسَ أَفْراحــي بِصــافٍ مِــنْ حُمَيّــائي
سَــكِرْتُ طَرِبْــتُ غَنَّيْــتُمْ عَلــى شُــرْبي لِصَــهْبائي
وَرَوَّيْــتُمْ بِهــا سِــرّي فَكانَــتْ سِــرَّ سِــرّائي
حَيِيــتُ([4]) بِهــا فَــلا أَدْري أَمَحْيــايَ نَــدامائي([5])
بِراحِــيَ أَمْ بِجَلْــوَةِ مَــنْ سَــقانيها بِمَجْلائــي
فَيــا فَرَحــي وَيــا طَرَبــي فَنــي حُسْــني بِحَسْــنائِي
وَمَتــى رُحْــتُ حَتّــى صِــرْ تُ بِــاللاّمَيْنِ وَالهــاءِ
فَهــا أَنــا عِنْــدَهُ عَيْنًــا تَــراهُ عَــيْنُ مَعْنــائي

([1]) "ب": "طيح"، وهو تصحيف.

([2]) "ب": هذا البيت سابق لما قبله فيها.

([3]) "ب": "أعلى".

([4]) "ب": "حُبيت".

([5]) "أ"، "ب": بزيادة "يا" قبل "ندامائي".

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها

[البسيط]

هذي وُجوهُ مِلاحِ[1] الحَيِّ قَدْ سَفَرَتْ ... عَنِ البُدورِ التي لِلرّوحِ قَدْ أَسَرَتْ

[173أ] وَهذِهِ جَلَواتٌ مِنْ عَوائِدِها ... إِنْعاشُ مَوْتى نَداماها إِذا خَطَرَتْ

فَاخْرُجْ إِذا رُمْتَ وَصْلاً عَنْكَ فَهْيَ إِذا ... رَأَتْ فَناءَكَ فيها بِالوَفا جَبَرَتْ

راحٌ هِيَ السِّرُّ وَالمَعْنى الذي وَصَلَتْ ... أَلْطافُهُ لِقلوبِ الأَصْفِيا فَدَرَتْ[2]

مُديرُها أَحَدٌ في شَمْسِ وَحْدَتِهِ ... قَدِ اضْمَحَلَّتْ ظِلالُ الكُثْرِ وَاسْتَتَرَتْ

ساقٍ بِسِرِّ حُمَيّا حينَ طافَ بِها ... عَلى النَّدامى بِأَلْطافٍ لَهُمْ غَمَرَتْ

إِذا تَجَلّى وَطافَتْ مِنْهُ أَكْؤُسُهُ ... عَلى النَّدامى بِما لَوْلاهُ ما نَظَرَتْ

رَأَتْ جَمالاً بِمَجْلى حُسْنِهِ انْتَعَشَتْ ... وَمِنْ وَفاهُ بِغاياتِ المُنى ظَفِرَتْ

أَضْحَوْا سُكارى وَسِرُّ البَسْطِ مِنْهُ سَرى ... لِسِرِّهِمْ وَتَهانيهِمْ بِهِ انْتَشَرَتْ

اللهُ أَكْبَرُ هذا المُنْتَهى بَلَغَتْ ... مِنْهُ المَرامَ قُلوبٌ بِالوَفا عُمِرَتْ

وَجودُهُ حاصِلُ الدّارَيْنِ مَبْلَغُهُ ... عَنْ دَرْكِهِ سائِرُ الأَلْبابِ قَدْ قَصَرَتْ

فَابْذُلْ وُجودَكَ كَيْ تَحْظى بِهِ[3] وَتَرى ... بِهِ وُجوهَ مِلاحِ الحَيِّ قَدْ سَفَرَتْ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[المجتث]

هذي وُجوهُ مِلاحي ... لاحَتْ بِغَيْرِ وِشاحِ

تُجْلى عَلَيَّ بِحُسْنٍ ... إِلَيْهِ كُلُّ ارْتِياحي

خَلَعْتُ فيهِ وَقاري ... لَمّا لَبِسْتُ اطِّراحي

وَكَمْ بِهِ مِنْ خَليعٍ ... مِثْلي بِغَيْرِ جُناحِ

فيهِ تَفانى إِلى أَنْ ... وافى بِجودِ السَّماحِ

وَصارَ بِالحَيِّ حَيًّا ... يَدْعو لِدينِ الفَلاحِ

[173ب] يَسْقيهِ مُبْقيهِ جَهْرًا ... في السِّرِّ أَشْرَفَ راحِ

راحٍ لِروحي نَعيم ... قَدْ طابَ فيهِ مَراحي

([1]) "ب": "لملاح".

([2]) "ب": "قدرت" مكان "فدرت".

([3]) "ج" ، "ب": "بها".

سُـكْري بِهـا سِـرُّ بَسْـطي وَبَهْجَتـــي وَانْشِـــراحي
بَـــدْري إِذا جَـــنَّ لَيْلـــي شَمْسـي([1]) بِنـورِ صَـباحي
مَحْـوي بِهـا مُثْبِـتٌ لـي كَمـا فَسـادي صَـلاحي
سُـكْري بِهـا لَـيْسَ يَفْنـى رَغْمًـا عَلـى كُـلِّ صـاحِ
رَيّـي([2]) بِهـا يَـوْمُ عيـدي بِوَصْـلِ سِـيدِ المِـلاحِ
مـا زِلْـتُ أَهْـوى وَأَعْصـي فـي حُبِّـهِ كُـلَّ لاحِ
وَلِلتَّفـــاني غُـــدُوّي وَلِلتَّلاشـــي رَواحـــي
حَتّـى جَـلا لـي جَمـالاً وافـى بِسِـرِّ نَجـاحي
وَطيـبِ عَـيْشٍ مُقـيمٍ أَراشَ فيـهِ جَنـاحي([3])
وَطـافَ بـي بِكَـأْسٍ مَـلأى بِـراحِ الرِّيـاحِ
فَصِـرْتُ أُنْشِـدُ فيـهِ لِعاشِـقٍ ذي ارْتِيـاحِ:
هـذي وُجـوهُ مِلاحـي لاحَـتْ بِغَيْـرِ وِشـاحِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[المجتث]

أَخَـذْتَني لَـكَ مِنّـي فَغِبْـتُ عِنْـدَكَ عَنّـي
وَرُحْـتُ مِنّـي رَواحًـا لِظِـلِّ كَـوْنِيَ مَفْنـي
وَأَشْـرَقَتْ شَـمْسُ حَـقٍّ يُجْلـى بِمُطْلَـقِ حُسْـنِ
[174أ] جَمالُـهُ مُـذْ تَجَلّـى بِـاللُّطْفِ مِنّـي أَخَـذْني
وَلُطْفُـهُ حـينَ نـاجى بِأُنْسِـهِ قَـدْ جَبَرْنـي
وَمَـنَّ لَمّـا مَلَكْنـي فَضْـلاً بِعِتْقِـيَ مِنّـي
فَلَسْـتُ أَشْـهَدُ غَيْـرًا وَلَسْـتُ أعْـرِفُ آنـي([4])

([1]) "أ" ، "ب": "شمس".

([2]) "ج" ، "ب": "ربي" مكان "ريي".

([3]) "ب": "نجاحي" مكان "جناحي"، وأراش جناحي: كناية عن الانتعاش وإصابة الخير، فنقول: راشه الله، وارتاش: إذا أصاب خيرا، فرئي عليه ذلك، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "ريش".

([4]) آني: لعلها تقصد الأنا، فقد غاب عنها الغير، كما غابت عنها الأنا، وقد يكون المتعين من "آني": وقتي.

وَكَيْـــفَ لا وَحَبيبـــي أَدْنـــى بِحـــانِيَ دَنّـــي
وَقـــالَ اِشْـرَبْ مُـدامي بِفَـيْضِ فَضْـلِي وَمَنّـي
وَاسْـقِ العِطـاشَ إِذا مـا أَرَدْتَ فَضْـــلاً بِـــإِذْني
وَفـي الوُجـودِ تَصَـرَّفْ بِسِـــرِّ سِـــرِّيَ عَنّـــي
وَاْبْشِـرْ فَجـودُ وُجـودي عَـنِ السِّـوى لَـكَ مُغْـنِ

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها

[المجتث]

أَقَـــرَّ بِالوَصْـــلِ عَيْنـــي بِغَيْـــرِ كَيْـــفٍ وَأَيْـــنِ
فَصِـــــرْتُ عَيْنًـــــا أَراهُ بِسِـــرِّ سِـــرٍّ وعَيْنـــي
وَأَشْـــهَدُ السِّـــرَّ جَهْـــرًا بِغَيْـــرِ نُقْطَـــةِ غَـــيْنِ([1])
فَـــلا حِجـــابٌ وَبَـــيْنٌ بَـــيْنَ الحَبيـــبِ وَبَيْنـــي
فَيـــا فُـــؤادي تَهَـــنَّ بِوَصْـــلِ قُـــرَّةِ عَيْنـــي
وافـــاكَ مِنْـــهُ وَفـــاهُ بِحُلَّتَـــيْ([2]) جَلْـــوَتَيْنِ
وَرَوَّقَ الـــرّاحَ صِـــرْفًا بِجَـــوْهَرَيْ قَـــدَحَيْنِ
[174ب] فَاشْـــرَبْ وَشـــاهِدْ تَـــرَهُ بِـــالعَيْنِ عَيْنًـــا لِعَيْنـــي

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها([3])

أَصْـــبَحْتُ رِقًّـــا لِلـــذي أَنْشـــوني
وَبِالـــــدَّلالِ مِنّـــــةً رَبّـــــوني
غَنّيـــتُ لَمّـــا إِنّهـــمْ سَـــقوني وَبَعـــدَ مَطْلـــي بِالوَفـــا وافـــوني
غَيْـري شَـرِبْ إِلاّ أَنـا رَوّونـي وَبِالوفـــا جَمـــالهمْ أَرونـــي
رَيَّ([4]) الكِـــرامِ خاصّـــةِ الخَـــواصّ

([1]) "ج" ، "ب": هذا البيت ساقط منهما.

([2]) "ب": "بالستر".

([3]) الموشح عامي يغلب عليه أن يكون من موسيقى الرجز في أقفاله وأسماطه، وهذا يعتمد في المقام الأول على الأداء المغنى المنطوق.

([4]) "ب": "رأى" مكان "ري".

عَبيـــدِ مَـــنْ مَنّـــوا بِاخْتِصاصـــي

وَأَبَّـــدوني ولَهُـــمْ أبْـــدوني وَعَرَّفـــوني وَلَهـــمْ هَـــدوني
غَيْـري شَـرِبْ إلاّ أنـا رَوّونـي وَبِالوفـــا جَمـــالهمْ أرونـــي

وأبّـــدوا وِصـــالهُمْ لـــي دايِـــمْ
وجَعَلـــوا بَسْـــطي بِهـــمْ مـــلازِمْ

وَمُـذْ فَنيـتُ فـيهِمُ عَـنْ كَـوْني حَنّـوا وَحَيّـوا وَبِهِـمْ أحْيـوني
غَيْـري شَـرِبْ إلاّ أنـا رَوّونـي وَبِالوَفـــا جَمـــالهُمْ أرونـــي

وَخَلّـــدوني فـــي جِنـــانِ الوَصْـــلِ
وأمَّنـوني مِـنْ([1]) جَحـيمِ الفَصْـلِ

وَفـي الفَنـا فـيهِمْ بِهِـمْ أبْقـوني وَكُـلّ شَـيءٍ رُمْتُـهْ([2]) أعْطـوني
غَيْـري شَـرِبْ إلاّ أنـا رَوّونـي وَبِالوَفـــا جَمـــالهُمْ أرونـــي

[175أ] وَأثْبَتـوني عَنْـدهُمْ([3]) بِمَحْـوي
فَالسُّكر حالي ومَقامي صَحْوي

يـا بُشرى فَالوَصْـلُ بِهِمْ هَنّوني لَهـمْ رَضـوا بـي وَبِهِـمْ أرْضـوني
غَيْـري شَـرِبْ إلاّ أنـا رَوّونـي وَبِالوَفـــا جَمـــالهُمْ أرونـــي

ورَوّقـــوا مُـــدامَهمْ بِاسْـــمي
وجَعَلـــوا خالِصَـــها بِرَسْـــمي

وَخلَعـوا فـيهِمْ عِـذارَ صَـوْني وَأسْـكَروني وبِهِـمْ صَـحّوني
غَيْـري شَـرِبْ إلاّ أنـا رَوّونـي وَبِالوَفـــا جَمـــالهُمْ أرونـــي

وجَـــذَبوني جَذبَـــةً وُدّيّـــهْ
لِرُتْبَـــةٍ قَريبَـــةٍ فَرْدِيّـــهْ

([1]) "ب": "في" مكان "من".
([2]) "ب": "أرضه" مكان "رمته".
([3]) "ب": "عنه هم" مكان "عندهم".

وَعَــنْ سِــواهُمْ بِهِــمُ أغْنــوني وَفــي التَّمَلّــي بِهِــمُ أمْلــوني
غَيْـري شَـرِبْ إلاّ أنـا رَوّونــي وَبِالوَفـــا جَمـــالهُمْ أرونـــي

وَفــي جلاهُــمْ رُحْــتُ فــيهِمْ عَنّــي
وَغبــتُ عَنّــي مُــذْ رَأتْهُــمْ عَيْنــي

إنْ قُلـتُ يـا هـو بِالوَفـا لَبّـوني وَمِــنْهُمُ بِهِــمْ لَهُــمْ أذْنــوني
غَيْـري شَـرِبْ إلاّ أنـا رَوّونــي وَبِالوَفـــا جَمـــالهُمْ أرونـــي

وَنـــادَموني بِخِطـــابِ الحُظْـــوَهْ
وَفَكَّهـــوني بِثِمـــارِ الجَلْـــوَهْ

ومَكَّنـوني بَعْـدَ مـا رَقّـوني([1]) لِرُتْبَـــةٍ لِمِثْلِهـــا قَـــوّوني
[175ب] غَيْـري شَـرِبْ إلاّ أنـا رَوّونــي وَبِالوَفـــا جَمـــالهُمْ أرونـــي

وَلَــمْ تَــزِغْ بَصــيرَتي وَلا طَغَــتْ([2])
وَلا رَأتْ سِـــــــــــواهُمُ وَلا دَرَتْ

ومِــنْ شُــهودِ غيــرِهِمْ أحْمــوني وَمِــنْ جَميــعْ عِلَلــي داونــي([3])
غَيْـري شَـرِبْ إلاّ أنـا رَوّونــي وَبِالوَفـــا جَمـــالهُمْ أرونـــي

وَنَصَّـــبوا لـــي عَلَـــمَ الوِلايَـــهْ
فـــي مُنْتَهـــى نِهايَـــةِ النِّهايَـــهْ

وَتَوّجـوني بعـدَ مـا حَلّـوني([4]) وفــي مِــلاحِ حَــيِّهِمْ جَلّــوني([5])
غَيْـري شَـرِبْ إلاّ أنـا رَوّونــي وَبِالوَفـــا جَمـــالهُمْ أرونـــي

وَأقْبَسـوني مِـن سَـنا مَحْبـوبِهِمْ([6])

([1]) "ب": "زقوني".
([2]) "ب": "طفت"، وهو تصحيف.
([3]) "ب": "دووني".
([4]) "ب": "خلوني".
([5]) "ج" ، "ب": "حلوني".
([6]) "أ": "محمودهم" مكان "محبوبهم".

ومِــنْ إمــامي إسْــماعيل خَيْــرِهِمْ

وَبِــالهَوى مِــنْ أَحْمَــدٍ مَــدّوني ومِــــنْ وَفــــا وُرّاثِــــهِ زادونـــــي
غَيْــري شَــرِبْ إلاّ أنــا رَوّونــي وَبِالوَفـــــا جَمـــــالهُمْ أرونـــــي

وَصَـــــرَّفوني بِبَـــــديعِ السِّـــــرِّ
وَنَفَّـــذوا بِـــالأَمْرِ مِـــنْهُمْ أمْـــري

وَحَقّقــوا لــي بِالــذي أوْلــوني بِــأنَّهُمْ فــي مُلْكِهِــمْ وَلّــوني
غَيْــري شَــرِبْ إلاّ أنــا رَوّونــي وَبِالوَفـــــا جَمـــــالهُمْ أرونـــــي

هُــمْ حاصِــلي وَجُمْلَتــي وكُلّــي
هُــمْ كَعْبَتــي وَبَهْجَتــي وشُــغْلي

[176أ] هُــمُ عُيــوني وَهُــمُ وَعّــوني عَــنْهُمْ وَهُــمْ وَجــاهَتي وَعُــوْني
غَيْــري شَــرِبْ إلاّ أنــا رَوّونــي وَبِالوَفـــــا جَمـــــالهُمْ أرونـــــي

هُــمْ اِصْــطَفَوْني لَهُــمُ جُوَيْرِيَــهْ([1])
وَبَلَّغــــونـي مِـــــنْهُمُ مَرامِيَـــــهْ

وبِلِبـــانِ وَصْـــلِهِمْ غَـــذّوني وَفـــي جِنـــانِ قُـــرْبِهِمْ آونـــي
غَيْــري شَــرِبْ إلاّ أنــا رَوّونــي وَبِالوَفـــــا جَمـــــالهُمْ أرونـــــي

مـــا بَعْـــدَ هـــذا المُنْتَهـــى مَقـــامْ
مـــا بَعْـــدَ هـــذا المُبْتَغـــى([2]) مَـــرامْ

أحْبــابُ قَلْبــي ســادَتي سَــقّوني وبَعْــد مَطْلــي بِالوَفــا أوْفــوني
غَيْــري شَــرِبْ إلاّ أنــا رَوّونــي وَبِالوَفـــــا جَمـــــالهُمْ أرونـــــي

وَمِنْ فَتْحِهِ عَلَيْها([1])

([1]) "ب": "جويرة".

([2]) "ب": "المنتهى" مكان "المبتغى".

عَـــروسُ المُـــدامِ زُفَّـتْ فـي الكِـرامِ شَـــمْسٌ تَجَلَّـــتْ
مِـنْ غَيْـرِ غَمـامْ

خَمْـرَهْ هِـي عَـروسْ أرَتْنـــا شُـــموسْ تُجْلـى فـي كُـؤوسْ
بُـــدورِ تَمـــامْ

راحٌ هِـــي لِلـــرّوح روحٌ وَالصَّـــبوحْ مِنْهـــا بِـــالفُتوحْ
يَـــأتي وَالمَـــرامْ

فيهـــا لَطـــائِفْ تُهْـدي عَـوارِفْ بِهـــا مَعـــارِفْ
تُفيـــدُ التَّمـــامْ

[176ب] صَـــفَتْ وَصَـــفَّتْ شَـــفَتْ وَشَـــفَّتْ وَفَـــتْ وَأوْفَـــتْ
وَعْـدي بِالإنْعـامْ

راقَـــتْ وَرَقَّـــتْ حَنَّـــتْ وَرَقـــتَّ سَـــمَتْ وَرقَّـــتْ
لِمـــا لا يُـــرامْ

هَيّـــا يـــا نِـــدْمانْ بِنَبْـــذِ الأَكْـــوانْ اذْخُلـــوا لِلحـــانْ
مِـنْ بـابِ السَّـلامْ

هَيّـــا فَـــاخْرُجوا عَـــنْكُمْ تُبْهَجـــوا بَسْـــطًا تَعْرُجـــوا
بِـــهِ لِلْمَقـــامْ

هَيّـــا إِلَيْهـــا افْنـــوا عَلَيْهـــا تَبْقـــوا لَـــدَيْها
بَقـــاءَ الـــدَّوامْ

وَامْحـــوا الأَنـــا بِـــتَمِّ([2]) الفَنـــا تَبْلُغـــوا المُنـــى
مِنْهـــا بِـــالْتِزامْ

([1]) هذا نظم تمزج فيه بين العامي والفصيح، وجله فصيح، ويقرأ بوجوه نطقية متباينة يفضي تباينها إلى تباين التفعيلة والبحر، وتبدو أكثر القراءات سهولة وانسجاما مع النغم على "مستفعلاتن" في الغالب، وكذلك على المتدارك "فاعلن".

([2]) "ب": "يتم".

هـــي ذي رَحيـــقِ تُطْفـــي لِلْحَريـــقِ لَهـا عَـنْ تَحْقيقـي
مِـنْ مِسْـكِ خِتـامْ

بـــاغي هُـــداها الْـــزَمْ وَلاهـــا وَاجْعَلْـــهُ جاهـــا
حَتّـــى لا تُضـــامْ

بـــاللهْ يـــا رَفيـــقْ وافِقْنـــى وَفيـــقْ وَخَـــلِّ التَّعْويـــقْ
عَنْهـــا بِالحُطـــامْ

بِـــاللهْ يـــا مِسْـــكينْ اشْـحذْ لَـكْ سِـكّينْ مِـنْ عَزمـكْ وَاذْبَـحْ
نَفْسَـكْ يـا غُـلامْ

[177أ] وَاهْجـــرِ الكَـــرى وَكُـــلَّ الـــوَرى وَانْـــوِ يـــا فَتـــى
تَجْريـــدَ الإِحْـــرامْ

وَامْـــحُ الكَوْنِيّـــهْ وَاطْـــوِ الآنِيَّـــهْ وَافْـــنِ الرَّسْـــمِيَّهْ
وَظِـــلَّ الأَنـــامْ

حَتّـــى لا وُجـــودْ إِذًا لَـــك يَجـــودْ بِـــالمَجْلى وَدودْ
وَتَسْـمَعْ كَـلامْ

اسْـــمَعْني وَاتْبَـــعْ وَرِدْ ذا المَشْـــرَعْ مِـنْ أَصْـلِ المَنْبَـعْ
وَاجْعَلْنـــي إِمـــامْ

لا تَعْـــصِ تنْـــدَمْ لَمّـــا أنْ تُحْـــرَمْ مَجْلاهـــا الأَكْـــرَمْ
فـــي ذاكَ المَقـــامْ

يـــا مُريـــديني اتْبَعـــوا دينـــي مَـــوْتي يُحْيينـــي
فيهـا يـا خُـدّامْ

خَلّتْنـــي حِـــلاّ(1) مِنْها في الحِلَّهْ(1) بِهـــا اِنْجَلـــى

(1) "ب": "ففي" مكان "في"، و"حِلاّ": بمعنى الحر الطليق.

مِنْ كَوْني الظَّلامْ

عِشْـــتُ نَديمَـــهْ بِهـــا حَليمَـــهْ فيهـــا كَريمَـــهْ
أَزِفُّ المُـــــدامْ

جَميعـي طَرْبـانْ([2]) وَكُلّـــي سَـــكْرانْ وَنـــا بِالأَدْنـــانْ
أَفُـــكُّ الخِتـــامْ

فَـــــلا أُبـــــالي بِمـــا جَـــرى لـــي وَهـــذا حـــالي
فـــي حـــانِ الكِـرامْ

وَحَظّـــي المُـــديرْ المَـــوْلى الخَبيـــرْ الفَـــرْد القَـــديرْ
اللهُ السَّـــــــلامْ

[177ب] وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها
[المجتث]

هـــذي جِنـــانُ الخُلـــودِ مِـــنَ الوَفـــا بِـــالوُعودِ
قَـــدْ فُتِّحَـــتْ وَتَجَلّـــى فيهـــا جَمـــالُ الـــوَدودِ
وَقـــالَ: يـــا مَـــنْ تَفـــانى وُجودُهـــا فـــي وُجـــودي
أَبْقَيْتُـــكِ بـــي بَقـــاءً بـــاقٍ([3]) بِمِنّـــةِ جـــودي
فَأَنْـــتِ عائِشَـــةٌ بِـــي مَخْطوبَـــةٌ لِشُـــهودي
فَشـــاهِدي وَتَمَلَّـــيْ بِـــلا قُيـــودِ حُـــدودِ
فـــي ظِـــلِّ مَـــنٍّ وَأَمْـــنٍ مِـــنْ جَفْـــوَةٍ وَصُـــدودِ
وَدونَـــكِ صِـــرفَ راحٍ تُجْلـــى بِحـــانِ السُّـــعودِ
رَوِّي الظِّمـــا وَتَهَنَّـــيْ مِنْها بِطيبِ([4]) الوُرودِ
رَغْمًـــا عَلـــى كُـــلِّ صـــاحٍ وَعـــاذِلٍ وَحَســـودِ

([1]) "الحِلّة": المَحَلّة وجماعة البيوت.

([2]) "ب": "تريان"، وليس كذلك.

([3]) "ب": "باق" مكان "بقاء".

([4]) "ب": "يطيب"، وهو تصحيف.

وَاسْـقي العِطـاشَ امْتِنانًـا بِفَيْضِ جودي وَجودي
فَقَــدْ وَفَيْــتُ وُعــودي مُذْ بي حَفِظْتِ عُهودي
وَقَــدْ رَضــيتُكِ رِقًّــا فَبِــالعُبودَةِ([1]) ســودي
وَقَــدْ جَعَلْتُــكِ عَيْنًــا فــي زُمْرَتــي وَجُنــودي
تُشــاهِدينَ تُنــاجينْ وَتَمْنَحــينَ([2]) وُفــودي
وَمَــنْ أَرَدْتُ تُمِــدّينْ([3]) وَمَــنْ رَدَدْتُ تَــذودي
وَتُنْشِدي فـي وُجودي([4]): هــذي جِنــانُ الخُلــودِ

[178أ] وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها

[مجزوء الكامل]

يــا مَــنْ إِلَيْــهِ المُلْتَجــا مــا ثَــمَّ([5]) غَيْــرُكَ يُرْتَجــى
يــا ماحِيًــا آنِيّتــي([6]) وَاللَّيْــلُ مِنْهــا قَــدْ سَــجا
بِصَــباحِ وَصْــلَتِهِ التــي أَلْفَيْتُهــا لِــيَ مَخْرَجــا
عَنّــي بِجَلْــوَةِ شَمْسِــهِ مَجْلــى بِــهِ قَــدْ فَرَّجــا
وَجَــلا لِقَلْبِــيَ رَوْضــةً مِــنْ حُسْــنِهِ فَتَفَرَّجــا
وَأَراهُ سِــرًّا سَــرَّهُ بِالقَصْــدِ مِنْــهُ وَأَبْهَجــا
وَحَنــا وَرَوّاهُ بِمــا أَطْفــا الغَليــلَ وَأَثْلَجــا([7])
مِــنْ خَمْــرَةٍ مَــنْ ذاقَهــا لَــمْ([8]) يَشْــكُ بَعْــدُ تَوَهُّجــا
راحًــا تَلــذُّ الشّــارِبينْ وَصِــرْفُها لَــنْ يُمْزَجــا
وَشُموسُــها إِنْ أَسْــفَرَتْ كَشَفَ الضُّحى ما قَدْ سَجا
وَمُــديرُها يــا قَلْــبُ مَــنْ ناجــاك فَضْــلاً يــا نَجــا

([1]) "ج" ، "ب": "فبالعبودية".
([2]) "أ": "وتمنحيني"، "ب": وتمحين".
([3]) "ب": "تهدي".
([4]) الوجه إثبات نون الفعل "تنشدي".
([5]) "ج" ، "ب": "تم" مكان "ثم".
([6]) "ب": سقطت هذه الشطرة منها، وقد كتبها ناسخ "أ" على الهامش.
([7]) "ب": "وأبهجا" مكان "وأثلجا".
([8]) "أ": "لن" مكان "لم".

وَجَـلا الجَمـالَ عَلَيْـكَ فـي حُلَـــلِ الكَمـــالِ وَأَدْرَجـــا
فـــي مِنَّـــةِ الزُّلْفـــى التـــي فيهـــا وَفـــاهُ قَـــدْ فَجـــا([1])
مَنِحًـــا جَلائِـــلُ بَعْضِـــها لأمـــانِ خَوْفِـــكَ أنْتَجـــا
يـــا قَلْـــبُ اهْنَـــأ وَاطْمَئِنْـــ نَ وَقِـــرَّ عَيْنًـــا بِالنَّجـــا
مِمّـــا يُخـــافُ وَيُتَّقـــى بِوَفـــاءِ تَحْقيـــقِ الرَّجـــا
وَاغْـــنَ غِنًـــى بِوُجـــودِهِ مِـــنْ بَعْـــدِهِ لَـــنْ تُحْوَجـــا

[178ب] وَمِنْ فَتْحِ اللهِ عَلَيْها

[البسيط]

مـا فـي الوُجـودِ سِوى مَنْ لَـيْسَ إلاّ هُـو حَـــقّ الحَقيقَـــةِ مَوْلانـــا هُـــوَ اللهُ
لَـوْلا سُـتورٌ مِـنَ الأَوْهـامِ كُنْـتَ تَـرى حَيْـثُ اتَّجَهْـتَ سَـنا أَنْـوارِ مَعْنـاهُ
فَاكْشِـفْ غِطـاكَ بِمَحْـوٍ فـي نِهايَتِـهِ يَأْتيـكَ إِثْبـاتُ تَحْقيـقٍ لِرُؤْيـاهُ
فَـرْدٌ تَوَحَّـدَ ذاتًـا وَاعْتَلـى صِـفَةً وَجَـلَّ فِعْـلاً وَعَـزَّتْ مِنْـهُ أَسْـماهُ
إِذا تَجَلّـى مُحَيّـاهُ وَطـافَ عَلـى نِدْمانِـهِ بِكُـؤوسٍ مِـنْ حُمَيّـاهُ
طـابوا وَغـابوا عَـنِ الأَكْـوانِ وَانْتَعَشـوا بَعْـدَ التَّفـاني وَأَحْيـاهُمْ مُحَيّـاهُ
بِـهِ حَيـاةَ بَقـاءٍ فـي جِنـانِ وَفًـا لا يَعْرِفـونَ بِهـا وَاللهِ إلاّ هُـو
هُوَ الحَبيبُ الذي في شَمْسِ وَحْدَتِهِ([2]) مَحَـتْ ظِـلالَ السِّـوى أَنْـوارُ مَجْـلاهُ
صَـفِّ شُـهودَكَ مِـنْ أَقْذاءِ([3]) كُـلِّ سِوى وَافْـنِ وُجـودَكَ فـي مَعْنـاهُ تَلْقـاهُ([4])
مُقَدَّسًـا عَـنْ سِـماتِ الـنَّقْصِ مُنْفَـرِدًا بِكُـلِّ وَصْـفِ كَمـالٍ جَـلَّ عَلْيـاهُ
حَقًّـا وَمـا غَيْـرُهُ وَهْـمٌ وَلَـيْسَ لَـهُ فـي قُـدْسِ عَلْيـاهُ([5]) أضـدادٌ وَأَشْـباهُ
مـا لِلْمَـدارِكِ إلاّ العَجْـزُ عَـنْ دَرَكِ الـ ـحَقِّ الـذي لَـمْ نَكُـنْ وَاللهِ لَـوْلاهُ([6])

([1]) فجا: عظم واتسع، ومعنى فجا: دفع، وفَجِيَت الناقة تفجى إذا عظم بطنها. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "فجا".

([2]) "ب": "وجدته"، وهو تصحيف.

([3]) "ب": "أقذار" مكان "أقذاء".

([4]) الوجه جزم الفعل "تلقاه" لأنه جواب للأمر.

([5]) "ب": "عليه" مكان "علياه".

([6]) تضمن الباعونية القولة الشهيرة: "العجز عن درك الإدراك إدراك"، وهذا مما ينسب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، هكذا جاء في الفتوحات المكية، وقد فسر ذلك بأنه إذا "علمت أن ثَمّ من لا يُعلم، فذلك

حَقِّقْ تَرَ سائِرَ الأَشْياءِ أَظْهَرَها ... مَظاهِرًا يَتَجَلّى فيها مَعْناهُ

وَإِنْ تَحَقَّقْتَ بِالحَقِّ المُبينِ تَرَ ... ما في الوُجودِ سِوى مَنْ لَيْسَ إِلاّ هُو

هُوَ المُفيضُ وَجودُ الكُلِّ مِنْ عَدَمٍ ... جودًا وَمِنّةَ[1] تَعْريفٍ بِإِيّاهُ

وَبِالجَميلِ وَإِتْقانِ الصَّنيعِ هَدى ... مَنْ شاءَهُ فَاسْتَدَلّوا أَنَّهُ اللهُ

وَخَصَّ صَفْوَتَهُ في حينِ لا أَثَرٌ ... لِرَسْمِ شَيْءٍ لِما سَوّى وَأَنْشاهُ

[179أ] فَدَلّهُمْ كَرَمًا مِنْهُ عَلَيْهِ بِهِ ... فَما اسْتَدَلّوا بِشَيْءٍ غَيْرِ إِيّاهُ

هُمُ الذينَ اصْطَفاهُمْ رَبُّهُمْ أَزَلاً ... لِقُرْبِه[2] وَحَباهُمْ خَيْرَ نُعْماهُ

هُمُ الكِرامُ هُمُ أَهْلُ الخُصوصِ هُمُ ... في حَضْرَةِ القُرْبِ وَالزُّلْفى نَداماهُ

هُمُ الذَّخائِرُ وَالقُطْبُ[3] الذي فَهِموا ... عَنْهُ جَميعَ الذي في السِّرِّ أَوْحاهُ

هُمُ الذينَ بِأَحْكامِ العُبودَةِ[4] قَدْ ... قاموا فَلَمْ يَشْهَدوا في الكَوْنِ إِلاّهُ

هُمُ المَوالي هُمُ السّادَةُ الذينَ بِهِ ... سادوا وَعَزّوا وَأَضْحى مِنْهُمُ[5] جاهُ

هُمُ المُلوكُ الذي في الكَوْنِ صَرَّفَهُمْ ... بِأَمْرِهِ فَرَعاياهُمْ بَراياهُ

هُمُ المُرادونَ لِلزُّلْفى وَلا أَثَرٌ ... وَلا وُجودٌ وَمَخْطوبونَ مَرْآهُ

هُمُ الذينَ إِذا بِالصِّدْقِ جِئْتَ لَهُمْ ... قَصْدًا بَلَغْتَ مِنَ المَقْصودِ أَقْصاهُ

والِهُمْ وَتَقَرَّبْ بِالوِدادِ لَهُمْ ... حَتّى يُحِبّوكَ تَبْقى مِنْ أَحِبّاهُ

وَإِنْ وَفَوْكَ فَفَضْلُ اللهِ جادَ وَإِنْ ... حَنّوا فَإِحْسانُه وَافى بِحُسْناهُ

كَمْ فيهِمُ مِنْ خَصيصٍ عَزَّ مَرْتَبَةً ... وَجَلَّ قَدْرًا وَمَوْلاهُ تَوَلاّهُ

فَأَرسَلَ الفَيْضَ يَدْعوهُ لِحَضْرَتِهِ ... لأَخْذِ مَذْخورِ فَضْلٍ مِنْ عَطاياهُ

وَرَتّبَ المَحْوَ فيهِ بِالوِدادِ لَهُ ... عَمّا سِواهُ بِهِ مِعْراجُ مَسْراهُ

حَتّى تَفانى[6] فَناءً في نِهايَتِهِ ... رَقى سَماواتِ طَمْسٍ عَنْ بَقاياهُ

هو العلم بالله تعالى، فكان الدليل على العلم به عدم العلم به، والله أمرنا بالعلم بتوحيده، وما أمرنا بالعلم بذاته، بل نهى عن ذلك بقوله: "ويحذركم الله نفسه"،...، فقال الله –تعالى– آمرا بالعلم بتوحيده: "فاعلم أنه لا إله إلا الله"،...، فلا يعرف الله إلا الله". انظر: محيي الدين، الفتوحات المكية، 409/1.

([1]) "ب": "ومنه".

([2]) "ب": "لقربهم" مكان "لقربة".

([3]) "أ" ، "ب" ، "ج": "والأقطاب"، وهو مخل للعروض.

([4]) "أ" ، "ب": "العبودية"، وهو مخل للعروض.

([5]) "أ" ، "ب" ، "ج": "منه لهم" مكان "منهم".

([6]) "ب": "تنافى"، وهو ليس كذلك.

وَجـاوَزَ السِّـدْرَةَ العُظْمـى التـي شَـهِدَتْ فيهـــا بَصـــيرَتُه آيـــاتِ إِسْـــراهُ
وَلَـــمْ تَـــزَلْ جَـــذَباتُ الحَـــقِّ تَأْخُـــذُهُ زَجًّـــا لَـــهُ فـــي سَـــنا أَنْـــوارِ مَجْـــلاهُ
حَتّـــى دَنـــا فَتَـــدَلّى بِالفَنـــاءِ إِذًا فَكـــانَ بِالقـــابِ قُـــرْبٌ فيـــهِ أَبْقـــاهُ
وَمُكِّـنَ السِّـرّ فـي ذاكَ الشُّـهودِ فَمـا زاغَـتْ بَصـيرَتُهُ فـي حـالِ رُؤْيـاهُ
[179ب] وَكـــانَ إِسْـــراؤُهُ هـــذا وِراثَتَـــهُ مِـنَ الحَبيـبِ الـذي أَسْـرى بِـهِ اللهُ
وَمَـــنْ دَنـــا فَتَـــدَلّى وَصْـــلةً شَـــهِدَتْ بِأَنَّـــهُ خَيْـــرُ مَخْلـــوقٍ وَأَعْـــلاهُ
وَقـامَ فـي قـابِ قُـرْبٍ مـا يَقـومُ([1]) بِـهِ سِـــواهُ مُخْتَلِيًـــا فيـــهِ بِمَـــوْلاهُ
وَنـــالَ أَعْلـــى شُـــهودٍ مـــا يَفـــوزُ بِـــهِ مِـــنْ رَبِّـــهِ غَيْـــرُهُ فـــي عِـــزِّ مَـــرْآهُ
مُحَمّـــدُ المَجـــدِ سِـــرُّ اللهِ رَحْمَتُـــهُ روحُ الوُجـــودِ بَهـــاهُ سِـــرُّ إِنشـــاهُ
عَـــيْنُ العِنايَـــةِ مُخْتـــارُ الإِلـــهِ وَمَـــنْ لأَجْلِـــهِ أَبْـــرَزَ المَـــوْلى بَرايـــاهُ
طـــهَ الـــذي كَمَّـــلَ اللهُ الكِـــرامَ بِـــهِ فَصـــارَ كُـــلُّ كَمـــالٍ فَـــيْضَ جَـــدْواهُ
هُـو الـذي سـادَ كُـلَّ الأَصْـفِياءِ بِمـا أَنالَـــهُ اللهُ تَخْصيصًـــا وَأَعْطـــاهُ
وَهْـــوَ الـــذي لا نَبِـــيٌّ [لا] وَلا مَلَـــكٌ إِلاّ وَمُقْتَـــبِسٌ مِـــنْ نـــورِ مَجْـــلاهُ
فَهُـــمْ جُنـــودٌ وَطـــهَ سَـــيِّدٌ أَبَـــدًا كَتَـــبَ الخِلافَـــةَ تَخْصيصًـــا لَـــهُ اللهُ
طـوبى لِعَبْـدٍ أَتـاهُ مِنْـهُ سِـرٌّ وَفـا فَنـــالَ فيـــهِ وَفـــا بِالسِّـــرِّ أَدْنـــاهُ
هـذا هُـوَ العَبْـدُ مَـنْ صَـفّاه سَـيِّدُهُ مِـنْ كُـلِّ غَيْـرٍ وَفـي الآزالِ صـافاهُ([2])
فَقـامَ بِـالحَقِّ غَـوْثٌ فـي العِبـادِ لَـهُ فـي الكَـوْنِ آيَـةُ تَصْـريفٍ بِمَـوْلاهُ
فَـرْدٌ بِقُطْبِيّـةٍ قَـدْ صـارَ جامِعَهـا بِسِـرِّ عِرْفـانِ مَـنْ لا حَـقَّ إِلاّ هُـو
يَسْـقي يُرَبّـي يُعْطـي يَجْـذِبُ يُـدْني [يُعْلي] يُقَرّبْ يُخَصِّصْ مَنْ يَشا اللهُ([3])
مِثْـلُ الإِمـامِ جَمـالِ الـدّينِ مُعْتَقَـدي شَـيْخي وَذُخْـريَ إِسـماعيلَ زُلْفـاهُ
وَمِثْـــلُ وارِثِـــهِ يَحْيـــى خَليفَتِـــهِ([4]) كَهْفـي غِيـاثي بِمـا شـاءَ لَـهُ اللهُ
إِنْ رُمْـتَ تَلْحَـقْ فَـافْنَ فـي الحَبيـبِ فَمَـنْ مَحـا الأَنـا فيـهِ حَيّـاهُ وَأَحْيـاهُ

([1]) "ج": "لم يقام".

([2]) "ب": "صفاه".

([3]) الوجه رفع الأفعال في هذا البيت.

([4]) ورد لشيخها يحيى الأرموي ذكر مقدمة كتابيها اللذين حققتهما من قبل، وهما: الفتح المبين في مدح الأمين، 56، "والقول الصحيح في تخميس بردة المديح"، ولم أعثر على ترجمة له البتة، ولعله من المغمورين.

[180أ] وَفـي([1]) فَنائِـكَ عَـنْ إيّـاكَ فيـهِ بِـهِ تَبْقـى بِإيّـاهُ فـي جَنّـاتِ لُقْيـاهُ
تَـرى جَمـالاً سَـبى ألْبـابَ صَـفْوَتِهِ بِمُجْـتَلاهُ فَهُـمْ فيـهِ سَـباياهُ
إذا أدارَ كُـؤوسَ الوَصْـلِ مُتْرَعَـةً بِخَمْـرَةِ الحُـبِّ فـي حانـاتِ جَـدْواهُ
تَفَـرَّقَ الفَـرْقُ بِـالجَمْعِ([2]) المُحَقَّـقِ فـي صَـفْوِ الشُّـهودِ وَرَوّاهُـمْ بِمَـرْآهُ
فَهُـمْ سُكارى بِلَـذِّ الوَصْـلِ فـي طَـرَبٍ مُواصَـلوَن بِـوَفْرٍ مِـنْ هَـداياهُ
هذا هُوَ العَيْشُ الذي في مِثْلِهِ ظَفِرَتْ([3]) روحـي بِغايَـةِ مـا قَلْبـي تَمَنّـاهُ
وَراقَ وَقْتـي وَدامَـتْ لـي مُواصَـلَتي وَدامَ وِرْدي بِكـأسٍ مِنْـهُ مـا اْهْنـاهُ
هـذي إشـاراتُ جَمْـعٍ لَـيْسَ يُمْكِـنُ أنْ تَجْلـو العِبـاراتُ مَعْناهـا لِعَلْيـاهُ
جـاءَتْ عَـنِ الفَـتْحِ وَالفَتّـاحُ أبْرَزَهـا رُمـوزَ تَحْقيـقِ عِرْفـانٍ كَمـا شـا هـو
جَمْـعٌ تَحَقَّقْـتُ فيـهِ بِالحَبيـبِ فَلَـمْ أبْـرَحْ أشـاهِدُ مَعْنـاهُ بِمَعْنـاهُ
وَأَجْتَلـي مُطْلَـقَ الحُسْـنِ البَـديعِ كَمـا يَـدْري وَأَسْـمَعُ مِنْـهُ طيـبَ نَجْـواهُ
وَأَنْشَـدَ المُقْتَـدي بـي فـي الحَبيـبِ لَـهُ: ما في الوُجودِ سِوى مَنْ لَيْسَ إلاّ هُو

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ تَعالى عَلَيْها

حِبّي طاف في حانَةِ القُربِ يَسْـقيني مُدامَـةَ الحُـبِّ
يَجْلو لـي بِلا غِطا حجبِ
في ذي الرّاحِ رُحت عَنْ كُلّي وَأفْنى في شَمْسِ الوَفا ظِلّي
تَجَلّـى لـي بِالوَفـا بَـدْري أخَـذني مِـنْ حَيـثُ لا أدْري
أشْـهَدني جَمالـهُ الـوِتْري
[180ب] فـي سِرّي فَغِبْـتُ عَـنْ عَقْلـي أفْنـاني وَجـاد بِالوَصْـلِ
مـا أوْفـاهْ سـاقٍ وَفـى وَعْـدي مـا أعْـلاهْ دانٍ نَفـى بُعْـدي
مـا أسْناهْ داع([4]) إلـى الـوِرْدِ

([1]) "أ" ، "ب": "ومن" مكان "وفي".
([2]) "ب": "في الجمع".
([3]) "ج": "في مثله" ساقطة منها.
([4]) "أ" ، "ب": "راع".

أخْـذني لَمّـا جَمَـعْ شَـمْلي بِوَصْـلي لِحانِـهِ الإلّـي([1])
حَيّـاني بِـأَكْؤُسِ اللُّطْـفِ سَـقاني خُلاصَـةَ الصِّـرْفِ
أنْعَشـني بِمَنَّـةِ العَطْـفِ
وَلاّنـي وِلايَـةَ الفَضْـلِ أمَّنـي فيهـا مِـنَ العَـزْلِ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ –تَعالى– عَلَيْها

[مجزوء الرجز]

عَقْلـي انْبَهَـرْ بَـدْرٌ سَـفَرْ لَمّـا حَضَـرْ يـا دَهْشَـتي
وَرُحْـتَ أنـا فـي ذا الفَنـا عَنّـي فَنـا فـي غَيْبَتـي
وَجـادَ مَـنْ مِنْـهُ المِـنَنْ فَضْـلاً وَمَـنْ لـي بِالبَقـا
مِـنْ بَعْـدِ مـا مَحْوي([2]) سَما بـي فـي سَما تَـمِّ([3]) النَّقـا
فَلـي مَطـارْ عـالي المَنـارْ بَـيْنَ الخيـارْ فـي فَضْـوَتي
وَلـي مَقـامْ عـالي المَـرامْ بَـيْنَ الكِـرامْ أحِبَّتـي
وَدارَ لـي فـي مَنْزِلـي كاسًـا مَلـي([4]) بِصـرْفِ راحْ
وَلَـمْ يَـزَلْ شَـمْسُ الأَزَلْ سـاقي الأُوَلْ سِـيد المِـلاحْ
بِصَـفْوِهِ وَصِـرْفِهِ يَـرْوي بِـهِ لِجُمْلَتـي
حَتّـى رَأيـتْ لَمّـا ارْتَوَيْـتْ مُـذِ انْتَشَـيْتْ بِسَـكْرَتي
[181أ] سـاقٍ نَفـى عَنّـي الجَفـا لَمّـا وَفـى لـي بِالوِصـالْ
وَسَـرَّني هـذا الغَنـي مُـذْ مَـدَّني مِنْـهُ الجَمـالْ
وَفـي جِنـانْ عَدنِ([5]) العِيانْ نِلْـتُ الأَمـانْ مِـنْ حَجْبَتـي

([1]) "ب": "آلاء لي" مكان "الإلّي".
([2]) "ج": "محو".
([3]) "أ": "بتم"، "ب": "يتم".
([4]) "ب": "حلي" مكان "ملي".
([5]) "ب": "عدل" مكان "عدن".

حِبّـــي نَـــديمْ بِـهِ النَّعـيمْ([1]) أضْـحى مُقـيمْ فـــي جَنَّتـــي

وافــى الخِطــابْ المُسْـــتَطابْ فــي الاقْتِـرابْ لـــي بِالبِشَـــرْ

أنْ لا عِتـــابْ وَلا عَـــذابْ وَلا حِجـــابْ وَلا غِيَـــــرْ

هـــذا المُنـــى وافـــى الهَنـــا فيـــهِ لَنـــا يـــا بَهْجَتـــي

فَيـــا تَـــرَحْ رُحْ فَـــالفَرَحْ بِالوَصْلِ صَحْ مِـــنْ مُنْيَتـــي

وَيـــا عِطـــاشْ هـذا المَعـاشْ فيـهِ الـتَّلاشْ مَهْـرُ الوُصـولْ

وَمَحْـــــــوُكُمْ عَـــنْ كُلِّكُـــمْ سَـــلَّمْ لَكُـــمْ إلـى الحُصـولْ

فَاسْـــعَوْا إِلَيْـــهْ وَافْنـــوا لَدَيْـــهْ بِـــهِ عَلَيْـــهْ بِالرَّغْبَـــــــةِ

تَبْقَـــوْا بِـــهِ مِـــنْ وَصْـــلِهِ بِفَضْـــــــلِهِ فـــي نِعْمَـــةِ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ –تَعالى– عَلَيْها([2])

لَمّـا وَفـى حِبّـي رُحْـتُ مِـنْ كَـوْني وصَـحَّ لـي مَحْـوي وَانْجلـى غَيْنـي([3])

يـا قَلْبـي دُمْ فـي انْشِـراحْ المَحْبـوبْ أرْخـى الوِشـاحْ

وَلاحْ لـي بَـدْري فـي سَـما سِـرّي فَـاهْنَ يـا قَلْبـي وَانْشَـرِحْ يـا صَـدْري

الشّـافي داوى الجِـراحْ وَالسّـاقي حَيّـا بِـراحْ

فَاشْرَبْ مِنَ الدَّنّ أشْـرَفَ الخَمْـرِ وَاسْـرِ يـا روحـي فـي فَضـا شُـكْري

[181ب] وَاطْـرَبْ مـا عَليـكْ جُنـاحْ المَـوْلى لَـكْ قَـدْ أبـاحْ

فـي حانَـةِ القُـرْبِ طـاف بـي حِبّـي بِكاسِـهِ الـوَهْبي لـي أشْـرَف الوَهْـبِ

وَاْصْـبح فيـهْ سُكري مُبـاحْ مـا لـي عَـنْ شُـرْبو بَـراحْ

([1]) "أ" ، "ب": "التنعيم".

([2]) يغلب على هذ النظم الأداء العامي المغنى، وتفعيلته الرئيسة هي تفعيلة المتدارك.

([3]) "ب": "عيني".

حِبّي وَفى وَعْدي وانْجَبَرْ كَسْري مُرْ وارتَحلْ وَاْسْرِ يا تَعَبْ سِرّي

تَبًّا فيهْ لِكلِّ لاحْ كَيف يَلْحى عَلْ الفَلاحْ

انْفِ السِّوى مِثْلي وَاقْتَفِ نَهْجي وَاخْرُجْ عَنِ الكُلِّ مَخْرَجًا([1]) مُنْجي

وَافْنَ تَبْقى بَقا السَّماحْ ناضِرْ ناظِرْ سِيد المِلاحْ

في حانِهِ الآلي شرْب([2]) الصّافي مِنْ صِرْفِهِ الوافي الشّافي الكافي

سابِقْ وَالْحَقْ أهْلَ الصَّلاحْ وَاجْعَلْ حان الأحباب([3]) مَراحْ

فيهْ شراب يَنْفي سائِرَ الهَمِّ مِثْل ما يَشْفي عِلَلَ الوَهْمِ

فيهِ الرّوحْ وَالارْتِياحْ لِلنّدْمانْ وَالانْشِراحْ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ –تَعالى– عَلَيْها

[المجتث]([4])

أفْنَيْتَني يا حَبيبي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ سِواكا وَجُدْتَ لي بِبَقاءٍ باقٍ بِفَيْضِ بَقاكا

فَطافَ عَيْشي بِوَصْلٍ صافٍ بِغَيْرِ رَقيبْ

فيهِ الأَماني وَفيهِ مِنْكَ التّجَلّي نَصيبْ

جَلا ظَلامِيَ حَتّى أصْبَحْتُ عَيْنًا أراكا([5]) بِالحَقِّ عَين وُجودي وَحِلْيَتي([6]) مِنْ حلاكا

[182أ] بُدورُ كاساتِ أُنْسي دارَتْ بِشَمْسِ المُدامْ

وَلَمْ أزَلْ أحْتَسيها حَتّى بَلَغتُ المَرامْ

صِرْفًا بِغَيْرِ مِزاجٍ وافى بِها لي وَفاكا وَدامَ وَصْلي بِسُكْرٍ أَمِنْتُ فيهِ جَفاكا

([1]) "أ" ، "ب": "محرجا"، وهو تصحيف.

([2]) "ج": "بشرب" مكان "شرب".

([3]) "ب": "الأجناب".

([4]) الموشح تام فصيح أقفاله وأسماطه متوحدة في الوزن، ألا وهو المجتث.

([5]) "أ": "أراك" ساقطة منها.

([6]) "ب": "وحلني" مكان "وحليتي".

لَــوْلا أريــجُ شَــذاها ما ذُقْتُ طَعْمَ الوُجودْ
وَلا أَلِفْــتُ التَّفــاني وَلا حَفِظْــتُ العُهــودْ
وَلا تَفَنَّنْــتُ عِشْــقًا فـي فِقْهِ شَرْعِ هَواكـا وَلا تَعايَنْـتُ[1] مَحْـوي في نورِ شَمْسِ جَلاكا

قَدْ فازَ بِالمَحْوِ عَبْدٌ أفْنى جَميعَ الرُّسومْ
وَفـارَقَ الفَرْقَ جَمْعًا نـافي هُمـومِ الوُهومْ
حَتّـى عَطَفْتَ عَلَيْـهِ فَضْـلاً بِكَشْفِ غِطاكا وَلَــمْ يَــزَلْ يَتَمَلّــى لَمّــا تَجَلّــى سَــناكا

يا كُلَّ كُلِّيَ كُنْ لـي فَلَــكْ وِدادي قَــديمْ
فَأَنْتَ مَعْنى وُجودي وَأَنْـتَ عَـيْنُ النَّعـيمْ
وَمِنْكَ كُنْ[2] أَنْتَ حَظّي وَالوَصْلُ مِنْكَ عَطاكا وَاجْعَلْ وَفاكَ نَصيبي نَعيمهُ لي رِضاكا[3]

أَنْتَ المُنى يا حَبيبـي وَأَنْـتَ كُـلُّ المُـرادْ
وَأَنْـتَ أَقْصـى التَّمَنّـي وَأَنْـتَ سِـرُّ الـوِدادْ
تَرَكْتُ فيكَ اخْتِياري فَصارْ رِضايَ رِضاكا أَطْلَقْتَني مِنْ قُيودي فَصِرْتُ طَيْرَ فَضاكا [182ب]

جَمَعْتَ بِالوَصْلِ شَمْلي مِنْ بَعْدِ طولِ شَتاتْ
وَأَسْــقَيْتَني مِــنْ مُــدامٍ فيهـا المَمـاتُ حَيـاةْ
أَمَتَّ[4] بِالسُّكْرِ صَحْوي مِنْ صَرْفِ خَمْرِ وُلاكـا فَالبَسْطُ حـالي وَوَقْتـي صــافٍ بِجــودِ وَفاكــا

نَصَـبْتَ أَعْـلامَ رَفْعـي إِلــى مَقــامٍ رَفيــعِ
فَصِرْتُ جَمْعًا لِجَمْعـي إِمامَــــةً لِلْجَميــــعِ
فَالوَقْـتُ وَقْتـي وَجـاهي ســامٍ بِنَشْــرِ لِواكــا وَتَحْتَ مُلْكـي مَقـامي فـي قـابِ زُلْفـى وُلاكـا

مَنْ لَمْ يَجِدْ يا حَبيبـي بِـالرّوحِ فيـكَ يَـروحْ[5]

([1]) "ج": "تفانيت".

([2]) "ج": "كنت" مكان "كن".

([3]) "ب": فيها سقط مقداره نصف صفحة ينتهي عند هذه الأشطار.

([4]) "أ" ، "ج": "أمنت" مكان "أمت".

([5]) "ب": "بروح" مكان "يروح".

مُفْلِسْ عَلى سوءِ حَظّو يَحِــقّ لُــو أنْ يَنــوحْ

وَلْيَهْنَ فيكَ مُحِبّ([1]) بِــالرّوحِ مِنْــهُ فَــداكا وَانْحَـلَّ مِـنْ قَيْـدِ وَهْمـو وَحَــلَّ قُــدْسَ حِماكــا

إِنْ لَمْ تَكُنْ لي فَمْن لي مَوْلًى سِواكَ يَكونْ

وَإِنْ وَصَــلْتَ حَبيبــي فَكُـلُّ شَـيْءٍ يَهـونْ

ما لي سِواكَ إِلهي وَأَنْــتَ تَعْلَـمْ بِـذاكا وكَيْـفَ لا وَأَنْـتَ واحِـدْ مـا فـي الوُجـودِ سِواكا

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ –تَعالى– عَلَيْها

[183أ] تَعَشَّــقْ تَمَــزَّقْ فـي جَمـالِ الكَمـالْ وَاِبْــذلْ وُجــودَكْ إِنْ أَرَدْتَ الوِصــالْ

وَمَــرِّغْ خُــدودَكْ فَــوْقَ أعْتابِــهِ

وَلازِمْ بِسِــــرّكْ قَــرْع أبْوابِــهِ

عَسى الفَتْحُ يَأتيكْ مِنْ مُفيضِ النَّوالْ وَيَــأذَنْ فَتَــدْخُلْ جَنّــةَ الاتّصــالْ

بُلــوغُ الأَمــاني مِن وَفى([2]) مَنْ تُرِيدْ

بِصِــدْقِ النَّفــاني فـي الهُـوى يـا مُريـدْ

فَــافْنَ وَشــاهِدْ ذاكَ الجَمــالْ إِذا مــا تَجَلّــى فـي جَـلالِ الكَمـالْ

تَخَلَّــصْ تَحَلَّــلْ مِـنْ قُيـودِ الغيـورْ

وَأَفْــنِ البَقايــا إِنْ أَرَدتَ العُبــورْ

إِلــى حَــيٍّ حَــيٍّ قَدْ عَـلا عَنْ مِثالْ وَجُـلْ بِالتَّصــافي([3]) بِحــالِ الرِّجــالْ

رِجــالٌ كِــرامْ قَـدْ وَفـوا بِـالعُهودْ

وَفيــهِ تَفــانَوْا مَحـو رَسـمِ الوُجـودْ

وَمِنْــهُ تَحَلَّــوْا بِحلــيِ الكَمــالْ وَعَــنْهُمْ تَخَلَّــوْا حـينْ لاح الجَمـالْ

([1]) "أ" ، "ب": "حب" مكان "محب".

([2]) "ج" ، "ب": "وفاك".

([3]) "ج" ، "ب": الباء ساقطة من كلمة "التصافي".

تَحَقَّقتُ حَتّى صِرْت مِـــنْهُمْ يَقـــينْ[1]
وَوافـــى وَفـــاهم لـــي بِفَـــتْحٍ مُبـــينْ

حَبـــاني نَعيمًـــا في جِنانِ الوِصالْ وَمُلْكًـــا كَبيـــرًا مـــا لَـــهُ مِـــنْ زَوالْ

حَبيبـــي[2] لِـــيَ تَعَطَّـــفْ وَجـــودْ
وطَفِّـحْ[3] كُؤوسـي مِـنْ مُـدامِ الشُّـهودْ

وَرَوِّ جَميعـــي يـا جَميـلَ الفِعـالْ وَكُـنْ أنْـتَ حَظّـي مِنْكَ فـي كُلِّ حـالْ

[183ب] مَليحـــي تَـــدارَكْ مَـنْ أمـاتَ الغَـرامْ
وَارْوِ[4] عِطاشَـــكْ بصَـــفاءِ المُـــدامْ

وَأَقْبِـــلْ عَلَـــيْهِمْ بِتَجَلّـــي الجَمـــالْ لِيُحْيـــي جَمالـــكْ مَـن فَنـي بِـالجَلالْ

أدِرْهـــا أدِرْهـــا إِنَّ سُـــكْري بِهـــا
وَحَـــقِّ التَّجَلّـــي مـــا لَـــهُ مُنْتَهـــى

وَصَـــبْرِيَ عَنْهـــا ما خَطَر لـي بِبالْ وَصَـــحْوِيَ مِنْهـــا مِـنْ قَبيـلِ المُحـالْ

إِلَيْهـــا نَـــدامى حُسْـنَها فَاقْصِـدوا
وَحجّـــوا وَلَبّـــوا وَاعْتَـدوا وَاشْـهَدوا

جَمـــالاً تَجَلّـــى لِقُلـــوبِ الرِّجـــالْ وَلا يَحْجبَـــــــنْكمْ عَنْـهُ قسـرُ الخَيـالْ

سُـــروري بِحِبّـــي[5] أبَـــدْ[6] لا تَـــزولْ
ويـا مالـكْ[7] وَصْـلي دايمًـــا لا تَحـــولْ

([1]) "ب": "بيقين".
([2]) "ب": "حبيبي" ساقطة منها.
([3]) "ب": "وكفح"، وهو تصحيف.
([4]) "ج" ، "ب": "وروي" ساقطة منها.
([5]) "ب": "بحيي".
([6]) "ج": "أبدا".
([7]) "ب": "ملك".

وَلا تَتَـــــــــوَلّي يـا لَيـالي الوِصـالْ فَعَـــيشُ المُحِبّـــينْ مـــا لَـــهُ انْفِصـــالْ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ –تعالى– عليها([1])

[المنسرح]

حِبّـــي دَعـــاني بِجـــودِهِ لِلْحـــانْ وَطـــافَ فَضْـــلاً بِكَأْسِـــهِ المَـــلآنْ
وَخَـــصَّ سِـــرّي بِصِـــرْفِه الصّـــافي وَلاحَ جَهْـــرًا بِحُسْـــنِهِ الفَتّـــانْ
وَمُـــذْ تَجَلّـــى فَنيـــتُ عَـــنْ كَـــوْني وَعَـــنْ وُجـــودي وَســـائِرِ الأَكْـــوانْ
وَفـــي فَنـــايَ وَفـــي البَقـــاءِ لِوَصْـــلي فَصِـــرْتُ عَيْنًـــا تُشـــاهِدُ الـــرَّحْمنْ
حِبّـــي نَـــديمي وَوَصْـــلُهُ حَظّـــي وَالبَسْـطُ حـالِي وَالحـانُ لـي مَيْـدانْ
[184أ] وَالأُنْـــسُ نَقْلـــي وَمُطْربـــي سُـــكْري وَلُطْـفُ نَجْـوى الحَبيـبِ لـي رَيْحـانْ
وَخَمْرَتـــي مُجْتَلـــى نَـــديمِ سِـــرّي بِـــلا حِجـــابٍ وَأهلُـــهُ إِخْـــوانْ
إِلَيْـــهِ([2]) يـــا طالِبيـــهِ حجّـــوا وَاسْـعَوْا كَسَـعْيي([3]) وَلازِمـوا الطَّيَـرانْ
وَجَـــرِّدوا العَـــزْمَ وَالْزَمـــوا التَّفـــاني وَكَمِّلـوا المَحْـوَ([4]) تُصْـبِحوا نِـدْمانْ
فَكَـــمْ لَيـــالٍ سَـــهِرْتُها وَجْـــدًا([5]) وَلـــي زَفيـــرٌ تُثيـــرُهُ الأَشْـــجانْ
وَسَـيْلُ دَمْعـي عَلـى الخُـدود يَجْـري وَمِـنْ وُلـوعي فـي أَضْـلُعي نيـرانْ
وَجَـدَّ وَجْـدي وَضـاقَ فيـهِ ذَرْعـي وَعَـزَّ صَـبْري وَخـانَني السُّـلْوانْ
وَلَـمْ أَحُـلْ عَـنْ صَـبابَتي بِحـالٍ وَلا ثَنـاني([6]) عَـنِ انْفِـرادي ثـانْ
وَمُـــذْ دَعـــاني إِلَيْـــهِ لَبّـــاهُ قَلْبـــي بِلَبَّيْـــكَ ســـاقِيَ النِّـــدْمانْ
وَقُمْـتُ فـي قـابِ قُرْبِـهِ أَسْـعى وَصـارَ وَقْتـي إِذْ ذاكَ بِالسُّـلْطانْ
وَفـــي فَنـــائي وَغَيْبَتـــي عَنّـــي أَبْقـى بَقـائي فـي جَنَّـةِ العِرْفـانْ
وَطـابَ عَيْشـي وَراقَ لـي وَقْتـي وَدامَ بَسْـطي وَحَفَّنـي الرِّضْـوانْ
مـا بَعْـدَ هـذا الوَفـا بَقِـي سُـؤْلٌ وَلَـيْسَ بَعْـدَ الوِصـالِ مِـنْ هِجْـرانْ

([1]) "ب": العبارة: "عليها تعالى" مكان "تعالى عليها".

([2]) "ج": "إلي" مكان "إليه".

([3]) "ب": "كعسى" مكان "كسعيي".

([4]) "ب": "وكما المحو" مكان "وكملوا المحو".

([5]) "ب": "وجدان".

([6]) "ب": "ثناء" مكان "ثناني".

تَهَــنَّ يــا قَلْبــي بِالهَنــا وَافْــرَحْ وَعِــشْ قَريــرًا بِكَأْسِــهِ رَيّــانْ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ –تَعالى–([1]) عَلَيْها

[منهوك الرجز]

يــا غايَــةَ المُــرادِ يا مَنْ بِهِ([2]) اعْتِقادي وَمَــنْ لَــهُ وِدادي
رِفْقًا بِضَعْفِ حالي

صَــحَّحْتُ مِنّــي فَكّــي فَصارْ هَواكَ نُسكي([3]) وَطابَ فيكَ([4]) هَتْكي
[184ب] وَلَذَّ لي خَبالي([5])

أَفْنَيْتُ فيكَ وَهْمي وَاسْمي وَرَسْمَ جِسْمي وَفِكْرَتي وَهَمّي
وَسائِرَ الظِّلالِ

وَجَدَّ بي غَرامي وَتِهْتُ في هِيامي وَصَحَّ لي التَّرامي
بِالمَحْوِ لِلْخَيالِ

وَدُمْتُ في تَوْليهي([6]) بِمَنْ فَنِيتُ فيهِ وَطابَ فيكْ([7]) تَدْليهي
لي سَهَرُ اللَّيالي

وَانْهَلَّ دَمْعِي يَجْري يَحْكي انْهِمالَ القَطْرِ وَخانَ فيكَ صَبْري
وَلَمْ أحُلْ بِحالِ

وَصُنْتَ بِافْتِضاحي سِرّي وَبِاطِّراحي يا سَيِّدَ المِلاحِ
لَذِذْتُ بِالذَّلالِ

([1]) "أ": "تعالى" ليست فيها.

([2]) "أ": "هو"، "ب": "بهو".

([3]) "ب": "فتكي" مكان "نسكي".

([4]) "ب": "فات" مكان "فيك"، وهو تصحيف.

([5]) "ب": "خيالي".

([6]) "ب": "تولهي".

([7]) "ج" ، "ب": "في" مكان "فيك".

أَخْلَصْتُ فيكَ نَحْوي وَلَمْ أَحُلْ عَنْ مَحْوي وَلَمْ أَمِلْ لِصَحْوي
مِنْ خَمْرِكَ الحَلالِ

حَلَّيْتَ لي كُؤوسي([1]) في حانِكَ المَأْنوسِ فَأَشْرَقَتْ شُموسي
بِجَلْوَةِ الجَمالِ

حَبيبيَ بِاللُّطْفِ مِنْها بِصَفْوِ الصِّرفِ([2]) فَبانَ كُلُّ مَخْفي
بِنورِها الكَمالي([3])

بَسَطْتَني بِالسُّكْرِ فَكُنْتَ شَمْسَ ظُهْري وَكُنْتَ بَدْرَ فَجْري
يا سَيِّدَ المَوالي

[185أ] وَفاكَ([4]) لي نَصيبُ وَأَنْتَ لي حَبيبُ فكَيْفَ لا أطيبُ
بِما حَوى([5]) مَنالي

عَصَمْتَني مِنْ سَلْبي أَمَّنْتَني مِنْ حَجْبي مَنَحْتَني في قُرْبِ
ما لَمْ يَكُنْ في بالي

لَوْلا أَنتَ يا مُنائي تَجودُ بِالوَفاءِ لَمِتُّ بِالجَفاءِ
بِعِلّةِ انْفِصالي

لكِنْ وَفاكْ وَفاني بِمِنّةِ الأَماني وَغايَةِ الأَماني
وَأَبَّدَ اتِّصالي

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ تعالى عَلَيْها
[الرمل]

([1]) "ب": "كؤوس".

([2]) في النسخ التي بين يدي: "تصفو".

([3]) "ب": "الكمال".

([4]) "ب": "وقال" مكان "وفاك"، وهو تصحيف.

([5]) "ب": "حول".

أيُّهـا العُشّـاقُ طيبـوا وَاطْرَبـوا عَطَفَ السّاقي وَقَدْ أَرْخى اللِّثاما

وَجَـلا([1]) كاسـاتِهِ فـي حانِـهِ وَسَـقى نِدْمانَـهُ مِنْهـا المُـداما

خَمْـرَةٌ عاشـوا بِهـا عَـيْشَ الهَنـا وَكَفَـتْهُمْ وَشَـفَتْ مِـنْهُمْ سِـقاما

بَـذَلوا الأَنْفُـسَ فيهـا وَامَّحَـوْا وَبِـتَمِّ المَحْـوِ قَـدْ نـالوا السَّـلاما

وَبِعَهْـدِ الـذَّرِّ تَوْحيـدًا وَفَـوْا رعَـوُا([2]) الميثـاقَ فيهـا وَالـذِّماما

أَنْحَلـوا الجِسْـمَ وَأَجْـرَوْا أَدْمُعًـا وَتَجـافَوْا وَجَفَـوْا فيهـا المَنامـا

لَزِمـوا التَّبْـريحَ وَجْـدًا وَالجَـوى صـاحَبوهُ الوَجْـدَ عِشْـقًا وَالغَرامـا

جاهَـدوا فيهـا وَقـاموا بِالـذي فَـرَضَ السّـاقي عَلَـيْهِمْ وَأقامـا

وَصَـلوا بِـالمَحْو فيهـا لِلْبَقـا وَلَهـا فـي حانِهـا أَضْـحَوْا نَـدامى

[185ب] حُنَفـاءَ عُرَفـاءَ بِالـذي قَـدْ سَـقاهُمْ وَأَعَـزّاءَ كِرامـا

فَتَفـانَوْا مِثْـلَ مـا القَـوْم فَنُـوا تَبْلُغـوا المَقْصـودَ مِنْهـا وَالمَرامـا

هـذِهِ جَنّـاتُ حِبّـي فُتِّحَـتْ وَشَـرِبْنا وَحَـلا فيهـا المُـداما

وَسَـقاني فَشَـفاني وَكَفـى وَحَبـاني مِنْـهُ آلاءً جِسـاما

غَنِّ لـي يـا سَعْدُ وَانْشِدْ فـي الهَنـا فـي البَوادي وَابْدِ يـا هذا احْتِشاما

لَـيْسَ بَعْـدَ اللهِ مَرْمًـى تَبْتَغـي فَالوَفـا وافـى([3]) وَقَدْ أَرْخى اللِّثاما

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ –تَعالى– عَلَيْها([4])

سِـيدِ المِـلاحْ أَرْخـى الوِشـاحْ لـي بِالسَّـماحْ

لَمّـا تَجَلّـى بَـدْري أَفْنـاني وَغَيّـبْ أثـري

([1]) "أ: "وحلا".

([2]) "ب": "ودعوا"، وهو تصحيف.

([3]) "أ" ، "ب": "بالوفا" ساقطة منهما.

([4]) الموشح تام عامي أقفاله كلها على تفعيلة الرجز، أما الأسماط فيه فهي على تفعيلة المتدارك في الغالب، ويتجلى ذلك أكثر ما يتجلى في الأداء المنطوق والتنغيمي.

مَليحـــي أسْـبى الفِتْيــانْ بِلُطْفـو وحُسْـنو الفَتّــانْ
لُو كاسْ دايِرْ في الحانْ يُحْيــي جُمْلَــة النِّـدْمانْ

عِنْــدَ الصَّــباحْ داعـــي الفَـــلاحْ حَيّـــا بِـــراحْ
لَمّـــا سَـــقاني دوري أَخَـذْني وَأنـا لا اْدْري

حَيّــاني بَــديعُ القُــدْسِ في حاني بِكَاسِ الأُنْسِ
جَـلا لـي بِظُهْري شَمْسـي أخَـذْني بِـهْ مِـنْ حِسّـي

حــانُ المِــلاحْ هُــو لـــي مَــراحْ فيـــه سَـــراحْ
وَفـــاني وَكَثَّـــرْ خَيْــري وَصَفّ الكُوسْ في دَيْري

دَعــاني وَصــحَّحْ وَجْــدي وَصَــلْني بِكَشْـفِ الصّـدِّ
[186أ] أدْنـــــاني لِـــــدَنِّ الـــــوُدِّ وجادْ لـي بِنَفْـيٍ([1]) البُعْدِ

عيــدُ السَّــماحْ عـــــاد بِالنّجـــــاحْ وَالإِنْشِـــــراحْ
أسَــرْني وَأطْلَــقْ طَيْــري فــي حــانو بِنَفْــيٍ الغَيْـرِ

رَقّـــــاني وأعْلـــــى داري وَمــا زالْ مُجيـري جــاري
وَلاحْ لـي بِغَيْـرِ اْستاري([2]) بِسِــرّ([3]) جَمــالِ البــاري

بــاغي الفَــلاحْ ارْمِ السِّـــــــــلاحْ وَرُحْ رَواحْ
وَابْـذلْ لِوصْـلِ البَـدْري([4]) جَميعَــكْ بِمَحْــوِ الأَثــرِ

تَقــدَّمْ وَافْهــمْ شَــرْطي وإيّــاكَ تخــالفْ تُخْطــي

([1]) "ب": "بشفى"، وهو تصحيف.
([2]) "أ": "استتاري".
([3]) "أ": "بسري".
([4]) "ب": "وابذل للوصل البدوي".

تفـــــانَ ورِدْ بِالبَسْـــــطِ مِنْ صافي كاسِ المُعْطي

صُـفّ الجَنـاحْ وَانْـــفِ المـــزاحْ وَاعْـصِ اللَّـواحْ
تـــابِعْني وَقَفّـــي أَثـــري وَاعْمَـلْ بِمـا فـي أمْـري

عَــذولي بِفَــرْطِ الجَهْــلِ تَـــيَقَّظْ وَخَـــلِّ عَـــذْلي
حَبيبـــي أخَـــذْني كُلّـــي وأفْنـى بِشَمْسو([1]) ظِلّـي

مـا لـي بَـراحْ عَمَّـــــــــنْ أزاحْ سِـــتْرَ الوِشـــاحْ
تجَلّـى وأعْلـى قَـدري بِمَليحـو وَسِـرّ السِّـرّ

وُجـودي ومَعْنـى عَيْنـي وَسِـرّي وسِـرّ الكَـوْنِ
أدْنـــاني بِنَفْـــي البَـــيْنِ وَلاّني وَكـانْ فـي عَوْني

الافْتِضـــــاحْ فيـــــهِ مُبـــــاحْ بِـــلا جُنـــاحْ
سَـقاني وقَـوّى سُـكْري وافـى بِالوَفـا بَـدْري

[186ب] أبْقـــاني بِسِـــرّ بـــاقِ شَـفاني وكـانْ تِرْيـاقي
سَقاني وَصَرْ لـي السّاقي نَـديمي وشَـمْس إِشْـراقي

مـا لـي بَـراحْ عَمَّـــنْ أَنـــاحْ لـــي انْشِـــراحْ
أشْـهَدْني ونـادَمْ سِـرّي وَجَدْ لـي بِشَرْحِ الصَّـدْرِ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ –تَعالى– عَلَيْها

يـا مَـنْ سَبـاني بِالحُسْـنِ وَالإِحْسـانْ وَغِبْـتُ فيـهِ عَـن جُمْلَـةِ الأَكْـوانْ
وَزالَ ظِلّـي فـي شَـمْسِ مَجْـلاهْ
وَرُحْـتُ مِنّـي فـي كَشْـفِ مَعْنـاهْ

([1]) "ب": "الشمسو".

أذَبْـتَ جِسْـمي تَلاعُـجُ الأَشْـجانْ وَأجْرَيْـتَ دَمْعـي وَأسْـهَرْتَ الأَجْفـانْ

قَدحتَ بِالحُبِّ يا سِرّ أسْراري([1])

فـي القَلْـب مِنّـي زِنـادَكَ الـواري

فَزالَ صَـوْني فـي حُسْنِكَ المُنْصـانْ لَمّـا فَتَتّـي جَمالـكَ الفَتّـانْ

عَطَّفْ عَلَيَّ جَمالَ ذا المَحْبوبْ

وَجـادَ فَضْـلاً بِأشْـرَفِ المَوْهـوبْ

وَمَـنّ جـودًا وَأدْنـى لِـيَ([2]) الأَدْنـانْ وَفـي اتِّصالي جَعلْ([3]) مَقَرّي الحانْ

فَالبَسْـطُ حـالي وَمبسـطي حَظّـي

وَالحُبُّ ديني وَالمَحْوُ فيهِ فَرْضـي

وَالسُّـكْرُ قُـوَّتي وَحانَـةُ الجِنـانْ داري وَفيهـا إِخْـوانِيَ النّـدْمانْ

[187أ] وَحـينَ أفْنـى فيـهِ بَقايـايْ

وَتَمَّ مَحْوي فيهِ فَأبْقى بَقايْ([4])

فَطـابَ عَيْشـي بِجَنَّـةِ العِرْفـانْ وَراقَ وَقْتـي بِمِنْحَـةِ الرِّضْـوانْ

دَعـانِيَ الوَجْـدُ وَقـادَني التَّوْفيـقْ

وَاسْـتَحْكَمَ العِشْـق وَطـابَ لـي([5]) التَّمْزيـقْ

وَلاح شَمْسـي يُجْلـى([6]) عَلـى النِّدْمانْ وَقـال هَيّـا لِلشُّـرْبِ بِالأَدْنـانْ

مِـنْ خَمْـرَةٍ قَـدْ راقَـتْ بِتَوْحيـدي

([1]) "ج" ، "ب": "بأسرار سري" مكان "يا سر أسراري".

([2]) "ب": "ومن جودو أدنى إلى الأدنان".

([3]) "ب": "اجعل".

([4]) "ج": "بإبقائي".

([5]) "ب": "من" مكان "لي".

([6]) "ج" ، "ب": "ولا" مكان "لاح"، "يجلى" ساقطة منهما.

وَرَوَّقتْ مـنْ يشربْ([1]) بِتَأْييدي

سـارِعْ إِلَيْهـا وَادخُـلْ جَنـابَ الحـانْ وَافْـنِ وُجـودَك وَكُـنْ مِـنَ الشُّـجْعانْ

مَنْ رامْ يَبْلغ مِنْها إِلى المَقْصودْ

يُقَـدّم الـرّوحَ وَيبـذلُ المَوْجـودْ

يَـأتي مُجَـرَّدْ مِـن السِّـوى عرْيـانْ يَفْنـى عَلَيْهـا كَمـا فَنـوا النّـدْمانْ

بِهـــا تَرَقَّيْـــتُ مِنْهـــا لِغايـــاتي

وَدُقّتِ الكوسُ في زَفِّ([2]) كاساتي

وأَثْبَتَـتْ لـي بِهـا عُلـوَّ الشّـانْ وَصَـيّرَتْني عَيْنًـا مِـنَ الأَعْيـانْ

تَبًّـا لِـلاحٍ قَـدْ بـاتَ لـي يَلْحـى

بُعْدًا لِمُنْكَرِ([3]) حالٍ بِها صَحّا

فسَـوْفَ يَصْـلى بِشَـقْوَةِ الحِرْمـانْ نـارَ التَّنـائي وَالصّـدِّ وَالهِجْـرانْ

وَكُـل مَـنْ كـانَ لَنـا مُـوالي([4])

[187ب] وَيَتْبَعُنـا فـي كُـلِّ حـالِ

يَرْقـى وَيَبْقـى مَشْـهودُه الـرَّحْمنْ وَحانُـهُ الحَضـرة([5]) وخَمْـرُهُ العِرْفـانْ

هـذا مَـرامٌ مـا بَعْـدَهُ مَرْمـى

فيهِ التّجَلّي قَلْبي صار لي رَسْما

والجـودُ مِنْـهُ يُـدْني لِـيَ الأَدْنـانْ وَيَسْـقيني مِـنْ خَمْـرِ الوَفـا المُنْصـانْ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ –تَعالى– عَلَيْها([6])

([1]) "ب": "الشرب" مكان "يشرب".

([2]) "ب": "زق".

([3]) "ب": "بعد المنكر".

([4]) "ج" ، "ب": "مولى" مكان "موالي".

([5]) "ب": "الخمرة".

([6]) "ج" ، "ب": "تعالى" ليست فيها.

[المتقارب]

تَمَلَّكْـتَ رِقّـي بِلُطْـفِ الجَمـالْ ... فَمـا صَـدَّ قَلْبـي وَلا عَنْـكَ مـالْ
وَلا حـالَ عَـنْ حـالِ [أَهْـلِ] الوَفـا ... وَلا خَطَـرَ الصَّـبْرُ مِنْـهُ بِبـالْ
يَـرِقُّ لِرِقِّـهِ حـالُ[1]) العَـذولْ ... وَسَلْسالُ دَمْعـي عَلـى الخَـدِّ سالْ
وَأَصْبَحْتُ فيكَ[2]) كَما قَدْ عَلِمْت ... وَأَنْـتَ حَبيبـي عَلـى كُـلِّ حـالْ
أُداري[3]) اللَّـواحي لإِخْفـاءِ حـالي ... وَهَـلْ يَخْتَفـي البَـدْرُ عِنْـدَ الكَمـالْ
حَبيبـي حَبيبـي[4]) بِسِـرِّ الوَفـاءِ ... تَـلافَ تَلافـي بِطيـبِ الوِصـالْ
وَطَفِّـحْ كُؤوسَـكَ مِـنْ خَمْـرَةٍ ... نَـدامى سَـناها رِجـالٌ عَـوالْ
عَلـى الشُّرْبِ مِنْهـا نَشـوا وَانْتَشَوْا ... بِهـا وَتَرَقَّـوْا[5]) لأَعْلـى مَنـالْ
مُـدامٌ عَلـى شُـرْبِها قَـدْ نَشَـأْتْ ... وَرُبّيـتُ مِنْهـا بِحِجْـرِ الـدَّلالْ
وَوِرْدِيَ مِـنْ دَنِّهـا دَيْـدَني ... وَحانَتُهـا لَـمْ تَـزَلْ لـي مَجـالْ
وَمُـذْ وَصَـلَتْني بِكاسـاتِها ... تَحَقَّقْتُ جَمْعًا فَما لـي انْفِصـالْ
فَيـا طَرَبـي أَبَـدًا لا تَـزول ... وَيـا فَرَحـي دائِمًـا لَـنْ[6]) تَـزالْ

[188أ] وَمِنْ فَتْحِ اللهِ –تعالى– عَلَيْها

[مجزوء الرمل]

افْـنَ فـي اللهْ تَبْـقَ بِـاللهْ ... وَيَطِـبْ عَيْشُـكَ بِـاللهْ ... وَتُحَيّـا بِحُمَيّـا مَـدَدِ الفَـيْضِ مِـنَ اللهْ
جَـرِّدِ العَـزْمَ وَوافِـقْ ... وَلِـوَهْمِ الفَـرْقِ[7]) فـارِقْ ... وَتَحَقَّـقْ بِالحَقـائِقْ تَشْـهَدِ الحَـقَّ هُـوَ اللهْ
جِـدْ عَـنِ الغَيْـرِ وَوَحِّـدْ ... مَـنْ لَـهُ الكَـوْنُ مُوَحِّـدْ ... أَحَـدًا قُـدِّسَ عَـنْ حَـدّْ[1])

([1]) "ب": "لرقةِ حالِ" مكان "لرقه حالُ".
([2]) "ج" ، "ب": "فيك" ساقطة منها.
([3]) "ب": "رأى" مكان "أداري".
([4]) "ج" ، "ب": "حبيبي" ساقطة منها.
([5]) "ب": "ويرقى"، و"نشوا": أي نشؤوا".
([6]) "ب": "لا" مكان "لن".
([7]) "أ" ، "ب": "الفراق"، وليس ذلك كذلك.

جَـــــلَّ رَبّـــــي اللهُ اَلهْ

وَبِتَقْـــــواهُ تَقَمَّـــــصْ وَتَفـــــانَ وَتَخَلَّـــــصْ مِـنْ سِـواهُ كَـيْ تُخَصَّـصْ
بِالوَفـا الـوافي مِـنَ اللهْ

كُـنْ فَقيـرْ عَرْيـانْ مُجَـرَّدْ مِـــنْ سِـــواهُ وَتَفَـــرَّدْ تَشْـهَدو فـي كُـلِّ مَشْـهَدْ
مالِـكَ المُلْـكِ هُـوَ اللهْ

مَـزّقِ الحُجْـبَ بِمَحْـوِكْ وَتَجَـــرَّدْ بِـــاللهْ عَنَّـــكْ وَتَخَلَّـــصْ بِـــاللهْ مِنَّـــكْ
بِوَفـــا اللهِ تَـــرى اللهْ

مِـنْ قَـذى الغَيْـرِ تَنَـقَّ وَافْـنَ فيـهِ مـا تَبَقّـى وَارْقَ وَاسْـمُ وَاذْنُ وَابْـقَ
بِبَقـا بـاقٍ مِـنَ اللهْ

هَيّا هَيّا يا صِحابي([2]) ادْخُلـوا حـانَ اقْتِرابـي وَاشْـرَبوا مـا فـي شَـرابي
فَهْـوَ سِـرُّ اللهِ وَاللهْ

هـذِهِ الكاسـاتُ تُجْلـى بَـيْنَ نِـدْمانٍ أجِلَّـهْ([3]) بِشَـرابِ الأُنْـسِ فَضْـلا
[188ب] وَمُـدير الكَـاسِ اَلهْ

هـذِهِ راحُ ارْتِيـاحي وَسُـروري وَانْشِـراحي بِوَفـا سِـيدِ المِـلاحِ
صـاحِبِ الحانَـةِ اَلهْ

وَاجْتَلُـوا شَـمْسَ الجَمـالِ فـي جَـلالاتِ الكَمـالِ مِـنْ سَـماواتِ الوِصـالِ
يـا نَـدامى حَضْـرَةِ اللهْ

هَيّـا هَيّـا يـا نـدامى واصِـلوا الشُّرْبَ دَوامـا تَبْلُغـوا فـي سِـكْرِها مـا
تَرْتَجِـونْ مِـنْ وَفـا اَلهْ

([1]) "أ": "ضد" مكان "حد"، "ب": "جد"، وإخاله تصحيفا.

([2]) "ب": "أصحابي".

([3]) "أ" ، "ب": "أحلى" مكان "أجلة".

لُوَّمي فـي شُـربِ([1]) خَمْـري ابْسُـطوا بِـاللهِ عُـذْري أنـا سَـكْرانُ بِبَـذْري
ذلِـكَ الفَضْـلُ مِـنَ اللهْ

كُـلُّ مَـنْ بِـاللهْ تَعَلَّـقْ لا تَلومـوا إِنْ تَمَـزَّقْ فَهْـوَ بِـالحَقِّ تَحَقَّـقْ
وَغَـدا فـي كَنَـفِ اللهْ

لا يُبـالي إِنْ أَطَلْـتُمْ لَـوْمَكُمْ أَوْ اِخْتَصَـرْتُمْ([2]) أَوْ عَلِمْـتُمْ لَعَـذَرْتُمْ
كُـلَّ فـانٍ راحَ فـي اللهْ

لَـوْ عَلِمْـتُمْ لَـدَخَلْتُمْ حَضْـرَةَ الحـانِ وَغِبْـتُمْ وَمِـنَ الصّـافي شَـرِبْتُمْ
شَـرْبَةً تَنْفـي([3]) سِوى اللهْ

وَتَلاشَـتْ حُجـبُ الفَـرْقْ وَشَـهِدْتُمْ وَحْـدَةَ الحَـقْ([4]) وَجَمـالاً مِنْـهُ مُطْلَـقْ
هُـوَ وَاللهْ اللهُ اَللهْ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ -تَعالى- عَلَيْها

[مجزوء الرمل] [189أ]

نَظَـرَ اللهْ فَـتَحَ اللهْ فَانْبَسِـطْ يـا قَلْـبُ بِـاللهْ وَاجْتَـلِ فـي حَضْـرَةِ اللهْ
شَـمْسَ وَحْدانِيّـةِ اللهْ

هـذِهِ راحُ المَعـاني قَـدْ تَجَلَّـتْ لِلْمُعـاني وَبِهـا صـارَ زَمـاني
سَـيِّدَ الأَزْمـانِ بِـاللهْ

وَمُـديرُ الـرّاحِ حاضِـرْ يَنْجَلـي أوّلْ وَآخِـرْ وَجَمـالُ اللهِ ظـاهِرْ
وَمُبـيحُ الكَشْـفِ اَللهْ

وَنَـداماهُ حَيـارى أَبَـدَ الـدَّهْرِ سُـكارى خَلَعـوا فيهـا العِـذارا([1])

([1]) "ب": "شراب".

([2]) "ب": "و" مكان "أو".

([3]) "أ": "ينفني"، "ب": "يبغي".

([4]) "ب": "الخلق" مكان "الحق".

وَاسْـتَراحوا مِـنْ سِـوى اللهْ

داعِـــيَ القَـــوْمِ أَجـــابوا حَضَـروا فـي الحـانِ غـابوا سَـــكِرَ القَـــوْمُ وَطـــابوا
وَلَهُـــمْ وافـــى وَفـــا اللهْ

قِـفْ فَقيـرْ مُفْلِـسْ صُـعَيْلِكْ فَعَسـى يَرْضـوكْ مُمَيْلِـكْ وَتَفوزْ فـي الحـالْ بِتَمليكْ
حالَـــةٍ عُلْيـــا مِـــنَ اللهْ

ابْســـطِ الكَـــفَّ بِذِلّـــهْ وَافْـــنَ وَافْـــنِ كُـــلَّ عِلّـــهْ وَاسْـــتَغِثْ بِـــالقَوْمِ بِـــاللهْ
اجْـــذِبوا كُلّـــي إِلـــى اللهْ

إِنْ حَنَـوْا([2]) فَضْـلاً أغـاثوكْ وَمَحَـوْا كَوْنَـكْ وَمَـدّوكْ بِوَفـــاءٍ فيـــهِ يُعْطـــوكْ
كُـلَّ مـا تَرْجـو مِـنَ اللهْ

إِنْ تُـرِدْ تَعْـرِفُ مَـنْ هُـمْ هُمْ مُلوكُ الوَقْتِ مِنْهُمْ([3]) لا غِنـــى وَاللهِ عَـــنْهُمْ
يـــا مُريـــدَ اللهِ وَاللهْ

خاطِـــبِ العَلْيـــا تَجَـــرَّدْ وَلَهُـــمْ([4]) بِـــاللهْ تَـــوَدَّدْ وَبِروحـكْ فَاسْخَ([5]) تَسْـعَدْ
[189ب] بِوَفـــا الوَصـــلاتِ بِـــاللهْ

مَهْرُهـــا الـــرّوحُ فَقَـــدِّمْ مـــا شَـــرَطْناهُ وَتَمِّـــمْ مَحْـوَ كُلِّـكَ فيـهِ وَالْـزَمْ
حُـــبَّ أَهْـــلِ اللهِ فـــي اللهْ

ذا سَـــبيلُ اللهِ واضِـــحْ نـــورُهُ بِالكَشْـــفِ لايِـــحْ وَبِـــهِ كَنْـــزُ مَفـــاتِحْ
غَيْـبِ غَيْـبِ الغَيْـبِ وَاللهْ

([1]) خلع عذاره: كناية عن خلع الحياء، وهو مثل للمنهمك في غيه، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "عذر".

([2]) "أ": "حضوا"، "ب": "جنوا".

([3]) "ب": "هم" ساقطة منها.

([4]) "ب": "فلهم" مكان "ولهم".

([5]) "ج": "فامنح" مكان "فاسخ"، "ب": "فاسنح".

فَاسْـــلُكوهُ يـــا مُريديـــهْ وَتَفـــانُوا عَـــنْكُمُ فيـــهْ تَبْلُغــوا أعْلـــى مَعاليـــهْ
وَتَـــــرَوْنَ اللهَ بِـــــاللهْ

مِـنْ عَنـا الغَيْـرِ اسْـتَرَحْنا وَانْبَسَـــطْنا وَانْشَـــرَحْنا وَسَـــرَحْنا وَمَرحْنـــا([1])
فـــي فَـرادِسْ حَضْـرَةِ اللهْ

في فَضاءِ([2]) الحانِ طِرْنا وَشَـــــرِبْنا فَسَـــــكِرْنا وَبِرُؤْيـا الحُسْـنِ حُزْنـا([3])
خيــرَةَ الجَمْــعِ عَلــى اللهْ

وَدَخَلْنـــا فـــي حِمـــاهُ وَخَلَصْـــنا مِـــنْ سِـــواهُ وَرَأَيْنـــــا بِسَـــــناهُ
وَاللهِ وَاللهْ إِنَّـــــــهُ اللهْ

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ –تَعالى– عَلَيْها([4])

اكْشِــفْ غِطــا الغَيْرِيّــهْ وَامْــحُ رُســومَ الكُلّيّــهْ وَاطْــوِ ظِــلال الكَوْنِيّــهْ
تَحْــظَ بِنَيْــلِ([5]) الأُمْنِيّــهْ

طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَــرَ جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

اجْهَـلْ جَميــع مَعْلوماتِــكْ وَاتْــرُكْ جَميــع مَأْلوفاتِــكْ وَاحْلُلْ عُقود مَحْسوساتِكْ
[190أ] تَبْـدو الحَقـائِق مَجْلِيّـهْ

طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

صَحِّحْ([6]) عَلى مَحْوِك عَزْمَكْ وَانْــفِ بِتَحْقيقــكْ وَهْمَــكْ وَافْنِ وُجودكْ مَـع رَسْمكْ
تَــدْخُلْ جِنــان الوَصْــلِيّهْ

([1]) "ب": "وفرحنا".

([2]) "ب": "قضاء".

([3]) "ج" ، "ب": "جزنا".

([4]) يمكن أن يقرأ هذا النظم على تفعيلة المتدارك، والمعول عليه التنغيم وطريقة الأداء.

([5]) "ب": "بنبل" مكان "بنيل".

([6]) "ب": "صح" مكان "صحح".

طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

هُــمُ الأَجِلّـــةُ وَالأَقْطـــابْ هُـمُ الأَعِـزّةُ([1]) وَالأَنْجـابْ هُــمُ لِمَحْبــوبي أحْبــابْ
لِلقُـــرْبِ حـــازوا أهْلِيّـــهْ
طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

هُــمُ أئِمّـــةُ هــذا الشّـــانْ فَـاتْبَعْ هُـداهُمْ يـا حَيْـرانْ وَافْـنَ بِهِـمْ تَبْـقَ سُـلْطانْ
فـــي حَضْـــرَةٍ قُدوسِـــيّهْ
طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

افْــنَ فَنـــا القَــوْمِ تَبْقـــى وَاظْمَـأْ ظَمْـأهم كَـيْ تُسْقى وَالْـزَمْ وَلاهـم كَـيْ تَرْقـى
لِرُتْبَـــــةِ المَحْبوبِيّـــــهْ
طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

اصْدُقْ وَكُنْ لِلقَوْمْ مَمْلوكْ وَقِفْ فَقيرْ مُفْلِسْ صعْلوكْ وَاطْلُبْهُمْ مِـنْهُمْ يعْطـوكْ
مِـــنَ الوَفـــا الأُمْنِيّـــهْ
طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

بِهِـمْ تَلْقــى أخْـذًا عَـنْهُمْ وَاطْلُــبْ وَلا تَسْــأمْ مِــنْهُمْ وِاْنْ كُنْت لا([2]) تَعْرِفُ مَنْ هُمْ
يَهْـديك حَـدْقك فـي النّيّـهْ
[190ب] طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

ابْسُـــطْ أَكُفّـــكَ بِالذّلّـــهْ وَكُــنْ خَلِيًّــا مِــنْ عِلّــهْ وَاصْـرُخْ ونــادِ: شَــيْ للهْ
يُعْطـوك سِـرّ الجَمْعِيّـهْ
طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

([1]) "ب": "الأعز".

([2]) "ج" ، "أ": "ما" مكان "لا".

أَهْلُ الوَفا الـوافي هُمْ هُمْ افْـــنَ فَنـــاهُمْ تَلْقـــاهُمْ وَتَتَّسِـــم مِـــنْ مَـــوْلاهُمْ
بِســـــيمَةِ العِرْفانِيّـــــهْ
طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَـــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

افْـنَ فَنـا القَـوْمِ الشُّـجْعانْ وَاثْبتْ وَجُلْ فـي ذا المَيْدانْ حَتّـى تَصلْ بِـاللهْ لِلْحـانْ
بِجَذبَـــــــةٍ حَقّانِيّـــــهْ
طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَـــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

تَـرَى النَّـدامى وَالأَقْـداحْ مَـلأى بِراحـاتِ الأَقْـراحْ وَمُطْلَـقُ الحُسْـنِ الفَتّـاحْ
يَسْـقي مَـدام الفَرْدانِيّـهْ
طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَـــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

هُـمُ سُـقاةْ مَـنْ تـابَعهُمْ وَكـانَ فـي الفَنـوات مَعهـمْ فَـاتْبَعْ وَالْحَـقْ وَالْـزَمْهُمْ
تُسْـقَ شَـرابَ القُطْبانِيّـهْ
طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَـــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

اعْصِ اللّـواحي([1]) والنُّصّـاحْ وَكُلْ مَنْ كان مِنْها([2]) صاحْ وَاشْرَبْ وَطِبْ وَاطْربْ يا صاحْ
سُـــكْرًا بِـــراحِ الغَوْثِيّـــهْ
طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَـــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

[191أ] مـا الفَقْـرُ وَاللهْ لُـبْسُ الزّيـقْ وَلا التَّطـاوُلُ وَالتَّشْـديقْ مـا الفَقْـرُ إلاّ بِـالتَّحْقيقْ
بِحـــقِّ([3]) حَـــقِّ الحَقِّيّـــهْ

([1]) "ج": "أعط للواحي"، "ب": "أعط المواحي" مكان "اعص اللواحي"، وتقدم أن اللواحي هم العذال واللوام.
([2]) "ب": "فيها".
([3]) "ب": "يحق" مكان "بحق".

طِرْ فـي مَطـارِ الحَواريـة([1]) تَــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

السّــيّد الجيلِـــي وَأحْمَــدْ وَأحْمَـد وَحُـوّاري أمْجَـدْ([2]) إخْـوانُ صِـدْقٍ فـي مَقْعَدْ
جِنـــانِ عَـــدنِ العِنْدِيّـــهْ
طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

وَكُـلّ أرْبـاب هـذا الشّـانْ مِـــنَ الأَجِلّـــةِ وَالأَعْيـــانْ فَرْحـان ذا السّـاقي ونَـدْمانْ
مـــا بَيْـــنَهمْ بَيْنِيّـــهْ
طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

بَـذْلُ الوُجـودِ فـي الواجِـدْ مِعْـراجٌ لِلزُّلْفـى صـاعِدْ وَقَصْـدُهُمْ فيـهْ واحِـدْ
مُنَـــزَّهٌ عَـــنْ كَيْفِيّـــهْ
طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

وَفـاءُ شَـيْخي الحُـوّاري بِسِـــرّ أسْـــراري ســـارِ بِـــهِ تَجَلَّـــتْ أسْـــتاري
بِمَحْـــوِ لَيْـــلِ الغَيْرِيّـــهْ
طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

وَفـــا مَقـــامي بِالفَضْـــلِ لِقـابِ حَضـراتِ الوَصْـلِ فَنِلْـتُ أمْنـي مِـنْ فَضْـلي
بِمِنّـــــةِ الإحْســـــانِيّهْ
طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

رَوّى جَميعـي مِـنْ خَمْـري وَلاحَ لـــي فـــي ظُهْـــري فَسِـــرّ سِـــرّيَ سُـــكْري
[191ب] جَمال شَمْسِ الفَرْدانِيّهْ
طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

([1]) "ب": من هنا يبدأ سقط ينتهي بنهاية القصيدة.
([2]) "ج": "وأمجد".

أَنـــالَني هـــذا التَّعْريـــفْ تَمْكـينَ أرْبـابِ التَّصْـريفْ وَجـاءَني فيـهِ التَّشْـريفْ
بِخَلْعَـــــةٍ مُخْتارِيّـــــهْ
طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَـــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

فَمَـــنْ يُتـــابِعْني يَرْشُـــدْ وَمَـــنْ يُـــواليني يَسْـــعَدْ وَمَـــنْ يُعـــاديني يَبعُـــدْ
عَـنْ حَضْـرَةِ الرَّحْمانِيّـهْ
طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَـــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

إِنْ شِئْتَ تَفْتَحْ ذا المَطْلَبْ فَـافْنَ وَذُبْ وَاصْـدُقْ وَارْغَـبْ وَرِدْ مَعـي وَاشْـرَبْ وَاطْـرَبْ
بِـــالجَلْوةِ الصَّـــمَدانِيّهْ
طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَـــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

هـــذي رُمـــوزٌ فَيْضِـــيّهْ تَجْلـــي عُلومًـــا ذَوْقِيّـــهْ لَهـــا حِقـــائِق وَصْـــلِيّهْ
تُفْهِـــمْ بِنَفْحَـــة رَبّانِيّـــهْ
طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَـــر جَمـــال الوَحْدانِيّـــهْ

وَصـــلِّ يـــا رَبِّ سَـــرْمَدْ عَلى النّبِي الهادي الأَمْجَدْ مُمِـدّ مَـنْ شِـئْتو يسْـعَدْ
وَيَتّســـمْ بِالمَحْبوبِيّـــهْ
طِـرْ فـي مَطـارِ الحُوارِيّـهْ تَـر جَمـال الوَحْدانِيّـهْ([1])

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ –تَعالى– عَلَيْها([2])

[192أ] هـذا دوا عَـن تَفـانِ يَـدْعو مَـنْ صَـبا يَفْنـى بِشَمْسِ المَعاني حَتّـــى يَـــذْهَبا
وَفـي الـذّهابِ التَّداني حَقًّـا واجِبـا
يـا طـالِبينَ نَـديمْ افْنـــوا فَنْـــوَتي تَبْقـوا بِـه فـي نَعـيمْ بـــاقي الوصـــلَةِ

([1]) "ب": إلى هنا ينتهي السقط منها.
([2]) يغلب على هذا النظم أنه على تفعيلة المجتث.

أنـــا الـــذي فـــي ســـــالَتْ أدْمُعـــــي وَشَـبَّ جَمْـرُ غَرامـي مـــا بَـيْنَ أَضْـلُعي هِيـــــــــــامي

وَلَـــمْ أصِـــخْ لِمَـــلامٍ يَوْمًا مَسْمَعي

وَلَـــذَّذَتْني بِـــذُلّي فيـــهِ صَـــبْوَتي وَأَفْنـا ظِلالِـيَ تَجْلـي شَـــمْسَ الوَحْـــدَةِ

هَيّا فَحانُ التّداني نِعْـــمَ المَقْعَـــدِ وَخَمْـــرُ ذاكَ الـــدِّنانِ أهْنـــى مَـــوْرِدِ

وَمُجْتَلـى مَـنْ سَـباني أسْمى مَشْهَدِ

هَيّـا فَمَهْـرُ الوِصـالِ ذُلُّ الجُمْلَـــــــــةِ في شَرْعِ أهْلِ المَعالي أهْـــلِ الزُّلْفَـــــةِ

هَيّا فَراحي ارْتِياحي مِـــلء الأَكْـــؤُسِ أَدارَهـا فـي المَـلاحِ بَـــذْري مُؤْنِســـي

لَمّـا ضِـياءُ صَـباحي أفْنـى حِنْدِسـي([1])

هَيّـا مُريـدِي بَـذْري ســيروا سَـيْرَتي وَامُحـوا بِـه كُـلّ أثـرِ تَبْقَـوْا جَبْرَتـي([2])

افْنـوا فَنـاءَ الكَـرامِ حَتّـى تُمْنَحـوا مَرْقى لأَعْلى([3]) مَقامِ فيـهِ([4]) تُصْـبِحوا

نِـدْمانَ سـاقي المُـدامِ فَـافْنوا تَرْبَحـوا([5])

بِطيـبِ وَصْـلِ مَليحـي أمْنـى مُنْيَتـي عَيْنـي حَياتي روحـي كُلّـي([6]) جُمْلَتـي

ساقٍ سَباني بِحُسْنِ([7]) فَـرْدٌ مُطْلَـقُ بـاقٍ مُقَـدَّسُ مُغْـنِ مُعْـطٍ مُغْـدِقُ

فيـهِ الفَنـا صـار فَنّـي بَـيْنَ السُّـبَّقِ

حَتّـى أغـاثَ وُجـودي عُقْبـى صَـعْقَتي إشْراقُ شَمْسِ شُـهودي([8]) فـي طـور جَلْـوَتي

([1]) تقدم أن الحِنْدِس الظلمة، وقيل: الليل الشديد الظلمة.

([2]) "ج": "جيرتي" مكان "جبرتي".

([3]) "ب": "رق الأعلى" مكان "مرقى لأعلى".

([4]) "ب": "فيه" ساقطة.

([5]) "ب": "تريحوا" مكان "تربحوا".

([6]) "ب": "كل".

([7]) "ب": "سباق" مكان "ساق"، "بحس" مكان "بحسن"، وكله تصحيف.

([8]) "ب": "حيرتي" مكان "شهودي".

فَالسُّكْرُ حالي وَقِسمي([1]) وَصْلُ المُسْكِرِ وَمَشْهَدُ الحُسْنِ رَسْمي دَهْشَة مَنْظَري

[192ب] وكُؤوسُ([2]) الوَصْلِ بِأسمي في المَحْضرِ

وَمَنْ يُرِيدُ لَحاقي يَسْلُك سُنّتي([3]) ويُفْنِ مِنْهُ البَواقي يَحْظى حُظْوَتي

وَمِنْ فَتْحِ اللهِ –تَعالى– عَلَيْها

[المتدارك]

يا فقْرا هَيّا لِلْحانْ ساقيكُمْ اَللهْ الرَّحْمنْ افْنوا فيهْ وَامْحوا الأَكْوانْ

يُبْقيكُمْ في الحانْ نِدْمانْ

يا فقْرا راقَ الرّاوقْ وَالسّاقي ما شاءْ يَرْزُقْ وَالمَرْزوقْ مِنْها مَطْلوقْ

في حَضْرَةِ هذا الرَّحْمنْ

يا فقْرا هذي خَمْرَهْ حانَتْها قُدْسُ الحَضْرَهْ يُحْيي المَيْتْ مِنْها قَطْرَهْ

وَالنَّشْوانْ مِنْها ذو شانْ

يا فقْرا صَفّوا الأَسْرارْ مِنْ كدْرَةِ نَظَرِ الأَغْيارْ([4]) يُعْطيكُمْ كُلَّ الأَوْطارْ

وَيَسْقي مَنْ كانْ ظَمْآنْ

يا فقْرا مَنْ جا خاطِبْ ذي الخَمْرة فيها راغِبْ امْهرْها يا ذا الطّالِبْ

مِنْكَ الرّوحْ وَافْنِ الأَكْوانْ

يا فقْرا هَيّا هَيّا لِلْحانَةِ سَعْيًا سَعْيًا لا تُبْقوا مِنْكُمْ شَيًّا

يَسْقيكُمْ مِنْها الحَنّانْ

يا فقْرا أَفْنوا الإِحْساسْ في خَمْرهْ راقَتْ في الكاسْ ذائِقْها في النّاسْ قَدْ كاسْ

وَالرّيّانْ مِنْها سُلْطانْ

([1]) "ب": "وقسمتي".

([2]) "أ" ، "ج": "أكؤس" مكان "كؤوس".

([3]) "ج" ، "ب": "منيتي".

([4]) "ب": سقطت خمس شطرات منها.

ذي حاصلُ دُرّ([1]) التَّعْريفِ ذي نِسْبَةُ أعْلى التَّشْريفِ ذي مَعْنى سِرِّ التَّصْريفِ
في تَعْيينْ صُورِ الأَعْيانْ

[193أ] ذي فيها طابَ التَّمْزيقْ ذي عَنْها حَصَلَ التَّوْفيقْ ذي مِنْها أَخَذَ التَّحْقيقْ
أهْلُ اللهْ وَبِذا المُنْصانْ

يا أهْلَ اللهِ بِاللهْ مُدّوا غِلْمانًا في اللهْ جَدّوا أَيْديهم فُقَرا مَدّوا
فَاعْطوهُمْ يا أهْلَ الإِحْسانْ

يا مَنْ هُمْ سِرُّ الإِسْعادْ ما لي ألاّ أنتُمْ يا أجْوادْ ([2]) مُدّوني بِوَفا الإِمْدادْ
وَاعْطوني فَيْضَ العِرْفانْ

ما لِلعَبْدِ ألاّ مَوْلاهْ مِنْ آلاهُ([3]) كَمْ أوْلاهْ وَأعْطاهُ حَتّى أرْضاهُ
وَحَيّاهْ بِالكَأسْ مَلآنْ

ما لِلصَّبُّ إلاّ المَحْبوبْ مِنْ فَضْلو كَمْ لو مَوْهوبْ مِنْ جودو كَمْ([4]) نالْ مَطْلوبْ
مِنْ صافي خَمْرِ المَنّانْ

ذي خَمرَهْ أضْحَتْ قِسْمي نَشْواتي([5]) فيها رَسْمي مَأْخوذٌ عَنْها عِلْمي
لي مِنْها أعْلى بُرْهانْ

حانَتْها فِرْدَوسْ قَلْبي جَلْوَتْها كَعْبةُ لُبّي ساقيها اللهُ رَبّي
وَكُلّي مِنْها نَشْوانْ

يا طالبَ هذي البَسْطَهْ قُمْ حَلّلْ عَقْدَ الرَّبْطَهْ وَسَلْهُ تُعْطَ غِبْطَهْ
وتنلْ مَحضَ الرّضْوانْ

([1]) "ب": "ذو" مكان "در".

([2]) "ب": "جواد".

([3]) "ب": "أولاه" مكان "آلاه"، والمعنى: آلاؤه.

([4]) "ب": "جودكم" مكان "جودو كم".

([5]) "ب": "نشواني".

إِتْبــاعي فــي فَنــواتي فــي ظِلّــي مَــعْ ســاداتي فـي لَـذّةِ مَجْلـى الـذّاتِ([1])

فـي حَضـرةِ حَـقّ العِرْفـانْ

وَهذا آخِرُ ما انْتَهَتْ إِلَيْهِ، وَالحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ، وَصَلّى اللهُ عَلى مَنْ لا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

وَكانَ الفَراغُ مِنْ كِتابَةِ هذا الدّيوانِ المُبارَكِ يَوْمَ الاثْنينِ المُبارَك مِنْ شَهرِ شَعْبانَ المُكَرّمِ مِن شُهورِ سَنَةِ إِحْدى وَثَلاثينَ وَأَلْفٍ عَلى التَّمامِ وَالكَمالِ، والحَمْدُ للهِ عَلى كُلِّ حالٍ، تَمَّ([2]).

([1]) "ب": "ذاتي".

([2]) قفل الناسخ نسختي "ب" و"ج" بقوله: "وكان الفراغ من رقم هذا الديوان المبارك من نسخة مرقومة تاريخ أربعة مضت من شهر شعبان المكرم سنة (1031هـ)، على يد الفقير ذي المساوئ والتقصير، أحمد المازني، راجي عفو ربه القدير، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه آمين".

ثبت مصادر التحقيق ومراجعه

المخطوطة:

- محمد بن وفا(765هـ)، ديوانه، مخطوط رقمه(5979)، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية.

المطبوعة:

- ابن حنبل، الإمام أحمد(241هـ)، مسند الإمام أحمد، دار صادر، بيروت، د.ت، (وكذلك الطبعة الصادرة عن مؤسسة قرطبة، مصر، د.ت).
- إدارة البحث والإعداد، تراجم أعلام النساء، دار البشير ومؤسسة الرسالة، عمان، 1998م.
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله(430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.
- الباعونية، عائشة بنت يوسف(922هـ)، الفتح المبين في مدح الأمين، تحقيق مهدي أسعد عرار، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 2007م.
- الباعونية، عائشة بنت يوسف(922هـ)، القول الصحيح في تخميس بردة المديح، بحث مقبول للنشر في مجلة اللغة العربية، جامعة مؤتة، 2009م.
- البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد(1339هـ)، هدية العارفين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

- الترمذي، أبو عبد الله محمد الحكيم(--3هـ)، نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول، تحقيق أحمد السايح، والسيد الجميلي، ط1، دار البيان للتراث، القاهرة، 1988م.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى(279هـ)، سنن الترمذي، مراجعة صدقي العطار، ط1، دار الفكر، بيروت، 1994م، (وكذلك الطبعة التي حققها أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت).
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (597هـ)، صفة الصفوة، تحقيق أحمد علي، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2000م. (وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1989م).
- الجيلاني، عبد القادر بن موسى(561هـ)، ديوانه، تحقيق يوسف زيدان، ط1، دار الجيل، بيروت، 1989م.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله(1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
- ابن حبان، محمد بن حبان(354هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.
- ابن حجر، أحمد بن علي(852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرين، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.
- ابن حجر، أحمد بن علي(852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ضبط عبد الوارث علي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- حسن ربابعة، عائشة الباعونية شاعرة، دار الهلال للترجمة، إربد، 1998م.
- الحلاج، الحسين بن منصور(309هـ)، ديوانه، إعداد عبده وازن، ط1، دار الجديد، بيروت، 1998م.
- الحلي، صفي الدين عبد العزيز بن سرايا(750هـ)، العاطل الحالي والمرخص الغالي، تحقيق حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981م.
- ابن الحنبلي، محمد بن إبراهيم(971هـ)، در الحبب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق محمود الفاخوري ويحيى عبارة، وزراة الثقافة، دمشق، 1973م.
- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد(681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق يوسف طويل ومريم طويل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث(275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق عزة الدعاس وعادل السيد، ط1، دار ابن حزم، 1997م.

- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد(281هـ)، مكارم الأخلاق، تحقيق مجدي إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، 1990م.
- الذهبي، محمد بن أحمد(748هـ)، سير أعلام النبلاء، ط1، مكتبة الصفا، القاهرة، 2003م.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر(538هـ)، المستقصى في أمثال العرب، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
- زينب العاملية، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م.
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن(902هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ضبطه عبد اللطيف عبد الرحمن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- سعيد باشنفر، دلائل النبوة، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2003م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(911هـ)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق فيليب حتي، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك، 1927م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العاملين، تحقيق مهدي أسعد عرار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، الطبقات الكبرى (المشهور بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار)، تحقيق عبد الرحمن محمود، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1993م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1997م.
- الشوكاني، محمد بن علي(1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.
- ابن أبي شيبة، أبو بكر محمد(235هـ)، مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق كمال الحوت، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1409هـ.
- الطبراني، سليمان بن أحمد(360هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ.
- ابن طولون، محمد شمس الدين(953هـ)، والمبرد، يوسف بن حسن (909هـ)، متعة الأذهان من التمتع بالإقران بين الشيوخ والأقران، انتقاء أحمد بن محمد

الحصفكي(1003هـ)، تحقيق صلاح الدين خليل، ط1، دار صادر، بيروت، 1999م.

- عبد الحكيم الوائلي، موسوعة شاعرات العرب، دار أسامة، عمان، 2001م.
- ابن العربي، محيي الدين محمد بن علي(638هـ)، الفتوحات المكية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.
- عصام الدين الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، دار الحديث، القاهرة، 2004م.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله(769هـ)، شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، دار الخير، بيروت، 1990م.
- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي(1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1979م.
- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.
- الغزالي، الإمام أبو حامد، محمد بن محمد (505هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد(1061هـ)، الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.
- ابن فارس، أحمد بن فارس(395هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1991م.
- فارس العلاوي، عائشة الباعونية الدمشقية أشهر أعلام دمشق أواخر عهد المماليك، دار معد، دمشق، 1994م.
- ابن الفارض، عمر بن علي(632هـ)، ديوانه، تحقيق فوزي عطوي، ط2، دار صعب، بيروت، 1980م.
- الفاسي المغربي، الحسن بن محمد(1347هـ)، طبقات الشاذلية الكبرى، وضع حواشيه مرسي علي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
- القاشاني، عبد الرزاق بن أحمد(730هـ)، لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، ضبطه عاصم الكيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.
- القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن(465هـ)، الرسالة القشيرية في علم التصوف، تحقيق معروف زريق، وعلي عبد الحميد أبو الخير، ط3، دار الخير، بيروت، 1997م.
- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1995م.
- كامل الجبوري، معجم الشعراء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

- الكتبي، محمد بن شاكر(764هـ)، فوات الوفيات، تحقيق على معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
- ابن كثير، أبو الفداء الدمشقي(774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرين، دار الفكر، بيروت، ط1، 1992م.
- محمد الصويركي، عائشة الباعونية فاضلة الزمان، وزارة الثقافة، عمان، 2006م.
- محمد قنديل، عائشة الباعونية: حياتها وأدبها، رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1981م.
- محمد المنوني، ميزات مغربية لقصيدة البردة، مجلة دعوة الحق، العدد 261، 1407هـ- 1986م.
- مسلم، مسلم بن الحجاج(261)، صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير (شرح الجامع الصغير)، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1356هـ.
- المُناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف(1032هـ)، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق محمد الجادر، دار صادر، بيروت، 1999م.
- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي(656هـ)، الترغيب والترهيب، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم(711هـ)، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد(518هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق سعيد اللحام، ط1، دار الفكر، بيروت، 1992م.
- النبهاني، يوسف بن إسماعيل(1350هـ)، جامع كرامات الأولياء، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2001م.
- النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله(405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.
- اليافعي، عبد الله بن أسعد(768هـ)، روض الرياحين في حكايات الصالحين، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
- اليافعي، عبد الله بن أسعد(768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط2، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1970م.
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(626هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

- ابن أبي يعلى، أحمد بن علي(307هـ)، مسند ابن أبي يعلى، تحقيق حسين أسد، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق، 1984م.